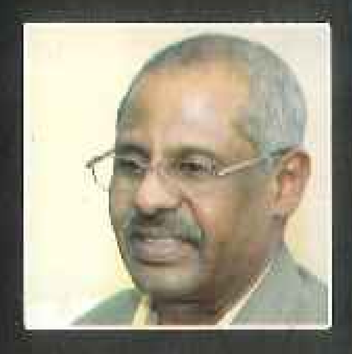


فتحي الضَّو

بَيْتُ العَنْكَبُوت

أسْرارُ الجِهَاز السِرِّي للحَرَكة الإسلاموية السُّودانية



صدر للمؤلف:

محنة النخبة السودانية
القاهرة ١٩٩٣

حوار البندقية
الأجندة الخفية في
الحرب الإثيوبية الإريترية
القاهرة ٢٠٠١

السودان.. سقوط
الأقنعة..
سنوات الأمل والخيبة
القاهرة ٢٠٠٦

الخندق..
أسرار دولة الفساد
والاستبداد في السودان
القاهرة ٢٠١٢

نون والألم ...
المحظور والمنشور في
الشأن السوداني
القاهرة ٢٠١٢



فتحي الضَّو

بَيتُ العَنكَبُوتْ

أسْرارُ الجُهازِ السِرِّي للحرَكَة الإسلامويَّة السُودانيَّة

الطبعة الأولى ٢٠١٥

بيت العنكبوت

أسرار الجهاز السري للحركة الإسلاموية السودانية

المؤلف:

فتحي الضَّو
Wheaton, IL 60187 USA
faldaw@hotmail.com

تصميم الغلاف:

سامح الكاشف

التنسيق الداخلي:

جابي فايز غبريال

مُراجعة:

صلاح شعيب
هاشم محمد صالح

الطابعون:

مكتبة جزيرة الورد
٤ ميدان حليم – خلف بنك فيصل الإسلامي
شارع ٢٦ يوليو – القاهرة – مصر

المُوزّعون:

مكتبة جزيرة الورد – مصر
مكتبة أمازون – دولياً
Amazon.com

الطبعة الأولى

رقم الإيداع ٢٧٠٢٠ / ٢٠١٥
الرقم الدولي: 6 - 4 - 85228 - 977 - 978

الإهداء..

- إلى الأرواح الطّاهرة التي اغتالها الأمويُّون الجُدُد..

- إلى مَصادِرِي التي حكَّمت ضَمَائِرِهَا وانحازت إلى هُويّتها السُّودانيّة..

للتأمل والعظة والاعتبار..!!

سَتَعرفُونَ الحَقِيقَة.. والحَقِيقَة ستجعلُكم أحراراً..

أحرارٌ مِنَ الحَرْبِ والبؤسِ والجَهْلِ...

من أقوال السيّد المسيح عليه السلام

هذه العبارة منقوشة على لوحة وُضعت أمام البوّابة الرّئيسيّة لمبنى وكالة الاستخبارات المركزيّة الأمريكيّة (C.I.A) الكائن في ضاحية لانقلي – فيرفاكس – بولاية فرجينيا

ومهما تكُن عِند امرئٍ مِن خَليقةٍ

وإِن خالَها تَخفى على الناسِ تُعلَمِ

زُهير بن أبي سلمى

ولا تُعطِيَنَّ الرَّأيَ مَن لا يُريدُهُ

فلا أنتَ محمودٌ ولا الرَّأيُ نافِعُه

الإمام الشافعي

دم الشهيد بي كم

ولا السؤال ممنوع

دم الشهيد غالي

والانكسر في الروح

ما بجبرو الوالي

أرواح تزف أرواح

ويرضو اللسان مبلوع

راح الوطن باباح

جربنا لحس الكوع

جرب معانا وضوق

لو مرة واحدة الجوع

من قبل ما تسميك

الريس المخلوع

شعر: أزهري محمد علي

يا البتخادع حتى الله..

وين الشُهرة، المال والجاه؟!

وين السّطوة.. الجَشَع.. القَسْوة؟!

أركَزْ.. أركَزْ لا تجيب رَخوَه..

يا متليك في الأدران.. الحَجَر الأسود ماهو البرْوَه..

وماها مكاوي الكعبة تجيها.. حين يتكرفس توب التقوى..

ومافي خُرط للجنة تودّي.. لا في خُطط لدراسة جدوى..

يا مَن قال يا رب مِن قلبو.. ردّ الخالق دائماً أيوه..

شعر: محمّد الحسن سالم حميد

مَدْخَل..

الوَهْنُ هُوَ الضّعفُ لغةً، ويُعتَبَرُ "بيتُ العَنكَبُوت" Spider's House هُوَ الأضعفُ – مِن الناحيةِ الماديّة – بين بيوتِ المخلوقاتِ كافّةً ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، علماً بأن خيوطها تُعَدُّ من أصلب الألياف الطبيعيّة على الإطلاق (ثبت علمياً أنها أقوى من خيوط الفولاذ وجميع المعادن المعروفة) لكن مِمّا لا شكَّ أنه بمُجرَّد أن يطالع القارئ هذه الآية الكريمة، يتوارَد إلى ذهنه مباشرة ذلك المنظر الكئيب والمُقزِّز لبيت العنكبوت. منظرٌ بشعٌ تشمئزّ منه نفوس البشر وتزوّرُ منه حتى الحشرات. لكن قد لا يخطُر على بال البعض أن الوهن المقصود لا يشمل الضّعف المادي وحده، فقد امتدّت معانيه إلى الضّعف المعنوي والأخلاقي، وهو الجانب الذي خَفِيت أسراره عن الناس ردحاً من الزمن، إلى أن أزاح العلم الحديث عنها النقاب!

لقد اتّضح أن أنثى العنكبوت هي التي تقوم ببناء البيت، بعدما تبلغ مرحلة البلوغ، وتتهيأ للزواج. وما أن يتسنّى لها ذلك، وتظفر بذَكَرٍ كان يهيم بحثاً عنها، حتى تقوم بنصب شراكها له. وذلك يبدأ أولاً بالتمنُّع، وهي راغبة أصلاً، بُغية استدراج الذكر لذاك البيت، الذي بنته خيطاً خيطاً. ثمّ يلي ذلك عمليّة الجماع، وعندما يفرغ من مضاجعتها بانتهاء خُطوات التلقيح، تقوم على الفور بقتله، ومِن ثمّ افتراسه من باب الغريزة المُعزِّزة للرغبة في البقاء. إذ أن أنسجة الذكر تُعَدُّ مُهِمّة في دورة إنضاج البيض. يحدُث ذلك عند غالبيّة العناكب وأكثرها شهرة ما يطلق عليها اسم "الأرملة السّوداء".

بَيْدَ أنه أحياناً تقوم بعض العناكب بترك الذكر في العُشّ ليقوم الأبناء بالتهامه عندما يخرجون من البيض. وفي نوعٍ آخر، تقوم الأنثى بتغذية صغارها، ومثلما هي قصة "جزاء سنمار" مع الملك النعمان التي جرت على ألسنة الناس زمناً، يقوم الصغار بقتلها – أي أمُهم – والتغذي عليها لكي يقوى ساعدهم ويشتد عودهم. وفي حالاتٍ أخرى يلتهمون بعضهم بعضاً، وبعدئذٍ تلتهم الأنثى صغارها دون رحمة، ذلك إذا لم يُبادروا هُم بالتهامها بعد أن يكون الوهن قد أخذ منها كل مأخذ عقب عمليّتي الحمل والولادة!

إذن فنحن في مملكة كائنٍ غريب الأطوار، فإلى جانب الضّعف المادي، فقد عكس ذلك السّلوك الأحياني – البيولوجي Bioaccumulation Behavior لأنثى

العنكبوت، اهتراء بيتها من الناحية الأخلاقيّة، والاجتماعيّة أيضاً. فهو بيتٌ تبدو الرّوابط فيه منتهكة، لا يسكُنه سوى الموتى من شاكلة الفرائس التي انقضّت عليها أنثاها. فلا أبناء يعيشون في ظلّ حضن دافئ، كما هي طبيعة الأشياء، ولا أبٌ يدير شئون البيت، كما جرى العُرف، بل لا بيت أصلاً يحمي قاطنيه من عاديات الدّهر ولا من جور الزمان.. بيتٌ لا يستُر من بداخله ولا يدفع المُعتدي من خارجه.. بيتٌ أنشأته الأنثى لاقتراف الإثم والبغي والعدوان.. فهو بيتٌ ليس فيه ما يُغري سوى رائحة الموت والشهوة في القتل.. بيتٌ تعصف به الرّيح، وتمزقه قطرات المطر، ويضيجُ بالمُؤامرات والدسائس المُتوارثة جيلاً بعد جيل!

تلك هي قصة كائنٍ غريب وسيرة بيتٍ لن تجدوا لها مثيلاً سوى قصّة أهل السُّودان مع "بيتٍ" آخر، هو جهاز أمنٍ معتدٍ أثيم.. لم تنقص أفعاله القبيحة واللاأخلاقيّة حبّة خردلة عن "بيت العَنكبُوت". ففي دهاليزه انتشرت رائحة الموت أيضاً، وراجت في كواليسه قصص القتل والتنكيل والبطش، والتصقت بسيرته روايات تكريس دولة الفساد والاستبداد والشموليّة. وبالطبع، فإن المفتونين بهذا المنهج، ظلّوا يمارسون ذلك السُّلوك هُم خفافيش الظلام، أسوةً بجنس العناكب التي ليست لها رغبة في الحياة بعد إشباع غرائزها، سوى تلبية شهوة الموت، وسوم ضحاياها سوء العذاب، والتلذذ بأنينهم وآهاتهم وآلامهم بساديّة بغيضة!

على الرغم من الأموال الطائلة التي صُرفت عليه من أموال الدولة السائبة، حتى أصبح دولة داخل دولة. فإن "بيت" جهاز الأمن، يماثل "بيت العَنكبُوت" في التناقض بين المظهر والمخبر.. يبدو وكأنه حصين مادياً من البُعد، ولكنه على غير ما يرون، فقد اعتراه الوهن – معنوياً وأخلاقياً – وذلك ما يلمسه كل من ألقى السّمع وهو شهيد.

أدخلوا ردهاته وغوصوا في دهاليزه لتقرأوا سيرة قوم مُسافحين غير مُحصّنين، سيرة تدور وقائعها في ذاك "البيت"، الذي فاق "بيت العَنكبُوت" وهناً، وتفوّق على ساكنيه من العناكب خِسّةً ودناءةً وانحطاطاً!!

تلك قصصٌ، تزيد بها الإيضاح غموضاً.. والغموض إيضاحاً.. وما بينهما سيرة شعبٍ تقلّب في المراجع!!

توطئة

أضعُ بين أيديكم – أعزائي القُرّاء – جهداً تواصلَ فيه الليل بالنهار، ولا أمنُّ به عليكم، كما لا أمنُّ به على قضيّة نذرنا لها عُمراً. لكن سوف تُدركون بعد الفراغ من تصفحه أنه يُعد أكبر وأخطر اختراقٍ في تاريخ العُصبة الحاكمة على مدى سنواتها في سُدّة السُلطة.. هي سنوات تطاولت – بفقه "التمكين" – لأكثر من رُبع قرنٍ، جفَّ خلالها الضَرع، وهلكت الأنفس والثمرات. مع ذلك، لم يألُ الحادبون جهداً في العمل الدءوب على كشف مخازيهم وفضح عيوبهم، وتبيان مساوئهم. صحيح أنها لم تبلغ نهاياتها المنطقيّة، وقد تعاظمت المحنة. لكن المُؤكد أنه كان وما يزال صراعاً مكشوفاً بين الصدق والكذب.. بين الدَجل والحقيقة.. بين الحق والباطل.. بقناعة كاملة، أنه حتى لو تباطأ قطار التغيير، فلن يصحَّ غير الصَحيح في نهاية المطاف. فالحق أبلج والكذب لجلج، وفق القول المأثور التي نطق به أكثم بن صيفي التميمي المُلقب بـ"حكيم العرب" وصدعت به الألسُن ردحاً من الزمن، فلا غَرْوَ أن أصبح حديثه هذا فاصلاً بين حدّين في كُلّ مُعتركٍ من معارك الحياة!

إن تسلُّط العُصبة ذوي البأس الحاكمة على رقاب البلاد والعباد على مدى أكثر من رُبع قرنٍ، يُعَدُّ هو الأطول والأبشع في تاريخ الشعب السُوداني بعد الاستقلال، علماً بأن "نظاماً" سلف قبل الاستقلال جعل من الأيديولوجيا الدينيّة مرتكزاً أيضاً لأطروحاته، لكن الأول ذاك، والذي تقاصَرت سنواته عن الثاني، طغت أهدافه الوطنيّة عمّا سواها. ولا يعني أن يكون ذلك مدعاةً لتجريب المُجرّب، مِمّا سيورِّث الندامة فعلاً، كما يقول المثل العربي السائد، لاسيّما، وأن البلد الذي أصبح ميداناً للتطبيق تميّز بالتعدُّد الإثني والديني والتنوّع الثقافي بما يصعُب فيه غلبة هُويّةٍ على أخرى، أو تغليب دينٍ على آخر. ومن المُفارقات، أن ذلك واضح وجلي ليس في إطار المرجعيّة الدينيّة التي يدَّعون – إذ إن فيها ما يتضاد مع ما يزعمون – ولكن في سياق ما توصَّل إليه التعايُش البشري من أن التنوّع يمكن أن يكون أساساً متيناً لوحدة تستوعب اختلافات اللون والعرق والدين والثقافة بشتى مُكوّناتها. وقد أصبحت تلك قاعدة لكُلّ من توسَّل الصعود إلى مراقي حضاريّة، تنعكس عليه رُقياً وتقدُّماً وازدهاراً!

لكن محاولات تجاهُل هذا الواقع والسباحة ضد تيّاره لا بُدَّ أن تكلف الوطن السُوداني من أمره عُسراً، فقد وفَّر ما نُسمّيه بـ"تحالف الجُغرافيا والتاريخ"، أي

تحالف الموقع الاستراتيجي الفريد، والتاريخ الضارب في القِدَم، فرصة ذهبيّة للانصهار الإثني والتمازُج الثقافي والتعايُش الديني. وهو ما كان مرجوّاً منه أن يُنتِج قوّة تُصبح سياجاً لوحدة متينة ومنعة، لتنعكس إيجاباً على تطوُّر وتقدُّم وازدهار البلاد. فالسُّودان قُبَيْلَ انفصال الجنوب، الذي تمّ على يد العُصبة الحاكمة، ضمّ داخل حدوده الإداريّة والسياسيّة أكثر من خمسمائة إثنيّة، تنتمي لنحو اثني عشر مجموعة ثقافيّة، وتتحدّث أكثر من مائة وخمسين لغة. وعِوَضاً عن توظيف الاختلافات إيجابياً، كانت حُروب الموارد والعِرْق والدِّين قاسماً مُشتركاً في مُعظم بقاع البلاد، الأمر الذي أقعدها عن تطوُّرها الطبيعي. ولعلّ المُحزن إن الموارد التي تتمتع بها الدولة لا يُضاهيها إلا القليل من دُول العالم قاطبة، ولو أنّها وُظّفت التوظيف الأمثل، لباعد ذلك من شبح الحُروب، وقارب بين رُؤى الاختلافات، وانعكس بدوره أمناً واستقراراً ورفاهية!

من أجل هذا، فقد أخطأ الإسلامويُّون العنوان، واختاروا ميداناً عصيّاً على التطبيق، وفق تفكيرهم الأيديولوجي الضيّق. ثمّ أخذتهم العِزّة بالإثم بعد الإمساك بزمام السُّلطة المُغتصبة، وتوهّموا أن السّاحة السُّودانيّة يمكن أن تكون مُنطلقاً لتطبيق أطروحاتهم، بل ستكون نقطة نحو انطلاقة أمميّة تتوغّل في قلب القارّة الأفريقيّة. ومن عجب، كأنهم لا يعلمون جرّاء تلك الأوهام، أنه كلما توغّلت جنوباً، كلما كان التعدُّد الديني والعِرقي أكثر وضوحاً، وبنفس القدر تتراجع الهُويّة العربيّة لتسود الهُويّة الأفريقانيّة بالكامل. وطبقاً لمُسلّمات هذا الواقع، فإن ما ادّعته العُصبة الإسلامويّة الحاكمة في السُّودان عُدّ مَحْضَ تُرّهاتٍ ومتاجرة بالدّين الإسلامي. عِلماً بأن مثل تلك التُرّهات انعكست وبالاً على العقيدة الإسلاميّة نفسها، وأصابتها بكوارث لا قِبَلَ لها بها، وبعدئذٍ لم يكُن غريباً أن تنال من انتشارها بالحكمة والموعظة الحَسَنَة، وذلك مِمّا لا يُدركه الغافلون ولا الذين في آذانهم وقر!

على عكس حقائق التاريخ والجغرافيا التي أشرنا إليها، أرادت العُصبة ذات البأس الحاكمة في السُّودان مُجافاة تلك الحقائق، والسير في الاتجاه العكسي، دون مراعاةٍ لما يُمكن أن تجنيه العقيدة من أضرار، بل وما جنته البلاد باسم العقيدة نفسها. فقد انفصل ثُلثها مساحة وسُكاناً وموارد على وجه التقريب، ناهيك عن التاريخ التليد والرّوابط الاجتماعيّة. نعم، لقد هزَمَ الإسلامويُّون الوحدة التي قاومت وصمدت أمام تحدّياتٍ كثيرة على مدى الحِقب التاريخيّة المُختلفة. أما الذي أصاب العقيدة نفسها، فذلك مما ستحكي عنه أجيال، وستبرَع في توصيف الكيفيّة التي وُضِعت بها القضيّة على سطح صفيح ساخن. ولو أن الذين أسكرتهم السُّلطة، أحكموا العقل ونصبوا الميزان، لتبيّن لهم مدى الخُسران المُبين، الذي حاق بالبلاد والعباد. ولكن يومئذٍ، لن تُجدي الشعارات الرنّانة، ولا صريخ الحناجر المتشنّجة، ولو كره المكابرون!

لعلّ السُّؤال الذي يطرح نفسه من قِبَل كثير من المُراقبين: كيف أنّ نظاماً بكُلّ هذه المُوبقات استطاع أن يبقى أو يصمد – سيّان – كُلّ هذه السنوات، والإمساك بتلابيب السُّلطة لنحو ما يُقارب الثلاثة عقود زمنيّة؟! في واقع الأمر، إن وقائع هذا الكتاب لا تخوض في تفسير هذا الظاهرة الشاذ.. ففي مقاماتٍ غير هذا المقام،

نصب الكثيرون شباكهم، وأراق الحادبون حبراً كثيراً وجهداً أكثر في تعرية هذه السُلطة. أما نحن هنا، فسوف نحاول بقدر المُستطاع كشف الآليات والوسائل التي استندت عليها واتبعتها العُصبة الحاكمة "تمكيناً" توخت به ديمومة الجُلوس على كُرسي السُلطة. وقد يأتي في طليعة هذه الآليات الاستناد على الأجهزة الأمنيّة، بحَسْبِها الوسيلة الأنجع تجريباً وأجدى فاعليّة في تاريخ الشُموليّات والديكتاتوريّات، بُغية التحكُّم في السُلطة. لكن في الحالة السُودانيّة، يَعجَبُ المرء أن الحاكمين لم يضعوا اعتباراً لطبيعة وسايكولوجيّة السُودانيين التي تنفر من التسلط، ولا يجزّمنها وقوع البلاد تحت إبط الديكتاتوريّة لأكثر من رُبع قرن من الزمن!

بهذه الخُلاصة المنطقيّة في التسلسُل، نكون قد وصلنا إلى جوهر مادّة هذا الكتاب، والقائلة إن دولة الفساد والاستبداد التي أسّستها العُصبة ذوي البأس في السُودان، استندت واعتمدت بشكلٍ كاملٍ على الأجهزة الأمنيّة، ولذا فقد ظلّ الأمن هاجساً في أجندة التنظيم يَعلُو ولا يُعلى عليه. ولم يكن غريباً بعد أن أسّست دولتها، أن تقوم بتوجيه معظم الميزانيّة لقطاع الأمن والدفاع، أي ما يفوق نسبته ٧٠% من ميزانيّات الدولة المُعلنة على مدى سنواتها في السُلطة، سَواء في العُهود التي عانت السُلطة فيها المَسغبة، أي قبل اكتشاف البترول، أو تلك التي صارت فيها مُترفة، تعبث بالأموال الطائلة من عائدات البترول بلا حسيبٍ أو رقيب!

إن الأجهزة الأمنيّة ومُمارساتها في الكواليس والدهاليز ليست مادة هذا الكتاب وحدها، فهي تشتمل على فضح أشياءٍ أخرٍ، يمكن القول إنها عين ما خُفي على الشعب السُوداني طيلة سنوات تسنُّم العُصبة ذرى الحُكم. فمادة الكتاب تذهب إلى أبعد من ذلك في كشف خبايا أخطر جهاز حَكَمَ هذه الدولة في الخفاء، وهو جهاز الأمن الشعبي، "أ.ش." كما يختصرونه، وللذين لا يعلمون، فهو الجهاز العقدي والإخطبوط الخفي الماسِك بزمام أجهزة الدولة. وقد يتساءل البعض عندئذٍ عن جهاز الأمن والمخابرات "الوطني"، الذي يرأسه الفريق أوّل محمّد عطا المولى.. الإجابة التي سيعرفها القارئ أكثر عند مطالعته هذا الكتاب، تقول إن جهاز الأمن والمُخابرات هذا يُطلقُ عليه في أروقة الدولة اسم "الجهاز الرسمي"، أما الذي نحن بصدد الدخول في عرصاته والغوص في كواليسه، فهُو جهاز التنظيم الإسلاموي المُسمّى "جهاز الأمن الشعبي"، ويقيننا أن التسمية وحدها كفيلة بفغر الأفواه وجُحُوظ العيون في محاجرها!

إن "جهاز الأمن الشعبي"، الذي دخلنا دهاليزه دونما استئذانٍ بالطبع، تشير قواعد تأسيسه إلى أنه الجهاز الذي ينبغي أن يَحِلّ مَحَلّ ما سُمّي بـ"الجهاز الرسمي" في حال انهيار الأخير. وهو الأهم في تراتُبيّة هيكل الدولة الشموليّة، أي أن سُلطاته تعلو على أي سُلطاتٍ في الدولة، بما في ذلك الأجهزة النظاميّة الأخرى، وهو المَعنيّ بخُطط الاستراتيجيّات الكُبرى، أي الذي يرسم توجهات الدولة في القضايا المصيريّة، سواء داخل البلاد أو خارجها، وهو الذي يضع القرارات العُليا اللازمة التنفيذ، وهو الذي يُشرف على الأداء العام للدولة، وهو الذي تتنزل توجيهاته من علٍ مقرونة بالتنفيذ دُون تلكُؤ أو استدراكٍ أو مُراجعة، وهو الذي يُوجّه رئيس الدولة نفسه بما يجب عمله، أو ما ينبغي اجتنابه، وهو الذي يُراجِع ولا يُراجَع في قراراته!

لم تكن هذه الزيارة الأولى لنا لأجهزة أمن النظام، فقد سبق لنا أن دخلنا دهاليز جهاز الأمن والاستخبارات "الوطني" عندما كان رئيسه الفريق أوّل صلاح عبدالله "قوش"، وهتكنا أستاره، وعدنا للقراء بصيد ثمين، كان عبارة عن وثائق شتى، ضمّناها كتابنا الموسوم بـ"الخندق – دولة الفساد والاستبداد"، وهو الذي أرّق مضاجع العُصبة الحاكمة، بما لتلك الوثائق من تأثير على مُجريات الأمور في الدولة، وكان أهمُها كشف خبايا أخطر وأعقد قضيّة تواجهها العُصبة، وهي نشر وثائق المحكمة الجنائيّة المُتهم فيها رئيس النظام عُمر حسن البشير وبعض جلاوزة العُصبة. وقد كشفت تلك الوثائق للقُرّاء كيفيّة تعامُل الدولة بوجهين في تلك القضيّة الحسّاسة، كان ذلك إلى جانب وثائق أخرى دامغة، تفضح ممارسات دولة الفساد والاستبداد التي أسّستها العُصبة، وجثمت بها على صدر الشعب السُّوداني سنواتٍ عِجافٍ!

بَيْدَ أن ما سردناه وكشفناه في أروقة جهاز الأمن والمُخابرات آنذاك، تتضاءل أمامه اليوم ما سنكشفه ونزيح الحُجُب عنه في "جهاز الأمن الشعبي". وليس تنطعاً ولكن يقيننا أنه اختراق يعجز الرّاصدون عن التنبُؤ به حتى.. فهذا الكتاب يتضمّن أضعافاً مضاعفة من الوثائق، تفوّقت – كمّاً وكيفاً – عن تلك التي سبرنا غورها في جهاز الأمن والمخابرات "الرسمي"، ففي حين كانت تلك بضع عشرات، فإن هذه التي تحصّلنا عليها وتخص الأمن الشعبي أكثر من ثلاثمائة وثيقة. وقد ارتأينا في هذا الكتاب أن ننشر بعضاً منها، على أن نتحف القرّاء ببعضٍ آخر في إطار الكشف المُتواصل لما نسمّيه بـ"أسرار الدولة الباطنيّة" للعُصبة الإسلامويّة الحاكمة. أمّا الجُزء التالي، الذي سنُلحقه بهذا، فلسوف نمضي فيه إلى أبعد مِمّا يُنشر الآن، وحينها سوف تتدحرج فيه رُؤوسٌ كثيرة عندما يحين ويُونِعَ قِطافُها!

في هذا الكتاب، سندع الوثائق تتحدّث عن نفسها دون تدخل مِنّا، ولكن سوف نُعلّق على بعضها لكي نُعين القارئ على فكّ طلاسمها واستجلاء لوغريثماتها، وذلك لربط الأحداث مع بعضها البعض، وصولاً للهدف الذي رَمَت إليه دولة العُصبة الحاكمة في تمكين قبضتها على أجهزة الدولة المُختلفة. وفي هذا الإطار، أزحنا النقاب عن الشخصيّات المُتوارية في كواليس هذا الجهاز، وهي من فرط تخفيها تحت أقنعةٍ شتى لإبعاد الشكوك والارتياب، صارت أشبه بالأشباح. واتساقاً مع هذا الغمرض، فهم لا يحملون رُتباً عسكريّة مثل الجهاز الآخر "الرسمي"، وقد يُدهش القُرّاء حينما يعلمون أنهم أناسٌ يمشون بينهم في الأسواق، ولكنهم مِمّن ينهشون لُحُوم البشر، وفي الوقت نفسه يشاطرونهم حياتهم الاجتماعيّة بكُلّ ضُروبها. والغريب في الأمر، أن ذلك يحدُث في مجتمع ظلّ وما فتئ في خُصومة معرفيّة مع مفهوم الأمن، سواء بمعناه السّلبي الذي رسّخته الديكتاتوريّات، أو الإيجابي الذي يحض على إطعام من جُوع أو تأمين من خوف!

لـ"جهاز الأمن الشعبي" ثلاثة عشر دائرة، وُضعت أرقامها بتقسيم فردي (لا أدري لماذا، ولكن يبدو أنه من باب الإمعان في التمويه).. استطعنا أن ندخل دُورها المُحرّمة جميعاً، وفي داخلها إدارات فرعيّة، علمنا أسماءها، وأسماء مُدرائها الذين

يتسنّمون وظائف أخرى في الدولة، لا صلة لها بالعمل الأمني.. كذلك كشفنا عن مواقعها الجُغرافيّة في العاصمة وضواحيها، وهي لا تحمل أي لافتات بأسماءٍ مُعيّنة، ثمّ تتبّعنا كيفيّة سير العمل فيها، وفق الترتيب الهرمي. في هذا الكتاب، سنزيح القناع أيضاً عن مزيدٍ من أحداث نعلمُ سلفاً أنها ستزيد المشهد غُموضاً وتعقيداً، بالرغم من تقديرنا أنه حال ما ينفضّ سامر هذا النظام ويذهب إلى مزبلة التاريخ، سيقف الناس على أسرار تنوء بحملها الجبال!

في هذا الكتاب، تعرّضنا كذلك، لأسوأ خطايا العُصبة الحاكمة، وهي جرائم القتل التي اقتُرفت بدمٍ باردٍ. فأوردنا قصصاً لضحاياها، وخاصة من الطلاّب، وشرحنا على لسان مصادرنا التي شاهدت الجرائم الكيفيّة التي تمّ تقتيلهم بها، وكذا الأمكنة التي قُتلوا فيها، وأسماء قاتليهم وصُورهم، دون مُواربة. وبالقدر نفسه، أزحنا الستار عن جرائم دم أخرى مضت في زحمة الحياة، ولم يعلم بها سوى القليل، بل لم يعُد يذكُرهُم أحدٌ سوى أهاليهم الذين افتقدوهم. وفي السياق نفسه، سجّلنا زيارة أخرى للتاريخ، وأعدنا توثيق روايات جرائم قتلٍ بالغة في مِيلودراميّتها، ولم يكن هدفنا فيها استحلاب الدُموع، ولكن للتوثيق، حتى لا يفلت قتلتهم من العقاب في اليوم الموعود!

ممّا يجدُر بنا ذِكرُه، أنه على الرغم من أننا طمحنا، بل عملنا من أجل توثيق كلّ جرائم الدم التي طالت الأفراد، إلا أننا ما زلنا على يقينٍ بأن ما استطعنا توثيقه لا يعْدُ أن يكون سوى نقطة في محيطٍ من الخطايا والآثام.. فنحن على يقينٍ أيضاً، بأن هناك ضحايا آخرين لم نستطع الوصول إليهم، ومَن لم نجد أدلّة دامغة في جرائمهم ندين بها قتلتهم، اكتفينا بإيراد أسمائهم فقط، لعلّ غيرنا يواصل المِشوار ويأتي بالقرائن والإثباتات التي تُحكِم الوثاق حول رقاب المُعتدين. فجرائم الدم – كما تعلمون – لا تسقط بالتقادُم، ولا تُمحى بالتسويات الضيزى.

من جهةٍ ثانية، وبذات القدر في الشفافيّة والأمانة ونُبل المقاصد، وثّقنا لجرائم اغتيالاتٍ وقعت في صُفوف العُصبة الحاكمة نفسها، أي من كوادرها الناشطة، ذلك حدثَ بعد أن مضى "الأحباب" كُلّ في طريق، بعد ما سُمّي بـ"المُفاصلة الكُبرى"، أو صراع القصر والمنشيّة!

تجدُرُ الإشارة كذلك، إلى أن التوثيق يستلزم أحياناً الإشارة لمعلومات متصلة بجهاز الأمن والمخابرات "الرّسمي"، وذلك من باب فقه المُقاربات. نأمل ألاّ يُسبّب ذلك التباساً في ذهن القُرّاء، ويظنون أن حابل الجهاز "المخفي" اختلط بنابل الجهاز "الرّسمي"، إذ أنّ تتبّع هذه الأجهزة العنكبوتيّة أمرٌ بالغ المشقّة، ومُرهقٌ للعقل والوجدان معاً، ويقيننا أن للقُرّاء عيناً فاحصةً تستطيع تمييز السيّئ من الأسوأ. غير أن النقطة الأكثر أهميّة في التوضيح، هي أن السّرد جرى في بعض الفصول على لسان المصادر التي زوّدتني بهذه المعلومات، وقد لعبتُ دور "الرّاوي"، كما يُطلقون عليها في المُصطلحات الأدبيّة. وسواء هذا أو ذاك، فلا مناص من التأكيد على أنه أصالة عن نفسي ونيابة عن مصادري أتحمّلُ كامل المسئوليّة، مهنياً وأخلاقياً، وذلك هو ما دأبنا عليه في هذا الحقل منذ ما يُقارب الأربعة عقود زمنيّة!

خلاصة الأمر، طبقاً لكُلّ ما مضى سرده، أودُّ أن أضع بضع نقاطٍ صغيرة، لتكون بمثابة 'خارطة طريق' يُمكن أن تعيننا على تفهُّم الأهداف والمقاصد، ونستجلي بها ما نعتقدُ أنه قد أُبهم أو خفي على القارئ إدراك معناه، أو الوصول لفهم مشترك:

- أولاً: لعلمنا أن الغرائز الإنسانيّة دائماً ما يقتلها الظمأ في إرواء حُبّ الاستطلاع، لاسيّما، في جنس ما نحن فيه خائضون، بادرتُ من تلقاء نفسي بكتابة ما يُشبه التوضيح حول هُويّة مصادري في الفصل التالي. وذلك بنشر ما يسمح المجال بنشره حول هُويّاتهم، ومنهُم من صاحبت إفادته قصصٌ واقعيّة تكاد تماثل الخيال موقعاً، وتزيد من وتائر الإثارة المُصاحبة مشهداً. بتأكيد كاملٍ على عدم الحنث بوعدٍ قطعناه لهُم في التأمين على شخصيّاتهم، خشية عليهم من جلاوزة العُصبة، الذين لا يراعون أخلاقاً ولا ذمّة، ولا يُفرّقون بين الخطأ والصّواب، ولا الحلال والحرام.. فهم كالأنعام، بل أضلّ سبيلاً!
- ثانياً: في ذات الإطار، يجدُر بي ذكر أمر يتعلق بالمصدر الرئيس، الذي أصرّ على نشر وقائع لن يألو المعنيّون في الجهاز جهداً وفقها في التعرُّف عليه ببساطة، علماً بأن القُرّاء مهما اجتهدوا لن يستطيعوا ذلك. وفي واقع الأمر، رغم إلحاحنا عليه في ضرورة حجب تلك المعلومات التي تكشف عن شخصيّته، إلاّ أنه رفض رفضاً باتاً، وقال إنه غير عابئ لدوافع شخصيّة بحته، فخضعنا لرغبته ليقيننا أنه أضحى في مأمن لا يُمكن الوُصول إليه مهما كانت الاجتهادات!
- ثالثاً: ضمن مواد الكتاب السابق – "الخندق.. أسرار دولة الفساد والاستبداد" – استوقفتني ملاحظة رأيتُ أن ثمّة وشائج روحيّة – إن جاز التعبير – تصل بينها وهذا الكتاب – "بَيْت العَنكبُوت" – فهي قد انطوت على قراءة تنبؤيّة بمادته، إذ أنها يومذاك كانت في طيّات الغيْب. ولنقرأ معاً ما جاء في الكتاب السّابق: **«لعلّ الهدف الأساسي من نشر هذه الأسرار مُدعّمة بالوثائق المُحكمَة، هُو رسالة لمن توهّم أنه في بُروج مُشيّدة، وهو لا يعلم أنّ الحرص الحقيقي يتمثل في الشفافيّة، والحذر المطلوب تأتي به الديمقراطيّة، والأمان الصّادق يكمُن في العدل والإنصاف. وليتهم يعلمون أن الفضح لن يتوقف في الحيّز المنشور، فهذه مجرّد بداية ونقطة في بحر متى ما هاج وماج، سيغرق كثيرون في لُججه العميقة. فلا يظنن من تسوّر بالبراءة بأننا أتينا على كل شيء. فثمّة أطنان من التاريخ السرّي البغيض تنتظر الاستجلاء. وما يزال هناك الكثيرون الذين قُتلوا غدراً وغيلةً ولم يعلم بهم أحد»**.. فافتح عينيك يا نائم، وتأمّل يا صاح[1]!
- رابعاً: وصلاً لما سبق، ثمّة ملاحظة أخرى لفتت الانتباه في الكتاب السّابق أيضاً، ونعيدها للتذكير مرّة ثانية: **«عودة على بدءٍ، سيبقى السّؤال الحائر، الذي لن تستطيع العُصبة له إجابة صريحة، بل حتى وإن تحايلت، فسيظلّ ما حدث لغزاً يُورثها عُسراً ويُرهقها قتراً، ونُعيد التساؤل مرّة أخرى: كيف يمكن لمصدرنا أن يقتحم معقلاً حصيناً من معاقل العُصبة، وهو المعقل الذي صرفت فيه البلايين من أموال الشعب السُوداني، لا من أجل حماية أمنهم القومي، ولا**

١ "الخندق.. أسرار دولة الفساد والاستبداد في السُودان" - ص ٢٧.

من أجل حياة حرّة كريمة لشعبه، بل على العكس تماماً، ذلك الجهاز صُمّم من أجل تثبيت أركان النظام عن طريق إذلال الوطن ومواطنيه؟![2]»، مع فارق أن الحديث يومذاك عن الجهاز "الرّسمي"، واليوم عن الجهاز "المخفي".. مرّة أخرى، يبدو أن السّؤال سيظل متواصلاً، والاختراقات ستظل قائمة.. فما تلك سوى أجهزة تنتظر هزّ منسأة سيّدنا سُليْمان لتسقط من علٍ!

- **خامساً:** أيضاً، ووصلاً لما سَبَق، يبدو لي أننا لا نشهد حركة انهيار الأجهزة الأمنيّة العتيدة بهذه الاختراقات المُؤثرة، ولكننا نشهد نهاية نظام ظلّ يحكُم البلاد والعباد بفؤادٍ أفرغ من جوف أم موسى، كان وما فتئ مُفلساً من كُلّ ما تتزوّد به الأنظمة المُحترمة، وتعمل لرفاهيّة شعوبها وتوفير الحياة الآمنة المستقرّة الكريمة. وبالقدر نفسه، أقول: نحن لا نشهد انهيار أجهزة أمنيّة، ولكننا نشهد انهيار الحركة الإسلامويّة في السّودان وفق زعم ومقولة فرانسيس فوكوياما، لتحلّ محلّها الديمقراطيّة (حتميّة نهاية التاريخ والإنسان الأخير) بعد هذه التجربة المريرة. ولستُ مبالغاً إن قلتُ أن نُذُر تفرُّقها شذر مذر – أي الحركة الإسلامويّة وسُلطتها – بدأت تلوح في الأفق، ولربّما تسنّى للمُراقبين عن كثبٍ التأكّد من أنها الآن محض خيال مآتة، يظنه الموهوم نظاماً سوياً!
- **سادساً:** إن انهيار الأجهزة الأمنيّة، ومن ثمّ انهيار النظام، وكذا انهيار الحركة الإسلامويّة، ليس أمراً يمكن أن يمُرّ مُرور الكرام، أي بسلاسة تجرُّع الظمآن ماء. يقول العالمون بحركة تاريخ الشّعوب، إن تلك جراحاتٍ لن تتم إلاّ في سياق ما ذكرناه كثيراً، وسمّيناه بـ"ليلة السّكاكين الطويلة"[3]، من باب إعادة وقائع تاريخ إنساني مضى في غياهب الذاكرة.. فإعادة تكرار السيناريو بين "أصدقاء الأمس أعداء اليوم" تقترب علاماته رويداً رويدا.. الخطوة الأولى في النفق المُظلم تمّت بـ"المُفاصلة" التي أورثت البعض ضغائن لم تندمل، وقد يلاحظ البعض حجم ما صار يمورُ في نفوس هؤلاء كالحمم البُركانيّة، ويخرج بين الفينة والأخرى شواظاً ترمي بشَرَر!
- **سابعاً:** ما هو مفهوم الوطن لدى الإسلامويين؟! سُؤالٌ ليس بجديد، ولكنه يفرض نفسه الآن في خِضَمّ هذه السيناريوهات، وسيناريوهات أخر تتدافع في الخفاء والعلن، ويتبعه سؤالٌ آخر يُطِلّ من بين الرُّكام حول الكيفيّة التي يمكن أن يصمُد بها الوطن السُّودان، والذي تحاصره الهشاشة من جميع جهاته. فهو قبل هذا وذاك وطنٌ تحت التشكيل، والذي بدوره يسير ببطء السُّلحفاة، نظراً لنصيب الأسد الذي استحوذته الديكتاتوريّات بعد الاستقلال، فكيف يكون الحال لو داهمته تلك التغييرات القادمة والمُحتملة الحُدوث بسيناريوهاتها المُختلفة.. لا سيّما، وأن الإسلامويين – سواء من واقع التجريب الذي خبره الناس عنهم، أو انطلاقاً من الأفكار الأيديولوجيّة – فالوطن بالنسبة لهُم مجرّد سقط متاع تنتهي صلاحيّته متى ما كفّت البقرة الحلوب عن العطاء!

---

٢ "الخندق" - مصدر سابق - ص ٢٥.
٣ أنظر "نون والألم.. المحظور والمنثور في الشأن السُّوداني" للمؤلف - ص ١.

- ثامناً: ليس مفهوم الوطن وحده، فثمّة مفاهيم أخرى ستظل تسيطر على مُخيّلة القرّاء طيلة قراءة هذا الكتاب، مثلما سيطرت على عقل مُؤلفه طيلة إعداده.. ما هو تأثير الأيديولوجيا والانقطاع عن الحياة المدنيّة بتطوّرها الطبيعي في الشراهة التي يُبديها الإسلامويّون نحو السُلطة أولاً، والشروع في الفساد والإفساد بمجرّد الوصول إليها ثانياً؟! لقد لفت نظري إجابة تحتاج لكرّ البصر مرّتين، وقد جاءت على لسان الدكتور حسن التُرابي في برنامج "الإسلامويّون وحُكم السُودان"، رداً على سؤالٍ طرحه مُقدّم البرنامج، الذي قال له: هل انتم أحزاب سياسيّة أم أحزاب دينيّة لنشر دعوة ولأسلمة أوطان؟! أجاب التُرابي: «أنا فنان أعبد الله، الله جميل، الله الذي زيّن لنا الدُنيا جعل ما في الأرض زينة لنا ليبلونا، فهذه الزينة في الرسوم والأصوات والأنغام، هذه أعبدُ الله بها.. أنا مثلاً أعبد الله واتقي الله كذلك فيه، وأنا سياسياً كذلك في رعاية البشر، أعلم أن الله فوق راسي ويأخذني يوم القيامة ويحاسب الرّاعي ضعف ما يُحاسب به في الخطيئة عامّة الناس. وأنا في بيتي كذلك أعبدُ الله سُبحانه وتعالى، حيثما ذهبتُ في معملي في العلوم الطبيعيّة، في أستوديو للفنون، حتى في ميدان الكورة، أنا لا أخاف فقط من هذا الحَكم ولا من الجمهور من حولنا، أنا أعلم أن الله معنا، وأنا لا اريد أن أعدو على أحد. ولا أريد في عهودنا أن أخون الناس، وأخترق من ورائهم لأسجّل هدفاً، من حرصي على تسجيل الأهداف بعلي، لا أريد أن أفعل ذلك، أدخُلُ البيوت من أبوابها ولا أدخُلها من ظُهورها غدراً للناس.. يعني هذه المعاني نريد أن نُدخِل هذه المعاني للرياضة وللفنون وللآداب»[4].
- تاسعاً: توقفتُ أمام تلك الإجابة أكثر من مرّة، لا لكي أفهم مغزاها، أو أدرك معناها، ولكن لكي أتيقن بمدى مُطابقتها للواقع، سواءٌ كان ذلك واقع الدكتور التُرابي، الذي عُرف بأحاديث الالتواءات، ونعرفه جميعاً كما يعرف التائه الدّار بعد توهُّمه أو بالنسبة لحوارييه الذين ظلّوا يسمعون مثل هذا الحديث سنين عدداً، في الوقت الذي كانوا فيه يتلفتون يُمنة ويُسرى ولا يجدون له أثراً!
- عاشراً: وَرَدَت تلك الإجابة لذهني أثناء تأمُّلي في مُمارسات الأجهزة الأمنيّة في القتل والتعذيب. وهُنا أعيدُ القارئ لما كتبناه من قبل في الكتاب سابق الذكر: «إن العاملين في الأجهزة الأمنيّة والذين عُرفوا بممارسة التعذيب على ضحاياهم، يحملون في دواخلهم تراكُماتٍ ضخمة من العُقد النفسيّة. ولهذا تجد هذه الفئة عندما تُمارس هُوايتها في التعذيب والإذلال، فهي في الواقع تُنفّس عن مكبوتاتها، أو تفعل ذلك بحثاً عن إيجاد مُبرّر لأفعالٍ شيطانيّة، أو أنها تثأر من الظروف التي صنعت ذلك الماضي اللئيم، أو يريدون بها مواراة تعاسة ذلك الماضي، أو أنها تنتقم من ضحاياها لتوهُمِها بأنها ضالعة فيما يشعرون به من عُقدٍ نفسيّة. وأياً كانت الأسباب، فهُم يجدون فيما يفعلون عزاءً تتسرّى به نفوسهم المريضة»[5].

---

[4] قناة "الجزيرة" برنامج "في العُمق" - تقديم علي الظفيري بتاريخ ٢٠١٢/٩/٢١
http://www.aljazeera.net/programs/in-depth

[5] "الخندق".. مصدر سابق - ص ١٦.

ويمضي التحليل في ذات الاتجاه «ومِمَّا لا شكَّ فيه أن ذاك الماضي اللئيم يُشكِّل قاسماً مُشتركاً لكثير من منسوبي جهاز الأمن والاستخبارات، لهذا فهُم لا يشعرون بعُقدة الذنب في ممارساتٍ فرديَّة أو جماعيَّة، أي تلك التي يفعلونها بطقسٍ جمعي، وبتبتُّلٍ كأنهم يؤدون صلوات في مكان عبادة، ولهذا أيضاً هُم لا يرون شذوذاً فيما يفعلون، بقدر ما يعتقدون أنها ممارسات طبيعية فيها راحة للنفس تسرُّ الناظرين. فهُم قد يسمعون أنين ضحاياهم كمقطوعة موسيقيَّة رائعة، ويتخيَّلون توسُّلاتهم وكأنها لوحة رسمتها أنامل فنان بارع. بَيْدَ أن بعضهم تشوَّهت نفوسهم نتيجة توصيفاتٍ عرقيَّة وإثنيَّة وطبقيَّة جُبِل على ترديدها بعض عامَّة أهل السُّودان»[٦]! وهذا قال عنه المتنبي، طيَّب الله ثراه:

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله *** وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

- حادي عشر: لعلَّ النقطة السابقة تقودنا إلى ظاهرة التديُّن الشكلاني، أو الشكلي، الذي خيَّم على الساحة السُّودانيَّة بعد وصول الإسلامويين إلى السُّلطة، وتبعاً لذلك انقلبت حياة السُّودانيين رأساً على عقب، فتزعزعت القِيَم واضطربت المُثُل وتدهورت الأخلاق. ذلك على عكس ما ظلَّ البعض مِمَّن جُبِل على إتباع دين الإسلام بالفطرة، والذين يؤمنون في قرارة أنفسهم أن هذا الدِّين مُنجِّيهم في الآخرة وملاذهم في الدُّنيا. وبالتالي، يمكن القول إن حصاد أهل السُّودان من تلك العقيدة كان صفراً.. فلا تُركوا في فطرتهم التي كانوا هُم عليها سائرون، وقد خبروا منها في الدُّنيا ما جعلهم منها ينفرون. ولعلَّ السؤال الذي يطرح نفسه عندئذٍ: ما نصيب الإسلاموي من هذه الأوزار؟! هل يُدرك الدكتور التُّرابي حقاً والحواريُّون كذلك ما قاله أعلاه: «وأعلم أن الله فوق رأسي ويأخذني يوم القيامة ويحاسب الرَّاعي ضعف ما يحاسب به في الخطيئة عامة الناس»؟! بالطبع، لا أعتقد أن من خَبِرَ حركات وسكنات الجماعة مثلنا يمكن أن يتلجلج لسانه في اعتبار الأمر مجرَّد متاجرة بالدِّين، ليس إلاَّ!
- ثاني عشر: ما تنفكُّ الأسئلة تتداعى لذهن قارئ الكتاب، مثلما تداعت لذهن مؤلفه. إذا كان الله – سُبحانه وتعالى – خلق البشر، وقال في مُحكم تنزيله ﴿يا أيُّها النَّاسُ إنَّا خلقناكُمْ مِنْ ذَكرٍ وأنثى وَجَعلناكُمْ شُعُوباً وقبائلَ لِتَعارَفُوا، إنَّ أكرمَكُمْ عِنْدَ الله أتقاكُمْ إنَّ الله عَليمٌ خَبيرٌ﴾[٧]، فلماذا يلجأ الإسلامويُّون، وعلى وجه الخُصوص إسلاميي السُّودان، للاحتماء بالقبيلة وتغليب هُويَّةٍ على أخرى، لا سيَّما أنهُم يعيشون في قُطر حَباه الله بتنوُّع ثقافي وعرقي وديني، كان يمكن أن يكون سنداً وعوناً للإسلام نفسه إذا انصهر تنوُّعه في بوتقة واحدة، وأصبحت الدولة من الدول ذات الشوكة، بحسب المُصطلح العقدي، الذي يمضغونه ﴿وتَوَدُّونَ أنَّ غَيْرَ ذاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾[٨] كذباً وافتراءً!
- ثالث عشر: وما زالت الأسئلة الحيرى تترى في مشروع الدولة الدينيَّة، وهي أسئلة – يا هداك الله – أيقظتها مُمارسات الأجهزة الأمنيَّة، بحيث بات السَّواد

---

٦ المصدر السابق نفسه – ص ١٦.
٧ الحُجرات الآية ١٣.
٨ الأنفال الآية ٧.

الأعظم من السودانيين في شكٍ كبير في عقيدتهم، وظنّ البعض أن ما تقوم به العُصبة من ممارساتٍ هو ذات الدين، الذي تطلعت إليه أفئدتهم، الأمر الذي فتح باب الرِّدة واسعاً، وقد شهدت البلاد خلال سنوات حُكم العُصبة، والتي تجاوزت رُبع قرن أكبر حالات خروج من الدِّين، والتي لم يشهد لها المجتمع السُّوداني مثيلاً طيلة تاريخه الوجودي. ولنضرب مثلاً واحداً، وفق ما جاء في عناوين رئيسة لصُحُفٍ محليّة: **«يعقد مجلس تشريعي سِنّار جلسة طارئة اليوم لمناقشة حالات ارتدادٍ عن الدين الإسلامي التي حدثت بقرية الوحدة بمحليّة سِنّار. وأكد محمّد سليمان، رئيس المجلس، أنّ جلسة اليوم ستُخصّص لمناقشة هذه القضيّة. وأوضح مصدر زار القرية أن الجمعيات التبشيريّة استطاعت أن تنصّر ٦١ طالباً من القرية بعد إغراءاتٍ اقتصاديّة. وأشار المصدر إلى أن أولياء الأمور بذلوا جهوداً جبّارة من أجل حلّ قضاياهم الخدميّة والدينيّة دون أن تجد الاستجابة من حكومة الولاية أو ديوان الزكاة، وأكّد أن الحي الذي يقطنه هؤلاء يحتاج إلى الخدمات الأساسيّة التي نفذت من خلالها الجمعيّات التبشيريّة وحققت مقاصدها»**[٩]، وهل يا ترى الجمعيّات التبشيريّة في حاجة لبذل جهدٍ يُذكر في دولة الصحابة؟!

- رابع عشر: مواصلة للأسئلة في نقد مشروع الدولة الدينيّة التي نصبتها العُصبة الحاكمة في السُّودان، ورفعت لها الشعارات بزهدٍ زائفٍ في السُّلطة والجاه، والإيهام بابتغاء الآخرة ومرضاة الله.. كيف يبيت الإسلاموي السُّوداني حينما يأوي إلى فراشه ويضع رأسه على مخدّة وثيرة، وهو يعلم أنه منذ أن غادر منزله وحتى عودته، كان يمارس ما طفق على ممارسته منذ عقودٍ زمنيّة، وهي كيفيّة التحايل في غِشّ ربِّ العالمين.. ناهيك عن أن بعضهم زاد الهواية بغواية الولوغ في الدماء التي حرّم الله إلا بالحق.. فإذا كان الدين عبارة عن قِيَمٍ ومُثُلٍ وأخلاق، بل إن الله سُبحانه وتعالى وصف نبيّه الكريم وصفاً جامعاً: **{وإنّك لعلى خُلُقٍ عظيم}**[١٠]، فأين الإسلاموي السُّوداني من تلك الأخلاق، وأين هو من قوله تعالى: **{ويُؤثِرُون على أنفسِهم ولو كان بِهِمْ خَصاصَة}**[١١]، ليس في ممارسته الحياتيّة الخاصّة فحسب، وإنما في عدم الإحساس بالآخر في مأكله ومشربه ومسكنه وصحّته وتعليمه ورفاهيّته التي يحق أن يتباهى بها وفق الدعوة الربّانيّة.
- خامس عشر: إن كانت الدولة الدينيّة – وفقاً لغاياتها التي صدّع بها سَدَنتها الرُّؤوس – تهدف إلى إصلاح وتهذيب وترقية النفس البشريّة.. لعلّ السؤال الذي يطرح نفسه بالنظر لهذه الأهداف النبيلة: هل نظر إسلاميو السُّودان للوراء ورأوا ماذا فعلوا بالمجتمع السُّوداني الوديع؟! كان مجتمعاً يُضرَبُ به المثل في التزامه الخُلقي وسُلوكياته القويمة، وما أن حلوا لحُكمه في الثلاثين من يونيو ١٩٨٩، حتى أحالوا نهاره إلى ليل ونعيمه إلى جحيم. إذا نظرت حولك، تجد المفاهيم المعكوسة وقد سادت، فالفساد صار ضرباً من ضُروب الفهلوة والشطارة،

---

٩ صحيفة 'المجهر السياسي' بتاريخ ٢٠١٥/٢/٤.
١٠ القلم الآية ٤.
١١ الحشر الآية ٩.

والإفقار الذي عمّ القُرى والحضر أشاع الحقد والحسد بين شرائح المجتمع، وقد سادت المشاعر السالبة، فانتشرت الكراهيّة والشحناء والبغضاء، وانزوى التآزر والتعاضُد والتعاوُن بين الناس.. هل يستطيع أن يُنكر أحدهم ويقول إن ذلك ليس خصماً على الدين؟! فمَن ذا الذي يشترى ديناً أصبحت للرذيلة فيه دُورٌ مفتوحة أبوابها، تستقبل ما شاء لها من الذين قذفت بهم الأقدار في الأرحام المحرّمة؟! من ذا الذي يبتاع ديناً يأمر بالمُنكر وينهى عن المعروف؟!

- **سادس عشر:** لقد أفسد الإسلاميُّون الصّراع السياسي المُستند على مفاهيم الحريّة **{وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ}**[١٢]، واحترام الرأي الآخر المُختلف: **{وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ}**[١٣]، والمُجادلة بالحُسنى **{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}**[١٤].. لفظوا حتى النّصوص، وجعلوها مجرّد لافتاتٍ للزينة. أضف إلى ذلك، عبثهم بثقافة التسامُح والتعايُش، أليست تلك هي قيم الدين الذي ادّعوا إتّباعه؟! فما الذي حدث عندما حلت الكارثة؟! على العكس تماماً، فباسم الدين حدثت أكبر وأضخم وأبشع انتهاكات حقوق الإنسان في تاريخ السُّودان.. سُلبت الحريّات في وضح النهار، وأُقصِيَ الآخر حدّ الازدراء، ومُورس الإقصاء بغضاً وإكراهاً.
- **سابع عشر:** من المُفارقات أن المُمارسات أعلاه لم تحدُث مع المُعارضين فحسب، وإنما حاق المُكر السيّئ بأهله، فعندما انقسم الإسلاميون بعد المُفاصلة، شهد الناس ما هو أنكى وأمرّ بين الطرفين.. بدات المُشاحنات آنذاك واستمرّت ردحاً من الزمن، بلُغةٍ ينفر منها الدين نفسه، استخدم فيها الطرفان كلّ وسائل الدمار الأخلاقي الشامل.. لغة تكلف ناطقها حياته في الدُّول المحترمة.. أنظر على سبيل المثال قول الرئيس المُشير مُوجّهاً حديثه نحو الدكتور التُرابي: **«كنا قايلنو شيخنا، لكن التُرابي يستاهل الضّبح»**[١٥]، ومدّ سبابته نحو نحره في إشارة للقتل بالذبح، على طريقة "داعش".. بالمُقابل، لم يدع الثاني سانحة دون أن يستثمرها في توجيه الغمز واللمز نحو الأوّل، وفي هذا الصّدد كان قد أورد حديث ما سُمّي بـ"اغتصاب الغرباويّة" على لسان الأوّل. يُعضّد من كل ذلك شراهة الإسلامويّين للسُلطة، وهي المسألة التي وضحت جليّاً بعد مُفاصلة عام ١٩٩٩، فلم يكن الصّراع يومذاك عقدياً، كما هو الحال بين السُنّة والشيعة في إطار الدين الواحد، ولكنه كان صراعٌ سياسي بحت، أو بحسب تعبيراتهم، كان صراعاً دُنيوياً!
- **ثامن عشر:** ليس العُنف الجسدي وحده هُو ما جناه الشعب السُّوداني من حُكم الإسلامويّين. فقد برع الإسلامويّون كذلك في استخدام العُنف اللفظي، وصنعوا قاموساً مليئاً بالألفاظ الجّارحة والبذاءات، تنافسوا في استخدامها وصدّعوا بها

---

١٢ الكهف الآية ٢٩,
١٣ هُود الآية ١١٨,
١٤ النّحل الآية ١٢٥,
١٥ أنظر مقال للكاتب بعنوان "لماذا سكت الترابي عن الكلام المُباح" - موقع 'سودانايل' ٢٠١٤/٨/٣٠.

آذان الخلق، وكأنهم في مسابقة لاختيار الأكثر انحطاطاً. فهل ذلك من الدّين في شيء؟! ويعلم المُؤمنون أن لكثرهم إيماناً، أحسنهُم خُلقاً. إذاً فإلى أي دين ينتمي أصحاب البذاءة الرساليّة، بدءً من الرئيس المُشير، مُروراً بنافع علي نافع وانتهاءً بمُصطفى عُثمان ومن لفّ لفّهم؟!

- تاسع عشر: في تلخيص جامع، رُبّ سائل يطرح على أرباب الدولة الدينيّة سؤالاً بسيطاً عن حصاد ما اقترفت أيديهم؟! وهو السُؤال الذي ظلوا يهرُبون منه ولن يُجيبوا عليه، ولكننا سنجد الإجابة لدى أحد الذين برع في متابعة حركاتهم وسكناتهم وتعريتها.. «حقق أصحاب المشروع الحضاري – قصداً وأحياناً بغير قصد – الإنجاز الأكبر المُشين، وهو إذلالُ الإنسان السُوداني والحط من كرامته بقصد تأمين التمكين.. فاللجوء إلى التعذيب والقمع والفصل التعسُفي وجلد النساء ومطاردة الطلاب والشباب، وتحديد الملبس ووقت الإيقاظ، وإنهاء الاحتفالات وكل مظاهر النظام العام.. الخ، كل هذه وسائل تُؤمّن النظام وتحط من قدر الإنسان السُوداني، وقد استخدمها أصحاب المشروع الحضاري دون أن ترفّ أعيُنهم أو يوخزهم ضمير. وفي موازيين المُؤمنين والإنسانيين، لا يوجد أي هدفٍ أو غاية مهما كانت نبيلة ومُقدّسة يمكن أن يُبرّر اضطهاد أو احتقار الإنسان لأخيه الإنسان. ومن حق أي نظام أن يحمي أمنه كما يشاء، دون أن يهين الإنسان الذي كرمه الله»[16]، ولكن لمن تعزف مزاميرك يا داوود؟!
- عشرون: أمَا لسبيل هذه الأسئلة الثانية من آخر؟! هذه ملاحظة بعُمق الأزمة التي أدخل فيها الإسلاميُون السُودان، وتطلّعهم بتأسيس دولة ثيوقراطيّة، ليس لها من سندٍ يُقوّي شوكتها في الواقع الذي ذكرنا ويعج بالاختلافات. وأكثر ما يدعو للدهشة، افتخار التُرابي بها يوم كان عرّابها، باعتبارها حُلماً تطلعت له البريّة في مشارق الأرض ومغاربها، إذ قال: «إنها أوّل دولة إسلاميّة بعد انقطاع دام أربعة عشر قرناً»[17]، والغريب في الأمر أن قوله هذا جاء بعد أن انكسر الإناء واندلق اللبن، كما يقولون.. تلك تهويماتٌ ظلّ يحلق في فضائها حاكماً ومحكوماً، فهل جلسَ القاتل على رماد مُحرقة السُودان، مثلما فعل "نيرون" مع روما، وشرح للناس أجندة القتل والتعذيب والتنكيل في أجندة الدولة الدينيّة؟! فالإسلامويُون مُطالبون بتفسير الفساد في إطار الدولة الدينيّة. مُلزمُون بتوضيح آيات الكذب والنفاق والخيانة التي استلوها من القُرآن الكريم، وقالوا للسُودانيين: لكم دينكم ولنا دين.. هُم مُجبرون على توضيح موقفهم من الآخرة، بعد أن عرف الخلق نواياهم في الدُنيا.
- حادي وعشرون: زُبدة القول، لن أجد أفضل من التعبير عن سعادتي بهذا الاختراق، فأنا فخورٌ بما توفّر لي وعجز عنه أصحاب الحَوْل والطول.. اختراقان لأعتى الأجهزة الأمنيّة في دول العالم الثالث، اتّضح – رغم الإمكانات المهولة – أنهما مجرّد نمرين من ورق. ولعلّه بعد أن انكشف المستور وظهرت الهيبة المُصطنعة – كما وصفها غوستاف لوبون في سيكولوجيّة الجماهير – لن

---

16 د. حيدر إبراهيم علي - سقوط المشروع الحضاري - ص ٧.
17 قناة الجزيرة - برنامج في العُمق - مصدر سابق.

يكون أمام القائمين على أمر "جهاز الأمن الشعبي"، سوى عضّ أصابع الندم على الأموال الطائلة التي أهدروها في تشييد بنائه فوق جماجم أهل السُّودان. ولكن بعد أن يضحك أهل السُّودان من الفرعون وهو يسير عارياً، ستُبدي الأيام للعُصبة ما يجهلونه في ضَالّة الخيارات.. فإما الإقدام ساعتئذٍ على حلّ الجهاز بعد أن فكّكناه طوبة طوبة، وإمَّا الإبقاء عليه، بتلك العورة المكشوفة إلى حين حدوث الطامة الكُبرى!

صفوة القول أيضاً، لا بُدّ من "المُحاسبة"، وإن تعدّدت مشاريع التسوية، ولا بُدّ من "المُحاسبة"، وإن تشعّبت طُرُق الخلاص!

آخر الكلام:
لا بُدّ من الدِيمقراطيَة وإن طَال السَفَر!

ويسألونك عن المصادر؟!

في مثل هذا النمط من الكُتُب، غالباً ما يكاد يصرع حُبُّ الاستطلاع القارئ، حتى يكاد يبدو كمن لا حراك له، وهو يروم إجابة شافية تضع الأمور في نصابها، ويضع عينيه على كُلّ ما يمكن أن يروي غليله حول المصادر التي استقى منها المُؤلف المعلومات الخاصّة في الكتاب.. بل ويزيد من أوار حُب الاستطلاع، أن الجسم المُخترق هو جهازُ أمنٍ عتيد، تمرّس في البطش والتنكيل بمعارضي النظام، ويُعتبر هذا الجهاز رأس الرّمح فيه، ولطالما اخترق حياة الناس بشتى الوسائل والسُبُل والتي غالباً ما تكون وسائل غير أخلاقيّة. إذ ليس لديه أي خُطوط حمراء في التفريق بين الخاص والعام، في حين أن الجهاز نفسه يعيش في مأمن، أو هكذا يظن القائمون عليه، فيكون هاجسُهُم الدائم كيفيّة الإمعان في تحصينه والتكتم على أسراره لدرجة يضجر منها ساكنوه ويضج بها مراقبوه!

يعلم القرّاء الكرام أنها ليست المرّة الأولى التي تخترق فيها هذا الجهاز – كما أشرنا – والذي تفنن في اختراق حياة السُودانيين، مصطحباً معه كل المُوبقات من أفعالٍ وأقوالٍ يندى لها الجبين. وكما ذكرنا آنفاً، فقد حدث الاختراق الأوّل قبل سنوات، وغُدنا منه بحصيلةٍ كبيرة تُعدُّ الأخطر، لأن معظم وثائقها كانت تتعلق بأهم قضيّة واجهت نظام العُصبة الحاكم على المستوى الدولي، وهي قضيّة المحكمة الجنائيّة، والتي أحيل لها رأس النظام المُشير عُمَر حَسَن البشير، والفريق أوّل – الذي تقلّب في المناصب – عبدالرحيم محمّد حسين، إلى جانب والي شمال كُرُدُفان أحمد محمّد هارون، الذي تباهى بدمويّته، وشخصٌ رابع مغمور اسمه علي كُوشيب!

يومذاك ارتعدت أوصال بعض قادة النظام مِمّن كثُرت سيّئاتهم، وجاء ذكرهم في لوح محفوظ، كما ارتبكت حسابات جهاز الأمن، الذي ظنّ القائمون على أمره أنهم في بُروج مُشيّدة بعيدة عن مُتناول المستضعفين في الدولة الأكذوبة. بل لعلّ الذي فاقم من الفضيحة، أن تلك الوثائق خرجت جزئياً من داخل مكتب رئيس الجهاز السّابق، الفريق أوّل أمن مهندس صلاح عبدالله "قوش"، وكان يومذاك يجلس مزهوّاً على عرش جهاز الأمن، بل وكان الحاكم بأمره من قبل أن تزول دولته ويذهب ريحه. وتبعاً لذلك، فقد عدّ المراقبون ذلك التسريب ضمن أخطر ما واجه نظام العُصبة طيلة سني حُكمهم التي تجاوزت رُبع القرن!

كنا قد جمعنا تلك الوثائق وأودعناها كتابنا الموسوم بـ "الخندق.. أسرار دولة الفساد والاستبداد"، إلا أن "قوش" غادر موقعه بصورة دراماتيكيّة قبلَ صُدُور الكتاب بشهور قلائل. ولعلّ الذين قرأوا الكتاب، تنبأوا له بذات المصير. ولأنه ليس بعد الكُفر ذنبٌ – كما يقولون – فلقد صار الاختراق أمراً عادياً من قِبلنا كلما أدلهمَّ ليل العُصبة. إذ تكاثرت مرّاته وتعدّدت هُويّاته، وذلك ما شهدت عليه مقالاتنا الرّاتبة بعد صُدُور الكتاب، والتي لم تخلُ من كشف مستورٍ تكتمت عليه الصُدور وخائنة الأعيُن.

لعلّه من نافلة القول التأكيد مُجدّداً على التزامنا الأخلاقي، الذي دأبنا على الحرص عليه مع مصادرنا، بغضّ النظر عن أنها من المُنتمين للعُصبة، وسواءً خرجت عنها أو ما تزال ترتع في حياضها، فهو التزامٌ استند على عدم كشف اسم المصدر، لا تصريحاً ولا تلميحاً، إلاّ في حال إذن المصدر بذلك. علماً بأن الإذن هذا يُعَدُّ أمراً نادر الحدوث. وذلك يعود بالطبع إلى طبيعة النظام الديكتاتوري الشُموليّ، وممارسات العُنف والقهر والتسلط، وأجواء الترهيب والترغيب والانحطاط الأخلاقي التي هي ديدن الأجهزة الأمنيّة ووسيلتها في حماية النظام. من أجل كل ذلك، يظل هاجسنا المُؤرّق هو كيفيّة الحفاظ على مصادرنا وحمايتها من كُلّ مكروهٍ مُحتمل!

بالنظر لكُلّ ذلك، يمكن القول إن هذا المنهج الأخلاقي ساعد في تعضيد ثقة مصادرنا، وهي مصادر تعدّدت في هذا الكتاب، سَوَاء في هُويّتها أو مهنيّتها، أو انحيازها جانب الحق، وربّما ذلك جاء بعد وخز ضمير مُوجع، والذي غالباً ما يكون نتيجة رُؤية أفعال أو التماس أقوال تنفر منها النفس السويّة. وبالفعل، سوف يتبيّن قارئ هذا الكتاب – بمجرّد الشروع في قراءته – أن جهدنا التوثيقي لم يقم على مصدر واحد، وإنما لكُلّ تفرّعاتها وتوزّعها على قنواتٍ شتى، ذلك ما حدا بنا أن نأمل في مادة دسمةٍ وجاذبةٍ تسُرُّ القارئين!

كذلك، يمكن القول إن جهد مصادرنا تراوح – كمّاً وكيفاً – فلم يكونوا جميعاً على درجة واحدة من العطاء والسّخاء. أقول ذلك لأكشف عن بعض خفايا ما دار بيني وبين المصدر الأساسي، الذي أذهلني بشدّة شكيمته وقوّة إرادته، وفي الرواية بعضُ تشويق وشيءٍ من الإثارة. فلسببٍ لم أدرِ كنهه، كان أكثر إصراراً على كشف بعض مِمّا يتعلق بشخصه، وهو غير عابئٍ بمصير محتمل. ولكني إزاء ما سبق ذكره، أعرضتُ كثيراً عن ذلك خشية حدوث ما لا يُحمَدُ عُقباه. ومع إصراري على ذلك رضخ، ليس إذعاناً كما قال، ولكن لإدراكه أن نهج العلانيّة الذي كان قد أزمع إتباعه سيعزله من المجتمع، باعتباره أحد أزلام جهاز مُعتدٍ أثيم!

كنتُ قد ساءلتُ نفسي كثيراً عن ما يُمكن أن يُفسّر ذاك الإصرار الذي بدا لي غريباً، وعندما استبدّ بي القلق، سألته بإلحاحٍ مُستفسراً عمّا غُمّض عليّ فهمه. فأدركتُ أنه إصرارٌ دافعه التطهُّر، بمثل ما جاء في الرسائل الخاصّة والتي تداولناها وننشر مقتطفاتٍ منها لاحقاً في فصلٍ قادم، كدليل على ما ذكرت. وفي واقع الأمر، كلنا يعلم – وبالأخص الذين اهتموا بدراسة النفس البشريّة – إن النفس اللوّامة

(إحدى ثلاثة مستويات بجانب النفس المُطمئنة، والنفس الأمّارة بالسوء، وفق القول الربّاني) وهي الكثيرة التقلب والتلوّن، ولا تستقر على حال، وقد أقسم بها رب العباد {ولا أُقسِمُ بِالنَّفسِ اللَّوّامَةِ}[18] حينما تُحاصرها أرواح ضحاياها، يعود الضمير الغائب من رحلة التيه في دياجير الظلام لمُستقرِّه. وتلك خفايا النفس البشريّة، والتي تبدو مُرهقة لمن يريد سبر غورها، غير أني اقتربتُ منها لأنني آنستُ صِدقاً في مصدري، لعلني آتيكم منه بقبسٍ مُنير!

في أعقاب تمنّع تطاوَلَ من جانبي، حتى كاد أن يصرُف عني مصدري، توجّهتُ إليه بسؤال مُباشر ومباغت: لماذا اخترتني وخَصصتَني بهذه الوثائق والمعلومات المُهمّة؟! وكنتُ قد سألته قطعاً لدابر ظنونٍ تكاثفت، وبعضها يُذكّرني أن المذكور يُعَدُّ أحد جلاوزة عُصبة تمرّست على المكر والدهاء والكذب.. فأجابني كمثلِ أعدّ نفسه إعداداً جيّداً لدور ما، وقال بلغة الواثق: «**بغضّ النظر عن كون المعلومات وفيرة أو قليلة، لا بُدّ أن أعترف بأن كتابك المُسمّى "الخندق" كان السبب في ذلك**»!

تضاعف عندئذٍ اهتمامي، وأثار في نفسي غريزة حُبّ الاستطلاع، الذي ذكرته في صدارة هذا الجُزء، فاستفسرتُه موضحاً، فقال: «**ربّما لا تعلم مدى الهلع والفزع الذي سرى في أروقة الجهاز الرسمي، وكذا القلق الذي انتاب قيادات غرفت بالشدّة، بل صَدَرَ تعميمٌ إداري يحظر تداوُل الكتاب، ليس بالنسبة للقراء من عموم الشعب السوداني، وإنما بالنسبة للعاملين بداخل الجهازين، وبخاصة صغار الرُتب ممّن يتسنّمون مواقع قياديّة. وذلك نظراً لهشاشة وسُرعة تأثرهم بمثل هذه الأشياء**».. وأضاف: «**ولكن على عكس الحظر الذي توخّاه المرسوم الإداري، فقد كنتُ أنا واحداً منهم**»!

أضاف قائلاً: «**لكن يجب أن أكون أكثر دقة، لم يكن "الخندق" وحده الذي حرّضني، فبعد أن قرأتُ هذا الكتاب، ثمّة مقال مُعيّن قرأته لك بعد الكتاب، ظلّ هذا المقال يطاردني في صحوي ومنامي.. كنتُ أشعر بأنه أيقظ في نفسي شيئاً مُعيّناً لطالما قمعتُه كلما اطلّ برأسه وأراد الخروج للعلن. ذلك الشيء كان ضميري. عِشتُ أياماً بل شهوراً عصيبة، كنتُ أرى نظرات ضحايا تثقب جسدي كله حتى صار كالغربال. لا أجد في النوم متعة، فغالباً ما أصحو على كوابيس تبدّد عليّ راحتي.. كان من الصعب أن أشرح الأمر لأي كائنٍ كان مِمّن أعتبرهم أصدقائي، أمّا زُملائي فذاك في حُكم المستحيل. إذ إن البوح بمثل هذه المشاعر يُعتبر خُنوعاً واستسلاماً وانهزاماً معروفة عواقبه**»!

في واقع الأمر، يصعُب عليّ أن أقول إن ما قاله مصدري حرّك في نفسي شيئاً. وذلك نظراً لمُسبّبات كثيرة، لا أعتقد أنها يمكن أن تغيب عن ذهن القارئ، أو ترهقه مراراً، فضلاً عن ما قاله اعتدتُ سماعه من آخرين لم يكونوا في نفير السُلطة

---

[18] القيامة الآية ٢

ولا غير مُعارضيها. ولكن فجأة تغيّر المشهد تماماً، وتداعيت على عكس ما وطّنت نفسي على اللامبالاة والتمرُّس على الصمود. حدث ذلك في لحظة إنسانيّة نادرة، سكن فيها كل شيء عدا الكلام المُباح، وبدا أن ثمّة صوت آتٍ من بئر عميقة وكأنه يستغيث!

قال: «قرّرتُ الهُروب، فأنت قد لا تعلم أن ما يُسمّى بالاستقالة في عمل جهاز الأمن أمراً دونه خرط القتاد، وحتى إن حدثت لأسباب قاهرة يقوم بسردها الكادر المُستقيل، فإنها تمرُّ بتعقيداتٍ كثيرة، وتتطلب زمناً ليس بالقصير، ولذلك فكّرتُ في حيلة أهرب بها. وقد نجحت ابتداءً، ولم أجد من أمري عسراً في الوصول للقاهرة، إذ تسنّى لي ذلك تحت غطاء السّفر مع والدي للعلاج.. بعدها عاد والدي إلى السُّودان وقد أخفيتُ عنه ما عزمتُ عليه. ولا أخفي عليك، فقد نازعتني نفسي في المحطة الأولى تلك، باللجوء إلى سفارة أي دولة، ومن المُؤكد أن حجم الأسرار التي بحوزتي سيجعل أي سفارة لا تتردّد في منحي ما أريد فوراً! ولم يكُن ما أريد سوى اللجوء السياسي»!

أضاف: «كدتُ أن أفعل ذلك، ولكن سُرعان ما صرفتُ النظر عن الفكرة، ليس لأي مُوازنات بين الخيانة والوطنيّة كما يتوارد للذهن، فأنا لا أدعي الطهارة ولا المُزايدة في السبيلين. وعليه أؤكد لك بكُلّ صدقٍ، لم يكن ما ذكرتُ ضمن مُعادلاتي، ولكن لإدراكي أن السفارة – أي سفارة – لن تفعل ما عزمتُ عليه، وهو نشر المعلومات والوثائق التي بحوزتي على عموم الشعب السُّوداني. وهي الغاية التي أسعى إليها ربّما من باب تطهير النفس ممّا اقترفت يدانا، وليس من باب التبرير، فسيّان إن كانت الأفعال المُقترفة بوعيٍ أو بانقيادٍ تام تنفيذاً لتعليمات لا سبيل لرفضها أو التمرُّد عليها. على كُلٍ، قلتُ لنفسي إن كُل ذلك يتوقف على الوصول لمكانٍ آمن، ولكن كيف السبيل؟!»..

سأل مصدري وأجاب، أمّا أنا، فقد أرهفتُ السّمع وكأنني أشاهد فيلماً من أفلام "الجاسوسية" تجري وقائعه المثيرة أمام ناظري. أردف قائلاً: «صرفتُ النظر تماماً عن فكرة تسليم نفسي لسفارة، أياً كانت جنسيّتها. وفي لحظة تنازُع بين الأمل والرّجاء قرّرتُ المُخاطرة التي اعتدتُ عليها أصلاً في عملي الأمني. فعزمتُ على السّفر إلى بقعةٍ ملتهبة يتحاشى الناس دُخولها في الظروف التي تعيشها الآن، وأقنعتُ نفسي بأن خروجي أصلاً من جحيم سيهوّن عليّ أي جحيم مُحتمل. ووصلتُ إلى ذاك البلد الجحيم.. ليبيا، عبر رحلة شاقة لم أكترث لرهقها ولم أقلق لما هو آتٍ»!

تابع قائلاً: «كان اختياري ووصولي إلى ليبيا مقصودٌ في حدّ ذاته، رغم علمي بالجحيم الذي تعيش فيه، وكانت بالفعل كذلك. بدأتُ البحث عمّن يُطلق عليهم "تُجّار البشر" وذلك بهدف الوصول إلى أوروبا.. لم أتعب كثيراً في البحث عنهم، إذ يبدو أن المُغامرين مثلي كُثر في هذه الدُنيا. لم يكن المال الذي بحوزتي كثيراً وأنا الذي كانت تجري بين يدي الملايين بلا حسيب أو رقيب. قبلتُ العرض الوحيد

الذي علمتُه من السابقين، ولم يذكره بل لن يذكره لك أولئك القراصنة، فالسابقون يقولون لك إن السفر تتناصفه فرص الحياة والموت. أي إما وصلت إلى هدفك سالماً وغانماً روحك، أو حدث ما لا يُحمد عُقباه ويكون الماء قبرك وطعاماً للحيتان»!

أضاف: «بدأت المُعاناة مُنذُ وصولنا البلدة الليبيَّة الحُدوديَّة مع مصر، حيث احتجزونا في مخزن، قد يطول فيه بقاؤك أو يقصُر، وكانوا يمنحوننا وجبة واحدة لا تغني ولا تسمن من جوع. وبعدها استقللنا سيارة نقل مكشوفة "بوكس" شُحنت أكثر من حُمولتها، بعض من سَقط تُرك ولم يُنتبه له.. عبرت بنا طريقاً صحراوياً من الشرق إلى منطقة قرب الحدود التونسيَّة غرب البلاد.. كنا نتوقف في كُلّ منطقة، أحياناً لأيام بغرض عمل ترتيباتٍ مُعيَّنة، فلكُلّ مدينة ليبيَّة قوانين خاصَّة بها. واقع الأمر، لا توجد سُلطة غير سلطة السّلاح، وهو الوحيد الأكثر وفرة وتجده أينما حللت. والليبيون الأدلاء يُمارسون سطوة وقسوة وسُخرة مستفزَّة، لكن لا أحد يحتجّ لأن العواقب معروفة، وكانوا صغاراً في السن، كأنهم يستلذّون بما يفعلون، فتذكرتُ ما كان قومي يفعلون أيضاً»!

تابع قائلاً: «كانت المُعاناة تتفاقم يوماً إثر يوم.. الأوضاع المعيشيَّة والصحيَّة تزداد سوءً، كثيرون ماتوا نتيجة ذلك، أو جرّاء نقاشٍ بسيط مع أحد التُّجّار، لا يتوانى أن يستخدم فيه الرصاص، حيث لا أحد يُحاسب أحداً على القتل المجّاني. وصلنا تلك المنطقة الحدوديَّة بشقّ الأنفس، ولم يكُن الحال بأفضل من سابقه. كان المُعسكر عبارة عن سجن قديم مهجور، يحتوي على حوالي سبعة أو ثمانية صالات كبيرة، وفي كل صالة حُشر بين ثلاثمائة إلى أربعمائة فرد، وفرضوا أن تكون كل جنسيَّة لوحدها خشية المشاكل. وعلمنا هناك أنه يمكن أن يطول بقاءك، وقد تجد فرصة في المركب القادم.. كان السُودانيون الموجودون من جميع مناطق السُودان بدون استثناء، ويمتهنون وظائف مختلفة، بينهم الطبيب والمهندس والمُدرّس والعامل والعاطل، كان عددنا قد تجاوز الألف شخص، معظمهم شباب من جميع الأعمار، وبينهم اسر تضم الأم والأب وأطفالهم، إحداهُن وضعت أثناء وجودنا في ذاك المعسكر»!

«مات الكثيرون، سواء في ذاك المكان البائس أو في أثناء الطريق، وبأسباب شتى.. خُصّص يومان للمركب التي يحملون فيها البشر، هُما: الجمعة والاثنين.. كانت هناك مركب غادرت قبلنا ولأسباب أجهلها غرقت وعلى متنها أكثر من ثلاثمائة شخص، معظمهم من السُودانيين. بالطبع لم يُحدّثنا أحداً عن ذلك، فقد رأينا بأم أعيننا موج البحر يقذف بالجثث على الشاطئ، وكان بيننا وبين الشاطئ "سلك شائك" حيث لا يُسمح لأحد بتجاوزه.. اعتصرني الألم الشديد، ولا يدري المرء هل يهتم بنفسه أم بالآخرين.. عرفتُ معنى كل شيء.. المُعاناة والجوع والعطش والموت والقهر والخوف والأمل.. كان إحساسُ اليأس والقنوط مسيطراً على الجميع، الكُل يتمنى أن تنتهي تلك المُعاناة بأي وجه من الوجوه. وعلى الرغم

من رُؤية الجُثث الطافية، فليس أمام المرء من سبيلٍ سوى المُضِي قُدُماً، نحو البحر الذي أمامنا، أو البقاء في خِضَمّ ذلك الواقع المُؤلم»!

«عندما دخل السرد تلك البقعة الجُهنميّة، لاحظتُ تغيّراً في طبقات صوت مصدري، وحسبتُ أن ذلك من فرط ما جرى، ويعيد عليَّ وقائعه بثقة زائدة، ولكني أدركتُ أنه جرّاء تلاشي الخيارات لنفس نجت من خيارٍ مُر لتواجه خياراً أمرّ منه.

فأضاف قائلاً: «كُنتُ أصلاً أحمل حقيبةً صغيرة، تحتوي على القليل من ملابسي وأغراضي الضروريّة، لم يكن ذلك زُهداً وإنما واقع فرضته ضرورات الرحلة. غير أني أضفتُ لحاجياتي تلك شيئاً بعد أن قبلت بالشروط. إذ اشتريتُ كفناً جديداً، وكان عبارة عن قطعة بيضاء من القماش وضعتُها في تلك الحقيبة تحسُباً لما يمكن أن يحدُث مثلما ذكروا»!

«ركبنا المركَب المُعَد.. أجناس مُتفرّقون يكاد المرء يجزم أنهم من جميع أنحاء العالم، عددُهم يتراوح بين الأربعمائة أو الخُمسمائة شخص. كان القلق سيّد الموقف في الرحلة، فالرحلة اكتنفها الغُموض، لا ترى فيها شيئاً على امتداد البصر سوى ماء يحيط بك من اتجاه، والموت يُحدّق فوق صارية المركب كأنه يتربّص بنا. كنتُ أشغلُ نفسي أحياناً بالتفرُّس في تلك الوُجوه المُتعبة كخيولِ السباق، وأحاولُ من بابِ تبديد الوقتِ والقلق معاً، أن استشف ما يعتمل في صُدُورها، وما يجري في عُقولها.. تارةً أغوصُ داخل ذاتي وأعزّي نفسي بمُستقبلٍ باهر أحلم به، بعد أن تخلصتُ من آثام الطاغوت، وتارة أخرى أهربُ بخيالي إلى بلدٍ تركته خلفي وأهلٌ لا يعلمون عن أمري شيئاً»!

«على هذا المنوال تعاقب علينا ليلٌ ونهار، وكلاهما كانا كعُملة بوجهين باهتين لا فرق بينهما. كانت أجمل اللحظات في خِضَمّ ما نحنُ فيه تائهون، ظهور علاماتٍ تدُل على بلوغنا اليابسة. حلّقت فوق رُؤوسنا طائرة مروحيّة بدّدت القلق المُسيطر على النُفوس، بدأت الوجوه رحلة الحُبور والانطلاق نحو مرافئ جديدة. وصلنا المياه الإقليميّة الإيطاليّة، وقادت دوريّة حرس الحُدود مركبنا نحو سفينة ضخمة، أفرغت فيها حمولتنا بكُلّ ما احتوتها من تفاصيل مُرهقة.. نجونا من البحر وحيتانه، وقذفتُ بكُلّ أوزاري السابقة في الماء، فشعرتُ براحة عميقة. باختصار، لن يحلُ بسيناريو يعلمه حتى الذين لم يركبوا البحر مثلنا، كانت تلك تجربة فريدة، لا أظنُ أنني سأعيدها إن خُيّرت. كثيرون أصبحوا نُزلاء مستشفيات الطب النفسي في عدّة دُولٍ أوروبيّة، ومنهم مَن أعرف.. أما أنا، فقد استطعتُ أن أفلت منها، ومن معسكراتٍ يُحشرُ فيها الهاربون حشراً، ثمّ أصبح الطريق مُمهّداً للتوغُل داخل أوروبا، حيث تزداد الفرص الآمنة وحياة جديدة»!

«آنذاك، سيطرت عليَّ مشاعر شتى، تراوحت بين السّعادة بسلامة الوصول والقلق من حياة قادمة لا أعرف كنهها. لكن كُلّ هذه التناقُضات كانت تتناقصُ يوماً إثر يوم، وأنا أتنقل بحقيبتي الصغيرة من بلدٍ إلى آخر في أوروبا، غير مبالٍ ببردها الذي تموت جرّائه الحيتان، كما قال الأديب الرّاحل الطيّب صالح.. تنقلتُ إلى أن

وصلتُ البلد الذي أعيش فيه الآن، وبدأتُ سُبُل الاستقرار، مُؤمّلاً النفس بحياة جديدة ترمي خلفها حياة خاملة ليس فيها ما يُحرّض على الذكرى. أشعرُ حقيقة أنني كمن وُلِدَ من جديد، فالمُعاملة التي وجدتُها من مواطني هذا البلد أحيت في نفسي مشاعر إنسانيّة وادها عملي في جهاز الأمن.. أنعمُ بالحريّة، وأكاد استنشق عبقها في كل لحظة.. لم أنفكّ من عقد سَيْل المُقارنات التي تُداهمني أينما حللتُ وحيثما ذهبت. تناقضاتٍ تُشعرني بالحُزن كلما نظرتُ خلفي بغضب»!

واصل مصدري قائلاً: «أدركتُ منذ البداية أن حياتي لن تستقيم ما لم اتخلّص من ذاك العبء الذي حملته معي.. أدركتُ أن أي مكان آمن يستمد أمانه من أماننا النفسي.. كانت البداية المُبشِّرة أن تلك الكوابيس والأحلام المُزعجة التي أقلقت عليّ منامي قد فارقتني، وصارت لا تزورني إلاّ لماماً، وإن حدثَ، فسُرعان ما تنأى عني.. قلتُ لنفسي: يجب أن أتخلص من تلك الآثام حتى استطيع أن أعيش حياة جديدة وهادئة ومستقرّة. وكانت الإجابة عندي حاضرة، فمُنذُ أن وطأت قدميَ أرض المحطة الأولى بعد مُفارقتي السُودان، ومُنذُ أن حسمتُ موقفي بعدم اللجوء إلى أي سفارة مثلما ذكرت، كان الخيار أمامي واضحاً، وهو كيفيّة تسليمك هذه الوثائق والمعلومات، وبالتالي من قبل أن تستقر أوضاعي في هذا البلد بادرتُ بالاتصال بك»!

نعم، بادر مصدري بالاتصال بذاك الإلحاح الذي تجاهلتُهُ – كما ذكرت.. عاود الكرّة مثنى وثلاث ورُباع، إلى أن مضينا رُويداً رويدا نحو غايتنا هذه.. كانت بالفعل رحلة قد تبدو مُختصرة لقارئها على الورق، ولكنها طويلة بحسابات القلق ومُعادلات التحقق وسُبُل اليقين والاطمئنان. كان ذلك طبيعياً، فالقضيّة التي نتحلق حولها لا تتعلق بشخص، وإنما تراكمات تساهم في تبيان مصير أمّة جعلتها الديكتاتوريّات تقف على مُفترق الطُرق بين أن تكون أو لا تكون.. لهذا، فلا غروّ أن نال الحديث عن الصِدق والشفافيّة والأمانة مساحاته المرجُوّة. وبالطبع، فإن في مثل هذه المواقف، تطل دائماً من بين الرُكام تلك المُعادلات التي تقحم نفسها عُنوة فيما نحن فيه غارقون!

أخيراً وليس آخر، أفرغ مصدرنا ما في جُعبته من معلومات، وأفرغ ما في حقيبته قطعة بحجم الأصبع، ولدت وثائق دامغة لا يُجادل حول صدقيّتها سوى المُكابرين، وتركني نهباً للتدقيق والتحقيق والتمحيص، ومن ثمّ التصحيف بُغية إخراجها للناس كتاباً وثائقياً يُعتدُّ به، ونضعه بين يدي المُراقبين والمُهتمين، بأمل أن يُسهم في فكّ طلاسم أعجزت راصديها، وحلّ ألغاز أعيت ناظريها. بَيْدَ أن المصدر نفسه على ثقة بأن ما سيُنشر على الناس سيهز عرش الطاغوت، وسيُزلزل كيانه ويُحتّم عليه تفكيك جهازه سيئ الصِيت، وربّما أعادوا صياغته – بمثلما أدّعوا – في إعادة صياغة ضحاياه.. هذا إن لم يغشهم الطوفان!

يأمل المصدر أيضاً – وفق ما ذكر– أن تصل الرسالة لأناس قال إنه زاملهم على مدى سنوات، ويعلم – مثلما هُم أنفُسهم يعلمون – الظروف التي جعلتهم

يستمرون في عملٍ أسقط كل المُثل والقيم، واتبع نهجاً لا أخلاقياً خلخَلَ به كيان المجتمع أو كاد. وقال إنه يدرك مُعاناة البعض، وإن لم يبوحوا بها مثله، ويشعُر أن الكثيرين يريدون أن يخطوا نفس الخُطوة التي اتخذها. وأضاف: «وددتُ أن أقول لهم، إن هذا الوطن الذي يجمعنا لا يستحق منّا ما ظللنا نفعله دون وازعٍ من ضمير، وأن للحياة وجهاً آخراً أكثر إشراقاً، غير الذي رأيناه ومارسناه في دهاليز جهاز الأمن»، متمنياً أن تصحو ضمائرهُم بمثل ما استيقظ ضميره من ثباتٍ عميق!

الفَصْلُ الأَوَّلُ

سُلالَةُ العَنْكَبُوت

طاحُونَةُ الرَّبِّ تَطحَنُ بِبُطءٍ

مَثَلٌ ألمانيّ

يَعني "الأمن" "Security" لغةً ومعنىً، السَّلام والاستقرار والطُّمأنينة، وهو عكسُ الخَوف والهَلع تماماً. وفي السياسة، أصبح يَمتُد وينكمش تحت مظلة الأمن القومي للدّولة منذ الحرب العالميّة الثانية بدءً. وتبلور في اتجاه أن الدولة تكون آمنة إذا ما قامت باستغلال إمكاناتها الماديّة والبشريّة في حماية نفسها من أي عُدوانٍ أو تهديداتٍ خارجيّة. وفي نفس الوقت، تجد أن الدولة معنيّة بتوفير الأمان والاستقرار لمواطنيها، والحفاظ على قيمها الثقافيّة والحضاريّة، الأمر الذي يحقق أو يُفضي إلى التطوُّر والتقدُّم والازدهار. ومن البديهي القول إن غياب الأمن يُؤدّي إلى تهديد بقاء الدولة وكيانها السياسي. فهُو فلسفة يخطُّها النظام السياسي والاجتماعي للدولة المعنيّة، وصولاً إلى تطبيق أنماط سياسيّة واقتصاديّة واجتماعيّة وثقافيّة وعسكريّة، بهدف تحقيق أعلى قدرٍ من التنمية وبث الأمان والاستقرار في نفوس المُواطنين!

بيْدَ أن التفسير أعلاه يكون أكثر مثاليّة في ظلّ الأنظمة الديمُقراطيّة التي تفصل بين السُّلطات الثلاثة، التنفيذيّة والتشريعيّة والقضائيّة، وعلى النقيض تماماً، فقد حدث خلطٌ واستغلالٌ بشع للمفهوم من قِبَل الأنظمة الشموليّة والديكتاتوريّة، وذلك حينما تجعل حماية النظام السياسي بكُلّ خطاياه حماية للأمن القومي للدولة. بل قد لا تجد الأنظمة السادرة في الممارسات الديكتاتوريّة حرجاً في إعلاء حماية كيانها السياسي على الأمن القومي للبلاد، وهي المعادلة البائسة التي تعصف بمفهوم الأمن، فينقلب على عقبيْه، ويُصبح هو الخوف والهلع والترهيب، عِوَضاً عن السلام والاستقرار والطمأنينة، الأمر الذي يُودي تلقائياً إلى انشغال النظام بحُروبه الداخليّة المُفتعلة مع مواطنيه، بدلاً عن حماية الدولة من العُدوان والتهديدات الخارجيّة، بمثل ما سلف ذكره في التعريف الشامل أعلاه!

لا أعتقد في ظلّ هذا الوُضوح في الرُّؤى أنه يمكن للمرء أن يتعثَّر في اتخاذ نظام العُصبة الحاكم في السُّودان مثالاً. ذلك لأنه نظام فاقد الشرعيّة، وصل إلى السُّلطة عن طريق البندقيّة، واتَّخذ الانقلاب العسكري وسيلة لترويج أيديولوجيا دينيّة، ونتيجة لهذا ظلَّ مهجوساً بتوفير الحماية لنفسه، بدلاً عن توفيرها لمواطنيه. وفي سبيل تحقيق هذا الهدف، استخدم "الفهلوة السياسيّة" في الإيحاء الدائم بوجود خطر غير مرئي يتربَّص بالدولة ومشروعها الديني، ومضى أكثر في طريق الفهلوة، عندما ربط سيادة الدولة بقِيَم السَّماء، وادَّعى أنه مبعوث العناية الإلهيّة لحماية ذاك المشروع. الأمر الذي عقَّد من مفهوم الأمن في دولة "رساليّة" فتكاثرت الأجهزة الأمنيّة وتعززت سطوتها في تثبيت أركان دولة الفساد والاستبداد!

ذلك ما سمّاه الدكتور حيدر إبراهيم بمفهوم "الأمنوقراطيّة"، وتوسّع في شرحه بتأكيده أن: «وجود الجهاز الأمني وضعٌ طبيعي في أي دولة، ولكنه محكومٌ بالدستور ومُراقَبٌ برلمانياً وشعبياً وإعلامياً، ولكن في حالة "الأمنوقراطيّة" يختلف الوضع تماماً، إذ يمكن القول إن جهاز الأمن هو مصدر السُلطات وليس الشعب ولا رئيس الجمهورية».[19] وتحقيقاً لهذا الغرض، فقد ظلت الدولة تخصّص ما نسبته أكثر ٧٠% من الميزانية العامّة للأمن والدفاع، تحت ذريعة ما يُسمّى "دعم المجهود الحربي"، وذلك على مدى سنواتها في سُدّة الحُكم، وبادّعاء أنّ الاستقرار والتنمية يتطلّبان توفير الأموال الطائلة للأمن أولاً!

تعمل الأنظمة الثيوقراطيّة إلى شرعنة التحايُل أعلاه تحت أجندة تأصيل النص القرآني، كما في الآية الكريمة: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾[20]، وبذا يُصبح مفهوم الأمن بصورته التي سعى نظام العُصبة الحاكم إلى ترسيخها أكثر تعقيداً في ظِلّ الأيديولوجيا الدينيّة. «تأتي خُطورة وخبث الأمنوقراطيّة إذ لم تكتف بالسيطرة "القوّة" بل طعّمتها بسلطة "كسب الرِّضا والاستمالة"، فهي تخلط السّيف والسّوط وذهب المُعِز ومُآكلة ومُشاربة مُعاوية. وهذا مدخلٌ جديد لاكتساب الشرعيّة والخُروج من الأزمة التي يولّدها الوصول إلى السُلطة بالقوّة عن طريق الانقلاب وليس صناديق الاقتراع»[21].

يكمُن أحد أهداف الأنظمة الثيوقراطيّة إلى تدجين المُجتمع للسيطرة عليه، أي «حَيونة الإنسان السُّوداني من خلال الحرمان ونزع قُدراته على الإبداع والتمتّع والاختلاف. وبسبب الفقر وتدني مستوى المعيشة، يسعى المواطن العادي طوال اليوم لتوفير الحد الأدنى للبقاء والحصول على الحاجات الضرورية، ولا يتبقى له أي وقت فراغ لأغراض أخرى، وفي أحسن الأحوال يشاهد برامج تلفزيونية تضاعف التبلد والضجر. ويضاف إلى ذلك عملية التنميط والتشابه من خلال الزي الموحد في المدارس، وفرض الحجاب، والزي الرجالي بمظهره وزوائده. وفي كل هذا بحث مستحيل عن الوحدة والنقاء أو ما يسميه الإسلامويون: إعادة صياغة الإنسان السوداني»[22]، عندئذٍ يصبح المُواطن مسلوبُ الإرادة فتسهُل السيطرة عليه وتوجيهه كما الدّابّة!

تظل العقائد الدينيّة واحدة من أهم المُحرّكات الجماهيريّة، لهذا لا يظنن أحد أن الماكر الذي اقترح على عُصبته الشعار النازي: "إعادة صياغة الإنسان السُّوداني" قدح ذهنه من فراغ، أو أنه لم يكُن مُطلعاً على تجارب تاريخيّة لأنظمة شموليّة ومذاهب سياسيّة فلسفيّة مُختلفة. فالجماهير مجنونة بطبيعتها «تُصفّق بشدّة لمُطربها المُفضّل، أو لفريق كُرة القدم الذي تُؤيّده تعيش لحظة هلوسة وجنون. والجماهير التي تصطف على جانبي الطريق ساعاتٍ وساعات لكي تشهد من بعيد

---

١٩ الأمنوقراطيّة وتجدُّد الاستبداد في السُّودان - ص ٦.

٢٠ قريش الآية ٣ و٤.

٢١ الأمنوقراطيّة - مصدر سابق - ص ٧.

٢٢ المصدر السابق - ص ١٣.

مُرور شخصيّة مشهورة أو زعيم كبير للحظاتٍ خاطفة، هي مجنونة. والجماهير المُهتاجة التي تهجم على شخصٍ لكي تذبحه دون أن تتأكّد من أنه المُذنب هي مجنونة أيضاً، فإذا ما أحبّت الجماهير ديناً ما أو رجُلاً ما تبعته حتى الموت كما يفعل اليهود مع نبيّهم والمسيحيُون المُتعصّبون وراء رُهبانهم، والمُسلمون وراء شيُوخهم. والجماهير تحرق اليوم ما كانت قد عبدته بالأمس، وتُغيّر أفكارها كما تغيّر قمصانها»[٢٣]..

لا شكّ أنّ القارئ للاقتباس أعلاه لم تُبارح ذهنه السبابة التي ظلّ أفراد العُصبة يرفعونها في المُخاطبات الجماهيريّة وتُقلّدهم الجماهير اليأ، وبنفس المستوى حدث ذلك في ترديد التكبير والتهليل بلا وعي!

تلك هي نفس الصورة التي قاربها لوبون بمثالٍ آخر، تجلّى في رواية أحد الجنرالات الفرنسيين الأفظاظ، واسمه "فاندام"، وكان ممّن يفخرون بشجاعتهم وبسالتهم في جيش نابليون، ونابليون نفسه – كما هو معروف – كان يتمتّع بشخصيّة كارزميّة مُؤثّرة وساحرة. فقال عنه "فاندام" مُحدّثاً جنرالاً آخر: **«يا عزيزي، إن هذا الشيطان الصغير يمارس عليّ سحراً وجاذبيّة لا أستطيع أن أفهم سرّهما. فأنا الذي لا يخشى الإله ولا الشيطان يصل بي الأمر إلى حدّ أنني أرتجف كطفلٍ عندما أقترب منه. ويستطيع أن يسلكني في ثقب الإبرة ويرميني في النار دون أن أحرّك ساكناً»**[٢٤].. تلك هي مدرسة دُعاة الدولة الدينيّة نفسها، ولا شكّ أن عموم السُودانيين قد شهدوا نماذج في دولة العُصبة تبدو لناظرها وكأن لوبون اتخذها نموذجاً في تنظيراته تلك!

في واقع الأمر، فإن تلك الإستراتيجيّة التي اتبعها نظام العُصبة الحاكم لتدجين الشخصيّة السُودانيّة بالشعارات الجُوفاء، جاء جميعها على ذات نمط الشعار النازي سالف الذكر. وقد تحدّث عنها البروفيسور "نعوم تشومسكي"، وسمّاها بـ**"الاستراتيجيّات العشر للتحكّم في الشعوب"**، والتي قد تفسّر لك لماذا تطاولت سنوات العُصبة في الحُكم، وتلك هي:

(١) إستراتيجيّة الإلهاء، وهي تحويل انتباه الرأي العام عن المشاكل الأساسيّة،
(٢) ابتكار المشاكل ثمّ تقديم الحُلول لها،
(٣) التدرُّج في تطبيق قرارات غير مقبولة،
(٤) تأجيل القرارات المكروهة حتى يتم تقديمها كدواءٍ مُؤلم وضروري،
(٥) مُخاطبة الجماهير كأطفالٍ بُلّغ لتجريدهم من الحسّ النقدي،
(٦) استثارة العاطفة بدلاً عن قدح الفِكر،
(٧) تجهيل الشعب بتعليمٍ مُتدنٍ بحيث لا يقوى على استخدام التكنولوجيا مثلاً،
(٨) تعويض التمرُّد بالإحساس بالذنب، أي إشعارك بأنك المسئول الوحيد عن تعاستك،

---

٢٣ غوستاف لوبون - سايكلوجيّة الجماهير - ترجمة هاشم صالح ص ٢٩،
٢٤ المصدر السابق - ص ١٤٠،

(٩) تشجيع الشعب على استحسان الرداءة، أي استحسان أن تكون همجياً وجاهلاً وغبياً.
(١٠) التخويف بإشعار الفرد أن السُّلطة تعرف عنه أكثر ممَّا يعرف عن نفسه[٢٥].

ذلك كتاب مفتوح، وفي التقدير أن القارئ، أو عُموم السُّودانيين، الذين يرزحون تحت نير النظام الفاشي لن يجدوا صعوبة في مُضاهاة ذلك بواقع أليم ومُمِض يَعيشُونه!

لم يكن ذلك تنظيراً، وقد هدفت العُصبة الحاكمة في الأصل، التوسُّل لمشروعها الحضاري عبر التحكُّم في خِناق المجتمع بذاك الشعار، الذي يعد أسوأ ما نضح عنها "إعادة صياغة الإنسان السُّوداني"، وهو ما نظن أنه كان هدفاً استراتيجياً خصَّصَت العُصبة من أجله، وزارة في بواكير عهدها بالسُّلطة (وزارة الرعاية والشئون الاجتماعيَّة)، وتولى مهامها علي عثمان محمَّد طه. ومنذ ذاك الزمن، اجتهدت العُصبة في الكيفيَّة التي تحقق بها استلاب الشخصيَّة السُّودانيَّة وقولبتها في إطار جديد. وفي تقديري أن ذلك الإجراء يُفسِّر حالة الذُهول التي انتابت البعض، لكأنما يُوحي بأن السُّودانيين استيقظوا بعد رُبع قرن أو يزيد من ثُباتٍ عميق، واكتشفوا ان لصَّاً تسلل إلى ديارهم في ليلٍ بهيم، وسرق منهم عاداتهم وتقاليدهم وتُراثهم وتاريخهم، بل حتى أحلامهم، بصورة باتت معها استدارة عقارب الساعة للوراء أمراً عصياً إن لم يكن مستحيلاً!

مِن المُفارقات التي كشفت عن نفسها مُؤخراً، بعد ان جرت مياهاً آسنة كثيرة تحت الجسر، ما أفصح عنه أحد أساطين الأجهزة الأمنيَّة في كيفيَّة توجيه الشعب والتحكُّم في مصائره وخياراته عبر الاستراتيجيَّات سالفة الذكر، وتحت مظلة المشروع الأيديولوجي الحضاري. جاء هذا في سياق حوار مُطوَّل أجرى مع مدير جهاز الأمن والاستخبارات السَّابق، الفريق أوَّل أمن صلاح قوش. ففي معرض ردِّه على سُؤالٍ عن الكيفيَّة التي صار جهاز الأمن بموجبها قوَّة نظاميَّة، أفصح المذكور عن الهدف الخبيث، الذي قضى بتسليحهم ليُصبحوا "مقاتلين" – على حدِّ تعبيره: **«تسليح القوَّات جاء بعد مشاورة الرئيس وبدا بالبشر، بدأنا بألف (١٠٠٠) شخص مُدرَّبين بكفاءة عالية، والفكرة الأساسيَّة أن إعداد فردٍ بكُلّ متطلباته.. ثلاثة وجبات، وعلاج، وسيارة لاندوكروزر، وتسليح جيِّد، ومُرتب كويِّس، وجملة التكاليف دي تساوي قوَّة ضاربة تحسم كل شيء في زمن يسير»**[٢٦]. أنظر كيف يتم النظر لمفهوم السُّلطة، و"قوش" ليس وحده بهذا الفهم، فذلك ديدن عُصبته أيضاً. ولعلَّ ذلك أصدق ما يُقال عنه في المثل السائد: "كل إناء بما فيه ينضح"!

بالعودة قليلاً للوراء، كخلفيَّة تاريخيَّة ضروريَّة في سبيل استجلاء مفهوم الأمن وتوابعه، يمكن القول إنه لم يَغِبْ الأمن عن اهتمام القُوى الاستعماريَّة متعدِّدة الهُويَّات، والتي جثمت على صدر السُّودانيين لنحو مائة وعشرين عاماً مناصفةً بين

---

٢٥ مقتطفات من كتاب أسلحة صامتة لحروب هادئة Silent Weapons for Quite Wars.
٢٦ صحيفة 'السوداني' بتاريخ ٥/٨/٢٠١٥.

استعماريين. فقد نحت إلى استخدام الأمن بمفهومه السَّلبي، أي من الوجهة التي تعزِّز قبضتها الاستعماريَّة على البلاد والعباد، ولم يكُن معنياً بجلب الطمأنينة والأمان بالطبع. فعلى سبيل المثال، قامت الإدارة التركيَّة بتشكيل قوَّة بوليس تحت إدارة المأمير المصريين، وذلك نسبة لإلمامهم ببعض المسائل القضائيَّة، وتحت إمرتهم بعض الجُنود والضبَّاط السُّودانيين. من جهة ثانية، كانت الإدارة البريطانيَّة قد انشأت إدارة للأمن (قلم الاستخبارات) عُيِّن لها مستر ديفيس مديراً للاستخبارات في العام ١٩٢٦، وصارت تابعة لأقسام الشُرطة التابعة بدورها لوزارة الداخليَّة.

كما تضمَّنت الإدارة قسماً للبوليس السياسي، وكانت مُهمَّته متابعة النشاط السياسي المُناهض للاستعمار، وبالأخصّ النشاط الشيوعي أو "النشاط الهدَّام"، كما كان يُوصف من قبل المُستعمرين، والذين كانوا أكثر حرصاً في عدم الارتباط بمصر، أو تمدُّد العلاقة معها بجوانبها المُختلفة. وبمرور الزمن، أصبح من مهام تلك الإدارة مُتابعة أنشطة العُمَّال والمُزارعين والطلاَّب والمُوظفين والتُجَّار والطوائف الدينيَّة، ومحاولة احتواء ما يُمكن احتواءهم بالإغراءات تارة، وبالتهديد والوعيد واستخدام العُنف تارة أخرى. وكما هو معروف، هُناك ثمَّة معادلة طرديَّة في ظلّ الاستعمار، تشير إلى أنه كلما زاد مستوى الوعي الوطني، زاد تلقائياً مضاعفة الاهتمام بالأمن، ذلك، كما هو الحال عندما أصبح من مهام دائرة الأمن القيام بعمل استخباري في أوساط الجيش!

أما المهديَّة، فقد حاولت في حقبتها الاستفادة من تُراث الاستعمار، وذلك باستنباط نمطٍ أمني يقوم على الولاء للسُلطة الروحيَّة قبل السياسيَّة (الدولة) والتي جعلت من الولاء لها ولاءً للفكرة، أي تكريس "الفردانيَّة" – إن جاز التعبير– من خلال التجسُّس والتحسُّس. وقد وُجِّه ذلك بإشكاليَّة تمدُّد الدولة وحاجتها إلى ترابُطِ وتواصُلِ أطرافها، وتضاعفت الحاجة لجهازٍ أمني يحافظ على السُلطة السياسيَّة التي تمدَّدت، لا سيَّما بعد تولي الخليفة عبدالله التعايشي بعد وفاة الإمام محمَّد أحمد المهدي. وهو التحوُّل الذي تمَّ في ظلّ شبه عصيان قبلي، أي من قِبَل "الأشراف" وهم آل البيت المهدوي، وشبه تمرُّد ديني من مشايخ طرق صوفية "الفُقراء" كما كانوا يُسمُّونهم، وشبه فلتان شخصي من أفرادٍ لا يتمتعون بأي سُلطات في جهاز السُلطة الإداري. تلك الظروف مجتمعة، دفعت بالخليفة عبدالله لاستخدام العُنف المُفرط، واللجوء إلى استخدام طرائق التفويض الإلهي لتثبيت أركان سُلطته الروحيَّة (الدينية) والسياسيَّة معاً!

بعد الاستقلال، تبلورت الحاجة الماسَّة لجهاز أمن تكون مهامه نقيض للمهام السَّالبة التي كان تقوم بها إدارة الأمن الاستعماري، وذلك لحماية الاستقلال الحديث والمُحافظة على سيادة الدولة الوليدة. فأنشأت إدارات أمنيَّة أُلحِقت بوزارة الداخليَّة، أي على ذات النمط الهيكلي الاستعماري، مع إضافة إداراتٍ للأمن الخارجي. لكن اتساع رُقعة حرب الجنوب في ظلّ نظام الفريق إبراهيم عبُّود، أو ما أصطلح على تسميته "الديكتاتورية الأولى"، خلقت تداخُلاً بين مهام الجهازين، وبدأ التذمُّر من تغوُّل كل منهما على الآخر، في دولة هشَّة المُؤسَّسات.

ثمّ جاءت ثورة أكتوبر، والتي كان تعقُّد مشكلة الجنوب سبباً رئيسياً فيها. فاشتدّ السُخط من مُمارسات جهاز الأمن على إثر تغليبه حماية النظام، مثلما هو الحال في أي نظام ديكتاتوري، بالرغم من أن لتداعي الأحوال الأمنيّة يداً في ذلك، مِمّا أدّى إلى استشهاد الطالب أحمد القرشي طه، وهو الحَدَث الذي قاد الثورة إلى نهايتها المنطقيّة المعروفة!

عادت مسئوليّة الأمن أدراجها إلى وزارة الداخليّة في أثناء الفترة الانتقاليّة التي أعقبت الإطاحة بالنظام الديكتاتوري الأوّل. ورأس مجلس وزراء تلك الفترة السيِّد سرّ الختم الخليفة، وكان من البديهي أن يكون للأمن فيها نصيبٌ وافر من الاهتمام. فأُسندت وزارة الداخليّة إلى السيِّد كلمنت أمبورو، أحد أبناء زُعماء جنوب البلاد، وقد مثّل الاختيار إشارة إيجابيّة، نظراً لتعقيدات المُشكلة المعروفة. واستمرّ الدور الطبيعي لجهاز الأمن في الفترة الديمقراطيّة الثانية التي تلت الفترة الانتقاليّة. بَيْدَ أن الأمور نكصت على عقبيها، بعد إجهاض النظام الديمقراطي بالانقلاب العسكري الثاني في العام ١٩٦٩، وتأسيس ما اصطلح عليه بـ"ديكتاتوريّة الفرد" (جعفر نميري) والتي استند فيها النظام على جهاز الأمن بعد تأسيسه بشهور قليلة من الانقلاب، وتحت إشراف الرائد مأمون عوض أبو زيد!

نما الجهاز، نظراً لطبيعة النظام الأيديولوجيّة آنذاك، في كنف جهازين دوليين يُعدّان من أقوى الأجهزة في العالم، وهُما: الجهاز الروسي "KGB" والألماني الشرقي المعروف باسم "شتازي"، حيث ابتعث النظام كوادر للتدريب هُنا وهناك. لكن ما لبث أن انقلب السّحر على السّاحر بعد انقلاب يوليو ١٩٧١، الذي اكتوت بنيرانه العناصر العاملة في جهاز الأمن بملاحقات وسجون وتشريد. ومن ثمّ بدأ التحوّل الدراماتيكي نحو اليمين (الغرب)، ونشطت أروقة الجهاز لحماية النظام، ممثلاً في حماية رئيسه (حُكم الفرد) وتلقائياً أصبح الجهاز ينمو ويتضخّم تحت رعاية وكالة الاستخبارات الأمريكيّة المعروف اختصاراً بـ"C.I.A" واستخبارات أوروبيّة، فتراكمت خبراته وتمدّدت صلاحيّاته، واستمرّ الأمر على هذا المنوال حتى حُدوث الانتفاضة الشعبيّة التي أسقطت النظام في السادس من أبريل عام ١٩٨٥، ومن المفارقات، عجز الجهاز بكُلّ إمكاناته وخبراته التي ذكرنا عن حماية النظام من السُقوط، وصار كأنه "فصّ مَلح وذاب" كما يقولون، وتلك سُنّة ماضية في كل الأنظمة الديكتاتوريّة!

ثمّة نقطة جدليّة هامّة في هذا الخُصوص، وتتمثل في الجَدَل الذي دار بعد انتفاضة أبريل حول صحّة إجراء حَلّ جهاز الأمن أو العكس؟! ليس من باب نبش للماضي حول حدثٍ انتهى بانتهاء مراسيم دفنه، ولكن لأن ما جرى يمكن أن تجري وقائعه مرّة أخرى أمام ناظرينا، ويغمُرنا ذات الجَدَل البائس، لا سيّما، وأنّ التاريخ أعاد نفسه بصورةٍ أسوأ. وعلى الرغم من أن ثمّة أموراً متشابهات بين أجهزة الأمن في كنف الأنظمة الديكتاتوريّة، إلّا أن تناسُل وتضخم أجهزة أمن دولة الإنقاذ، علاوة على مُمارستها جعلت منها حالة فريدة غير قابلة للمُقارنة. على كلٍ، كان اللافت

للنظر أنه برغم صدور قرار من المجلس العسكري الذي رأسه المشير عبدالرحمن سوار الذهب بحَلِّ كُلِّ مؤسسات الدولة، بما فيها الجهاز، إلا أنه تعرَّض للجَدَل حول ضرورة "التصفية" أم "الحل" كما ذكرنا. وبعد أن استقرَّ الأمر على خيار "الحل"، لم يُنفَّذ إلا بعد عدّة أيام، حيث تمّ اعتقال كبار الضبّاط، تحديداً يوم ١٩٨٥/٤/١١ ونُقلوا في سيّارات كبيرة إلى سجن كوبر!

تمّت تسمية جهاز الأمن الجديد في الفترة الانتقاليّة بـ"الأمن الوطني"، وعُيّن لرئاسته اللواء كمال حسن أحمد، والفاتح الجيلي مديراً للأمن الداخلي، وعثمان السيد مديراً للأمن الخارجي، ثمّ كُوّنت لجنة لتصفية جهاز أمن الدولة برئاسة العميد الهادي بُشرى، إلّا أن ضبّاط القوّات المسلحة الذين تمّ تعيينهم لحصر الضبّاط العاملين في الجهاز، كانوا هُم: العقيد عُمر حسن أحمد البشير، العقيد عثمان بليّة، العقيد عثمان الفكي عبدالوهاب، العقيد عبدالله علي عبدالله، المقدم حسين علي حسين، الرائد كمال علي مختار[27]، واتّضح أن أربعة منهم ينتمون لتنظيم كان إسلامياً في ظاهره، بينما كان انتماؤه كاملاً لجماعة الإخوان المسلمين[28].

لسنا بصَدَد تقييم تلك الفترة الانتقاليّة، فذاك حديثٌ له مجال آخر، المُهم أن الفترة الانتقاليّة مضت تجرجر أذيال العجز والخيبة والفشل، وفي خلفيّة تلك التراجيديا، كانت هناك ثورة واعدة تموت موتاً بطيئاً، بل هيّأت المسرح لموت الحِقبة الديمقراطيّة التي تلتها!

كانت تلك الحِقبة الديمقراطيّة فترة كالحة المَلامح، غاب وجهها في ظِلِّ عجز تام، أحاط بها ونصب لها سُرادق للعزاء، ومن المُفارقات أن جهاز الأمن مثّل فيها سنام العجز. كان الجهاز قد تعرّض للمُحاصصة الحزبيّة بين الحزبين المُؤتلفين – الأمّة والاتحادي الديمقراطي، وعندما انقضّ خفافيش الظلام على الحِقبة الديمقراطيّة وأجهضوها بالانقلاب العسكري فجر يوم الجُمعة ١٩٨٩/٦/٣٠، كان الجهاز أوّل الغائبين، وقد سَرَدنا في كتاب آخر كيف أن رئيسه الراحل عبدالرحمن فرح الذي ينتمي لحزب الأمّة، كان رجلاً كامل الأهليّة في العجز وتواضُع المَقدِرات، ولهذا لم يكُن غريباً حين وقوع الانقلاب أنه لم يلجأ لوسائل التقنية، وإن كانت آنذاك لم تشهد التطوّر كما الوضع الآن، وإنما هَرَع يسأل جيرانه وبعض الأهل من صحّة الانقلاب[29]، وساهم ذلك العجز في نجاح الانقلاب، ولذا عندما شُيّعت الحِقبة الديمقراطيّة، لم يذرف الأقربون دمعة عليها، في حين اعتصَرَ الألم أكباد الأبعدين!

بعد نجاح الانقلاب، وقُبيْل انكشاف هُويّته الأيديولوجيّة، كان للعُصبة الحاكمة هوسٌ خاص بالأمن، وهو هوسٌ ظلّ يعلو ويهبط تبعاً لمُجريات الواقع، ولهذا لم يكُن غريباً أن تتكاثر الأجهزة الأمنيّة في بداية سنوات النظام (سنتحدّث في الفصل القادم عنها بالتفصيل)، وتفاقمت الظاهرة لدرجة صَعُبت فيها الرقابة عليها، حتى من قِبَل

---

٢٧ أسرار جهاز الأسرار - عميد محمد عبدالعزيز وعقيد هاشم أبو رنات - ص ١٨٦.
٢٨ المصدر السابق نفسه - ص ١٨٦.
٢٩ "سقوط الأقنعة.. سنوات الأمل والخيبة" للمؤلف - ص ٧٣.

الحاكمين أنفسهم. وفي هذا الإطار، لا غَرْوَ أن أتى بعضُهم ببدعٍ لم تقُم بها أنظمة ديكتاتوريّة مُماثلة، ولا خطرت على قلبِ بشر. ولنضرب بذلك مثلاً، إذ عَمَدَ أحدُهم، وهو الدكتور مجذوب الخليفة، إلى خَصْخَصَة الأجهزة الأمنيّة والشُرطيّة، بحيث صار لديه أجهزته الخاصّة، الخاضعة لمشيئته، ولا سُلطان للدولة عليها، وكان حينذاك والياً على العاصمة الخرطوم[٣٠]. «تلجأ "الأمنوقراطية" إلى خصخصة الأمن والقمع، أي عدم مركزيته في يد الدولة، إذ تقوم مؤسسات غير حكومية بدور قمعي وتعسُّفي واضح»[٣١]!

من باب الاستطراد حول ما ذكرنا أعلاه عن خَصْخَصَة الأمن، نستنِدُ إلى قصّة استقيناها من مصادر لا يُساورنا أدنى شكٍّ في مِصداقيّتها. حدث ذلك مطلع الألفيّة الثانية – أي عام ٢٠٠٠.. كان أحد الزُملاء الصّحافيين قد كتب تحليلاً انتقد فيه إجراءً قام به الدكتور مجذوب الخليفة، حظر بموجبه عمل النساء في قطاعاتٍ مُعيّنة. ولسببٍ سيأتي ذكره، طلب السيّد علي عثمان محمّد طه من زميلنا الصحافي الحُضور لمنزله في ضاحية الرِّياض، وكانت بينهما علاقة تسمح بذلك من قبل أن يُصبح الأخير متنفذاً في النظام الجديد.. عند التقائهما، أظهر له طه استحساناً بيّناً على ما كتبه، ولكن كمن استدرك، قال له مباشرةً: «ولكن ألا تخشى من مجذوب، ألا تعلم أن لمجذوب جهاز أمن خاص وشرطة خاصة؟!»، فبُهت الذي سمع ووجم واستعصى عليه فهم الأمر، واحتار في اختيار الخانة المُناسبة لتسكين القول والحقيقة الخطيرة التي علم بها مِمّن كان يُوصف بـ"الرّجل القابض على الخيوط كلها"، كما اختلط أمامه المشهد، وتضاربت المعلومات واضطربت القراءات، وأيقن زميلنا أن الخُيوط بعد أن فلتت من يد التُرابي، صارت تحرّكها أصابع أيادٍ كثيرة، ومصيرها أن تتشابك، فآثر السّلامة.. أو كما قال!

في ظلّ الأنظمة الديمقراطيّة، يكون مُناطاً بأجهزة الأمن جمع المعلومات وتنقيتها ومن ثمّ تحليلها وتقديمها للجهات التنفيذيّة المعنيّة، وذلك لكي تُعينها في دورها عند المُحافظة على أداء مُؤسّسات الدولة. ومن المُفارقات، أن هذه المهام هي نفس المهام المُثبتة في دُستور النظام الحالي، والتي نصّت في بنود الترتيبات الأمنيّة، على أن يكون هناك جهازٌ واحد للأمن القومي، وحُدّدت مهامّه وفقاً للقانون: «**يكون جهاز الأمن القومي جهازاً مهنياً، ويكون التفويض المُخوّل له هو تقديم النُصح والتركيز على جمع المعلومات وتحليلها، وتقديم المشورة للسُلطات**»، ولكن الحُواة الجُدد، والمُغفلين النافعين القُدامى، كان كل واحد منهم ينظر لهذه الطلاسم بعين التآمُر!

ذلك ليس بمستغرب من نظام ظلّت تُؤرّقه مسألة الشرعيّة الدُستوريّة مُنذ الانقلاب في العام ١٩٨٩، وقد حاول التحايُل عليها بطُرقٍ شتّى – بلا جدوى – على مدى سنواته في سُدّة الحُكم. والحركة الشعبيّة التي لعبت دور المغفل النافع، لم يكن

---

٣٠ مات في حادث سيّارة يوم ٢٠٠٧/٦/٢٧ وذلك في منطقة "البكاش" بولاية نهر النيل.

٣١ الأمنوقراطيّة - مصدر سابق - ص ٤٠

الأمر بذي بالٍ بالنسبة لها. فالدستور مثار حديثنا هذا، هو دُستور الفترة الانتقاليّة
طبقاً لاتفاقية نيفاشا (اتفاقية السلام)، المُوقعة بين النظام والحركة الشعبيّة لتحرير
السودان في العام ٢٠٠٥، واستمر الحُكم به "نظرياً" طيلة سنوات الفترة الانتقاليّة
الست، بل من فرط توهُّم دهاقنة النظام أن الاتفاقيّة ودُستورها أسبغت على حُكمهم
صفة الشرعيّة الدستوريّة، ظلّ العرض مُستمراً حتى بعد أن انفصل الجنوب في
العام ٢٠١١، بل لا أعتقد أن ثمّة فائدة يمكن أن تُجنى، إن ذكرنا المساومات التي
جرت بين الطرفين عندما لاحت في الأفق علامات الانفصال، وأدركت الحركة
الشعبيّة أنها ستتكفى جنوباً!

ليت الأمر توقف على أفعال الحُواة تلك، ولكن عنّ للذين استمرأوا تزوير
إرادة الشعب السُوداني أن يأتوا بشيءٍ عجيب، استلوه من جرابٍ لا ينضب معينه.
ففي يوم ٢٠١٥/١/٤، قدّمت السيِّدة بدريّة سليمان نيابة عن رئاسة الجمهوريّة
تعديلات ليقوم المجلس الوطني بإجازتها. تلك التعديلات، أو إن شئت فقل "خروقات
على خروقات"، موجودة أصلاً، كان من بينها فقرة مادة تختص بجهاز الأمن
القومي، تقرأ: **«يكون جهاز الأمن الوطني قوّة نظاميّة مُهمّتها رعاية الأمن الوطني
الداخلي والخارجي، ويعمل هذا الجهاز على مكافحة المُهدِّدات السياسيّة والعسكريّة
والاقتصاديّة والاجتماعيّة وكافة أنواع الإرهاب والجرائم العابرة للوطنيّة».**
وبالطبع لم يكن مرجوّاً من المجلس، الذي يقف هُو نفسه شاهداً على تزوير إرادة
الشعب، أن يعترض على إجازتها، غير أن الحَيرة غمرتني في تعبير "الجرائم
العابرة للوطنيّة"، الذي لم أجد له تفسيراً!

دعونا نتناول نذراً من صراع الكواليس ذاك، بالقدر الذي يتسق مع سردنا
هذا. تلك الفترة، كانت قبل أن تُدبر الحركة الشعبيّة لتحرير السُودان جنوباً، وتحديداً
قبل انتخابات العام ٢٠١٠، التي كانت في نهاية المرحلة الانتقاليّة، كانت البلاد قد
أصبحت تغلي كالمرجَل. سرّبت إلينا مصادرنا العليمة آنذاك تفاؤلها ببارقة أملٍ
لاحت في الأفق، ويمكن أن تهيئ للبلاد رُشداً يُخرجُها من ظُلمات الانفصال
المُحتمل. بل قد تكون ترياقاً للعلاقة المتأزّمة بين الشريكين أنفسهم، وكان تأزّمها هُو
ما جعل الانفصال جاذباً لكلا الطرفين. آنذاك تقدّم بعض ممّن يُمكن أن يُوصفوا
بـ"الحكمة" في زمنٍ غابت فيها العُقول، بمقترح تمّ تسويقه أولاً في أروقة الحركة
الشعبيّة لتحرير السُودان، لإسكات الدّاعين للانفصال، وقد وجد صدى مقبولاً كآخر
فرصة للبقاء ضمن الدولة السُودانيّة المُوحّدة. طبقاً لتلك المصادر، قضى الاقتراح
بترشيح الفريق سلفا كير ميارديت رئيساً للجمهوريّة في الانتخابات، وذلك بضمان
فوزه، أي أن يعمل الطرفان لهذا الهدف الذي يحول دون الانفصال!

تحرّك وفدٌ من قادة الحركة الشعبيّة إلى واشنطن في أواخر ديسمبر من العام
٢٠٠٩، نذكر منهم كلاً من باقان أموم، الأمين العام للحركة الشعبيّة، وأليجا مالوك،
القيادي الذي أدمن الحديث عن الانفصال حتى بحّ صوته، ودينق ألور، الذي كان
يشغل منصب وزير الخارجيّة، وآخرين. وضعوا المُقترح بين يدي ثقاة في الإدارة
الأمريكيّة باعتبارها "الرّاعي الرّسمي" للاتفاق، بل القُطب الأعظم الذي لا يُردُّ له

طلب، من جانبها، لم تستهلك الإدارة وقتاً طويلاً في المُوافقة على المُقترح، ليس حُباً في سواد عيون السُودانيين، وليس لأنه يُبدّد مخاوفها من الانفصال، ولكن لأنه – أي المقترح – يجعلها تنام نومَ قرير العَيْن هانئها بعدم فتح الباب لموجة انفصالات تقف متأهبة في القارة الأفريقيّة بصورة عامّة، ودول الإقليم بصورة خاصّة. أمّا ما أفرزته الأحداث بعد أن تدفقت مياه النيل الأبيض تحت الجُسُور، فيؤكد لكأنما الإدارة الأمريكية قرأت "فنجان" الأحداث!

على كلٍ، عاد الوفد مبتهجاً بتسجيل هدفٍ استقرّ في المرمى المقصود، لا سيّما، بعد أن أعلمتهُم الإدارة الأمريكيّة بإمكانيّة توصيل الفكرة لرافعة إقليميّة. كانت تلك الرافعة هي المملكة العربيّة السعوديّة، بمسوغ لا يخفى على أحد، وهو الحفاظ على أمن البحر الأحمر، الذي يمكن أن يُؤثر فيه الانفصال. طلبت الإدارة الأمريكيّة من المملكة السعوديّة دعوة الرئيس المشير عُمَر البشير، ووضع الفكرة بين يديه، مع بعض الحوافز أو المُشهيّات التي درجت عليها في مثل هذه المواقف، ويُقالُ عنها في الثقافة السياسيّة الأمريكيّة Candies Political. كانت تلك الحوافز عبارة عن تقديم عرضٍ للرئيس المُشير بالإفلات من حبل المحكمة الجنائيّة، الذي التفّ حول رقبته، والبقاء كلاجئ سياسي في المملكة السُعوديّة إلى جوار مَن يدّعي شجرة نسبه بهم. وبالفعل قدّمت المملكة العربيّة السُعوديّة دعوة عاجلة له بزيارتها، والتي لبّاها مُسرعاً، بل مُتجاهلاً عُرف درج عليه كُلّ الرُؤساء السابقين بمن فيهم هُو، بغضّ النظر عن شرعيّتهم، وهُو مخاطبة الأمّة في اليوم الأوّل للعام الجديد، الذي يصادف في نفس الوقت استقلال السُودان!

رفض الرئيس المُشير الطلب، ولكنه ذرّ على مسامع مضيفيه السُعوديين أسباباً كي تبدو مقنعة بالنسبة لهم، ولكنه لم يُفصح عن السبب الحقيقي، وهو صراع طامحين على السُلطة (وكان يقصد الصّراع بين مجموعتي علي عُثمان ونافع علي نافع) والمُتصارعون مُختلفون فيما بينهم، ولكنهم مُتفقون على رئاسته، وبالتالي قال لمُضيفيه، أنه إذا تخلى عن السُلطة فقد لا تصل لسلفا كير، وقد تفتح الباب لاضطراباتٍ وعدم استقرار يمس البلاد كلها، ولا يتوقف عند حُدود انفصال الجنوب وحده. استقلّ المشير طائرته وعاد أدراجه.

امّا الذين يقراون الكف، فقد كانوا يعلمون أن الجنوب سينفصل، وأن السُودان وقضيّته ستزداد تعقيداً جرّاء المحكمة الجنائيّة، وهُو ما حدث بالفعل. وحقّ للذين استبانوا النُصح قبل ضُحى الغد، أن يقولوا إن ثمّة شخصاً واحداً اسمه عُمَر حسن احمد البشير تسبّب في كارثة حاقت بقُطرٍ عظيم، ضمّ في حناياه المُمزّقة أكثر من اربعين مليون نسمة، رحَل ثُلثهم وبقي الثُلثان ينتظران!

توالت السنوات والصراعات على السُلطة، تعلو وتهبط في الخفاء. تغيّر المشهد قليلاً بعد الانفصال، فقد تمرّس الرئيس "الضرورة" على صراع الكواليس، وإن لم يكن جزءٌ منه، فها هُما "علي" و"نافع" – كما قال – قد اتفقا على رئاسته كخيار يحد من طموحات الطرفين للوصول إلى سُدّة الرئاسة. فعوضاً عن أنه كان

يمنح علي عثمان ومجموعته أذنه اليُمنى، ونافع ومجموعته أذنه اليُسرى، لم ينتظر الرئيس المُشير حتى يلتفّ الحبل حول رقبته. فبدا في ممارسة نفس الحياكة السياسيّة التي تعلّمها من خُصومه، فاستوجب على علي عثمان أن يمنحه ذات أذنه اليسار، وعلى نافع أن يمنحه ذات أذنه اليمين، وصار المتحدث الأوحد. إذ اعتمد على ساقين لتشديد قبضته على السُلطة.. الساق الأولى: هي القوّات المسلحة، والتي أقام في وزارتها الفريق أوّل عبدالرحيم محمّد حسين ما أقام عسيب.. أما الساق الثانية، فكانت جهاز الأمن والمُخابرات، وتولى أمر الإشراف الباطني عليه الفريق أوّل بكري حسن صالح. وهُنا قد يُدرك البعض لماذا ظلّ متمسّكاً بهذين الرفيقين، علماً بأن الأخير هو الوحيد الذي بقي من جُملة الخمسة عشر كوكباً الذي نفذوا الانقلاب!

عوداً لما مضى، رُبّ سائلٍ عن الذي كان بين علي عثمان محمّد طه ومجذوب الخليفة آنذاك، والذي دعا الأوّل لفضّ بكارة توجُّسه مع الثاني أمام ثالثٍ لا يعلم عنها شيئاً. الإجابة – ببساطة – أنّ الذي كان بينهما هُو الذي ظلّ يُسيّر أجندة سَدَنة العُصبة الحاكمة، تارة في الخفاء وتارة أخرى في العَلَن، وذلك على مدى سنوات قبضتهم على زمام السُلطة. وفي واقع الأمر، فإن الصراع على السُلطة سُنّة وضع شرعتها علي عثمان نفسه، مع التأكيد على أنهم كلهم مُتآمرون. لكن علي عثمان طه – بالتآزر مع متآمرين من لجنة الستة التي كوّنها الدكتور حسن التُرابي – كانوا قد بدأوا تآمر الخفاء عليه عقب نجاح الانقلاب مباشرة، حينما أودعوه سجن كوبر مع بقيّة قيادات الحقبة الديمقراطيّة. وكان من المُفترض أن يقضي بضعة أيام لا تزيد عن الشهر، لكنها تطاولت لنحو ستة أشهر، خرج بعدها الشيخ عرّاب الانقلاب ليجد أن الأمور سبحت بعيداً عن دائرته، وشرَعَ يعمل على استعادتها، سواء بحنكته السياسية أو مُكرِهِ ودَهَائِهِ المعروفين، وتجلى ذلك في سلسلةٍ من الأحداث التي كانت "المُفاصلة الكُبرى" في العام ١٩٩٩ ختامها[٤٢]!

على ذاك المنوال، استمرّ صراع الكواليس بين "الإخوة الأعدقاء"، والذي أعاد للأذهان ما كان يدور في قصور بني أميّة. ابتدره الدكتور مجذوب الخليفة إزاء علي عثمان، الذي أصبح الحاكم بأمره، وصار الحاكم المُفترض (عمر حسن أحمد البشير) مجرّد خيال مآتة. آنذاك، تمدّدت طموحات مجذوب الخليفة لكي يصبح الرئيس الفعلي، ومن المُفارقات انه بدا فعلاً في تقمُّص الدور، وبدأ يُرسل إشارات مباشرة وغير مباشرة لمن يهمّه الأمر، وكانت تهدف إلى توصيل رغائبه في أنه البديل المُرتقب، وأنه من سيرث عرش الحُكم، في أي لحظة تغفو فيها عين التاريخ. وكان لا بُدّ أن تثير مثل هذه الإيحاءات مخاوف علي عثمان طه، الذي قُلنا إنه كان الحاكم الفعلي من وراء الكواليس بدون تقمُّصٍ للدور!

ولكن لماذا تمدّدت طموحات مجذوب الخليفة؟! ذلك سؤالٌ أرهق المُراقبين بصورة عامّة، والمُقرّبين بصورة خاصّة. وسواءٌ هؤلاء أم أولئك، فإن كلا الفريقين قد خبروا وتمرّسوا على صراعات الظلام من قبل أقطاب الحركة الإسلامويّة. لهذه

---

٤٢ لمن يرغب في المزيد، أنظر "سقوط الأقنعة" - مصدر سابق - الفصل الأوّل.

فهم – قيادات الحركة – يعرفون بعضهم بعضاً جيداً. يقولون إنهم خبروا في "مجذوب" غُروراً بيِّناً، لازمه منذ أن كان غريراً في صُفوف التنظيم الإسلاموي، وأنه ازداد انتفاخاً بُعَيْدَ تخرُّجه من كليَّة الطب في جامعة الخرطوم. ويزيدون، أن المُقرَّبين لاحظوا بدون أدنى مُعينات، أن نرجسيَّته انطوت على الإحساس بالتفوُّق على قُرنائه. في حين يُعزي آخرون تلك الأحاسيس إلى جذوره الأسريَّة، ذات الطابع الديني التقليدي، وإلى المناخ العام الذي جعل للقبيلة اليد الطولى بين العُصبة. لعلَّ هذا وذاك هو ما ترسَّخ في خُويْصَّة نفسه.

لكن خُبراء المُؤامرات في دهاليز الحركة الإسلامويَّة يعزُون تضخُّم الذات إلى اعتقاده بأنه لعِبَ دوراً كبيراً في الصِّراع الذي أقصى التُرابي من مسرح السُّلطة، وقبل ذلك، هناك من يُحيل الأمر برُمَّته إلى الدور الذي لعبه في تثبيت أركان الانقلاب. فقد عكف بمعاونة شريكٍ آخر في الإثم، وهو العقيد الطيِّب إبراهيم محمَّد خير، الشهير بـ"الطيِّب سيخة"، على تصفية الآلاف من العاملين في الخدمة المدنيَّة والنظاميَّة، وهي الجريمة التعسفيَّة التي سُمِّيت تحقيراً "**الفصل للصالح العام**". ويُذكر أن عدد الذين فُصِلوا في السنين الأولى للانقلاب بلغ أكثر من مائة ألف تقريباً!

في واقع الأمر، يُعدُّ أمر الفصل التعسُّفي إجراءً "نازياً" بامتياز، وهو من أسوأ ما ارتكبته العُصبة الحاكمة في حق الشَّعب السُّوداني من آثام، ويتحمَّل المذكورون أوزارها، وحريٌّ بنا القول إن الأوَّل مضى إلى رحاب ربِّه، وهو كفيلٌ به. أما الثاني، فينتظر كُفلاء الدُّنيا. لقد خلق إجراء "الفصل التعسُّفي" تعقيداتٍ عميقة في المُجتمع والوجدان السُّوداني. لم يكُن الأمر مجرَّد إحلال من سمُّوهم بـ"أهل الولاء" مكان أصحاب الكفاءة، فقد دمَّر القرار جهاز الخدمة المدنيَّة، الذي كان يُضربُ به المَثل في الاستقامة والخبرة (شاركت في ذلك أيضاً الديكتاتوريَّة الثانية)..

من ناحية أخرى، ساهم القرار في زيادة مُعدَّلات الفقر في البلاد، لتُصبح وفق المصادر الاقتصاديَّة أكثر من ٧٠%، في حين أن إحصائيَّات أهل النظام استقرَّت عند نسبة ٤٦%، وسواء هذه أو تلك، فقد أدى تفاقُم الفقر إلى هجرة مُكثَّفة لم يشهد المُجتمع السُّوداني لها مثيلاً في تاريخه.

تُقدَّر الأعداد التي غادرت البلاد في العُقُود الماضية بما يُناهز عشرة مليون نسمة (بإضافة اللاجئين في دول الجوار جرَّاء الحُروب التي تواصلت، وتتزايد النسبة حينما نُضيف لها النازحين داخل الوطن، والذين غادروا إلى الدار الآخرة جرَّاء حُروب الجهات الأربعة). كذلك كان للقرار تأثيراته السَّالبة على الطبقة الوُسطى التي تضعضعت، وصار المُجتمع بين فكَّي طبقتين، فقيرة عريضة وقلة غنيَّة. وزوال الطبقة الوُسطى يعني زوال ثقافة وقيم ومُثُلٍ من مجتمع كانت تلك صفاته. ولأنه لا فضيلة مع الفقر – كما في القول السائد – فقد أفرز القرار انحرافاً في الأخلاق، ذلك ما تقف شاهدة عليه "دار المايقوما لفاقدي السند"، حيث يؤمُّها سنوياً ما يُقدَّر بألف طفل، غير الذين يُقبَرون، والذين تنهشُهم الكلاب الضَّالة، والذين

يتم التخلّص منهم بطُرُقٍ لا إنسانيّة. وتلك التحوُّلات والخلخلة المُجتمعيّة قد أصابت المُجتمع في مقتل.

الغريب في الأمر، أنّ كلّ هذه السلبيّات التي لا تحتاج إلى مجهر لرؤيتها، ظلّ الحاكمون ينظرون لها بعينٍ حولاء، لا ترى مُنغّصاتها!

بالعودة لمُسلسل صراعات السُلطة في الكواليس، استبطن علي عُثمان طه نوايا مجذوب الخليفة؛ لكنه كالعهد به في طرائقه التي يعرفها المُقرّبون، يتحاشى المُواجهة والتصعيد، ويعمل كما تعمل "أنثى العنكبوت" التي ذكرنا في مدخل هذا الكتاب. وظلّ التنافس الخفي يجري في الخفاء صُعوداً وهُبوطاً بين الطامعين في كُرسيّ الرئاسة، واستمرّ ردحاً من الزمن، إلى أن طاف المنون بكأسه التي يتجرّعها كل البشر، وذهب مجذوب الخليفة إلى لقاء ربّه. ولو أن المرء يعلم بما تضمُرُهُ النفوس، لقُلنا إن علي عثمان محمّد طه تنفس الصّعداء بموت مجذوب، فمضت سفينة طُموحاته تمخُر عُباب بحر هادئ، ما لبث أن هاج وماج واضطرب بعد ظُهُور منافسين جُدُد، هُم في الغالب مِمّن استسهلوا صُعُود الجبال بعد أن ملّوا العيش بين الحفر!

من ناحية أخرى، كانت وفاة مجذوب الخليفة قد فتحت باباً ظلّ مُوارباً، أي يُفتح حيناً ويُغلق أحياناً، كلّما جدّ طارئ. جرت الألسُن سراً بروايات حول طبيعة الحادث الذي تعرّض له، فانفتح صُنبُور الشُكُوك، نظراً للغُمُوض الذي احتواه، فقد انفجر الإطار الأمامي والخلفي معاً، وتلك مِمّا يستصعبه العارفون بالمسائل الفنيّة للسيّارات. ويقولون أن حادثاً بهذا النمط لا بُدّ أن يكون بفعل فاعل، أي عن عمدٍ وتربُّص، وذلك عِلمُه عند الله خالق البشر وعالم السرائر وما تضمُر النُفوس. ويُمكن القول إنّ الغُمُوض الذي صاحَبَ الحادث، سبقته شكوك مماثلة في كُلّ الحوادث التي راح ضحيّتها بعضٌ من كوادر العُصبة الحاكمة، سواء كانت براً أو جواً، حيث لاكت حولها الألسُن الرّواية تلو الرّواية، ويقولون في الأمثلة الشعبيّة "ليس هناك دُخان بدون نار"، وتلك دهاليز لا يستطيع تحديد أبعادها سِوى الرّاسخون في التآمُر!

فلنترك كُلّ ذلك من وراءنا ظُهريّاً، ونمضي مع علي عُثمان، وسفينته التي يقودها نحو قمّة الهرم. كانت اتفاقيّة السّلام قد أعطته دفعة معنويّة ومَنحتهُ ثقة كبيرة في أنّ الطريق أصبح مُمهّداً نحو ذاك الهدف الذي أضمره حيناً. ولكنه تظاهر بمظهر الزّاهد عندما أوحى لمُفاوضيه أنه سيتخلّى عن موقعه "الدُستوري" كرجُلٍ ثانٍ في الدّولة من أجل الرّاحل دكتور جون قرنق، وبالفعل كانت تلك عقبة كأداء تكسّرت فوقها نِصالُ المُفاوضِين على نِصالُ المُتفاوضين معهم. ولم يدرك المنتشون بأن تضحية المذكور كانت مُكراً ودهاءً، فلن ينقُص شيء، طالما ظلّ هو الماسك على خيوط السُلطة والمُهيمن على جهاز الدولة من وراء الكواليس. والعالمُون بشخصيّته يُدركون أنه لن يزهَدَ في سُلطةٍ كان يُخطط لها منذ أن ارتقى في مدارج الحركة الإسلامويّة!

في خِضَمّ كُلّ ذلك، كان هناك ثمّة شيء يُؤرّق علي عثمان طه، ويُعيده أدراجه كلّما صَعَدَ بطموحه نحو العُلا. ذلك أنه ظلّ طيلة مسيرته تلك يدور في فلك الواقع السُّوداني "المحلي" – إن جاز التعبير– حيث لا سبيل للمُقارنة بينه وبين عرّاب الحركة الإسلاميّة الدكتور حسن التُرابي، على سبيل المِثال، فالأخير تعدّت سُمعته الحُدُود الجغرافيّة الإقليميّة والدوليّة، بغضّ النظر عن طبيعة هذه السُّمعة، وجاء الانقلاب، الذي كان عرّابُهُ ليُعضّد ويُمدّد من تلك السُّمعة، باعتبار أن الانقلاب دشّن وصول أوّل حركة إسلاميّة "سُنيّة" إلى سُدّة السُّلطة منذ انهيار دولة الخلافة العُثمانيّة. وطبقاً لكُلّ ذلك، وقرّ في نفس علي عُثمان أن اتفاقيّة السلام، عوّضته الاحتكاك بالمُجتمع الدّولي، مُمثّلاً في رُعاة المُفاوضات الإقليميين والدوليين وحُكوماتهم التي تتابع سيرها من وراء ستار!

لكن قبل أن يجفّ مداد الاتفاقيّة، ظهر له منافسٌ جديد في السّاحة ليُبطئ من وتيرة طمُوحه. كان نافع علي نافع قد بدأ الخوض في بحر الطمُوحات ذاته رغم تواضُع إمكاناته وضعف مقدراته الشّخصيّة. وتلك نقائص حاول التغطية عليها بالشُروع في استخدام أساليب السُّخرية والتحقير والاستخفاف والإساءة للآخرين، بصُورة عَصَفت بكُلّ الأدب السياسي السُوداني، وجعل ما يُسمّيه السُودانيون "التسامُح السياسي" محض أكذوبة، كأكذوبة عطيل تماماً، تلك التي وردت على لسان الطيّب صالح في روايته الرّائعة ذائعة الصّيت[٣٣]!

كان ذلك الأسلوب أقرب لِمَا سمّاه الجنرال الديكتاتور الأسباني فرانسيسكو فرانكو أسلوب "الصدمة الفجائيّة"، والذي طبّقه كُل الديكتاتوريين من مُعاصريه، أدولف هتلر وبينيتو موسوليني ومن لفّ لفهم، وهُو ذات ما اجتهد في توصيفه المُفكّر الفيلسوف نعوم تشومسكي بما ورد ذكره في بداية هذا الفصل. فكان نافع علي نافع تلميذاً مُخلصاً لهذا المنهج، خاض معارك "دون كيشوتيّة" بلسانٍ حاد – تبرّأ منه – كما قال الدكتور حسن التّرابي. وهو لا يحلو له ممارسة هوايته تلك إلا في الظّلام، باستقطاب مجموعات ضغط Lobby groups في مُواجهة مجموعاتٍ أخرى. وسيحكي التاريخ أن نافع علي نافع دخله من أوسع أبوابه، كرائدٍ من رُوّاد المُؤامرات، وعلماً لا يُشقّ له غُبار في إحياء النعرة القبليّة والعُنصريّة، والتي غدت بنداً راكزاً في دوائر السُلطة وصراعات رُعاتها، ومن ثمّ أصبحت تهدّد البلاد كلها بمصير "شمشوني" مُحتمل الحُدُوث بين غمضة عين وانتباهتها!

استيقظ الإسلامويُون من سكرة السُلطة، ليجدوا أن تنظيمهم (الحركة الإسلاميّة) قد ذهب مع الرّيح، وأدرانها ما تزال باقية.. منها موقع على الشبكة العنكبوتيّة يُذكّر أنها ما تزال على قيد الحياة. غادر رئاستها "الأستاذ" علي عُثمان محمّد طه، وحلّ محله "الشيخ" الزُبير احمد الحسن. في واقع الأمر، أنّ الأوّل اجتهد كثيراً بعد "المُفاصلة" في العام ١٩٩٩ لِلَمّ شعثها، بهدف أن تكون المرجعيّة للنظام الحاكم. وممّا يجدُر ذكره، أن العرّاب الأكبر، الدكتور حسن الترابي قام بحلّها عقب

---

٣٣ "موسم الهجرة إلى الشمال".

الانقلاب، في مشهد تراجيدي كاد أن يماثل ما جرى يومذاك في التحكيم بين السيّدين علي ومعاوية في التاريخ الإسلامي.. فيومذاك، رُفعت المصاحف على أسنّة الرّماح، ويومئذ وزّع الترابي المَصَاحِف على أقطاب الجبهة القوميّة الإسلاميّة. وعندما جرت مياه كثيرة تحت الجُسُور بعد تفاصُل الطرفان، كادت أن تجري دماء أكثر بينهما، كما جرت يوم "صِفّين"!

كُنّا قد أشرنا أعلاه إلى أنّ الرّئيس المُشير عُمر حسن البشير حذق ذات لعبة الغريمين (علي ونافع)، ولم يعُد لديه فضل أذن ليمنحه لأي منهما. وفي ديسمبر ٢٠١٣ اقتضت أصول اللعبة الجديدة إجراء تعديل في هيكل السُلطة، قيل أنه جذري والواقع أنه شكلي، خرج بموجبه معظم الحَرَس القديم، يتقدّمهم الغريمان اللذان مضيا إلى مُمارسة نفس أدوارهما من وراء ستار. وعِوَضاً عنهما، استند الرّئيس المُشير على جهاز الأمن والقوّات المسلّحة، وأطلق رصاصة الرّحمة على الكيان المذكور "الحركة الإسلاميّة"، وأخرى على "ثورة الإنقاذ" نفسها. وفي واقع الأمر، فإن الأخيرة هذه تمّ تحويلها إلى "ثلاجة الموتى" منذ فترة. يذكُر المُراقبون أنهم كانوا يستدعونها سنوياً كلّما حلّت ذكراها المشئومة في الثلاثين من يونيو، ولكن منذ شراكة الحركة الشعبيّة في الفترة الانتقاليّة، صارت الذكرى تنحو نحو زوايا التجاهُل والنسيان. سارت الأمور على هذا المنوال وما تزال، وبين الفينة والأخرى يظهر على سطح العُصبة حدث يُلفت الانتباه قليلاً ويفغر الدهشة كثيراً، ثم يمضي في زحام الحياة كما تمضي سوائر الأشياء!

مثل تلك الأحداث التي تظهر بين الفينة والأخرى، نتتبّع قليلاً ما كان يمور داخل جهاز الأمن والمخابرات "الوطني". فقد كان قرار إقالة الفريق أوّل صلاح عبدالله قوش من "مملكة" الجهاز الذي بناه – طبقاً عن طبق – حدثاً داوياً تخطّته العُصبة الحاكمة تدريجياً. الذي حدث يومذاك، أن خبر الإقالة أرفق بقرار وظيفي آخر، "مستشار الرئيس لشئون الأمن"، لكن "قوش" الذي أدمن التمدُّد في ردهات السُلطة، شرع في تحوير الاسم الوظيفي عُنوة واقتداراً، ليُصبح "مستشاريّة الأمن"، وكذلك فعل بسهامها وآليّاتها، وحتى مبناها الفخيم. وهكذا أوحى إلى المُتوجّسين والمُراقبين معاً أنه بصَدد تأسيس دولة، داخل دولة، داخل دولة.. لكن ما الذي كان يجري وراء الكواليس وأودى بـ"قوش" إلى غياهب سجن كوبر العتيد؟!

تقول العرب العاربة في أمثالها: "من مأمنه يؤتى الحذر".. فالفريق "قوش"، الذي أوحى إلى مُراقبيه أنه يحتاط لنفسه من دبيب النمل، تضاءلت خبرته تلك وتلاشت، وهو يقع ضحيّة لمن علّمه الرماية وخبّك المؤامرات والدسائس.. استطاع الفريق أمن طه عثمان الحسين – (تخرّج في جامعة القاهرة فرع الخرطوم "النيلين حالياً" وعمل ضابطاً إدارياً، مدير مكتب محافظ سنجة، مدير مكتب إبراهيم أحمد عُمر، ضابطاً في جهاز الأمن والمُخابرات، مساعد مدير مكتب الفريق هاشم عُثمان مدير الشرطة، ثمّ مديراً لمكتب الرئيس البشير) – استطاع أن يُسجّل له مكالمة صوتيّة، كانت دليلاً على تربُّص "قوش" بالسُلطة، كما الغُرماء الذين كان يرصد تطلعاتهم.. اعتبر الرّئيس المُشير ما قام به طه عُثمان انجازاً يستحق أن يُصبح

بموجبه مديراً لمكتبه، في حين ذهب "قوش" إلى السّجن حبيساً. بل إن الحُسين يُعد حالياً الحاكم بأمره في دولة الأبالسة، وتلك الأيام نُداولُها بين العُصبة!

الحديث عن الأمن يستوجب الإشارة لانتهاكات حُقوق الإنسان، وعليه لا يُمكن للمرء أن يغادر هذا الفصل دون الحديث عن حصار المُجتمع الدُولي للعُصبة الحاكمة، فيما يخص ممارساتها اللاإنسانية في مجال حقوق الإنسان. فقد ظلّت السُلطة سادرة في غيّها، استخفافاً بالمُجتمع الدُولي ومُؤسّساته العاملة في هذا المضمار. وهُنا نود أن نُشير فقط إلى أن مجلس الأمن أصدَرَ رقماً قياسياً في غُضُون سنواتٍ قليلة، إذ بلغت قراراته أكثر من أربعين قراراً، وبالطبع مُعظمها تُعنى بقضيّة دارفور، نظراً لما عاناه الإقليم وأهله من قتلٍ وتشريدٍ ونزوحٍ وتشرُدٍ ولجوء. لكن سنري في الفُصُول القادمة كيف أن هذا النظام لم يستثنِ إقليماً أو بشراً في كُلّ أرجاء السُودان.

الظاهرة الثانية فيما يختص بجرائم النظام وانتهاكاته لحقوق الإنسان، هي دخول النظام "الكرنتينة" الدُوليّة في وقتٍ مُبكّر وما زال، فقد تمّ تعيين المُقرّر الخاص الأوّل، "د. كاسبار بيرو" خبيراً مُستقلاً في العام ١٩٩٣، بعد أن صُنّف السُودان كدولة غير جديرة باحترام حقوق الإنسان، وظلّ "بيرو" في هذا الموقع إلى أن استقال في العام ١٩٩٨، وكانت سنواته حُسُوماً على النظام. أعقبه الخبير "ليوناردو فرانكو"، والذي استقال بعد عامين، أي العام ٢٠٠١ وتلاهما "جيرهارد باوم" واستمرّ حتى العام ٢٠٠٤، وجاء الغاني "إيمانويل أكويل أدو" لمدّة عام واحد، وتلته الخبيرة الأفغانيّة "سيما سَمَر" حتى العام ٢٠٠٩، وبعدها جاء التنزاني "محمّد تشاندي عثمان" واستقال في العام ٢٠١٢ وأعقبه النيجيري "مسعود بدرين" واستقال كذلك في العام ٢٠١٤، وكاد أن يعود للفصل السابع هذا العام ٢٠١٥ لولا بعض المُلابسات، ولكن يظلّ ذلك سيفاً مرفوعاً في وجهه. والمُلاحظ أن الاستقالة تكاد تكون القاسم المُشترك الأعظم بين الخُبراء ممّا يُدلّل على توتر العلاقة الدائم مع النظام!

صفوة القول في هذا الفصل، صحيحٌ أن دولة العُصبة الحاكمة تطاولت سنواتها لأكثر من رُبع قرن، وهي من أطول فترات الحُكم لنظام في دولةٍ ما بعد الاستقلال. بالرّغم من ذلك، يُمكن القول إنها ظلّت وما فتئت تغلي كالمرجَل طوال تلك السّنوات. وما الصراعات التي أمطنا عنها اللثام سوى قطرة في محيطٍ كان مضطرباً على الدوام. ولهذا – بمثل ما أسلفنا القول – فمُنذ اليوم الأوّل لتسلمها السُلطة ظلّ هاجس الأمن يُؤرّقها على الدوام. بقناعة سرت في أوساط العُصبة، أن الأمن هُو الذي يكفُل الاستقرار، وترسّخ ذلك اعتماداً على النُصوص في ظلّ الدولة الأيديولوجيّة التي رفعوا راياتها، فلم يكن ثمّة مناص من توجيه موارد الدولة نحو هذا القطاع. مُهتدين بما قاله عُثمان بن عفّان: «إن الله ليَزَعُ بالسُّلطان ما لا يزعُ بالقُرآن»، يظنهم أنه مُنجّيهم يوم تبلى السرائر!

بَيْدَ أن هدف "التمكين" هذا كان له ثمنٌ باهظ، وقد دفعه الشعب السُوداني دموعاً ودماءً. ولعلّ المُراقب الحصيف يُدركُ تماماً أن مناخاً كهذا لن يُسفر إلاّ عن ما هو أسوأ. فالاستقطاب والإقصاء وخلق مراكز قُوى، كلها مقدّمات لما تنبأ البعض بحُدوثه مراراً وتكراراً، وينتظر فقط لحظة "مُفاصلة" أخرى، أو "ليلة سكاكين طويلة" كما ذكرنا في الفصل السابق، أو "عُنف البادية" كما سمّاه قائله، الزعيم التاريخي الرّاحل عبدالخالق محجوب!

الفَصْلُ الثانِي

بَيتُ العَنكَبُوت

"مِن مَأمَنِهِ يُؤتى الحَذِر"

أكثم بن صيفي التميمي

تدافعت الأحزاب الثلاثة (الأمة، الاتحادي الديمقراطي والإخوان المُسلمين) التي ابرم معها نظام الرئيس المخلوع جعفر محمّد نميري صفقة "المُصالحة الوطنيّة" للانخراط في مُؤسّسات النظام، وبالذات التنظيم الأوحد المُسمّى بـ"الاتحاد الاشتراكي"، وكذا مجلس الشعب، بغضّ النظر عن كونها كيانات كارتونيّة صُمِّمت لخدمة ديكتاتوريّة الفرد. وكان تنظيم الإخوان المُسلمين بقيادة دكتور حسن عبدالله التُرابي الأكثر اندفاعاً للاندغام في النظام المايوي ومُؤسّساته. فاستغلّ التنظيم تلك الفرصة، وبدأ التغلغُل وسط القطاعات المُختلفة.. الطلاّب، العمال، المُهندسين، الأطباء، المُزارعين، الإعلاميين، وكذلك في القوات النظاميّة بفروعها الثلاثة، القوّات المُسلحة والشرطيّة والأمنيّة «إلّا أن تجربة الجبهة الوطنيّة وعودة عناصرها المدربة إلى السودان بعد المصالحة الوطنية، قد انتقلت بأشواق الجهاد التليدة إلى صيغة العمل العسكري الأمني المنضبط بالخطة الإستراتيجية»[٣٤]. وتبعاً لهذه الإستراتيجية «تداعى لتأسيس مكاتب المعلومات المركزية وفروعها المحدودة في الجامعات وبعض المدن العناصر التي تلقت تدريباً عسكرياً اجتهدوا في تطويره ومده بثقافة تتعمق في علوم الاستخبارات وإدارتها»[٣٥]. وعليه، يبدو أن تلك مشاركة كأنما غفل فيها النظام المايوي، أو غضّ البصر، وكلاهما إلى حين!

كانت تلك القوى السياسيّة الثلاث، قد غلّبت خيار إسقاط نظام المُشير جعفر نميري بوسيلة العمل المُسلّح، وهي تجربة لم تخضع للتقييم، ولم تُوضع تحت المجهر للنظر إليها بموضوعيّة من قِبَل صانعيها حتى الآن، شأنها في ذلك شأن كثير من التجارب المُؤثرة التي عبرت من فوقها قوافل الصّمت والسُكون. ولعلّ الأكثر إيلاماً، أن بعض تلك التجارب دُفِعت فيها أرواح بشر، وقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك، أن أرخص الكائنات قيمة في الواقع السُوداني هُو الإنسان، ذلك رغم الميثولوجيا الغارقة في الشحنات العاطفيّة. لسنا هُنا بصدد تقييم تلك التجربة، ولكن السرد وتسلسُله فرضا الاقتراب منها – ولو بحذرٍ شديد– حتى لا يُصبح تاريخنا مليء بالفجوات وقابل للتزوير!

كانت معسكرات الجبهة الوطنيّة قد تأسّست في ليبيا بمُبادرة وجهود أفرادٍ من الأحزاب الثلاثة، استغلوا تدهوُر العلاقات بين نظام نميري وما سُمّي بـ"حلف عدن" الثلاثي: أثيوبيا، اليمن الجنوبي وليبيا، وكان نظام العقيد معمّر القذافي أكثرهم فُجوراً

---

٣٤ "الحركة الإسلاميّة السودانيّة.. دائرة الضوء خيوط الظلام" – ص ٣٢.
٣٥ المصدر السابق نفسه.

في الخُصُومة، فبادر بتقديم دعم لوجستي كامل للمُعارضة، بتدريب كوادر قتاليّة على مدى سنوات. خلالها، كان التدريب داخل تلك المُعسكرات قد استند على ساقين: تدريبٌ عسكري وتدريبٌ أمني، وبعد أن استيقن القائمون عليه من اكتماله، تحرّكوا بقُوّاتهم من جنوب ليبيا بقيادة "العميد محمّد نور سعد"، وقطعوا الآف الأميال عبر الصحراء الكُبرى، إلى أن وصلوا قلب العاصمة المُثلثة، حيث دارت في بعض مواقعها معارك طاحنة، راح ضحيّتها العديد من الأرواح من كلا الطرفين، وكذا بعض المُواطنين الذين ساقتهم الأقدار إلى موقع الأحداث. وبعد فشل العمليّة، قام النظام بتكملة عُرس الدم، حيث أعدم أعداداً كبيرة من القوّات المُعارضة. وكما ذكرت، لسنا بصدد تقييم هذه العمليّة، ولكن باختصار شديد، يمكن القول إنها نجحت عسكرياً وفشلت أمنياً!

لقد نجحت عسكرياً بدليل اجتيازها المسافات الطوال، والوُصول إلى العاصمة، والاشتباك مع قوّات النظام التي ضاعت هيبتها العسكريّة. وفشلت أمنياً، نظراً لقُصُور صَاحَبَ العمليّة في التكتيك والاتصالات والدعم اللوجستي المُصاحِب، وعدم الإلمام بجُغرافيا العاصمة المُثلثة ومعالمها، وهكذا لم يحدُث أي استيعاب لدُرُوس التاريخ، على الرغم من أن التدريب الأمني شمِلَ كوادر مشتركة من القوى الثلاثة. لهذا، كان من البديهي أن تنهار كل سنوات التدريب أمام كلمة واحدة، وصف بها إعلام النظام القوّات الوطنيّة ونعتها بـ"غزو المرتزقة"، فتداعى الوجدان السُوداني، وإلى يومنا هذا يعدّها البعض كذلك. وبعدئذٍ، فرض توازُن الضّعف دخول الأطراف الثلاثة في ما سُمّي بـ"المصالحة الوطنية"[٣٦] في العام التالي ١٩٧٧، بالرغم من أنها لم تكن اسماً على مُسمّى كما تُوحي لسامعها!

ما يهمُّنا من هذا التسلسُل السّردي، التذكير بأن مفهوم الأمن لم يتبلور بمعناه المنهجي والمعرفي في أجندة القُوى السياسيّة السودانيّة بصورة إيجابيّة. فهي تسعى دائماً إلى تسخيره في الوجهة السّالبة، وما تزال عُضويّتها تمارسه وكأنها قابعة في دهاليز القرون الوُسطى. وفي واقع الأمر، فإن الحزب الشيوعي السُوداني يُعَدُّ ثاني اثنين أوليا المسألة الأمنيّة اهتماماً كبيراً داخل أوعية الحزب. بفارق أن الحزب الشيوعي يزعم أن اهتمامه مَبعثه تحصين الحزب من الاختراقات، في حين أن الحركة الإسلاميّة – وهي الضلع الثاني الذي تعنيه – استخدمته أداة لاختراق الآخرين. وعليه، فإن الاهتمام بالمسألة الأمنيّة في بنود القُوى السياسيّة العقائديّة لا يبدو نشازاً، بمثل ما أن تطاول أيديهما لتكوين خلايا داخل القوّات المسلحة كان وبالاً على الاستقرار السياسي للبلاد. يجدُرُ بنا القول، إن الحزب الشيوعي لم يكُن آنذاك ضمن زُمرة المُشاركين في حلف الجبهة الوطنيّة، فقد تبنّى خيار البقاء داخل الوطن ومُمارسة المعارضة السلميّة بغضّ النظر عن موسميّتها. وبعد أن أعدم جعفر نميري قياداته التاريخيّة في العام ١٩٧١، برع الحزب في إخفاء سكرتيره العام، الرّاحل "محمّد إبراهيم نُقُد" من عيون جهاز الأمن على مدى أربعة عشر عاماً، أي طوال عُمر النظام إلا قليلاً!

---

٣٦ باستثناء الشريف حسين الهندي، الذي استمرّ معارضاً تحت لافتة الحزب الاتحادي الديمقراطي، ووافته المنيّة العام ١٩٨٢ بالعاصمة اليونانيّة أثينا.

عمليَّة الانخراط في النظام من قِبل القُوى المُتصالحة، وما صاحبها من توجُساتٍ حدث باستنهاض الأجهزة الأمنيَّة الخاصَّة، تُذكِّرنا هذه الأخيرة أن الحركة الإسلامويَّة كانت قد كوَّنت جهازاً داخل المُعسكرات، ذا نشاطٍ منفصل من جهاز أمن التحالف الثلاثي والتي تشارك فيه أيضاً. وهي المُهمَّة التي تولاها بالعناية "الصافي نورالدين"، ثمَّ "عوض أحمد الجاز"، وفي مرحلة لاحقة بعد سنواتٍ، شاركه المُهمَّة "علي عثمان محمَّد طه".

تواصَلَ نشاط "جهاز جمع المعلومات" بعد اكتمال مسألة "المصالحة الوطنيَّة"، والتي بموجبها صارت الحركة الإسلاميَّة داخل عباءة النظام المايوي. لهذا، فقد عمل القائمون على الجهاز على تقويته وتغذيته بعناصر جديدة، علاوة على الكوادر القديمة المُجنَّدة أصلاً، والتي نالت تدريباً خاصاً في المُعسكرات، وصارت الفكرة الرئيسيَّة التي تمحور حولها نشاط الجهاز، هو: كيفيَّة الوُصول إلى سُدَّة السُّلطة بكُلِّ الوسائل، المشروع منها وغير المشروع!

هذه الغاية جعلت الحركة الإسلاميَّة تبرِّر الوسائل، حتى غير الأخلاقيَّة منها، وذلك باستخدام "فقه الضرورة". فمن المعروف في فضاءات السياسة، لكي تسيطر على جهاز الدولة المدني والنظامي بوسائل غير ديمقراطيَّة، فالمرء يحتاج لكيان قوي ليُخضِعَ المُجتمع تحت إرادته، ويُوجِّهه كما الدابَّة لأي وجهة يبتغيها. وهُنا تجلت الأيديولوجيا في أظهر تطبيقاتها. فالتسليم المُطلق بالفكرة يُجبرُك أن تقول لوالديك "أفٍّ" إذا ما كان عصيانهما في مصلحة التنظيم. والتسليم للفكرة يُلزِمك أن تبلِّغ السُّلطات عن شقيقك، الذي اختبأ خشية بطشها، إذا ما كان ذلك في صالح إعلاء شأن التنظيم.. فالتعذيب يُصبحُ ضرورة من أجل انتزاع الأقوال، والقتل يضحى خياراً لو أن القاتل وُعِد بالفردوس نُزلاً، وهكذا دواليك في أجندة التربية العقديَّة التي تتغلب على الوطنيَّة.

تلك هي الخلفيَّة العقديَّة التي تأسَّست عليها الأجهزة الأمنيَّة للحركة الإسلاميَّة، وسارت في ركاب سُنَّتها الراكزة، واتخذتها منهجاً في إدارة الدولة بعد أن دالت لها السُّلطة، وجلست القرفصاء على عرشها. كان جهاز جمع المعلومات جهازاً فولاذياً، أحاط نفسه وفق "المنهج الماسوني" بسريَّة مُطلقة، استطاع أن يحافظ عليها ويمارس كل أنشطته الخاصة بالحزب. وفي نفس الوقت، أخفى هذه الأنشطة عن عيون جهاز أمن نميري. كان الخُضوع للفكرة والتسليم العقدي، في أقصى اكتماله التجريدي، لأنه لم تخالطه آنذاك سُلطة ولا جاه، مثلما حدث بعد سنواتٍ، وصارت الأفواه تردِّد تلك الأهزوجة "لا لدنيا قد عملنا"، وتنطق بها الألسن طرباً من سُكر السُّلطة، وما تزال، رغم تبيان خطلها على أرض الواقع!

بعد سقوط نظام نميري، وفي أثناء الحقبة الديمقراطيَّة الثالثة، تضخَّم الجهاز الأمني للحركة الإسلامويَّة، تطبيقاً لمقولة سائدة في أوساط عُضويَّتها، تُؤكِّد أن "كُلّ كادر جبهوي هُو بالضرورة عُضوٌ في الجهاز الأمني، وليس كُلّ كادر أمني عُضوٌ في الحركة الإسلاميَّة". تلك مقولة استوجبها واقعٌ ومرحلة جديدة في نشاط الجهاز،

حيث تمّت الاستعانة بأفرادٍ كثيرين من كوادر جهاز الأمن القومي، الذي كان تابعاً للرئيس المخلوع جعفر نميري. جاءت هذه الكوادر بخبراتٍ أمنيّة كبيرة، تمتلك أطناناً من الأسرار، سواء على النطاق المحلي أو الإقليمي أو العالمي. ساعد في تقويته أيضاً، مناخ الحريّات العامّة الذي تكفله الديمقراطيّة وسماحتها، بما يرقى أحياناً إلى درجة التفريط!

وبينما استمرّ الحال على هذا المنوال – قبل الانقلاب الذي نُفذ في العام ١٩٨٩ – كان **"جهاز المعلومات الخاص"** بالحركة الإسلاميّة قد انبسط وتمدّد، ليُصبح أكبر جسم باطني في تاريخ الأحزاب السياسيّة السّودانيّة مجتمعة، فقد ضمّ الآلاف من الناشطين الذين تنوّعت وتعدّدت مصادرهم، ومنهم: مصادر عقائديّة ملتزمة، مصادر مأجورة، ومصادر متعاطفة.. وكانت ثلاثيّة المصادر هذه مُثبتة في كل حي من أحياء السُّودان، لا تغيب عنها شاردة أو واردة. ثمّ هنالك **"جهاز طوارئ"** انضوى تحت لوائه آلافٌ من المُدرّبين على السّلاح تدريباً جيداً، وهناك المئات في قطاع المِهن والعُمّال، وكذلك هناك آخرون مُدرّبون على العمل الاستخباري، يضطلعون بحماية الشخصيّات الهامّة، وحفظ وتأمين الأماكن والوثائق، وكذا الاختطاف والاختراق والتهريب، إلى جانب كل أعمال الهَوَس العقائدي. إضافة إلى ذلك، هناك فئة هامّة جداً، يُطلق عليها مصطلح "السوّاقين"، وهُم فئة المدنيّين الموصولين بالعسكريّين ليكونوا وسيطاً بينهم وبين قيادة الحركة التنظيميّة.. ومن أهم هؤلاء، على سبيل المثال: أحمد علي الفشاشوية، الزُبير محمد الحسن، علي كرتي، محمّد الحسن المقلي (شقيق عبدالله حسن أحمد، الذي انتقل للدار الآخرة)، ثم علي الرّوّى (أيضاً توفي قبل أعوام بعد إصابته بمرض السرطان)[٣٧].

ولنضرب مثلاً واقعياً عمّا ذكرنا أعلاه، وذلك بحدثٍ كان له تأثير كبير في استراتيجيّات المنطقة. فمن ضمن الكوادر القياديّة الأمنيّة المايويّة التي استعان بها الجهاز الأمني للحركة الإسلامويّة، كان الثلاثي: **اللواء عثمان السيّد، اللواء الفاتح عروة واللواء جعفر حسن صالح**، وآخرون أيضاً، مثل: **هاشم أبا سعيد، وعاصم كباشي والجيلي المصباح** وهلمّ جرّا. كانت منطقة القرن الأفريقي تمورُ تحت رمالٍ متحرّكة، وتفور تحت تنور أحداثٍ جسام. فالنظام الماركسي في أثيوبيا بزعامة مانقستو هيلا ماريام كان يترنّح تحت ضربات المعارضة الأثيوبيّة والإريتريّة، اللتين عملتا بتنسيق مشترك، ونجحتا في تحرير مساحاتٍ واسعة من بلديهما، ثمّ بدأتا تُصوّبان عينيهما نحو العاصمة أديس أبابا. وكذلك كان نظام الرئيس سياد بري في مقديشو يشكو الأمرّين.. المجاعة التي حاصرت البلاد، وزحف المعارضة الصوماليّة من الشمال نحو العاصمة مقديشو في الجنوب!

كانت الجبهة القوميّة الإسلاميّة الوحيدة من بين القُوى السياسيّة التي نظرت إلى تلك الوقائع بعيني ثعلب، فكانت الاستثناء من بين القُوى السياسيّة التي مدّت ذراعيها نحو منطقة القرن الأفريقي لتحتضن معارضتي ذينك البلدين، وتبدأ شراكة

---

٣٧ "الخندق" مصدر سابق – ص ١١٤

خفيّة مع قوى المعارضة الأثيوبيّة والإريترية تحديداً. وكان ذلك أوّل سُفور لـ"فقه الضرورة" على مستوى العلاقات الخارجيّة. فالقوى المعارضة المذكورة كانت تنهل من نفس الخلفيّة الماركسيّة التي يتكئ عليها نظام مانغستو هيلا ماريام، اللذين يُناصبونه العداء، ولكن الجبهة الإسلامويّة غضّت الطرف عن تلك المرجعيّة، بالرغم من أنها تتضاد مع توجُهاتها العقديّة. بمثل ما غضّت الطرف بعد سنواتٍ مع الصين، منبع الماركسيّة الأخرى. من جهة ثانية، لم تشغل الجبهة الإسلامويّة نفسها بالواقع السياسي المُتهالك في الخرطوم آنذاك، بل حينما تفعل ذلك، كانت تبذل الجهد تلو الجهد من أجل تكديره بمزيد من المُنغّصات. ثمّ توجّهت بكُلّ ثقلها الماكر نحو منطقة القرن الأفريقي، في حين كان "آل بوربون" يتعاركون على كراسي الائتلاف ويلهمكون في إحصاء نقاط الاختلاف!

وجّهت الجبهة الإسلامويّة في وقتٍ مُبكّر الثلاثي المذكور من قادة جهاز أمن نميري، وآخرين كانت لديهم علاقاتٍ وروابط مع الحركات الأثيوبيّة والإريتريّة المُعارضة، اكتسبوها بعملهم في المنطقة إبان فترة الرئيس المخلوع. وللتذكير، فإن اثنين من الثلاثة، وهُما: عثمان السيّد والفاتح عروة كانا عرّابين لعمليّة نقل اليهود "الفلاشا" الشهيرة، وثالثهما كان أيضاً من الزوافع. اختصاراً، للتفاصيل قام المذكورون بإيصال الإمدادات العسكريّة وتقديم الدعم اللوجستي، الذي جادت به الجبهة القوميّة الإسلاميّة للحركتين المُعارضتين حتى وصلتا أبواب اديس ابابا أولاً، ثم أسمرا ثانياً، وهي المُهمّة التي تسارعت أصلاً عام ١٩٨٩، بعد أن وصلت الجبهة الإسلاميّة إلى الحُكم عُنوةً، وبالانقلاب العسكري اقتداراً، فضاعفت من الدّعم وهي تعد الأيام وتتحرّى الانتصار، الذي لم يطل، وتمّ في فترة وجيزة. وبعده كُوفئ الثلاثي بما قدّمت أيديهم، حيث عُيّن عثمان السيّد سفيراً في أديس ابابا، ولسنين عدداً ظلّ خلالها نصف حاكم في أثيوبيا، كما عُيّن جعفر حسن صالح سفيراً في اسمرا حتى لحظة المُفاصلة بين النظامين العام ١٩٩٤.. أما الفاتح عروة، فقد نال الحُسنيين إلى جوار الرئيس "الضرورة"، مرّة كمستشار أمني، وأخرى عَبَرَ فيها الأطلنطي ليُصبح مُمثلاً للبلد الصّابر أهله في المنظمة الأمميّة بنيويورك، وعاد بعدها وما تزال العطايا تترى عليه!

خلال الشهور الأخيرة التي كانت تترنح فيها الحقبة الديمقراطيّة الثالثة، كانت بعض كوادر جهاز الأمن التابع للجبهة الإسلامويّة تظهر للسّطح تحت ستار أنشطة مختلفة، وذلك تدبيراً ومن ثمّ تنفيذاً لخطة الانقلاب. وبالفعل، تمّ اختيار نحو ثلاثمائة كادر لهذا الغرض، وبالرغم من أنهم تخفّوا، إلّا أنهم في يوم التنفيذ كانوا أوضح من الشمس في رابعة النهار. بعضهُم ارتدى زياً نظامياً أثناء التنفيذ، وآخرون ظلوا بلباسهم المدني المعهود. المُدهش أنهم استغلوا التسيُّب الأمني والسياسي الذي طغى على الحقبة الديمقراطيّة، وحصل التنظيم على الزي العسكري كاملاً، بما في ذلك العلامات التي تُرصّع كُتوف الضُبّاط، وكذلك تحصلوا على أجهزة اتصال حديثة Walkie Talkie، وأسلحة خفيفة جاءتهم من الخارج عبر الموانئ السودانية براً وبحراً.. بل لعلّ الأكثر

مدعاة للدهشة والاستغراب، أنّ هذه الكوادر قامت بإجراء أكثر من "بروفة" لسيناريو الانقلاب في العاصمة المثلثة قبل اليوم الموعود!

بعد نجاح الانقلاب، قامت اللجنة السُداسيّة المُناط بها تدبيره وتنفيذه بتكوين ما سُمّي **"لجنة الأمن والعمليّات العُليا"**، ورأسها اللواء الزبير محمّد صالح، وضمّت بعض العناصر المُختارة، نشط منهم بشكلٍ خاص عُنصران أساسيّان، هُما: الرائد إبراهيم شمس الدين، والمهندس موسى سيد أحمد المُطيّب، وإليهما تعود أفكار الحَسْم والعَدْم، تنظيراً وتفعيلاً، وقد شاءت إرادة المولى تبارك وتعالى أن يقضيا أجلهُما، كلّ منهما في حادث تحطّم طائرة. وفيما يتعلق بالاعتقالات التي طالت العديد من الناشطين السياسيين وغير الناشطين، وما صاحب ذلك من قصصٍ مثيرة تتحدّث عن الظاهرة الشيطانيّة المُسمّاة **"بيوت الأشباح"**، والتعذيب والتنكيل والقتل، الذي كان يجري بداخلها.

يجدُرُ بنا تأمُّل دور **"لجنة الأمن والعمليّات العُليا"** هذه بصورة عامّة، ثمّ دورها الخطير في رصد حركة رمضان/أبريل ١٩٩٠، وإعدام الضُبّاط الـ٢٨، الذين قيل إنهم كانوا يُخططون للقيام بانقلابٍ عسكري مُماثل لانقلاب الإنقاذيين، وإلى جانبهم عشرات من ضُبّاط الصّف والجنود، دون مُحاكمات. ويَنظرُ أيضاً بتأمُّل إلى دورها في إعدام الشباب الثلاثة: "مجدي محجوب"، مساعد الطيّار "جرجس يُسطس" والمواطن الجنوبي "أركانجلو داقاو"، وإعداماتٍ أخر فطرت القلوب وفتّت الصخر العصيّا![٣٨]

بعدئذٍ تضخّم الجهاز الأمني للدرجة التي تناسلت منه أجهزة أخرى تحت مُسمّيات عِدّة، ما أدّى إلى حدوث تضارُب وتصادُم بينها، ومع ذلك استمرّ الحال على ذاك المنوال الباطني، لكن ظاهرياً كان لا بُدّ للنظام الجديد من واجهة أمنيّة. فتمّ تعيين عضو "الثورة" العميد إبراهيم نايل إيدام مديراً لجهاز الأمن لفترة قصيرة، ثمّ أقيل ليتم تعيين **"الفريق محمد السنوسي"**، والذي أيضاً أقيل بعد فترة قصيرة ليتم تعيين الدكتور نافع علي نافع مكانه، والذي أسفرت السُلطة الأيديولوجيّة عن وجهها الحقيقي في عهد إدارته "الميمون".

عضّد جهاز الأمن من قبضته على مقاليد الأمور مُستعيناً بحالة الطوارئ التي استمرّت لفترة طويلة بعد الانقلاب، ظلّت خلالها الدبّابات مُرابطة في المنافذ، وشاهرة مدافعها لتخويف كُلّ من تُسوّل له نفسه ويجرُؤ على محاولة تغيير الحُكم، أو مجرّد التفكير في ذلك. وأيضاً عزّزت هذه الأجهزة من حمايتها للسُلطة الانقلابيّة بتواصُل الحراسة آناء الليل وأطراف النهار، وفتحت الحراسات السرية (بيوت الأشباح) على مصراعيها فضجّت بالمُعتقلين، وشهدت أسوأ أنواع التعذيب، الذي أفضى لموت كثير من الناشطين، إمعاناً في التخويف والترهيب والترغيب!

آنذاك تمّ تكوين جهاز للأمن الداخلي برئاسة بكري حسن صالح، وظلّ الأمن الخارجي بإشراف نافع علي نافع، ولكن ليس وحده المُناط به إنجاز تلك الأهداف

---

٣٨ "الخندق" - المصدر السابق نفسه – ص ١١٥.

"النبيلة" للدولة السُنّيّة، فقد استعان بمساعدين آخرين من ذوي البأس في أروقة العُصبة، فقام المذكور بضمّ متعاونين مُنتخبين من خريجي جامعتي الخرطوم والقاهرة فرع الخرطوم (النيلين لاحقاً)، وهُم في الأصل من الكوادر التي نالت تدريباً خاصاً في الجهاز. وحتى يستقيم تسلسلنا نستميح القارئ عُذراً في اقتباساتٍ مُطوّلة من سفرنا السابق "الخندق" لما لها من أهميّة، نريد بها الوصول إلى غاية سيُدركها القُرّاء بعد حين.

تواصلاً مع ما ورد أعلاه، فإن الكوادر التي نالت تدريباً خاصاً شملت: **«صلاح عبدالله قوش (هندسة جامعة الخرطوم)، محمد عطا المولى (هندسة جامعة الخرطوم)، حسب الله عُمَر (هندسة جامعة الخرطوم)، عِماد الدين حسين (معمار جامعة الخرطوم)، جمال زَمقان (هندسة جامعة الخرطوم)، طارق محجوب (هندسة جامعة الخرطوم)، الرشيد فقيري (هندسة جامعة الخرطوم)، كمال عبداللطيف (اقتصاد جامعة الخرطوم)، نصرالدين محمد أحمد (اقتصاد جامعة الخرطوم)، عُمَر نِمر (تجارة جامعة القاهرة)، محمد حسب الرسول (تجارة جامعة القاهرة)، عُمَر الأمين (حقوق جامعة القاهرة)، محمّد الحسن أبوبكر (تجارة جامعة القاهرة)، كمال موسى (حقوق جامعة القاهرة).. وبالطبع، تلك كوكبة "تسد عين الشمس"»**[٣٩]!

الجدير بالذكر أن بعض هذه الأسماء ستتابعنا، مثل: عماد الدين حسين، الذي يسبق اسمه أحياناً بـ"المهندس" وأحياناً أخر بـ"الشيخ"، وسنرى كيف أنه يمثل شخصيّة محوريّة في هذا الكتاب. وكان كمال عبداللطيف قد تقلد مسئوليّة جهاز الأمن الشعبي لفترة، أمّا الرشيد عُثمان فقيري الذي التحق بجهاز الأمن في العام ١٩٩٠، فقد تقلد عدّة مناصب، منها مدير شركة قصر اللؤلؤ الهندسيّة، وهي إحدى شركات جهاز الأمن والمُخابرات، وفي عام ٢٠٠٩ رُقي إلى رتبة "فريق" وأُسند إليه منصب نائب رئيس جهاز الأمن الوطني والمُخابرات، وفي نوفمبر ٢٠١١ عُيّن وزيراً للتخطيط العُمراني في ولاية الخرطوم، ولا ندري في أي مخبأ طاب له المقام بعدئذٍ. وضربنا بهؤلاء مثلاً للتأكيد أن هذه الكوادر الأمنية عندما تنتقل لعملٍ آخر يبدو مدنياً في واجهته، فهي تحتفظ بمهامها ورُتبتها الأمنيّة، وكامل مُخصّصاتها أينما حلّت!

«بعد تأسيس الجهاز الرسمي لدولة الإنقاذ بقيادة نافع علي نافع مستعيناً بالكوادر أعلاه، عنّ للدكتور حسن الترابي عرّاب الانقلاب بعد خُروجه للعلن، تدشين ما عُرف بـ"معهد التدريب والدراسات الفكرية والحركية"، وأطلق عليه اختصاراً "قمم" وفرّغ لهذه المُهمّة الجديدة وجهاً من وجوه الكواليس اسمه بكداش أحمد المصطفى (ومن المُفارقات التي لحقت ببعض أهل السُودان أن والده كان شيوعياً هواه، فإيماناً منه بالمبادئ التي اعتنقها، أراد منح هويّته لابنٍ وُلِدَ له، فسمّاه بـ"خالد بَكداش"، تيمُناً بالزعيم التاريخي للحزب الشيوعي السوري.. لكن فيما يبدو أن الابن خذل والده، واتجه نحو المعسكر النقيض، وبعدها لم يسمع أحد من الناس باسم "خالد بَكداش" وأصبح صاحب الاسم يُعرف باسم "شيخ

---

٣٩ "الخندق" – المصدر السابق نفسه – ص ١١٦.

خالد" طبقاً لحالة "الجذب الصوفي" الذي دخل في أجوائها. ولاحقاً قام بتأسيس قناة تلفزيونيّة أطلق عليها اسم "ساهور" وألحقها بإذاعة سُمّيت "الكوثر"، وصار الرجل مؤلفاً للعديد من قصائد "المديح النبوي"! وهو رغم ذكائه والكاريزما التي يتمتع بها، إلا أنه كان غريبَ الأطوار، يجمعُ دائماً حوله عدداً من الشباب من الجنسين ، ويؤثر فيهم تأثيراً بالغاً، الأمر الذي يؤكده تحوّلهم معه إلى "متصوّفين متجذبين" عندما أسّس الإذاعة والمحطة التلفزيونيّة المذكورتين»[٤٠]!

ليس هذا فحسب، «فواقع الأمر انه قبل الوصول لهذه المحطة، فإن سيرة "خالد بَكداش" سابقاً و"الشيخ خالد" لاحقاً جديرة بالوقوف قليلاً.. ففي سياق المنافسة المحمومة بين الأجهزة التي تفرّخت، كان للرجل تاريخٌ حافل بالخصومة، بل واحتقار كادر "مكتب المعلومات" – أي صلاح قوش وجماعته – وفي هذا الصدد تمكّن في فترة وجيزة من مدّ خطوطه إلى كل أجهزة الحركة داخل السودان، وإلى الحركات الإسلامويّة في كلّ انحاء العالم، تحت لافتة تنظيمية جديدة سُمّيت "المبرة" وكانت بإشراف اللواء "الفاتح عروة"، الذي كان يشغل أيضاً منصب مستشار رئيس الجمهورية لشئون الأمن، فأعمل كل خبراته في كيان قال انه "كان يحلم به"، فأثارت الأنشطة الحافلة غيرة وحفيظة سدنة "الجهاز" الرسمي»[٤١]!

بعد ذلك، «ووفقاً لصفاته التي ورد ذكرها، انفتحت شهيّة "بكداش" وصحبه، فخططوا للوصول إلى بلدٍ أريقت فيها دماء المسلمين في بواكير عهد الرسالة المُحمّدية وجرت أنهاراً.. ربما لهذه الأسباب اختاروا المملكة العربيّة هدفاً استراتيجياً، كأقصر الطرق وصولاً لـ"الأمميّة الإسلاميّة" حيث خططوا لعمليّة، وربما لعمليّات لا يُعرفُ تفاصيلها، لكن اللواء "الفاتح عروة" مستشارُهم الأمني، نصحهم بالعزوف عن ذلك نسبة لأن الأمن السعودي عَلِمَ بالعمليّة (وإنّني على يقين بأنّ الخُبثاء سيقولون: ومن أخبر الأمن السعودي؟ وعليه، ستصبح الإجابة إن المعنى في جوف الشاعر، كما يقولون).. لكن "بكداش" المتحمّس لاحتلال الكعبة المُشرّفة مثلما أراد المتطرّف السعودي "جهيمان العتيبي" من قبل، أصرّ على مواصلة المسيرة بعناده المعروف، فبَعثَ بطاقمه الاستشهادي إلى المطار للذهاب إلى السعوديّة، ليس لحَجٍ يشهدون فيه منافع لهم، ولا لعُمرة يمحون بها ذنوبهم، ولكن ليمحوا النظام الملكّي من الوجود»[٤٢]!

الذي حدث، «أنهم عندما لم يسمعوا نُصح اللواء "الفاتح عروة" حَمَلَ عروة نفسه بنفسه وذَهبَ إلى مطار الخرطوم في اليوم المُحدّد لسفر "المجاهدين" وصادر جوازاتهم ومنعهم من السفر.. في التقدير أن الذين حرمتهم العُصبة من السفر طوال السنوات الماضية، سيتنفسون الصعداء، وسيقولون: "المساواة في الظلم عدل".. الشاهد، أن تلك كانت المرّة الأولى التي تمنعُ فيها بعض عضوية العُصبة الحاكمة من السّفر، أسوة بعموم شعب السودان مِمّن مارست فيهم ذلك

٤٠ "الخندق" – المصدر السابق نفسه – ص ١١٧.

٤١ "الخندق" – المصدر السابق نفسه – ص ١١٨.

٤٢ "الخندق" – المصدر السابق نفسه – ص ١١٩.

بمتعة وتلذذ.. من جهة ثانية، تزامنت مع تلك الواقعة ضربة قاضية تلقتها "المبرّة" في السعوديّة المستهدفة نفسها.. إذ تمّ اكتشاف خليّة في جهاز كمبيوتر رئيسها في مدينة جدّة، يحوي معلومات مفصّلة عن مناطق عسكريّة في المملكة، فقامت السّلطات بحملة اعتقالات واسعة طالت معظم الكوادر المتفرّقة في المدن السعوديّة، وتولّى الدكتور مصطفى عثمان التفاوض مع السّلطات السعوديّة، متترعاً كعصبته بسلاحي النفي والإنكار، لكنّه لم يستطع التبرّؤ منهم بعد ما واجهه الأمير نايف بن عبدالعزيز وقال له: "أفهم أنهم لم يشتركوا في قضيّة تفجير الخبر، ولكن كيف أفهم وجود خرائط لمنشآت عسكريّة في جهاز كمبيوتر رجلٍ مدني؟"، وذلك بحسب قول مصطفى عثمان نفسه لعُصبته بعد عودته، ولعلّه كان صريحاً لأجل ألا يُقال عنه أنه جاء بخُفّي حنين! لهذا لم يكن ثمّة مناص أن يذهب المُعتقلون إلى السجون السعوديّة، حيث قضوا أكثر من ثلاث سنوات، دون أن يجرؤ أحد على المطالبة بإطلاق سراحهم، وبمثل ما تبعثرت "قمم" من قبل، تبعثرت "المبرّة"، وقاد بَكداش أبناءه وبناته الأبرار نحو سوح التصوُّف، ولا ندري إن كان يبغي مجداً لم يطله، أو أنه أراد مسح ذنوبٍ ارتكبها عمداً»[43]!

انتهت وانزوت منظمة "المبرّة" وذهبت بريحها وريح "بكداش": «عندئذ خطر للدكتور الترابي أن يقدح زناد عبقريته فأخرج للوجود كائناً آخر ليحل محل "قمم"، فالتنظيم لا يمكن أن يغمض عينيه دون عتيد ورقيب امني. فسمى المولود الجديد "مداخل" اختار الترابي لها ضمن فلسفته في بناء الأجهزة الأمنيّة أربعة أشخاص للتأسيس، هُم: دكتور سيف الدين محمد أحمد، شرف الدين علي مختار، السعيد عثمان محجوب والصافي نورالدين ولكن لصراع الظلام قناع واحد ومائة وجه.. إذ ظلت الكواليس تشهد توتراً، مع فارق في تغيّر الممثلين على خشبة المسرح.. اختصاراً لقصص لا تنتهي طفق "الشيخ الترابي" و"الرئيس المشير" يشيدون بأنشطة "مداخل"، وفي المقابل ظلّ "الأستاذ" علي عثمان محمد طه يحارب "مداخل" بوسائله المعروفة من وراء حجاب.. فهو أكثر ما يخشى العلاقات المباشرة مع "الرئيس"، خاصة إذا كانت من قِبل شخص من "دفعته"، مثل "الفاتح عروة".. من جهة أخرى، اصطدمت رُؤى الترابي بنزوع نافع علي نافع الميال للمركزيّة المطلقة، بخاصة في الأجهزة الأمنيّة، وطبقاً لذلك اندلعت حربٌ ضروس، تفنن في أساليبها دكتور مُطرِف صدّيق، الذي يهوى التآمر بالفطرة»[44].

«نمضي في صراع الكواليس بين القدامى والقادمين الجُدد، فبدأت "مداخل" في تركيز الهجوم على الفاتح عروة – في محاولة لاغتيال شخصيّته – عُبئ لها كافة ضُبّاط جهاز "مداخل"، إذ زَعَمَ "عروة" مرّة أنهم حاولوا اغتياله بإرسال غلمانهم المهندسين، وعبثوا بكوابح "فرامل" طائرة كان يُزمِعُ قيادتها! ثمّ امتدّ هجومه بالغ الضراوة أيضاً على السعيد عثمان محجوب، ثمّ تطوّرت الحرب إلى الصّراع على "المصَاير"، وكانت حرباً مكشوفة، لا أخلاق تحرسها ولا قِيم

---

[43] "الخندق" – المصدر السابق نفسه – ص ١١٩.
[44] "الخندق" – المصدر السابق نفسه – ص ١٢٠.

تراعيها، ذلك لأن ضباط "الجهاز" وضباط "مداخل" كانوا "رُفقاء سلاح"، أي أبناء "كار" واحد حتى مجيء انقلاب الإنقاذ، وكذلك بعدها حتى انفصال الجهازين، أو بالأحرى قيام الجهاز الجديد، وتشاكسهما حول "المصادر" الحزبية والمخابرات التي تغذيهم بالمعلومات.. ثم تطوّر الصّراع إلى داخل السفارات بين "القناصل"، وعناصر الأمن الشعبي من الدبلوماسيين، وهكذا دواليك»[٤٥]!

لا بأس عندئذٍ بذكر الخواتيم، حتى لا نرهق القراء بما يُسمّيه السّودانيون في أحاجيهم وأمثالهم الشعبية "حجوة أم ضبيبنة"، وهي حجوة لا نعلم كنهها، غير أنها تشي بعدم جدوى المواضيع التي لا قرار لها. فالذي نحن بصدده من هذه الشاكلة التي أرهقت السّودان والسّودانيين، وكلفتهم فوق طاقتهم. ويقيني لو أن أحد الإسلامويين صحا ضميره، وأدرك عمق الجريمة التي ارتكبتها عُصبته، وأدخلت بها السّودان في نفق ضيّق، ولو أنه أدرك أنه لن يكون بمأمن عن موتٍ قادم يجرفه من الآخرين، ولو أنه أيقن أن البلد التي جعلوها مسرحاً لأطروحاتٍ بائسة يمكن أن تسعهم وتسع غيرهُم.. لو أن ذلك حدث، لما عاش الوطن السّودان في خِضَمّ محنة مُعقدة، ولما كانت في الأصل هذه المآلات البئيسة!

نصل للنقطة الأخيرة في سياق هذه التداعيات، وهي أن "مداخل" التي تمّ تأسيسها في العام ١٩٩٥، قام دكتور التُرابي بحلها بعد فشل محاولة اغتيال الرئيس المصري حُسني مبارك، بعدئذٍ تجمّعت كل الأجهزة وبقاياها فيما سُمّي بـ"**جهاز الأمن الشعبي**"، وهو محور بحثنا في هذا السّرد التاريخي. فـ"جهاز الأمن الشعبي" – وفق ما ذكرنا في المقدّمة – يُعد الجهاز الرسمي للحركة الإسلامويّة، وهو صنو الجهاز الآخر والمُسمّى "**جهاز الأمن والمُخابرات الوطني**"، لكنه يعلو عليه في تراتُبيّة الدولة. ولكن على عكس ما توخى الدكتور التُرابي، فقد تقوّى الجهاز الأخير هذا بواسطة مجموعة الجامعة التي سبق ذكرها، وأضعفت الجهاز الأوّل، الذي كان يُسمّى آنذاك "مداخل"، وتأجّجت الحرب الخفيّة بين الكيانين، تلك سمّاها علي عثمان محمّد طه لخُلصائه المُقرّبين: «**أكبر فتنة في تاريخ الحركة الإسلاميّة**»!

نلتقط أنفاسنا هُنا لنقف مُتأملين في سيرة اثنين يُعدّان من أهمّ الكوادر الأمنيّة، ثانيهما ستطول معه رحلتنا كما ذكرنا، بعد أن نكشف النقاب لأوّل مرّة عن ترؤسه حالياً "جهاز الأمن الشعبي"، محور هذا الكتاب، وهو "**المهندس عماد الدين حسين**". أما الأوّل فهو "**الصافي نورالدين**"، الذي كان أوّل من تسنّم مسئوليّات أمنيّة وهو في معسكرات الحركة الوطنيّة في الصحراء الليبيّة، وهو من الذين حذقوا العمل الأمني والعسكري في تلك المُعسكرات، وتواصلت رحلته الأمنيّة مع التنظيم حيث كانت له بصماته الواضحة في كل الفروع الأمنيّة التي طفنا عليها آنفاً في التنظيم، الذي يهوى الأمن ورواياته. وفي خواتيم رحلته الأمنيّة، أصبح الصافي نور الدين رئيساً لـ"جهاز الأمن الشعبي" قبل "المُفاصلة"، و"حامل أسرار التنظيم" منفياً، إذ اختفى فجأة، بل الأصح أنه فرّ بجلده خارج البلد، وعاد مطلع هذا العام ٢٠١٥!

---

٤٥ "الخندق" – المصدر السابق نفسه – ص ١٢٠

كان الصافي نورالدين قد لعب دوراً كبيراً في يوم الانقلاب، حيث كان مسئولاً عن الأفراد المدنيين الثلاثمائة، الذين اختارهم للمشاركة في ليلة التنفيذ، وسبق أن أجرى لهم "بروفات" انقلابيّة، مثلما ذكرنا من قبل. وهو من المؤسسين لمكتب المعلومات، ومن ثمّ "مركز الدراسات الاستراتيجية". ثمّ حينما تولى مسئوليّة الأمن الشعبي، قام بأدوار كثيفة تحت رئاسته، خاصة على المستوى الخارجي. ساهم في تأسيس "حركات تنظيمية إسلامويّة" في كثير من الدول، وكان التنظيم داعماً لها أثناء توليه مسئولية تلك المرحلة، كانت له شركة أمنيّة خاصة اسمها "منواشي"، نسبة لمسقط رأسه بجنوب دارفور، وتعمل في المجال الهندسي. عند حدوث "المفاصلة"، اتّخذ الصافي نورالدين جانب الدكتور التُرابي، الأمر الذي أوقعه في حريز مع الجناح الثاني، نسبة لامتلاكه معلوماتٍ ضخمة، فاضطرّ لتصفية الشركة، واعتُقِلَ كثيراً وعلى فترات. وعندما اشتدّ عليه الحصار، غادر إلى كينيا، ربُما خشية على نفسه من فعلٍ يتجاوز الاعتقالات!

عاد الصافي نورالدين إلى الخُرطوم في ٧ فبراير ٢٠١٥، وقيل بسبب وفاة والده، وذلك بعد غيبة دامت أكثر من ست سنوات، وصرّح بعد شهور من وصوله لصحيفة محليّة قائلاً إنه «لا يحمل حقداً علي أحد»، وأشار في احتفالٍ أُعِدّ في منزله بالثورة إلى أن: «اختلاف الرّأي لا يُفسِد للود قضيّة». وقال إن: «الرئيس البشير كان يستمع إلى رسائلي، ويرد عليها رغم مشغولياته». وأن: «الحاج آدم وحسبو عبدالرحمن كانا يزورانني في نيروبي»، وأن: «وزير الخارجيّة علي كرتي – رغم اختلاف الرأي والمواقف – كان قد أوفى الأخوّة التي امتدّت لأكثر من ٣٥ عاماً، يرعى أبنائي ويقف معهم، ولم ينس العُشرة رغم اختلاف الرأي والمواقف»، ودعا خلال حديثه إلى: «لمّ الشمل لمواجهة التحديات التي تواجه السودان»[٤٦]! وهكذا هُم الإسلامويون، يَفجُرُون في الخُصومة، ثمّ يُقبل بعضُهم على بعضٍ يتلاومون، ثمّ في استخفافٍ بالعُقولِ يقولون: إن اختلاف الرأي لا يُفسِد للوُدّ قضيّة!

أما النموذج الثاني، فهو "المهندس عماد الدين حسين أحمد"، ولسوف نسلّط عليه الأضواء أكثر باعتباره رئيس "جهاز الأمن الشعبي" حالياً، تلك الوظيفة التي أمطنا عنها اللثام للمرّة الأولى، ذلك لأن الرأي العام السّوداني كان يعرف عماد الدين حسين في موقع الرئيس التنفيذي لشركة "سوداتل" للاتصالات، وهي وظيفة لا تتماهى مع مهنته بالطبع.. ثمّ إذا طالعت موقع الحركة الإسلامويّة الالكتروني، ستجد أن له وظيفة أخرى من شقين: الأولى، تنسجم مع توجُهات التنظيم العقدي.. والثانية، تتسق مع وظيفة "بيت العنكبوت".. فهو "أمين الدعوة والمعلومات" في الحركة الإسلامويّة.. استقال المهندس عماد الدين حسين من شركة "سوداتل" للاتصالات في الأوّل من أغسطس عام ٢٠١٢، وذلك في أعقاب عاصفةٍ من الاتهامات بالفساد، هذه شذرات منها..

---

٤٦ صحيفة 'التيار' بتاريخ ٥/٥/٢٠١٥

قال السيِّد أمين سيد أحمد حسن، الخبير في تحليل القوائم الماليَّة والمصرفيَّة وأحد مساهمي شركة "سوداتل"، في مذكرة مفتوحة من عشر صفحات بتاريخ ٢٠١١/٥/١٩، ذكر فيها التجاوزات التي حدثت في الشركة، وبأرقام يشيب لها الولدان، لشركة تجلس آنذاك على أموالٍ طائلة بلغت نحو ٢،٣٥ مليار دولار. وكشف عن وجود أسماء في الإدارة التنفيذيَّة العُليا لأناسٍ استقالوا من الشركة، كمدير الإدارة الماليَّة بالمجموعة مثلاً.. كما كشف أيضاً عن تلاعُبٍ في المكافآت الخاصَّة بمجلس الإدارة والموظفين، وضرب مثلاً: «إن المكافآت والحوافز لمجلس إدارة الشركة والموظفين بلغت ٢٤،٤ مليون دولار، في حين عقد مجلس الإدارة (٨) اجتماعات خلال عام ٢٠١٠، وعقدت اللجنة التنفيذية واللجان الأخرى (١٢) اجتماع. وكان بدل حضور الاجتماع لكُلّ عضو ألفين دولار عن كل اجتماع»[٤٧].

وقال: «لقد أصبح خرق القوانين واللوائح والاستخفاف بنا كمساهمين عادياً عند إدارة سوداتل، ولعل المساهمين يذكرون أن إجراءات بيع موبيتيل لم تتضمن دعوة أو أخذ موافقة الجمعية غير العادية للشركة ٢٠٠٦ مما يعد مخالفة صريحة لعقد التأسيس والنظام الأساسي وقانون الشركات السوداني».. وأضاف منتقداً التقرير في ذاك العام: «كما لاحظت الزج ببند فروقات أسعار صرف العملات الأجنبية (٢٠ مليون دولار أمريكي) ضمن قائمة المصروفات الإدارية والعمومية في الإيضاح رقم (٢٢) في صفحة (٩٤) ويعتبر هذا مخالفة صريحة للقواعد المحاسبية المتعارف عليها».

كل كلمة في ذاك التقرير كانت تنعي الأمانة وتكشف عن الكيفيَّة التي يتم بها سرقة أموال الشعب السُّوداني بالتحايُل بطُرُقٍ عديدة، ولهذا لم يكن مسموحاً لكاتب المذكرة من أن يُدلي بآرائه الجريئة في الاجتماعات السنويَّة، إذ حكا عن تجربته الشخصيَّة في تجاوزه الدائم وعدم الاستماع لآرائه الناقدة في اجتماعات الجمعيَّة العموميَّة، للدرجة التي لم يُمنح فيها سوى فرصتين على مدى عشر سنوات، الأمر الذي دعاه للجوء إلى الصُّحُف لعلَّ ما يريد أن يقوله يصل للرأي العام أو الضمير الغائب في محن أهل السُّودان.

تلك إمبراطوريَّة كان يجلس على تلّها المُهندس "عِماد الدين حسين"، ولمزيد من الدهشة التي تعقد فيها الحاجبان، كانت قد رَشَحت همساً فضائح شركاء الخفاء، وهُم: "عبدالعزيز عُثمان"، "عبدالباسط حمزة"، "عبدالله حسن أحمد البشير" (شقيق الرئيس الضَّرورة)، وهي المنظومة التي أُطلق عليها "فساد المافيا الثلاثيَّة".. وما خَفِي كان أفضح!

٤٧ المذكرة الكاملة بحوزة المؤلف، ونُشرت مقتطفات منها في صحيفة 'الأحداث' بتاريخ ٢٠١٢/٥/٢٥

الفَصْلُ الثالِث

خُيوطُ العَنكَبُوت

مَنْ يَتكلّم يزرَع.. ومَنْ يصمُتَ يحْصِد..

مثل إيطالي

«أستاذي الجليل...

يعلم الله إنني لا أريد نشر هذه الوثائق بسبب مشكلة شخصيَّة مع أحد، بل أعلمك أن معظم الأسماء التي ستطلع عليها هُم أصدقائي حتى الآن وحتماً سأفقد هذه الصداقة بعد الكشف عن هذه المؤسسة، ولكن الأمر أكبر من ذلك بكثير، فالأمر أمر وطن اسمه السودان، وهذه المشاعر الوطنية التي تغمرني الآن حقيقة لم أكن أشعر بها سابقاً، ولكن هي دروس تعلمتها منك من خلال أول مقالة لك اطلعت عليها قبل عامين، ومنذ ذلك الحين كلما أقرأ لك مقالاً أو كتاباً أشعر بأني غريب وتزداد غربتي يوما بعد يوم وأنا أعمل في هذه المؤسسة حتى وفقني الله في الخروج سالماً والوصول غانماً إلى بلاد الفرنج والديمقراطية. عسى ولعل نعجل بأمر إسقاط هذا النظام بعد حل هذه المؤسسة السرطانية، وعسى أن يكون هذا الأمر كفارة لي في ما فعلته، ومفتاحاً أدخل عبره بوابة الإنسانية، لا سيَّما، وأنني أنوي أن أدرس في مجال حقوق الإنسان، ولكن لن أشعر بأنني مؤهل نفسياً وأخلاقياً لدراسة هذا المجال والعمل به، إلا بعد الإعلان عن فضائح وممارسات هذه المؤسسة السرطانية».

هذا مقتطفٌ مِن رسالة تلقيتُها عبر بريدي الإلكتروني، ومُرسلها هُو ثاني اثنين من "مصادري" المُهمَّة في هذا الكتاب. وتبعاً لما وعدنا به القارئ، نواصل الرِّواية امتداداً لما سَبَقَ وذكرناه في فصلٍ سابق **"ويسألونك عن المصادر"**.. كنتُ حينها قد استوثقتُ تماماً من نواياه، بعد أن تبادلنا الرسائل لفترة من الزمن. وفي واقع الأمر، عندما أرسل لي رسالته الأولى لم أبدِ اكتراثاً، بل ذَهَبَت بي الظنون بعيداً فتجاهلتُهُ عمداً، ولكنني في الوقت نفسه تركتُ الباب مُوارباً حتى استطيع أن أتبيَّن أمره. ذلك بالضبط ما فعلتُهُ مع المصدر الأوَّل، والذي سبق أن زوَّدنا بتلك المعلومات التي تضمَّنها الكتاب السابق **"الخندق"**، ويعلم القُرَّاء كيف أنها زلزلت الأرض تحت أقدام العُصبة على النحو الذي سَبَقَ سردُهُ في الكتاب نفسه، ومن دواعي سُروري أن يكون لمصدري في "الخندق" نصيبٌ أيضاً فيما نحن بصدده الآن في "بَيْتِ العَنكَبُوت"**!**

بعد تلك الرسائل المُتبادلة، خصَّني مصدري بعددٍ وافر من الوثائق، كُنتُ كُلَّما طالعتُها، وسيُطالعها القارئ الكريم هُنا أيضاً، أشعُرُ أن عينيَّ تكادان تخرُجان من

محجريهما، ويزداد خفقان قلبي وجيباً.. وبعد رحلة ليست بالقصيرة من التدقيق والتيقن والتثبت، تزايدت رغبتي في لقاءٍ أقطع به قول كل ناصح وخطيب. فقلتُ له: **«لماذا لا نأخذ الأمور من قصيرها ونلتقي؟!»**، قال: **«يا ليتني استطيع الوصول إليك حيث تقيم، ولكن ليست لي أوراق ثبوتيَّة، لأن أموري قيد البحث والتحرِّي في هذا البلد»**.. قلت له على الفور: **«لا عليك سوف أصلك أينما تكون»**.. وبالفعل، عزمتُ أمري وبحثتُ عن مقعدٍ في طائرة تقلني إلى البلد الذي لجأ إليه، وقلتُ لنفسي: لمثل هذا يضرب المرء أكباد الطائرات!

عند وصولي، كان اللقاء بارداً في بدايته، تحُفه كثير من علامات الاستفهام، ومليئاً بالتوجُسات والشُكُوك والظنون.. غريبان في بلادٍ ليس بينهما من قاسم مُشترك سوى هُويَّة ووطن كان شاهداً على اللقاء، وإن تناقضت مشاربهُما.. كنتُ أشعُرُ كلما مضى يوم، بتقلص علامات الاستفهام وذوبان جبال الظنون والشُكُوك رُويداً رويدا، تماماً كما يذوب جليد تلك البلاد عندما تسطع شمسها.. كنتُ أترك له المجال دائماً لكي يتحدَّث، واتخذ غالباً موقع المُستمع الحريص على ألَّا تغادره صغيرة أو كبيرة دون أن تستقرَّ في الذاكرة. أظنُّ أننا نتبادل الأدوار، فذلك ما كان يفعله هُو وزُملائه "البصَّاصين" حينما تكون هناك ضحيَّة ما بين أيديهم.. كنتُ أتعمَّد أن نتحدَّث في مواضيع لا علاقة لها بما نحن بصَدَدِه، فأعجبُ دوماً من هذا الوطن "السُودان" التعيس الحظ.. كلما اتسعت مساحته، ضاقت به العبارات!

كانت أحياناً تنتابني رغبة عارمة في أن أغوص في دواخله واستخرج كل شيء دفعة واحدة، ولكنني أتزمَّلُ بالصَّبر، الذي هو مفتاح الفَرَج، كما نقول دائماً عندما تدلهمّ أمور حياتنا.. في البداية، كنتُ أشعر بأنه يختار عباراته بدقة رجُل الأمن الحاذق، ولكن بعد أن شعر كلانا بتوطد العلاقة، بدأت العفويَّة تأخذ مجراها ومرساها.. وبمثل ما جلستُ أمامه مستمعاً، سأفسح المجال للقارئ أن يُشاركنا ذات الجلسة، ولتقرأوا تفاصيل ما أدلى به وجاء على لسانه في هذا الفصل.. تفاصيل ليس لي فيها من نصيبٍ سوى أجر الصياغة.. هذا إلى جانب بعض الاقتباسات والإضاءات من وسائل إعلاميَّة أخرى.. كان مصدرنا خلالها يُصوِّب نظرة حادة بين الفينة والأخرى نحو مذكرة صغيرة تقبع بين يديه، ما يلبث عندما يواصل الحديث أن يضُمَّها إلى صدره كطفلٍ رضيع، وهي ذات المُذكرة التي سلَّمني لها بخطِّ يده عندما غادرتُهُ!

هُنا نُفسِحُ المجال للمصدر ليسرد علينا روايته منذ نقطة الانطلاق الأولى، فقط أنوّه للقُارئ الكريم بأننا سوف نتدخَّل أحياناً بتعليقاتٍ يستوجبها الموقف أو إضاءاتٍ لمزيد من التوضيح، وفي التقدير أن القُرَّاء من الحصافة بحيث يصبح هذا التنويه مجرَّد ترف لا يغني شيئاً.

****

عندما التحقتُ بجامعة الخرطوم للدراسة في العام (...)، غمرتني السَّعادة كأنها تزورني للمرَّة الأولى في حياتي، إذ تحقق حُلمي في الدخول عبر بوَّابة جامعة عريقة، يحلم بها كُل طالب وضعها نُصبَ عينيه وطمح لمستقبلٍ زاهر. وزاد من

سعادتي انضمامي لكليَّة القانون.. كنتُ مفتوناً بالجامعة، وانعكس ذلك في جديَّتي وانتظامي في الدراسة ومُواظبتي على المحاضرات بصورة تعدَّت المألوف، وأحسبُها قد لفتت انتباه من حولي من زُملائي الطلاَّب. بجانب ذلك لم أترك نشاطاً شارداً أو وارداً، وأياً كان طابعه إلَّا وحضرتُهُ.. كنتُ نهماً لكُلِّ شيء داخل أسوار الجامعة.. لكن فجأة تغيَّر كل شيء في العام التالي (...) وتغيَّر تبعاً له مجرى حياتي تماماً!

اتصل بي شخصٌ عرَّف اسمه بأنه "**أبوبكر سعيد**"، طلب مني الحُضُور إليه في كليَّة الهندسة، وعندما استفسرتُهُ عن فحوى الطلب، قال إنه يريدني لأمر ضروري ومُلِح وعاجلٍ.. وكانت تلك كلماته التي بَدَت لي مُنتقاة بصورة جيِّدة ومرتبة. وأردفَ قائلاً – دون أن أبدي موافقة أو رفضاً – لا بُدَّ أن نتحدَّث اليوم سوياً.. بناءً على تلك المكالمة القصيرة، ذهبتُ والتقيتُ به في المكان المُحدَّد. وعند وصولي وجدتُ شخصين، قام "أبوبكر" بتعريف نفسه باختصار، ومن ثمَّ قام بتعريف الشخص الآخر باختصار أيضاً، وانحصر التعريف في الأسماء فقط،، وقال: **«هذا زميلنا همَّام عبدالكريم عبدالله»!**

خيَّم سُكونٌ شديد في المكان الذي نقف فيه.. كنتُ قلقاً جداً، ودواخلي ترنو إلى التحرِّي حول بقيَّة الموضوع بلهفة بالغة، ولكنني بقدر الإمكان حاولتُ أن أكون متماسكاً وأظهر بمظهر غير مُبالٍ أو هكذا تراءى لي الأمر. عندئذٍ بدا ثمَّة شيء غير ذي بال، ولكنه كان مهماً وله تأثيره، وهو الإحساس بفتوَّة الشباب.. إذ تملَّكني ذلك الإحساس كأي شاب في مُقتبل العُمر، ومنحني القُدرة على متابعة خيوط الغُموض والإثارة حتى نهايتها. فقالا لي بصوتٍ مُترادف كأنهما ضمن "كورس" يُردِّد لحناً وراء مُغَنٍ: **«نتقدَّم شوية...»**، ثمَّ تحرَّكا ومضيتُ معهُما دون أن ينبس أحدنا ببنت شفةٍ.. كأننا نسير في موكب جنائزي!

في واقع الأمر، أنه بعد أن تحرَّكنا بضع خُطوات، انتابني شعورٌ غريب أوحى إليَّ كأنني كائنٌ مسلوب الإرادة، ولكن لم أشأ أن أقول شيئاً، ولم أفكِّر في أن أتراجع خشية أن أُتهم بما ليس فيني، وقد عرفتُ الشجاعة عن نفسي، إلى أن وصلنا إلى مكانٍ خالٍ من كُلِّ شيء إلا الشجر، وفحيح ريح خفيف يأتي بين الفَيْنَة والأخرى.. جالا ببصرهما معاً يميناً ويساراً، كأنهما يتفقدان المكان، ثمَّ أكملا التعريف، قال "أبوبكر" إنه طالبٌ في الجامعة ويدرُس بالمُستوى الرَّابع كليَّة الاقتصاد، والتفت ناحية الآخر، الذي عرَّفه بـ"همَّام"، وقال إنه يدرس بكليَّة الهندسة المدنيَّة المستوى الثالث. كان التعريف المُختصر قد بدَّد بعض قلقي ومنحني بعض الرَّاحة النفسيَّة.. ولا أدري لماذا؟!

أظنهما شعرا بذلك، ومضيا في ذات الاتجاه الذي ينزع القلق من نفسي، فابتدرا الحديث معي بنقاشٍ حول مواضيع عامَّة متعدِّدة ومتشعِّبة، كنتُ أصغى لبعضها ويتشتَّت ذهني آن سرد بعضها الآخر، لكنني من حينٍ لآخر أبدي موافقة لما قالا بهزِّ رأسي مرَّةً، والنطق بكلمات مقتضبة مرَّة أخرى.. بعد فترة، بدأ "همَّام" يشرح لي أسباب اللقاء بمدحي مديحاً مُبالغاً فيه، قال إنني أدرس في كلية مميَّزة،

وإنني من الشباب والطلاب الوطنيين المُخلصين، وإنني من "**قبيلة**" تحكُم السُّودان وأفرادها معروفون بالذكاء، وأضاف بشيءٍ من الزهو: «**هؤلاء هُم أسياد السُّودان منذ قديم الزمان**». وزاد بثقة قائلاً: «**أنت تعرف أنهم من أدخل الإسلام للسُّودان**»!

رانت فترة صمتٍ قصيرة على المكان، كأنهما يريدان أن يستشفَّا وقع حديثهما على نفسي. ثمَّ واصل "همَّام" مُركِّزاً بصره نحوي تماماً، وقال: «**لكل هذه الأسباب تمَّ اختيارك للانضمام لجهاز أمن سرِّي يُسمَّى "الأمن الشعبي"، وأن هذا الجهاز سيقوم بترتيب كُلِّ أوضاعي من مصروفات الدراسة، بالإضافة إلى راتبٍ شهري مُجز، إلى جانب تقديم العلاج لي ولكُلِّ أفراد أسرتي، وتحسين أوضاعهم الاجتماعيَّة والمعيشيَّة، وكذلك توفير وظيفة محترمة لي بعد التخرُّج من الجامعة**»، ومضى يُعدِّد لي الكثير من المزايا، في حين انصرف ذهني تماماً ولم أعُد أذكُرُ شيئاً مِمَّا قال، غير العبارة الأولى: «**لقد تمَّ اختيارك لجهاز أمن سرِّي**»! وكان صوته يأتيني من جُبٍّ عميقٍ!

طاف صمتٌ كئيب على المكان مرَّة أخرى، ونظراتهما معاً تثقُبان كُلَّ شبرٍ في جسدي، لكنني كنتُ بارداً كميِّتٍ بين يدي غاسله.. أيقظني "همَّام" من ذهولي بمسألة حرَّكت السَّاكن في واقعي، ولكنها زادت أكثر من توتري.. قال: «**نحن نعرف أنك من أسرة فقيرة، والفقر ليس عيباً، كلنا فقراء لله**».. كان يضغط على الكلمات وكأنه تمرَّن على حفظها، وهو ما يزال يحدجني بتلك النظرة الثاقبة، فأتعمَّد تجاهُلها، مثلما يفعل أحدنا أحياناً مع ذبابة كلما هشَّ عليها عاودت المجيء مرَّة أخرى.. بلا كللٍ أو مَللٍ!

واقع الأمر، كنتُ بالفعل كذلك، فأنا من أسرة فقيرة، قادمٌ من واقع يعيشه معظم طلاب السُّودان، وهذه حقيقة أدركتُها لاحقاً بعد دخولي الجامعة وجرت مياه كثيرة تحت الجُسُور. كنتُ لا أملك القُدرة على شراء الكُتُب ومراجع القانون، وفي كثيرٍ من الأحيان لا أملك ثمن تذكرة المُواصلات، لكنني كنتُ مُزوَّداً بعزم لم يلِن، وكنتُ مُصمِّماً على النجاح والالتحاق بوظيفة تساعدني في تحقيق بعض آمال وأحلام الأسرة، ونقلهم من حياة الفقر الذي قاسوه في حياتهم. وأظن أن ذلك هُو حُلم سائر الطلاب الذين يعيشون ذات الظروف، وأظن أيضاً أن جامعة الخرطوم ترفع من وتائر هذا الحُلم! قد يعتقد البعض أن ذلك أمراً ليس بذي بال، ولا أهميَّة تُذكر له، لكن الواقع أن تلك التصنيفات غاية في الأهميَّة بالنسبة لآليَّات عمل الجهاز السرِّي "**الأمن الشعبي**"، وتلك خُطى مشيناها فيما بعد!

ذات الصَّمت الكثيف ما زال مطبقاً كفَّيْهِ على المكان، وفي لغةٍ تراوحت بين الترهيب والترغيب، أخبرني "همَّام" أن الشخص الذي يقع عليه الاختيار للانضمام لهذا الجهاز لا يُمكنه الرَّفض، لأنه ببساطة يكون قد علم بوجود هذا الجهاز السرِّي، وكذلك بعض المُنتمين له، مِمَّا يُشكِّل خطراً كبيراً على عمل الجهاز، وبالطبع كان الحديث يشير لهُما، باعتبارهما كشفا نفسيهما لي، وإن لم ينطق أحدهُما بذلك صراحة.. تضاعف الصَّمت وهُما يترقبان رداً مني. وبصورة لا إراديَّة، مثلما تفعل

الوحوش مع مُرَوِّضيها، أبديتُ الموافقة للعمل معهم في الجهاز السرّي.. شعرتُ حينها أن الخيارات تضاءلت أمامي، وليس أمامي سوى القُبول.. لكن الحق أقول، إن ما ذكروه عن واقعي كان مُؤلماً وأحسبُهُ كان دافعاً!

تهللت أساريرهما طرباً، لكن ما تزال الجديَّة المُفتعلة تطغي عليهما.. قاما بإعطائي ورقة على الفور، قُمتُ بقراءة محتوياتها، فإذا هي عبارة عن قسم الولاء للتنظيم، نصَّ على الصيغة التالية: «**أنا ..... أقسم بالله العظيم وبكتاب القرآن المجيد، أن أخدم في هذا الجهاز بهمَّة عالية وبإخلاصٍ كامل، وأن أحافظ على سريته، وأحافظ على عروبة وإسلامية الدولة السودانية، حتى لو كلفني ذلك حياتي**».. وردَّدتُ ذلك أمامهُما، ومن ثمَّ قُمتُ بالتوقيع على الورقة وهنآني معاً، وبعد ذلك تحدَّث إليَّ "أبوبكر" وقال إنني سأتلقى دورة تدريبيَّة في غُضُون الأيام القادمة، وسوف يقوم بإخباري بموعدها في اتصالٍ لاحق!

حدث ذلك بالفعل بعد يومين تقريباً. وطلب مني أن أحضر غداً ومعي أمتعة كافية لأن الدورة التدريبيَّة سوف تستمر لمدَّة عشرة أيام. وقال لي إنه سوف يحضُر ليصطحبني إلى المكان المُخصَّص للدورة التدريبيَّة. بناءً عليه، جاءني بعد انتهاء اليوم الدراسي، وسألته عمَّا إذا كان الغياب عن المُحاضرات سوف يشكِّل لي مشكلة، فقال لي: «**إياك أن تنسى موضوع القسم الذي أدَّيته، وبالأخص أنك سوف تضحِّي بحياتك – وليس محاضراتك فقط – إذا لزم الأمر**». واستقلينا عربة خاصَّة واتجهنا صوب شارع "الصحافة زلط"، وهو الشارع الذي يقود إلى "رئاسة إدارة الخدمة الوطنية" التي تتبع لوزارة الدفاع.. طيلة المسافة التي لم تستغرق وقتاً طويلاً، كنتُ شارد الذهن، بدت لي الأشياء على جانبي الطريق ليست بذات أشكالِها التي ألفتها!

عندما وصلنا مقر رئاسة الخدمة الوطنيَّة، صعدنا مباشرة إلى الطابق الأخير، حيثُ وجدتُ عدداً من طلاَّب جامعة الخرطوم، وكذلك طلاَّبٌ من جامعاتٍ مختلفة وكان عددهم نحو عشرين طالباً. وبنظرة عامة، لاحظتُ من سحناتهم أن جميعهم قادمون من الولايات الشماليَّة، أي نهر النيل، الجزيرة، النيل الأبيض.. الخ، وقد صَدَقَ حدسي فيما بعد لأسبابٍ سيأتي ذكرها. بدأ تحوُّل تلقائي في شُعوري، تبدَّد القلق والتوتر، وحلَّ محلهما ثقة زائدة في النفس وشيءٌ من الفخر، وبدأتُ أشعر بشخصيَّة أخرى تتقمَّصني أو كادت أن تكون!

دونما أي مقدِّماتٍ، بدأنا محاضرات الدورة التدريبيَّة، حيث تلقينا معلوماتٍ مكثفة، بدءً من طبيعة الجهاز، والتي تلخَّصت في التالي:

١ - "جهاز الأمن الشعبي" جهازٌ سِرِّي أعِدَّ لكي يكون بديلاً في حالة انهيار جهاز الأمن والمخابرات الوطني، أو الجهاز الرسمي – كما يقولون.

٢ - مهمَّة "جهاز الأمن الشعبي" الأساسيَّة تتمثل في الحفاظ على الهُويَّة العربيَّة والإسلاميَّة للدولة السودانيَّة، دون أي ذكر للهُويَّة الأفريقيَّة أو تعدُّد الأديان والمُعتقدات.



صورة أحمد فيصل عثمان

٣ - لا يحمل قادة جهاز الأمن الشعبي أي رُتب عسكريَّة، أسوة بجهاز المخابرات الرسمي، ويحتوي جهاز الأمن الشعبي في هيكلته الإداريَّة على خمسة دوائر هي كالتالي:[٤٨]

• **الدائرة الأولى:** وهي الدائرة الأهم في الجهاز لأنها مختصَّة بالمصادر، أي مصادر المعلومات عامَّة وفي السُّودان خاصَّة. رئيسها اسمه **"مُسَاعد"**، ويُعتبر من القيادات المُؤثرة داخل الجهاز، وهو من الإسلاميين المُتشدِّدين والأكثر تطرُّفاً، وعلى درجة كبيرة من الاحترافيَّة الأمنيَّة، للدرجة التي يشُك فيها كثير من الكوادر العاملة أن زوجته لا تعلم وظيفته الحقيقيَّة، ذلك من فرط السريَّة التي يحيط بها نفسه. وتبعاً لهذه السريَّة المُفرطة التي يتعامل بها، ليست لديه أي اهتمامات بالتقنيَّة الحديثة، بما في ذلك حساب شخصي في البريد الإلكتروني (الإنترنت)، وتعليماته لا تُرَد في الجهاز، وفي توجيه السياسات العامَّة للدولة السودانيَّة بشكلٍ عام. كذلك، فإن كريمته التي تخرَّجت في جامعة السُّودان كليَّة الهندسة كادرٌ في جهاز الأمن الشعبي، كانت أثناء دراستها مسئولة عن طالبات الأحزاب السياسيَّة (إدارة الطلاب "أ") واقترنت بعد تخرُّجها بـ**"أحمد فيصل عُثمان"**، وهُو كادرٌ في "الأمن الشعبي" كذلك، ويشغل مدير الأمن الوقائي في إدارة الفئات. ويسكُن **"مُساعد"** ضاحية الحاج يوسف بالخرطوم بحري ويُمارس حياته كمواطن سُوداني عادي في التعامُل مع المُجتمع حوله، ويُغطي على وظيفته القياديَّة الأمنيَّة بالعمل كـ"نائب رئيس صرافات اليمامة وأرقين"، التي يديرها **"عبدالله إدريس"**، وهو أيضاً من قيادات "الأمن الشعبي"، وكلاهُما عُضوان مُؤثران في اتحاد الصَّرافات التي تتداول في العُملات الأجنبيَّة بيعاً وشراءً. والدائرة الأولى هذه تضمُّ بدورها خمسة إدارات كالتالي:

أ - **الإدارة السياسيَّة:** مديرها **"دكتور عصام برير"**، وهو يُدرِّس بجامعة أمدرمان الإسلاميَّة. ومِمَّا يجدُر ذكره أنه ومَن سيتوالى ذكرهُم فيما

---

٤٨ حتى لا تلتبس الأمور، قد يلاحظ القارئ الكريم أن ترقيم دوائر "جهاز الأمن الشعبي" جاء بأرقام فرديَّة، دون ذكرٍ للأرقام المزدوجة، ولا نعرف لذلك تفسيراً.

بعد، يعملون في وظائف أخرى غير وظائفهم الأساسيَّة في "جهاز الأمن الشعبي"، وذلك من باب الخداع والتمويه. تُعتبر الإدارة السياسيَّة هذه من الإدارات ذات الأهميَّة الكُبرى، فهي الأكبر من ناحية المُنتمين لها من الكوادر العاملة، وكذلك الأكبر من ناحية وارد المعلومات وتعدُّد المصادر. وتبعاً لذلك لديها ميزانيَّة مفتوحة، أي غير مقيَّدة بأي أرقام. ويختص نشاطها باختراق كيانات جميع القُوى السياسيَّة الناشطة داخل السُّودان بصورة عامَّة بغرض تقويض أنشطتها وتقسيمها وإضعافها بصورة خاصَّة، ومِن ثمَّ تعمل على توجيه أنشطة هذه القُوى لتصُب في صالح الحكومة، أي حزب المؤتمر الوطني. وتقع مباني هذه الإدارة في منطقة "المُقرَن" بالخرطوم، وهي غير معروفة لعامَّة الناس بالطبع، وتُحاط بسريَّة بالغة، كما أنها تعمل بتوجيهات المدير العام لـ"جهاز الأمن الشعبي" مباشرةً.

ب - **إدارة الاستخباري:** ومدير هذه الإدارة، هُو **"أويس بشير"**، وهو قيادي في العِقد الخامس من عُمره، غير معروف كثيراً نظراً لمحدوديَّة علاقاته بمن حوله في المُجتمع، ومن باب المُبالغة يُشيعون عنه أن حدود معارفه لا تتعدَّى أفراد الجهاز. أما وظيفته التي يعرفها الناس من حوله، بما فيهم أسرته يقيناً، فهي "المدير المالي والإداري بهيئة أراضي ولاية الخرطوم". يعمل **"أويس"** في هذا الجهاز منذ تأسيسه، وتدرَّج في وظائفه الإداريَّة المختلفة منذ انضمامه له، أي عندما كان طالباً في جامعة القاهرة فرع الخرطوم (جامعة النيلين حالياً). ويسكن منطقة "بُرِّي" بضواحي الخرطوم. يقوم بإلقاء المُحاضرات المُتقدِّمة في العمل الأمني والاستخباري للكوادر الجديدة، وهُو من أشرف على دورتنا إبان الفترة المذكورة.

أمَّا فيما يختص بدور هذه الإدارة – بصورة أدق – فهو رصدُ أنشطة الحركات المُسلَّحة واختراقها، وذلك بإنشاء خلايا وتجنيد كوادر من داخلها. مهمَّتها كذلك رصد تحرُّكات قياداتها العسكريَّة الميدانيَّة وكذلك السياسيَّة بدقة شديدة. إلى جانب رصد أنواع الأسلحة التي تستخدمها، وإمكاناتها القتاليَّة وأعدادها وتصنيفاتهم الإثنيَّة والقبليَّة، وكيفيَّة انضمامها للعمل المسلح، وتحت أي مظلة من مظلات الحركات المتمرِّدة.. الخ.

أيضاً تتمثل المهام البالغة الدقة والسريَّة لهذه الإدارة في رصد نشاط الضُبَّاط العاملين في كُلِّ الأجهزة النظاميَّة، أي يُراقَبون بمثل ما يُراقِبون.. بدايةً من جهاز الشرطة، ومروراً بالفروع المُختلفة للقوَّات المُسلَّحة، وانتهاءً بضُبَّاط جهاز الأمن والمُخابرات الرسمي. ويتم ذلك عبر ضُبَّاط يعملون لحساب هذا الجهاز، وتمَّ إدخالهم بطريقة عاديَّة إلى أجهزة الشُرطة أو القوَّات المُسلَّحة أو الأمن والمُخابرات الرَّسمي. ويقومون برفع تقارير لاجتماعات الإدارة الأسبوعيَّة كل يوم خميس. وهذه التقارير بصورة عامَّة توضِّح الأداء وحركة الضُبَّاط داخل هذه

الأجهزة، وتحديداً رصد مُمتلكاتهم، وأوضاعهم الاقتصاديَّة، وكذا آرائهم السياسيَّة وتوجُّهاتهم الدينيَّة، وعلاقاتهم الاجتماعيَّة، واهتماماتهم الخاصة خارج نطاق الخدمة!

إن السريَّة الشديدة في عمل هذه الإدارة ناتجٌ من حساسيَّة طبيعة عمل كوادرها، فالكشف عن ذلك سيُؤدي إلى انهيارٍ كامل في تلك الأجهزة الثلاثة. ولهذا فإن هذه الكوادر تعمل في ظروفٍ نفسيَّة صعبة (ذلك ما استقيته على سبيل المثال من مُمثل هذه الإدارة في جهاز الشرطة، "العقيد وليد محمدين العجب"، وذلك أثناء عمل تنسيقي بيني وبينه، عندما كنتُ مسئول "جهاز الأمن الشعبي" داخل جامعة الخرطوم، وكان هُو آنذاك قائداً لحرس الجامعة.



صورة محمَّد سليمان – استخبارات الدفاع الشعبي

كما ذكرت، فإن ممثلي هذه الإدارة يتواجدون في كُلِّ الأجهزة المذكورة، بما في ذلك مكتب المُدير العام لجهاز الأمن والمُخابرات، ومكتب وزير الدفاع، ومكتب وزير الداخليَّة والقائد العام للشرطة. بَيْدَ أن هناك مُلاحظة هامَّة، وهي أن إدارة الدفاع الشعبي لا تدخُل ضمن اختصاصات هذه الإدارة لاعتباراتٍ لا أعلم عنها كثيراً، لكن اعتقد أنه تمَّ ذلك بوصفه جهاز مُنقى أو عقدي يتمتع بدرجة عالية من الثقة.

خُصِّصت لهذه الإدارة ميزانيَّة ضخمة تضُخ لها شهرياً على غير ما هو مُتبع لبقيَّة الإدارات التي تخصَّص ميزانياتها سنوياً. وذلك لأن هذه الإدارة معنيَّة بملف الحركات المُسلَّحة والمُصنَّفة بأنها تمثل المُهدِّد الأوَّل، بل الرئيس للحكومة. (على سبيل المثال، يبلغ راتب المصدر المزروع داخل هذه الحركات نحو خمسة عشر ألفاً من الجنيهات كحدٍ أدنى). يقع مبنى الإدارة بأقسامه الفرعية المختلفة داخل المُجمَّع في مبنى من عدَّة طوابق في "شارع الستين" بالخرطوم.

ج - **إدارة الفئات (أ):** مديرها اسمه **"أبوعبيدة نصرالدين"**، ووظيفته التي يعرفها الناس عنه إنه يعمل بهيئة الصَّرف الصحِّي بولاية الخرطوم، ويسكن "الحاج يوسف" بضواحي الخرطوم بحري. يختص عمل هذه الإدارة بمراقبة نشاط النقابات، وبالذات النقابات الحيَّة، مثل نقابة

الأطباء والمُعلمين. يقع مقرها بالمجمع شارع الستين، وتعتبر مواردها محدودة باعتبار أن معظم النقابات – إن لم يكن كلها – باتت لا تشكّل هاجساً يُذكر للحكومة بعد أن حظرتها بعد الانقلاب. والأجسام النقابيَّة التي حلّت محلها جميعها سيطرت عليها الحُكومة وأصبحت موالية لها بدرجاتٍ متفاوتة. عدا نقابة الأطباء التي صعُبت السيطرة عليها بدرجة كاملة، ومن جانبها أي النقابة، وجدت في تردّي الأوضاع الصحيَّة وقلة الإمكانات العلاجيَّة وضعف مرتبات العاملين أسباباً جعلت شُعلتها مُتقِدة على الدوام، ولم تتوقف جُهود الحكومة يوماً في محاولات اختراقها وإضعافها بشتى السُبُل والوسائل.

د - **إدارة الأجنبي:** ومديرها "**الزمزمي**"، يحمل درجة الدكتوراه في التخطيط الاستراتيجي، وهي إدارة كبيرة نسبياً من حيث عدد العُضويَّة والمصادر، لكنها – كسابقتها – لم يتم تخصيص موارد ماليَّة كبيرة لها. تختص هذه الإدارة برصد نشاط وتعيين مصادر داخل تجمُّعات الوجود الأجنبي لاختراقها. وهي تضم عدداً من الأفرع كفرع السفارات، وفرع الجاليات، والفرعان يشترطان في كوادرهما التحدُّث بأكثر من لغة، ويوجد مقرُّها في الخرطوم (٢)، قرب مُؤسسة "زين". بيد أن فرع السفارات يعتبر الأهم، إذ أن لديه مصادر في كل السفارات الممثلة في السُودان، وهُم غالباً مِمَّن يعملون كمُترجمين أو سائقين أو عُمَّال مُختلفين، وتختص الإدارة بمراقبة أنشطة السفارات وتحرُّكات العاملين فيها داخل السُودان.

كان المسئول عن هذا الفرع وإلى وقتٍ قريب "**يوسف ميسرة**"، وهُو خرِّيج كليَّة القانون في جامعة النيلين. والآن يعمل مدير التدريب في الدائرة الأولى، بغطاء أنه يعمل في الأعمال الحُرَّة. بخلاف المعلومات الدبلوماسيَّة المعروفة، لهذه الإدارة ملفات ضخمة عن السفراء وسفاراتهم والعاملين فيها، يُركز على المعلومات الشخصيَّة بصورة خاصة، مثل مُعتقداتهم الدينيَّة وتوجُّهاتهم السياسية واهتماماتهم الاجتماعيَّة، كما يشمل الأمر أسرهم كذلك. وعن طريق تقنية خاصة وكذا المصادر البشريَّة يتم الحُصُول على تقارير كثير من السفارات من قبل أن تصل للجهات المقصودة في بلدانهم!

ه - **إدارة الطلاب (أ):** ومديرها العام الحالي هو "**محمود عبدالله**" المُلقب بـ"**حلفاوي**"، ومديرها التنفيذي يُسمَّى "**حمد النيل علي**"، ويسكن أم بدَّة بضاحية أم درمان. يختص عمل هذه الإدارة برصد نشاط واختراق الأجسام الطُلابيَّة السياسيَّة، وعلى تقويض أنشطتها ورصْد نشاط طلاَّب دارفور بصفة خاصَّة، واختراقهم في كل الجامعات، وذلك بزرع مصادر متقدِّمة داخلها، باعتبار ما تشكِّله من قلق دائم للحكومة. أيضاً لهذه الإدارة فرعٌ مُختص في جامعة الخرطوم، خُصِّصت له

ميزانيَّة ضخمة نسبياً، باعتبار أنها الجامعة التي تشكِّل رأس الرُمح في مناهضة الحكومة.
يدخل ضمن أنشطة هذه الإدارة متابعة حثيثة لأساتذة الجامعات، وذلك بمعرفة توجُّهاتهم السياسيَّة، وتحرُّكاتهم في أوساط الطلاب، وتجمُّعاتهم ومراقبة هواتفهم بصورة مكثفة أثناء ساعات الدراسة. ومن مهام هذه الإدارة أيضاً، رصد ومتابعة نشاط الجمعيَّات والمنظمات التبشيريَّة داخل الوسط الطلابي، باعتبار أنهم مُستهدفون من قبل هذه الجمعيَّات والمُنظمات. ونظراً لصِغَر سِنِّهم، فقد استمالت تلك المنظمات الكثيرين، وبالأخص في جامعة الخرطوم، وهو أمرٌ يتم التكتُّم عليه في جهاز الأمن الشعبي بشدَّة حتى لا يتسرَّب إلى أي جهة، لكن ذلك لم يمنع من تسريب حالاتٍ معدودة، ظهرت في بعض وسائل الإعلام المقروءة وتمَّ حصارها. في واقع الأمر تُعد هذه الظاهرة من أكثر الظواهر المقلقة للجهاز، وهي أكبر مما يمكن أن يتصوَّر الناس بعد أن تنامت بتراكُم السنين، وقد لمستُ ذلك شخصياً عن قُرب، لأنها كانت في إطار مسئولياتي، وتعرَّفتُ على عدد كبير من المُرتدِّين سراً.



صورة حَمَد النيل علي

- **الدائرة الثالثة:** تقع في المرتبة الثانية بعد الدائرة الأولى من حيث الأهميَّة. يرأسها **"الرِّضي سَعَد"**، وهُو شخصٌ قيادي مُؤثر داخل الجهاز. وتضمُّ هذه الدائرة خمسة إدارات أيضاً، هي:

أ - **إدارة العاصمة:** وهي تختص بأمن ولاية الخرطوم. مديرها **"محمد الحسن"**، وهو شخصٌ مُؤثر جداً. يُعتبر أعلى سُلطة ونفوذ من مدير شرطة ولاية الخُرطوم، الذي يرفع له التقارير بصورة يوميَّة، عن الأوضاع الأمنيَّة والسياسيَّة في ولاية الخرطوم. يوجد في هذه الإدارة عدد كبير من الكوادر العاملة، ولكن لا يلتقي بعضُهُم بعضاً، ولا يعرف بعضُهُم بعضاً، وهذه الإدارة لها ميزانيَّة كبيرة تُعد بأرقام فلكيَّة.

لديها مصادر في كل التنظيمات السياسيَّة المُعارضة. يقع مبنى إدارتها في "محطة النيمة" بشارع أركويت، خلف مبنى الجهاز الاستشاري للضمان الاجتماعي.

ب - **إدارة الولايات:** تهتم برصد نشاط التنظيمات في الولايات المُختلفة – عدا ولاية الخرطوم – ويترَكَّز اهتمامها أكثر على الولايات غير المستقرَّة أمنياً، وهي دارفور وكُردُفان والنيل الأزرق.. يُعتمد على هذه الإدارة في اختيار الوُلاة ومُراقبتهم وعزلِهم تبعاً لأدائهم والكيفيَّة التي يُديرون بها الولاية، بحيث لا يخرجون عن الخط المرسوم. يقع مبنى إدارتها في "المعمورة" أمام المدرسة الهنديَّة.

ج - **إدارة الفئات (ب):** وهي تهتم برصد أداء المُؤسَّسات الحكوميَّة من وزارات وهيئات صغيرة أو كبيرة، سواءً لها سُلطات محدودة أو غير محدودة. وتبعاً لذلك، فلها الدور الأساسي في تعيين المُوظفين الجُدُد ومراقبتهم، وكذا القُدامى وعزلِهم، الأمر الذي يتم غالباً بناء على توجُّهات سياسيَّة معارضة. ولديها "بنك معلومات" بسجلات كل موظفي الدولة في كُلّ بقاع السُّودان، تحتوي على كافة المعلومات ذات الصلة بالشخص المُعيَّن، الراتب، المُمتلكات، أسماء الأسرة الصغيرة والمُمتدة، وأي معلومات إضافيَّة عنهم، القبيلة، التوجهات السياسيَّة، الاهتمامات.. الخ. كما يشمل ذلك الوزراء وكذا العُمَّال. وعضويَّة هذه الإدارة تعمل في الوزاراتِ ومختلف المنظمات في العاصمة والولايات.

د - **إدارة الطلاب (ب):** مسئولية هذه الإدارة تنحصر في الرَّصد العام للنشاط السياسي الطلابي سواءً في المنابر أو الندوات أو المُظاهرات، بالإضافة إلى العمل على ترقية الأداء الأمني في كُلّ قطاعات طلاب المُؤتمر الوطني.

ه - **إدارة الكنسي:** وهي إدارة تتمتع بسريَّة مُطلقة، إذ لا يعلم موقعها ولا كوادرها سوى مدير الدائرة وعدد قليل من الكوادر ذات الصلة التابعة لإدارات أخرى. ومُعظم الكوادر في هذه الإدارة من العاملين في مُجمَّع الفقه الإسلامي، وتهتم الإدارة برصد نشاط الكنائس داخل السُّودان، ولديها "بنك معلومات" عن كل المسيحيين الموجودين في السُّودان، وتُسجِّل خُطب قُدَّاس الأحد في الكنائس، وعدد الحُضور، ولها مصادرها التي تتواصل معها في إدارات هذه الكنائس، وأغلبُهُم من جبال النوبة والقليل من الجنوبيين، نسبة لمُغادرة معظمهم البلاد بعد الانفصال. كما أنهُم لا يُسمَحَ لهُم بالتواصُل مع بعضهم بعضاً في اجتماعات التنوير التي يتم عقدها شهرياً. ولا يحضُرُون الدورات التدريبيَّة العامَّة. ويتمتع "القُمُّص فيلوثاوس فرج" و"الدكتور صبحي فانوس" في جامعة الخرطوم بعلاقة جيِّدة معها. أيضاً ترصد هذه الإدارة نشاط كل الجمعيَّات التبشيريَّة والكنسيَّة في السُّودان عموماً.

- **الدائرة الخامسة:** وهي دائرة إداريّة فقط، تمّ ترقيتها لاحقاً لدائرة منفصلة وتضمُّ عدّة إدارات، منها:

أ - **إدارة الإعلام:** وتضُم الإعلام المقروء والمسموع والمرئي، وكذلك الإعلام الخارجي والإعلام الداخلي، بالإضافة إلى إعلام التواصُل الاجتماعي. ولها مصادرها في كُلّ الصُّحُف، وتضم غالبيّة رُؤساء التحرير، حيث يُمنحون رواتب مباشرة، وآخرون يُمنحون امتيازاتٍ مختلفة، مثل أراضٍ سكنيّة، سيّارات، تسهيلاتٍ جُمركيّة، رحلات خارجيّة، زياراتٍ ترفيهيّة، دوراتٍ في مجال الإعلام، أغلبها في دولة قطر ومصر وبعض الدول الأوروبيّة والأسيويّة. تسيطر على مجلس الصحافة واتحاد الصحافيين، وتتحكّم في انتخابات المجلس بالصورة التي تخطط لها عبر الانتخابات التي يتم تزويرها مباشرة، وعبر عضويّة لا علاقة لها بالجسم الإعلامي. وعضوية هذه الإدارة محدودة إذ لا تتجاوز ٤٥ كادراً.

ب - **إدارة الاقتصادي:** معظم عُضويّتها مِمّن يعملون في قطاع البنوك والسوق الحُر، وهي ذات عضويّة محدودة أيضاً. تسيطر على نقابات البُنوك والشركات الكُبرى والمصانع، ولها علاقاتٍ تبادليّة مع التُجّار والسماسرة الذين يُتاجرون في العُملات الصعبة، وبنفس القدر مع التُجّار الذين يقومون بتخزين سلع إستراتيجيّة معيّنة، مثل السُكّر والدقيق والقمح والبترول والغاز وفقاً للضائقة في هذا المجال أو ذاك، بما يُسهِّل عليها التحكُم في السوق، وبالتالي الظروف المعيشيّة. وبنفس القدر، لها علاقات مع المُهرّبين الذين ينشطون مع دول الجوار (جنوب السُودان، أثيوبيا، إريتريا). وفي الأونة الأخيرة، صارت تقوم بمراقبة عمليات التعدين عن الذهب، وتوجهه بطرق معيّنة. يقع مبنى إدارتها في السوق العربي بشارع الحريّة، في الخرطوم.

- **الدائرة السابعة:** وتضم عدد من الإدارات، وتختص بالعلاقة مع التنظيمات الإسلاميّة المُتشدِّدة، ورصد أنشطتها على المُستويين المحلي والإقليمي، مثل **أنصار السُنّة المُحمديّة، حزب التحرير، جماعة التكفير والهجرة، السَلفيّة الجهاديّة، جبهة النُصرة**.. الخ. ولهذه الجماعات دورٌ مُؤثر جداً. ففي إحدى المرّات اكتشفت هذه الدائرة اختراق "جماعة التكفير والهجرة" لإدارة الإرهاب بجهاز الأمن والاستخبارات "الرّسمي"، وكانت تلك العمليّة قد شكّلت صدمة كبيرة لدى الأجهزة الأمنيّة، وتمّ التكتُم عليها بصورة متشدِّدة وبتحذير كوادر تلك الجماعات من تسريب أي نُذُر معلوماتٍ تتعلق بتلك المسألة.

الجدير بالذكر أن هذه الجماعات تعمل تحت تأمين هذه الدائرة بغرض المنفعة التبادُليّة خارج السُودان، حيث يتم استخدامها والاستفادة منها لأغراضٍ مُعيّنة، مثلما تمّ ذلك مع جماعة السَلفيّة الجهاديّة التي قامت وما

تزال تقوم بدور في التداعيات الحادثة في السَّاحة الليبيَّة، وكذلك يقاتل أفراد منها في **سوريا والعراق** لكنهم لا يستخدمون اسم الجماعة. أسَّسها "جهاز الأمن الشعبي" في العام ٢٠٠٤، ومعظم كوادرها من طلاَّب كليَّة الطب بجامعة الخُرطوم، وكذلك الذين يتخرَّجون حديثاً من جامعات سودانيَّة مُحدَّدة، مثل التقانة، جامعة مامون حُمَّيدة، وجامعة السُّودان.



صورة الأمين علي حسن

• **الدائرة التاسعة:** يقع مبنى هذه الدائرة في المجمَّع بشارع الستين وتسمَّى بـ"**دائرة المرأة**"، وتهتم برصد أنشطة التنظيمات النسائيَّة داخل التنظيمات السياسيَّة الحزبيَّة، وأنشطة وتحرُكات الطالبات في الجامعات، وكذلك الوجود النسوي في الوزارات والأجهزة الحكوميَّة وكذا القطاع الخاص.
بالرغم من أن عدد كوادرها العاملة لا تتجاوز ٧٠ عضواً، إلا أنها تتمتع بميزانيَّة ضخمة. وترأس هذه الدائرة "**مها الشيخ بابكر**"، ولأسباب يعرفها البعض، قامت بتغيير اسمها، وهي زوجة "**الفريق محمَّد عطا المولي**" رئيس جهاز الأمن والمُخابرات "الرَّسمي".
لاختلاط المزايا الزوجيَّة بالعطايا الرسميَّة وجة آخر. فالسيِّدة "**مها الشيخ بابكر**" تشغل الآن منصب أمينة أمانة الإعلام والتوثيق في الحركة الإسلاميَّة، وهي الدائرة التي استحدثوها لها في العام ٢٠١٣، ويبدو أن ذلك من باب التمويه وصرف الأنظار عن الوظيفة التي تشاطر فيها زوجها نفس التوجُهات. وقبل ذلك، كانت أوَّل مديرة لـ"مُؤسَّسة سند الخيريَّة" وصاحبتها السيِّدة الأولى "وداد بابكر"، أو بالأحرى السيدة الثانية لرئيس الجمهوريَّة عُمَر حَسَن أحمد البشير، الذي اقترن بها بعد وفاة زوجها الأوَّل، العقيد إبراهيم شمس الدين في حادث الطائرة التي سقطت في مطار "عداريل" – أو كما قيل. ولهذا، فالسيدة "مها بابكر الشيخ" سواءً بوظيفتها السابقة في منظمة "سند"، أو الحالية في الحركة الإسلاميَّة، أو الخفيَّة

كمسئولة عن دائرة المرأة في "جهاز الأمن الشعبي"، أصبحت ذات سطوة لا تقل عن سطوة زوجها المُتربِّع على عرش جهاز الأمن والمُخابرات "الرَّسمي"!

كنتُ قد أطلعتُ على حوار معه – أي الفريق أوّل محمَّد عطا المولى – يتحدَّث فيه عن حياتهما الخاصَّة، ونورد مقتطفات منه في سياق ما نحن فيه مُهتمون، ولمن يهمّه الأمر أيضاً. فقد تحدَّث الفريق "عطا المولى" في ذاك الحوار عن الجانب الاجتماعي في حياتهما الخاصَّة، فقال: «**تزوجتُ عام ١٩٩٢، لم يكن زواجاً تقليدياً بل تزوَّجتُ عن قصَّة حُب قويَّة، زوجتي هي الأستاذة مها الشيخ بابكر كانت مديرة لمُؤسَّسة "سند" الخيريَّة، والآن تفرَّغت للدراسة وحصلت – بحمد الله – على درجة الماجستير الشهر الماضي، وكانت قد تخرَّجت في جامعة أمدرمان الإسلاميَّة عام ١٩٨٩، وهي لا تمُت لي بصلة قرابة، هي من منطقة "السَلَمَة" شمال عطبرة ووالدها من منطقة "دار مالي"، ووالدتها من "السَلَمَة"، التقيتُ بها في العمل العام وهي إسلاميَّة ناشطة، عملت بعد التخرُّج في ديوان الزَّكاة وتركته عام ١٩٩٤، حيث عملت في العمل العام وتفرَّغت للدراسة، تزوَّجنا كما قلت بعد "قصة حُب جميلة" استمرَّت لأربع سنوات حتى تزوَّجنا بعدها، بسبب أن أهلها تعللوا بأنها أصغر بنات الأسرة**»[٤٩].

بما أن المتحدِّث شخصيَّة عامَّة، وهُو يحاول أن يُضفي على وظيفته جوانب اجتماعيَّة ليُقدِّم من خلالها نفسه في قالِبٍ آخر New Look.. بناءً عليه، فثمَّة ما يمكن أن يستلفت النظر في هذا الاقتباس، الذي نختصر فيه ملاحظتين:

- **أولاً:** استرسل الفريق "عطا المولى" في التوصيف الجُغرافي لأهل زوجته، وهو أمرٌ كان يمكن أن يكون طبيعياً أو عفوياً بحسب ثقافة أهل السُّودان المُجتمعيَّة السائدة. ولا شكّ أن زوجُه "ذات حسب ونسب" كما يقول أصحاب الجاهليَّة الأولى، وهو أمرٌ ما كان ليُلفت الانتباه لولا أن هذا النظام كان له قصبُ السَّبق في إعلاء شأن القبليَّة البغيضة، وإدخال العُنصُريَّة النتنة في حشايا السُّلطة ومطايا الدِّين. وفي واقع الأمر، كان لجهاز الأمن والمُخابرات الذي يجلس على عرشه المذكور القدح المُعلَّى في تكريس تلك الظواهر السالبة!

للتذكرة كنماذج للعنصريَّة والقبيلة التي بادرت العُصبة بتسويقها.. أثناء حرب "المُفاصلة" في العام ١٩٩٩، دشَّنت جماعة التُرابي "المنشية" موقعاً الكترونياً ونشرة صغيرة بعنوان "**الزيتونة**"، قبل أن تصبح حزباً (المؤتمر الشعبي) وكانت تُعلَّقُ على أبواب بعض المساجد، ومنها مسجد جامعة الخرطوم. وكان الموقع المذكور ينقل أحياناً بعضاً مِمَّا يرد في النشرة. وكانت تلك النشرة مزاداً لفضائح الإسلامويين بعد أن فَجَروا في الخُصُومة، وتوغَّلوا في الخُصُوصيَّات. ومن الأشياء اللافتة

٤٩ صحيفة 'الرأي العام' بتاريخ ٢٠١٢/٦/٢٠م

فيها آنذاك، تعمَّدها نشر اسم "الدكتور عوض أحمد الجاز أبْكر" رُباعياً، لسببٍ يدري القُرَّاء كنهَهُ بالطبع!

أعاد التاريخ نفسه بعد عَقدٍ أو يزيد قليلاً من الزَّمن. حيث أقدَمَ جهاز الأمن الذي يتحكَّم في مملكته محمَّد عطا المولى على إيقاف صحيفة "رأي الشعب" الورقيَّة والناطقة بلسان المُؤتمر الشعبي بزعامة حسن التُرابي، والذي تعرَّض لما قُصِدَ أنه إساءة إليه، وذلك بادِّعاء الكاتب الإسلاموي إسحق أحمد فضل الله، أن أصوله تشادية «**والدرب من أوله هو أحاجي نحكيها.. فلابد أن نفهم وقلنا أن شيخ الترابي أصوله القريبة - تشادية ولا نجزم بذلك**»[٥٠]. ويعلم المُراقبون أن التوقيف جاء لذات الأسباب وقد انطوت في ثنايا البيان التالي تلميحاً: «**أصدرت وزارة الإعلام والاتصالات بياناً أكَّدت من خلاله حرص الدَّولة على بسط الحُريَّات وحمايتها وفيَّة لقوانينها التي اعتمدتها أجهزتها الدستوريَّة وعلى رأسها قانون الصحافة والمطبوعات مبيِّنة أن الدولة حريصة في نفس الوقت على مسئوليتها تجاه دماء الناس وأموالهم وأعراضهم وأن تجعلها نهباً لشخوص لا يقدرون مسئولية الحرية ولا الحق العام**»[٥١].

- **ثانياً:** في قوله أنه تزوَّج شريكة حياته «**بعد قصة حب جميلة**»، كما وصفها، إيحاءٌ يُجافي سيرة القاتل.. فهو يود أن يرسم للقارئ أو المُواطن السُّوداني صورة ورديَّة نقيض ما يعرفون عن أنه أحد القتلة، إن لم يكُن كبيرهم الذي علَّمهُم ارتكاب الآثام. فالحُبُّ عاطفة إنسانيَّة تنبع من قلوب رقيقة، وتلك مشاعر لا تعرفها القلوب الغليظة المملوءة حقداً وبغضاً وكراهيَّة، ولا يلقاها الذين يرزحون تحت وطأة عُقدة الذنب، ويحاولون التستر عليها بأعمالٍ وإيحاءاتٍ إنسانيَّة نبيلة، من جنس ما ذكر "عطا المولى" في ذاك الحوار!

كمثالٍ آخر لمُحاولات التخلُّص من الخطايا والآثام في إطار حملة العلاقات العامَّة الزائفة، نشر جهاز الأمن والمُخابرات شريط فيديو يُصوِّر طفلتين في عُمر الزُهور تحملان وروداً وتخرُجان من مصعدٍ في مبنىً جميلاً تعدَّدت طوابقه، ولعله منزل "محمَّد عطا" أو مكتبه، إذ أن خلفه عُلقت صُورته وهو يُؤدِّي القسم أمام المشير البشير رئيس الجمهوريَّة، ويبدو فيها متظاهراً بالانهماك في أوراقٍ أمامه عند استقباله الطفلتين، فيتسلَّم منهُنَّ باقة الورد، ويُقبِّلهُنَّ قبلة حانية، وهو يبتسم ابتسامة عريضة تُخفي من ورائها ذُنوبُ حاملها. ويقول إعلانٌ في خاتمة الفيديو: «**شاركونا الاحتفال بـ"يوم الأب"**»! المُفارقة أن من يدعو الناس للمُشاركة في "يوم الأب"، يجري الكذب مجرى الدم في شرايينه. فالفريق شأنه شأن كل البصَّاصين، يريد أن يُغطي قُرص

---

[٥٠] ...يفة 'الانتباهة' ٢٠١٠/٣/٣٠ والمقال يضج عُنصُريَّةُ بالحديث عن قادة الحركات المُسلَّحة أيضاً.

[٥١] ...يفة 'الأهرام اليوم' ٢٠١٠/٥/١٧.

الشمس بأصبعه، وهُو ومن شاطره الخطايا يتوهَّمون أنهم الأقدر على إخفاء خائنة الأعيُن وما تخفي الصدور!

يواصل "المصدر" ما انقطع من سرده: **«كنتُ قد التقيتُ بالسيدة "مها الشيخ بابكر"، وزُرتُها في منزلها الكائن بضاحية الرياض كثيراً، وهي "ست طيبة جداً". توطدت المعرفة والثقة بيننا، الأمر الذي دعاها ذات مرَّة أن تطلب مني مباشرة توفير حماية خاصَّة لابنها الذي يدرُس بكليَّة الهندسة في جامعة الخرطوم، وقالت إنها تخشى عليه من حُدوث مكروهٍ من قِبَل الطلاب المُعارضين بصورة عامَّة، وطلاب دارفور بصورة خاصة. وكذلك طلبت حماية خاصَّة بها، حيث كانت تحضّر أيضاً لدرجة "الماجستير" في جامعة الخُرطوم، وقالت إنها لا تثق في أداء أفراد الحماية الخاصَّة بها وابنها. وكانت تصرُف بسخاءٍ غير محدود، ويجري المال بين يديها كالماء في جوف الظمآن. أعطتني ذات يوم مبلغ خمسة آلاف يورو كدعم مادي للمُساعدة في علاج والدي، فتقبَّلتُها شاكراً»!**

- **الدائرة الحادية عشر**: وتسمَّى "دائرة الأمن الخارجي"، وتضُم عدَّة إدارات، هي: إدارة آسيا ومركز رئاستها في العاصمة الماليزيَّة كوالالمبور، إدارة أوروبا ومركز رئاستها في العاصمة البريطانيَّة لندن، إدارة أفريقيا ومركز رئاستها في العاصمة الإثيوبيَّة أديس أبابا، إدارة الأمريكتين ومركز رئاستها في العاصمة الأمريكيَّة واشنطن، إلى جانب دائرة أستراليا. وتنقسم إدارات هذه الدائرة في العواصم المُختلفة إلى فُروعٍ لتُغطي أكبر مساحة مِن دول العالم.

معظم عُضويَّة هذه الدائرة من أساتذة الجامعات والطلاب المُبتعثين للخارج، وقطاع كبير منهم على نفقة الجهاز، وكذلك بعض العاملين في سفارات معيَّنة. ويختص نشاط هذه الدائرة برصد أنشطة السُودانيين في الخارج، وبخاصة المُعارضة المُسلَّحة. وبحسب التنوير الشهري الذي كان يُعقد لنا، فإن مصادر هذه الدائرة تشمل تجنيد أجانب مُؤثرين في بُلدانهم مِمَّن يزورون السُودان من حينٍ لآخر، تحت غطاء أنشطة مختلفة. ولهذا فالكوادر العاملة فيها من ذوي الكفاءة والخبرة الأمنيَّة، وتعمل الدائرة بميزانيَّة مفتوحة.

"**إدارة المنظمات**" جزءٌ من الدائرة الحادية عشر، وقد كانت دائرة قائمة بذاتها حتى العام ٢٠١٢، لتتبع لدائرة الأمن الخارجي نظراً للارتباط الوثيق بين أنشطتهما. لكن ما يزال يوجد مبنى إدارتها في شارع الستين بالخرطوم، بالقرب من مسجد "سيدة سنهوري"، والعاملون فيها معظمهم يعملون في وزارة الشئون الإنسانيَّة سابقاً (تحوَّلت فيما بعد إلى مُفوضيَّة تابعة لوزارة الداخليَّة) وهي التي تحدِّد تحرُّكات وأنشطة المنظمات الطوعيَّة، وترفع توصياتها مباشرة لرئاسة الجمهوريَّة بتقييد أو السماح لتلك المنظمات بممارسة أنشطتها. وعدد كوادرها لا يتجاوز ٤٠ عضواً.

كذلك تمّ إلحاق **"دائرة حرس الحدود"**، وهي دائرة حديثة نسبياً – تأسّست منذ نحوَ عامين تقريباً – بدائرة الأمن الخارجي. وقيل أن الفلسفة في تأسيسها يعود إلى أن معظم – إن لم يكن كُلّ الدُول ذات الحدود المشتركة مع السُودان، غرقت أو تغرق في أزماتٍ متعدِّدة مع الحكومة، أمنياً، اقتصادياً وسياسياً، الأمر الذي يحتاج لضبط الحُدُود أمنياً. ويتركّز عاملوها في شُرطة الحُدُود والجمارك.

- **الدائرة الثالثة عشر:** وتضم إداراتٍ مهمّتها تنظيم وترقية العمل داخل الجهاز، وهي:

أ - **إدارة الشئون الماليّة والإداريّة:** وتعتبر من الإدارات الأكثر أهميّة في الجهاز، لأنها تديرُ أموالاً ضخمة. أي أكبر مُؤسّسة في مُؤسّسات الحُكومة، بما في ذلك الاستثمارات الخاصة بالجهاز، وهي مهولة جداً، ومنها: إدارة استثمارات الجهاز، توفير السيّارات للعاملين في الجهاز، توفير المُرتبات ومختلف الحوافز لكوادر الجهاز، توفير المُرتبات للمصادر خارج الجهاز، إدارة الورشة بضاحية "جبرة" (خلف مسجد بلال بن رباح)، ووظيفتها دفع إيجارات المباني والدُور التي تشغلها إدارات الجهاز المُتعدِّدة، توفير التأمين الصحّي للعاملين بالجهاز، توفير الأثاثات المكتبيّة لإدارة الجهاز.

الجدير بالذكر أن القيادات التنفيذيّة في هذه الإدارة لا يتعدّى عددهم الخمسة أفراد. وذلك يعود إلى اطّلاعها على أسرار الميزانيّة الضخمة، والمُنصرفات غير المُنضبطة بأرقامها الفلكيّة، واستثمارات الجهاز المتعدِّدة الأغراض، ومواقعها، وكل ما يتصل بها من أسرار العضويّة القائمة عليها. ومدير هذه الإدارة يتمتع بصلاحيّاتٍ ونفوذ قوي وواسع داخل الجهاز، وهو **"عبدالله خلف الله"** (له ابنان قُتلا في حرب الجنوب إبان حقبة التسعينات من القرن الماضي)، ويُعَدُّ مِن الإسلاميين المُتطرّفين. جديرٌ بالذكر أن كُلّ ممتلكات الجهاز من سياراتٍ وعقاراتٍ وإيجاراتٍ وعُقود مُختلفة، جميعها تُمهَرُ باسم **"شركة وادي هور"**.

ب - **إدارة الأمن الوقائي:** وهي إدارة ضخمة وتضُم عدداً من الفُرُوع يقارب العشرين فرعاً. مسئوليّاتها كبيرة، وتنحصر بصفة خاصّة في تأمين الجهاز، عُدّةً وعتاداً وعاملين بمُختلف فئاتهم الوظيفيّة. كذلك لها اختصاصات أخرى، مثل:

- إجازة أو رفض كوادر يتم ترشيحها للعمل في الإدارات المختلفة.
- لقاء مُمثلين لها من كُلّ الإدارات يُسمَّى بـ"مسئول الأمن الوقائي"، وأحياناً يُسمَّى بـ"الأمن الذاتي".
- يُناط بها اختيار أي دُور جديدة لاستغلالها في أي منشط إداري أو استثماري أو لأي غرض آخر من أغراض الجهاز، بما في ذلك أماكن الاعتقالات السريّة.

- توفير الحماية الكاملة لمُنشآت الجهاز وكوادره، من خلال أفراد مُدرَّبين تدريباً متقدِّماً ويعملون بنظام التناوُب. كوادر هذه الإدارة يقومون بتنفيذ العمليات النوعيَّة، مثل القتل والحرق والتعذيب والسرقة والاغتيال السياسي، عبر فرع العمليَّات، الذي يشرف عليه "**سيف الدين خالد فضل المولى**"، والمشهور بـ"**كارلوس**" ويعمل في إحدى شركات البترول تمويهاً وخداعاً وصرفاً للأنظار. كذلك يقوم أفراد هذه الإدارة بالعمليَّات التي استهدفت وتستهدف قتل قادة ميدانيين تابعين للحركات المسلحة الدارفوريَّة، أو معارضين مُوالين لهذه للحركات المُسلَّحة. كذلك يقومون بتدبير فضائح جنسيَّة وأخلاقيَّة لمُعارضين للنظام وتنفيذها، ولا يقتصر ذلك على المعارضين وحدهم، فأحياناً يشمل بعض المسئولين الذين لا ترضى عنهم مُؤسسة الرئاسة أو نافذين يريدون الاقتصاص من آخرين أدنى نفوذاً. ويشمل نشاطهم سرقة معلومات من إدارة معيَّنة لغرض مُعيَّن غالباً ما يكون بدوافع الابتزاز.

مَن لم يمُت قتلاً، دُمِّر بسلاح "**الاغتصاب**"، وهو الوسيلة التدميريَّة الثانية والأكثر شُيوعاً. وحدث ذلك لناشطاتٍ وناشطين، وبالأخص الشباب منهم، وعددُهُم أكثر من الذين أعلنوا عن أنفسهم، حيث تُستغلّ طبيعة وخصائص الشعب السُّوداني في الكتمان. كذلك نفَّذ أفراد هذه الإدارة كل عمليات الاختطاف التي تمَّت للشباب والطلاب المُعارضين. ويحدُث الأمر نفسه مع بعض عُمَّال المنظمات والشركات الأجنبيَّة، بخاصَّة العاملة في مجال التنقيب عن البترول والذهب، وذلك بغرض تحقيق أهداف معيَّنة. أما أهم المهام المُناط بتنفيذها من قبل كوادر تلك الإدارة، هي عمليَّات التصفية الجسديَّة. والمعروف في أروقة الجهاز أن عضويَّة هذه الإدارة تتميَّز بغلاظة الطبع وخُشُونة المُعاملة، وأنهم لا يتعاملون أخلاقياً، ويتحاشى سُبُلهم والاحتكاك بهم حتى الكوادر العاملة في إداراتٍ أخرى. وكان بعضُهُم قد تلقى تدريباً خاصاً في إيران، وبعضٌ آخر بواسطة مُدرِّبين إيرانيين في الخرطوم.

- **تنقسم إدارة الأمن الوقائي للفروع التالية:**

(١) **فرع الوقائي الداخلي:** يختص برصد نشاط العُضويَّة داخل الجهاز، وتعمل كوادره على كشف الاختراقات أو أي تسريباتٍ من داخل الجهاز، والكشف عن المصادر في الأماكن الظاهرة، والتحرِّي عن كادر مُعيَّن في حال ترقيته. وعضويَّة الفرع القياديَّة محدودة لا تتجاوز العشرين عضواً.

(٢) **فرع الخلايا:** وهو فرعٌ تمَّ تأسيسه بعد صُدُور قرارات المحكمة الجنائيَّة، والقاضية بتسليم (٥١) قيادياً في جهاز الدولة بتُهَم تتعلق بجرائم حرب وجرائم ضدَّ الإنسانية وجرائم

إبادة جماعيَّة. والمعروف أنه تمَّ الكشف عن ثلاثة منهم في العام ٢٠٠٩، وهُم: الرئيس المشير عُمَر حسن أحمد البشير، أحمد هارون وعلي كوشيب، وألحق بهم الفريق أوَّل عبدالرحيم محمَّد حسين لاحقاً في العام ٢٠١٢، حيث وجَّهت له المحكمة تُهماً تتصل بإحدى وأربعين جريمة، وذكر بيان صدر عنها عشيَّة الإعلان أن لدى المحكمة أسباباً تدعوها للاعتقاد أنه يتحمَّل المسئولية الجنائيَّة عن عشرين جريمة ضد الإنسانيَّة، منها: (الاضطهاد والقتل والاختفاء القسري والاغتصاب والأفعال اللاإنسانية والسجن والحرمان من الحرية والتعذيب)، وإحدى وعشرين جريمة حرب، منها: (القتل والهجوم على المدنيين وإتلاف الممتلكات والنهب والاعتداء على كرامة الأشخاص في دارفور). وفي العام ٢٠١٤، أصدرت المحكمة الجنائية قراراً يقضي بحفظ التحقيق في جرائم الحرب، نسبة لتلكُؤ مجلس الأمن في الضغط على المُتهمين للمُثول أمام المحكمة منذ أن حُوِّلت القضية للمجلس في العام ٢٠١٠، لكن رئيسة المحكمة السيدة "فاتو بن سودا" وضعت تفسيراً يؤكد أن القضيَّة ما زالت مفتوحة في أروقة المحكمة، وجاءت المُلابسات التي حدثت في جنوب أفريقيا وكادت أن تُؤدِّي لاعتقاله في يونيو ٢٠١٥ لتؤكد ذلك.

- **وينقسم فرع الخلايا بدوره إلى قسمين:**

(١) **خلايا نشطة:** وهي التي تعمل داخل السُّودان وتقوم باعتقال أو اختطاف أو قتل أو الاعتداء الجُسماني، على كُلِّ من يدعو إلى تسليم الرئيس عُمَر حسن أحمد البشير للمحكمة الجنائيَّة.

(٢) **خلايا نائمة:** تتواجد في معظم الدول الأوروبيَّة وبعض الدول الآسيويَّة والولايات المتحدة الأمريكيَّة. وقد تلقت تدريباً عالياً على يد مُدرِّبين إيرانيين وصوماليين ومصريين للقيام بعمليات انتحاريَّة وتفجيراتٍ لمواقع إستراتيجيَّة في بلدان معيَّنة، وذلك في حال إلقاء القبض على الرئيس البشير من قبل المحكمة الجنائيَّة الدوليَّة. وما يُميِّز هذه الخلايا أن جميع كوادرها – برغم عملها في الخارج – فإن جميع العاملين فيها من السُّودانيين، أي تخلو من أي عناصر أجنبيَّة. ولا يعلم أهدافها المُناط بها تنفيذها سوى قلة لا يتجاوز عددهم العشرة أفراد. ولهذا من السهل عليها تحديد أي شخصٍ يقوم بتسريب معلومة معيَّنة، وتقضي التعليمات بتصفيته في الحال، إذا ما تمَّ الكشف عن الخليَّة وأسرارها. كما أن كوادرها القياديَّة في حال سفرٍ دائمٍ للعواصم الأوربيَّة، وبعضُهُم بدعوى الدراسة.

ويترَكَّزون بكثافة في بريطانيا وفرنسا وألمانيا. وهذه الكوادر تكون في حالة إحلالٍ وإبدالٍ دائمين. بعضُهُم تلقى تدريباً عملياً مُتقدّماً في صحراء سيناء والصُومال، وبعضٌ آخر في الخُرطوم.

كوادرها المُساعدة مُفرّغة تماماً للعمل في الجهاز، ولا تشغل أي وظيفة مزدوجة كحال الدوائر الأخرى، لكنهم أعضاء في إدارات أخرى مُختلفة، ومعظمهم من الطلاب، أبناء قيادات من الحركة الإسلاميَّة، أمثال "**محمد زيدان**" (مدير دائرة أوروبا في المُؤتمر الوطني)، "**محمود الجعلي**" (ووالده محامي من ولاية نهر النيل، له علاقة وطيدة بـ"الزبير أحمد الحسن")، باعتبار أن الأوّل هُو من جنْد الثاني للحركة الإسلاميَّة، ولهذا تتمتع هذه الإدارة بسريَّة حديديَّة، نظراً للولاء المُطلق والمتوقع من الأبناء للآباء.

(٣) **المباحث:** هذه الدائرة يُفترض أنها المسئولة عن الجرائم والتجاوُزات الجنائيَّة التي يرتكبها أعضاء فرع العمليَّات عبر التنسيق مع أعضاء الجهاز والشرطة، لكنها مسئوليَّة نظريَّة وشكليَّة كما سوف نوضّح لاحقاً بجرائم حدثت بالفعل، وانتهي مصيرها إلى سلة المُهملات. والمسئول عن هذه الدائرة، هو "**جلال عبدالرحيم**"، الذي يمارس مهنة التدريس في إحدى محليات مدينة الخرطوم بحري بصورة لا تلفت النظر لمنصبه الحقيقي، كما الأخرين الذي يُشاطرونه نفس التمويه، وهُم من "**أبناء ولاية نهر النيل**"، وعندما نكرّر هذا التوصيف الجُغرافي (نهر النيل) فذلك لسببٍ سنأتي على ذِكرِه.

إلى جانب ذلك، ثمَّة إداراتٍ تعمل منفصلة أو باستقلاليَّة إلى حدٍ ما، ولكنها في ذات الوقت مرتبطة بهذه الدائرة أو تلك، وهي:

(٤) **إدارة الشباب:** إدارة حديثة نسبياً تمَّ إنشاؤها في العام ٢٠١٣ بغرض اختراق قيادات شباب الأحزاب السياسيَّة المؤثرة، بعد أن تنامت أدوارهم داخل تنظيماتهم وفي الشارع السُوداني. وتتبع هذه الدائرة من الناحية الإداريَّة للدائرة الأولى.

(٥) **إدارة الفنيَّة:** وتختص برصد ومُراقبة وسائل الاتصالات بين عموم السُودانيين، والمُعارضين منهم بصورة خاصَّة، كما يشمل ذلك البعثات الدبلوماسيَّة والمنظمات وتقوم بتوفير الأجهزة الالكترونيَّة وتأمين شبكات نقل المعلومات داخل الجهاز نفسه. معظم عُضويتها من خريجي الكليات الهندسيَّة وحاملي الشهادات الأجنبيَّة، الإضافة إلى خُبراء أجانب من جنسيَّاتٍ مُختلفة.

(٦) **إدارة المعلومات:** والمسئول عنها هو "**عمر الكاهن**"[٥٢]. والإدارة مسئولة عن إعداد تقارير معلوماتيَّة بصورة يوميَّة ورفعها للمدير العام. ومهمَّتها تلقيْ المعلومات من الإدارات المختلفة عبر شبكة الكترونيَّة ويتم تنقيحها واختصارها، أي إعدادها في كبسولاتٍ أو جُرعات مُكثفة، وبالرغم من أن الشبكة الإلكترونيَّة التي تختص بنقل هذه المعلومات تحظى بعناية واهتمام كبير، إلّا أن المعلومات المُختصَّة بالتنظيمات والجماعات المُتشدِّدة تُسلَّم باليد، وذلك عبر تسلسُلٍ يبدأ من مدير الإدارة إلى مدير الدائرة، ثم إلى المدير العام. جديرٌ بالذكر أن عدد الكوادر التنفيذيَّة لهذه الدائرة لا يتجاوز الخمسة أعضاء، يعملون بنظام المناوبة نظراً لطبيعة المعلومات التي تتدفق بصورة مستمرَّة وفي أوقاتٍ متفرِّقة.

إدارات أُنشئت حديثاً:

(١) **إدارة التنظيمات الجديدة:** تأسَّست الإدارة في يونيو ٢٠١٤ ومديرها "**مجدي حمد**"، وهُو خرِّيج كليَّة القانون في جامعة القرآن الكريم.

(٢) **إدارة الانتخابات:** ومسئول عنها "**محمد أحمد إبراهيم" (نقد)** وهو خرِّيج جامعة الخرطوم، ولديه شقيق يشغل منصب مدير استخبارات الدفاع الشعبي، كما أن ابنه يعمل هو الآخر في دائرة الأمن الخارجي ويقيم في ماليزيا.

مكتب المدير العام:

المدير العام الحالي لجهاز الأمن الشعبي، هو "**المهندس عماد الدين حسين حمد**"، وتبعاً لما ذكرنا في الفصل السَّابق، فقد كانت وظيفته التمويهيَّة الأخرى الرئيس التنفيذي لشركة "سوداتل" للاتصالات، والتي استقال منها في العام ٢٠١٢. تخرَّج في جامعة الخرطوم، وهُو من منطقة "المحميَّة"، محليَّة الدَّامر بولاية نهر النيل. يسكُن "حلة حمد" بمدينة الخرطوم بحري. ويُعَدُّ من العناصر الأكثر تطرُّفاً يظهر كثيراً في وسائل الإعلام كداعية إسلامي، ومُكلف كواجهة في تنظيم الحركة الإسلاميَّة بتقلد أمانة الدعوة والمعلومات، وتمَّ تعيينه مديراً لـ"جهاز الأمن الشعبي" منذ نحو فترة ليست بالطويلة، بعد إقالة المدير السابق "**كمال عبداللطيف**"، والذي عقبه تعيين "**الفريق الرشيد فقيري**" في منزلة بين المنزلتين، ذلك لأن ترشيح آخر، وهو "**بابكر عثمان خالد مضوي**"، الذي تخرَّج في جامعة النيلين، وهو أيضاً من منظومة "نهر النيل - عطبرة"، تردَّد أنه رفض المنصب لأنه من هُواة عمل الكواليس. وقُبِل رفضه وتمَّ تعيينه كمسئول عن الإدارة الماليَّة في تنظيم الحركة

---

[٥٢] حتى لا تختلط الأسماء على البعض، كان هناك صحافي يحمل نفس اللقب، هو عُمَر محمَّد الحسن المُلقب "الكاهن"، والذي توفي في العام ٢٠١٠، وهو غير المقصود هُنا، وإن كان للرَّاحل أيضاً علاقات بالأجهزة الأمنيَّة ولا ندري مغزى التماثل (المُؤلف).

الإسلاموئيَّة، ولكن ثمَّة من أكد أنه الآن يعدُ فعلياً نائب المدير العام عماد الدين حسين، وربَّما أكثره نفوذاً.



صورة عماد الدين حسين من الشبكة

مهام المدير العام:

- رفع تقرير يومي لرئيس الجمهوريَّة، يشتمل على شرحٍ وافٍ للأوضاع الداخليَّة والخارجيَّة، ورفع نُسخة من هذا التقرير اليومي إلى الأمين العام للحركة الإسلاميَّة، "الزبير أحمد الحسن".
- كذلك الاجتماع شهرياً بمُدراء الإدارات المختلفة لمُراجعة الأداء العام، مع ضرورة استعراض المصادر التي شاركت بالمعلومات، حتى التي لم تشارك.
- للمدير العام سُلطات مُطلقة في الدولة، دون لوائح أو قوانين تضبط ذلك، وذلك بما يفوق أي مسئول آخر عدا رئيس الجمهوريَّة ورئيس الحركة الإسلاميَّة. وهو من يرفع التوصيات لرئاسة الجمهوريَّة، وتشمل شئوناً خارجيَّة فيما يخص العلاقات مع الدول، وداخليَّة مثل تعيين أو إقالة أي وزير أو مسئول في أي مرفق من مرافق الدولة، ويشمل ذلك أيضاً سُلطات إداريَّة مُماثلة داخل الجهاز من تغيير وتبديل وإقالة وتعيين، بل كل إجراءات الحذف والإضافة.
- يُشارك في اجتماع أسبوعي يضُمُّه مع مدير الاستخبارات العسكريَّة ومدير عام الشرطة، يرفع به تقرير تقييمي لرئاسة الجمهوريَّة.
- المسئول عن التنسيق مع أي من الجماعات الإسلاميَّة داخلياً وخارجياً، سواء الناشطة في منطقة الشرق الأوسط أو أفريقيا أو أي موقع آخر.

بصورة عامَّة، يمكن القول إن للمدير العام "المهندس عماد الدين حسين" تاريخٌ معروف في تجارة السِّلاح، وهو ما يعرفه بعض أعضاء الجهاز وقيادة الدولة. كان قد نجح في فترات معيَّنة في استجلاب سلاح متطوِّر للقوات المسلحة وجهاز الأمن

الشعبي، بصفقاتٍ سريَّة مع شركات وتُجَّار سلاح مُحترفين، وتُعَدُّ هذه الخلفيَّة هي العامل الأساسي في تصعيده وترؤسه الجهاز.

من جانب آخر فللمدير العام طاقم من المساعدين التنفيذيين، وهم المسؤولون بالدرجة الأساسية عن تنزيل التعليمات والتوجيهات لمدراء الإدارات عبر مدراء الدوائر. إلى جانب مراقبة الوارد اليومي من المعلومات وتنقيحها وورفعها للمدير.

العنصريَّة في الانتماء لجهاز الأمن الشعبي:

لـ"جهاز الأمن الشعبي" سياسة عُنصُريَّة صارمة فيما يتعلق بترشيح أو إجازة تعيين عُضو جديد، إذ لا بُدَّ أن تتوفر فيه الشروط التالية:

- أن لا يكون الشخص المُرشَّح للانتماء للجهاز من مناطق النزاعات أو المناطق التي تشهد حروب، وتلك المعني بها: دارفور بكُلِّ ولاياتها، جنوب كُردُفان والنيل الأزرق، بالإضافة إلى بعض مناطق التماس في الشرق أو المناطق الحُدُوديَّة مع دولة الجنوب.
- أن يكون المُرشَّح منتمياً تنظيمياً للحركة الإسلاميَّة كعضو مُلتزم. ولا يكفي الانتماء لحزب الدولة، المُؤتمر الوطني.
- ألا يكون الشخص المرشح للانتماء للجهاز سبق له الانتماء لأي حزب أو تنظيم سياسي.
- ألا يوجد في أسرة الشخص المُرشح للانتماء للجهاز شخصٌ مُعارض للحكومة بصورة واضحة ومعروفة. بل على العكس، عليه إظهار الولاء الكامل لدرجة التطرُّف.
- ألا يكون له شخصٌ في الأسرة ينتمي لمُنظمة دوليَّة، مِمَّا تعتبرها الدولة في حالة حرب معها، كمنظمَّات حقوق الإنسان أو المُنظمَّات العاملة في مجالات الغوث الإنساني.
- يُلزَم الشخص المُرشَّح بعدم تناوُل المشروبات الكُحوليَّة، وكذلك حظر العلاقات النسائيَّة خارج إطار مُؤسَّسة الزوجيَّة.
- يُلزَم بأداء قسم الولاء.

مِمَّا يجدُر ذكره تحقيقاً للشرط الأوَّل، أن العاملين في الجهاز ابتداءً من المُدير العام وحتى أصغر عامل فيه ينتمون للولايات: الشماليَّة، وفق النسب التقريبيَّة التالية:

- ولاية نهر النيل: ٥٥% من عضوية الجهاز.
- الولاية الشمالية: ٢٠% من عضوية الجهاز.
- الولايات الشرقية: ٢٠% من عضوية الجهاز.
- الولايات الغربيَّة والجنوبيَّة: ٥% من العُضويَّة.

معظم مُدراء الدوائر والإدارات هُم من ولاية "نهر النيل"، وذلك يُؤكِّد ذيوع النظرة العُنصُريَّة والعرقيَّة داخل الجهاز، والتي كان وسيكون لها تأثيرٌ بالغ على التعدُّديَّة الثقافيَّة والإثنيَّة التي يتميَّز بها السُّودان. ويُذكَرُ أن الذين يقع عليهم الاختيار

ضمن النسبة الضئيلة المُخصّصة للولايات الغربيّة والجنوبيّة، يتعرّضون لتمحيص دقيق يكاد يماثل دبيب النمل على الأرض.

أما النسب الغالبة في تركيبة الجهاز، فنُورِدُ بعض الأمثلة، ويُذكر أن بعض المُنتمين لهذه النسب العالية يتصرّفون ويُصرّفون مهامهم، سواءً داخل الجهاز أو خارجه في أي من الوزارات أو المؤسّسات بنظريّة التفوّق العِرقِي تلك. كان **"اللواء الركن السر بشير حسين"**، قائد الفرقة السادسة، القيادة العسكريّة، نيالا (أيضاً كان عضوّ في محكمة صلاح قوش) وهُو من منطقة الجريف، محليّة "المتمّة"، ولاية نهر النيل. عندما لاحت نُذُر مُظاهرات سبتمبر ٢٠١٣، واندلعت في مدينة نيالا، تقمّص المذكور روح الحجّاج بن يوسف الثقفي، وخاطب جمهوراً من المُواطنين مُتوعّداً المُتظاهرين بالويل والثبور، وهذا نصّ كلمته حرفياً للتوثيق: «**المظاهرة البتتخابر مع الحركات، وتقول ليها أنحنا طالعين مُظاهرة، وتقول ليهم تعالوا إنتو خاشين نيالا، دى ما مظاهرة.. دا عمل عدائى.. ديل الضرب بالذخيرة طوالي.. ديل ما يضربوهم بالسوط، الناس ديل بنضبحهم لأنه ديل عندهم أجندة، أجندة لخلخلة المجتمع، الناس العاملين بلبلة فى المدينة ديل يتقبضو، ما جعل الله لإمرئ في جوفه قلبين.. يا معانا يا مع الحركات.. لو مع الحركات، أبقى خفيف لاقينا برة، أطلع لينا من المدينة، ونحن النعرفه والله ما نحاكمه، نحاكمه محاكمتنا الأنحنا نعرفها مع الخوارج، لا في حقوق إنسان ولا حقوق جن أحمر، ويتحدّد هو خارج أو ما خارج، لو خارج تقع في رأسه طوالي....**»[٥٣].

ومن المُنتمين الآخرين للمنطقة، هناك أيضاً **"اللواء كمال عبدالمعروف"**، قائد منطقة هجليج، فهو من منطقة "المكنيّة" محليّة "المَتمّة"، ولاية نهر النيل.. أيضاً المدير العام للشرطة، **"الفريق أوّل شُرطة هاشم عثمان الحسين"**، وهُو من منطقة مجاورة للجوير، محليّة "المتمّة"، ولاية نهر النيل.. **"اللواء محمد مختار"**، مدير أمن ولاية الخرطوم (الجهاز الرّسمي) من منطقة "المتمّة"، ولاية نهر النيل.. **"عبدالغفار الشريف"**، مدير دائرة الأمن الذاتي، ولاية نهر النيل، شندي مربّع واحد، ومدير لجنة الاختيار، طيبة الخوّاض، المتمّة، ولاية نهر النيل، ومدير أمن دائرة دارفور، من نهر النيل، شندي.. **"السر عثمان نصر"**، مدير الشئون الماليّة والإداريّة بوزارة الداخليّة، ولاية نهر النيل، المتمّة، حجر الطير.. **"علي عُمر إبراهيم فرح"**، مدير بنك فيصل الإسلامي، ولاية نهر النيل، المتمّة.. **"الفريق أول محمد عطا المولى"**، ولاية نهر النيل، أبو حمد. والكثيرون الذين يصعُب حِصرُهُم، وهذه مجرّد نماذج لم تشمل المُستوزرين على المستوى القومي أو الولائي![٥٤]

استثمارات الجهاز:

على المستوى المحلي، يقوم الجهاز بالسيطرة الكاملة على الاتجار بالعُملات الأجنبيّة، وذلك عن طريق سماسرة ينشطون في هذا الموضوع. وكذلك عبر أعضاء

---

٥٣ الخُطبة مبذولة على موقع الـ'يوتيوب' في الأسبوع الأوّل من أكتوبر ٢٠١٣.
٥٤ من البديهي أن يكون قد حصل تغيير أو تحويل لهذه الوظائف أثناء إعدادنا الكتاب.

الجهاز أنفسِهم. فمُدير الدائرة الأولى الذي ورد ذكره "**مساعد**" يشغل في الوقت نفسه منصب نائب المدير العام لصرافات "**اليمامة وأرجين**"، كذلك هُو عُضو اتحاد الصّرافات. يتبعه في ذلك كثير من أعضاء الإدارات التابعة للدائرة الأولى بما ورد ذكره كذلك. فنائب مدير الدائرة الأولى "**مجدي حمد**" يُعد الساعد الأيمن لـ"**مساعد**". أما "**أشرف رمضان**" فهو الساعد الأيمن لـ"**مجدي حمد**" ويشغل منصب "مدير فرع اليمامة" الكائن في "عمارة الذهب" بالسوق العربي، وكذلك هو المسئول عن نشاط المؤتمر الشعبي. أما "**عبدالواحد عطا**" فهو مدير فرع "**أرجين**" القابع في السوق العربي بالقرب من واحة الخرطوم، وهو أيضاً تابع للشئون الإداريَّة والماليَّة بالجهاز.



صورة أشرف رمضان

أما أعضاء **الدائرة الثالثة**، فهم يسيطرون على أسواق الأثاثات المنزليَّة والمكتبيَّة. والمعروف أن مُؤسَّسات ووزارات الدولة هي المُستهلك الأكبر لهذا القطاع، وتبعاً لذلك، فالمُسيطرون عليه، يتحكَّمون في كُلِّ ما يتصل به، بما في ذلك التسهيلات الجُمركيَّة والإعفاءات الضريبيَّة وغيرهُما.

هذا وذاك علاوة على الاستثمارات التي تقع تحت مسئولية إدارة الشئون الماليَّة من خلال شركاتٍ ومُؤسَّساتٍ ومصانع عديدة، مثل قطاع الالكترونيات والأدوية والعقارات، والسلع الإستراتيجيَّة، والسيطرة على أراضي الدولة.. الخ. وكُنا قد ذكرنا أن كُلَّ القطاعات تقع تحت سيطرة "**شركة وادي هور**" المُتعدِّدة الشركات والمُؤسَّسات بداخلها، وهي مملوكة بالكامل ١٠٠% للجهاز. أما "**شركة زادنا**" فهي تتألف من شراكة ثلاثيَّة (الجيش/الأمن/رجال أعمال)، ويُديرها أعضاء الجهاز العاملين في هيئة الأراضي، وعلى رأسهم "**أويس بشير**" مدير الشئون الماليَّة والإداريَّة في هيئة أراضي السُّودان، بما سبق ذكره.

دور الجهاز في توجيه سياسات الدولة:

لعلَّ المُتابع لأداء الحكومة، وكيفيَّة اتخاذ القرارات السياسيَّة والعسكريَّة والإداريَّة في الدولة، يصعُب عليه تحديد مصدر أو مركز هذا القرار أو ذاك.. هل هو مجلس الوزراء؟! أم هو المكتب القيادي للمُؤتمر الوطني (الحزب الحاكم)؟! هل

هو المجلس الوطني؟! أم هي الأمانة العامة للحركة الإسلاميَّة؟! ذلك سؤالٌ عميق، يمكن اختصار إجابته في أن المسئول الأوَّل عن كُلّ ما يَصدُر من قراراتٍ، صغُر شأنها أم كبُر، هُو "جهاز الأمن الشعبي"، وذلك من خلال التقارير التي تُرفع مباشرة لرئاسة الجمهوريَّة بالكيفيَّة التي تمّ شرحها.

على سبيل المثال، للدولة ميزانيتان: واحدة ظاهرة – أو فلنقُل وهميَّة – وهي التي تُعدُّها وزارة الماليَّة بإشراف وزيرها، وتُجاز بنفس الصُورة الظاهريَّة من قِبَل المجلس الوطني، وميزانيَّة باطنيَّة ببنودٍ وأرقام مُغايرة تماماً، يُعِدُّها ويُشرف عليها "الجهاز" بواسطة كوادره في إدارة "الاقتصادي" بالتنسيق مع رئاسة الجمهوريَّة، وهي الميزانية التي تكثر فيها **"أموال التجنيب"** في كُلّ القطاعات والوزارات بإشراف "الجهاز"، بالتنسيق مع قياداتٍ في الدولة، وتُدفع فيها أموال طائلة لما يُسمَّى **"الأحزاب المُتوالية"**، وكذلك لأحزابٍ راسِخةٍ في الحياة السياسيَّة السُّودانيَّة، ومعارضين يجهرون بالعداء للحُكومة نهاراً، ولا يستنكفون عطاياها ليلاً. كذلك تشمل المِنَح ناشطين وعاملين أجانب في منظمات إقليميَّة، ونافذين في المُحيطَيْن الأفريقي والعربي، مثل: منظمة "حماس"، "جبهة النُصرة"، "الاتحاد الأفريقي"، منظمة الـ"إيقاد". ولعلَّ العطايا هذه التي تتم تحت مُسمَّيات عِدَّة، مثل: مِنحة، مُساعدة، قرض، هدية، إعانة.. إلخ، تُعَدُّ هي البند الذي تضخَّمت أرقامه وتضاعفت بعد ظهور قضيَّة المحكمة الجنائيَّة!

من الناحية الاقتصاديَّة، يُعَد الجهاز مسئولاً بالدرجة الأولى عن الاستثمارات الخارجيَّة ذات الصلة بالمجالات المختلفة.. الزراعة، الثروة الحيوانيَّة، التعدين، البترول، الاتصالات، العقارات، الودائع.. إلخ، ويتركز النشاط الاستثماري في: دولة الإمارات العربية المتحدة، ماليزيا، تركيا، أثيوبيا، بريطانيا وتشاد.

أما الناحية السياسيَّة، فـ"الجهاز" هُو الذي يضع مُوجِّهات السياسة الداخليَّة والخارجيَّة معاً.. على سبيل المثال، المُفاوضات مع الحركات المُسلَّحة، متى وكيف وأين تبدأ أو تستمر أو تتوقف؟! بل إن "جهاز الأمن الشعبي" هو الذي يُشير للأمن الرَّسمي بالاعتقالات التي تتم لسياسيين مُعارضين من حينٍ لآخر، بعضُهُم ظلَّ قابعاً في السُجون وما يزال، وبعضُهُم لمُدَدٍ مختلفة ويطلق سراحهم دون إبداء أي أسباب. وكما ذكرنا من قبل، فـ"الجهاز" هو الذي يتدخَّل في تعيين أو إقالة الوزراء والوُلاة بتوجيهاتٍ مباشرة لرئاسة الجمهوريَّة.

الجهاز والحركة الإسلامية:

أيضاً فيما يتعلق بالقرار التنظيمي للمُؤتمر الوطني، فللـ"جهاز" دورٌ ريادي في قراراته وسياساته وخُططه، حتى اختيار العُضويَّة لمواقع معيَّنة، بدءً من المكتب القيادي وحتى أصغر وحدة تنظيميَّة. مثلاً، كُنتُ أثناء الدراسة مسئولاً عن الجهاز في جامعة الخرطوم، وكُنتُ مَن يقوم باختيار الأمين العام لطُلَّاب المُؤتمر الوطني بالجامعة، وكذلك كل المسئولين للأمانات المُختلفة داخل الأمانة العامَّة لطلاب المُؤتمر الوطني في الجامعة، وهو أمرٌ يتم بدقة شديدة وتمحيص أشد.

لأسبابٍ أمنيَّة، يعمل "الجهاز" على وضع أمواله في أماكن عدَّة وبطُرُقٍ كثيرة، منها ما يُوضع في حساباتٍ بنكيَّة لأفراد، سواءً داخل السُّودان أو خارجه.. ضمن ذلك، توجد أموال ضخمة في حسابات شخصيَّة للمهندس "**عماد الدين حسين**"، ومنها يتمّ تسيير مناشط مُختلفة لـ"الجهاز" والحركة الإسلاميَّة والدولة. وهو أمرٌ يقوم بإشراف ومساعدة وتنسيق "**بابكر عثمان خالد مُضوِّي**"[٥٥]، أمين أمانة المال في جهاز الأمن الشعبي، وهو يسكُن الطائف، بمثل ما ورد ذكره في التعريف السابق.

ذلك يُذكِّر بقصَّة حدثت في هذا السِّياق، وهي الخاصة بأموال الحركة الإسلامويَّة التي كانت بحوزة "**ابن إبراهيم أحمد عُمَر" - إسماعيل**، والذي توفي بعد مُعاناة مع مرض السَّرطان، وبعد وفاته حدثت مشكلة، فقد رفضت زوجته "هنادي شريف التهامي" إرجاع هذه الأموال، وبعد لأيٍ شديدٍ، تمَّ الاتفاق على إرجاع جزءٍ من تلك الأموال وتُرك ما تبقى لزوجة المرحوم.. في مقابلة أجريت مع السيدة فاطمة عبدالرحمن المهدي، نفت ذلك وقال نصاً: «**نحن لا نعرف عن علاقات عمل إسماعيل شيئاً، ولا نتدخَّل في ذلك. ولكن أعرف أنه طلب أن يلتقي بعض الناس قبل أن يسافر إلى لندن للعلاج وتحدَّث معهم في أمور الحزب، ولكننا كنا بعيدين**» وأضافت في فقرة أخرى: «**حضر إبراهيم أحمد عُمَر ومعه شنطة فتحها بحضور زوجي "شريف التهامي" وبنتي "هنادي" وأطلعهما على محتوياتها، وقالت لي "هنادي" إن إسماعيل لم يترك شيء**»[٥٦].

الرقم الغامض أزال إبهامه طرف لا ناقة له ولا جمل في الموضوع، جاء ذلك في تقرير أرسله "البرتو فيرنانديز"، القائم بأعمال السفارة الأمريكيَّة في السُّودان، وكشفت عنه وثائق 'ويكيليكس' المُسرَّبة. إذ ذكر "فيرنانديز" أن المعلومات سرَّبها إليه "الدكتور موسى كرامة"، المدير العام الأسبق لشركة الصمغ العربي، وكان ذلك في لقاءٍ خاص بحسب الوثيقة، وهذا نصه: «**على سبيل المثال توفي نجل وزير التربية والتعليم إبراهيم أحمد عمر في عام ٢٠٠٧ ورغم أنه لم يكن يعمل إلا أنه كان يمتلك ١٢٠ مليون دولاراً في حسابه الخاص، وقد حاولت زوجته الإستحواز على هذه الأموال إلا أن المؤتمر الوطني صرح أنها أوكلت إليه من قبل الحزب. وحسب ما أفاد كرامة قام المؤتمر الوطني بالاستيلاء على هذه الأموال ونقلها إلى حساب آخر**»، وهكذا تسري الأسرار خارج الحدود وتعرج مرَّة أخرى لداخلها، ويظل الإبهام لغزاً!

---

٥٥ المذكور لا علاقة له بالقيادي الإسلاموي عُثمان خالد مُضوِّي، صاحب القصَّة الأخلاقيَّة الفضائحيَّة إبان حقبة الديمقراطيَّة الثالثة، وإن كانوا كُلهم في الهَمِّ شرقٌ، لكنه شقيق الإسلاموي الآخر، معاوية عُثمان خالد مُضوِّي، الذي يمثل نموذجاً فريداً في الخدمة المدنيَّة.. فقد بدأ حياته كأحد الكوادر المدنيَّة التي نفَّذت الانقلاب، وبعد نجاحه، اتجه نحو الإعلام (القناة الفضائيَّة)، وانتقل منها لوزارة الخارجيَّة، ومنها مباشرة إلى سفارة السُّودان في واشنطن، ومن ثمَّ سفيراً في أسمرا، وعاد للخارجيَّة مرَّة أخرى ناطقاً رسمياً، ثمَّ نقل قبل أو بعد إلى كمبالا، ثمَّ عاد مرَّة أخرى لواشنطن سفيراً ضمن ثلاثة سفراء آخرين في نفس السفارة، ويتأهَّب حالياً لمغادرتها لموقع آخر بما له من يدٍ سلفت!

٥٦ مقابلة في قناة أمدرمان الفضائيَّة - برنامج نادي الاعترافات - نوفمبر ,٢٠١٤

يختار جهاز الأمن الشعبي الأمين العام للحركة، وكذلك أمناء الولايات، ويُسيطر على كل إدارات الحركة الإسلاميَّة. والجهاز يُشرف كذلك على الانتخابات الدوريَّة حيث التزوير في أوضح معانيه، وقد كنتُ أحد شهود التزوير في الانتخابات الأخيرة. إذ كانت الأصوات متساوية، ولكن من خلال التزوير الذي حدث عياناً بياناً، تمَّ ترجيح كفة "الزبير أحمد الحسن" على كفة "غازي صلاح الدين"، بدعوى أن **«الجهاز عايز كده»!** على حدِّ تعبير صُنَّاع المُلوك في "الجهاز"، وكلمته لا يُعلى عليها شيء!

كمثالٍ على التزوير الفاضح هذا، فقد شهد شاهدٌ من أهلِهَا، كما يقولون.. كان ذلك في انتخابات الأمين العام للحركة الإسلاميَّة في ولاية الخرطوم، والتي انحصرت المُنافسة فيها على المنصب بين عبدالقادر محمَّد زين، وهو من الجيل الثاني للحركة، ونائب الأمين العام حسن عُثمان رزق، ليفوز الأوَّل بحصوله على ٩٠ صوتاً مقابل ٧٣ صوتاً للثاني، والذي صرَّح قائلاً: **«إن هناك مجموعة تريد للحركة أن تكون تحت رحمة الحكومة وحزب المؤتمر الوطني الحاكم دون أن يكون لها دور أو شأن»**، وقال إنه لا يرغب في الطعن على التزوير: **«نطعن لمن وفي من؟ الحكومة والأمن الشعبي ضدنا»**، وأضاف: **«إن هناك شخصيات حكوميَّة تدخلت في عملية الاقتراع للحيلولة دون فوزي بالمنصب»!**[٥٧]

الجبهة العسكرية:

أما فيما يتعلق بالقرار العسكري، فـ"إدارة الإستخباري" هي المسئول الأوَّل عنه، خاصَّة بإدارة رحى الحرب في مناطق النزاعات الثلاثة (دارفور بولاياتها الخمس، جنوب كُردُفان وجنوب النيل الأزرق). وتمتد المسئوليَّة إلى تعيين قادة الأفرُع والمناطق والحاميات العسكريَّة المُختلفة، وفق معايير خاصَّة تعلوها المعايير التي يتم بها اختيار الكوادر للجهاز بمثل ما سلف ذكره، منها الولاء المُطلق والانتماء العُضوي للتنظيم، ومن ثمَّ تأتي المعايير القبليَّة، وهي لا تقل أهميَّة عن المعيار الأوَّل.

أما فيما يختص بتسليح هذه القوات فإن "إدارة الاستخباري" هي التي تتولى هذه المسألة، سواءً عن طريق الشراء المباشر من دول العالم المختلفة، وعن طريق تجار السلاح المحترفين من الدول التي لا توجد معها علاقات سياسية أو دبلوماسية سواء بسبب المقاطعة الاقتصادية أو الحظر الأمريكي الذي تمتد ذيوله لدول أخرى أو لأي أسباب أخرى.

كذلك فإن "إدارة الإستخباري" مُناطٌ بها الاتصال ببعض القبائل في دارفور وكُردُفان، وتجنيد ٢٠٠٠ عنصراً سنوياً، وذلك عُرفٌ جرى أتباعه منذ سنوات بعد تفاقم الأزمة في الولايتين. كانت هذه العناصر تُسمَّى في البداية بمُصطلح **"قوات خاصة"**، ودائماً ما تُدرَّب على عجل، تدريباً لا يَخضع للعقيدة العسكريَّة المُتوارثة، ولا الأُسُس المهنيَّة العسكريَّة. ويتم تدريب تلك العناصر في معسكرات جهاز الأمن

---

٥٧ وكالة أنباء 'الأناضول' بتاريخ ٢٠١٢/١/١٦.

الرسمي "إدارة العمليات" كما يتم تغذيتهم بكُلّ المشاعر العُنصُريَّة الحادَّة، وتحريضهم على ارتكاب الأعمال غير الأخلاقيَّة مع البشر، من قتلٍ واغتصاب وتعذيب، وكذا نهب أو سلب المُمتلكات وحرق وتدمير وغيره، بالاستناد على العُنصُر القبلي!

تلك العناصر، عندما تضخَّمت أعدادها وذاع صيتها، سُمِّيت مُؤخراً "**قوّات الدَّعم السَّريع**"، اقترح الجهاز على رئاسة الجمهورية ضمّها للقوّات المسلحة، الأمر الذي وجد عُزوفاً ورفضاً صريحاً من بعض القيادات العسكريَّة، بدعوى أنها ستخلق رُدُود فعلٍ سلبيَّة في أوساط العسكريين. فتمَّ ضمّها لجهاز الأمن، وتوزيعها على أسُسٍ قبليَّة، ومُنح رئيسها "**محمد حمدان دوغلو – حميدتي**" رُتبة "عميد"، دون تأهيلٍ عسكري، وقد تمَّ إعداده لهذا العمل بترشيح من "**موسى هلال**" زعيم قبيلة المحاميد وأحد تجَّار الحرب منذ اندلاعها، ويمُتُّ بصِلة قُربى للأوّل. وتتمثل إستراتيجيَّة الجهاز في تأجيج العُنصُر القبلي في الحرب، بغرض التشويش على العالم، وتفريغ دعاوي الحركات المسلحة، في أنها ليست حرباً سياسيَّة بأبعاد التهميش الاقتصادي والاجتماعي والسياسي بين المركز والأطراف.

وبالقدر نفسه تهدف استراتيجية الجهاز في تسويق المكونات القبلية والانحياز للعناصر القبلية، لنظرة مستقبلية تضع في الاعتبار تغيير التركيبة السكانية وموازيين القوى، باحتمال دخول مقترحات يفرضها الصراع الدائر في حكم فيدرالي أو كونفيدرالي أو حتى تقرير مصير الإقليم عبر بوابة الانفصال، بمثلما حدث لجنوب السودان في ظل اتفاقية **(سلام نيفاشا)** فاستراتيجية الجهاز تمضي في اتجاه تغليب العناصر العربية حتى تضمن خياراتها. والمعروف أن معظم القبائل ذات الجذور الأفريقية في دارفور توجد في المعسكرات!

الأسلحة المحرّمة والمحظورة:

إن المُهمَّة الأكثر خُطورةً وتقوم به "إدارة الإستخباري" تتمثل في تدريب عناصر من مختلف الإدارات على أسلحة محرَّمة ومحظورة دولياً (حارقة وكيميائيَّة) بغرض استخدامها في مناطق النزاعات كلما دعا الأمر، بشرط أن يكون الفرد المُختار قد قضى ثلاثَ سنواتٍ في الخدمة، ويكون أداؤه جيِّداً، ويتمتع بكُلّ الصفات التي ذكرنا أهميَّتها وضرورتها لكُلّ من يريد الانضمام لصُفُوف الجهاز. يتحدَّد العدد الأقصى للمُتدرِّبين في العام بنحو ٢٠ كادراً، ويتم التدريب في معسكرات الأمن الرَّسمي في منطقة كرري بمدينة أم درمان ولاحقاً أصبح التدريب النظري في منطقة الجيلي شمال الخُرطوم بحري، أما التدريب العملي فيكون في مناطق معيَّنة في ولاية كُردُفان.

أنا شخصياً – أي "المصدر" – تدرَّبتُ على سلاح يُسمَّى AGL وهُو سلاحٌ كيماني يعمل على إطلاق قذائف بيضاويَّة الشكل، تُطلق بدورها غازاً كيمائياً على حسب توجيهها بدرجاتٍ مضبوطة مُسبقاً، مثلاً ٢٠ متراً أو ١٠٠ متراً أو ٢٠٠ متراً، وهكذا. والذين تخطئهم القذيفة ولم تقتُلهم مباشرة، فسيُصابون بعطشٍ شديد

ويتجفّف جلدهم بسُرعة عند استنشاقهم الغاز، وكلما شرب الشخص المُصاب ماءً، زاد جفاف جلده حتى يحين موته، فيتقطع ويتحلل جسده بذات السُرعة ولا يترك أثراً سوى الغاز الذي يختلط بالتراب.

يعمل على تشغيل هذا السلاح عُنصران يرتديان واقياً مُعيّناً، وقد كنتُ الثاني – أي المساعد – لزميلي الأوّل "**محمد عزالدين**" وهو مشهورٌ بلقب "**اللواء**"، وقد تمّ اختياره من إدارة العاصمة فرع أمدرمان، إدارة الطلاب (أ)، ومهمّة المساعد كانت تكمُن في تجهيز هذه القذائف وتعبئتها، ومن ثمّ جمع وإرجاع "أظرف" القذائف المُنتهية حتى لا تقع في يد الجماعات المُسلحة، ويقومون بعرضها على المُجتمع الدولي كدليل.. وهذه القذائف استخدمناها في حرب استعادة هجليج.. المُؤسف أن "**محمد عزالدين**" تأثر جسمه بتلك المواد الكيميائيّة، وقد تألمتُ لذلك.

الجدير بالذكر، أن هناك كوادر تبرُز أثناء الفترات التدريبية وتُظهِر تفوُّقاً مشهوداً في أشياءٍ مُعيَّنة، بخاصة سلاح الطيران العسكري، فيتم ابتعاثهم خارج البلاد للتدريب المُتقدّم في بعض الدُول، منها روسيا والصين وإيران.

لقد مضى العصر الذي يرتكب فيه الوحوش جريمتهم ويمضوا في مواصلة حياتهم بلا حساب أو عقاب، ففي العالم الذي نعيش فيه ثمّة من يرصد همس الغُرف المُغلقة بتقنية ميّزت الأجنة في الأرحام. تأكيداً لما سلف ذكره، فقد صدر تقرير مُطوّل عن منظمة 'هيومان رايتس واتش' المراقبة لحقوق الإنسان Human Rights Watch والناشطة في هذا الحقل بمصداقيّة عُرفت بها في تقاريرها التي تغطي الانتهاكات الواقعة على بني الإنسان في شتى بقاع العالم، دون تمييز بسبب عرقهم أو دينهم أو جنسهم، ونقتطف التالي من أحد تقاريرها بتاريخ ٢٠١٥/٤/١٥ نيروبي:

> **«هناك أدلة على إلقاء الجيش السُوداني قنابل عنقوديّة على مناطق مدنية في جبال النوبة بولاية جنوب كردفان خلال شهري فبراير/شباط ومارس/آذار ٢٠١٥. ومعروف أن الذخائر العنقودية تُعتبر أسلحة عشوائية وهي محرمة بموجب اتفاقية حظر الذخائر العنقودية التي لم يوقع عليها السودان بعد.**
>
> **وقال دانيال بيكلي، رئيس قسم أفريقيا: "الأدلة على إلقاء الجيش السوداني قنابل عنقودية في جنوب كردفان تثبت عدم اكتراث الحكومة التام للسكان المدنيين"، وأضاف قائلاً: "يجب على السودان أن يتوقف فوراً عن استخدام هذه الأسلحة المروعة وإتلاف مخزونه منها واحترام الحظر المفروض على الذخائر العنقودية بالتوقيع على الاتفاقية التي تحظر استخدامها"».**

وكان باحثون في 'هيومن رايتس ووتش' قد زاروا جنوب كُردُفان خلال الأسبوع الأوّل من أبريل/نيسان ٢٠١٥، حيث عثروا على ما يُثبت وجود ستة قنابل عُنقوديّة، بما في ذلك بقايا قنابل عنقوديّة، مثل الذخائر الصغيرة المُتفجّرة، التي من الواضح أن طائرات حكوميّة ألقتها في محليّتي "دلامي" و"أم دورين". وقال شهودٌ

إن طائرات حكوميّة ألقت قنبلتين في قرية "تنقلي" بمحليّة "دلامي" في ٦ مارس/آذار ٢٠١٥. وأربع قنابل أخرى في قرية "رقيفي" بمحليّة "أم دورين" أواخر فبراير/شباط مناطق مأهولة بالسكّان. وأسفرت عمليات القصف عن تدمير منازل ومُمتلكات مدنيّة أخرى في

ثمّ جاءت شهادة الإدانة بصورة جماعيّة شاملة بعد شهور قليلة، إذ أكّد تقريرٌ دولي حقوقي إن القوّات المُسلّحة السُودانيّة استخدمت الذخائر العُنقوديّة هذا العام، ضمن خمسة دُول في العالم، مُسبّبة خسائر غير مقبولة وسط المدنيين. وبحسب تحالف رصد الذخائر العنقوديّة، وهو تحالفٌ دولي يضم منظمات غير حكوميّة شاركت 'هيومن رايتس وتش' في تأسيسه، أن القوّات المُسلّحة السُودانيّة استخدمتها في قصف جنوب كُردُفان في النصف الأوّل من هذا العام ٢٠١٥، فضلاً عن عام ٢٠١٢، ولا حياة لمن تنادي![٥٨]

تشكّل الذخائر العُنقوديّة خطراً على المدنيين عندما تنتشر الذخائر المُتفجّرة الصغيرة في منطقة واسعة، وتستمر هذه الذخائر في تهديد حياة المدنيين حتى بعد انتهاء النزاعات، إذ تخلف بقايا تشتمل على ذخائر صغيرة لا تنفجر عادة عند إلقاء القنبلة، وبذلك تصبح عملياً ألغاماً أرضيّة. وتبدو القنابل العُنقوديّة التي عثرت عليها 'هيومن رايتس ووتش' في أبريل/نيسان من نوع "آر بي كي - ٥٠٠" سوفيتيّة الصُنع، التي تحتوي على ذخائر "إيه أو - ٢،٥ آر تي" (AO-2.5 RT) الصغيرة، إذ تمّ العُثور على نفس هذا النوع في المنطقة في العام ٢٠١٢.

النظام الذي دأب على إنكار ضوء الشمس من رَمَدٍ، قال مسئولون لديه تعليقاً على تقرير المنظمة الدوليّة: «إن السُودان لا يملك أي مخزون من الذخائر العُنقوديّة ولا يُنتج هذا النوع من السلاح»، كما نفوا أيضاً أن تكون القوّات المسلحة السودانيّة قد استخدمتها. وعلى الرغم من عدم وجود ما يشير إلى أن السُودان قد قام بتصنيع هذا السلاح، فإن مرصد استخدام الألغام الأرضيّة والذخائر العُنقوديّة، وهو مرصد مُستقل يعني برصد وآثار استخدام الألغام الأرضيّة والذخائر العُنقوديّة، قد أشار إلى أن السُودان قد استورد فيما يبدو ذخائر عنقوديّة في السابق من عدد من الدول.

تجدُر الإشارة إلى أن ١١٦ دولة قد انضمّت في العام ٢٠٠٨ إلى اتفاقيّة حظر الذخائر العنقوديّة، التي تحظر استخدام هذا النوع من الذخائر. وبموجب الاتفاقيّة، يتعيّن على الدول المُوقّعة تدمير مخزونها من الذخائر العُنقوديّة خلال فترة ٨ سنوات، وتطهير الأراضي من هذه الذخائر خلال فترة ١٠ سنوات، ومساعدة الضحايا وتعزيز الاتفاقيّة مع الحكومات التي لم تنضم إليها بعد.

تأكيداً لنهج الإنكار الذي دابت عليه، كان ممثل للحكومة السودانيّة قد نفى في اجتماع حول اتفاقيّة حظر الذخائر العُنقوديّة في ١٩ أبريل/نيسان ٢٠١٢، الادعاءات التي تحدّثت حول استخدام بلاده لهذه الذخائر في جنوب كُردُفان وحمّل الجيش

---

[٥٨] https://www.hrw.org/news/2015/09/03/cluster-munitions-used-5-countries-2015

الشعبي لتحرير السُّودان - شمال مسئولية استخدامها. وكان ممثل للحكومة السودانيَّة قد قال في اجتماع لائتلاف دول مكافحة الذخائر العنقوديَّة، في أبريل/نيسان ٢٠١٤ إن السُّودان قد ينضم للاتفاقيَّة إذا قامت دول الجوار بهذه الخطوة. وختم "الناكر الرسمي" للقوات المسلحة العقيد الصوارمي خالد سعد سيل الأكاذيب، بقوله: **«نحن نقاتل شعبنا ومن المستحيل أن نستخدم مثل هذه الأسلحة»**[٥٩].

مِن المُؤكد جداً أن من يقرأ النفي أعلاه، سيُلفت نظره تضاد المعاني أكثر من الخبر نفسه. في واقع الأمر، تلك فئة مُتعطِّشة للدماء لا تعيش ولا تجد مُبتغاها إلا في مناخات الكذب والدَّجل والافتراءات. هُم يعلمون إن تلك ليست قنابل عُنقوديَّة فحسب، وإنما قنابل ثلجيَّة أيضاً، كلما تدحرَجَت من قمَّة الجَبَل نحو الأسفل، كبُرت وتضخَّمت حتى تأتي اللحظة التي ينوء فيها كاهل صانعها عن حملها، فتأخُذهم من حيث يعلمون ولا يعلمون!

علاقة الجهاز بالجماعات المتطرّفة داخل وخارج السُّودان:

لـ"الجهاز" علاقاتٍ مباشرة بعددٍ من الجماعات المُتطرِّفة داخل وخارج السُّودان. والمُنظم لهذه العلاقة، هي **"الدائرة السابعة"** في "الجهاز"، ولكن المسئول المُباشر عن أنشطة هذه الجماعات، هو مسئول الأمن الوقائي **"جلال عبدالرحيم"**، وذلك لعلاقته مع عددٍ من قيادات هذه الجماعات، ويُعتبرون بمثابة مصادره الخاصَّة، ويُغدِق عليهم امتيازاتٍ كبيرة، ويُوفر لهم مناخاً مُلائماً، لا يَسألُون ولا يُسألون فيه. ويستخدمهم الجهاز لأغراضٍ محدَّدة، وفي إرسال إشاراتٍ معيَّنة، بحسب مجريات الأمور محلياً وإقليمياً ودولياً. وبالطبع، فهو يهدف إلى التأكيد على أنه قادر على ترويض تلك الجماعات والتحكُّم فيها، عِوَضاً عن فلتانها وتعريض المنطقة لعدم استقرار على غرار ما حدث في ليبيا وسوريا والعراق واليمن. وقد استخدم الجهاز هذه الجماعات في عمليَّات تهريب السلاح، وبالذات تلك التي حدثت بصورة متكرِّرة عبر الحُدود الشماليَّة الشرقيَّة واكتشف بعضها وأخرى نجحت في الوصول إلى غزَّة.

على المستوى الداخلي، نضرب مثلاً بجماعة **"التكفير والهجرة"**، وهي الأقدم بين الجماعات من ناحية التأسيس، ومُعظم أعضائها كانوا من المُنتمين للحركة الإسلاميَّة، وتمَّ زرعُهُم داخل هذه الجماعة بواسطة الجهاز حتى يتسنَّى له السيطرة التي ذكرناها أعلاه. هذه الجماعة تتواجد بصورة أساسيَّة في ولايتي الخرطوم والجزيرة، وبخاصة في الضواحي الطرفيَّة، مثل أحياء الكلاكلات جنوب الخرطوم، وبمختلف مُسمَّياتها. كما توجد لديها مساجد خاصَّة بها، تمارس فيها دعوتها للتطرُّف جهاراً نهاراً!

كذلك لهذه الجماعة مقار سريَّة لعُضويَّتها، ولكنها بالطبع معروفة للجهاز ويُخزِّن فيها كميَّات كبيرة من الأسلحة والذخائر والمُفرقعات مختلفة الأنواع، مثل تلك التي ضبطتها الشرطة في منزلٍ بـ"الحتانة" شمال أمدرمان في أغسطس ٢٠٠٧، واعتقلت أكثر من عشرين شخصاً لم يُحاكم منهم أحد. كذلك كل الرأي العام

---

٥٩ صحيفة 'الجريدة' بتاريخ ٢٠١٥/٤/١٨ نقلاً عن وكالة أنباء 'الأناضول'.

السُّوداني عرف ما حدث للإرهابيين الأربعة[٦٠]، الذين قتلوا "جون مايكل غارنفيل" الأمريكي الجنسيَّة وسائقه عبدالرحمن عبَّاس صبيحة رأس السنة في العام ٢٠٠٨، وتمَّ تهريبهم إلى الصُومال بعمليَّة فطيرة صُوِّرت كمسألة هُروب من سجن كوبر[٦١].

ذلك ما حدث أيضاً في وكر بـ"حي السَّلَمَة" جنوب شرق الخرطوم، وافتضح أمره بعد أن انفجرت قنابل وأسلحة مختلفة في المنزل، لفتت انتباه السُكَّان المُجاورين، والمُفارقة أيضاً أن من بين المتطرِّفين ابن "عبدالحي يوسف"، وكأنه كان بينهم ليقول إنه طبَّق آراء والده المُتطرِّفة التي طالما صدَّع بها رأس الخلق، و"مَن شابَهَ أباهُ ما ظلم"، كما تقول الأعراب في أمثالها الفُصحى. ومع ذلك، فقد خرج من الجريمة "كما الشعرة من العجين" على حدِّ تعبير المثل السُّوداني الدَّارِج!

هناك أيضاً مقرَّات سكنيَّة افتضح أمرها بعد حُدوث تبادُلٍ لإطلاق النار، مثلما كان الحال في ضاحية "الكلاكلة" جنوب الخرطوم، و"سوبا" شرق وغرب، وفي الواقع لم يسمع أحد من الناس بمحاكمة أي من هؤلاء جميعاً، لأن الجهاز بعد أن يظهر عُنصُر المُفاجأة كما الخلق أجمعين، ويَنهمك بالإسهام في كشف خليَّة ما، كما يُوهم المراقبين. وبعد هذه المسرحيَّة وتلك، يعمل على تغطيتها ليطويها النسيان، رغم أنها رواياتٍ سارت بها الركبان!

العاملون والكوادر القياديَّة في جهاز الأمن الشعبي – بحسب ما ذكرنا سلفاً – هُم جميعاً من العقائديين، بعكس كوادر جهاز الأمن "الرَّسمي"، الذين ليست لها ذات المعايير، سوى تباريهم في ممارسة العُنف وإظهار المشاعر السَّالبة التي تتصف بها الشخصيَّات غير السويَّة، مِمَّن يستخدمون الوسائل غير الأخلاقيَّة في الوصول لغايتهم. وهي صفات تتوفر أيضاً لدى كوادر جهاز الأمن الشعبي، مع فارق أن هؤلاء يمارسونها وفق مرجعيَّة دينيَّة وبأوامر سماويَّة، كما في القسم الذي أوردنا نصوصه. في حين أن أولئك يعتدون بالمرجعيَّة الذاتيَّة تنفيذاً لأوامر وضعيَّة، أو تطلعاً لحافز، أو ترقية، أو حفاظاً على كيانٍ صار جُزء منهم. أو انتقاماً من ماضٍ لئيم، أو حقداً على المجتمع، وفي ظِلِّ هذا التشابُك تبرُز من حين لآخر تناحُرات وحزازاتٍ غير مرئيَّة بين الجهازين، لكن غالباً ما يتم احتواؤها نظراً لطبيعتهما التي لا تحتمل ما يزلزل ثباتها أو يعكر صفاءها.

من المعروف في الأوساط الأمنيَّة أن تجنيد الكوادر يأتي عبر عاملين: **الأوَّل،** الإغراء بالمال.. **والثاني،** زرع عناصر داخل تنظيم أو جماعة معيَّنة بغرض الحُصُول على معلومات. لكن في إطار التنافُس غير المرئي، الذي سبق وذكرناه، نضرب مثلاً بتوسُّعٍ فيما حدث وتمَّ تغطيته بسُرعة قبل أن تملأ رائحته الآفاق. حدث

---

٦٠ ضمن الأربعة ابن أبو زيد محمَّد حمزة، أحد أقطاب تنظيم السُنَّة المُحمَّديَّة، ومن المُفارقات، حدثت في مسجده بالثورة الحارة الأولى ضواحي أمدرمان، أوَّل عمليَّة إرهابيَّة قام بها المُتطرِّف محمَّد عبدالرحمن الخليفي الليبي الجنسيَّة، وقتل وجرح ما لا يقل عن الخمسين مصلياً أثناء أدائهم صلاة الجُمعة في فبراير من العام ١٩٩٤، وقيل أنه كان يقصد الشيخ أبو زيد ولكنه لم يكن بين المصلين آنذاك.

٦١ عدا عبدالرؤوف أبوزيد محمَّد حمزة، الذي ألقي القبض عليه وأعيد للسجن، وعندما توفي والده في مارس من العام ٢٠١٥، أخرج من السجن ليحضر دفن والده ويتقبَّل فيه العزاء، في سابقة لم تحدُث لمحكوم بالإعدام.

قبل فترة أن وجَّهت هذه الجماعة (التكفير والهجرة) ضربة معنويَّة مُؤثِرة لـ"جهاز الأمن الشعبي" بتدبير من قبل جهاز الأمن "الرّسمي"، مُمثلاً في دائرة مكافحة الإرهاب. هدفت ما أسموه "**مؤامرة**" تحديداً إلى معرفة مصادرهم العُضويَّة المُجندة من قبل جهاز الأمن الشعبي، ولكنها أجهضت ولم تمض إلى النهايات المرسومة لها.

بعد فشل ذلك المُخطط مباشرة، ومن باب صرف الأنظار، قام "الجهاز" بتسفير نحو خمسين عُنصراً إلى سُوريًا للقتال إلى جانب كوادر الدَّولة الإسلاميَّة في العراق والشام، المعروفة باسم "**داعش**"، وكانوا جميعاً شباباً في مقتبل أعمارهم، ومعظمهم من خرِّيجي كليَّات الطب في بعض الجامعات السودانيَّة، وهُم أعضاء في الجهاز السرِّي، منهم من قضى نحبُهُ ومنهم من لا يزال يقاتل هناك. وهؤلاء غير الطُّلاَّب الذين اكتُشِفُوا قبل شُهور بعد أن ذاع خبر سفرهم ومات بعضُهُم هُناك، إذ أن هؤلاء مضوا في هذا الطريق بواسطة دُعاة لهُم علاقاتهم الوطيدة مع الجهاز، ومنهم "**الدكتور محمد علي الجزولي**"، الذي يقوم بمُحاضراتٍ راتبة في جامعة مأمون حُمَيدة، وكذلك "**محمَّد عبدالكريم**" وآخرون، وجميعهم لا يستطيعون القيام بأي نشاطٍ إلا بإشارة خضراء من "الجهاز" عندما تكون لديه مآرب أخر!

المثال الثاني على المستوى الخارجي، "**جماعة أنصار الشريعة**" التي تنشط في ليبيا بصُورةٍ ملحوظة، وهي تتمتع برعاية "جهاز الأمن الشعبي"، وبإشرافٍ مباشر من "**اللواء ياسر الطيب المهدي**"، وهو من ولاية نهر النيل، ومن أسرة تنتمي غالبيَّتها للحركة الإسلاميَّة. وهُو يُدِيرُ ويُنسِّق من مقرٍ صحراوي على الحُدود الليبيَّة السودانيَّة.

الجدير بالذكر أن "اللواء ياسر الطيب المهدي" هذا، كان أعلى مسئول أمني في ولاية بورتسودان أثناء المجزرة التي أودت بحياة اثني عشر شاباً أعزلاً في العام ٢٠٠٥، ولأن الجهاز لا يُحاكم عُضويَّته، فقد سُجِّلت القضيَّة "ضدَّ مجهول". وبعد تلك الحادثة، أصبح مسئولاً عن الأمن بالسفارة السُّودانيَّة في الصين. وهو الآن من يقوم بتوفير السِّلاح لهذه الجماعات بصورة دوريَّة من السُّودان، وبالطبع تطمح الدولة من هذه الرعاية إلى تحقيق أغراضٍ سياسيَّة واقتصاديَّة وأمنيَّة معيَّنة، يأتي في طليعتها تقديم رسالة لأطرافٍ معيَّنة في المجتمع الدولي في أن الدولة السُّودانيَّة قادرة للعب دورٍ في استقرار أو عدم استقرار المنطقة، وفق ما ذكرنا من قبل في هذا الشأن.

المثال الثالث على المستويين الداخلي والخارجي، يجسده ذلك التيَّار السَّلفي الجهادي في بلاد النيلين ويتزعَّمه "**مساعد السديرة**" المسبوق اسمه لدى أتباعه بلقب "الشيخ"، أما "السديرة" فهُو لقبٌ وليس اسماً، ويعود إلى قريته "السديرة" التابعة لمحليَّة الكاملين بولاية الجزيرة. في إطار العلاقة التبادُليَّة مع الجهاز، يجنح الأخير إلى اتخاذ خُطواتٍ يحسبها الغافل صادقة. ففي يوم ٢٠١٤/٩/١١، داهمت عناصر من "الجهاز" منزله الكائن في حي "الدروشاب"، وقيل إن ذلك حدث على خلفيَّة علاقته بتنظيم الدولة الإسلاميَّة في العراق والشام "داعش"، والجهر بمبايعة قائدها "أبوبكر البغدادي" خليفةً للمُسلمين، في حين لم يطال الاعتقال "محمَّد علي

الجزولي" إمام وخطيب مسجد المِعرَاج الإسلامي بضاحية "الطائف" شرق الخرطوم، و"سليمان أبو نارو" أمير "جماعة الاعتصام بالكتاب والسُنَّة"، مع أنهما جَهَرَا بالمُبايعة نفسها والتأييد الصَّريح عبر منابرِهِمَا المُعتادة.

أودع "السديرة" سجن كوبر، بَيْدَ أن ثمّة خلفيَّة مُكمِّلة للسيرة على المُستوى الخارجي.. في العام ٢٠٠٩، احتجزت أجهزة الأمن المصريَّة بمطار القاهرة الدولي الشيخ "مساعد السديرة" بعد إكمال رحلة علاج بمصر استمرَّت (٤٧) يوماً على يد الطبيب المصري "إيهاب علي"، مُعالج لاعبي فريق نادي الأهلي المصري بـ"الجزيرة"، ولدى دُخول الرَّجُل ومرافقيه إلى مطار القاهرة الدولي في طريق عودتهم للخرطوم على متن الخُطوط الجويَّة المصريَّة، تمَّ سحبه من أسرته المُكوَّنة من (٨) أشخاص – (٥) نساء و(٣) أطفال – وحبسه في زنزانة صغيرة بعد أن سُمح لأفراد أسرته بالمغادرة.

بعدئذٍ بدأت الاتصالات الرسميَّة على أعلى المُستويات، وكذلك غير الرسميَّة حيث **«أكدت الرابطة الشرعيَّة للعُلماء والدُعاة حينها أن اتصالات جَرَت بينها والحكومة السودانيَّة، مُمثلة في وزارة الخارجيَّة التي قامت بدورها بمخاطبة السفارة السودانيَّة بالقاهرة، والتي أقرَّت بوجود الشيخ "السديرة" في رئاسة جهاز الأمن العام المصري بالقاهرة، في حين ردَّت سفارة مصر بالخرطوم بأنها لا تملك أي معلومات تتعلق بعمليَّة احتجاز الداعية السُوداني».**

تواصل المُسلسل، **«بعد مُضي (١٧) يوماً، أفرجت السُلطات المصريَّة عن حاج "السديرة" الذي كشف بعد وصوله للخرطوم أنه تعرَّض لتعذيبٍ معنوي وجَسَدِي، وعُصِبَت عيناه قبل محاولة تمريره على آلة كهربائيَّة لم يتم استخدامها نظراً لظروفه الصحيَّة. وقال "الشيخ السديرة" إن الأمن المصري فاجأه بسرد معلوماتٍ ووقائع نادرة عن حياته منذ عهد الطُفولة وحتى مرحلة الشيخوخة، بجانب تفاصيل تقلباته الفكريَّة والعقائديَّة، وانتقاله من ثقافة التصوُّف، ثم انضمامه لجماعة الإخوان المُسلمين والتحاقه بأنصار السُنَّة وإعلان انشقاقه عنها، وحتى لحظة تحوُّله للسلفيَّة الجهاديَّة».**

ليس ذلك فحسب فقد: **«اتهمته المُخابرات المصريَّة بإرسال خلايا إرهابيَّة للقاهرة وأوضحوا له أن من أوشى به أحد طلأبه المصريين ويُدعى "سيد غُنيم". وبعد وصول السديرة للخرطوم، تمَّ نقله مباشرة من المطار لتلقي العلاج بمُستوصف الشيخ علي بن جبر آل ثاني بحي كافوري التابع لمنظمة ذي النورين الخيرية».**

ففي لحظة غشاوة، يُغمِض "الجهاز" عُيونه عن كُلّ الجهود التي بُذلت لإطلاق سراحه وتطبيبه، فيقوم بالمُهمَّة نفسها بعد عدَّة سنوات، كان قبلها يعمل من خلال كواليس الدولة على تخليصه من براثن جهاز مُخابرات شبيه، وإن اختلفت الغايات. جديرٌ بالذكر أن "السديرة" منذ إطلاق سراحه من قبل السُلطات المصريَّة وحتى العام ٢٠١٢، ظلَّ في حالة تجوالٍ على عدد من الدول، منها: المملكة العربية السعودية، الكويت، اندونيسيا، اليمن وسوريا.

بعد عودته: «تمّ بصورة رسميّة الإعلان عن ميلاد التيّار السّلفيّ الجهادي بالسُّودان، وخاطب الجموع الطلابيّة المُحتشدة بمقهى النشاط في جامعة الخرطوم رفيق الشيخ السديرة "سعيد نصر"، ليكتمل المشهد بكشف السُّلطات الأمنيَّة معسكراً يتبع لشباب جهاديين من بينهم طلاب للشيخ "السديرة" و"سعيد نصر" خُصّص للتدريب في "حظيرة الدندر" استعداداً للهجرة من أجل القتال في عددٍ من الدول التي تشهد مواجهاتٍ مسلحة بين الفصائل الجهاديّة والقوّات الأجنبيّة مثل (مالي – سوريا – العراق – الصومال) وقد سبق للتنظيم أن أرسل كوادر إلى عدد من الدول، منها: الصومال، أفغانستان، مالي، سوريا والعراق، وقتل بعضهم وما يزال هناك بعض آخر باعتراف زوجته».

تمّ القبض على عناصر "خليَّة الدندر" (٣١ كادراً)، وأسفرت الغارة على المعسكر عن مقتل اثنين من قادة السّلفيين الجهاديين، هُما: "أحمد حسب الرسول" و"أحمد حسن مبارك"، بينما احتسبت الشرطة أحد أفرادها، ويُدعى "**محمّد أحمد**" الذي لقي حتفه خلال الصدام المُسلح بين القوّة المكلفة بمداهمة المعسكر وعناصر الخليّة، مع توقيف شيخي السّلفيّة الجهاديّة "**سعيد نصر**" و"**مساعد السديرة**" بحُجّة تورُّطهما في تحميس وتشجيع الشباب للهجرة والقتالِ خارج السُّودان. ومكث الرَّجُلان في السِّجن شهوراً عديدة قبل أن يتم إخلاء سبيليهما لاحقاً بعد التعهُّد الكتابي نظير الإفراج عنهُما في وقتٍ سبق إطلاق سراح عناصر "خليَّة الدندر"، وفي أعقاب دخول الحُكومة في مشروع المُراجعات والمُعالجات الفكريَّة للموقوفين بسجن الهدى على خلفيَّة حادثة الدندر، الذي ابتدره الرئيس العام لمُجمّع الفقه الإسلامي "عصام البشير"، وتمّ بمُقتضاه تفريغ السِّجن من الجُهاديين.

المفارقة أيضاً أن حادثة توقيف الشيخ "السديرة" تزامنت مع واقعة أخرى بطلها أخاهُ في رضاعة التنظيم، وهو الدكتور "**العبيد عبدالوهاب**"، أحد أبرز رموز التيّار السّلفي الجهادي، والمُحاضر بجامعة الخرطوم – كلية الآداب، الذي لقي مصرعه في ظروفٍ غامضة، بعد مطاردة مثيرة وقعت بينه وقوّات الأمن التي كانت تلاحقه نظراً لأنه كان مطلوباً وأخفى نفسه، غير أن الرَّجُل قُتل أو أُغتيل في أحد طرُقات منطقة الحلفاية، وهو يمتطي دراجة بخاريَّة.

ذلك غيضٌ من فيض، في سيرة الجماعات المُتطرِّفة التي صنعها "**جهاز الأمن الشعبي**"، وصار يستخدمها عند اللزوم.. قصصٌ تجري من وراء الكواليس والدَّولة التي كانت آمنة قبل أن يهبط عليها الجراد الصحراوي، صارت مسرحاً لعمليَّات أشبه بالخيال، علماً بأن هذا هو رأس جبل الجليد، الذي كُشف عنه الغطاء، فما الذي سيطرأ على السُّودانيين، أصحاب القلوب الوديعة والإسلام الصوفي التليد، عندما يعلمون عن قصصٍ ورواياتٍ تدور في الخفاء، بصورة يعجز العقل الإنساني عن تصوُّرها واستيعابها![٦٢]

---

٦٢ المُقتطفات أعلاه عن تنظيم "الشيخ السديرة" من تقرير للكاتب المُتخصِّص في الجماعات الإسلاميَّة السُّودانيَّة الهادي محمَّد الأمين، في تقريره المنشور بصحيفة 'المجهر السياسي' بتاريخ ٢٠١٤/٩/٢١.

العمليات النوعية:

رغم تعدُّدها وتنوُّعها إلاّ أنني سأركِّز على العمليَّات التي كنتُ شاهداً عليها، وقد تابعتُ كل تفاصيلها لحظة بلحظة، والتي كان مسرحُها جامعة الخرطوم، أي موقع عملي المُكلف به، وبالتالي شهادتي تأتي من زاوية المسئولية المُلقاة على عاتقي، واللهُ على ما أقول رقيب وشهيد!

قبل الدخول في التفاصيل، يجدُر بنا التأكيد على أن العمليات النوعيَّة التي قام بها فرع العمليات بـ"**إدارة الأمن الوقائي**"، فرع جامعة الخرطوم، كانت تقع تحت مسئوليَّة "**سيف الدين خالد فضل المولى**" المُلقب بـ"**كارلوس**"، فهو المسئول الأول عن العمليَّات النوعيَّة التي تمَّت، مثل القتل، الحرق، الاختطاف، والتعذيب. وتلك ذات المسئولية التي يشاركه فيها نائبه "**الماحي سعد الماحي**"، وكان فيما قبل يشغل وظيفة مدير مكتب الدكتور "**إبراهيم أحمد عمر**" عندما كان مستشاراً للرئيس في القصر الجُمهوري.

العمليَّة الأولى:

كانت هذه هي عمليَّة اختطاف وتعذيب وقتل الطالب "**محمَّد موسى عبدالله بحرالدين**"، والذي يسكن الثورة الحارة ٥٥، ضواحي أمدرمان، وكان طالباً في كليَّة التربية بالجامعة، المُستوى الثالث رياضيَّات، وهُو من أبناء شمال دارفور، قرية كبكابيَّة. جاء الحدث على خلفيَّة استهداف طلاب دارفور بالجامعات السودانيَّة وبالأخص جامعة الخرطوم، وذلك من أجل إضعاف شوكتهم، وتشتيت نشاطهم السياسي في جامعة الخرطوم. في هذا الإطار، ظلَّ فرع العمليَّات بالجهاز يقوم باختطاف وتعذيب عدد من طلاب دارفور بجامعة الخرطوم والجامعات الأخرى. وكنت آنذاك مسئول جهاز الأمن الشعبي بجامعة الخرطوم.

حدثت العمليَّة الأولى بتاريخ ٢٠١٠/٢/١١، إذ قام فرع العمليَّات بتكوين فريق متخصِّص في الاختطاف والتعذيب، بقيادة "**الماحي سعد**" و"**محمد عبدالله**" المشهور بـ"**أم درقسي**" نسبة لاسم قرية في الجزيرة هي مسقط رأسه، و"**محمد عزالدين**"، وعليه أصبحت العمليَّة برُمَّتها تحت إشراف إدارة الطلاب (أ).. في مساء اليوم المُشار إليه، تقرَّر خطف الطالب "**محمد موسى بحر الدين**" بحُجَّة نشاطه في رابطة دارفور.. تمَّ تجهيز عربة خاصَّة يملكها "**عمَّار إبراهيم أحمد عُمَر**" (بوكس دبْل كابينة) وأمام كليَّة التربية، حُوصر "محمد موسى" وتمَّ اختطافه بإدخاله عُنوة في العربة، ومِن ثَمَّ توجَّهت العربة نحو مبنى "الوحدة الجهادية" في الجامعة بضاحية شمبات بالخرطوم بحري.

هناك جرى تعذيبه تعذيباً شديداً وبطُرُقٍ ووسائل مأساويَّة، شَمِلَ ذلك الضرب المُبرح في جميع أنحاء الجسم، وكذلك إدخال رأسه في الماء لمُدَدٍ طويلة، ثمَّ التركيز بالضرب في مناطق حساسة في البطن، وكان أقل أنواع التعذيب التي تلقاها هي الحرمان من الأكل والشراب، كذلك التفوُّه بكلمات نابية وعُنصريَّة، ولم يُجروا معه

أي تحقيق أو استجواب، وكان صابراً لم ينطق بأي كلمة ولم يُبدِ أي ردِّ فعلٍ غير الاستسلام التام المصحوب بأنينٍ متواصل. ولأنه كان يشكو من مرض الكُلى، ونتيجة للضرب المُكثف في منطقة الكليتين، لم يتحمَّل التعذيب جرَّاء ذلك، وصعدت روحه إلى بارئها في مساء ذات اليوم، أي بتاريخ ٢٠١٠/٢/١١، وتُركت الجثة في ذات المكان مُؤقتاً ريثما يتم ترتيب أوضاعهم في كيفيَّة التخلص منها!

بعد أن أدّى الفريق "المُهمَّة المُقدَّسة"، عادوا وتمَّ إخطار **"عمَّار إبراهيم أحمد عُمر"**، باعتباره المسئول والمُشرِف على طلاب المُؤتمر الوطني في جامعة الخرطوم، وكذلك أخطر مدير فرع العمليات **"سيف الدين خالد فضل المولى" (كارلوس)** بإكمال المُهمَّة. وأيضاً تمَّ إبلاغ مدير إدارة الطلاب (أ) **"مجدي حمد"** (حالياً مدير الإدارة الماليَّة) كما ذكرنا. استدعاني "مجدي حمد" وكلفني بإعداد تقرير مُفصَّل عن الحادثة. ولمَّا لم يذكر لي أيَّة تعليمات أخرى، أو توجيهات محدَّدة، قُمتُ بكتابة تقرير شامل، ذكرتُ فيه الأسباب الحقيقيَّة بكُلِّ التفاصيل آنفة الذكر، وقُمتُ بتسليمه له، فقام بقراءته وأعاده لي وطلب مني تمزيقه على الفور. وعندما استفسرتُ عن السبب، قال بحدَّة، أن: **«التقرير بهذه الصورة سوف يُسبِّب لنا مشاكل مع ناس الأمن الوقاني»**. وأردف قائلاً: **«ناس دارفور ديل بقتلوا في أولادنا في دارفور، أيه يعني لما يموت واحد منهم؟»**.

كُنتُ قد ضمَّنتُ التقرير ما علمتُهُ من أن الطالب "محمَّد موسى" ليس له نشاط سياسي ذي صلة مباشرة مع رابطة طلاب دارفور، وأشرتُ في التقرير إلى كُلِّ المُشاركين في العملية، الذين ورد ذكرهم أعلاه، وكذلك مكان الاحتجاز الذي جرى فيه التعذيب بتفاصيله، ومن ثمَّ موت المذكور نتيجة التعذيب. وذكرت فيه أيضاً أنه تمَّ التخلص من الجثة ليلاً بإلقائها في عراء مدينة النيل بأمدرمان، وكان مصدري وشاهدي في ذلك سائق العربة (البوكس دبُل كبين) واسمه **"راشد"**، وهو رجُلٌ بسيط يتمتع بقدرٍ متواضع من التعليم والإمكانات، لكنه لا بُدَّ أن يكون مُنظماً ومُنتمياً للجهاز بحُكم المهنة، ويعمل حالياً سائقاً لـ**"محمد عزالدين كامل"** مدير الهيئة القوميَّة للاتصالات.

أيضاً تمَّ الاتصال من قبل **"الماحي سعد الماحي"** و**"عمَّار إبراهيم أحمد عُمر" ومحمَّد عبدالله" (أم دقرسي)** بـ**"همَّام عبدالكريم"**، و"همَّام" هو أمين أمانة طلاَّب المُؤتمر الوطني في الجامعة، وفي نفس الوقت عُضو الأمن الشعبي في الجامعة، والمُشرف على كل شيء يخص طلاب المُؤتمر الوطني، كما أن والده هو **"اللواء عبدالكريم عبدالله"** من ولاية نهر النيل، كان مدير جهاز الأمن "الرَّسمي" في فترة التسعينات، وحالياً مدير مطار الخرطوم الجديد. وبدوره أطْلع **"مُعاذ نور الدين"** على كُل التفاصيل، و"مُعاذ" هذا يتقلد حالياً مسئولية الأمن الوقاني في إدارة الطلاب (أ)، وهو عُضوٌ فاعل في قطاع طلاب المُؤتمر الوطني.

في صباح اليوم التالي، ٢٠١٠/٢/١٢، بلَّغ أحد المُواطنين من قاطني المنطقة عن وجود جُثة مجهولة، فحضرت الشرطة ونقلت الجثة إلى المشرحة، ومِن ثمَّ شرعت في الإجراءات الجنائيَّة المعروفة. وبعد أسبوع تمَّ قفل ملف القضيَّة والتحفظ

عليها بتسجيلها ضدَّ مجهول، وكان ذلك بناءً على توجيهاتٍ صارمة من قبل مدير فرع العمليات "**سيف الدين خالد فضل المولى (كارلوس)**"، وأخبر بدوره مدير فرع المباحث "**عبدالله الزناتي**" (المسئول المباشر عن التنسيق مع الشُرطة لإخفاء أي جريمة من جرائم فرع العمليات).

بعد أيام قليلة من الجريمة، وبعد أن تمَّ التحفظ على القضيَّة، سافر كل أعضاء الفريق المُشارك إلى ماليزيا، وقضوا فترة تزيد عن الشهر على نفقة "**عمَّار إبراهيم أحمد عمر**". أعلمُ أن القارئ سيتساءل عن تلك المُهمَّة التي استدعت عطلة في بلاد ساحرة للراحة والاستجمام؟! وربَّما مدّ خياله بعض الشيء وتساءل أيضاً: ما إذا كانت أياماً سعيدة بالفعل أم شيء غير ذلك؟! ولرُبَّما مضى أبعد من ذلك وحاول أن يتكهَّن ما إذا كانت كفيلة بنسيان ما حدث، أم أن ما حدث تركوه خلفهم منذ أن واروا سوءتهم؟!

إن لم تكُن هذه التساؤلات قد خطرت بذهن القارئ، فأنا أقول بكُلِّ صدقٍ وتجرُّد وشجاعة قد خطرت ببالي، بل أرَّقتني حتى سألتُ نفسي: هل أدمنتُ الهُروبَ من إجابة أعرفها تماماً؟! ثمَّ شغلتُ نفسي أيضاً بأشياءٍ أخرى لعلَّها تُعينني على نسيان ما حدث، ولم أدر أن ما حدث قد فعل العكس، والذي آملُ أن يكون كفَّارةً لي على صمتي الذي عذبني وحدا بي لاتخاذ هذا الموقف. مع ذلك، لن يرتاح ضميري ما لم أر ضمائر الجُناة تصحو مثلي مِن ثباتها العميق!

أين هُم الآن؟! "**محمد عبدالله (أم دقرسي)**" أكمل دراسة الهندسة المدنيَّة، وهاجر إلى المملكة العربيَّة السعوديَّة بعقد عملٍ في شركة هندسيَّة، ولكنه ما يزال بكامل مسئولياته التي تقلدها في "جهاز الأمن الشعبي"، وإن اختلفت الرقعة الجُغرافيَّة والمهام. أما "**الماحي سعد الماحي**" فقد نُقِلَ إلى وزارة الخارجيَّة وشغل منصب سكرتير ثالث بعد دراسته اللغة الإنجليزيَّة، وأصبح عمله في الجهاز مرتبطاً بالسفارات الأجنبيَّة والمُنظمات الغربيَّة. أما "**همَّام عبدالكريم**" فيعمل في شركة والده ومقرُّها في "جاردن سيتي"، وهي التي قامت بتنفيذ مطار نيالا، الذي انهارت واجهته جرَّاء عواصف ضربت المنطقة.



صورة - مجدي حمد



صورة محمَّد عبدالله "أم دقرسي"

العملية الثانية:

مقتل الطالب "**علي أبكر**"، وهو من أسرة بسيطة، والده يعمل في التعدين بعد أن اجتاحت آفته القُرى والحضر. قاتله هو "**عبدالرؤوف سعيد المعروف" بـ"كرف الدين**"، من أبناء مدينة كسلا من قبيلة البني عامر، كان من ضمن كتائب "الدبّابين"، وتوصيف "الدبّابين" – للذين لا يعلمون – يُعَدُّ بمثابة مزيَّة ترفع حاملها درجاتٍ فوق درجات.. على سبيل المثال، بعد مرحلة الدراسة الثانويَّة، يختار البعض إيقاف التحصيل الأكاديمي، ويختاروا عِوَضاً لذلك الانضمام لكتائب المُتطوِّعين في قوّات الدفاع الشعبي، فيُزج بهم بعد فترة تدريب بسيطة وسريعة وغير خاضعة لأي من الأسُس العسكريَّة المعروفة في المُعترك، ودفعهم لساحات الحرب في الجنوب آنذاك. ويكفي أن يقضي الفرد منهم مدة ٤٠ يوماً، ويعود – إن عاد – لتُحسَبَ له تلك الفترة كدرجاتٍ علميَّة، إذا ما كان مُسجّلاً في أي جامعة.



صورة عبدالرؤوف سعيد "كرف"

بهذا المنظور، كان "**عبدالرؤوف سعيد**" طالباً في جامعة الخرطوم بكليَّة القانون، المستوى الثاني، عند حدوث الجريمة.. الذي حدث أثناء المظاهرات التي تعدَّت سور الجامعة، وخرجت للشارع، خشي جهاز الأمن امتداد شرارتها، وذلك كدأبه في أي نشاط يتعدَّى أسوار الجامعة، حيث إن التعليمات تقتضي التعامُل بقسوة. أثناء تلك المُلابسات، دخل "عبدالرؤوف" الجامعة مع نفر من "الجهاز"، وكان آنذاك هو الوحيد المُتدرِّع بسلاح كلاشنكوف، ومع ذلك لم يمنعه الحرس الجامعي، الذي يعرفه تماماً.. ثمَّ اتجه صوب السور المُحازي لنهر النيل، واتخذ موقعاً كاشفاً، ثم بدأ في إطلاق النار بمجموعات كثيفة في الهواء الطلق.. ثمَّ وجه بندقيته نحو الطالب "علي أبكر" وأصابه في مقتل.

بعدئذٍ، كانت الأجواء مُفعمة بالانفجار، وخشي الجهاز من تمدُّد غضب الطلاَّب خارج الأسوار وتلاحُمها مع الشارع العريض، كما هو متوقعٌ في مثل هذه الحالات. وخاصة من أبناء دارفور، الذين باتوا يُشكِّلون رأس الرُّمح في التمرُّد والعِصيان، وذلك اتصالاً بما يظنه "الجهاز" أنه باتفاقٍ وتنسيقٍ مع الحركات المُسلَّحة في الخارج. لم يخضع اغتيال الطالب "علي أبكر" لذات الإجراءات – ولو بذات الشكليَّة – مثلما حدث في اغتيال "علي موسى". وبالرغم من أن القاتل كان معروفاً، وقد تباهى بذلك.. أُعتُبرت مُباهاته تلك ولاءً لـ"الجهاز" وتنفيذاً لأوامره، فعُقِدت له

"محاكمة" داخليَّة بصورة سريَّة، قضت بإصدار حُكم على عبدالرؤوف "**بحفظ جزءٍ من القرآن الكريم**"!

هذا وذاك يأتيان في إطار تعليماتٍ صدرت بتصفية أبناء دارفور الناشطين، وإن لم يكُن، فعلى الأقل شلّ نشاطهم السياسي عن طريق الاختطاف والقتل والتعذيب. ليس ذلك فحسب، فللصورة وجهٌ آخر في هذه السياسة.. ذلك الوجه تقوم به وزارة التعليم العالي.. فبناءً على توجيه من إدارة الطلاب (أ) بالتقليل من قُبُولهم بجامعة الخرطوم، مهما كانت درجاتهم التي تُؤهِّلهم لذلك، بعدما حظوا بقبول عددٍ مُقدَّر منهم وفق "اتفاقيَّتي "أبوجا" و"الدوحة" كل عام. وقضت ذات السياسة قبولهم – إن لم يكن ثمَّة مفر من ذلك – في كليَّاتٍ مُعيَّنة، ليس من بينها الكليَّات العلميَّة، مثل الطب والهندسة، وعوضاً عنها كليَّات التربية والآداب.

دور "الجهاز" في إخماد انتفاضة سبتمبر:

بالطبع قُدِّمت العديد من الأطروحات والتفسيرات التي تتساءل عن الأسباب التي حَدَت بألاَّ تبلغ الانتفاضة نهاياتها التي خُطط لها، وهي إسقاط النظام؟! بغضّ النظر عن تلك الأطروحات، فلـ"جهاز الأمن الشعبي" تفسيره الخاص المُتداول في أروقته، وهذا التفسير لا يذهب بعيداً في تحليل الظواهر التي صاحبت الحدث، سلباً أو إيجاباً، ولكن يركز بصورة أساسيَّة حول المحاور التي استند عليها لاحتواء الحدث وحصره، ومن ثمَّ شلّ حركته تماماً وفشله.

تبعاً لهذا، لعب "جهاز الأمن الشعبي" دوراً فعَّالاً في إخماد هذه الانتفاضة، وذلك من خلال محورين أساسيين، بغض النظر عن تفرُّعاتِهما، أو ما يُمكن تسميته بـ"محوري الترغيب والترهيب"، وذلك عبر التالي:

- **أولاً، حلّ سياسي:** تمَّ ذلك بعد الاتصال ببعض المصادر القياديَّة في بعض التنظيمات الحزبيَّة السياسيَّة، حيث قضى الاتفاق معها على رفض دخول تنظيماتها كأجسام سياسيَّة، وإلا فإن العُنف الذي سيُقابل بعُنفٍ يمكن أن يطال القيادات في حال انفلات الزمام. وبدرجة أدنى، أوكل لتلك المصادر القياديَّة، وتحديداً في أحزاب المُؤتمر الشعبي وحزب الأمَّة والحزب الاتحادي الديمقراطي، أن تقاوم رغبات أحزابها في الدخول للمُعترك والمُشاركة في المُظاهرات، وذلك بدعوى أنها ستُؤدِّي إلى خلق مشكلة كارثيَّة في السُّودان نتيجة تدخُّلٍ إقليمي مُتوقع لمُؤازرة الحركات المُسلَّحة، مِمَّا يُمكن أن يُصعِّب من الحُلول السياسيَّة للمُشكلة فيما بعد!

- **ثانياً، حلّ أمني:** وتمثل ذلك في منع الأجهزة النظاميَّة الأخرى، مثل الشرطة والقوَّات المسلحة وجهاز الأمن والمُخابرات "الرَّسمي"، من المُشاركة في إخماد تلك المُظاهرات، والاكتفاء فقط بتأمين مُنشآتهم والمُنشآت الأخرى الهامَّة في الدولة. وبالفعل تحرَّكت "**كتيبة الطوارئ**" التابعة لـ"جهاز الأمن

الشعبي" بقيادة "**عاصم النور**" في كُلّ أرجاء ولاية العاصمة المُثلثة وضواحيها.. الخرطوم، أم درمان والخرطوم بحري.

"كتيبة الطوارئ" هذه تتكوَّن من كوادر اختيرت بعناية من عدَّة إدارات مختلفة في الجهاز، وتلقت تدريباتٍ خاصَّة، شملت كُل شيء. وتمتلك أسلحة خفيفة متطوِّرة جداً، ومُعدَّاتٍ أخرى على ذات النمط.. بجانب أن لديها تعليماتٍ بصورة مُطلقة باستخدام كل الوسائل.. بناءً على كل ذلك، انطلقت في شوارع العاصمة المُثلثة وهي تمارس ما تدرَّبت عليه لأوَّل مرَّة منذ سنين بتلك الصورة الواسعة والكبيرة. وبالتالي، أصبحت هذه الكتيبة هي المسئولة عن مقتل جميع المُتظاهرين في انتفاضة سبتمبر ٢٠١٣، فإلى جانب العاصمة المثلثة، امتدَّ نشاطها بانتقال بعض كوادرها إلى مدينة ودمدني بولاية الجزيرة.

الخطة (ب):

للتوثيق، نضيف هُنا ما جاء على لسان الرئيس المُشير في الكيفيَّة التي تعامل بها نظامه مع الحَدَث، وإقراره بمسئوليته في زهق أرواح شباب تظاهُرات سبتمبر ٢٠١٣، وهو الإقرار الذي اقتُبِسَ مِمَّا ذكرنا أعلاه تصريحاً وتلميحاً. جاء ذلك في حوار صحفي أجري معه عقب التظاهُرات في كيفيَّة التعامُل معها، وهذا نصّ رده الذي كشف فيه عن ما يُسمَّى "الخطة (ب)"، فقال: «**نحن فُوجئنا ببعض المخربين المنظمين، الذين في أغلبهم يتبعون لبعض الحركات المسلحة في دارفور وبعض المناطق الأخرى، كانوا يتحينون الفرصة ليتحركوا، وتحركوا بصورة فاجأت حتى المُواطنين بأنها تحركات تخريبية على نطاقٍ واسع جداً.. حرق للمحال التجاريَّة وللسيارات وحتى لمحطات الوقود، رغم أننا كنا متحسبين لبعض المظاهرات هنا أو هناك بصورة تقليدية، لكنها جاءت بصورة غير تقليدية، وكنا متحسبين أنه قد يحصل شيء، فقوات الأمن والشرطة كانت جاهزة، فالشرطة تعاملت تعاملها التقليدي على أساس أنه كان تعبيراً سلمياً ومظاهرات وخلافه، ولكن عندما وجدنا أن العمل تطور إلى عمل تخريبي وتدمير، تم تطبيق "الخطة ب" ونزلت القوات المجهزة للتعامل مع الشعب، لأن هناك شغبا سلمياً وهذا له قوات خاصة تتعامل بمسيلات الدموع وخراطيش المياه وخلافه، وهناك قوات في حال تطور الشغب إلى عمل تخريبي وتدمير للمنشآت، وكنا جاهزين ومتحسبين، وانتهت الحكاية في أقل من ٤٨ ساعة**».

وأضاف مُنوِّهاً إلى أن القوَّة تتألف من ٦ آلاف عُنصُر، تمَّ اختيارهم من الوحدات المختلفة للقوَّات النظاميَّة، مُضافٌ إليهم مُتطوِّعين من جميع أنحاء البلاد .وأوضح قائد القوَّة أن دواعي إنشاء القوَّة أملتها ظروف التهديد التي تمُرُّ بها البلاد من قِبَلِ المُتمرِّدين، مُضيفاً أنه كان لا بُدَّ من إنشاء قوَّة مواكبة في تحرُّكاتها وقادرة على مواجهة الأساليب القتاليَّة للمُتمرِّدين، مُنوِّهاً إلى أن هذا السلوك ليس بجديد في التاريخ، بل معمولٌ به منذ أمدٍ بعيد، وأن الأنظمة السابقة التي حكمت السُودان لجأت لهذا الأسلوب بأسماءٍ أخرى إلى يومنا هذا.. وقال إن مُلخص هذا السُلوك، بغضّ النظر عن الاسم، هو أن القوَّات المُسلَّحة والدولة منذ القِدَم في حالات التهديد تنظم

نفسها وتنشئ قوّة خاصّة بمواصفاتٍ تحقق لها ردًّ للعدوان وحفظ هيبة الدولة. وحسب المعلومات التي أدلى بها "**اللواء عباس عبدالعزيز**" قائد هذه القوّات، فإن تدريب وتأهيل هذه القوّات ولمدة أربعة أشهر قد تمّ في ستة معسكرات متباعدة.. منها معسكر "**المعاقيل**" جوار شندي وفي "القطينة" ومعسكراتٍ أخرى، كلها تتبع لجهاز الأمن والمُخابرات الوطني[٦٣].

تلك ليست شهادة دامغة بالقتل، بل توضح الذهنيّة التي يرى بها الرئيس "الضرورة" الأشياء حوله، وتكشف عن بواطنه التي تعتبر أن القوّة الغاشمة السبيل الوحيد لحسم أي شيء، وليس الحكمة والموعظة الحَسَنَة كما جاء في المرجعيّة التي يدّعي الاستناد عليها. في التقدير، هذا الحديث يُضافُ لأحاديث سبقت تمثّل صحيفة الاتهام والإدانة لرئيسٍ هِوَايَتُهُ القتل!

ليس وحده، فثمّة مقتبس آخر يتيح للقارئ التأمُّل في أزلام صنيعة النظام، اتبعوا المنهج نفسه وتمّ تدريبهم على ذات الهواية، ويزيدون تميُّزاً عمَّن سِوَاهُم بجهلٍ يطفح من بين السطور ليُصيب متلقيه بالغثيان. جاء ذلك في حوارٍ صحافي قصير مع "**العميد محمَّد حمدان (حميدتي)**" وهذا نصّه:

- **ماذا عن القرار الذي أصدره محمَّد عطا مدير جهاز الأمن والمُخابرات بنشر (٣) ألوية في الخرطوم من الدعم السريع؟ ما هو الغرض منها؟**

= الغرض منها تأمين البلد وإنتو تكونوا مرتاحين نايمين.

- **لماذا الآن؟ هل تمّ رصد تخطيط للهجوم على العاصمة مثلاً؟**

= والله التأمين مهم.. لازم نأمن البلد.

- **لكن من زمان لم تكن موجودة، وكل الناس بتسأل عن سبب نشرها؟**

= والله الشي ده بعرفوه ناس الخرطوم، أنا ما عارف حاجة، كنت في نيالا وجئت أول أمس، لكن أنا بقول التأمين مهم، وقبل حدوث أي شي الزول يكون متحوط، وبقولوا الوقاية خير من العلاج وهي بادرة سمحة.

- **هل نستطيع أن نعتبرها ردة فعل على حديث الصادق المهدي وتريدون أن تثبتوا له بالفعل أنكم موجودون؟**

= القوات دي أصلاً موجودة من بدري في الخرطوم.

- **لماذا ظهر وجودها في هذا التوقيت تحديداً؟**

= أكون صادق معاكي الحتة دي أنا ما سألت منها، وما عندي عنها معلومة، أنا بس بقول التأمين مهم، واعتبرها فرصة سمحة كونك تأمن وتعلن وقاية وليست لها علاقة بالصادق المهدي[٦٤].

---

٦٣ حوار صحيفة 'عكاظ' السعوديّة بتاريخ ٢٠١٣/١٠/٢١، واللواء عبّاس عبدالعزيز هُو قائد "قوّات الدّعم السّريع".

٦٤ صحيفة 'الراكوبة' الالكترونيّة نقلاً عن صحيفة 'اليوم التالي' ٢٠١٤/٩/٢٤

الفَصْلُ الرَّابِع

الجَرِيمَة والعِقَاب

إنْ لَمْ تَعْرِفْ شَيْئاً عَنِ الحَيَاةِ فَكَيْفَ تَعْرِفُ عَنِ المَوْتِ ؟!

الحكيم الصيني كونفوشيوس

المَشهدُ الأوّل[١١]

هذه زيارة جديدة لتاريخ دامٍ، جَرَت فيه الدماء أنهاراً.. كلما جفّت أو تسرَّبت الأرض، حلّت مكانها دماءٌ جديدة. إنه الوجه الآخر، أو إن شئتَ فقُل الوجه ي في الشخصيّة السُودانيّة التي يمثلها الإسلامويُون، عندما تتحوّل فيها الوداعة سراسة، ويحِلِ الغَضَب مكان الحُلم، وفجأة ينزوي تُراثٌ ضخم استُهلِكَ في ا دهراً، ويتحوّل مِن ثمَّ إلى مُوشّحات في قَدْحِهَا وذمِّها.

على الرغم من أن مادّة هذا الكتاب محصورة في العهْد الحالي، أي عَهْد بة ذوي البأس، لكن رأينا أن نتوسّع قليلاً في ثقافة القتل حول السُلطة، لتشمل م التي ارتُكِبت بُعيْد الاستقلال، وأزهقت فيها أرواحٌ كانت مِلء السَّمع ر، وشننا ذلك لسببين رئيسيين: **الأول**، لكي تبدو المُقارنة واضحة بين جرائم عُصبة والجرائم التي ارتكبتها أنظمة تُشابِهُهُم في الديكتاتوريّة، وإن تباينت ها.. أما الأمر **الثاني**، فيأتي فيه التوثيق في إطار الوفاء للذين ضحُّوا بأرواحهم ل هذا الوطن!

سنقوم في هذا الفصل بنبش أحداث الجرائم الفرديّة، والإشارة لها تسلسُلاً، إذ رائم الإبادة الجماعيّة لا قِبَلَ لنا بها، حيث يطول سردُها وتتشعَّبُ طُرُقِها. أما ة للفترة الزمنيّة، فقد حصرنا أنفُسنا في حِقَبِ ما بعد الاستقلال، وهي الفترة تقاسَمَتها ثلاثة أنظمة برلمانيّة ديمقراطيّة مُنتخبة، وثلاثة أنظمة عسكريّة وريّة، اغتصبت السُلطة بالقوّة. في هذه الزيارة الجديدة للتاريخ الدّامي، قصدنا لذين قُتلوا غدراً وغيلة، والذين قُتلوا افتئاتاً، والذين قُتلوا بعد أن حُوكموا بنفس ة التي ارتكبها قاتلوهم، والذين قُتلوا بدون محاكمة. وكذلك زُرنا قُبور الذين وهُم أحياء، والذين قُبروا دون أن يُمنحوا النظرة الأخيرة على من يحبون، انتاشتهُم رصاصات القنّاصة ولم يروا من الدُنيا سوى الكَبَد الذي عايشوه، دُفِنوا وفي نفوسهم شيء من حتى!

لعلَّ الباحث عن قاسم مُشترك في كُلِّ هذه الجرائم لن يألُ جهداً في معرفته سُلَ إليه بسهوله.. إنها السُلطة – يا هداك الله – السُلطة التي فتحت أبوابها السُودانيون من موردها من قبل أن تمحي الذاكرة أناشيد الاستقلال وتباشير ومِن عجبٍ أنه – أي الاستقلال – تمّ دون أن تُراق فيه نقطة دم واحدة، هذا

المَشهدُ الأوّل

هذه زيارة جديدة لتاريخ دامٍ، جَرَت فيه الدماء أنهاراً.. كلما جفَّت أو تسرَّبت داخل الأرض، حلَّت مكانها دماءٌ جديدة. إنه الوجه الآخر، أو إن شئتَ فقُل الوجه المخفِيّ في الشخصيَّة السُّودانيَّة التي يمثلها الإسلامويُّون، عندما تتحوَّل فيها الوداعة إلى شراسة، ويحِل الغضَب مكان الحُلم، وفجأة ينزوي تُراثٌ ضخم استُهلِك في مَدحِهَا دهراً، ويتحوَّل مِن ثمَّ إلى مُوشّحات في قدْحِهَا وذمِّها.

على الرغم من أن مادَّة هذا الكتاب محصورة في العهْد الحالي، أي عَهْد العُصبة ذوي البأس، لكن رأينا أن نتوسَّع قليلاً في ثقافة القتل حول السُّلطة، لتشمل الجرائم التي ارتُكِبت بُعيْد الاستقلال، وأزهقت فيها أرواحٌ كانت مِلءِ السَّمع والبصر، وشئنا ذلك لسببين رئيسيين: **الأول**، لكي تبدو المُقارنة واضحة بين جرائم هذه العُصبة والجرائم التي ارتكبتها أنظمة تُشابِهُهُم في الديكتاتوريَّة، وإن تباينت صُوَرها.. أما الأمر **الثاني**، فيأتي فيه التوثيق في إطار الوفاء للذين ضحُّوا بأرواحهم من أجل هذا الوطن!

سنقوم في هذا الفصل بنبش أحداث الجرائم الفرديَّة، والإشارة لها تسلسُلاً، إذ إن جرائم الإبادة الجماعيَّة لا قِبَلَ لنا بها، حيث يطول سردُها وتتشعَّبُ طُرُقِها. أما بالنسبة للفترة الزمنيَّة، فقد حصرنا أنفُسنا في حِقَبِ ما بعد الاستقلال، وهي الفترة التي تقاسَمَتها ثلاثة أنظمة برلمانيَّة ديمقراطيَّة مُنتخبة، وثلاثة أنظمة عسكريَّة ديكتاتوريَّة، اغتصبت السُّلطة بالقوَّة. في هذه الزيارة الجديدة للتاريخ الدَّامي، قصدنا قبور الذين قُتلوا غدراً وغيلة، والذين قُتلوا افتئاتاً، والذين قُتلوا بعد أن حُوكموا بنفس الجريمة التي ارتكبها قاتلوهم، والذين قُتلوا بدون محاكمة. وكذلك زُرنا قُبُور الذين لُحِدُوا وهُم أحياء، والذين قُبِروا دون أن يُمنحوا النظرة الأخيرة على من يحبون، والذين انتاشتهُم رصاصات القنَّاصة ولم يروا من الدُّنيا سوى الكَبَد الذي عايشوه، والذين دُفِنوا وفي نفوسهم شيء من حتى!

لعلَّ الباحث عن قاسم مُشترك في كُلِّ هذه الجرائم لن يألُ جهداً في معرفته والتوصُّل إليه بسهوله.. إنها السُلطة – يا هداك الله – السُلطة التي فتحت أبوابها لينهل السُودانيون من موردها من قبل أن تمحي الذاكرة أناشيد الاستقلال وتباشير الفرح، ومِن عجبٍ أنه – أي الاستقلال – تمَّ دون أن تُراق فيه نقطة دم واحدة، هذا

بغضّ النظر عن أن خواتيمه كانت قطفاً لثمراتٍ روتها دماءٌ كثيرة على مدى أكثر من قرن ورُبع من الزمان، تناصفت سنواتها العِجَاف حِقبتان استعماريَّتان.. الحُكم التُركي والحُكم الثنائي البريطاني/المصري. صحيح أن السُلطة ظلّت عبر التاريخ الإنساني مرتكزاً لكُلّ جرائم الدم التي أُريقت منذ أن قتل "قابيل" "هابيل"، وورثت ذُريّتهما الثأر من بعدِهما، لتُصبح هذه الحالة تجسيداً لصراع الإنسان الأزلي بين الخير والشر، وفي ذلك تتشعّب الأمور وقد تُبعدنا عن حياض ما نحن فيه خائضون!

لم يمض على استقلال السُودان سوى أقل من ثلاث سنوات، فتحرّكت القوّات المسلّحة السُودانيَّة حديثة التأسيس بقيادة "الفريق إبراهيم عبود" للاستيلاء على السُلطة في ١٧ نوفمبر ١٩٥٨، وبعد نحو عام بالتمام والكمال من ذلك التاريخ، قام نفرٌ من ضُبّاط ذات المُؤسّسة، وبذات الأسباب التي حدت بزُملائهم الاستيلاء على السُلطة بمحاولة انقلابيَّة مُماثلة. الغريب في الأمر، أن الجُرم المُشترك، وهو "الانقلاب العسكري" لم يشفع لهُم، فقُدّم أربعة منهم أرواحهم في نوفمبر ١٩٥٩، وتمّ إعدامهم، وهُم: البكباشي (مقدّم) علي حامد محمد عثمان، القائمقام (عقيد) يعقوب كبيدة، صاغ (رائد) عبدالبديع علي كرّار، اليوزباشي طيّار (نقيب) الصّادق محمّد الحسن واليوزباشي (نقيب) عبدالحميد عبدالماجد، وبعد أن دشّن العسكر الجُدُد ثقافة القتل في الحياة السياسيَّة السودانيَّة، انفتح الباب على مِصرَاعَيه لتحتلّ تلك الثقافة موقع ما دَرَجَ السُودانيون على تسميته **"التسامُح السياسي السُوداني"**، وهو مفهومٌ سنعودُ إليه لاحقاً!

كانت المحكمة العسكريَّة العُليا المُشار إليها أعلاه، **«برئاسة اللواء محمّد أحمد التيجاني، وعضوية كل من العقيد إبراهيم النور سوار الدهب، والعقيد يوسف الجاك طه، أصدرت أحكام الإعدام المُشار إليها، إلى جانب أحكام بالسجن المُؤبّد، شملت كلّ من: الرائد عبدالرحمن كبيدة، النقيب عبدالله الطاهر بكر، المُلازم أوّل محمّد جُبارة، المُلازم ثانٍ محمّد محجوب عثمان، الرّشيد الطاهر بَكر المحامي السجن خمسة سنوات»**[٦٥].

من المُلاحظات وربّما تكون من البديهيّات، أن الحقب الديمقراطيَّة خلت تماماً من ثقافة القتل الفردي أو الجماعي، ذلك بحُكم المنهج الذي يستنكف القتل وسيلة لحسم الخلافات السياسيَّة، ويدعو – كما هو معروف – إلى إشاعة الحريّات العامَّة والمُمارسة الديمقراطيَّة وصيانة حقوق الإنسان، باعتبار أن تلك هي آليات الحُكم الرشيد أو ما أصبح يُسمَّى حديثاً "الحوكمة" Governance لتحقيق الشفافيَّة والعدالة ومكافحة الفساد، وهي السُبُل الكفيلة بحماية السُلطة وقنواتها. ولكن السُؤال الذي يطرح نفسه على الواقع السُوداني: إذا كانت الديمقراطيَّة أصلاً متجذِرة في المجتمع وجزءٌ من ثقافته، كما يزعم البعض، فلماذا تغيب ثقافة التسامُح السياسي في أزمنة الحقب الديكتاتوريَّة، وتُستدعى ببساطة في أزمنة الحقب الديمقراطيَّة؟! لماذا تتجسَّد صفات الشخصيَّة السُودانيَّة الإيجابيَّة بكُلّ ما فيها من قيم نبيلة في أزمنة الحُكم

---

٦٥ "الجيش والسياسة في السُودان" – محمّد محجوب عُثمان – ص ٢٥.

الديمقراطي، في حين تغيب ذات الصفات بكُلّ ما تحمله من موروثاتٍ في أزمنة الحُكم الديكتاتوريَّة؟! هذه أسئلة قد تبدو فلسفيَّة أكثر منها سياسيَّة، وربَّما الخوض فيها يُبعدُنا عن الموضوع الأساسي، فقط وَدَدْنا الإشارة لها ليستقيم تسلسُل تناوُلنا للظاهرة التي نحن بصَدَدِها!

لكن أياً كانت الأسباب وأياً كانت نتائجها، فثمَّة بعض المُلاحظات التي عنَتَ لنا بعد طول تأمُّلٍ وتفكير في هذه القضايا الشائكة. وهي مُلاحظاتٍ ربَّما يتجادل الناس حولها، وقد يختلفون أو يتفقون، وسواءً كان هذا أو ذاك أيضاً، فإن الكاتب يطمح أن تكون مرتكزاً وليس خُلاصاتٍ في الحِوَار حول تلك القضايا المُعقدة التي تتشعب وتشتجر حولها الآراء دائماً.

- **أولاً:** لقد تعقدت القضايا السياسيَّة السُودانيَّة في ظِلِّ النظام الحالي، الذي اتخذ أيديولوجيا القمع وسيلة لحُكم البلاد. علماً بأن الدخول في خضم الدولة المُؤدلجة تمّ بصورة متقطعة، أي ثمَّة محاولاتٍ سابقة مهَّدت الطريق للحُكام الحاليين. كانت بذرتها الأولى في أواخر الحقبة الديمقراطيَّة الثانية، أثناء المُداولات التي شهدها البرلمان لإجازة دُستور جديد للدولة الوليدة، فتبنى البعض التوجُهات الإسلاميَّة وتمسَّك آخرون بالتوجُهات المدنيَّة، أي العلمانيَّة. وهو التبائن في الآراء الذي أشرع ومهَّد الطرق للحُكم العسكري الديكتاتوري الثاني، والذي خطت الدولة في أواخره خُطواتٍ نحو الدولة الدينيَّة، إذ تبنَّى نظام الرئيس المخلوع جعفر نميري تطبيق الشريعة الإسلاميَّة استناداً على "قوانين سبتمبر ١٩٨٣"، وأخيراً تمَّت الاستدارة الكاملة نحو الدولة الدينيَّة بعد الانقلاب العسكري الثالث في العام ١٩٨٩، وهو التحوُل الدراماتيكي السَّافر، الذي أسقط مُكوِّنات ثقافة التعدُّد التي تميِّز البلاد، مِمَّا زاد من تعقيد القضايا السودانيَّة المُختلفة، كما ذكرنا في بداية المُلاحظة!

- **ثانياً:** بحُكم الواقع، كلَّما زاد التوغُل في دهاليز الدولة الدينيَّة (الأيديولوجيَّة) زادت بصورة طرديَّة مُعدَّلات القتل والبطش والتنكيل والإقصاء والتمكين، وهي نفس الآليَّات التي ضجَّ بها تاريخ دموي حافل في الثقافة الإسلاميَّة، وتجلى على امتداد حقبتي الدولة الأمويَّة وقرينتها الدولة العباسيَّة ومَن لفَّ لفُهما مِن بعد. الأمر الذي وضع الأنموذج في ماعون ضيِّق!

- **ثالثاً:** عند مناقشة التبائن في الشخصيَّة السُودانيَّة، ينبغي علينا أن نضع في الاعتبار التحوُل النفسي بين زمنين.. أي زمن الحِقَب الديمقراطيَّة وزمن الحقب الديكاتوريَّة. وهُنا نستعين بالرياضيات لتبيان ما استعصم على البعض إدراكه. مضى على استقلال السُودان نحو ستين عاماً بالتمام والكمال. ولكن عند التأمل فيها نجد أن الأنظمة الديمقراطية الثلاثة: (١٩٥٦-١٩٥٨)، (١٩٦٥-١٩٦٩) و(١٩٨٦-١٩٨٩) حظيت بأقل من عشر سنوات مجتمعة، في حين استأثرت الأنظمة الديكتاتوريَّة الثلاثة بما يُقارب النصف قرن، وهناك فترتان انتقاليَّتان مجموعهما أقل من عامين. ما نريد التوصُل إليه اختصاراً في هذه الإحصائيَّة،

هي أن للأنظمة الديكتاتوريَّة ثقافتها السَّالبة التي تتعدَّى دوائر السياسة، حيث يسود فيها العُنف والقتل وتتنامى فيها غرائز الحقد والحسد والكراهيَّة، ويستشرى فيها الفساد والنفاق الاجتماعي، ويتمدَّد فيها الذُل والجُبن والخُنوع. فإذا ما وضعنا في الاعتبار أن تلك السلبيَّات مُورست لنحو نصف قرن، يكون من البديهي أن تكون هذه الظواهر قد تركت بصماتها على الشخصيَّة السُودانيَّة، الأمر الذي قد يُفسِّر التغييرات التي طرأت عليها ونالت من قيمها ومُثُلها وأخلاقها، وبصورة عامَّة نمطها السُلوكي المُتميِّز!

يأملُ الكاتب أنه عند مناقشة تعقيدات الأزمة السُودانيَّة، أن تُوضع هذه النقاط الثلاث في الاعتبار كمرتكزٍ قد يُعين على فك طلاسمها. فلربَّما ساعدت في ولادة حوارٍ حقيقي، ظلَّ مفقوداً في الساحة السُودانيَّة مِمَّا أدَّى إلى تطاوُل سنوات الأزمة السُودانيَّة دون أن تبرق حلولها في آخر النفق. ذلك ما عزاهُ البعض لإدمان النُخبة السُودانيَّة الفشل. وبغضِّ النظر عن أي توصيفٍ أو تنميط، فقد بات جلياً للمُراقبين أن الأزمة السُودانيَّة أصبحت حالة مُزمنة، بالنظر إلى أن النزاع السُوداني – السُوداني صار مُتخلفاً طبقاً لمقاييس العالم المُعاصر، الذي نعد جزءً منه.. تخلُّفٍ استدعته تلك الحُروب التي يأخذ بعضها برقاب بعض، وصارت الوسيلة الوحيدة لحسم القضايا الخلافيَّة السياسيَّة!

في هذا المقام نحن لسنا في موقع المتسائل عمَّن أشعل تلك الحروب؟! أو مَن هو ضحيَّتها؟! فالإجابة تُعَدُّ من المُسلَّمات التي لا يمكن أن يتجادل فيها طرفان. فحَريٌ بنا التأكيد على أن الأنظمة الديكتاتوريَّة الثلاثة هي المسئولة بدرجة أساسيَّة، فالنظام الديكتاتوري الأوَّل أجَّج الحرب في الجنوب، والنظام الديكتاتوري الثاني أطفأ نيرانها مُؤقتاً وزكَّى أوراها بعد سنين قليلة، أما في ظِلِّ النظام الشُمولي الحالي، فقد بلغت المأساة ذُروتها، بعد أن حوَّلها لحربٍ دينيَّة أدَّت إلى فصل جنوب البلاد، وزادت شهيَّته الدمويَّة بعد اندلاع حُروبٍ أخر. ونتيجة لكُلِّ هذه الإخفاقات، صنَّفت المُنظمات المُتخصِّصة النظام في عداد الدُول الفاشلة، وهو الفشل الذي تحمَّل الشعب السُوداني تبعاته!

لم تكن الحروب التي أشعلتها العُصبة الحاكمة مجرَّد خسائر في الموارد والمُمتلكات، علماً بأن الإحصائيات تشير إلى أن النظام ظلَّ يصرُف نحو مليوني دولار يومياً على مدى سنوات الحرب في الجنوب. وبعد توقفها، استمرَّ ذات الصَّرف في الحُروب الجديدة في دارفور، جنوب كُردُفان والنيل الأزرق. ولم تكن هذه الحروب مجتمعةً خسائر فقط في الأرواح، بالرغم من أن ضحاياها في الجنوب والمناطق الثلاث تجاوزوا المليوني نسمة.. كما لم تكُن هذه الحروب أرقاماً تصاعدت لملايين آخرين من النازحين داخل البلاد واللاجئين إلى دول مجاورة.. لم تكن الخسائر حصراً على هذا أو ذاك، ولكن الخسائر طالت حتى الأحياء، الذين أورثتهم تلك الحروب البُؤس والشقاء والمُعاناة، وشوَّهت هُويَّتهم **"السُودانويَّة"** بارتدادها نحو مهاوي القبليَّة والعُنصُريَّة، وعبثت بدينهم الإسلامي وجعلت منه دين قتلٍ وسفكُ دماءٍ، وليس دين رحمة وعدلٍ وإحسان وتسامُح، وبدَّدت مواردهم

الطبيعيَّة، وأهدرت فرص التنمية الشاملة، وقلّصت من سُبُل الحياة الكريمة لأجيالٍ قادمة، بتعميق التخلف الاقتصادي والاجتماعي، بل شوَّهت وجدان شباب الحاضر بالأهازيج التي تمجِّد القتل والموت والدمار، عوضاً عن إشاعة الحُب والتآخي والسلام!

لسنا في حاجة لتقديم برهانٍ على ما سُقناه من حقائق، فدونكم هذا الخبر الذي يستحق وقفة تأمُّلٍ واستقراء: «**كشف تقرير مشترك أعدته منظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة "يونسيف" ووزارة التربية والتعليم السودانية عن عدم تمكن أكثر من ٣ ملايين طفل تتراوح أعمارهم بين ٥ ـ ١٣ عاماً من تلقي التعليم في المدارس. وتشكل الأرقام التي خلصت إليها دراسة مشتركة تمَّ تدشينها بالخرطوم، ما نسبته ٥١،١% من أطفال السودان. وأفادت الدراسة التي حظيت باهتمام ممثل الاتحاد الأوروبي في الخرطوم، أن غالب الأطفال غير الملتحقين بالتعليم يعيشون في مناطق الحرب والنزاع وفي المناطق الريفية ومواقع الرُحل. وكشف أيضاً عن حوالي ٥٦٠,٩٦ ألف معرضين لخطر التسرُب ـ مغادرة فصول الدراسة ـ بسبب العوامل الاقتصادية وبعض الأعراف الاجتماعية، خاصة في المجتمعات التي لا تتحمس للتعليم**»[٦٦].

أمَّا الذين وجدوا حظاً من التعليم، فذلك تكفَّلت بجزءٍ منه "دُول الكُفر"، إذ قال سفير الاتحاد الأوروبي بالسُّودان توماس يولشيني، إن: «**الاتحاد الأوروبي دعم التعليم في السودان بـ ٦ ملايين يورو خصصت لولايات دارفور بجانب ٥٠٠ ألف يورو لشرق السودان**»[٦٧].. فأيٍّ مُستقبلٍ ينتظر بلداً كهذا ـ يا هداك الله؟!

---

٦٦ صحيفة 'سودان تربيون' بتاريخ ٢٠١٥/٩/١٠.
٦٧ المصدر السابق نفسه.

المَشهدُ الثاني

ما سَرَدناه آنفاً يُعَدُّ بمثابة رُؤى عامَّة على ضوء الانقلاب العسكري الأوَّل، الذي وضع حجر الأساس للديكتاتوريَّة الأولى، ومِن ثمَّ فتح الباب لصراع تواصل دون انقطاع حول السُلطة وكيفيَّة الوُصول لها. ولسوف نمضي في رصد محطات الدم وما صاحَبَهَا من شُرور تداعت في الانقلابات العسكريَّة التي تلت، وما تبعها من رُدُود فعلٍ لمُعارضيها. من الطبيعي القول إن الذين يصلون للسُلطة بالعُنف، سيظل العُنف وسيلتهم الوحيدة في حسم الخلافات السياسية، ويعني ذلك قتل كُلّ مَن تُسوّل له نفسه باقتلاع السُلطة منهم، سواءً كان هذا الاقتلاع بثورة شعبيَّة جرَّاء مشاعر الغضب من ممارسات السُلطة الديكتاتوريَّة الحاكمة، أو بنفس وسيلة الانقلاب العسكري التي وصلت بها السُلطة الديكتاتوريَّة للحكم. فلن تتورَّع من أن تقوم في الحالين بمُمارسة أقسى أنواع العُنف والبطش والتنكيل. ذلك ما حدث بالضبط في أوَّل مجابهة بين نظام الرئيس المخلوع جعفر محمَّد نميري ومعارضيه، الذين تمثلوا آنذاك في حزب الأمَّة وكيان الأنصار، بعد نحو أقل من عام. إذ قام النظام بممارسة أقصى أنواع العُنف، مُرتكباً إبادة جماعيَّة Genocide، راح ضحيَّتها المئات في "ودنوباوي" و"الجزيرة أبا" في مارس من العام ١٩٧٠، وأصبح الطريق ممهَّداً نحو المزيد من حمَّامات الدم!

نظراً لأن هذا المفهوم – الإبادة الجماعيَّة – دخل القاموس السُّوداني راهناً، فلا بأس من إلقاء بعض الضُوء عليه باختصار. لم يكُن المفهوم موجوداً قبل العام ١٩٤٤، وفي العام ١٩٤٨ أقرَّته الأمم المتحدة في اتفاقيَّة اعتبرت أن الإبادة الجماعيَّة جريمة دوليَّة، لكنها لم تُفعَّل على أرض الواقع إلا في العام ١٩٩١- ١٩٩٨ حيث حُكم على مرتكبي الإبادة الجماعيَّة في رُواندا بالسِّجن مدى الحياة، وبينهم جان كامباندا، الذي شغل منصب رئيس الوزراء بداية الإبادة، واعترف بذلك. أما في السُّودان، فقد دخل القاموس السياسي إثر حرب دارفور، وما صحبها من إبادة، واستخدمه للمرَّة الأولى وزير الخارجيَّة الأمريكي كولن باول في كلمةٍ له أمام الكونجرس في سبتمبر ٢٠٠٤، بعد عودته من زيارة لدارفور، ومِن ثمَّ دخل بصورة واسعة عالمياً بعد ظهور المحكمة الجنائيَّة في لاهاي!

يقولون كذلك إن رائحة الدم تجذب الدم دائماً، ويبدو ذلك صحيحاً إلى حدٍ ما في تصوير الحالة السُّودانيَّة، فمِن قبل أن يمضي العام التالي، دخل نظام جعفر

نميري في مواجهة ثانية ضدَّ انقلابٍ مُضاد بقيادة الرَّائد هاشم العطا في يوليو ١٩٧١، وهو الانقلاب الذي لم يدُم سوى ثلاثة أيام، وبعد أن أُجهِضَ، انفتح باب العُنف على مصراعيه، وطابق ما أسماه السكرتير العام للحزب الشيوعي السُّوداني من قبل بـ"**عُنفُ البادية**"، وكان هُو نفسه في طليعة ضحاياه، إلى جانب رهطٍ من قيادات الحزب الشيوعي، وقد نقل أحد المُشاركين الذين نجوا من المقصلة صورة دراميَّة للعُنف الذي انطلق من عقاله آنذاك: «**الإعدامات كانت تتم بصورة عشوائية، يعني كل زول شايل سلاح يجئ الدروة ويضرب، وده مافي في القوانين والقواعد العسكرية في كل الدنيا**»[٦٨].

كانت تلك من المجازر البشعة التي شهدتها ساحة سلاح المُدرَّعات بمنطقة "الشجرة" ومنطقة "الحزام الأخضر" المجاورة، وهي الجريمة التي استأثرت باهتمام الرأي العام الإقليمي والدُّولي، بصورة لفتت الأنظار للمرَّة الأولى إزاء القضايا السُّودانيَّة التي كانت لا تتعدَّى الإطار المحلي. والمعروف أن تلك المجزرة راح ضحيَّتها نحو أحد عشر عسكرياً، وثلاثة مدنيين، وقد وثَّق لها الحزب الشيوعي السُّوداني في أدبيَّاته تحت مُسمى "أسبوع الآلام"، وكانت بالفعل كذلك!

إن الذي زاد من وتائر عُنف الانقلاب والانقلاب المُضاد، حدوث ما سُمِّي بـ"مذبحة قصر الضيافة"، وهي المذبحة التي أودت بحياة تسعة عشر ضابطاً من مختلف الرُّتب العسكريَّة، استغلها نظام جعفر نميري وجعلها مُتكأ لاستدرار العواطف السُّودانيَّة، وبرَّأ نفسه بمُكر من فعلتها الشنيعة، ورمى بأوزارها على الحزب الشيوعي ليُبرِّر المجزرة التي أودت بحياة قياداته، والواقع إنها – أي المجزرة – حدثت في إطار عُنفٍ وعُنفٍ مُضاد، لن يستثني أحداً في مثل هاتيك الظروف، فالكُل يُعدُّ مُذنباً بمقدار، طالما أن هناك أرواحاً سُئِلت بأي ذنبٍ قُتلت؟! ويأتي في صدارة المُذنبين النظام نفسه، الذي حاول الظهور بمظهر الحَمَل الوديع. ولكن أياً كانت التفسيرات، فالمؤلم أن الضحايا الحقيقيين تفرَّق دمُهُم بين المُذنبين. ولعلَّ الغريب أنه بالرغم من كُلِّ الحبر الذي أهرق في تفسيرات مقتل ضُباط "قصر الضيافة"، إلا أن الحَدَثَ المأساوي ما يزال لغزاً كما ألغاز الكاتبة البريطانيَّة "أجاثا كريستي" التي برعت في روايات الجريمة ذات الطابع الغامض مع اختلاف المقاصد بين هذا وذاك!

على كلٍ، يُمكن القول إن تلك المُجابهة تمخَّض عنها واقع جديد في السَّاحة السياسيَّة السودانيَّة، فرضته أجندة تمدَّدت فيها الثقافة الديكتاتوريَّة وتضاءلت فيها القيم السياسيَّة السودانيَّة المُتوارثة، والتي سبق الإشارة لها. ومن جهةٍ أخرى، تداخلت ظروفٌ دوليَّة مُعقدة ونتج عنها حلٌ وقتي لمشكلة جنوب البلاد في إطار اتفاقيَّة أديس أبابا ١٩٧٢، وبغضِّ النظر عن مالآتها، فقد كفلت استقراراً نسبياً لنظام جعفر نميري، بل الأحرى القول إن خلال تلك الفترة توقفت الحرب، لكن لم تتوقف الاحتجاجات الشعبيَّة، (انتفاضة شعبان ١٩٧٣ مثالاً). ومن جهة ثانية، كان انقلاب

---

٦٨ عبدالماجد بوب – "١٩ يوليو إضاءات ووثائق" – شهادة الملازم أحمد محمَّد الحسين – ص ٢٨٦.

يوليو وما صاحبه من دمويَّة، قد أدَّى إلى تضاؤل سيناريوهات التغيير عن طريق انقلاب عسكري أيضاً، أي التغيير الذي سلكه النظام نفسه. لكن الواقع، إن ذلك لم يستمر طويلاً، فإزاء عدم استجابة النظام للتغيير الديمقراطي، قامت حركة عسكريَّة جديدة في أوساط الجيش السُّوداني أو (القوَّة الثانية المُعتمدة في التغيير) بمحاولة انقلابيَّة ثانية بقيادة "المُقدم حسن حسين عثمان"، وذلك في سبتمبر ١٩٧٥، لكنها كانت حركة فطيرة طابعها التعجُّل والعشوائيَّة في التخطيط والتنفيذ، ما أدَّى إلى فشلها بنهاية دمويَّة، أُعدم فيها قائدها ورهطٌ آخرون من مشايعيه، في منطقة "وادي الحمار" بمدينة عطبرة بعد محاكماتٍ صُوريَّة، أضافت للدم المُراق دماءً جديدة!

تمَّ إعدام ثلاثة وعشرون ضابطاً من رُتبٍ مختلفة، منهم المُقدم حسن حسين عُثمان، الرَّائد حامد فتح الله، النقيب محمَّد محمود التوم، المُلازم أوَّل عبدالرحمن شامبي نوَّاي، المُلازم أوَّل حمَّاد الإحيمر، المُلازم أول طيَّار القاسم محمَّد هارون، والسيد عباس بُرشُم، وذلك من جملة ١٩٥ متهماً شُكِّلت لهُم ثلاثة محاكم على ذات نسق المحاكم الصوريَّة المعروفة في أجندة النظم العسكريَّة الديكتاتوريَّة.

كما في قوانين الطبيعة الأزليَّة، نقولُ إن العُنف حينما يندلع يصعُب السيطرة عليه، فهو يسري تماماً كما تسري النار في الهشيم. بناءً عليه، تمدَّد العُنف في العام التالي، ليخرُج من دائرة المحليَّة ويُصبح مدعوماً بقُوى إقليميَّة. حدث ذلك كما ذكرنا في فصلٍ مضى، بتأسيس "الجبهة الوطنيَّة" المُكونة من الثلاثي الحزبي: الأمَّة، الاتحادي والإخوان المُسلمين، والتي اتخذت لها مُعسكراتٍ في الأراضي الليبيَّة، برعاية نظام العقيد معمَّر القذافي نيابة عن "حلف عدن"، وفي العام ١٩٧٦ زحفت تلك القوَّات الثلاثيَّة المُعارضة نحو العاصمة المُثلثة السُّودانيَّة، قاطعة آلاف الكيلومترات في عملية نوعيَّة لم تشهد لها المنطقة الأفريقيَّة والعربيَّة مثيلاً آنذاك. وصلت تلكُم القوَّات إلى العاصمة المُثلثة واشتبكت مع قوَّات النظام وتمَّ دحرها، أو بالأصح قضى من قضى منهم نحبُه أثناء القتال، وبعده انهمرت شلالات الدم مدراراً بإعداماتٍ جماعيَّة، على رأسها قائد العمليَّة "المُقدم محمد نور سعد"، الذي ألقي القبض عليه في مدينة الدويم!

بعدئذٍ هدأت الجبهة العسكريَّة التي كانت تتطلع للتغيير عبر مُؤسَّستها. وهدأت كذلك الجبهة المدنيَّة التي كانت تطمح للتغيير بوسيلة التظاهُرات الشعبيَّة، ولكن لم يستمرَّ ذلك طويلاً، فطبيعة النظام الذي تطاولت سنينه وبلغت أكثر من عقدٍ ونصف، لم تقتل الجمرة الحيَّة التي تنشد التغيير لنظام ديمقراطي يستوعب تناقُضات الشعب السُّوداني، المُمثلة في تنوُّعه الثقافي وتعدُّده الديني واختلافاته السياسيَّة. وتلك هي المُسلمات التي ظلَّت تتجاهلها عمداً الأنظمة العسكريَّة الديكتاتوريَّة، وما تزال.

بَيْدَ أن نظام الرئيس جعفر نميري زاد من جُرعة العُنف بعد أن اتَّخذ الأيديولوجيا متكأ لحُكمه، وأعلن عن دولة دينيَّة استناداً على "قوانين سبتمبر ١٩٨٣"، وهي القوانين التي جهر بمُناهضتها الأستاذ المُفكِّر محمود محمَّد طه قولاً وفعلاً، وسجَّل موقفاً بطولياً نادراً، ودفع حياته فداءً للشعب الذي خرج من رحمه،

وتبعاً لذلك فتح إعدامه الطريق أمام الانتفاضة الشعبيَّة التي اندلعت بعد شهور قليلة من حدث مقتله المأساوي!

كما ذكرنا من قبل، ففي ظِلّ الأنظمة الديمقراطيَّة تتضاءل بل تكاد تنعدم مُمارسات القتل التي دَرَجَت عليها الأنظمة الديكتاتوريَّة، فقد أعقب نظام نميري فترة انتقاليَّة لم تبلغ مقاصدها المرجوَّة، نظراً لضعف البديل الذي تمثَّل في المجلس العسكري برئاسة المشير عبد الرحمن سوار الذهب، ومجلس وزراء برئاسة الدكتور الجزولي دفع الله، وكلاهُما تميَّزا بضعف الشخصيَّة والمُخادعة، التي حدت بهما أن يتسترا على انتمائهما الباطني للجبهة الإسلامويَّة، بحيث جعلا من الفترة الانتقاليَّة حقبة بلا لون ولا طعم ولا رائحة، وكانت إفرازاً بائساً لانتفاضةٍ عظيمة، فلم يكن ثمَّة مفر من أن ينعكس الضَّعف على الحقبة الديمقراطيَّة التي تلتها، باستثناء أن كليهما لم يتورَّط في ثقافة العُنف وهدر الدماء. ولعلَّ تصميم الفترة الانتقاليَّة على إنجاز مهام مُحدَّدة، والطبيعة السلميَّة للنظام الديمقراطي ساهم في ذلك!

اتخذت الأمور منحىً دراماتيكياً بعد الانقلاب العسكري، الذي دبَّرته الجبهة القوميَّة الإسلاميَّة في يونيو ١٩٨٩، وتخفَّت تحت طيَّاته بلا جدوى. وبمثل ما ذكرنا في صدارة هذا الفصل، إن العُنف يزداد طردياً مع طُغيان مظاهر الطابع الأيديولوجي للحُكم، ذلك ما حدث بالضَّبط مُنذُ السَّاعات الأولى بعد نجاح الانقلاب. ومن المُفارقات، أن الانقلاب نفسه تمَّ دون أدنى مقاومة تُذكر، لا شعبياً ولا عسكرياً، وكان ذلك يمكن أن يكون مدعاة للتعامُل وفق القيم التي جُبل عليها السُّودانيون بالفطرة، بل كان ذلك يمكن أن يكون مدعاة لتنزيل قيم السَّماء التي تحضُّ على إقامة دولة العَدْل في الأرض، لا سيَّما، وأن النظام الجديد ادَّعى أنه جاء لحمل لوائها بتفويضٍ إلهي. لكن المُفارقة التي تدعو للدهشة، لم يحدُث أي شيء من هذا القبيل، فاتسمت ردود فعل النظام بالنقيض تماماً. ففي سبيل تثبيت أركانه بالقوَّة، قامت السُّلطة الجديدة بالتعامُل بعُنفٍ ووحشيَّة لم يشهد التاريخ السُّوداني لها مثيلاً، واستمرَّ ذلك العُنف بوتائر ظلت تزداد يوماً إثر يوم على مدى سنوات النظام في الحُكم، دون أن تفتر لسدنته هِمَّة أو يستيقظ لهُم ضمير!

في ذيَّاك المُناخ، وبعد أقلَّ من عام، أزمعت فئة من الضُبَّاط على تغيير الوضع.. تقول الوقائع المجرَّدة إنه في الأسبوع الأخير من أبريل ١٩٩٠، تحرَّك هؤلاء الضُبَّاط للقيام بانقلابٍ عسكري. أي بذات الوسيلة التي طبَّقها النظام واغتصب بها السُّلطة البرلمانيَّة المُنتخبة. وبغضِّ النظر عن أهداف الضُبَّاط التي راجت – أخطأوا أم أصابوا – والتي تمثلت في عزمِهم استرداد النظام الديمقراطي.. تغاضى النظام عن خُلقٍ سَبَقَ له مثله، واعتبر أن ما قاموا به رجسٌ من عمل الشيطان ينبغي اجتثاثه. فقام بإعدام ثمانية وعشرين ضابطاً وعدد كبير من الجُنود في أقل من ساعتين (الجنود لم يُعرف عددهم حتى الآن).. كان ذلك أكبر قتل جماعي لمُتهمين لم يُمنحوا حتى فرصة توضيح نواياهم التي قُبِرَت معهم إلى أبد الآبدين، ناهيك عن أن طريقة القتل والتوقيت (أواخر رمضان وقبيل العيد بيومين) مثَّلت قمَّة الانتهاك للقيم والمُثل والأخلاق الإنسانيَّة بصورة عامَّة، والسُّودانيَّة على وجه الخُصُوص!

نتوقف قليلاً حول مفهوم "**التسامُح السياسي السوداني**"، الذي تركناه من ورائنا ظهرياً، ذلك لأنه يُمثل قاسِماً مُشتركاً لما حلَّ بالسُّودان وأهله من بلايا ورزايا الأنظمة الديكتاتوريَّة المُتعاقبة. وشخصيَّاً، بِتُّ لا أعرف مُصطلحاً عُهِّر في السياسة السُّودانيَّة بمثل ما حدث لهذا المفهوم، الذي انطبقت عليه مقولة علي بن أبي طالب – كرَّم الله وجهه: **«كلمة حق أريد بها باطل»**، فالذي يعرفه المرء في القاموس الإنساني، أن هناك تسامُحاً دينياً وآخر اجتماعي، ومن الطبيعي أن يُفضي هذا إلى ذاك والعكس، أما ما يُسمَّى "التسامُح السياسي السُّوداني" فلم نجد له مكاناً من الإعراب، لأن السياسة تقوم على الحقوق والواجبات في إطار دولة الفصل بين السُّلطات الثلاث. لذا فهو مجرَّد فرية من صنع النُخبة السياسيَّة، للمُداراة على عجزها وفشلها في تسيير دولاب الدولة وفق أسُسٍ حضاريَّة وعصريَّة حديثة بعد الاستقلال. وفي غياب ذلك، اعتمدت النُخبة المفهوم كتبريرٍ لإعادة إنتاج الأزمة ووسيلةً للهُروب من المُحاسبة، وهو ما أوقع البلاد في براثن فشل مُقيم، ظلت تدور في رحاه بصريرٍ يشبه صرير الساقية دون أن يستفز ملاله الحادبون.. على مدى ستة عقود زمنيَّة، فما أعظم الفاجعة!

إن التسامُح لا يعني الانفلات أو التسيُّب، أو مكافأة المجرم أو المُخطئ على فعله **«فلا تسامُح مع أعداء التسامُح»**، كما قال "سان جوست"، أحد قادة الثورة الفرنسيَّة، أي لا يُمكن للناس أن يتسامحوا مثلاً مع التعصُّب الطائفي أو العُنصُري، لأن تلك هي العتبة الأولى لإشعال الفتن التي تغذي الحُروب الأهليَّة في المُجتمعات. لكن في الوجه الآخر من الصورة، يمكن للمرء أن يتسامى إيجابياً مع الظواهر التي يمكن أن تحد أو تقطع دابر تلك العصبيَّات. على سبيل المثال، شهدت أوروبا أسوأ الحروب الطائفيَّة والمذهبيَّة، ولكن بعد أن تطاولت سنواتها بما ليس له مبرِّر، بدأت بوادر التسامُح الديني تظهر على السَّطح منذ منتصف القرن السادس عشر، ذلك على إثر ثورة حركة الإصلاح الديني التي قام بها "مارتن لوثر" (١٥٤٦-١٤٨٣) ووجَّه فيها سهامه مباشرة نحو البابا والكنيسة، داعياً لتعدُّد المذاهب الدينيَّة حتى داخل المسيحيَّة نفسها، وذهب في اتجاه إتِّباع أسلوب الإقناع والحوار وليس القوَّة والعُنف!

أما المُفكِّر البريطاني "جون لوك"، فهُو أحد الفلاسفة الرُّوَّاد الكبار الذين ساهموا في انبثاق فجر التسامُح الديني في أوروبا، عند احتدام الصِّراعات بين البروتستانت والكاثوليك، وقام بنشر كتابه الشهير "رسالة عن التسامُح" في العام ١٦٨٩، والمُفارقة أنه لم يجرُؤ على وضع اسمه عليه، خشية من الأصوليين المسيحيين المُتطرِّفين، وفعل "باروخ سبينوزا" الفيلسوف الهولندي الشيء نفسه في الفترة ذاتها. كان "لوك" يدعو للتسامُح مع الجميع بما فيهم الملاحدة، ثمَّ استلم فلاسفة التنوير الراية من أمثال "فرانسوا ماري أرويه" المعروف بالاسم المُستعار الشائع "فولتير"، والذي أشعل حرباً ضدَّ التعصُّب الديني الأعمى، وكذا "جان جاك روسو" و"أيمانويل كانط" وآخرون. لقد كان التسامُح الديني الشُغل الشاغل لهؤلاء الفلاسفة الأوروبيين، وجميعهم مهَّدوا الطريق نحو التنوير، الذي ظهر جلياً في القرن التالي، وما زالت المُجتمعات الأوروبيَّة تعيش في نعمائه وتزدهر بعطائه!

إن التسامُح الديني يعني الحريَّة المسئولة، ويعني الاستقلاليَّة في الفكر والتعايُش بين العقائد والمذاهب، ويعمل على تفتيت احتقانات التعصُّب الأعمى، ذلك الدَّاء اللعين، الذي أصاب بعض المُجتمعات في مقتل. والتسامُح الديني يعني قبول الآخر بكُلِّ مُتناقضاته الفكريَّة وتوجُّهاته السياسيَّة، بل إن شئت فقُل بكُلِّ سُوءاته، وليس عليه سُلطان في ذلك. وبالرغم من وضوح هذه المفاهيم، وعلى الرغم من عِبَر التاريخ ودُروسه التي ما زالت تترى علينا، فما زال البعض يعيش في غيبوبة بيننا. فالقائمون على الحُكم في السُّودان خلطوا خلطاً مُريعاً بين هذه المفاهيم. فعِوَضاً عن المُناداة بتسامُح ديني ينعكس إيجاباً على العقيدة التي يدَّعون إتباعها، طفقوا يفسدون في الأرض توخياً للتسامُح السياسي السُّوداني المزعوم، بُغية أن يكون لهُم منجاة من المُحاسبة. لقد بات المجتمع السُّوداني في حاجة لتثوير وتنوير يُخرجانه، أولاً، من حالة الغيبوبة الدينيَّة التي أدخلته فيها العُصبة ذوي البأس، ومن ثمَّ إشاعة تسامُح اجتماعي، ليعملا معاً في توطيد أركان دولة مدنيَّة ديمقراطيَّة، دولة المُواطنة التي تخلو من هرطقات ما سُمِّي "التسامُح السياسي السُّوداني"!

إن استغلال مفهوم "التسامُح السياسي السُّوداني" لم يكن حصراً على العُصبة الحاكمة وحدها، ولكن بصورة نسبيَّة، فذلك مورد ارتوى الجميع من مائه المغشوش بلا استثناء. عندما قام انقلاب الفريق إبراهيم عبود بعد عامين فقط من الاستقلال، ومارس كل أنواع الخطايا، بما في ذلك القتل، علاوةً على ارتكابه ذنوبٌ أخرى، هي من جنس ما تفعله الأنظمة الديكتاتوريَّة، وتمثلت في مصادرة الحريَّات العامَّة، وتسعير مشكلة الحرب في الجنوب، وإبرام اتفاقيَّة بقسمة ضيزى حول مياه النيل، وكلها مُمارسات أدَّت إلى إسقاطه بثورة أكتوبر الشعبيَّة ١٩٦٤، وعوضاً عن بسط ميزان المحاكم العادلة، اكتفى الطامِحون لوراثة الحُكم المُنقرض بإرسال الضُبَّاط السبعة العظام إلى سجن زالنجي لبضعة أشهرٍ، وكفى الله المُؤمنين شرَّ القتال! فالانقلاب وفُجُوره كان البذرة الأولى التي شارك الجميع في رعايتها. فالضُبَّاط الذين استولوا على السُّلطة، فعلوا ذلك بإيعازٍ ومباركة من السيد "عبدالله (بك) خليل" رئيس الوُزراء وسكرتير عام حزب الأمَّة. وسواءً كان حزبه على علمٍ بالدعوة أم لم يعلم، فالسيد "عبدالرحمن المهدي" وغريمه السيد "علي الميرغني" أصدرا بياناً أيَّدا فيه الانقلاب، وتعايشا من بعد معه، وزاد أقطاب الحزب الثاني بما سُمِّي "مذكرة كرام المواطنين"، وعندما طرح الانقلابيُّون فكرة "المجلس المركزي"، هرع الجميع للمُشاركة فيها، بما فيهم الحزب الشيوعي، الذي نكص على عُقبيه بعد أن كان الوحيد الذي حَمَلَ لواء مُعارضة الانقلاب!

أما الانقلاب العسكري الثاني، فقد نَمَت في حُضنه بذرة الخطيئة، تلك التي أودعها الرُّوَّاد الأوائل رحم الانقلاب الأوَّل. فالانقلاب – رغم الجدل الذي صاحبه – فهو يُعَدُّ أحد خطايا الحزب الشيوعي السُّوداني، والذي حسمته المقولة التاريخيَّة المشهورة لسكرتيره العام الرَّاحل محمَّد إبراهيم نقد: **«شرفٌ لا ندَّعيه وتهمةٌ لا ننكُرها»**، وتكرَّرت الخطيئة بوضوح عندما حاول الحزب إرجاع الأمور إلى الخط الذي ارتآه بانقلابٍ آخر، فكان أوَّل من تجرَّع مرَّتين كاس الخطيئتين المرير معاً.

مرةً بالانقسام الكبير في صُفوفه، وأخرى بالإعدامات التي طالت بعض قياداته السياسيَّة (بما فيهم سكرتير الحزب) وقيادات عسكريَّة. ومِمَّا لا شكَّ فيه، كان للحدثين الأثر الكبير السَّالب في مسيرة الحزب، مِمَّا قلل لاحقاً من حراكه السياسي، ودوره التوعوي، الذي افتخر به السكرتير العام للحزب "عبدالخالق محجوب"، وهو قاب قوسين أو أدنى من مغادرة الدُّنيا بمن فيها وما فيها من وعي وجهل!

استمرَّت الصراعات مع النظام الانقلابي عُلواً وهُبوطاً، الأمر الذي لم يقو عليه الحزبان اللذان يُنعتان بـ"الطائفيِّين" تارة و"بالتقليديِّين" تارةً أخرى، الأمَّة والاتحادي الديمقراطي، ودخلا فيما سُمِّي "المُصالحة الوطنيَّة" مع النظام في العام ١٩٧٧، كما فصَّلنا وبيَّنا أعلاه. وبعد سقوط النظام بالانتفاضة الشعبيَّة في أبريل ١٩٨٥، لم يجد الطامحون لوراثة الحُكم من حيثيَّاتٍ لمحاكمة الانقلابيين سوى خرق الدُّستور وتُهمٍ أخرى لا تُغني ولا تُسمن من ثورة، وسواءً هذه أو تلك، فسُرعان ما ذهبتا كالزَّبد جفاءً، إذ تمَّت تغطيتها في الكواليس، (خضر الشريف، شريف التهامي، بهاء الدين محمَّد إدريس)، ثمَّ أطلق سراح الضُبَّاط الأربعة المُتهمين بتدبير الانقلاب، ثمَّ عاد الرئيس المخلوع باختيالٍ بعد سنين قضاها في القاهرة، (واثق الخُطوة يمشي ملكاً)، واستُقبِلَ بحفاوةٍ بالغة، انخرط على إثرها في إعادة الماضي اللئيم، والمُشاركة بحزبه القديم في الحاضر الأكثر بُؤساً. كانت تلك التراجيكوميديا قمَّة الاستغلال لـ"التسامُح السِّياسي السُّوداني" المزعوم!

أما في الانقلاب العسكري الثالث، فقد نَمَت البذرة وترعرعت وشبَّت عن الطوق.. مارس النظام أسوأ أنواع المُمارسات الشوفينيَّة والديكتاتوريَّة في ظِلِّ دولة ثيوقراطيَّة كاملة الدَّسم. ودعونا نترُك هذه الضفة التي سئمنا اجترار مآسيها، ولننظر للضفَّة الأخرى من النهر، حيث جلس مُعارضوها، وكيف كانت رُدُود فِعلِهم حيال تلك المُمارسات، وإلى ماذا أفضت في نهاية المطاف؟!

الوقائع تقول، إنه عندما تمَّ التوقيع على ميثاق "التجمُّع الوطني الديمقراطي" في سجن كوبر في أكتوبر ١٩٨٩، أي بعد شهور قليلة من الانقلاب، كانت النفوس مثقلة بتبعات السُّلطة المُغتصبة، فلم يكُن ثمَّة بُدٌّ مِن تضمين البند الذي يُضمِّد تلك الجراح نظرياً، إذ نصَّ الميثاق: **«نعلن ها هنا وبإرادة لا تعرف الخور، وعزيمة لا تعرف التردد، إننا سنقاوم الانقلاب حتى هزيمته واندحاره، وسننزل العقاب الصارم والمستحق بكل أولئك الذين خططوا له ونفذوه ودعموه تنظيماً وأفراداً»**[٦٩]. ومُنذ ذاك الوقت، ما اجتمع وانفضَّ سامر المُعارضين إلا وشنفت **"المُحاسبة"** الآذان!

استغرق الأمر رحلة طويلة وشاقة حتى تلتئم القُوى المُعارضة تحت لواء "التجمُّع الوطني الديمقراطي".. تمَّ ذلك في اجتماع "أسمرا للقضايا المصيريَّة" في يونيو ١٩٩٥، وهو الاجتماع التاريخي الذي لم يُغادر قضيَّة في الواقع السُّوداني إلا ووضع لها حُلولاً تضمِّد جراحها. وفي إطار ذلك، أفسح المُؤتمر فقرة واضحة البيان في القضيَّة المركزيَّة التي كان التراخي فيها سبباً في دوران الدائرة الشرِّيرة التي

٦٩ التجمُّع الوطني الديمقراطي – وثائق مُؤتمر لندن ,١٩٩٢

رتعت فيها القضيَّة السُّودانيَّة مُنذُ الاستقلال. جاء ذلك في بند "مهام الفترة الانتقاليَّة" التي كانت تطمحُ لها قُوى "التجمُّع الوطني الديمقراطي" بعد سقوط النظام: **«محاسبة ومحاكمة كل من تسبب أو شارك في تقويض النظام الديمقراطي القائم حتى ٢٩ يونيو ١٩٨٩ أو عمل على تمكين واستمرار النظام العسكري وذلك أمام القضاء المستقل»**، بل إن فقرة تالية ذهبت إلى أبعد من ذلك، زمنياً ومُؤسسياً: **«محاسبة ومحاكمة المسئولين عن الفساد بعد ٦ أبريل ١٩٨٥ ومتابعة البت في قضايا الفساد في العهد المايوي، وخاصة قضايا الفساد المصرفي وذلك أمام القضاء المستقل»**[٧٠].

لكن "ما نيل المطالب بالتمني، ولكن تُوخذ الدُنيا غِلابا"، على حدِّ تعبير أمير الشُعراء أحمد شوقي.. انتظمت صُفوف المُعارضين، وبعدئذٍ أعدوا العُدة والعَتاد، فصار للكيان الجديد أسناناً وأنياباً وأضراساً، وخاض معارك ضارية مع النظام في جبهاتٍ تعدَّدت حُروبها وتراكمت سنينها، مِمَّا أضجَرَ الباحثين عن حلٍ سريع، عبر معارك كانت محض "فرض كفاية"، قام بها البعض وسقطت عن الآخرين. والذين خبروا صُعود وهُبوط القضيَّة السُّودانيَّة، يعلمون تماماً أن "الجحيم هُم الآخرون"، كما قال جان بول سارتر، إذ بدأ الحزبان التقليديَّان يُمارسان هِواياتهُما المُفضَّلة في الغَزَل مع الأنظمة الديكتاتوريَّة.. فتعدَّدت لقاءاتهما مُنفردين سراً وجهراً.. (فرانكفورت، عِنتيبي، لوزان، جنيف، جيبوتي، القاهرة، طرابلس، جدَّة، لندن، أديس أبابا، أسمرا) وهلمَّ جرًّا، ولم تكن "الخاتمة مِسكاً" – كما يقولون – فقد جاءت الطامة الكُبرى بدخول الحركة الشعبيَّة في سلام نيفاشا، وتركت الجَمَلَ بما حَمَل!

أثناء تلك التحوُّلات المُرهقة، بدأ مصطلح "**المحاسبة**" يختفي رُويداً رُويدا، من أجندة القُوى المعارضة.. ابتدر حزب الأمَّة قبر المُصطلح بمعناه الواضح، ليحلَّ محله مفهوماً غامضاً، ما انفكَّ يأخذ طريقه للانتشار التدريجي.. حدث ذلك بدءً في جيبوتي، في اللقاء الذي جَمَع بين حزب الأمَّة برئاسة السيِّد الصَّادق المهدي وعُضويَّة مُبارك الفاضل وصدِّيق بولاد، والنظام برئاسة المُشير عُمَر البشير وعُضويَّة نافع علي نافع ومصطفى عثمان إسماعيل. ففي أثناء المُفاوضات، اتفق الطرفان على أن يُعِدَّ كل طرف ورقة تحمل مضامين رُؤيته.. كانت المفاجأة، أن وفد النظام ذكر لهُم صراحة، أنه لا ورقة لديهم، وسيكتفون بمناقشة ورقة حزب الأمَّة المُعدَّة أصلاً. وبعد يومين من التفاوُض، أوكل لدكتور صدِّيق بولاد صياغة الاتفاق، والذي لم يعترض وفد النظام على أي سطر فيه، سوى نقطة واحدة متعلقة بـ"المحاسبة"، تصلبوا حولها، وقال نافع بوضوح: **«عايزننا نتفق معاكم ونديكم الحبل تقتلونا بيه؟»**.. التباين أدَّى إلى مقترح توفيقي، بعبارة فضفاضة، حُشرت بين السُطور، جاء فيها: **«النظر في كافة المظالم وإنصاف المظلومين»** وتمَّ التوقيع على الاتفاق الذي سُمِّي "**نداء الوطن**"![٧١]

---

٧٠ التجمُّع الوطني الديمقراطي – وثائق مُؤتمر أسمرا للقضايا المصيريَّة ,١٩٩٥
٧١ أنظر "سقوط الأقنعة" – ص ٥١٠ – مصدر سابق.

كان السيِّد محمَّد عُثمان الميرغني قد خطا الخُطوة نفسها بوطء مفهوم "**المحاسبة**" واستخدام مصطلح "المظالم".. «**الالتزام برفع المظالم ورفع الضَّرر**» وذلك كما جاء في الاتفاق الذي وقَّعه خِلسةً مع نظام الخُرطوم في قنصليَّة السُّودان بمدينة جدَّة السُّعوديَّة يوم ٢٠٠٣/١٢/٤، وبالرغم من أنه كان يرأس الكيان المُعارض، إلا أن حُلفاءه في "التجمُّع الوطني الديمقراطي" علموا به بعد أن نُشِر على المَلأ. وبعد نحو عام ونيف، وقَّع الميرغني نيابة عن التجمُّع نفسه، "اتفاق القاهرة" مع النظام في ٢٠٠٥/١/١٦، وبموجبه طوى "التجمُّع الوطني الديمقراطي" ستة عشر عاماً قضاها مِن مَنفى إلى مَنفى، وبعد شُهُورٍ قليلة من التوقيع، عادت طلائعه إلى الخُرطوم، وتركت خلفها "**المحاسبة**" تبحثُ عن مُغيثٍ. وبعد المُشاركة في السُلطة ببضع مقاعد في المجلس الوطني، وثلاثة مقاعد وزاريَّة استحوذ عليها زعيم الحزب الاتحادي الديمقراطي، أصبح الحديث عن "**المحاسبة**" جريمة تقود الضحيَّة إلى السِّجن وتُثبِّت الجلاَّد في السُّلطة!

ذلك ما كان من أمر الأحزاب المُعارضة، والكيفيَّة التي تعامَلت بها مع مفهوم محاسبة النظام على الجرائم الجنائيَّة التي ارتكبها، جماعياً وفردياً، حتى حاز على لقب "**أكبر نظام قتلة في تاريخ السُّودان**". أما أنت – يا عزيزي القارئ – فلا نطلب منك سوى أن تُحكِّم ضميرك بعد أن تقرأ الجرائم التي نستعرضها في الفصل القادم، والتي استطعنا أن نوثق لها، كأبسط ما يكون الوفاء لأناسٍ ضحُّوا بحياتهم من أجل قضيَّة آمنوا بها، ومن أجل كرامة وعزَّة وطن ترعرعوا فيه وأحبُّوه. علماً بأن هذه الجرائم تمثل نقطة في بحرٍ من الدِّماء، ما هو معروف، أعدنا قراءته واتبعنا فيه توثيقاً استقصائياً بالأدلة والبراهين، لأن الأمر يتعلق بأرواحٍ لا تستطيع التعقيب أو الدفاع عن نفسها إن ظُلمت، لذا فقد كان الجُهد مُضاعفاً ببحثٍ متَّصل، سواءً عبر لقاءاتٍ شخصيَّة، أو استخدام كل وسائل التقنية الحديثة.. جهدٌ نشعُرُ فيه بالامتنان لمصادرنا التي تعدَّدت، ونحفظ لها تعاونها، ونحتفظ بالتزامنا الأخلاقي نحوها. أما أنتم – يا أعزائنا القرَّاء – فنرجو ألا يتوقف دورُكُم عند تحكيم الضمير فحسْب، وإنما يمضي إلى أبعد من ذلك في الكيفيَّة التي يمكن أن يساهم بها المرء – ولو بأضعف الإيمان – في أن تأخذ العدالة مجراها.. فجرائم القتل لا تسقُط بالتقادُم!

نظراً لتشعُّب جرائم القتل والجرائم الأخرى في حقبة النظام الحاكم، سنكتفي في هذا المقام بما أمكننا حصره من جرائم القتل الفردي. نُعيدُ ها هُنا قراءة أحداث قديمة بوقائع جديدة، ونطرحُ فيها معلوماتٍ استجدَّت على ضوء واقع القتل، الذي تمرَّس فيه النظام وأصبح هوايته التي يستلذ لها. وثمَّة جرائم تمَّت "غتغتتها"، وثانية تمَّت مُداراتها، وثالثة أجبر ذوي القتلى على التستر عليها ترهيباً وترغيباً.. علماً بأن ما استطعنا حصره يمثل جزءً يسيراً كما ذكرنا، وقد ظللنا نذكِّر دائماً، أن جرائم الدم لا تسقُط بالتقادُم، فلا بُدَّ أن تُفتح صحائفها، وتُبسط لها موازيين العدالة، حتى وإن تطاولت سنوات نظام العُصبة ذوي البأس في السُّلطة!

على مدى أكثر من رُبع قرن، ما أنفكَّ النظام يمارس هواية القتل بشتى الوسائل والطُرُق. وهُو قتلٌ شَمِلَ كل الأعمار، ومن الجنسين.. ثقافة الدم التي دشَّنها

في قلب الخُرطوم غداة استلامه السُلطة بإعدام ضُباط "٢٨ رمضان"، ما لبثت أن عمّت وشملت كل بقاع السُودان فيما توالى من سنوات.. افترع النظام حُروباً عبثيّة طالت معظم جهات السُودان، وقد أصبح ضحاياه مجرَّد أرقام تزيد وتنقُص في أضابير المُنظمات الدوليّة العاملة في مجال حقوق الإنسان.. مأساة لا يعبأ بها صانعها وكأنه يفعل واجباً إنسانياً يقتضي تخفيض عدد البشر في العالم. ويبدو أن تراكُمها وتكاثُر الآلام والأحزان عمل على إصابة بعض شرائح المُجتمع بحالة من اللامُبالاة وعدم الاكتراث. وهي على كلٍ، تُعدُّ من مِحَن الديكتاتوريّات التي تُؤدّي إلى تبليد المشاعر الإنسانيّة، وقتل الإحساس بالآخر كلما تقادمت سنينها في السُلطة!

يجدُرُ بنا التنويه، إلى أن التوثيق لم يشمل القتل الجماعي أو الإبادات الجماعيّة، وعلى سبيل المثال، هناك الحرب في دارفور، والتي أكملت عامها الثالث عشر بأرقام فلكيّة في عدد الضّحايا، أحياناً يُقالُ عنهم ثلاثمائة ألفاً، وأحياناً أخر يقولون إنهم أربعمائة ألفاً، ويستمر مطر الاجتهاد في الانهمار إلى أن يصل نحو نصف مليون. وبالطبع تتضاعف المأساة حينما يُضاف لهُم ضحايا النُزُوح الداخلي واللجوء إلى دول الجوار. ويذكر المُراقبون أن رئيس النظام المشير عُمَر حَسَن البشير أراد ذات مرَّة أن يُخفِّف المحنة على سامعيه، فقال إن: **«الضحايا لا يتعدّون العشرة آلاف»**، وكأن تصغير الرقم يعفي من المسئوليّة. وعلى عكس ما ارتأى، فقد صار ما نطق به ضمن الحيثيّات التي جعلته مُطارداً من قِبَلِ محكمة العَدْل الدوليّة، وبالطبع إلى جانب آخرين في سُلطة القتلة!

كذلك لم يشمل التوثيق حروباً أخرى تناسلت، كما هو الحال في جنوب كُردُفان (جبال النوبة) وجنوب النيل الأزرق، وهُما المأساتان اللتان ما تزالا تَعرِضان فصولهما على الملأ.. يكاد ينفطر القلب حُزناً عندما يرى المرء زغب الحواصل يتراكضون بحثاً عن ملاذٍ آمنٍ بين الجبال، كلما سمعوا صوت طائرات الانتينوف وهي تهم برمي أثقالها من قنابل وبراميل عشوائياً عليهم.. تقتل الأبرياء وتقضي على الأخضر واليابس، وتحيل حياتهم صَعيداً جُرُزا.. مأساة تجري وقائعها بصورة شبه يوميّة، مَن ينجو مِن جولة، يكون في انتظار جولة أخرى، وما يزال الذين يُردِّدون في مُوشّحات "التسامُح السياسي السُوداني" يغطون في ثباتٍ عميقٍ!

هناك حرب لم يشملها التوثيق في هذا الكتاب، وقد دار رحاها على مدى ست سنوات (١٩٩٥-٢٠٠١) فيما سُمِّيت "الجبهة الشرقيّة"، وتعني الشريط الحدودي، ابتداءً من "قرورة" على شاطئ البحر الأحمر في أقصى الشمال الشرقي، مُروراً بـ"همشكوريب" في الوسط، وانتهاءً بـ"الكُرمك" و"قيسان" جنوب النيل الأزرق.. تلك حربٌ راح ضحيّتها الآلاف، ولكن شأنُهم شأن ضحايا حُروبٍ مُماثلة ظلوا مجرَّد أرقام في تلافيف الذاكرة.. (تقول "قوّات التحالف السُودانيّة"، إن ضحاياها وحدها بلغوا أكثر من أربعمائة شهيد).. وقد طوت تلك الحرب صفحتها بصمتٍ خجُول بعد الموت السريري "الإكلينيكي" الذي حدث لـ"التجمُع الوطني الديمقراطي"[٧٢].

---

٧٢ لمزيد من التفاصيل أنظر "سقوط الأقنعة" – مصدر سابق.

كذلك لم يشمل التوثيق حالات قتل جماعيَّة أخرى، منها قضايا أدمت القُلوب أيضاً، وأحدثت جُرحاً غائراً في النُفوس، إذ إن ضحاياها كانوا شباباً غضاً.. حدث ذلك في معسكر الخدمة الإلزاميَّة بقرية "العيلفون" مطلع أبريل من العام ١٩٩٨، وأودت بحياة أكثر من مائة شاب اصطادتهم رشاشات المهووسين بالأيديولوجيا الدينيَّة، إلى جانب آخرين آثروا الموت غرقاً بعدما رموا بأنفسهم في النيل لتفادي الرصاص، وهُم لا يُجيدون السباحة، أي أنهم هربوا من الموت إلى الموت، وأساساً كانوا قد جاءوا إلى المُعسكر وهُم كارهون. أيضاً لم يعرف العدد الحقيقي للضحايا، وكما يحدُث دائماً من تضارُبٍ حتى في عدد الأموات، فالمُعارضة قالت على لسان مبارك الفاضل في مُؤتمرٍ صحافي إنهم ١٢٩ مجنداً، والنظام قال إنهم ٥٢ مجنداً، وبالرغم من أن الشواهد كُلها أكّدت أن المتهم الأول هو **"كمال حسن علي"** المسئول عن المعسكر، والذي أمر بإطلاق النار على المُجنّدين، وقد قامت السُّلطة المُجرمة بنقله فيما بعد إلى مصر، ليكون مُديراً لمكتب "حزب المؤتمر الوطني"، ثمَّ رقّته وعيَّنته سفيراً بعد فترة في ذات البلد، ثمَّ عاد إلى وزارة الخارجيَّة، وبعد أن قضى فيها فترة تمَّ تنصيبه وزيراً للتعاوُن الدولي. أمَّا الحادثة نفسها، فقد "سُجِّلت ضدَّ مجهول"، وطُويَت صفحتها ووُضعت في الأضابير، بينما أمَّهات الضحايا تجمَّد الدمع في مآقيهن قبل يوم واحد من عيد الفِداء.. وما يزال!

كأن النظام ينافس نفسه في القتل والموت والدَّمار، ونسبة إلى أنها وسائل تشعَّبت دُرُوبها، فلن يشمل توثيقنا في هذا الكتاب مجزرة القتل الجماعي التي ارتكبها النظام في بورتسودان، حيث أزهق جلاوزته أرواح ٢٢ شاباً أعزلاً في حي "ديم العرب" في يناير من العام ٢٠٠٥.. كانت تلك حادثة ارتجَّت لها أركان المدينة الوادعة، والتي لم تشهد لها مثيلاً في كل العُهُود، وظلَّ الأهالي يخرُجُون كل عام ليُحيُوا ذكراها في "ميدان الشهداء" بأنين صامتٍ، في زمنٍ التنفيس فيه عن الكُرب يُعَدُّ جريمة نكراء. ولأنهم قومٌ مُسالمون، اتبَعوا طريق التقاضي ولم ييأسوا، إلى أن حكمت المحكمة الدُستوريَّة في يوليو الماضي بفتح بلاغاتٍ ضدَّ المُتهمين، بعد أن كانت النيابة ترفُض فتح بلاغاتٍ في القضيَّة لأكثر من عشر سنوات، ومع ذلك فما زال الدرب طويلاً.

تكرَّر سيناريو القتل في "كجبار" في يونيو من العام ٢٠٠٧، باغتيال أربعة من أبناء المنطقة خرجوا ضمن مسيراتٍ سلميَّة، احتجاجاً على بناء السد، وهُم: **محمَّد فقير دياب، الصَّادق سالم محمَّد، شيخ الدين حاج أحمد، عبدالمعز محمَّد عبدالرحيم**.. حصد سدنة النظام أرواحهم جهاراً نهاراً، وكانت شهيَّتهم قابلة للمزيد، لولا هُروب البقيَّة وتبعثُرهُم في الأرض اليباب.. لم يكن بمقدور أهاليهم المساكين سوى اللجوء إلى طريقٍ معروف تعرُّجاته، إذ فعلوا كما فعل أهالي بورتسودان في التقاضي، الذي لن يُسمِع حياً، وما تزال أوراق القضيَّة حبيسة أدراج مكتب النائب العام!

أما في سبتمبر من العام ٢٠١٣، فقد اتسعت المِحنة وضاقت العبارة، فتوثيقنا لن يشمل ضحايا أكبر جريمة قتل جماعي لمُتظاهرين سلميين في تاريخ السُّودان

بالتفصيل.. كانوا قد خرجوا ليُعبِّروا عن آرائهم في القضايا الكثيرة التي تشهدها البلاد تحت حُكم العُصبة ذوي البأس.. سواءً في مجال الحُريّات العامّة أو الغلاء المعيشي، الذي استشرى ولم يستثنِ سوى سدنة النظام والطفيليين، الذين اغتنوا في سنوات العهد الغيهب.. كانت التظاهُرات هي الأكبر والأوسع انتشاراً في تاريخ حُكم العُصبة، إذ شملت الخرطوم ومُدُناً أخرى، منها مدني في وسط الجزيرة ونيالا في غرب البلاد ومناطق أخرى متعدِّدة. لقد كان تعامُل أجهزة السُلطة الأمنيَّة فظاً.. صوَّبوا البنادق على رُؤوس وصُدُور المُتظاهرين، فسقط المئات من الضحايا، وممَّا يزيد المأساة حُزناً أن عددهم لم يستقرّ على رقم حتى الآن[٧٣].

السُلطة الغاشمة قالت إنهم بضعٌ وثمانون قتيلاً، وبالطبع ليس المقام لحديث مغالطات، وإنما أرواحاً قُتِلت بدمٍ بارد مع سَبق الإصرار والترصُّد. وعندما اقتربت الذكرى الثانية لهُم، وإزاء إرهاصاتٍ تُشيرُ إلى أن السيناريو قد يُعاد تكراره، نقل وزير العدل عوض الحسن النور بعد لقاءٍ مع المُشير عُمَر البشير (الاثنين ٢٠١٥/٨/١٠) أن الأخير وجَّه بتعويض المُستثمرين واستكمال إجراءات معاقبة المُعتدين على ممتلكات الدولة، وتعويض المُتضرِّرين. كان ذلك كلاماً مُضللاً قُصِدَ به تشويش الرَّأي العام، لأن السُلطة الظالمة كانت قد كشفت عن ضلالها المُبين على لسان وزير العدل السابق "**عصام الدين عبدالقادر**"[٧٤]، في بيانٍ أمام المجلس الوطني في مايو ٢٠١٤، قال فيه: «**إن الدولة اعتبرت المتظاهرين الذين قتلوا مخربين، وتبعا لذلك لم تشكل الدولة أي لجان للتحقيق في الأحداث**»، ولكنها – أي الدولة – «**ستعوِّض المُتضرِّرين مِمَّن فقدوا مُمتلكاتهم، أي المتاجر ومحطات الوقود جراء حوادث الشغب**».

في محاولةٍ منها لمُداراة سُوءاتها، كانت السُلطة القاتلة قد فرضت على ذوي الضحايا استلام التقارير الطبيَّة المُزوَّرة التي تقول إن الفاعل مجهول، إلا أنه أُسقط في يدها عندما تعرَّف ذوو الشهيدة الطبيبة "سارة عبدالباقي" على قاتلها "سامي محمَّد أحمد علي"، وشهد والدها وإخوتها الذين رأوه وهُو يُصوِّب بندقيَّته الكلاشنكوف نحوها، وأرداها قتيلة في ٢٠١٣/٩/٢٥. وطبقاً لذلك، مضت الأسرة في طريق التقاضي في دولةٍ لا تعرف العَدْلَ ولا القانون.. فوُجِّهت له اتهام تحت المادة ١٣٠ (القتل العَمْد) تحت البلاغ ٣٥٧٢. ولكن محكمة الموضوع برَّأته بتاريخ ٢٨ مايو ٢٠١٤، بمثل ما هُو متوقع، ومع ذلك لم تبلُغ الأسرة المكلومة مرحلة اليأس، فقدَّمت طلباً لمحكمة الاستئناف العُليا، فرفضت المحكمة الطلب بدعوى أن قرار تبرئة المتهم لا يخالف الشريعة، وبالتالي لا تجد المحكمة بُداً في قبول الاستئناف، وما تزال الأسرة ترنو لعدالة السماء بعد أن قيَّض الأبالسة عدالة الأرض.

---

٧٣ كُوِّنت لجنة برئاسة المُهندس صدِّيق يوسف لحصر الضحايا، ولكنها أعلنت أنها لم تستطيع الوصول لكثير من الحالات في بقاع السُودان المُختلفة، واكتفت بقائمة سوف نقوم بنشرها ضمن ملاحق هذا الكتاب للتوثيق.

٧٤ من المُفارقات، أن الوزير المذكور أتهم بحيازة أكثر من ثلاثين قطعة أرض سكنيَّة وتجاريَّة استحوذ عليها عندما كان مدير عام الأراضي. وقام عدد من المُحامين والمُستشارين برفع دعوى عليه (انظر صحيفة 'الصيحة' ٢٠١٤/٨/٥)، وبذا يكون خير من طبَّق المثل السائد والقائل: "**حاميها حَراميها**".

ولم يكن حديث وزير العَدْلِ سوى "قتل القتيل مرَّتين"، على حدِّ تعبير إيمان عبدالباقي[٧٥]، شقيقة المغدورة.. فالطريق إلى العدالة يبدأ بالتحقيق المُستقل بواسطة لجنة تتسم بالشفافيَّة والنزاهة، وتكون بمنأى عن ضُغُوط السُلطة الحاكمة. ولعلَّ ذلك ما ظلَّ يطالب به الخُبراء المُستقلون، ابتدره "مشهود بادرين" بطلبٍ من الحُكومة في فبراير ٢٠١٤ تسليمه تقريراً وافياً عن الأحداث، وبعد أن سُلم ما أراد، أعتبر "بدرين" أن التقرير لم يُقدِّم له أدلة كافية تدل على أنها أجرت تحقيقاً شاملاً فيما أثير من انتهاكاتٍ حدثت لمُواطنين عُزل في سبتمبر ٢٠١٣. ثمَّ أعقبه خلفه الذي جاء بعده في المنصب "أرستيد نونسي" بطلبٍ للحكومة يطالبها فيه بإجراء تحقيقٍ مُستقل، وذلك عقب اجتماعه ببعض ممثلي أسر الضحايا في مكتب الأمم المتحدة بالخُرطوم، من بينهم عبدالباقي الخضر، والد الشهيدة "سارة"، وقدَّم الخبير التقرير لاجتماعات المجلس الاقتصادي والاجتماعي لحقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في اجتماعه الدوري بقصر المُؤتمرات بجنيف، ونظراً لأنه كسابقه غير مُكتمل المعلومات، بقى النظام تحت البند العاشر المُختص بتقديم المُساعدات الفنيَّة والتدريب والتأهيل، عوضاً عن إعادته إلى البند الرابع المعني بالمُراقبة المُباشرة.

بصورة شاملة، عندما ننظر إلى ضحايا النظام طيلة ستة وعشرين عاماً، في الحُروب التي أخذ بعضها بناصية بعض، والقتل الجماعي الذي تعدَّدت صُوره، والقتل الفردي في المُدُن والقُرى الآمنة، يمكن أن نصل إلى حقيقتين راسختين لا يُنكِرهُما سوى مكابر: **الأولى**، أن النظام الحاكم سجَّل رقماً قياسياً في القتل لم يبلغه أي نظام حكم السُودان منذ الاستقلال، بل لم يصله الحُكم الاستعماري بهُويَّاته المُختلفة.. أما الحقيقة **الثانية**، فهي إن أرقام ضحايا هذا النظام فاقت كل ضحايا دول ما سُمِّي "الربيع العربي" التي ارتكبت أنظمتها الديكتاتوريَّة الخطايا نفسها في سوريا، ليبيا، مصر، اليمن، بل ويمكننا أن نضيف العراق الذي ضرب رقماً قياسياً كذلك!

ونختم بالقول، إنه رغم أن مادة هذا الكتاب تنطلق من تعريتنا المُستمرَّة للنظام الحاكم في السُودان، لم يقتصر الأمر على رصد حالات القتل التي ارتكبها النظام في صُفُوف مُعارضيه، وإنما طال كذلك آخرين مِمَّن ينتمون إليه، سواءً مَن اختلف معهم بعد "المُفاصلة" أو في أمر آخر، وتمَّت تصفيتهم تحت ذرائع مختلفة، ومنهم مَن اختفى قسرياً. ونمضي في ذلك مدثرين بموقفٍ أخلاقي، يستنكر القتل، أياً كانت مُسبِّباته، ولا نحيد عنه أبداً. وتبعاً لذلك، فإن ما تمَّت الإشارة إليه من جرائم النظام حيال منسوبيه، يجعل المُراقبون يجنحون لترجيح نظريَّة المُؤامرة على أسبابها القدريَّة، في كُلِّ الحوادث الغامضة التي حدثت براً وجواً، وأدَّت إلى مقتل العديد من منسوبيه، بدءً بإبراهيم شمس الدين، مروراً بالزبير محمَّد صالح، وانتهاءً بمجذوب الخليفة، وآخرين قُتلوا في حوادث طائراتٍ سقطت في مناطق مُختلفة، بل حتى مقتل الدكتور جون قرنق تشوبه الشُكوك ويفتح باب التأويلات. وكلها ملفات تنتظر اليوم الموعود.. وشاهدٌ ومشهود لمشهدٍ مليودرامي، تحوَّلت فيه سُلطة الأمويون الجُدُد إلى مُلكٍ عضوضٍ!

---

٧٥ صحيفة 'الرأي العام' ١٢/٨/٢٠١٥.

الفَصْلُ الخَامِسْ

طَاحُونَة المَوْت

لِسَانُ الفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ..

ولم يبقَ إلا صُورَةُ اللَّحم والدَّم..

زهير بن أبي سلمى

بمثل ما نوَّهنا من قبل، نبدأ هُنا توثيق جرائم القتل الفردي.. منها ما هُو معلومٌ وتحصَّلنا فيه على المزيد من المعلومات، ومنها ما لم نكُن نعلمُهُ، برغم اجتهادنا السَّابق في محاولة رَصْدِ كُلِّ خطايا ومُوبقات هذا النظام. وبرغم تقادُم السِّنين، يكاد المرء يشعُرُ بأنفاس الضحايا وأنينهم الصَّامت جرَّاء التعذيب، الذي أفضى إلى الموت. وقد حاولنا في هذا التوثيق الإلمام بكُلِّ المُلابسات بقراءة أمينة وصادقة، تهدف إلى تقديم وثيقة اتهام مُحكمة ضدَّ نظامٍ ارتكب هذه الجرائم وأكثر، دون أن يطرُف لسَدَنَته جفن، ناهيك عن دمع يُرجى أنْ يطفُر من عُيُونهم، إن كانت بهم ذرَّة من إنسانيَّة. عُموماً، سيكتشف القارئ حجم القسوة والفظاعة التي صاحبت هذه الأفعال، ونحن ننبش معاً قصص مأساويَّة، ظنَّ مُرتكبوها أنهم صاروا بمنأى عن المُساءلة بعدما تطاولت السنين!

علي فضل أحمد

«انا علي فضل احمد اسرتي حي الديوم الشرقية بالخرطوم ظللت اتعرض للتعذيب المتصل واعتقد بانني قد شارفت على الموت لقد كان ذلك بسبب افكار وطريق اخترته عن قناعة ولن اتراجع عنه وانني على ثقة بان هنالك من سيواصل بعدي على هذا الدرب»..

كانت تلك وصية "الدكتور علي فضل أحمد" (نقلناها بنفس الصورة التي وردت بها من المصدر).. كتبها بيدٍ راعِشَة عندما شَعَرَ بدُنُوِّ أجله نتيجة التعذيب القاسي والبشع، الذي تعرَّض له في أحد "بيوت الأشباح". على الرغم من مُضِيِ أكثر من رُبع قرن على هذه الكلمات التي تضمَّنتها الوصيَّة، إلا أنني شعرتُ بقشعريرة تسري في جَسَدي، وحاولتُ بقدر ما أتاح الخيال أن أضع نفسي مكانه.. رجلٌ يشعُر بشبح الموت يقترب منه فيزيده ثباتاً وتمسُّكاً بمبادئه التي اعتنقها، ويعتقد بكُلِّ ثقة أن هناك من سيأتي بعده ليواصل المسيرة على ذات الدرب.. إنه الدرب الذي سلكه **الحسين بن منصور الحلاَّج، الجعد بن درهم، شهاب الدين السهروردي، محمود محمَّد طه ومهدي عامل**، وآخرون.. فما تعبت الأحصنة ولا كفَّت المقصلة عن الصرير.. تُرى ما الذي أوصل "الدكتور علي فضل" إلى ذاك المصير المأساوي؟![٧٦]

---

٧٦ جديرٌ بالذكر، أن بعض المعلومات الواردة في هذا التوثيق مُستقاة من كُتيِّب أصدرته نقابة أطباء السُّودان.

بعد شُهور قليلة، كانت "نقابة الأطباء" هي الفئة الوحيدة التي قرَّرت التصدِّي لانقلاب الجبهة الإسلامويَّة، فقاموا بتنفيذ الإضراب الشهير في ٢٦ نوفمبر ١٩٨٩، وعلى الفور شرعت السُلطة بحملة واسعة من القمع والتنكيل، واعتقلت ما يربو على العشرين طبيباً، ووضعتهم في معتقلاتٍ سرية "بيوت الأشباح" Ghost Houses وكان صيتها السيئ قد بدأ ينتشر بين الناس.. كانت هناك عناصر من الجبهة الإسلامويَّة تقوم بتلك المُهمَّة الرساليَّة، وبعد البحث والتقصّي اتَّضح أنهم: **الطبيب إبراهيم محمَّد خير الشهير بـ"الطبيب سيخة"، طبيب عيسى بُشرى، العقيد بكري حسن صالح، الرَّائد إبراهيم شمس الدين، دكتور يسن عابدين، دكتور عوض أحمد الجاز، نافع علي نافع، مجذوب الخليفة وأسامة عبدالله**، إذ أنهم من كان يقوم بتعذيب المُعتقلين داخل تلك البيوت السريَّة، ومِن ضِمنِهم كان الرَّاحل "علي فضل"!

لمزيدٍ من الترهيب والترعيب، قامت محكمة الطوارئ العسكريَّة بإصدار حُكم الإعدام على "**الدكتور مأمون محمد حسين**"، وسجن "**دكتور سيد محمد عبدالله**" عضو المكتب التنفيذي للنقابة بالسِّجن خمسة عشر عاماً. وحُكم على كُلٍ من "**دكتور أنقوق غوردون**" و"**جعفر محمد صالح**" بالبراءة.. أما "مأمون" و"سيِّد" فقد قضيا تحت وطأة الضغط النفسي لتلك الأحكام نحو خمسة أشهر..

هي أجواء لا يستطيع وصفها إلا من كابدها بنفسه.. «**كان تنفيذ الإعدام يتم في وقت متأخر من الليل، والمحزن في الأمر أننا كنا نسمع بحكم قرب زنزانتنا من حجرة الإعدام، صوت المشنقة وهي تعد طوال نهار اليوم، ثم عندما يبدأ التنفيذ ليلاً ويرفع الشخص حتى يهوي بجسده في الفراغ. كل هذا تسمعه بأذنيك وأنت جالس في مكانك. تلك كانت من أصعب اللحظات التي مرت علينا، وأذكر أيضاً أننا ظللنا لأكثر من ثلاثة أيام في جو خانق بعد إعدام مجدي حتى انجلت القتامة بعد مدة ليست بالقصيرة، وبعدها طلبت من أحد ضباط السجن واسمه "الجمري" على ما أذكر أن يبلغ مدير السجن طلبنا بإبعاد المقصلة عن الزنازين، وقلت له: عند إعدام أي شخص فإنكم تقتلون معه ٤٠ محكوماً منتظرين.. لكن شيئاً من هذا لم ينفذ وظل الوضع على ما هو عليه»!**[٧٧]

استمرَّت وجبات التعذيب تتوالى وتتزايد على المُعتقلين الذين تضخَّمت أعدادُهم أيضاً، وقد شارك أطباء الجبهة الإسلامويَّة ليس في محاولة إفشال الإضراب وحده وإنما بالمُشاركة في التعذيب والإرشاد لاعتقال الأطباء وتزوير التقارير الطبيَّة حول الانتهاكات التي يتعرَّض لها المُعتقلون، والذين تمَّ رصدُهم آنذاك مِمَّن كانوا يقومون بتلك الأفعال، هُم: **الطبيب إبراهيم محمد خير "سيخة"، عيسى بُشري، عصام قلندر، أحمد سيد أحمد، الفاضلابي، بشير إبراهيم مختار، محمد يسن عبدالله**.. ولعلَّ بعضهم قضى نحبَهُ وانتقل من الدُنيا.. «**زاول التعذيب في بُيوت الأشباح عناصر من الاستخبارات العسكرية شاركتهم عناصر من أبناء الحركة**

---

٧٧ حوار مع دكتور مأمون محمَّد حسين بعنوان: "نزيل الزنزانة رقم ١٩" أجراه معه الصَّحافيَّان الحصيفان خالد فتحي وجمال إدريس لصحيفة "الأحداث" بتاريخ ٢٠١٠/١١/٢٧ وأعيد نشره في موقع صحيفة "الراكوبة" الالكترونيَّة بتاريخ ٢٠١٠/١١/٢٨.

الإسلامية وعضويتها، وجرت بعض مشاهده أمام عيون الكبار من العسكريين الملتزمين وقادة أجهزة الحركة الخاصة، واستنكرته كذلك فئة من أبناء الحركة، واعترضت بالصوت العالي عليه داخل أجهزة الحركة، ولكنها لم ترفع صوتها للخارج بالاعتراف أو الاعتذار في تلك الحقبة للذين وقع عليهم الظلم العظيم، من كبار قادة المعارضة وصغارهم»[٧٨].

في تلك الأجواء المحمومة، وانتشار الإرهاب الأسود، بعد إضراب الأطباء، ابتعد "علي فضل" عن منزله قرابة الشهر، ثمَّ ما لبث أن عاد لحضن الأسرة التي روَّعها غيابه، وكذا غياب شقيقه الأصغر **"دكتور مختار فضل"**، الذي اعتُقِلَ كرهينة وعامل ضغط على الشهيد والأسرة. وفي يوم ٨ ديسمبر، استلم "العقيد الطيِّب سيخة" (عضو لجنة الأمن العُليا) بلاغ ضدَّ "علي فضل" بوصفه أحد المُدبِّرين الأساسيين لإضراب الأطباء وسُجِّل البلاغ بواسطة عميل لجهاز الأمن يُدعى **"محمد الحسن أحمد يعقوب"**.. أخذ الأوَّل المُهمَّة على عاتقه – حسب قوله – باعتبارها واجب جهادي. وفي مساء يوم ١٩٩٠/٣/٣٠، وصلت عربة "تويوتا بوكس" موديل ١٩٧٨، بالرقم ٢٧٧٧ لتأخذ "علي فضل" من منزله إلى مكان مجهول!

تأكَّد لاحقاً أن تعذيبه قد بدأت طقوسه في نفس ليلة اعتقاله، وأصيب في نفس اليوم بجُرح غائر في رأسه، وتمَّت خياطته في نفس مكان التعذيب، وباستمرار التعذيب، أصيب بعدة ضرباتٍ في رأسه نَجَمَ عنها نزيف داخلي في الدماغ. مِمَّا اضطرَّهم إلى إحضاره إلى المُستشفى العسكري في الرَّابعة والنصف من صباح يوم ١٩٩٠/٤/٢١، وكان في حالة غيبوبة تامَّة، واستقبله العاملون في الجراحة كمريضٍ عادٍ، وأشرف عليه مباشرة طبيب رائد (نائب جراح) مُوالٍ للجبهة الإسلاميَّة، ويُدعى **"أحمد سيد أحمد"**.. (من المُفارقات، أن والده هُو سيِّد أحمد السيد وزير التجارة والتموين في الحُكومة الانتقاليَّة التي أعقبت سُقوط نظام جعفر نميري).. وفي الساعة الخامسة صباحاً، فاضت رُوحه الطاهرة، وسُجِّل على الجثمان المُسجَّي الحقائق التالية:

- جُرح غائر متقيِّح وعُمره ثلاثة أسابيع.
- مساحة ٣،٥×٣ بوصة منزوع منها شعر الرأس انتزاعاً.
- البطن منتفخة وتأكَّد باستخدام القسطرة أن المثانة فارغة، والأرجح نزيف بداخل البطن.
- كدماتٍ بإحدى العينين وبالأخرى آثار حريق (أعقاب سجائر).

قام المدعو **"دكتور بشير إبراهيم مختار"** المُلقب بـ**"بشير كُندُرة"**، الأمين العام للجمعيَّة الطبيَّة الإسلاميَّة، بمعاونة **"دكتور أحمد سيد أحمد"** – سالف الذكر – بتشريح جُثمان الفقيد وكتابة تقرير بعد ظهر يوم ١٩٩٠/٤/٢١، عزى الوفاة إلى **"حمى الملاريا"** وضمَّنا ذلك في شهادة وفاة صادرة من المستشفى تحت الرقم:

---

٧٨ "الحركة الإسلاميَّة السودانيَّة.. دائرة الضوء خيوط الظلام" – ص ١٢١ – المحبوب عبدالسلام – مصدر سابق.

١٦٦٢٤٥، وقد ظهر اسم المُبلِّغ فيها عن الوفاة "دكتور أحمد سيد أحمد"، في حين أن الذي حرَّر الشهادة غير واضح. وهناك من نقل عن "**العميد طبيب/ صلاح الدين الكُردي**"، أخصائي العظام، الذي استدعاه الطاقم الطبي الذي كان يعمل معه لإجراء الكشف على الفقيد، قوله إنه على استعداد للشهادة أمام أي جهة أن: «**الوفاة كانت غير طبيعيَّة**». وطيلة ذلك اليوم واليوم التالي، شهدت ردهات المستشفى حضوراً كثيفاً لأزلام النظام، الذين كانوا يتشاورون في الكيفيَّة التي يُمكن مُواراة الجُثمان بها دون إجراءاتٍ قانونيَّة. وبذل نائب مدير الشرطة "**فخر الدين عبدالصادق**" ضغوطاً لإجبار صغار الضُبَّاط بالقسم الجنوبي وشرطة الخرطوم لاستخراج تصريح من القاضي المُقيم لدفن الجثمان، وفتحوا بلاغاً تحت الرقم ٤٠ بتاريخ ١٩٩٠/٤/٢٢ بالقسم الجنوبي، يفيد أن الفقيد توفى بـ"حُمَّى الملاريا"!

بعد ذلك قاد "**عباس عبدالله عربي**"، وكان برُتبة "عميد" في جهاز الأمن وآخرين – أصبح فيما بعد نائب رئيس هيئة الأركان برُتبة "فريق"، ثمَّ سفيراً في تشاد – محاولاتٍ ماكرة عديدة لإقناع وإجبار أسرة الفقيد باستلام الجُثمان ودفنه.. رفضت الأسرة وفي طليعتها والده النقابي المتمرِّس الطلب، وطالبوا بإعادة تشريحها بواسطة جهة موثوق بها. وإزاء ذلك، أصدر القاضي المُقيم "**بشارة عبدالله بشارة**" أمراً تحت المادة ١٣٧ إجراءات اشتباه بالقتل بتحرير أورنيك ٨ وإعادة التشريح بواسطة أخصائي الطب الشرعي "**دكتور عبدالمطلب محمد يسن**". وأثبت التقرير أن سبب الوفاة حدوث نزيفٍ حديث داخل الرأس، ناجم عن ارتجاج بالمُخ نتيجة الاصطدام بجسمٍ حاد وصلب. وبموجب ذلك، تمَّ فتح البلاغ ١٩٩٠/٩٠٣، وذكر فيه أن المجني عليه هو علي فضل أحمد والمتهم جهاز أمن السودان تحت المادة ٢٥١ من قانون العقوبات لسنة ١٩٨٣ «**القتل العَمْد مع سَبق الإصرار والترصُّد**».

لم يكن منظوراً أن يُفضي المسار القانوني إلى نتيجة، فقد رفضت السُّلطة تسليم أفراد الأمن الجُناة، والذين كان الفقيد تحت حِراستهم كمُتَّهمين أساسيين. بَيْدَ أن الوقائع أعلاه، بما فيها الوصيَّة الأخيرة، قد شهد عليها بعض المُعتقلين، الذين كانوا مع الفقيد في ذاك المنزل السرِّي، وهُم من أجبر السُّلطات بنقله للمُستشفى بعد تدهوُر حالته. وكل الذين وردت أسمائهم من المسئولين والأطبَّاء، هُم الجناة الحقيقيون الذين يتحمَّلون وزر هذه الجريمة، مهما طال الزمن!

يُذكرُ أن الأسماء التالية، يتقدَّمهم الطيِّب إبراهيم محمَّد خير "سيخة"، شاركوا في تعذيب جميع المُعتقلين آنذاك، وخُصُوصاً الفقيد، الذي أفضى تعذيبه إلى الموت، وهُم:

- نقيب أمن عبدالعظيم الرِّفاعي،
- عريف العبيد من مدينة الكوة،
- عريف أمين (كان يسكن مدينة الفتيحاب، أم درمان)
- كمال حسن (اسمه الحقيقي أحمد محمَّد، وهو من منطقة العسيلات)
- عادل سلطان،
- حسن علي (اسمه الحقيقي أحمد جعفر)

- عبدالوهاب محمَّدعبدالوهاب (اسمه الحقيقي علي أحمد عبدالله، من شرطة الدروشاب)،
- نصرالدين محمَّد،
- رقيب الأمين (كان يسكن مدينة الفتيحاب بأم درمان)،
- رقيب العبيد (كان يسكن ضاحية سوبا مطلع التسعينات، وهو عضوٌ ملتزم بالحركة الإسلاميَّة)،
- علي الحسن.

للتنوية، فقد تمَّ الحُصُول عليها من المنابر السُّودانيَّة الإلكترونيَّة المُتعدِّدة بتوافُق وتأكيدٍ من ناشطين سياسيين على صحَّتها، ويُذكر أن بعضها حركي، والآخر حقيقي!

يبدو أن بعض الأسماء خالطتها ألقاب، وثمَّة مزيدٍ منها في رواية للناشط الحقوقي "محمَّد القاضي"، الذي اعتُقِلَ وأودع أحد "بيوت الأشباح" (بالقرب من 'سيتي بنك') في تلك الفترة، وقد قدَّم شهادته للكاتب في ما يخص الجُناة وقال: **«في حوالي الساعة السابعة من يوم الخميس الموافق ١٩٩٢/٤/١٦، كنا في حُدود ستة مُعتقلين برفقة كادر الأمن "أبوزيد" متجهين من زنزانة إلى زنزانة أخرى تقع بالقرب من غرفة يُطلق عليها غرفة تخزين السلاح، والتي تقع أقصى الناحية الشماليَّة للبيت المذكور، أشار "أبوزيد" لتلك الغُرفة وقال بمسمع مِنَّا نحن الستة بشيء من المُباهاة: "علي فضل قتلناه هنا".. أما المرَّة الثانية، فقد كانت في يوم الخميس التالي الموافق ١٩٩٢/٤/٢٣، وفي حدود الساعة السابعة أيضاً، اقتادني "الرائد عادل عوض" وبمعيَّته سبعة من كوادر الأمن نحو مبنى جهاز الأمن بالخرطوم شرق، أو ما اصطلِحَ على تسميته بـ"العمارة"، فأشار لذات الغرفة قائلاً: "قتلنا علي فضل هنا"، وسوف نقتلكم أنتم أيضاً.. كان الاثنان قد قالا ذلك إقراراً وترهيباً لنا»!**

كان "الدكتور بشير إبراهيم مُختار – كُنُدُرة" يعمل بمُستشفى السِّلاح الطبي بأمدرمان في ذاك الوقت، وقد كوفئ بعد مُشاركته في الجريمة بتعيينه مديراً لـ"معمل إستاك"، ومِن ثمَّ وكيلاً لوزارة الصحَّة، ثمَّ عميداً لكُليَّة الطب بجامعة كُردُفان.. يوجد حالياً في السُّودان، ويعمل في عيادته الخاصَّة بالخرطوم.. أما "الدكتور أحمد سيد أحمد السيِّد"، الذي تخرَّج في العام ١٩٨٦، وكان يعمل طبيباً عمومياً بقسم الجراحة في مستشفى السِّلاح الطبي بأمدرمان حين وقوع الجريمة.. جاء إلى بريطانيا وظلَّ يعمل منذ العام ١٩٩٤ للتخصُّص في جراحة القلب، والتحق بمستشفى "بارثولوميو" Bartholomew في لندن.

عَلِم ناشطون في نقابة الأطباء السُّودانيين ومنظمة ضحايا التعذيب السُّودانيَّة بوجوده، فشرعوا في رفع دعوى قضائيَّة ضدَّه، وطبيب آخر "محمَّد أحمد محجوب الفيل"[٧٩]، لكنه غادر لندن خلسةً، وعاد إلى السُّودان حيث تمَّ تعيينه في ذات

---

٧٩ صحيفة 'صنداي تايمز' البريطانيَّة بتاريخ ١٩٩٧/٧/٦، وصحيفة 'الشرق الأوسط' بتاريخ ١٩٩٧/٧/٧.

المُستشفى أخصائياً في جراحة القلب، ولاحقاً تمَّ تعيينه مديراً لمركز السُّودان لجراحة القلب التابع لمستشفى السِّلاح الطبي ومقرُّه ضاحية أركويت. ولعلَّ السؤال الذي قد يتبادر لذهن الكثيرين: هل يمكن أن يُطبِّب شخص مرضاهُ وقد خان "قسم أبوقراط"، وخان قِيَمه الإنسانيَّة بصورة عامَّة، والسُّودانيَّة على وجه الخُصُوص؟! كيف يمكن أن يُنقذ مريضاً وكان بين أيديهم سجيناً يحتضر، تلذذوا برُؤيته وهُو يتألم بساديَّة مُفرطة حتى فارق الحياة؟!

خوفي يا علي يا ابن أمك.. خوفي دمّك.. مِن يضيعْ
وخوفي من غُزلتنا عنو
شعبنا الإنساني ظنو
والتعالي الما هو مِنو
خوفي أكتر.. من تواصُل خطوة يفترْ
خوفي عذراً يا حبيبنا.. من ديالكتيك مدجَّلْ
سيل ضجيج الأيديولوجيا اللاَّفي والليل المهرجلْ
نهج عجّل.. بالتسامُح والتصالح والتصافح.. والصراع زي المُوجلْ
يا حمام الوعي أكبر.. بي اللي خنجر واللي منجلْ[٨٠]

مَجدِي مَحجُوب محمَّد أحمَد

ثمَّة سؤال بات يُراودني منذ فترة طويلة، وظلَّ صداه يتردَّد في ذهني كلما تذكَّرتُ قصَّة هذا الشاب العشريني، الذي أُغتيل غدراً وغيلة.. ذلك السُّؤال هُو من شاكلة ما يثيره أهل القانون الجنائي عند حُدوث جريمة ما، وهو: **ما الذي يربط بين الضحيَّة والجاني؟!** الضحيَّة هو "**مجدي محجوب محمَّد أحمد**"، من أسرةٍ عريقة معروفة، والجاني هو "النظام الحاكم"، مُمثلاً في: "**الرائد إبراهيم شمس الدين**" وآخرين، فما الذي يربط بين هذا وذاك؟! فعلى الأقل، أنَّ واحداً منهما يعرف الآخر! لقد استهلكتُ زمناً ليس بالقليل، بحثاً وراء الإجابة الشافية على هذا السُّؤال.. بصورة أخرى، لماذا اختار "الرائد إبراهيم شمس الدين" هذا الضحيَّة تحديداً، دون سِواه مِمَّن يُتاجرون في العُملة الأجنبيَّة جهاراً نهاراً، وهُم معروفون، ليس للسُّلطة التي عُمرها آنذاك بضعة شهور، بل لكُلّ الأوساط السُّودانيَّة، حتى الذين لم تلامس تلك العُملات أيديهم المُخشَوْشِنَة؟!

بعض الذي حصلنا عليه في القصَّة المُحزنة، هُو تقريباً ذاك الذي تمَّ تداوُله منذ أن تمَّ اغتيال البراءة مُمثلة في ذاك الشاب اليافع.. لكننا من جهة أخرى، عكفنا على قراءة تلك التفاصيل في ضُوء ما استجدَّ من معلومات، والتي توصَّلنا فيها إلى أن ثمَّة خيطاً رفيعاً يربط بين الجاني والضحيَّة، وبينهما ثالث. وهي حيثيات انتقاميَّة يصعُبُ ذكرها إلى حين، وقد نهض بها "الرَّائد إبراهيم شمس الدين" لدواعٍ خاصَّة. على كلٍ، ليست كما ادَّعى "العقيد صلاح كرَّار" في روايته التي سيأتي ذكرها،

---

٨٠ الأبيات من مرثيَّة للشاعر محمَّد الحسن سالم حميد.

والتي قال فيها إن أحد أفراد الأسرة يقف وراء البلاغ.. ذلك في تقديري محض تغبيش للرُؤية وطمسٌ للرواية حتى يتفرَّق دم القتيل بين مجهولين.. ما نستطيع أن نؤكده، أن "الرائد إبراهيم شمس الدين" هُو عرَّاب هذه القصَّة، منذ لحظة مداهمة البيت واعتقال "مجدي محجوب" وحتى مواراة جثمانه الثرى. وبالطبع ثمَّة قتلة كانوا يتحرَّقون شوقاً لرُؤية دم يُراق.. عملوا ما في وسعهم حتى لا يفلت البريء من عقاب واقع، وسيرى القارئ في السَّرد القادم كيف أن وُريْقة صغيرة طُويَت في أحشائها كلمة واحدة، قطعت قول كل خطيب!

قبل الخوض في بعض تفاصيل المأساة، لنُلق نظرة – من باب المُقارنة – وإن تباعَدَ وجهيها.. كانت السُلطة الانقلابيَّة التي أخفت هُويَّتها، قد عَمَدَت إلى سيناريو ضمن سيناريوهاتٍ أخرى معروفة، بموجبه اقتضت المسرحيَّة تكوين محكمة خاصَّة لمُحاكمة "الدكتور مجذوب الخليفة"، أحد الكوادر القياديَّة في التنظيم الإسلاموي، وأحد الذين اعتمد عليه الانقلابيُّون في تنفيذ خطط معيَّنة.. استلزم هذا السيناريو أن يُنقل "مجذوب الخليفة" صباحاً من سجن كوبر إلى المحكمة الخاصَّة، ويُعاد ظهراً إلى سجن كوبر، على أن يقضي بعض عصره والليل مُعتكفاً في مكتب وثير، لا للذكر أو التعبُّد أو التهجُّد، ولكن ليُعِدَّ قوائم الفصل التعسُّفي في جهاز الخدمة المدنيَّة، قائمةً تلو الأخرى، حتى مطلع الفجر!

كان "الخليفة" يشغل أثناء الحقبة الديمقراطيَّة الموؤدة منصب حاكم الإقليم الشمالي، والمسرحيَّة تطلبت محاكمة ثلاثة مُتَّهمين آخرين معه، وهُم:

- عبدالقيوم إبراهيم، مدير مكتب المتابعة للإقليم الشمالي،
- شريف سعيد صالح، مدير شركة الشمال،
- والدكتور حاج الطيِّب الطاهر، مُفوَّض عام الإغاثة..

وذلك بتُهمة بيع لبن الإغاثة التي خُصِّصت للإقليم الشمالي إبان كارثة السيول والفيضانات العام ١٩٨٨، وكان المُتحرِّي قد ذكر إن لجنة التحقيق برئاسة "مُقدم شرطة النور كومي" (عُيِّن محافظاً في إحدى ولايات غرب البلاد فيما بعد) استَجوبت ما يربو على العشرين شخصاً، وقدَّم مستندات دامغة بالفساد. رغم ذلك، فقد برَّأتهم المحكمة التي كان يرأسها "العقيد محمد بشير سليمان" في جلسة بتاريخ ١٩٨٩/١٠/١٢ (العقيد "سليمان" تمَّت ترقيته وأصبح قائداً للكليَّة الحربيَّة، ومديراً للتوجيه المعنوي، ونائباً لرئيس هيئة الأركان، وأصبح "فريقاً" تولى نيابة ولاية شمال كُردُفان).. المفارقة أن هذا السيناريو الذي أعِدَّ للتعمية والتمويه، كان قد برَّأ مُذنباً، وهو "مجذوب الخليفة" وصحبُهُ الميامين، في حين أن السيناريو، الذي جرى مُتزامناً معه، أدان بريئاً، وهو "مجدي محمَّد أحمد"، فتأمَّل نقائض العُصبة الباكرة!

مساء يوم الخميس في الأسبوع الأوَّل من شهر نوفمبر ١٩٨٩، اقتحم منزل المرحوم محجوب محمَّد أحمد عدداً من كوادر الأمن، واتجه نفر منهم مباشرة نحو خزانة مُثبتة في الجدار، ولكن الناظر إليها يكاد لا يعرفها حتى يُدقق فيها. وإذا كُنتَ – يا عزيزي القارئ – من هُواة حَلِّ الألغاز، فما عليك إلا أن تضيف هذا اللغز لما

سُقناه آنفاً في الخيط المخفي، والذي يربط بين الضحيَّة والجلاَّد.. أعطاهُم الشاب المفتاح حينما طلبوه، وأوضح لهم إن بها أوراق تَخُصُّ والده، ولم يتم فتحها منذ وفاته قبل ثلاث سنوات، ولذا استعصى فتحها إلا بعد أن صبَّ أحدهم زيتاً على المفتاح، وكان ذلك دليلٌ كافٍ أن الخزانة لم تكُن مُستخدمة، وكانت بداخلها مبالغ بعُملاتٍ مختلفة، ولم يُجْدِ الحديث فتيلاً في إقناعهم أنها حرزٌ حريز ضِمنَ الإرث الذي تركه لهُم والده!

بعد أسبوع، أي في يوم الجمعة التالية، عُرض "مجدي محجوب" على محكمة جزافيَّة، نُصبت بجنينة السيِّد علي الميرغني.. تجمَّع أهله وأصدقائه ومعارفه، وشُوهد "الرَّائد إبراهيم شمس الدين" وهو يُصدر أوامره لبعض الجنود بخُصوص تنظيم قاعة المحكمة، أو إن شئتَ فقُل "المذبح"، نظراً لأجواء الانتقام المُحيطة بالحدث، والتي لا يعرف لها أحد سبباً سوى "الرائد إبراهيم شمس الدين" نفسه. كانت المحكمة الخاصة رقم (١) قمَّة الهزل، إذ رأسها "المُقدَّم – وقتها – عثمان خليفة"، وهو مهندسٌ من القوَّات الجويَّة، "الرائد حسن صالح بريمة" من سلاح الطيران، "النقيب مهندس يوسف آدم نورين"، وتبارى كوادر الأمن وتفانوا في تقديم شهاداتٍ مُزيَّفة، لذا لم يستمر التداوُل طويلاً، فالعسكريون الذي يُديرون المحكمة كانوا في عجلةٍ من أمرهم للنُطق بحُكمٍ أُعِدَّ سَلفاً، ولم يتكلفوا عناءً سِوَى النُطق به.. فحكموا على المتهم "مجدي محجوب محمَّد أحمد" بالإعدام شنقاً حتى الموت، ومصادرة العُملات الأجنبيَّة.. لكن هل يُضير الشاة سلخها بعد ذبحها – كما يقولون؟! ومع ذلك، فحال النُطق بالحُكم خرست كثير من الأصوات عن النطق، وخيَّم صمتُ القُبور على المكان، وارتسمت على الوُجوه دهشة لم تستثن أحداً من الحاضرين، سوى الذين كانوا يعلمون سلفاً بالحُكم!

نُقِلَ بعدها "مجدي" وأعيد إلى سجن كوبر، الذي كان يَعِجُّ بالمُعتقلين السياسيين، وبعضُهُم علم بالحُكم من قبل أن يحضُر المحكوم عليه.. كانت لحظات شاقة على الكثيرين، فالحُكم قد جعل الكثيرون يعتقدون أن المصير نفسه آتٍ لا ريب فيه.. لعلَّ الذي زاد من تأجُج العواطف نحو المحكوم عليه، وكانوا في الفترة القصيرة التي قضاها بينهم قد أحبُّوه جميعاً لدماثة خُلقه وسماحة نفسه.. على الجانب الآخر، ومنذ لحظة النُطق بالحُكم، لم تترك الأسرة باباً إلاَّ وطرقته، وبخاصة والدته التي أنهكها التجوال، وقصدت كل من كانت تتوسَّم فيه خيراً، وعندما علمت أن الحُكم لن يُنفذ ما لم يبت رئيس القضاء "جلال علي لطفي" في الاستئناف، اتَّجهت صوب منزله ومعها مجموعة من نساء الأهل والأقارب وبعض معارفهم.. فقابلهم المذكور بجفاءٍ، وقال لوالدته: **«في ناس من الأسرة بلَّغوا عليه»**، وكانت تلك عبارة قَصَدَ بها إرباك الموقف بمزيدٍ الاستفهامات التائهة في الفضاء العام، ولم يكُن حينها المطلوب معرفة من قدَّم البلاغ، بقدر ما كان المطلوب إنقاذ شاب برئ من المقصلة، على حدِّ تعبير الوالدة لحارس القضاء!

على الرغم من أن كُل مساعيها باءت بالفشل، إلاَّ أن الوالدة لم تيأس، فقرَّرت أن تطرق باب قائد الانقلاب نفسه "الفريق عُمَر البشير".. فذهبت إلى منزله مع ثلة

من الأهل، فلم يُسمح لهُنَّ، وسُمِحَ لها وحدها بالدخول.. «... **دخلت إلى صالة الانتظار التي بها عدة كراسي للجلوس، تهاوت على أحدها من الألم.. والغبن.. والقهر، ولكنها لم تكن تشعر بالتعب أو الجوع.. كانت زوجة الرئيس 'الأولى' تتبادل الحديث مع إحدى ضيفاتها، وتصف لها روعة الاحتفال الذي كانت قادمة منه مع زوجها.. جاءت والدة 'الرئيس' وجلست بالقرب منها.. أخبرتها الأم بقصتها، وأنها والدة 'مجدي'.. أبدتْ تعاطفاً معها كحال السودانيين في المُلمّات، ونهضت واتجهت إلى غرفة في نهاية الصالة، تفصلها ستارة من القماش الخفيف لا تمنع الرؤية بعد التدقيق بالنظر بالنسبة للجالسين بالصالة، خلفها كان يقف السيد 'الرئيس' مستعداً للخروج.. وشاهدت الأم من مكانها طيف والدة الرئيس.. وهي تخاطب ابنها 'الرئيس'.. وعادت بعد برهة من الزمن لتقول لها: إن 'الرئيس' خرج، وهو غير موجود»**![81]

بالتزامُن مع ذلك، كانت الجُهود تتوالى من كُلِّ أطراف الأسرة.. «**كانت هناك سيِّدة ظلَّت مرابطة في منزل العميد فيصل مدني ورفضت أن تغادره ما لم تره. وعند وصوله في وقتٍ مُتأخر من المساء، قالت له السيدة إنها خالة شاب اسمه "مجدي محجوب محمد أحمد" وروت له حكاية اعتقاله ومحاكمته.... وإنهم "قالوا حيعدموه" على حدِّ تعبيرها. وأضافت إنها قصدته لأنهم أخبروها "بأنك رجل طيب وود ناس" فحاول العميد فيصل الاتصال بعدة أرقام لزملائه في المجلس العسكري.. غادر منزله إلى ضاحية الرياض، وقصد المنزل الذي سبق وإن ذهب إليه مرة واحدةً، واتبع نفس الطريقة السابقة "الإشارات وجهاز التنبيه" ففُتِحت له البوابة، اتضح لاحقاً أن هذا المنزل هو مقر منظمة الدعوة الإسلامية. وجد هناك اللواء الزبير محمد صالح ودكتور عوض الجاز، وأخبرهما بسبب مجيئه، وبينما صمت الثاني قال الأول: "يا فيصل يا أخي الناس ديل مساندننا، ومشاكل البلد دي تقيلة، وفهمونا إنو قصة الاقتصاد دي ما بتتحل إلا يكون في إجراءات عنيفة كان إعدام ولا غيره". وصمت ثمَّ قال الثاني بعدها وباختصار شديد: "الموضوع البتتكلم عنه ده انتهى بدري" وخرج المذكور لا يلوي على شيء»**![82] في واقع الأمر، ظهر بالفعل في الصُحُف أن حُكم الإعدام نُفِّذ، وذلك لحساباتٍ أو أغراض ارتآها الإنقلابيُون، ولكنه حتى ذاك الوقت لم يُنفَّذ!

عندما كثُرت حركة الأسرة وتفرَّعت اتصالاتها بكُلِّ مِمَّن تعرف أو من له علاقة بها وشغلوا وظائف مرموقة سابقة. كان الرَّجُل الغامض الذي يُدير الأمور من خلف الكواليس قد خشي أن تفشل هذه الجُهود ما أزمع على تنفيذه مع زُمرته، ألا وهو تقديم ضحيَّة ليكون عبرة لمَن لا يعتبر. هكذا كان "السيد علي عثمان محمد طه" يُدير الأمور، وبالأخص قضايا الحَسْم الدموي.. عندئذٍ كتب علي عثمان "وريقة" صغيرة، وطواها دون أن يضعها في مظروف، وطلب من أحد كوادر الحركة الإسلاموية (ع) أن يذهب ويُسلِّم تلك الوريقة إلى رئيس القضاء جلال على لطفي.

---

٨١ شهادة أحد أصدقاء الفقيد – مواقع مختلفة بعد الاستيثاق، كذلك اقتباسات أخرى مُجمعٌ عليها.
٨٢ "سقوط الأقنعة" – مصدر سابق – ص ٥٢.

فأخذها المُشار إليه، وفي الطريق راودته نفسه أن يقرأ محتواها، لا سيَّما وأنها غير مُظرَّفة.. ففتحها (ع) ولم يجد سوى كلمة واحدة "**نجز**"، ولعله قد أدرك مغزاها برغم الغُموض، فيوم ذاك ليست هناك قضيَّة يُراد لها الحَسْم سوى قضيَّة "مجدي". ولعلَّ القارئ سيُدرك أن جلال علي لطفي بعد أن أصبح داخل دائرة التآمُر بتوجيهات الحسم التي جاءته، شاء أن يصرُف الأنظار عن نفسه بتلك العبارة التي قالها لوالدة المغدور، وهدف منها بث الشكوك؟! وبعدئذٍ، فلنقُل لماذا لم يكن لجلال علي لطفي من اسمه نصيب؟!

بالطبع عمل رئيس القضاء جلال علي لطفي بالوصيَّة، وما كان في حاجة لها.. بدأها برفض طلب الاستئناف، وأيَّد الحُكم بذريعة أن المُتَّهم يعمل في المُتاجرة بالعُملات الأجنبيَّة وأنه مُحترف تهريب.. إلخ، وإلى جانب ذلك، كان توقيع المُوافقة بخط رئيس الانقلاب الفريق عُمَر البشير ساطعاً. وفي الساعة التاسعة من صباح يوم ١٩٨٩/١٢/١٩، كان الفقيد رابط الجأش.. قرأ وصديقه آياتٍ من القرآن الكريم، وقال وصيَّته، وذهب إلى الموت واثق الخُطوة، ينعي جُور الزَّمان وظُلم الحُكَّام. وكان "إبراهيم شمس الدين" مُرابطاً، رَصَدَ بنفسه كل الخُطوات قبيل الإعدام، وتبع جثمانه حتى منزله، ومِن ثمَّ إلى "مقابر فاروق"، ولم يغادر إلا بعد أن تأكَّد أن الفقيد وُوري الثرى!

يُذكرُ أنه تزامُناً مع قضيَّة "مجدي"، كانت ذات التفاصيل تجري مع آخر قُدِّمت له نفس التُهمة، وهي المُتاجرة في العُملات الأجنبيَّة. إذ تمَّ القبض على "مساعد طيَّار جرجس القس يسطس"، وفي حقيبته كميات من العُملات المُختلفة. كان ذلك حدثٌ تطلب تصويره تلفزيونياً، ونقله على الهواء مباشرة من مطار الخرطوم، ليشاهده الناس، وليُدخِلَ الرُّعب في قُلوبهم وترتعد أوصالهم كلما جاء ذكر السُّلطة الانقلابيَّة الجديدة.. أُقتيد "جرجس" إلى مبنى جهاز الأمن، حيث أخضع لتحقيقاتٍ مكثفة، لم يُسمح له فيها بتناوُل أي قدر من الطعام أو الشراب أو الاستحمام أو النوم.. حينها فعل والده ما وسعه أن يُنقذ ابنه، بما في ذلك عرض كافة مُمتلكاته بلا جدوى!

المُفارقة أن هناك شخصٌ آخر اسمه "علي بشير المريود" حُوكم في نفس الفترة التي حُوكم فيها "مجدي" بالإعدام شنقاً حتى الموت، ولكنه لم يُعدم لأسبابٍ نجهلها، وتزامن هذا وذاك مع محاكمة سريعة لطالبٍ جنوبي، وهو "أركانجلو داقاو" ابن أحد زُعماء القبائل الجنوبيَّة، ضُبِط بمطار الخرطوم وبحوزته عُملات أجنبيَّة لم يشفع له إنها تكاليف دراسته الجامعيَّة في جامعة "ماكريري" بدولة أوغندا، فلحق بـ"مجدي" في الدار الآخرة. ولاحقاً، وُجِّه ذات الاتهام لآخر يُدعى "هاني وليم شكُور"، وقيل أن أسرته استبدلت حُكم الإعدام بدفع مبلغ ثلاثين مليون جنيه سُوداني، لأن والدته ذكرت إنه وحيدها! كان تلك صفة تليِّن القلوب المُتحجِّرة.. فكُلُّ شيء جائز في حضرة سُلطة غاشمة ليست لها معايير إنسانيَّة، لا للموت ولا للحياة!

لن يكتمل التوثيق لهذه الجريمة البشعة، إلا بإفادات "العميد صلاح الدين كرَّار"، أحد المُتَّهمين الذين وجَّه البعض لهُم أصابع الاتهام، والذي شغل منصب

رئيس اللجنة الاقتصاديَّة بداية الانقلاب، وتُعزى له حُمَّى المُتاجرة بالعُملات الصعبة. والتي قيل إنه كان ينهى عن خُلقها ويأتي بمثله، حتى اقترن اسمه بها وبات لا يُعرف إلا إذا نودي بالكُنية، وهي، "صلاح دولار"، ونورد هنا نصَّ المُقابلة التي أجراها الزميل الدكتور محمد جلال هاشم بحذفارها، ونترك حرية الحُكم للقارئ الكريم ليُدلي بالقول الفصل من خلال الإفادات التي أدلى بها المذكور، وليس لدينا من تعقيب سوى التذكير بأن ما استند عليه "كرَّار" وقال إنه صديقه، وهو السيِّد حسن شريف، والذي يمُتُّ للفقيد بصِلة قُربى، نفاهُ شقيق الفقيد جُملة وتفصيلاً!

- **كرار: ليست لدي معلومة ولم يرد اسمه كتاجر عُملة ولم أعلم به إلا بعد ما تم إعدامه.**

= هاشم: ولكنك كنت رئيس اللجنة الاقتصادية؟

- **كرار: كنت في جولة امتدت لشهر كامل مع المغتربين في دول الخليج. في بداية سبتمبر زار السيد رئيس الجمهورية دولة الأمارات، فطلب مني أن أقطع جولتي والتحق بالوفد وقد كان. وبقيت في الأمارات بعد انتهاء زيارة الوفد لمدة ١٣ يوم لمتابعة اتفاقيات تمخضت عن الزيارة ومعي المهندس عبدالمنعم خوجلي وزير الطاقة في فندق إنتركونتيننتال. كان لي صديق ضابط بحري اسمه حسن شريف يتردد عليَّ يومياً بالعصر في الفندق وهو نوبي أيضاً (لم أكن أعلم أنه قريب مجدي قبل أن يعدم) وذات يوم جاءني وقال لي نحن حاصله لينا مشكلة كبيرة وحكى لي مشكلة مجدي. قلت له المبلغ كم؟ قال لي عشرة آلاف دولار، فهونت عليه الأمر، وحكيت له عن كابتن في الخطوط الجوية السودانية ضبطت معه عشرة آلاف وبلغوني وحضرت للمطار ووجدت الكابتن وسألته وأيقنت أنه لم يحمل هذا المبلغ كتداول وحليت الموضوع.**

= هاشم: لماذا لم تتدخل في موضوع مجدي بعد عودتك؟

- **كرار: لا.. كان الموضوع انتهى (أعدم) وأنا في الأمارات.**

= هاشم: هل سألت عن الجهة التي قامت بذلك؟

- **كرار: نحن كنظام نتحمل كل الأخطاء التي تمت حتى وإن لم يكن لنا فيها ضلع.**

هاشم: هل قبل تنفيذ الحكم تم الاتفاق على الإعلان عنه في صحيفة، وذلك لوضع الرئيس أمام الأمر الواقع باعتباره وَعَد والدة الشهيد مجدي؟

- **كرار: هذه القضية ثار حولها لغط كثير من دون القضايا، بالنسبة لي أنا القضية معلومة (شكلت المحكمة عن طريق رئيس القضاء ورفع الحكم لرئيس الجمهورية) هل ذلك قبل الإعلان المذكور أم قبله لا أدري.**

= هاشم: هل أعدمتم تجار عملة آخرين؟

- **كرار: نعم وهؤلاء ضبطوا متلبسين.**

= هاشم: أقصد من تجار العملة الذين كانوا معتمدين؟

- **كرار: هؤلاء اجتمعنا معهم وشرحنا لهم الإجراءات الاقتصادية الجديدة وتحذيراتها، فالتزموا ولم يتم ضبط أي واحد بتهمة التداول. قد يكون منهم من فعل ذلك خلف ستار أو غيره. عموماً، نحن في اللجنة الاقتصاديَّة لم نكن طرفاً**

لا في الاعتقال ولا المحاكمة، واللجنة الاقتصادية هذا الاسم الكبير كانت تتكون مني كرئيس، والدكتور بابكر محمد التوم مقرراً، ومحمد علي عبدالملك مدير مكتبي، وسكرتيرة وساع. هذه القضية تمت عن طريق القضاء وأنا قلت أذهبوا واستنطقوا مولانا جلال علي لطفي قبل فوات الأوان وقد فات الأوان بالفعل.

= **هاشم:** لكن يبدو أن هناك جهة تحرت إعدام هذا الشخص وتعلم أنه برئ، بدليل معلومات مؤكدة تقول أن والدة الشهيد ذهبت إلى والدة رئيس الجمهورية، وذهبتا سوياً له وأكد لهما إن التصديق النهائي على الحكم بالإعدام سوف يُعرض عليه وأنه لن يقم بذلك، ثم جاء الإعلان في الصحيفة بالإعدام قبل أن ينفذ، ما هي الجهة التي يمكن أن تفعل ذلك وأنت في قمة جهاز مجلس الثورة، وعضو مجلس ومسئول عن الأداء المالي؟

- كرار: **لم تكن الأجهزة المعنية باللجنة الاقتصادية طرفاً في الضبط والقبض، هذا قانون صدر.**

= **هاشم:** مِن مَن؟

- كرار: **مَن جهاز الأمن، ورئيس القضاء هو الذي يشكل هذه المحاكم وهو من تُرفع له أحكام الإعدام، وهو بدوره يرفعها لرئيس الجمهورية للتصديق النهائي عليها.**

= **هاشم:** إذا كان هذا ظلم لماذا لا يرد له الاعتبار؟

- كرار: **نقر إنه ظلم فيما وصل لي من معلومات وما تحصلت عليه، أعتقد أنه ظلم ونعتبره خطأ من أخطاء الإنقاذ نتحملها نحن كمؤسسين لهذا النظام[٨٣].**

وأيضاً حتى تكتمل الصورة، نُوردُ مقتبس من المقابلة التالية التي أجريت معه كذلك، في قناة أمدرمان الفضائيّة، برنامج 'نادي الاعترافات' بتاريخ نوفمبر ٢٠١٣.. الجدير بالذكر، أن الفقرات المُختارة تمثل آراءً وردت في التحقيق أعلاه[٨٤].

ظهر في مقدّمة الحوار مع العميد صلاح كرّار شقيق المغدور مجدي مججوب محمد أحمد، في سياق مادة تسجيليّة، قال فيها: **«اسمي ممدوح محجوب محمد أحمد، السيد صلاح كرار كان رئيس اللجنة الاقتصادية كان في دولة الأمارات قابله نسيبي كابتن قبطان حسن شريف، وحدثه عن موضوع مجدي والعملة. والسيد صلاح يقول دائماً في المحافل المختلفة إنه لا علم له بالموضوع، ولكنه قال لحسن إنه يعلم أن مجدي يتاجر في العملة وله شقيق اسمه مدحت (يقصد أنا ممدوح) يساعده في القاهرة، فكونه يقول أنه ما كان عنده علم فهذا تناقض».**

- **صلاح كرار: من الذي بلّغ عن خزنه لا يعلمها إلا قلة من أفراد الأسرة؟**

(ذلك بعد قول مقدّم البرنامج إنه ذهب لمنزل أسرة مجدي، وقابل والدته التي دلته على مكان الخزنة التي يصعُب معرفتها)

- **وأجاب كرار: هناك أحد من داخل الأسرة هو الذي بلغ أجهزة الأمن.**

---

٨٣ المُقابلة مبثوثة في موقع الـ'يوتيوب' على قناة 'أبوني' الفضائيّة والتي توقفت عن العمل.

٨٤ قناة أمدرمان الفضائيّة – نادي الاعترافات – بتاريخ نوفمبر ٢٠١٣,

- **وأضاف مؤكداً: أنا هذه المعلومات عندي وأرجح هذه المعلومات. الأسرة تعلم أن هناك شخصاً مطلع من داخلها عنده مصلحة في أن هذه الخزنة التي لم تفتح منذ رحيل والدهم وحسب معلوماتي الأسرة ما عايزه تفتحها إلا بعد زوال الأحزان.**
- **وزاد: حسب المعلومة والدة المرحوم مجدي ذهبت مع والدة الرئيس ووعدها السيد الرئيس بأن الحكم لن ينفذ إلا إذا وقّع عليه هو.**

انتهى نقل الحوارين..

بَشير الطيِّب

هذه وقائع يوم بيوم، كان حصيلتها سُقوط طالبين، هُما: "**بشير الطيب**" و"**سليم محمد بابكر**"، وطالبة هي "**التاية أبوعاقلة**"، ويُعدوا مع زميلهم "**محمَّد عبدالسلام بابكر**"، والذي سبقهُم بأشهرٍ معدودات من أوائل شُهداء الحركة الطالبيَّة في عهد الطغمة ذوي البأس.

الاثنين ٤ ديسمبر ١٩٨٩:

في تمام الساعة الثامنة والنصف مساءً، وبينما "بشير الطيِّب البشير" يسير مع ثلاثة من زملائه (بنتين وولد) في المنطقة الواقعة بين الآداب والاقتصاد في ممر خافت الإضاءة، أوقفه أحد أعضاء الاتجاه الإسلامي المدعو "فيصل حسن عُمَر" (ثالثة آداب).. اعتقد "بشير" أن "فيصل" يريد السلام عليه، وعندما اتّجه نحوه عاجله "فيصل" بطعنة سكين في قلبه، وطعنة أخرى في كليته.. كان بصُحبة القاتل شخصان آخران من أعضاء الاتجاه الإسلامي.. بعد أن طعنوا "بشير"، فروا في اتجاه شارع النيل.. تجمّع الطلاب وحملوا "بشير"، الذي كان يُردِّد اسم قاتله "فيصل"، ويُطالب بالقصاص، ولكنه توفي عند مدخل المُستشفى تماماً.. بعد إجراء الكشف اللازم، أودع بمشرحة المستشفى.

الثلاثاء ٥ ديسمبر ١٩٨٩:

منذ الصباح تجمّع الطلاب بشارع النشاط.. كانوا واجمين والصَّمت والحُزن يُخيِّمان على المكان.. أتت لجنة سياسيَّة تضُمُّ جميع التنظيمات الطلابيَّة، عدا الاتجاه الإسلامي، وتحدَّث ممثلو اللجنة للطلاب وتردَّدت هتافات عديدة ضدَّ "الإخوان" وضدَّ الحُكومة، وطالب الطلاب في هُتافاتهم بالحق في تشييع الجُثمان.. خرج الطلاب في مسيرة نحو المُستشفى، وعند صينيَّة "الاتحاد الاشتراكي" تصدَّى لها البوليس بالعِصِي والغاز المُسيل للدُموع.

تفرَّق الطلاَّب ثم تجمَعوا ثانية عند كليَّة الطب في مُستشفى الخُرطوم، وأفاد المسئولون أنَّ الجُثمان لا يوجد بالمُستشفى، وأن جهاز الأمن قد أخذه. حاول الطلاَّب التفاوُض مع سُلطات المُستشفى حتى اقتنعوا فعلاً أنَّ الجثمان قد أخذ إلى جهةٍ غير معلومة. ذهب وفدٌ من الطلاَّب إلى الشرطة، فأفادت سُلطات الشرطة بأنهم يمكن أن يسمحوا لستة طلاب فقط بالمُشاركة في تشييع الجُثمان، فرفض الطلاَّب ذلك.. لم

يكن الطلاب يعلمون حتى تلك اللحظة أين يوجد الجُثمان.. وصل عمّ الشهيد بشير وتقرّر أن يُسافر الجُثمان لأهل الشهيد بكُردُفان.. طلب عمّ الشهيد طائرة لحمل الجُثمان ورُفض طلبه من سُلطات الشرطة التي قرّرت أن يسافر الجُثمان بلوري إلى كُردُفان.. تمّ تجهيز اللوري، وسافر مع الجُثمان عمّ الشهيد وطالبان.. وأخيراً، اتضح أن جُثمان الشهيد كان قد تمّ إخفاءه بمركز تدريب الشُرطة الموجود قرب سوق السُوق الشعبي بالخرطوم.. تحرّك اللوري، الذي يحمل الجُثة، الساعة الرابعة مساء، وكانت تتبعه سيّارتان للشرطة وعددٌ من الدرّاجات البُخاريّة حتى خارج حُدود العاصمة القوميّة، ليضمنوا عدم عودة الجُثمان للجامعة.

في المساء، تمّ لقاء بين اللجنة السياسيّة بالطلّاب، أوضحت فيه اللجنة كل الحقائق التي تتعلق بالموضوع.. في اليومِ نفسه، أذاع مدير الجامعة بياناً من خلال الإذاعة والتلفزيون، قال فيه إن بشير **"قتِلَ أثناء مُشادّة كلاميَّة في رُكن نقاش"**، وبالطبع، فإن هذا تزويرٌ للحقائق وتصويرٌ للأمر وكأنه معركة.

الأربعاء ٦ ديسمبر:

اجتمع الطلاب وتحرَّكوا في مسيرةٍ إلى مكتب مدير الجامعة وحاصروه، وسط هتافاتٍ تدين المدير **"البروفيسور يوسف فضل"** بسبب بيانه الذي زوّر فيه الحقائق.. قابل المدير الطلبة وزعم أنَّ البيان الذي أذيع ليس هُو البيان الذي أرسله، وقال بالحرف الواحد: **«أشهدُ الله أمامكم أن البيان المذاع مدسوس ولم يصدر مني، ولقد اتصلت بالوزير علي شمو واحتججت بشدة على هذا التلبيس»**، ومع ذلك، طالب الطلّاب المدير بموقفٍ واضح، ولكن حديثه لم يكن يوحي باتخاذ موقفٍ.. وفي واقع الأمر، قد يكون ما قاله "البروفيسور يوسف فضل" صحيحاً، ولكنه قد شكا ضعف حاله لأحد الذين تفانوا في خدمة الديكتاتوريات بوفاءٍ فريدٍ، وهو "البروفيسور علي شمُّو"، ولكنه لم يتخذ الموقف الذي يتخذه في مثل هذه الحالات المُنحازون لمهنتهم ولقضايا أمّتهم، وتلك ليس آفتهِ وحده، فهي صفة جمعت بين كثير من نُخب أهل السُّودان حينما يكون الخيار صعباً بين الموقف والمنصب!

خرج الطلّاب في مسيرة للشارع، وبمجرّد خُروجهم من باب الجامعة وتقدُّمهم لمسافة قصيرة، وجدوا قوّات الاحتياطي المركزي تسدُّ الطريق أمامهم، وكان أفرادها مسلحين بالبنادق والعِصِي والغاز المُسيل للدموع.

أطلقت قوّات الاحتياطي المركزي الغاز المُسيل للدُموع.. فوراً تراجع الطلبة ثمّ تقدّموا مرّة أخرى.. كانوا مُصرّين على التقدّم، استمرّ هذا الحال لفترة طويلة.. الاحتياطي المركزي يستخدم القنابل المُسيلة للدموع، والطلبة يستخدمون الحجارة.

أتت قوّاتٍ أخرى، وأصبح الطلاب بين القوّتين، وفجأة بدأت الشرطة في إطلاق النار.. اعتقد الطلاب أولاً أن الرُصاص غير حقيقي "فشنك"، ولكن بعد سُقوط العديد من الضحايا، تبيّن أنه رُصاصٌ حقيقي.. حاول الطلّاب حمل جرحاهم لشارع النيل كي يجدوا عربات لإسعافهم.. بعد إطلاق الرصاص، لاحق رجال

الاحتياطي المركزي الطلبة داخل حرم الجامعة واستباحوها تماماً.. ولقد قُتل الطالب "**سليم محمد أبوبكر**" (ثالثة آداب) داخل الجامعة بين كلّيَتي الآداب والقانون.

"**الشهيدة التاية أبوعاقلة**" بثالثة تربية، أُطلِق عليها الرُصاص أمام مدخل الجامعة وتوفيت في الحال.. أما الطالبة الجنوبية، "**أشول مجوك**"، فقد كانت تصرُخ في وجه رجال الشرطة، وتقول لهُم: «**هذه جامعة الخرطوم وليست ساحة الحرب**»، فأطلق عليها شرطي النار في قدمها.

حصيلة المُواجهة كانت مقتل طالب وطالبة، وجُرح ستة آخرون، واعتقال ١٢ طالباً.. أذاع اتحاد الطلاب ووزير الداخليَّة بياناتٍ حاولوا فيها إيهام الناس أن الذين قُتلوا قد أُغتيلوا بواسطة الطلبة أنفسهم بالسِّلاح الأبيض.. سارع التضامُن الطُّلابي بالحُصُول على التقرير الطِبِّي وشهادات الوفاة للطالبين المقتولين، وهما كالآتي:

- شهادة وفاة رقم ٢٥٤١٧٤ للطالبة "التاية أبوعاقلة"، والوفاة نتجت عن طلقٍ ناري بالعُنُق أحدث نزيفاً داخلياً نجمت عنه الوفاة..
- شهادة وفاة رقم ٢٥٤١٧٣ للطالب "سليم محمد بابكر"، والوفاة نتجت عن طلق ناري بالصدر أحدث نزيفاً داخلياً..

اعتصم الطلاب بشارع الجامعة حتى الساعة الحادية عشر مساءً، وهو ميعاد حظر التجوُّل.

الخميس ٧ ديسمبر ١٩٨٩:

انقسم الطُّلاب إلى قسمين، قسمٌ ذهب لـ"آل التاية أبوعاقلة"، وقسمٌ ذهب لـ"آل سليم" بالخرطوم بحري، وذلك للعزاء.. الذين ذهبوا لبحري، عادوا في مظاهرةٍ صاخبةٍ، وحين وصلوا كُبري النيل الأزرق، سدَّ عليهم الاحتياطي المركزي الطريق، فتفرَّقوا ثمَّ تجمَّعوا في الجامعة.

استغلَّ "الإخوان" غياب الطُّلَّاب للعزاء، فحاولوا احتلال الجامعة وجلب "السيخ" و"المُسدَّسات" و"المِدِيّ".. بعد أن خاطبهم مدير الجامعة، وطالبهم بفضِّ الاحتلال، انصاعوا له، وقد ساعده الحرس الجامعي في ذلك.. يُلاحظ أنَّ مدير الجامعة قد أمرهُم بفضِّ الاحتلال، ولكنه لم يقُم بأي إجراءاتٍ رسميَّة ضدَّهم ولا حتى مجرَّد الإدانة اللفظية، رغم أنه رآهم مُسلَّحين..

الجمعة ٨ ديسمبر ١٩٨٩:

كان يوم عطلة، فغادر معظم الطلَّاب مبنى الجامعة.

السبت ٩ ديسمبر ١٩٨٩:

وزع الطلاب منشورات بتوقيع التضامن الطلابي وذلك بشارعي الجامعة والجمهورية. كان الطلاب يقدمون المنشورات لسائقي وراكبي السيارات التي تعبر الشارعين. والمنشورات توضح الحقائق حول مقتل الشهداء بشير وسليم والتاية.

الأحد ١٠ ديسمبر ١٩٨٩:

استمرَّ توزيع المنشورات وتمَّ جمع تبرُعاتٍ لأسر الشهداء، بلغت ١٨٠٠٠ (ثمانية عشر ألف) جنيه.

الاثنين ١١ ديسمبر ١٩٨٩:

طبعت صور القاتل **فيصل حسن عمر**، وشرع الطلاب يلصقونها على السيارات التي تمر بشارعي الجمهورية والجامعة، كما تواصل توزيع المنشورات وجمع التبرعات التي بلغت هذا اليوم ١٥٠٠٠ جنيه.

حاول أحد الضابط اقتياد طالب في سيارته، فرفض الطالب وتجمع الطلاب حوله فاضطر إلى تركه ويبدو أنها كانت محاولة لإرهاب الطلاب. كان معظم ركاب السيارات متعاطفين مع الطلاب.

ملحق بأسماء القتلى والجرحى:

- بشير الطيب البشير، توفي.
- سليم محمد بابكر – ثانية آداب – توفي.
- التاية أبو عاقلة – ثالثة تربية – توفيت.
- أشول مجوك – ثالثة تربية – طلق ناري في القدم.
- مجاهد آدم – أولى – علوم رياضيات، أصيب بطلق ناري.
- صابر فقيري – أولى بيطرة – أصيب بطلق ناري.
- عبد الملك حمد – ثانية هندسة – أصيب بطلق ناري.
- جمال – فني معمل بالهندسة – أصيب بطلق ناري.
- يوميات شاهد عيان لأحداث ديسمبر ١٩٨٩ بجامعة الخرطوم (من مذكرات الطالبة أ- أ)[٨٥].

محمّد عبدالسّلام بابكر

طالبٌ في السّنة النهائيّة بكليّة القانون، اعتُقِلَ في الرابع من أغسطس ١٩٨٩، بواسطة "قوّات الدفاع الشعبي" و"قوّات الدفاع عن العقيدة والوطن"، بقيادة "**عمّار عبدالرحمن باشري**"، "**رمضان موسى ضرار**" و"**عمّار مبارك**".. تعرَّض لتعذيبٍ شديدٍ أدّى إلى وفاته. وفي يوم ١٩٨٩/٨/٥، قام مواطن بتبليغ شرطة "كُوبر" عن وجود جثة مُلقاة في عراء "كافوري"، وكانت هي جثة "**محمّد عبدالسلام بابكر**".. أوضح التقرير الطبّي بعد التشريح أن الوفاة كانت نتيجة نزيفٍ في المُخ، بسبب ضرب عنيف على الرأس، وكان ذلك تحت إشراف "**الضابط عبدالغفار الشريف**"..

---

٨٥ معظم هذه الوقائع مقتبسة من مجلة "مواقف" التي رأس هيئة تحريرها الدكتور الرّاحل خالد الكِدْ، وصدرت منها أربعة أعداد فقط، حيث لم تُمهله الأقدار لمُواصلة إصدارها إثر حادث حركة في العاصمة البريطانيّة لندن.

أثارت القضيَّة موجة من الغضب وسط جماهير مدينة ود مدني، حيث أصر ذووه على تشريح الجُثة وفتح القضيَّة.. تدخَّلت قوَّات الأمن وقامت بتهديد الأسرة، كما قام والي ولاية الجزيرة بالعزاء وتهدئة ذويه، ولم ينجُم عن التحقيقات أية نتيجة.



صورة عمَّار باشري (من الشبكة)

في خطابٍ من سفير السُّودان لدى الأمم المتحدة بجنيف، بتاريخ الخامس عشر من يناير ١٩٩٤، أفاد "**السفير إبراهيم ميرغني**" أن أجهزة الأمن وجدت القتيل ميِّتاً، وأخذت الجُثة وبدأت التحريَّات، وأن بلاغاً جنائياً تمَّ فتحه بتهمة القتل تحت المادة (١٢٠) من قانون العُقوبات، ولا يزال البلاغ مُقيَّدٌ "ضدَّ مجهول"، وانتهى الأمر عند هذا الحد، ولكن القضيَّة أثيرت لاحقاً في لجنة الأمميَّة لحُقوق الإنسان بجنيف[٨٦].

ويُذكرُ أن "**عمَّار باشري**" تقلد عدَّة مناصب مُختلفة، كان وإلى وقتٍ قريب مُعتمد في ولاية نهر النيل "محليَّة الدَّامر"، وأمين أمانة العمل الطوعي، ولا يُعرف ما إذا كان في ذاك الموقع أم تسنَّم منصباً آخر. ونسبة لأنه تمرَّس على القمع، فقد لعب دوراً مشهوداً في مظاهرات "سبتمبر ٢٠١٣".. أما "**عبدالغفار الشريف**"، فقد تراكمت آثامه في القتل والتعذيب، ويُعَدُّ مع زميله "**الفريق طه عثمان**"، مدير مكتب الرئيس المُشير عُمَر حسن البشير ضمن المنظومة التي تدير شُئون البلاد، وتعيث فيها الفساد!

بدرالدِّين إدريس

أثناء اعتقاله مع ثلة من السياسيِّين والنقابيِّين عشيَّة الانقلاب في "بيت الأشباح" رقم (١) – كما كان يُطلق عليه – قام "الدكتور فاروق محمَّد إبراهيم" بكتابة مُذكِّرة من داخل سجن كوبر العُمومي إلى النائب العام بتاريخ ١٩٩٠/١/٢٩، شرح فيها كل صُنوف التعذيب التي تلقاها في ذاك المكان على يد «**أشخاصٍ لم يكونوا مُلثمين بلا هوية تخفوا بالأقنعة، وإنما كان على رأسهم اللواء بكري حسن صالح رئيس جهاز الأمن حينئذٍ والدكتور نافع علي نافع مدير جهاز الأمن حينذاك**»، وذلك بحسب منطوق مذكرته، والتي أكَّد فيها أيضاً أن الأخير كان تلميذه ذات يوم، وصار

[٨٦] E/en 4/1999/38/Add.I تقرير المُقرِّر الخاص أمام لجنة حقوق الإنسان بتاريخ ٩ أبريل ١٩٩٩ "جرائم سودانيَّة بالمُخالفة للقانون الإنساني الدولي – ص ١٠٩.

زميله في كليَّة العُلوم بجامعة الخرطوم فيما بعد، حتى وقوع الإنقلاب. ومن المُفارقات، أن يقوم نافع علي نافع بعد مُرور أكثر من رُبع قرن بإنكار التُهمة، وذلك في مقابلة مع قناة 'الشروق' بتاريخ ٢٠١٥/٢/٢٨، قال فيها رداً على الاتهام: «**التعذيب الذي نعرفه في كل الدنيا نحن لم نمارسه، لأن ذلك مبدأنا وفكرتنا وعقيدتنا، ولم أر فاروق إطلاقاً»!** علماً بأنه لو كان مُحقاً، لقام بتقديم دعوى قضائيَّة كما فعل "فاروق" نفسه، الموجود بين ظهرانيه، وقد اكتفى "فاروق" بتأكيد الخطيئة مُجدَّداً عبر 'راديو دبنقا' بذات اللغة المُهذَّبة، التي لم يعتاد عليها المذكور في سُلوكه!

في المُذكرة المُشار إليها، لم يكتف "دكتور فاروق" بسرد ما وقع عليه من تعذيبِ مُهين كحالةٍ اختباريَّة، وإنما أشار لواقعةٍ يشيب لها الولدان، وهي أكثر مأساوية.. حادثة أكدت بشاعة التعذيب، الذي كان يتعرَّض له المُعتقلين.. ذلك لأنها ببساطة أفضت إلى قتلٍ جماعي، قلَّ ما يحدُث مثله في مجتمع جُبلَ على قِيم وأخلاق توارثها جيلاً بعد جيل. ونضيفها هُنا لتوثيق الجرائم التي ارتكبها النظام كنموذج فريد للتقتيل والتنكيل..

قام أحد المعتقلين، هو "**المهندس بدرالدين إدريس**"، موظف وزارة الإسكان السَّابق، والذي أوقعوا عليه تعذيباً مُضاعفاً، بدليل إنه كان الوحيد الذي نُقِلَ إلى مستشفى السّلاح الطبي، من بين الثمانية عشر المُعتقلين الآخرين، والذين حُوّلوا جميعاً من "بيت الأشباح" المُشار إليه لـ"سجن كوبر"!

قال "دكتور فاروق" في مذكرة أخرى، بتاريخ ٢٠٠٠/١١/١٣، وصف فيها تلك المأساة: **«إن الواجب يقتضي أن أدرج حالة موظف وزارة الإسكان السابق المهندس بدرالدين إدريس التي كنت شاهدا عليها. فقد تعرض ذلك الشاب لتعذيب لا أخلاقي شديد البشاعة، ولم يطلق سراحه إلا بعد أن فقد عقله وقام بذبح زوجته ووالدها وآخرين من أسرته. كان في ثبات ذلك الشاب الهاش الباش الوسيم الأسمر الفارع الطول، تجسيداً لكرامة وفحولة وعزة أهل السودان. وكان أحد الجنود الأشد قسوة – لا أدري إن كان اسم حماد الذي أطلق عليه حقيقياً – يدير كرباجه على رقبتينا وجسدينا في شبق. وفي إحدى المرات أخرج بدرالدين من بيننا ثمَّ أعيد لنا بعد ساعات مذهولاً أبكماً مكتئباً محطماً كسير القلب. ولم تتأكد لي المأساة التي حلَّت ببدرالدين منذ أن رأيته ببيت الأشباح عند مغادرتنا له منتصف ليلة ١٢ ديسمبر ١٩٨٩ إلا عند إطلاعي على إحدى نشرات المجموعة السودانية لضحايا التعذيب هذا الأسبوع. ويقتضي الواجب أن أسرد تلك اللحظات من حياته وأنقلها لمن تبقى من أسرته»!**

بعد خروج "المهندس بدرالدين إدريس" من المُعتقل، أو بالأصح المصحَّة، ترافع عنه المحامي القدير مصطفى عبدالقادر، وبالطبع فإن كليهما لن يستطيع إعادة أرواح قُتِلت بلا ذنبٍ جنته.. ليس هذا فحسب، فالجاني نفسه برئ من الجريمة براءة الذئب من دم ابن يعقوب، فتلك جريمة يتحمَّل النظام المُجرم أوزارها، وتضافُ

لجرائم تنوّعت وتعدّدت، ارتكبها وما يزال، وجميعها تنتظر العدالة التي تُنصّب فيها الموازين والمشانق معاً!

داوُود يَحيَى بُولاد

لم تقتصر هواية القتل في الحركة الإسلامويّة على مُعارضيها، فقد قتلت بنيها أيضاً. وبعد إعدام "المُهندس داوُود يحيى بولاد" الأوّل في تاريخها، ومِن ثمّ أصبحت الهواية من بعده سُنّة مضت في طريقها، واغتالت آخرين من منسوبيها بأسباب متعدّدة. تدرّج "داوُود يحيى بولاد" في المراحل التعليميّة حتى المرحلة الثانويّة في دارفور، وجاء للخرطوم للمرّة الأولى بعد قُبوله بالجامعة العريقة، فتفتحت عيونه على واقع آخر لم يُعايشه في سِنِيّ عُمره الباكرة. كان مُتديّناً وقد حفظ القرآن باكراً، ومع ذلك بدأ يتشبّع بالأفكار الكثيرة التي كانت تعِجُّ وتضِجُّ بها الجامعة. وبالرغم من اختلاف مشارب ومنابع تلك الأفكار، إلاّ أنه يمكن القول إن بعضها كان يتقاسم الرُؤى حول مضامين العدالة الاجتماعيّة التي توفر مناخاً خصباً، لتنامي مفاهيم دولة العَدْلِ والمُساواة والمُواطنة. هذا بغضّ النظر عن فوارق التطبيق، أو وسائل الدعوة إلى هذه الغايات النبيلة. ومِن المُؤكد جداً أن "بولاد" القادم من واقع مُتخلّف تنموياً تاقت نفسه إلى تنظيم يجد فيه بعض تلك المفاهيم، فاختار الحركة الإسلاميّة. وأصبح بعدئذٍ كادراً طالبياً فاعلاً ومتميّزاً لا يُشق له غُبار. وانتُخب رئيساً لاتحاد الطلاّب في دورة ١٩٧٧- ١٩٧٨، وأضاف لصفاته التنظيميّة درجة أكاديميّة إثر تخرُّجه في كليّة الهندسة.

بهذه الخلفيّة، كان الطريق ممهّداً أمامه لتقلد مهامّ تنظيميّة أكبر. وبعد سُقُوط نظام الرئيس المخلوع جعفر نميري، تمّ تعيينه في الفترة الانتقاليّة مسئولاً عن الحركة الإسلاميّة في إقليم جنوب دارفور. وقد اختاره زعيم الحركة، الدكتور حسن الترابي، وذلك للإعداد للانتخابات البرلمانيّة.. الذي حدث، أن الحركة الإسلاميّة خسرت كُلّ الدوائر في هذا الإقليم، بل إنّ "بولاد" نفسه كان من الخاسرين، فحمّلته الحركة الفشل، مِمّا عرّضه لهزّة نفسيّة عميقة، فتحوّل إلى الحزب الاتحادي الديمقراطي، لكن التحوّل فتح الباب للمُتربّصين به من الحركة الإسلاميّة لاستخراج أدوات الاغتيال المعنوي المعروفة، فاتُّهِمَ أوّلاً بخيانة الأمانة، ثمّ بحسب توثيق قيادي في الحركة **«جاء اسمه في رأس قوائم المُتعاونين مع جهاز الأمن المايوي إبان حكم النميري، بعد أن قامت لجنة تصفية جهاز أمن الدولة بتسليم وثائق الجهاز لديوان النائب العام»**[٨٧]. وسواءً كان ذلك صدقاً أم افتراءً، فمثل هذه الاتهامات تماثل ما دأبت عليه التنظيمات العقائديّة. وبالرغم من كثرة الذين بيوتهم من زُجاج في ميادينها، فهُم لا يتورّعون في حصب طرائدهم بحجر. ولا أدري إن كان "بولاد" قد ألهم يومذاك خاطرة تقول له إن ما اتُّهم به من خيانة الأمانة أصبح كعبة تطوف فيها عُصبَته السّابقة آناء الليل وأطراف النهار فيما بعد!

---

٨٧ "الحركة الإسلاميّة السودانية.. دائرة الضوء خيوط الظلام" – ص ١٢٢ – مصدر سابق.

المُقرّبون من "بولاد" يقولون إنه عزا اغتيال الشخصيّة، الذي جاء في أعقاب تداعيات الفشل في الانتخابات، إلى القبليّة التي أحكمت وثاقها داخل الحركة الإسلامويّة، وغضّت البصر عن كُلّ ما جاء في "اللوح المحفوظ"، الذي يحُض على تعارُف الشّعوب والقبائل. لكننا نعرف أن تلك هي سِمَة من سِمَات الإسلامويّين حينما يُريدون أن يحموا أنفسهم من غوائل الدهر. وقالوا إن "بولاد" في أوّل حوار له فيما بعد مع "دكتور جون قرنق"، قال له إنه اكتشف بعد دُخوله الحركة الإسلاميّة أن الدم أثقل من الدِّين.. ونحن لا ندري ما إذا كان حيثيات زعمه هذه اعتمدت على المُفاضلة بينه وبين آخرين لزعامة الحركة الإسلامويّة في الإقليم آنذاك، وهُم:

- إبراهيم يحيى (قبيلة المساليت)،
- عبدالله طيب (قبيلة التُنجُر)،
- فاروق أحمد آدم (قبيلة القُمُر)،
- علي الحاج محمَّد (قبيلة البرنو)،
- سليمان أمبرو وآدم الطاهر حمدون (قبيلة الزغاوة)،
- وداؤود بولاد (قبيلة الفور)..

اختار الدكتور حسن الترابي "الدكتور علي الحاج محمَّد"، الذي ليس لديه ثقلٌ اجتماعي تحدّده الحواكير، وثقلٌ قبلي كالمذكورين، وهذا طبقاً لتوصيف أحد القيادات الدارفوريّة.

بدأت الخلافات تتفاقم والشُروخ تتسع بين "بولاد" والتنظيم، وهُو نفسه قد أدبرت عنه الزّعامة وصار ظهره مكشوفاً أمام عُصبته، وممّا زاد الطين بلّة، دخوله السّجن في الخرطوم. ولرُبّما هذا وذاك ضمن أسبابٍ حدت به، أن يضمر شيئاً يستعيد به كرامته التي أهدرت. فخرج مُغاضباً، إذ زار السُعوديّة ومصر وألمانيا، ومنها مباشرة إلى أثيوبيا، حيث التقى بعض كوادر الحركة الشعبيّة، وطلب منهم مقابلة زعيمها "الدكتور جون قرنق"، الذي التقاه بعد أيام قليلة في غرب الاستوائيّة. وفي تلك الأدغال، كان حوار الغابة والجبال، والذي انتهى بانضمامه للحركة الشعبيّة العام ١٩٩٠، ويمكن القول إن "دكتور جون" كان الأكثر سعادة، فقد جاءه في عقر ميدانه من يختصر له المسافات الطوال في مشروعٍ نذر له عُمره!

طلب منه "دكتور جون قرنق" العودة لإقليم دارفور، الذي فارقه مُغاضباً، ولكن هذه المرّة للتبشير بمشروع الحركة الشعبيّة "النقيض"، ولتجنيد كوادر قتاليّة لها، وفتح جبهة يتسع فتقها على الرّاتق الجالس في الخرطوم من عُصبته السّابقة. وهُنا لا يُمكن لأي مراقبٍ أن يُخفي الدواعي الانتقاميّة الشخصيّة لـ"بولاد"، ولعله توسّل تحقيقها عبر الحركة الشعبيّة التي كانت تُعَدُّ أشرس المُناهضين لحُكومات الأمر الواقع في الخُرطوم، كما ظلت تنعتهُم دائماً. لذا لم يكن تحوُّل "بولاد" مجرّد تحوُّلٍ تنظيمي كتحويل البندقيّة من الكتف اليمين للكتف الشمال، ولكن كان تحوُّلاً فكرياً جذرياً أشبه بالانقلاب الشخصي.. تبعاً لكُلّ هذه الحمولة فكرياً وتنظيمياً، وصل "داؤد بولاد" برفقة "عبدالعزيز آدم الحلو" إلى دارفور غرب السُودان في نوفمبر

١٩٩١، بقوّة صغيرة لا تتجاوز المائتي كادر. كان هدفهم الوصول إلى "جبل أواقو" وتثبيت محطة إذاعيّة هناك، وإقامة معسكرٍ لتدريب كوادر جديدة في "جبل مرّة"!

بعد أن شاع خبر إعلان انضمامه للحركة الشعبيّة عبر إذاعتها التي كانت تبث من اديس أبابا، بدأ إعلام الجبهة الإسلاميّة القوميّة في مواصلة اغتيال الشخصيّة عبر صحيفة 'آخر لحظة' الناطقة باسم التنظيم في جامعة الخرطوم. كانت الصحيفة تنعته بالأوصاف التي دَرَجُوا عليها مع كُلّ من خالف الحركة التوجُه، حتى وإن نطق بالشهادتين.. فأصبح "داوُود بولاد" يوصف بـ"المُرتد" عن الدين الإسلامي، وأشاعت عنه إنه أصبح كافراً يضع صليباً على عُنقه، وزادت على ذلك بالروايات التي تقول إنه أصبح يُعاقر الخُمور ومزّق المُصحف وهَدَمَ المساجد. والمُفارقة إن نفس من يُرَدّدون ذلك من زُملائه السابقين، هُم الذين يعلمون إنه كان حافظاً للقرآن نفسه. وزادتِ الصحيفة من إشاعة أجواء الكراهيّة بقرع الطُبُول ابتهاجاً بإعدامه، وانضمّتْ لها الصُحُف الرسميّة للنظام ('السودان الحديث' و'الإنقاذ الوطني') التي وصفته بـ"الهالك"، "الكافر" و"الزنديق"، دون مُراعاةٍ لحُرمة المَوت، ودون وازعٍ يُذكّر بخطيئة تعذيبه وبُجرّم قتل أسير حرب!

بحسب مصادر مقرّبة، لم يُعرف لماذا انتبذ "داوُود" مكاناً من رفاقه، وأوى إلى منزل "جعفر عبدالحكم إسحاق".. هل لأنه ابن سرحته وترعرعا معاً في قرية واحدة؟! ونضيف بسؤالٍ آخر لا يعلمه إلا علّام الغيوب، بعد أن أصبح المغدور في ذمّته: هل كان يريد أن يرتاح من وعثاء السّفر؟! أم يا ترى كان يريد أن يُحمّل المذكور رسائل معيّنة لزُعماء قبائل في الإقليم كما تردّد؟! أم أن له هدفٌ آخر، وهو يعلم الصفات الانتهازيّة التي يتصف بها مضيفه "جعفر عبدالحكم"؟! لرُبّما هذا ورُبّما ذاك، ولكن الثابت أنه لم يكُن يساوره أدنى شكٍ في أن "جعفر عبدالحكم" سيخونه ويسلّمه صيداً سهلاً لعدوه.. وبالطبع، لو كان العكس لما كان قد أقدم على تلك الخطوة.. والثابت المُتداول في كُلّ هذه الروايات الشفهيّة أن "جعفر عبدالحكم" تَرك ضيفه وخرج بدعوى أنه سيُحضر له "موس حلاقة" ليُقصّر بها "داوُود" شعره الكث.. وعوضاً عن ذلك، أرسل جعفر شاباً صغير السن إلى الحامية العسكريّة بالقرب من قرية "قارسيلا" وطلب منه أن يُخبرهم بالصيد الثمين الموجود معه في داره، فهرعت قوّة مِمّا كانت تُسمّى "قوّات الفرسان"، أو الاسم الذي تحوّل لاحقاً إلى "الجنجويد" لاعتقاله!

كان "الطيّب إبراهيم محمّد خير - سيخة" حاكم إقليم دارفور، ويُقال إن ثمّة علاقة أكبر من الزمالة التنظيميّة جمعته مع "داوُود يحيى بولاد" في الحركة الإسلاميّة، ومع ذلك، ابتهج لاعتقاله وتلذّذ بتعذيبه قبل أن يعدمه في مكانه، ولم يشأ أن يُرسله للخُرطوم حتى لا يُجيِّر ما عدّه إنجازاً لجهاز الأمن، واعتبره انجازاً شخصياً له. ومن جهة أخرى، كان النظام قد كافأ "جعفر عبدالحكم" بالتَقلُّب في المناصب، بدأها بمقعد في المجلس الوطني، وحالياً يحتل منصب والي وسط دارفور، ذلك بالرغم من قُصُور تعليمه الأكاديمي. وقالت المصادر إن "محمد عبدالله"، الذي كان محافظاً لمحافظة وادي صالح حيث الحامية العسكريّة في الفترة

التي شهدت إعدام "بولاد"، قال لمُقرَّبين، إن "جعفر عبدالحكم" قدَّم تسهيلاتٍ كبيرة في اعتقال "بولاد"!

في التقدير أن قضيَّة اغتيال "داؤود يحيى بولاد" التي تمَّت في وقتٍ مُبكِّر، كشفت الكيفيَّة التي تنظر بها الجبهة الإسلامويَّة لخُصومها، الذين انسلخوا عنها لأسبابٍ تنظيمية. وأبانت ما يتصف بها كوادرها من سُوء خُلقٍ لا يمُت للعقيدة التي يدَّعون إتباعها بصِلَة. ومن المُفارقات المُؤلمة أن أسرة "بولاد" لم تتوقف مأساتها في فقده وهو في أوج عطائه، ولكن فيما حاق بها بعد رحيله. إذ يعيش والده منذ سنواتٍ في معسكر "كلمة"، كما أنَّ شقيقه قُتل في العام ٢٠٠٦ بأسبابٍ غامضة، وآخرون في الأسرة ضاقت بهم سُبُل الحياة. على أنَّ سوء الخُلق لم يقتصر على النظام، بل امتدَّ إلى الذين لم يحفلوا برحيله، وقد انضمَّ لهُم بشجاعةٍ شقَّ فيها عصا الطاعة على التنظيم الذي قضى فيه عُمراً، كذلك لم يحفل برحيله الثُّوار الجُدُد الذين بصَّرهم بقضايا الإقليم المنكوب وفتح لهُم الطريق![٨٨]

أبو بكر مُحي الدين راسخ

هذه قضيَّة مُوجعة، عندما تواصلتُ وتحدَّثتُ إلى بعض أفراد أسرة الفقيد "أبي بكر راسخ"، شعرتُ لكأنَّما رَحَلَ عنهُم بالأمس فقط، فالحُزنُ ما يزال طاغياً، والقلوب ما برح يعتصرها الألم رغم تساقُط السنين وتدحرُج الأحزان نحو زوايا النسيان.. تعلمون أن كثير من القضايا الجنائيَّة التي تناولناها سابقاً – وسنتناولها لاحقاً – يكون الجاني فيها بصفة دائمة مبنيٌّ للمجهول، حتى وإن كان معلوماً يمشي بين الناس.. لكن في هذه القضية، تحديداً، لعلَّ ما يزيد الأسى والغُبن معاً، هو أن السُّلطة الظالمة لم يُجرِّمَنها شنآن قاتلٍ صار معروفاً لدى الناس، بل أعادته السُّلطة لوظيفته القمينة لمُمارسة مزيدٍ من تقتيل الأبرياء.. ولعله كُلما أنجز مُهمَّة من هذا النوع كوفئ بالترقي، إلى أن وصل لرُتبة الـ"لواء"، وتربَّع على رأس "قوَّات الدَّعم السَّريع"، لكي يُمارس هوايته المُحبَّبة إلى نفسه في القتل!

المهندس "أبوبكر محي الدين حسين راسخ"، الذي قُتل وهو في ريعان شبابه، كان قد أنهى دراسة هندسة الطيران في رُوسيا، وعاد إلى بلاده ليمنحها خبراته، فوجد سيف **"التمكين"** يُقطِّع في أوصال الخدمة المدنيَّة، ولم يكُن منظوراً لمثله أن يطمح في وظيفة في مجال تخصُّصه، فاتجه نحو العمل الخاص، وشرع في إقامة مشروع لمُنتجات الألبان. ومن المُفارقات المُحزنة، وصول مُعدَّات ذلك المشروع وسُرادق العزاء منصوبة، يؤمُّها أهله وأصدقائه وزملائه ومعارفه، وجميعهم يجترُّون رواية قتله، حتى كاد الناس أن يحفظوها عن ظهر قلب، فماذا كان تقول الرواية؟!

---

٨٨ من الكوادر الأمنيَّة التي نفذت إعدام بولاد بقيادة الطبيب ابراهيم "سيخة" وتم تداولها في المنابر الإعلاميَّة، ولم نجد من الوثائق والرُواة ما يُعضِّدها، وهُم: كمال عبداللطيف، دخري الزمان عمر، طارق الشيخ.

كان الفقيد يقيم مع والديه وإخوته في ضاحية "الثورة"، الحارة الثانية بامدرمان، وقبل يوم رحيله بحوالي الأسبوعين تقريباً، طلبت منه شقيقته الكُبرى "آمال" أن يُقيم معهم في منزلهم في ضاحية "الحاج يوسف"، وذلك إلى حين عودة زوجها "جعفر عبدالله إبراهيم"، والذي كان قد سافر إلى قرية "الباوقة" بولاية نهر النيل، وهي مسقط رأسه، وذلك لقضاء بعض الأمور الشخصيَّة. خلال تلك الفترة، كان الفقيد "أبا بكر" يقود سيَّارة جعفر (طراز كريسيدا بيضاء، موديل ١٩٨٦ بلوحة خ ز٤٤٨٨)، ويقوم بتوصيل شقيقته إلى مكان عملها، ومن ثمَّ يذهب لإنجاز بعض المهام التي تتعلق بمشروعه قبيل وصول مُعدَّاته من الخارج!

في حوالي الساعة التاسعة من مساء ذلك اليوم، كان الفقيد متجهاً نحو منزل شقيقته، وعند نقطة التفتيش الأمنيَّة التي كانت تقع بين ضاحيتي "حلة كوكو" و"كافوري"، كان رائد الأمن المدعو **"عبدالحفيظ أحمد البشير"** يقف على رأس القوَّة الموجودة. وعندما تجاوز الفقيد النقطة الأمنيَّة، قام "الرائد عبدالحفيظ" بمطاردته محاولاً إيقافه، وهذه حسب إفادته شخصياً.. كان حينذاك يرتدى ملابس مدنية ويقود سيارة خاصة، واستمرَّت المُلاحقة حتى وصول الفقيد منطقة الحاج يوسف، وأصبح على مقرُبة من منزل شقيقته (على بُعد شارعين تقريباً)، حينذاك "الرَّائد عبدالحفيظ" بتخطيه وسدَّ الطريق بحيث أجبر الفقيد على التوقف!

تقدَّم المذكور نحو "راسخ"، وطلب منه النزول من السيَّارة ففعل، وحينها اتجه "الرَّائد" نحوه وصوَّب مسدسه إلى صدره حتى التصق المسدس بصدره، أو كاد (بحسب التشريح)، وعلى الفور قام "الرَّائد" المذكور بإطلاق رُصاصة اخترقت صدره وخرجت من ظهره على الجهة اليمني، وقد تسبَّبت في حُدوث تهتُّكٍ في القلب والرئة اليُمني. ومن المُرجَّح أن تكون الوفاة قد حدثت بعد مدَّة لا تتعدَّى بضع دقائق، بحسب إفادة الطبيب الشرعي، "دكتور علي الكوباني"، والذي أشرف علي تشريح الجُثمان. وبحسب إفادة الطبيب أيضاً، لم يتم إسعاف الفقيد مباشرة، إذا تركه الجاني مُضرَّجاً بدمائه وغادر موقع الحدث، ولكنه عاد بعد فترة من الزمن وقام بإبلاغ مركز شرطة "حلة كوكو" بالحادث. واقتيد إلى مكان الحادث، وتمَّ التحفظ عليه لاحقاً وسُلِّم لجهاز الأمن في الصباح!

لم تتعرَّف الشُرطة على هُويَّة الفقيد، ولذا لم تستطع الوصول إلى منزل أسرته، فقامت بإذاعة خبر مُقتضب عن الوفاة في اليوم التالي، وذلك أثناء بث برنامج تلفزيوني صباحي، ولكنها عزت الوفاة إلى حادث سير (حركة)، وصاحب قراءة الخبر عرض السيَّارة ورقم لوحتها فقط، دون ذكر أي تفاصيل، الشيء الذي لم يُلفت نظر أسرته، وتعذر معرفته من قبل أي من أصدقائه أو زُملائه. بَيْدَ أنه تمَّ إخطار الأسرة في عصر اليوم التالي من قِبل أحد كوادر جهاز الأمن، الذي جاء وقال للأسرة إنه أصيب في حادث سير، وهو بخير وطريح الفراش في مستشفى الخرطوم.. عندما سمع والد الفقيد بالخبر لم يقو على احتماله، فسقط على الأرض مغشياً عليه!

بحسب ادِّعاء كادر الأمن، تأهَّب بعض أفراد الأسرة للذهاب إلى المستشفى.. والدة راسخ "السيدة/نور إسماعيل نور" وشقيقه "خالد"، وحال وصولهم ودخولهم، فوجئوا بوجود أحد أصدقاء الفقيد ويُدعى "أمين بابكر الشوافعة" وكان يبكي بكاءً حاراً، وأمسك بالوالدة مُعزياً وهو يُردِّد: **«أبو بكر مات.. أبو بكر قتلوه»**.. عندئذ أدرك الجميع هول المُصاب، فطلبت والدته وشقيقه من إدارة المستشفى أن يلقوا نظرة على الجُثمان، ولكنهم رفضوا بحُجَّة أن الإجراءات لم تكتمل بعد. وطلبوا منهم العودة إلى منزلهم ريثما تكتمل التحقيقات، وسيُلحقوا الجثمان بهم بعد ساعاتٍ قليلة.

كان الخبر قد بدأ ينتشر، وبمجرَّد أن علم سُكَّان الحي بالجريمة النكراء، خرجوا شيباً وشباباً، رجالاً ونساءً.. نصبوا خيمة للعزاء، وكان الغضب يسيطر على النُفوس، بل رفض الجميع العودة إلى منازلهم حتى إحضار الجثمان.. في حوالي الساعة العاشرة مساء، وصلت سيارتان "بوكس" وتوقفتا على البُعد، وترجَّل منهما اثنان من كوادر الأمن، وطلبوا مقابلة والد الفقيد لوحده، ولكن الطلب قوبل بالرَّفض من الحُضُور، الذين أصروا أن تكون المُقابلة أمامهم.. طلب كادرا الأمن من والد الفقيد تجهيز القبر على أن يُسلِّم الجُثمان أمام القبر وبحُضُور أربعة أشخاص فقط من الأسرة، وبشرط أن يتم الدفن فوراً.. رفض والده ومن معه ذلك الطلب الغريب، الذي ينم عن خوف وهلع ويُخالف الأعراف السودانيَّة، وبدأ الحضور في التذمُّر وتعالت أصوتهم بشعارات هتافيَّة، مِمَّا اضطرَّ كادري الأمن للانسحاب!

في حوالي الساعة الثانية عشر منتصف الليل تقريباً، حضر ضابط شرطة يرتدي الزي الرَّسمي، وعلى البُعد كانت هنالك سيارة نقل تحمل عدداً من رجال الشرطة في حالة استعداد، ارتدوا الخوذات وتسلحوا بالعِصِيِّ استعداداً لفضِّ أي تظاهُرة محتملة الحُدوث.. قابل الضابط والد الفقيد ومن معه، وقال لهم إن الوقت تأخَّر وأنه سيتم تسليم الجُثمان صباح اليوم التالي، وما عليهم سوى أن يُحضروا عربة "بوكس" لحمل الجُثمان من المشرحة، ولم ينس الضَّابط أن يقول إنه يُنفذ تعليماتٍ وردت إليه من سُلطات عُليا في الدَّولة. ومع ذلك، لم تنفضَّ الجُمُوع حتى الصباح!

وصل الجُثمان إلى المنزل بالحارة الثانية حوالي الساعة الثامنة من صباح السبت ١٩٩٢/١٠/٣١، وتمَّ الكشف عليه، وكان صدره مُغطى بلفافاتٍ من الشاش والقطن. تمَّ أزيحت اللفافات، فشاهدت الأسرة والأهل الثُقب الذي أحدثته الرُّصاصة، حيث اخترقت قلب الفقيد وخرجت من ظهره. ومن ثمَّ، شرع الحُضُور في إتمام طقوس الجنازة، وتشييعه إلى "مقابر أحمد شرفي" بأمدُرمان. وكانت على البُعد تقف مجموعة من رجال الشرطة، بكافة عتادهم، وقد تحسبوا لفضِّ أي تظاهُرة قد تحدُث!

بعد مُضي فترة على الحادث، تكاثفت الجُهود من أجل الضغط على السُلطة لرفع الحصانة عن القاتل وتقديمه للمحاكمة. وفي هذا الصدد، توخى والد المغدور العدالة حتى عند مَن داس عليها بقدميه.. إذ أرسل رسالة إلى "الفريق" عُمَر حسن البشير، وطالبه بالتحقيق في القضيَّة، وتقديم الجاني للمحاكمة، وهي الرسالة التي

تسلمتها منظمات حقوق الإنسان الدوليَّة ووسائل أعلام عربيَّة وأجنبيَّة، ووصلت تلك الجهود ذُروتها بمُقابلة شقيقته "إجلال" للمُقرِّر الخاص التابع للجنة حقوق الإنسان "كاسبر بيرو"، الذي كان في زيارة للخرطوم، وفرضت عليه السُلطة طوقاً على تحرُكاته، وجعل "بيرو" تلك القضيَّة بنداً محورياً في تقاريره على مدى سنواته في ذلك المنصب!

نتيجة لكُلّ تلك الجهود، تمَّ رفع الحصانة عن الجاني بعد شهور، وتحديداً في يوم ١٩٩٣/٢/١٣، وتقرَّر تقديمه للمحاكمة، فمثُل أمام محكمة الخرطوم بحري شرق. وبعد سماع وقائع أحداث القضيَّة، أدانته المحكمة تحت المادة ١٣٠ من القانون الجنائي لسنة ١٩٩١ **(القتل العمد)**، وطبقاً لذلك حكمت عليه بالإعدام شنقاً وقصاصاً.. لكن تلك من شاكلة سيناريوهاتٍ اعتادت عليها السُلطة الغاشمة.. كانت المحكمة برئاسة القاضي "الزبير محمد خليل".. قام المستشار القانوني لجهاز الأمن وكذلك محامي المتهم بالاستئناف لدى المحكمة، دون أن يُخطَر ممثل الاتهام، الذي عيَّنه أهل المغدور "الأستاذ عُمَر أمين التوم"، ولا ممثل النائب العام بأمر ذلك الاستئناف!

في يوم ١٩٩٤/٤/٢٧، أصدرت محكمة الاستئناف حُكمها بتعديل الإدانة إلى المادة ٢/١٣٢ من القانون الجنائي **(القتل الخطأ)**، وحكمت على الجاني بالديَّة الكاملة وقدرها ٢٠٠،٠٠٠ جنيه، وكذلك السَّجن لمُدَّة سنة تبدأ من تاريخ القبض عليه في ١٩٩٣/٦/٥. وتجدُرُ الإشارة إلى أن الجريمة وقعت يوم ١٩٩٢/١٠/٢٩، بينما ذكرت محكمة الاستئناف إن تاريخ القبض على القاتل كان يوم ١٩٩٣/٦/٥، مما يدُل على أن القبض عليه تمَّ بعد ما يُقارب الثمانية أشهر من تاريخ ارتكابه الجريمة. علماً بأن هناك معلومات تواترت وأكَّدت إن القاتل كان طليقاً طوال الوقت – أو معظم الوقت – على أقل تقدير، وأنه ظلَّ يمارس حياته الطبيعيَّة، ويُمارس كذلك مهام عمله في جهاز الأمن، وبالطبع واصل هوايته في تعذيب المُعتقلين السياسيين، وهذا ما لن تجرُؤ المحكمة على إقراره!

كان لا بُدَّ من المُضيِّ في ذات الطريق القَفْر، بالرغم من أن قناعة ما تسري بين الجميع، وتُؤكِّد عدم جدوى ذلك في ظِلِّ نظام قتل المغدور، ويُرجى منه أن يقتصَّ له من نفسه.. قام ممثل الاتهام المُكلف من قِبل أسرة الضحيَّة بالطعن لدى المحكمة العُليا في قرار حُكم محكمة الاستئناف. ومن جانبها، أصدرت المحكمة العُليا قرارها بتاريخ ١٩٩٥/٧/٢٧، حيث أيَّدت قرار محكمة الاستئناف، والذي قضى بإدانة القاتل بموجب المادة ٢/١٣٢ (القتل الخطأ)، كما أيَّدت العُقوبة التي أصدرتها محكمة الاستئناف. والجدير بالذكر، كانت دائرة المحكمة العُليا التي نظرت في الطعن تتكوَّن من القُضاة:

- **بابكر زين العابدين،**
- **عبدالرحمن محمد عبدالرحمن شرفي،**
- **مأمون عبدالعزيز حمور!**

أما القاتل، "**عبدالحفيظ أحمد البشير**"، الذي سبق ووثقنا له في فصلٍ سابق، فقد أكّدت أفعاله أنه كلما انغمست يديه في دماء ضحيَّة، سوَّلت له نفسه بالمزيد!

نادر عبدالحميد خيري

تلقى المُقرِّر الخاص خبراً مُفزعاً، هو وفاة "**نادر عبدالحميد خيري**"، ٣٠ سنة، بسبب التعذيب. حيث زُعم أنه توفي في مستشفى عسكري بأم دُرمان يوم ٤ نيسان/أبريل ١٩٩٤، فلقد ذكر أن "السيد نادر عبدالحميد خيري" كان مهندساً زراعياً، التحق بوزارة الزراعة عام ١٩٨٨، لكنه طُرد من الخدمة فيما بعد من قِبَلِ الحُكومة الحاليَّة لأسبابٍ سياسيَّة، حسبما زُعم. وذكر أنه اعتُقِلَ ثلاث مرَّات في مناسباتٍ منفصلة. وحسب البلاغ، اعتقل السيد "خيري" ذات مرَّة بمطار الخُرطوم حينما عاد من القاهرة، واتُّهم بإجراء اتصالاتٍ مع حزب الأمَّة المحظور، وبنقل رسائل بين المُعارضة الموجودة في البلد وفي الخارج..

أمَّا الاعتقال الثالث والأخير، فجرى في كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٣ وحتى ٤ نيسان/أبريل.. لم تكن لدى أسرته أيَّة معلوماتٍ عن مكان وجوده. ولكن كان من المُعتقد أنه مُعتقلٌ في إحدى مراكز الاحتجاز السريَّة التي يُطلق عليها "بيوت الأشباح" بالخُرطوم. وفي ٤ نيسان /أبريل، قَدِمَ إلى المنزل ضُبَّاط من الأمن، وأخبروا زوجته بأن زوجها في المستشفى العسكري بأمدرمان. فقامت الزوجة بزيارته في نفس اليوم، وقيل إنها أصيبت بصدمة لِمَا رأته على جسمه من آثار مُبرحة في شكل "**أورام وتشوُّهات**"، وذكرت أنه كانت تبدو على جسمه "**آثار واضحة للضرب المبرح والتعذيب**"، وحينما ذهب أفراد الأسرة لزيارته يوم ٥ نيسان/أبريل، أفيدوا بأنه توفي، وأن رُفاته أخذها ضُبَّاط الأمن، وذكر أنها لم تُعاد إلى الأسرة[٨٩].

محمَّد صالح فضل محمَّد سليم

توفي في أحد مُعتقلات الأمن ببورتسودان في أغسطس ١٩٩٤، وبعد تشريح جثته اتَّضح أنه توفي بسبب جُروح وكدماتٍ في أجزاء مختلفة من جسمه. طلبت منظمة مراقبة حقوق الإنسان ـ أفريقيا Africa Justice ـ من السُّلطات تزويدها بنسخةٍ من تقرير التشريح، إلَّا أن الطلب قُوبِل بالرَّفض، وتوقفت الإجراءات عند هذا الحد. وبالطبع سُجِّلت القضيَّة "ضدَّ مجهول"، وما أكثر الجُناة المجهولين في غُرف العُصبة الحاكمة![٩٠]

---

٨٩ من تقرير عن حالة حُقوق الإنسان في السُّودان، أعدّه الخبير كاسبر بيرو المُقرِّر الخاص التابع للجنة حقوق الإنسان، وفقاً لقرار اللجنة ١٩٩٤/٧٩ المُؤرَّخ ٩ آذار/ مارس ١٩٩٤ ومقرَّر المجلس الاقتصادي والاجتماعي ١٩٩٤/٢٦٥ المُؤرَّخ ٢٥ تموز/يوليو ١٩٩٤.
Human Rights Watch, Behind the Red Line, New York, 1996, p 73
٩٠ جرائم سودانية بالمخالفة للقانون الإنساني الدولي – مصدر سابق – ص ١٠٨.

عبدالمنعم رَحمَه

كانت السنين الأولى في بواكير عهد العُصبة ذوي الباس، هي السنين الأشد وطأة على الشعب السُّوداني، إذا كان الموت ينشُر أجنحته في جميع الجهات، وحيثما كان هناك بشر. كلما خشيت السُّلطة الغاصبة من انتزاع الحُكم منها، زادت من جُرعات القمع والتنكيل. والغريب في الأمر، أن الذين تُنزل عليهم عذابها، لا يقودون دبّابة، وليس في أيديهم كلاشنكوف ينتزعون به هذه السُّلطة.. هُم على العكس تماماً، لا يملكون سوى إيمانهم بقضيّتهم وضرورة أن تعود الديمقراطيّة للبلاد.. **«في غمرة التدافع الحاد الذي اتصل منذ أيام الجبهة الإسلامية إلى بواكير أيام الإنقاذ، بين الحركة الإسلامية وخصومها، تطورت عقيدة غريبة عن جملة تاريخ الحركة في الاستيعاب والتسامح والتعافي، فقد عبرت عنها العناصر التي تتولى المسؤوليات الرفيعة في الأجهزة الأمنية والموصولة على نحو يومي بنائب الأمين العام ولجنة الأمن والعمليات العليا، وهي اعتماد العنف الحاسم لإسكات المعارضة ذات النزع السياسي والعسكري، ومده ليوافي مظاهر الفوضى الاقتصادية والاجتماعية فيضبطها بقوة حاسمة».**[٩١]

تلك شهادة لا يُعلى عليها، أي شهادة مِمّن كان بينهم وخَبِرَ مَعدِنهم.. في مثل هاتيك الظروف، قام أفرادٌ من جهاز الأمن في مدينة ود مدني في الأوّل من سبتمبر عام ١٩٩٤، باعتقال "عبدالمنعم رَحمَه" من منزله، وهو يعمل بمُؤسَّسة الرّي للحفريات في وظيفة عامل.. جاء الاعتقال في أعقاب مظاهراتٍ طلابيّة سلميّة انتظمت في جامعة الجزيرة.. قرّر زبانية الأمن أنه أحد المُنظمين لها ضربة لازب، فأودعوه زنازنين جهاز الأمن في "حي ١١٤"، وباشروا معه شتى أنواع التعذيب، وتناوبوا عليه فرادى وجماعة. وفي كُلٍ، كان يُردِّد: **«سأقاوم، أموت ولا أساوم ولن أنطق بكلمة حتى أموت»**.. كانت تلك الكلمة تزيد من غضب جلّاديه، وكلما اشتدّ صُمُوده، زادوا له من جُرعات التعذيب. وعندما أدركوا صُعوبة مراسه، وأنه مِمّن لم تلن لهُم قناة، نقلوه إلى مدينة الحصاحيصا. وهناك واصل فريقٌ آخر من فِرَق الموت الرّسالة الكهنوتيّة، ومع تزايُد التعذيب وتنوّع طرائقه، فاضت روحه بعد نحو أسبوعين من اعتقاله، أي مساء الجمعة ١٩٩٤/٩/١٥، في ليلة مُوحشة انهزم فيها الجلّاد رغم وصوله لغايته!

كما العهد بِهم حين تحدُث الكارثة، بدأ أفراد الأمن يحيكون طريقة يتخلصون بها من الجُثمان، بوسيلة لا تستثير غضب الناس عُموماً، وأسرته على وجه الخُصوص.. الآليات المعروفة في مثل هذه الظروف، كانت حاضرة بالطبع.. تقرير طبي يُعزي الموت إلى أسبابٍ طبيعيّة، تهديد الأسرة وإجبارها على دفن الفقيد بغير المراسيم المعروفة، وهكذا.. وجدوا ضالتهم في "حسن عبدالعزيز" إمام جامع ومسئول الشئون الدينيّة بمدينة ودمدني ومُقدِّم برنامج ديني في الإذاعة المحليّة. التقى

---

٩١ "الحركة الإسلاميّة السُّودانيّة.. دائرة الضوء خيوط الظلام" – المحبوب عبدالسلام – مصدر سابق – ص ١٢١.

المذكور عمُّ الفقيد عند المسجد بينما كان يتأهّب لأداء صلاة الصُبح، فقال له: «**إن ابن أخيك وزوج بنتك توُفّيَ لرحمة الله، والجُثمان موجودٌ في مبنى جهاز الأمن**».. صُعِق الرَّجُل ولم يقو على الكلام، وبدوره بلَّغ الأسرة، وعند وصولهم حيث يوجد جُثمان الفقيد، وجدوا عليه آثار تعذيب بالغة الوحشيَّة، لم تترك شبراً في جسده إلا ونالت منه!

شُيِّع الفقيد ووُرِيَ جثمانه الثرى في موكبٍ جنائزي مهيب إلى "مقابر حي القُبَّة" بمدينة ودمدني، وكان "إبراهيم عبيدالله" يقف على رأس ولايتها. ومع إصرار أسرة الفقيد على ضرورة التحقيق، استجاب "عبيدالله" شكلياً كشأن عُصبته في المُلمَّات. ولكن مُذّاك الوقت، وحتى الآن، لم يكتمل التحقيق المزعوم.. على الرغم من أن "عبيدالله" لحق بالفقيد في الدّار الآخرة، حيث سيختصمان يوم تُبلى السَّرائر أمام ربٍ لا يُظلم عنده أحد. ومثلما يحدُث دائماً، غادر بعض الذين كانوا مُعتقلين مع الفقيد حراستهم الأمنيَّة، وقام بعضُهُم بفضّ بكارة أسرارٍ يظنها الجلّاد دوماً أنها ستُقبَرُ مع ضحاياه، ولكن هيهات![٩٢]

تمَّ رصد كتيبة الأمن في مدينة ودمدني في تلك الفترة، ومنهم مَن باشر المُهمَّة المُقدَّسة في التعذيب الذي أفضى إلى موت الفقيد، وهُم:

- عادل، مدير جهاز الأمن بمدينة ودمدني،
- نبيل عبدالصَّادق (أصلاً من قرية "واوسي" ويسكن الدروشاب)،
- محمد فضل الله،
- هجو يعقوب،
- محجوب،
- عبدالمنعم الدمياطي،
- حسن عبدالعزيز – إمام مسجد بودمدني،
- عبدالقادر خورشيد.

أما كتيبة مدينة الحصاحيصا، ومنهم من أكمل المُهمَّة المقدسة ذاتها، فهُم:

- جمال بدوى أبّشر، "ودحلوة" الحصاحيصا،
- صدِّيق عبدالمطلب (من الطالباب)،
- حسن العوض (من قرية دلوت)،
- عزالدين الصول (من المايقوما)،
- أمير مصطفى،
- إبراهيم الشهير بشيش (حي الامتداد الحصاحيصا)،
- حيدر علي موسى (ضابط الأمن الاقتصادي – المحالج – من جبل أولياء)،

---

٩٢ المُعتقلون مع الفقيد، بحسب بيان الحزب الشيوعي (صحيفة 'الميدان' ١٩٩٤/٩/١٨)، هُم: (١) ميرغني محمَّد شريف، موظف ضرائب مفصول.. (٢) صبري الشريف، موظف مفصول.. (٣) ليلى موسى، موظفة.. (٤) محمَّد أنور، موظف.. (٥) محمَّد جابر، موظف بقوز كبرو.. (٦) نورالدين، مزارع من قرية التميد.. (٧) عبدالرؤوف عُمر، معلم.. (٨) جعفر عبدالرازق بخيت.. (٩) أمين محمَّد علي وعدد من أقاربه.. مع ملاحظة العامل الزمني.

- صدِّيق محمَّد بخيت (من الطالباب)،
- سعيد (من الطالباب)،
- علي عبدالباقي.

دكتور الصَّافي الطيِّب الصَّافي

لم يكُفّ النظام مُنذُ أن جاء للسُلطة بليلٍ عن مُمارسة هوايته في التقتيل والتنكيل بأبناء الشعب السُّوداني. كان الضحيَّة يُؤخذ عُنوة من وسط الأهل، وبعد أيام قلائل يعودون به جثة هامدة، والأهل عديمو الحيلة، لا يعرفون ماذا يفعلون.. يطرقون أبواباً يعلمون سلفاً إنها ليست بذي جدوى ولكن لا مناص من طرقها لعلَّ ذلك يهدئ من روع النفوس المُلتاعة. أذكِّر القُرَّاء الكرام بأنني كلَّما عَمدتُ لتوثيق قصَّة ضحيَّة من ضحايا النظام، أجد أسئلة حائرة تتداح أمام ناظري، كأنها تبحث عن مُغيثٍ يُلقمها إجابة شافية، فأتساءلُ بلا مُجيب، وأدورُ حول استفهام محوري: **كم يا ترى من الأرواح التي أزهقت ولم نستطع لها وصولاً؟!** ومن قبل أن يبتعد هذا التساؤل ويتوارى، يُطِلُّ آخر، ليقول: **كيف كانت مشاعر الذين عُذِّبوا ونُكِّل بهم وهُم يعلمون أنهم مُقبلون على الموت الزؤام؟!** **وهل ثمَّة مشاعر نقيضة يمكن أن تُرصد لمُعذِّبيهم وهُم يعلمون ما يفعلون؟!** **هل كان ذلك بحقدٍ أم تشفٍ، أم باعتقاد أنها من توجيه بشر أو رسالة ربَّانيَّة؟!**

تلك الأسئلة وأخرى تتتابع، ولكنَّها قد تبدو ساذجة مِمَّن يطرحها أو لِمَن يسمعها، ولكن مع هول ما حدث، لا بُدَّ وأن تُؤرِّق هذه التساؤلات كُلَّ من امتلك حساً ومشاعر إنسانيَّة، فالسُؤال عن هُويَّة الجلَّاد – بعد كُلَّ هذه السنين – لن يُعيد للضحيَّة حياتها، ولكن حتماً سيُعيد لها اعتبارها، ولرُبَّما أوقف بُحُور الدم من الانهمار المُتواصل على أقلّ تقدير.

في ذاك الزَّمان، كان الوطن – وما يزال – طارداً، فخرج بنيه زُرافاتٍ ووحدانا في هجراتٍ جماعيَّة لم يشهدها تاريخه من قبل.. لكن **"دكتور الصَّافي الطيب الصَّافي"** كان على عكس هؤلاء جميعاً.. فقد حَمَلَ حقائبه بعد أن أنهى دراسة الطبّ في موسكو، وعَرَجَ على ألمانيا، وقضى بها بعض الوقت في زيارةٍ لأقاربه، ومن هُناك تيمَّم شطر الوطن، وعاد إليه متلهفاً عناقه في سبتمبر من العام ١٩٩٤، بعد غياب سنواتٍ، يحدوه أملاً كبيراً في أن يُفاد من تخصُّصه، ويوفق في تطبيب أسقام مُواطنيه. ولهذا كان سعيداً بالعودة، رغم الكآبة التي خيَّمت على الوطن وجعلته أشبه بساحة عزاء مفتوح.. لم يكن ذلك شططاً، فقد كانت تلك هي الفترة التي بدأ يتصاعد فيها الهَوَسُ الديني في الحرب الجهاديَّة في جنوب البلاد، وطقوسها من **"عرس الشهيد"**، **"ساحات الفداء"** وأهازيج **"فلتُرَق كُلُّ الدماء"!**

لكن "دكتور الصَّافي" عِوَضاً عن أن يجعل لأحلام الطبابة لساناً وشفتين، أصبح زائراً دائماً على مكاتب جهاز الأمن، حيثُ لا يُسأل المرء عن ذنبٍ جَنَاه.. السيناريو الذي تكرَّرت صُوَره.. كان يوم ٩ يناير ١٩٩٥، يوماً مختلفاً عمَّا سواه، إذ

استُدعِي ذات نهار قائظٍ في الثالثة بعد الظهر، وقضى سحابة يومه في "بَيْتِ العَنْكَبُوت"، ولكنه عاد في تمام الساعة الحادية عشر مساءً إلى منزل شقيقته بحي الختميَّة في الخُرطوم بحري.. كان مُنهكاً – كما قال أفراد أسرته، وبسُؤاله، أجابهم باقتضاب: «**أنه تعرَّض لتعذيبٍ شديد من ناس الأمن، وسوف يروي لهُم ما حدث بالتفصيل بعد خروجه من الحمام**».. وبمُجرَّد دُخوله الحمَّام تقيَّأ دماً، ثمَّ أخذ ينزف بغزارة من أذنيه، ثمَّ سقط فاقداً الوعي.. شعر أفراد أسرته بذلك، فحَمَلوه واتجهوا به صوب مستشفى بحري، وقُبَيْلَ وُصوله، توفي في الطريق!

ما أفجع أن يمضي المرء إلى الدَّار الآخرة وفي نفسه شيء من حتى.. طلبت الأسرة من المُستشفى تشريح الجُثة الفقيد المغدور لتحديد أسباب الوفاة، ولكن إدارة المستشفى تمنَّعت والأسرة أصرَّت دون جدوى، إذ اكتفت الإدارة بإصدار "شهادة معمَّمة وغامضة"، على حدِّ وصف المنظمة السُودانيَّة لحُقوق الإنسان، والتي طالبت في تقريرٍ لها آنذاك بتعضيد طلب الأسرة في تشريح الجُثة بواسطة طبيبٍ مُكلَّف من قِبَلِها، وإجراء تحقيق مُفصَّل حول أسباب الوفاة، ومِن ثمَّ تحديد المسئولين من التعذيب وتقديمهم لمُحاكمةٍ في حال ثُبوت حُدُوثه. وبالطبع، كان ذلك أشبه بمن يصرُخ في وادٍ لا يسمع فيه سوى صَدَى صوته، إذ لا حياة لِمَن يُنادي.

وبمثل ما حدث في جرائم كثيرة، يقف فيها المكلوم فاقد الحيلة، طوى النسيان قضيَّة مقتل طبيب في الخامسة والثلاثين من عُمره، كان يحلم بالكثير لنفسه وأسرته ووطنه.. جاء لتطبيب جراح وآلام بني الإنسان، فإذا به يعز عليه تطبيب نفسه، وتذهب روحه إلى بارئها ليكون مجرَّد رقمٍ في سِجِلِّ عُصبةٍ إجراميَّة، حرَّمت الحلال وأحلَّت الحرام!

رَحمة الله عَبدالرَّحمن

أثناء المُظاهرات التي نظمها الطلبة في جامعة الخرطوم في الفترة ما بين ١١ و١٤ أيلول/سبتمبر ١٩٩٥، أفيد عن مصرع ما لا يقل عن خمسة أشخاص.. حدث ذلك عندما أطلقت قوَّات الأمن النار دون تمييز على المُتظاهرين. وأحال رئيس الفريق العامل المعني بالاحتجاز التعسُّفي، والمُقرِّرون الخاصُّون المعنيون بمسألة التعذيب وبحالات الإعدام خارج نطاق القضاء، أو بإجراءاتٍ مُوجزة، أو بصورة تعسُّفيَّة، والمُقرِّر الخاص المعني بحالة حقوق الإنسان في السُودان، إلى وزير خارجيَّة جمهورية السُودان نداءً عاجلاً مُشتركاً نيابة عن "**عبدالرحمن الأمين**" و"**فايز محمَّد علي**" مؤرَّخاً ١٨ أيلول/سبتمبر ١٩٩٥، وأفيد بأنه في العاشرة صباحاً من يوم ١٣ أيلول/سبتمبر ١٩٩٥، أطلق مُسلحون يرتدون ملابس مدنيَّة النار على الطالب "**رحمة الله عبدالرحمن**" فأردوه قتيلاً، بعد أن دخلوا كليَّة الهندسة بجامعة الخرطوم[٩٣].

---

٩٣ الجمعيَّة العامَّة للأمم المتحدة – من تقرير مُؤقت عن حالة حقوق الإنسان في السُودان أعدَّه السيِّد غاسبار بيرو، المُقرِّر الخاص للجنة حقوق الإنسان وفقاً لقرار اللجنة ١٩٩٥/٧٧ المُؤرَّخ ٨ آذار/ مارس ١٩٩٥.

محمّد الفاتح عبدالمنعم طيفور

اعتُقِلَ "محمد الفاتح عبدالمنعم طيفور" في العشرين من أبريل ١٩٩٥، بسبب خلافٍ تجاري مع أحد كبار قادة الجبهة الإسلاميَّة. وتعرَّض في الاعتقال للإساءة والضرب، ونُقِلَ عدَّة مرَّات بين القسم الخاص بجهاز الأمن في سجن كوبر إلى أحد "بيوت الأشباح" للتحقيق. وحسب إفادة المُعتقلين في "بيت الأشباح"، سُمِعَت في ليلة الثامن والعشرين من يوليو ١٩٩٥ أصوات ضربٍ وصراخ وأنين من مكان حجزه، ثم تمَّ نقله إلى زنزانة انفراديَّة. وفي صبيحة اليوم التالي، أعلن مسئولو الأمن أنهم وجدوه ميِّتاً في زنزانته، وتمَّ نقل المُعتقلين بعيداً داخل أحد المخازن. استمرَّ الحراس الذين أساءوا مُعاملته في كوبر، والاثنين اللذين نقلوه إلى "بيت الأشباح" في خدمتهم في جهاز الأمن[٩٤].

حمزة البَخيت عبدالقادر

كان "**العميد حمزة البخيت**" قد التحق بالكليَّة الحربيَّة مُنتصف ستينات القرن الماضي، وفي تلك الفترة توطدت العلاقة بينه وزميله في "الدفعة" عُمَر حَسَن أحمد البشير، وتطوَّرت العلاقة الرفاقيَّة لعلاقة "صداقة". كانا قد عملا معاً في عدة حامياتٍ، إلى أن غادر الأوَّل إلى دولة الإمارات المتحدة، واستقرَّ فيها ما بين عامي ١٩٧٣-١٩٧٦، وعاد للبلاد ليعمل مُخلِّصاً جُمركياً في مطار الخرطوم. واستمرَّت تلك العلاقة في تزايُدٍ وتنامي، حتى بعد أن أصبح الثاني رئيساً للجمهوريَّة، بغضِّ النظر عن "دِيكوريَّة" المنصب آنذاك، والتي يعلمها الجميع، كانَ "البخيت" دائم الزيارات للرئيس، مُبدياً مُوازرته للانعتاق من "الجبهويين" - على حدِّ تعبيره - ولعله كان حسن النيَّة. بَيْدَ أنه سواءً نتيجة تلك الزيارات المُتكرِّرة أو لأسبابٍ نعود لها لاحقاً، لم تجد قبولاً من "**اللواء عبدالرحيم محمد حسين**"، فانعدم الوُدُّ بينهُما، وهُو - أي عبدالرحيم - مَن عُرِف - وما يزال - بإحاطته بالرئيس المُشير بصُورةٍ صارت مثار تندُرٍ بين الناس!

عشيَّة ذاك اليوم من شهر أغسطس ١٩٩٦، كان "البخيت" يجلس على "مسطبة" أمام مدخل منزله رقم ٥، الكائن في حي المُغتربين بمدينة الخرطوم بحري، ومعه شخصين بكامل زيِّهما، الذي اصطلحنا على تسميته بـ"القومي"، وهو الجلاَّبية والعُمامة.. أحضر لهُم "البخيت" شاياً وشاركهم احتساءه، وبعد ذلك غادر الشخصان وودَّعهُما، غير أن بعض أفراد أسرته، الذين لا يعرفون المذكورين، قالوا إن سيماء وجهه بدا عليها عدم الارتياح لوجودهما معه لفترةٍ من الزمن. وبعد أن أدَّى صلاة المغرب، ذهب إلى ساحة يرتادها بعض سُكَّان الحي للترويح عن أنفسهم. فالتقى أحد أصدقائه، الذي بادر وسأله عندما رأى ذات الضِّيق على وجهه عن السبب، فقال له اختصاراً: «**الواحد الحاصل علينا ده عامل ليه اكتئاب**»، وسكت.. لكنه استبقى نفسه

---

٩٤ جرائم سودانيَّة بالمُخالفة للقانون الإنساني الدولي - مصدر سابق - ص ١٠٦.

في تلك السّاحة حتى العاشرة مساءً، عاد بعدها لمنزله واتجه على الفور نحو "سطح" المنزل حيث كان يطيب له المنام!

كان من عادته أن يصحو باكراً على صوت آذان الفجر لأداء صلاة الصُّبح، ويباشر بعدها إيقاظ كافة أفراد الأسرة.. هذه الطقوس الروتينيّة لم تحدُث ذاك اليوم إلى أن أشرقت شمسه، وكانت الساعة حوالي السادسة والنصف صباحاً.. انزعجت زوجته وظلّت تبحث عنه بقلق في كافة أرجاء المنزل، وهي تردِّد اسمه بين الفيْنة والأخرى بلا جدوى.. أخيراً طرقت باب الحمام ولم تنتظر رداً فدفعت الباب دفعاً، وعندما انفتح رأت زوجها غارقاً في بركة من الدماء، ويقبض بكفه اليمين مسدساً. فطفِقت تصيح وتبكي بأعلى صوتها، فصحا عاملٌ كان يخدمهم في المنزل، وهرع الجيران فرادى وجماعات لاستجلاء الأمر، وتسلق بعضُهُم الحائط ومنهُم جاره هاشم تبيدي، نظراً لأن الباب الخارجي كان مُغلقاً، وقد دأب المجني عليه على حمل المفتاح في جيبه.

رأى أحدهم مفتاح الباب الخارجي موضوع على سطح سيارة ضمن ثلاث سيارات كانت تقف في ساحة المنزل، واحدة يمتلكها المجني عليه والآخريان لصديقين من أصدقائه. ثمّ عثروا على فردة حذائه (سفنجة) بالقُرب من إحدى السيارات والثانية قرب "حوض" يُستخدم للوضوء. عندئذٍ حملوا المجني عليه وكان ما يزال حياً وانطلقوا به صوب مستشفى الخرطوم بحري، والتي وصلوها في الساعة السابعة صباحاً، أي بعد نصف ساعة تقريباً. وبعد ساعتين فاضت روحه إلى بارئها أي في تمام الساعة التاسعة. نقل الجثمان لمنزله بإلحاح من أناس يدَّعون الزمالة والصداقة بدعوى "إكرام الميِّت دفنه"، ثمّ وُري الثرى بمقابر البكري، وكالعادة رافق أفراد من العُصبة جنازته وكان صديقه المُشير الأكثر تأثراً بينهم!

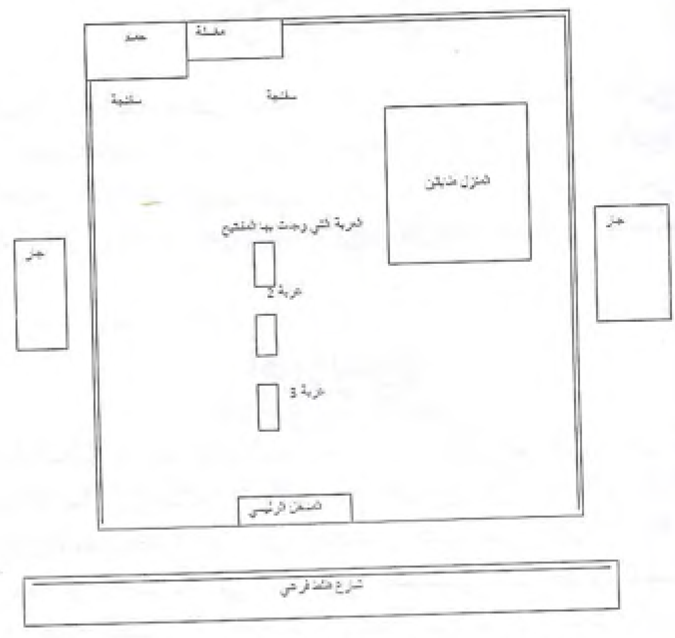
لم يأخذ الأمر فترة زمنيّة طويلة حتى تُنسب القصة برُمّتها إلى سيناريو "انتحار" شخصي، لكن فات على فطنة من رُكن إلى تلك الفرضيّة، أن الفقيد "حمزة البخيت" كان "أعسراً، كما يُقال، أي يستخدم يده اليُسرى وليست اليُمنى القابضة على المُسدَّس آنذاك.. فضلاً عن ذلك، فثمّة مُلاحظات دحضت ذلك الزعم، منها أن رداء "العراقي"، الذي كان يرتديه وُجِدَ مُمزقاً، مِمّا يدُل على آثار مُقاومة أو صراع من نوع ما. وكذلك، لوحظ أثناء انشغال الناس بتجهيز الجُثمان لمُواراته الثرى، أن بعضَ الكوادر الأمنيّة كانوا منهمكين في إزالة الدماء بغسل الحمّام، دون أن يطلب منهم أحد ذلك، وقيل إنهم ذات الذين كانوا يستعجِّلون كُلَّ شيءٍ، كما ذكرنا أعلاه. وإلحاقاً للتساؤلات السابقة، لم يقُل الذين جنحوا لنظرية الانتحار، لماذا ينتحر شخصاً لا يشكو من توتر علاقته مع أحد، بل على العكس تماماً، فقد كانت علاقاته الاجتماعية مع محيطه من أهل وأصدقاء وزملاء توصف بالمثاليّة؟! وأخيراً لماذا لم تر الأسرة الشخصين اللذين شاركاه سرّاء الضيافة، وغابا في ضرّاء الوفاة؟!

بناءً على استقصاءٍ وبحثٍ دؤوب، استقرّت مصادرنا على الرواية التالية:
«كان لشقيقة حمزة البخيت ابنٌ من مُعارضي النظام، تمّ اعتقاله من منزل الأسرة

في مدينة "بارا" (غرب البلاد) في العام ١٩٩٥، وحفيت قدما والده "معاوية الدوري" في البحث عنه في كُلّ الأمكنة دون جدوى حيث غاب في الظلام، فحزن الوالد حُزناً شديداً على ولده، وأصبح طريح الفراش جرَّاء أمراضٍ داهمته، لم يحتملها، ففارق الحياة».

كان الحُزنُ مدعاة لـ"حمزة البخيت" أن يواصل مشوار البحث عن المفقود وطرق كل الأبواب، بما فيها باب صديقه الجالس على عرش الدولة بلا جدوى، بل على العكس، كانت تحرُكاته تلك مصدر قلق لأطرافٍ، في صدارتها من فقد الوُد بينهما!

على الرغم من أن قصصٍ كهذه يزيدها غموضها - أحياناً - جلاءً. كان المحامي "شوقي" شقيق زوجته قد حاول تتبُّع مساراتها، والاجتهاد في محاولة الإمساك بخيوطها التي غاصت في الظلام، لكن كُل جهوده باءت بالفشل الذريع. وتلك من جنس جرائم سبقتها وأخرى تبعتها، حريٌ بها وأن تسجَّل "ضد مجهول" حتى وإن كان فاعلها معروفاً. وتبعاً لذلك، لم يكن ثمَّة مفرٍ أمام زوجته وبنتيه وأولاده الثلاثة من أن يلزموا الصَّبر الجميل، لعلَّ الزمن يُضمِّد الجراح، وطوله يُغري بالتناسي!



كروكي يوضح منزل حمزة البخيت وكيفية اغتياله

معاوية عوض خوجلي

مواطن يسكُن مدينة الخُرطوم بحري، يبلغ من العُمر ستة وثلاثين عاماً، اعتُقِلَ في السادس من أبريل ١٩٩٧، وأُخذ إلى مكانٍ مجهول، حيث تعرَّض إلى

أنواع من التعذيب، منها صب مواد كيميائيَّة حارقة على جسده، أدَّت إلى وفاته في الرابع والعشرين من أبريل ١٩٩٧.. قامت أجهزة الأمن بممارسة الضُغوط على أهله لإجبارهم على الصَّمت، وتهديدهم بعدم إثارة القضيَّة [٩٥].

إدريس وافي

معلم بمدينة "طوكر"، اعتقلته الاستخبارات العسكريَّة بقيادة "**المقدم جمال**" في يونيو ١٩٩٧، وتعرَّض لأنواع مختلفة من التعذيب، وتمَّ ربطه بعربة وسحبه على الأرض لمسافاتٍ طويلة حتى توفي.. ألبسوه بعدها ملابس عسكريَّة، وغطوا رأسه المُشوَّه، وأخذوه إلى المُستشفى باعتباره جندياً زميلاً لهُم، واستُخرجَت له شهادة وفاة بهذا المعنى، وتمَّ دفنه دون إخطار أسرته. عند تحرُّك أسرته لمعرفة ما حدث، استدعت الاستخبارات العسكريَّة عُمدة القبيلة وهدَّدوه، وطلبوا منه إبلاغ أسرته أن وفاته كانت طبيعيَّة، وحذروا الأسرة من الحديث حول ظروف وفاته، وطلبوا منهم أن يقتصر المأتم على يومين. أصرَّت الأسرة على معرفة تفاصيل الوفاة، وتمَّ فتح بلاغ بديوان النائب العام لم تنتج عنه أية نتيجة[٩٦].

راشد حسن

رجُل أعمالٍ تمَّ اعتقاله في سبتمبر ١٩٩٧، بواسطة جهاز الأمن الاقتصادي، وبعد ذلك بأيام سُلِّمت جُثته لأسرته في "أركويت"، وادَّعى جهاز الأمن أنه تُوفِي إثر سُقوطه من الطابق الخامس في جهاز الأمن، وأمرت عناصر الأمن أسرته بعدم الكشف عن الجُثمان والمُسارعة بدفنه، وقبول الديَّة المُقدَّمة. واضطرَّت الأسرة للإذعان خوفاً[٩٧].

أمين بدوي

مُعلِّم لغة إنجليزيَّة بمدرسة الديوم بحري.. اعتُقِلَ في الرَّابع من أكتوبر١٩٩٧ من منزل أسرته بـ"الدروشاب"، واقتيد مع آخرين إلى أحد "بيوت الأشباح" في الخرطوم (مقابل مقابر فاروق).. في الخامس عشر من أكتوبر ١٩٩٧، استدعى جهاز الأمن أحد أفراد أسرته إلى المشرحة بمستشفى الخرطوم، حيث تعرَّف على الجُثة بصعوبة بالغة بسبب آثار التعذيب، وبعد التهديد، أسرعت الأسرة بدفنه تحت حراسة أمنيَّة مُشدَّدة في مقابر "أم ضريوة"، وأرغم أهل القتيل على إقامة المأتم في مسقط رأسه بمدينة عطبرة [٩٨].

---

٩٥ المصدر السابق – ص ,١٠٧
٩٦ المصدر السابق نفسه – ص ,١٠٨
٩٧ المصدر السابق نفسه – ص ,١٠٨
٩٨ المصدر السابق نفسه – ص ,١٠٨

حسن حافظ إبراهيم

رجلٌ في الثالثة والسبعين من عُمره، أوقفته دوريَّة أمنيَّة في الخرطوم، وطلبت منه إبراز هُويَّته، وعندما عجز عن إثبات شخصيَّته، انهالوا عليه ضرباً حتى توفي [٩٩].

عبدالله شعري ـ محمّد عيسى ـ فالدينو سامي أوكيني

ثلاثة من المُتهمين في قضيَّة المُتفجِّرات التي اتُّهِمَ فيها سبعة وعشرون من أبناء الجنوب، منهم "القس لينو سبت" و"القس هيلري بوما"، اللذين تمَّت الإشارة إليهما في تقارير سابقة. أشار المُقرِّر الخاص في تقريره أمام لجنة حقوق الإنسان أنه تعرَّف على هُويَّة هؤلاء الثلاثة، وأن ثلاثتهم توفوا تحت التعذيب. إذ توفي الأوَّلان، "عبدالله شعري" (دينكاوي)، و"محمَّد عيسى" (من أبناء النوبة) في الثالث من يوليو ١٩٩٨، والثالث "فالدينو سامي أوكيني" في الثاني من أغسطس ١٩٩٨. ويضيف أن ثلاثتهم – مثل باقي المتهمين – تمَّ ربطهم إلى سرير حديدي وضربهم بالخراطيم والآلات الحادة [١٠٠].

مهدي محمّد أحمد

وكيل شركة "شِل" للبترول في مدينة "بارا"، قام ضُبَّاط الأمن بضربه حتى وفاته لاشتباههم في أنه يُخزِّن الوقود سراً [١٠١].

محجوب حُميّدة

نقابي تمَّ اعتقاله مع نقابيين آخرين وتعرَّض للتعذيب حتى الموت [١٠٢].

عِصام فَرَج الله

مدير إدارة النقد الأجنبي ببنك "نيما".. تعرَّض للتعذيب في مباني جهاز الأمن الاقتصادي أوائل العام ٢٠٠٠، بسبب ما لديه من معلوماتٍ عن انهيار البنك وتورُّط

---

٩٩ المرجع السابق – ص ١٠٩ - تقرير المُقرِّر الخاص أمام لجنة حقوق الإنسان E/en 4/1999/38/Add بتاريخ ١٩٩٩/٤/٩.

١٠٠ تقرير المُقرِّر الخاص أمام لجنة حقوق الإنسان E/en 4/1999/38/Add بتاريخ ١٩٩٩/٤/٩، جرائم سودانيَّة بالمُخالفة للقانون الإنساني الدولي – ص ١٠٩.

١٠١ دموع اليتامى–مرجع سابق– ص ٣٠ – جرائم سودانيَّة بالمُخالفة للقانون الإنساني الدولي – ص ١١٠.

١٠٢ المصدر السابق نفسه – دموع اليتامى – ص ٣٠ – جرائم سودانية – ص ١١٠.

بعض كبار المسئولين في ذلك. أفادت تقارير بأنه حُقن بحقنة سامّة للتخلص منه، أحيل بعدها بأيام إلى مستشفى الشعب في حالة تشنج كاملة توفي على أثرها [103].

غسّان أحمد الأمين هارون

هذه جريمة بلغت فيها الاستهانة بالإنسان الذي كرّمه الله درجاتٍ قُصوى. جريمة داست على كُلّ القيم الإنسانيّة وقطّعت نياط القُلوب. كانت ما يُسمّى بـ"الخدمة الإلزاميّة" مصيدة للاغتيال. شبابٌ غضّ الأُهب، يتراكضون جزعاً في الطرقات خشية أن تصطادهم اليد الباطشة، وتدفع بهم لمعسكرات التدريب، أو بالأحرى معسكرات الموت الجماعي (كما حدَثَ في معسكر "العيلفون")، وإن نجوا منها، فلن ينجوا من جعلهم وقوداً لحُروبٍ عبثيّة حَصَدَت منهم عشرات الآلاف.. **«دفعنا بمليون مقاتل خلال ٢٥ سنة تدربوا في ساحات القتال، استشهد منهم في مسارح العمليات ١٨ ألفاً حماية للمشروع»**[104].. وأي مشروع؟! كانت الخيارات تضيق والحِمَام تدور كُؤوسه بين اليُفّع، فيُقبرون دون أن تثكلهم أمّهاتِهم، اللواتي تجمّد الدمع الحري في مآقيهن!

هذه قصّة ذبحتني من الوريد إلى الوريد، رغم أنني أوثق لها بعد انقضاء سنواتٍ على مقتل الشاب "**غسان أحمد الأمين هارون**"، ونستذكرها كمثالٍ وحشي يُضافُ للجرائم النكراء التي ارتكبتها العُصبة الحاكمة.. كان "غسّان" شاباً غريراً أرعناً، كما قال الشاعر إيليا أبو ماضي، فهُو لم يتجاوز السابعة عشر من عُمره، وقضى بواكيره في الولايات المتحدة، حيث درس مرحلته الابتدائيّة، وعادت بعدها أسرته للسُودان.. والده أحد الذين يُعلّمون النشء في جامعة السُودان للعلوم والتكنولوجيا، علماً يستبينوا به سُبُل الحياة، كما قال شاعرنا محمّد سعيد العبّاس.. عندما فرغ غسان من امتحانات الثانويّة العُليا، كان سعيداً لأنه أبلى فيها بلاءً حسناً، كما عهدته أسرته. وبتلك الرُوح الشبابيّة الوثابة التي ترغب في طي الحياة طياً، لتعانق طموحاتها وأحلامها، ذهب لأداء ما يُسمّى "الخدمة الوطنيّة" في معسكرِ التدريب المُوحّد بجبل الأولياء، والوطنيّة منه براء!

فجأة أصبحت الأحلام مجرّد أضغاث، والطموحات محض هُراء.. فالشاب الذي تخلّق جسمه في بسطة رياضيّة، زيادة على صفات الخُلق التي امتاز بهما، أصبح بعد يومين فقط من وصوله للمُعسكر جثة هامدة.. لقد أزهق المُتعطشون للدماء روحه من قبل أن يتمعّن في أرجاء المكان الجديد، الذي وطأته قدماه للمرّة الأولى.. كأنهم كانوا في انتظاره ليرووا ظمأهم من دمه.. قتلوه بتشفٍ كأن بينهم وبينه ثأر عظيم.. أزهقوا روحه وهُم يعلمون أنهم قتلوا براءة تمشي على رجلين.. وبعد أن

---

١٠٣ المصدر السابق نفسه – جرائم سودانية – ص ٩٨.

١٠٤ حديث المُنسّق العام لقوّات الدّفاع الشعبي عبدالله الجيلي في احتفالات الذكرى ٢٥ للتأسيس – صحيفة 'المجهر السياسي' ٢٠١٤/٥/١٢.

أنجزوا المُهمَّة التي تتصدَّع لها الجبال، شرعوا في نشر شباك المُكر والدَّهاء والكذب ليُداروا بها سوءتهم!

بعد ظهر يوم الاثنين ٢٠٠٠/٥/٢٩ قال أحد شباب المُعسكر إنه رآه في صورة غير طبيعيَّة، إذ كان يُمسك برأسه ويصيح: «**داير موية، راسي مولع نار، داير موية**»، فأحضر له ماءً، فقام بصبِّه على رأسه، ومن قبل أن يرتشف منه جُرعة تبتل بها عُروقه، وقع على الأرض فاقد الوعي بلا حراك.. ثمَّ فارق الحياة. حمله الجلَّادون في عربة "بوكس" وذهبوا به إلى مستشفى إبراهيم مالك بضاحية "الصحافة"، وهناك قالوا للطبيب، إنهم وجدوه مُلقي على قارعة الطريق.. تلك من الأشياء التي لا يمكن أن تنطلي على ملائكة الرحمة، ناهيك عن أن القائل كانت الكذبة البلقاء تنضح من سيمائه.. فالفقيد كان يرتدي ملابس مُعسكر الخدمة الإلزاميَّة، وفي نفس الوقت، حليق الرأس، مِمَّا يدُل على شُبهة القتل، واعتبر الطبيب ذلك منطقاً كافياً في رفضه معاينة الجُثة. ولكن هبْ أنه عاينها آنذاك، فهل كان سينفخ فيها الرُوح ليعيدها بشراً سوياً؟!

عندئذٍ، رأوا أنه لا مناص من حمله والاتجاه به صوب منزل أسرته، وحينما طرقوا الباب لم يكُن أحد يتوقع من القلوب القاسية أن تتخيَّر الكلام لتبلغ مستقبليهم بالخبر الحزين، فقالوا لوالده ابنك توفي في المُعسكر جرَّاء ضربة شمس، والجُثة معنا في "البوكس" ده! أي قسوة وأي همجيَّة وأي وحشيَّة تلك؟!

كان ذلك كفيلٌ بأن يجعل الأب يتبع خُطى ابنه في التوّ والحال، لكنه تماسَكَ بصبر أهل السُودان المعهود في مثل تلك المُلِمَّات. حَملت الأسرة جُثمان ابنها واتجهت نحو مشرحة مستشفى الخرطوم.. سبقهُم إلى هناك مجموعة من الأشرار العاملين في تلك المُعسكرات، وفيهم من بَرَعَ في مُمارسة كُلّ أنواع التعذيب على رُوَّاد المعسكر من الشباب. وبالطبع تلاحقت خُطاهم نحو المشرحة، لأنهم يعلمون أن أهل الضحيَّة سيأتون أيضاً. كان على رأس هؤلاء المدعو "**كمال حسن علي**"[١٠٥]، وهل ثمَّة داعٍ نذكِّر به القُرَّاء والمُتابعين بأنه المسئول عن دماء ضحايا "معسكر العيلفون"؟! على كلٍ، طلبوا من أسرة الشاب الضحيَّة عدم تعريضه للتشريح، والقُبُول بالقضاء والقدر وتأكيدهم على أنه توفي جرَّاء ضربة شمس، لكن الأسرة أصرَّت على التشريح، رغم الإغراءات التي صاروا يبذلونها بعدئذٍ، وجميعها كانت تؤكد تفاهة قوم صارت حياة الناس عندهم، لا تساوى جناح بعوضة!

قام "**دكتور عبدالله عقيل سوار**"، المدير العام بتشريح الجثة، وجاءت النتيجة مغايرة تماماً لما ذكروا، ولم يكن متوقعاً غير ذلك.. ليس هذا فحسب، فالتعذيب الذي أوقعوه على الشاب اليافع كشف عن ساديَّةٍ مُفرطة، لم يعرفها حتى النازيُّون في مُمارساتهم المعروفة. ويمكن للقُرَّاء التمعُّن في شذراتٍ من التقرير الطبي المُؤرَّخ في ٢٠٠٠/٦/١٠، والذي ننشره بكامله مع هذه المادَّة، ليس للتأكُّد مِمَّا ذكرنا، ولكن

---

١٠٥ كان يشغل موقع الناطق الرسمي للخدمة الإلزاميَّة آنذاك، ثمّ المُنسّق العام. ونُقل بعدها للقاهرة مديراً لمكتب المُؤتمر الوطني الحاكم، ومن بعد أصبح السفير في ذات البلد لفترة قصيرة، أعيد بعدها للخارجيَّة كوزير دولة، وحالياً وزير التعاون الدولي. ولا يستعجبن أحداً.. يقيسون تنقلاتهم بعدد ضحاياهم!

ليعلم الناس أن ثمَّة قوم لبسوا الذين عباءة، ليُمارسوا به أسوأ ما فَعَلَ البَشر. وإنني على يقين، بأن قليل منا من يستطع إتمام قراءة هذا التقرير حتى نهايته، لا سيَّما، حينما يتراءى بذهنه أن الضحيَّة شابٌ في مُقتبل العُمر، في حين أن الجُناة تورَّموا شحماً ولحماً.. وحِقداً.

هذا مثالٌ لما جاء في التقرير: «**تُوجد تجمُّعات دمويَّة خارج الغشاء المُبطن لفروة الرأس**».. «**توجد أثر لكدمات متعدِّدة فوق غشاء الجُمجُمة**».. «**الغشاء المُبطن للمُخ ملتحم التحام شديد مع أعلى عظمة الجُمجُمة**».. «**توجد تجمُّعات دمويَّة أسفل المُخيخ**».. «**القصبة الهوائيَّة مُمتلئة بتجمُّعات رغوة زبديَّة**».. «**الرئتان محتقنتان احتقاناً شديداً**».. «**تجمُّعات حِبريَّة نقطيَّة دمويَّة أعلى غشاء التامور**».. «**نقاط دمويَّة مُتفرِّقة بكُلِّ مساحات القلب**».. «**توجد نقاط حبريَّة دمويَّة بكُلِّ مساحة الغشاء البريتوني وبالأمعاء الغليظة والتلافيف**».. «**المثانة فارغة من البول، وبها نقاط دموية**».. ومضى التقرير على هذا المنوال، إذ لم يترُك الجُناة شبراً أو عضواً ظهر من جسده أو بطن، إلا ونالوا منه وطراً. وقد خُيِّل لي لو أن الفتى كان بقوَّة خالد بن الوليد لما استطاع البقاء على قيد الحياة؟! بالنظر لعُمر الشاب، هل يمكن أن يُصدِّق المرء أن من قام بهذه الجريمة البشعة من جنس البشر؟!

وارى والد الفتى أحزانه قبل أن يُودع جُثمان ابنه الثرى.. لكنه آل على نفسه أن يفعل كل ما مِن شأنه أن يوقف هذا القتل المجَّاني وهُو يعلم أن ذلك لن يُعيد له فلذة كبده.. اتَّبع طريق التقاضي في دولةٍ بَرَعَت في انتهاك القانون ووطء الحُرُمات حتى صارت نموذجاً للدول الفالتة. لكن لا بُدَّ مِمَّا ليس منه بُد، فقد ظلَّ "**الدكتور أحمد الأمين هارون**"، يطرق الأبواب حتى كلَّ متنه.. كان في طليعة هذه الأبواب الوزارة التي نُسِبَت زُوراً وبُهتاناً للعَدْلِ، وكان آنذاك يجلس على قمَّتها "**علي محمد عثمان يسن**"، الذي ما فتئ يكذِب ويُمرِّر كذبه بين الفينة والأخرى على الصَّحافة، ومِن ثمَّ ينوم نوماً، قريرُ العَيْن هانئها.

بدأ رحلته تلك في قوله بادئ الأمر: «**إن الطلب الذي تقدَّمت به المجموعة السودانية لحقوق الإنسان للتحقق في ملابسات وفاة الطالب غسان أحمد الأمين هارون بأحد معسكرات الخدمة الوطنية قيد البحث والنظر**»[١٠٦]. وبعد نحو ثلاثة أشهُر لم تغمض خلالها عين والد المغدور، قال يسن: «**إن القضاء العسكري أكمل تحقيقاته وتحرياته حول ملابسات الوفاة، وأنه سيستلم في غضون يومين نتائج التحقيق حول ملابسات الوفاة توطئة للدراسة والتقرير**»[١٠٧]. لكن لأن مثل هؤلاء القوم نُزِع الحياء عن وجُوهِهِم، لم يكُن مُستغرباً أن يُصبح "اليومين"، "شهراً" بالتمام والكمال، وليته أمطر غيث الرَّحمة. فقد أعلن يسن عن: «**تسلمه تقرير لجنة التحري عن ملابسات الوفاة من مدير الإدارة القانونية للقضاء العسكري، وأنه أطلع عليها**

---

١٠٦ صحيفة 'الصحافة' ٢٢/٦/٢٠٠٠.
١٠٧ صحيفة 'الأيام' ٢٩/٨/٢٠٠٠.

ولكنه رفض الكشف عن نتائج التحقيق»[١٠٨]. ولكن، هل أفضى بسِرِّه الدفين لمن يهمّهُ الأمر؟!

الذي يهمُّه الأمر، كان ما يزال صابراً ومثابراً، وبدأ يُفضي بمكنون صدره لعلَّ كلماته تُسمِعَ مَن به صَمَم، فكتب: «**غسان أحمد الأمين هارون، هل هناك من يتذكره غير أصحابه وأهله وأصحابهم؟ إنه ابن السابعة عشرة الذي كانت تملأ جوانحه الثقة والتفاؤل، والذي راح ضحية ظروف غير عادية ظهيرة الاثنين التاسع والعشرين من مايو ٢٠٠٠ بمعسكر جبل أولياء الموحد لطلاب الخدمة الإلزامية قضى نحبه في ظرف ٤٨ ساعة وهو الذي شهد له بكمال الجسم وقوة الاحتمال والأدب الجم، كما وصفه بذلك أستاذنا الجليل محمد عبدالرحيم**».

وأضاف واصفاً مُعاناته مع قوم ليس فيهم رجُل رشيد: «**لقد كان لقائي الأول بالأستاذ محمود حاج الشيخ قبل أقل من العام وأنا ينتابني حزن دفين وأمر بمحنة وألم حقيقي ليس بسبب وفاة ابني غسان فقط، فالموت حق، ولكن بسبب ذلك التقرير الذي خطه قلم الطبيب الشرعي، لقد سعيت لمقابلة وزير العدل ولكن وجهني للمدعي العام الذي أظهر تعاطفاً وحماساً استمده من حماس الوزير وتخيلت بأن قضية وفاة ابني ستُحسم في يومين ولم أدر وقتها بأن سنة واحدة غير كفيلة بكشف المستور، وأنا في تلك الحالة أدركت بأن الطريق إلى الحقيقة درب شاق وطويل احتاج فيه إلى الدراية والمعرفة القانونية بعيداً عن العاطفة الأبوية، نُصحت بأن أقابل الأستاذ محمود حاج الشيخ عمر، وكم كان من أرشدني إلى الأستاذ محمود مُحقاً وصادقاً في وصفه لي، قابلني الرجل وشقيقي د. حمزة هارون بمودة خففت عني بعض ما أحمل، وانتابني شعور جميل ومريح بأني وجدت ضالتي. بعد قليل من الكلمات ناولت الأستاذ التقرير الطبي وكان يهمني كثيرا أن أتحسس تعابير وجهه لأرى كم سيتعاطف مع همي، وكم كانت دهشتي عندما رأيت الدمع يسيل من مقلتيه فأخرج منديلاً وخرج من المكتب وتركني وشقيقي لعشر دقائق خلتها ساعات وأنا أتألم لألمه من جراء ذلك التقرير، رجع الأستاذ وكانت شفتاه تنطق بكلمتي "شيء فظيع"**».

نعم، هُو كذلك، وهل كان يُمكن أن يقول الرَّجُل الإنسان "محمود حاج الشيخ"، الذي وَهَبَ حياته للقانون ولدولة العدالة، ومضى إلى رحاب ربِّه دون أن يرى عودتها الظافرة، هل يقول غير ما قال؟! كان الوالد المُنهك ما يزال يواصل تساؤلاته التي لن يجد لها إجابة.. فبعد عام كامل، كتب في مذكرة مفتوحة لوزير العَدْل، الذي لم يجرؤ على نطق كلمة واحدة تنصب موازيين العدالة، قال الوالد: «**هل تحتاج تلك الإجراءات لمحاكمة المتهمين إلى عام كامل؟**»[١٠٩]. لكن الوالد يعلم أن تلك من جنس الأسئلة التي لن يجد لها إجابة. ومن سخرية الأقدار، ليتها وقفت على ذاك العام المذكور، ولكن السنين تساقطت، العام تلو العام، والمِحَن تناثرت، المِحنة

---

١٠٨ صحيفة 'الأيام' ٢٤/٩/٢٠٠٠.
١٠٩ صحيفة 'الأيام' ٤/٦/٢٠٠١.

عقب الأخرى، والأحزان تواصلت، الحُزن طبق الآخر، ومضى أكثر من عَقدٍ ونصف ولم تعرف الأسرة المكلومة بأي ذنب قُتِلَ ابنها؟! أمَّا عن محاكمة قاتليه، فذلك ما لن يحدُث في دولة "المشروع الحضاري" حتى يلج الجمل سُمُّ الخيَّاط!

خاتمة، لمزيدٍ من الأحزان.. علمنا أنه يومئذٍ، في ذات الفترة التي قُتِلَ فيها "غسَّان"، كانت يد الوحوش قد نالت من شابٍ آخر في "معسكر السليت"، اسمه "**مُهنَّد عبدالرحمن زكريا**".. مضى في هُدوءٍ دون ضوضاء، كما تمضي النسمة في هزِّ الهجير.. ومِمَّا يأسَفَ له المرء، أننا لم نجد وسيلة تُوصلنا بأهله، حتى نوثق لقضيَّته التوثيق الذي تستحقه رُوحه الطاهرة. وفي واقع الأمر، هناك المئات من الشباب الذين مضوا في ذات الطريق، وبذات الصمت الكثيف.. رحلوا دون أن يظفر أهلُهم بنظرة الوداع الأخيرة،.. بعضُهُم قُبِر سراً ولم يعلم أحد بموقع قُبُورهم، وبعضُهُم زُوِّرت تقاريرهم الطبيَّة، وبعضُهُم هُدِّد أهلُهُم بالصَّمت حتى لا يزيدوا ضحاياهم.. رحلوا جميعاً، وكانت أبواب المُستقبل مُشرعة أمامهم، ونحن لا نعلم ربَّما كان فيهم من سيُجري الله على يده خلاص الأمَّة السُّودانيَّة!

حَسَن عُمَر أبو الرِّيش

في يوم ١٢ يونيو ٢٠٠١، توفي "حَسَن عُمَر أبوالريش"، البالغ من العمر ٢٧ عاماً، وهو موظف يعمل لدى "المُؤتمر الشعبي" ومسئولٌ عن التعليم العام في محافظة كوستي بولاية النيل الأبيض، وذلك بمُستشفى "ساهرون" المُتخصِّصة التابعة للشرطة المركزيَّة، وذلك نتيجة لمُضاعفات الجروح التي أصيب بها خلال احتجازه. وقالت بعض المصادر للمُقرِّر الخاص، أنه قد أُلقي القبض عليه إلى جانب أخيه على يد أفراد الأمن يوم ١٦ مارس ٢٠٠١، بمنزله الواقع في المُجمَّع السكني في كوستي. ويُزعم أن كليهما تعرَّض للضرب أمام أسرته قبل اقتيادهُما إلى مكاتب أمن الدولة في كوستي، حيث استمرَّ تعرُّضهما لسوء مُعاملة بالغ. وأفيد بأنه بعد تدهور ظروف "أبي الريش" الصحيَّة، حاول ضُبَّاط الأمن إعادته إلى منزله، إلا أن أسرته رفضت استلامه وهو بتلك الحالة المُفجِعَة. عندئذٍ، أودع مستشفى كوستي في اليوم التالي، حيث تبيَّن بوضوح أنه كان يعاني من نزيفٍ داخلي. وفي يوم ١٩ مارس، تبيَّن من العمليَّة الجراحيَّة العاجلة التي أجريت له، أن هناك تمزُّقاً في الطُحال داخل جسمه، ولذلك تمَّت إزالته. ومع ذلك، لم يستعِد "أبو الريش" صحَّته، بل في واقع الأمر، حدث تدهورٌ أكبر في صحَّته نتيجة لفقد كميَّة كبيرة من الدم، ولسوء المرافق الطبيَّة داخل المستشفى، وأدت إصابته باليرقان وتوقف الكبد عن العَمل إلى دُخوله في غيبوبة إلى أن فارق الحياة![١١٠]

حَمَد الطَّيِّب ومُعتصِم مُحمَّد الحَسَن

١١٠ تقرير السيد "غيرهارد باوم" المُقرِّر الخاص للجنة حقوق الإنسان ٢٠٠١/١٨ المُؤرَّخ ٢٠ نيسان/ أبريل ٢٠٠١ ولمقرِّر المجلس الاقتصادي والاجتماعي ٢٠٠١/٢٥٣ المُؤرَّخ ٢٤ تموز/يوليو ٢٠٠١.

أفيد بأن طالبين بجامعة "الجزيرة" تعرَّضا لإطلاق النار عليهما، إلى جانب إصابة ١٦ آخرين خلال حوار سياسي تعرَّض للاضطراب على يد الطلبة المُتشدِّدين وأفراد الشرطة وضُبَّاط الأمن يوم الخميس ١٦ أغسطس٢٠٠١ بالجامعة. وأفادت التقارير، أن الطلبة المُتشدِّدين الأعضاء في المُؤتمر الوطني، والذين لا يدرسون بجامعة "الجزيرة" قاموا بمسيرة إلى حرم الجامعة وهُم يرتدون الأزياء العسكريَّة، ويُردِّدون شعارات الجِّهاد الإسلامي. وزُعم أن أفراد من الشرطة وضُبَّاط أمن قد انضمُّوا لهُم عندما حاول الطلبة المُشاركون في الحوار السياسي التصدِّي لهجوم المُتشدِّدين. وأفيد بأن إحدى سيَّارات الشرطة مرَّت فوق طالبة تُدعى "**جيهان عاطف**"، وأُطلقت الطلقات الناريَّة على الطلبة الغاضبين، مِمَّا أفضى إلى وفاة اثنين منهما، هُما: "**حمد الطيِّب**" و"**معتصم محمد الحسن**"، وإصابة ١٦ آخرين، وأفيد أن الطالبَيْن اللذين توفيا إثر إصابتهما، قد تعرَّضا لطلقاتٍ أصابت الرأس والصدر، ما أفضى إلى وفاتهما على الفور. وفي العام ٢٠٠٤، اعتقل "**شريف حسب الله شريف**"، الطالب بجامعة "النيلين" من منزلهم بضاحية "أمبدَّة"، ووُجِدَ مقتولاً ووُضعت جُثته أمام باب المنزل!

وتدور الأيام والسنين، ليُكرِّر النظام ذات الجريمة الشنعاء في نفس الجامعة، ولكن بوجهٍ عُنصُري هذه المرَّة، إذ استهدفت طلَّاباً من دارفور.. اختفى ثلاثة منهم عن الأنظار في جامعة "الجزيرة"، وبعد البحث، عُثر على جثثهُم طافية في الترعة بالقرب من "النشيشيبة" في نهار الجمعة ٢٠١٢/١٢/٧، وعليها آثار تعذيب، كما المُعتاد، وهُم:

- "**محمد يونس النيل**" من شمال دارفور، قرية "كتم" بالفاشر،
- "**عادل حماد محمَّد**"، الفاشر، دفعة ٣٥ علوم زراعيَّة،
- "**الصَّادق يعقوب عبدالله**" الدفعة ٣٤،
- "**النعمان أحمد قرشي**"،

للإيحاء بأنَّ الموت ناجم عن "أسفكسيا الغرق". وأعلن النائب العام عن تشكيل لجنة تحقيق في ثالث يوم، ولكنها لم تر النور حتى اليوم. وفي نفس العام ٢٠١٢، قُتِلَ ثلاثة طلاب بجامعة "زالنجي"، بينهم الطالبة "**إخلاص يوسف آدم**"، وفي العام ٢٠١٤، قُتل "**مُحمَّد سليمان**" الطالب بكليَّة الاقتصاد جامعة "نيالا"، بعد اختطافه وإلقاء جُثته على أطراف المدينة، فلا غُرُوَّ أن استمرَّت طاحونة الموت العُنصُري في الدوران. فقد لحق بهم – كما وثقنا من قبل – كلٌ من:

- "**علي أبَكر مُوسى**"،
- "**مُحمَّد مُوسى بحرالدين**"،
- "**عبدالحكيم عيسى عبدالله**"،
- "**الطيِّب صالح**"،

وغيرهم كُثر، وما يزال الحبل على الجرَّار!

علي أحمد البشير

إذا لم تكُن من رُوَّاد مُشاهدة أفلام "فانتازيا الخيال"، فمِن الوارد جداً أن تستعصي عليك متابعة هذه القصَّة المُوغلة في الدراما.. فالجريمة التي حدثت يوم ٢٠٠١/٥/٢٤ بدم بارد، لم تتم في الظلام أو في مكانٍ خفي، بل في حوالي السادسة مساء والناس غادُون ورائحون، وأمام طفلته الصغيرة وزوجته، وغادروا بعدها مسرح الجريمة ورهطٌ من المُواطنين، الذين حدثت أمامهم وقفوا كأنَّما على رُؤوسهم الطير، وهُم يشهدون حدثاً طالما رأوه في السينما. ولعلَّ الدهشة تزايدت آنذاك، وهُم يرونهم بعد أن أنجزوا المُهمَّة على أبشع وجه، لم يكتفوا بما سبَّبوه لزوجته وطفلته من هلع وجزع وآلام[١١١].. بل قاموا بانتزاعهما من العربة غصباً، وامتطوها وولّوا أدبارهم، لكأنهم أدّوا مُهمَّة تنزَّلت عليهم من السَّماء. وتركوا الضحيَّة يسبح في بركة من دمائه!

في خلفيَّة الحدث، كانت قد صدرت أوامر من رئاسة جهاز الأمن لثلاثة من الكوادر المُنتخبة بعناية، وهُم: "**هاشم عوض النور الحسن**"، "**أحمد عبدالقادر ساتي**" و"**عوض عابدين العوض**". ويبدو أنهم قدَّروا أن المُهمَّة التي هُم بصدد تنفيذها تحتاج إلى أكثر من عددهم المذكور، فدلفوا على أحد مراكز الجهاز في مدينة الخُرطوم بحري، واصطحبوا معهم أربعة آخرين، بدعوى أن لديهم مهمَّة رسميَّة، وهُم: "**خالد إسماعيل آدم**"، "**عبدالله تركاش**"، "**الرشيد بابكر**" و"**تاج الدين مصطفى**"، واتَّجهوا جميعاً صوب منزل المهندس "**علي أحمد البشير**" الكائن في ضاحية "الدُرُوشاب"، فوجدوه خارجاً من المنزل بصُحبة زوجته وطفلته على متن سيَّارة "دبُل كبين" ولم يبتعد كثيراً، فقد كان على موعدٍ مع ابن عمِّه في حي "الصافية" بالخرطوم بحري.. قامت المجموعة بمطاردته كما في أفلام الإثارة، إلى أن قطعوا عليه الطريق، فتوقف في شارعٍ جانبي من شوارع ضاحية "الدروشاب"!

اتجه نحوه ثلاثي كوادر الأمن المذكورَين أعلاه، هاشم عوض النور الحسن، أحمد عبدالقادر ساتي وعوض وعابدين العوض.. لكن ما حدث كان لا بُدَّ أن يستلفت أنظار السابلة بدوافع حُبِّ الاستطلاع، فبدأوا في التجمهُر وكانوا في حُدود ١٦- ٢٠ شخصاً، إلَّا أن ثلاثي الأمن صرفوهم بالعبارة المألوفة "**نحن حكومة**"، وهي العبارة التي تعني أن تفعل ما تشاء، وتجعل كل من يسمعها ينأى بنفسه إيثاراً للسلامة، سيَّما وأن قائلها آنذاك كان يحمل سلاحاً يُلوِّح به في الهواء. ثمَّ قاموا بعدئذٍ بإنزال المُطارد "**علي أحمد البشير**"، وشرع على الفور كل من "**أحمد ساتي**" و"**عوض عابدين**" في ضربه وركله وصفعه كيفما اتفق، واقتادوه لنحو عشر أمتار دون مقاومة منه، وهُنا قام الثالث، وهو "**هاشم عوض الحسن**" بوضعِ المسدس خلف أذنه اليُسرى بوضع مستقيم وأطلق عليه النار، مِمَّا أدَّى إلى تهشُّم جُزء من الرأس، وبعدها غادروا المكان بكُلِّ هُدوء وطمأنينة، لكأنهم أدّوا صلاة في معبد!

---

١١١ آنذاك كان عُمرُ الطفلة عامين ونصف، أصابها الحادث بمشاكل في السَّمع والنُّطق تتابع معها حتى الآن.

حُملت الجثة للمُستشفى، وقد ذكر التقرير الطبي بعد تشريحها التفاصيل التالية: **«توجد فتحة بيضاوية الشكل خلف أسفل الأذن اليسرى مباشرة، ويبلغ طولها حوالي ثلاثة سنتيمتر وعرضها واحد سنتيمتر، محاطة بهالة كربونية سوداء وطوق سجحي عبارة عن مدخل طلق ناري. توجد فتحة أخرى بالجمجمة من الخلف في منطقة التقاء عظمتي الجنب مع عظمة مؤخرة الجمجمة، وهي غير منتظمة الشكل وحوافها مشرشرة ومتجهة إلى الخارج. هناك أجزاء من المخ خارجة ومنتشرة خلال المخرج، قطره ٤×٢ وأن أسباب الوفاة تهشم الجمجمة وتناثر المخ والنزيف الحاد الشديد بواسطة طلق ناري من مسافة قريبة جداً»**.

لعلَّ السُؤال المُختصر الذي يتبادر لذهن أي قارئ فور قراءته تفاصيل هذه الجريمة البشعة.. لماذا؟! إن السيرة الذاتيَّة المُختصرة للمغدور تقول إنه تخرَّج في "جامعة السُودان"، كليَّة الهندسة الميكانيكيَّة، وشارك بفاعليَّة في تنفيذ الانقلاب عام ١٩٨٩، ثمَّ تأهل تأهيلاً كبيراً في مجال العمل الإستخباري والعسكري والتقني.. **«أول من حمل جهاز كمبيوتر في تاريخ القوَّات المُسلَّحة أثناء حرب الجنوب، وكان يُرسل به إشاراتٍ من مناطق العمليَّات إلى رئاسة وزارة الدفاع في الخرطوم»**.. تدرَّب على قيادة الدبابات T-55 وM-60، بالإضافة إلى استخدام الأسلحة الخفيفة والثقيلة.. عمل في سفارة السُودان بدولة تشاد، حيث أدار العمل الإستخباري في منطقة غرب أفريقيا وحوض النيل.. من أكبر المهام التي كُلف بها كان التحرِّي والتحقيق في محاولة اغتيال الرئيس المصري حُسني مبارك، فامتلك معلوماتٍ ضخمة عن الموضوع ومُلابساته.. كان أن عاد إلى الخرطوم واستقال من تلك المهنة بعد "المُفاصلة" بين الإسلامويين، حيث انضمَّ لمجموعة الدكتور الترابي "المؤتمر الشعبي".

ابتدرت شُرطة ولاية الخرطوم الأكاذيب من قبل أن يجف دم القتيل، حيث أصدرت في اليوم التالي بياناً، قالت فيه إنه: **«قُتِلَ لمُجرَّد اشتباه في السيارة التي كان يقودها، وأنه رفض الإذعان للشرطة وقاومها فانطلقت رصاصة أردته قتيلاً»**.. إلَّا أن أسرته ردَّت ببيان، قالت فيه: **«إنه لم يكن يحمل سلاحاً، وإلا فلتقدم الشرطة السلاح الذي ادَّعت أن الشهيد كان يحمله وقاوم به»**[١١٢].

بعد أن اتخذت القضيَّة منحىً قضائياً، حدث مشهد أكمل الكيفيَّة التي تدير بها العُصبة البلاد. فقد بدأت التهديدات تترى على الشاهد الأساسي في القضيَّة، وهو: **"تاج الدين بانقا مُحمَّد أحمد"**، (مدير مكتب دكتور حسن التُرابي الآن)، وكان أقرب المُقرَّبين من المغدور. وعندما لم تجد التهديدات الصريحة فتيلاً، دخل أفرادٌ من جهاز الأمن أثناء مداولات القضيَّة، واقتادوا الشاهد "بانقا" من المحكمة، إلى مكاتب جهاز الأمن العام بالخرطوم '٢'، جوار مقابر فاروق، والأدهى أن ذلك حدث على مرأى ومسمع من القاضي الذي عَجِزَ عن منعهم!

---

١١٢ أنظر صحيفة 'الشرق الأوسط' ٢٠٠١/٥/٣٠.

لقد بات جلياً أن سبب القتل الرئيسي كان امتلاك الضحيَّة معلوماتٍ ضخمة أثناء رئاسته لجنة التحقيق في قضيَّة الرئيس المِصري حُسني مبارك. وهُنا نستدعي للذاكرة ما سَبَق ذِكره، من أنها الجريمة التي كان عرَّابها الأوَّل، هُو السيد "**علي عثمان محمد طه**"، بمُشاركة آخرين، أبرزهم: دكتور "**نافع علي نافع**"، دكتور "**عوض أحمد الجاز**"، "**صلاح عبدالله قوش**"، "**مُطرف صدِّيق**"، "**أسامة عبدالله**" وآخرين. وكنتاج طبيعي في أجندة الإسلامويين الباطنيَّة، بدأت حملة التصفيات الجسديَّة بطريقة دراماتيكيَّة لبعض الكوادر الصغيرة التي شاركت مع المُنفذين المصرين مباشرة بعد فشل عملية الاغتيال، وذلك خشية أن يفشوا بالأسرار. والجدير بالذكر أن بعضُهُم كان قد هرب بطُرُق مُختلفة وعاد أدراجه إلى السُّودان!

طُبِّق السيناريو أوَّلاً مع "**ياسر عبدالله عبدالحفيظ**"، الذي طُلب من صديقه "**الطيِّب محمَّد عبدالرحيم**" أن يغتاله في مكانٍ خلوي بطريق "الخرطوم – جبل الأولياء"، وبمجرَّد أن نفذ المُخطط الإجرامي، ألقوا عليه القبض بتُهمة القتل، وقُدِّم لمُحكمة حكمت عليه بالإعدام، ونُفِّذ فيه رغم الوعود البرَّاقة من عُصبة الأمن بأنه لن يُنفذ.

إلى جانب هؤلاء، تمَّت تصفية رجُل مُسن لم يشفع له كِبَرُه، وهُو من ولاية نهر النيل، ومن مُؤسِّسي الحركة الإسلاميَّة في منطقته، اسمه "**إسماعيل**" ويُلقب بـ"زرديَّه"، تمَّت تصفيته بحُقنة سامَّة أسلم بعدها الرُوح. والجدير بالذكر أيضاً، أن شخصين قُتِلا في أديس أبابا، هُما دكتور "**عبدالله الجعلي**" و"**محمَّد الفاتح يوسف**"، وذلك بمجرَّد فشل العمليَّة، لأنهما كانا على علم بالتخطيط، وهُما يعملان تستراً في الوكالة الإسلاميَّة للإغاثة في العاصمة الأثيوبيَّة.. عموماً، فقد استثارت عمليَّة أديس أبابا شهوة القتل في نُفُوس العُصبة ذوي البأس!

ليس كُلَّ ذلك ما حدث، فما يزال في الكأس باقٍ.. فقد عمدوا إلى إجراءاتٍ أخرى، منها ما أدَّى إلى نتائج عكسيَّة، مثل التنقلات التي جرت لكوادر عُليا في جهاز الأمن، إذ تمَّ إبعاد "د. نافع علي نافع" من رئاسة جهاز الأمن الخارجي إلى وزارة الزراعة، وحلَّ محله اللواء أحمد مُصطفى الدَّابي، كما تمَّ إبعاد "المُقدَّم صلاح عبدالله قوش" من إدارة العمليات بجهاز الأمن الداخلي إلى هيئة التصنيع الحربي.. أما "د. مُطرف صدِّيق" فحُوِّل من نائب مدير جهاز الأمن الخارجي إلى مستشاريَّة السلام، وتمَّ إبعاد "نصرالدين محمَّد أحمد" من مدير إدارة العمليات الخاصة بجهاز الأمن الخارجي إلى ملحقٍ أمني بسفارة السُّودان بالقاهرة، و"اللواء حسب الله" من الإدارة الأوروبيَّة والأمريكتين إلى سفارة السُّودان بباريس. ومن المُفارقات، أن عُصبة النظام الحاكم أقدمت على هذه الخُطوة من أجل التمويه، لكن انطبق عليه المثل القائل: "**كاد المريب أن يقول خذوني**"![١١٣]

ظلَّت عُصبة "القصر" تُلاحق المغدور المُنتمي لمُعسكر "المنشيَّة" بإغراءاتٍ كثيرة لكي يعود للعمل معهم في جهاز الأمن، ليس لأنه تميَّز بملكاتٍ تدريبيَّة عالية –

---

١١٣ وقائع محاولة اغتيال الرئيس المصري حُسني مبارك، وثقنا لها في كتاب "الخندق" – ص ٧٧.

كما ذكرنا – ولكن لأنهم يعلمون أنه امتلك قدراً كبيراً من المعلومات في قضيَّة محاولة اغتيال الرئيس المصري حُسني مُبارك، وهي المعلومات المُنذرة بتدحرُج رُؤوسٍ كثيرة. من ضمن هذه الإغراءات، تقول مصادر مُطَّلعة، إن "الفريق صلاح عبدالله قوش" قدَّم له عرضاً قبل اغتياله بنحو عشرة أيام، وفحواه أن يعود للعمل معهم ويختار الرُتبة الأمنيَّة التي يريدها، ولكنه رفض الأمر. ولم نستطع أن نتبيَّن إن كان الرَّفض مبني على أسبابٍ شخصيَّة بحتة، أم أسباب تنظيميَّة، أو من الاثنين معاً!

بالرغم من التهديدات التي وُجِّهت للشاهد الأساسي "**تاج الدين بانقا**" – كما ذكرنا أعلاه – مضت القضيَّة في ذات إطار التقاضي. كانت دُفوعات جهاز الأمن قد تذرَّعت وتمحورت في العربة، بدعوى أن المغدور فرَّ هارباً منهم.. بالرغم من أن الشُهود دحضوا ذلك، إلَّا أن المنطق يقول إنه لا هذا ولا ذاك يمكن أن يرقيا إلى مقتل إنسان.. بَيْدَ أن الأسرة أكَّدت إن العربة ملك الضحيَّة، وأنه اشتراها من ماله الخاص، واستدلت بصيانته لها ووجودها بحوزته لأكثر من عام. وكانت الأسرة قد قدَّمت لمُحاميها مستنداتٍ تُثبت ملكيَّته للعربة، وبموجب هذه المستندات قضت المحكمة بإرجاعها لها بعد المحاكمة.

من جهة ثانية، تواصلت الإغراءات لأسرته أثناء المُحاكمة أيضاً. منها إغراء "الفريق صلاح قوش" أيضاً لوالد الضحيَّة بمنحه – أي الفقيد – رُتبة أمنيَّة كبيرة، وبناء عمارة من ثلاثة طوابق لأسرته، وعطيَّة تبلغ ثلاثة مليارات جنيه. ولكن الوالد رفض، وجدَّد الرَّفض أيضاً بعد زيادة المبلغ وبناء مسجد له، وذلك بحُجَّة أن القصاص لن يفيد، كما كان يُردِّد قوش!

حكمت المحكمة على المتهم "**هاشم عوض النور الحسن**" بالإعدام شنقاً حتى الموت، ولكنه استأنف، فحُوِّل إلى سجن كوبر. وشاءت الصُدف أن يلتقيه أحد مصادرنا التي أودعت ذات السجن في العام ٢٠٠٨.. سأل المتهم عن القضيَّة، فأجابه بذات الرواية القديمة التي يبدو أنه من كثرة ترديدها صدَّقها، وبات لا يرى غيرها بديلاً، ولنترُكها تجري على لسانه في هذا المقام، قال: «**بعد المُفاصلة تمَّ تكليف فريق من جهاز الأمن بقيادة ضابط اسمه صلاح حمدان، وذلك لجمع العربات التي تخص الحركة الإسلامية من أعضائها الذين اختاروا الانضمام للدكتور الترابي (المؤتمر الشعبي) وكان معظم هذه العربات ليس لديها أوراق ثبوتية، أي ليست مقيدة بسجلات المرور الرسمية. بعضها كان مُصادراً من المغتربين الذين عادوا من الكويت بعد الغزو العراقي، وبعض آخر تمت مصادرته من الأحزاب السياسية بعد الانقلاب، وأخرى مهملات في الجمارك نظراً لتعثر أصحابها في دفع رسوم تخليصها**».

وأردف "هاشم" مُضيفاً: «**شاهد أحد أفراد الفريق عربة "بوكس" موديل عام ١٩٩٣ معروضة في دلالة "المريديان" بينما كان يحاول أحد المنتمين للمؤتمر الشعبي بيعها. فطلب منه تسليمها فلم يمانع، وقال له اركب معي وسنذهب للجهاز سوياً، ولكنه بعدئذٍ اتضح أنه خدعه ولم يذهب للجهاز، وإنما أنزله في**

ساحة بعيدة في منطقة الصحافة. بناءً عليه أصبحت العربة المعنية هدفاً للفريق. وبعد أيام شوهدت في أحد شوارع العاصمة يقودها رجل أعمال اسمه الجمري (صاحب محلات العماري الشهيرة) فأفاد أنه تحصل عليها في عملية (مقايضة) بأخرى بوكس موديل ١٩٩٣ من شخص أسمه علي البشير ويسكن الدروشاب. فتركز البحث عن عربة الجمري المعنية، وجاءت معلومات أنها موجودة في سوق الخرطوم بحري، فتحرك الفريق بأمر من صلاح حمدان ولحقوا بها في شارع الإنقاذ ببحري، ورفض سائقها التوقف وهو علي البشير بصحبة أسرته، وطارده الفريق إلا أنه لم يتوقف إلا أمام منزله في الدروشاب»!

ويواصل المتهم: «هناك نزلت وذهبت له بالباب الأمامي وطلبت منه النزول من العربة. عندئذٍ فتح خزانة العربة الأمامية (التابلوه) وأخرج مسدس وأشهره، وكنت أحاول تعمير مسدسي وأنا أقف بالقرب من الشباك، فانطلقت منه رصاصة دون أن أدري وأصابته في الرأس». وبمجرَّد أن أكمل تلك الرواية، وهي بالطبع ذات رواية الجهاز التي ردَّدها في المحكمة مراراً وتكراراً، انتابته مشاعر مغايرة. قال لمصدرنا إضافة ليست بذات أثر في الموضوع الأساسي، ولكننا نذكُرها للتأمُّل فيما يختلج من اضطراب في نموذج من النماذج المُغرَّر بهم، وهو يحاول أن يُفسِّر خطايا من صنع يده مع سبق الإصرار إلى أشياء بوهيميَّة، وجدت رواجاً في ظِلِّ العُصبة ذوي البأس الحاكمة بالدجل والحُجي والكُجُور!

قال المتهم للمصدر: «يبدو أن ما حدث كان عقاباً ربانياً لي»، فقال له: «لماذا؟».. قال: «كُلفت ذات يوم ومعي زميل باعتقال العقيد محمد الأمين خليفة في موضوع حدث بعد المفاصلة. عندما وصلنا منزله وجدناه خارجه وهو يتأهب لاستغلال عربته في طريقه للمطار، فأوضحنا له أنه مطلوب في رئاسة الجهاز، فأعلمنا أنه مسافر إلى المملكة السعودية لأداء فريضة الحج وأن الطائرة على وشك الإقلاع، وأقسم لنا بأنه حال أن يعود سوف يسلم نفسه للجهاز، فرفضنا تلك الحجة وتعاملنا معه بفظاظة وغلظة واقتدناه للجهاز. فحدث بعد فترة قصيرة أن انفجر لغم في زميلي وقتله، وها أنا أنتظر حكم الإعدام»!

لم تكن تلك سوى تُرَّهاتٍ، ولا ندري إلى ماذا عزا الأمر بعد أن أخرجه الجهاز من السِّجن، وهو قاب قوسين أو أدنى من الإعدام، بدعوى أن محكمة الاستئناف ألغت الحُكم وبرَّأته. علماً بأن مُقدِّمات تلك البراءة لم تظهر في مُداولات القضيَّة التي سردناها، ولكن في وجود المُتهم في سجن كوبر، فبالرغم من أنه أودع قسم الشرقيات المُخصَّص للمحكوم عليهم بالإعدام، والذين يُفترض تقييدهم بالسلاسل، ولا ينبغي أن يُغادروا القسم مطلقاً، إلا أن المتهم "**هاشم عوض النور الحسن**" كان طليقاً يتمتع بحريَّة الحركة، وبدون أي سلاسل تقيِّده، ومسموحٌ له أن يتحرَّك كيفما شاء.. فلا غُرُوَ بعد البراءة أن عاد إلى العمل في الجهاز، وما يزال يرتقي مدارجه كأنَّ شيئاً لم يكُن!

عبدالكريم حسين التوم

لم تكن قصَّة "حمزة البخيت" وحدها لغزاً يُنسب للانتحار الشخصي، فأمامنا قصَّة أخرى نرجو من القرَّاء الكرام أن يربطوا على قلوبهم، مثلما يربط المسافر حزام الأمان لحظة إقلاع الطائرة.. بادئ ذي بدء، لا يظنن أحد من أصحاب النوايا الحسنة أن جرائم النظام انحصرت بين معارضيه فقط، فقد طال القتل منسوبيه أيضاً، وبخاصة الذين تجاوزوا الخُطوط الحمراء. بالرغم من أن ذلك ليس غريباً على مثل هذا النوع من الأنظمة الفاشستيَّة، فالعقرب عندما لا تجد جسماً تُفرغ فيه سُمومها تقوم بلدغ نفسها.. فمُنذ مَقدِمَ هذه العُصبة الحاكمة وحتى يومنا هذا، تعدَّدت روايات القتل الصامت بصورة يكاد الجُنون يصيب سامعها. لكنها كانت تحدُث في قلب مدينة وديعة تستلقي آمنة مطمئنة بين حضني نهرين مِعطاءين.. تلك – على الأقل – الصورة الزاهية التي يعرفها الجميع عن بلادهم وعاصمتها من قبل أن تطأها حوافر خيول المغول، وتُحيلها لعاصمة شهدت من القتل المُلغَز صُنُوفاً تصلح أن تكون سيناريوهات مثيرة لأفلام هوليوديَّة!

"**عبدالكريم الحسين التوم**" الشهير بـ"**الجعلي**"، وهو من منطقة الجريف، ريفي المتمَّة بولاية نهر النيل. كان يعمل في وظيفة مسئول الأمن والسلامة بشركة "مُوبيتل" والتي أصبحت لاحقاً شركة "زين".. في صباح يوم ٢٠٠٥/١١/١٧، وُجد مقتولاً داخل مكتبه. وفي ذلك اليوم كان المدعو "**علي عبدالعظيم**" (حالياً القنصل الأمني في سفارة السُّودان بواشنطن)، المسئول الأوَّل بشركة "الهدف" المُناط لها حراسة المبنى. وبحسب رواية مصدرنا، الذي نقلها عن مصدر قيادي مُتنفِّذ في تلك الفترة، قال له إنه كان في مناسبة ما في فندق "هيلتون"، اتصل به فريق "الهدف" وأبلغه بالحادث، فهرع إلى مبنى الشركة، ووصله بعد حوالي نصف ساعة.. وجد القتيل منكفئاً على وجهه في الطاولة، وبجانبه المسدس!

وأضاف للمصدر: «**سألتُ الموجودين عن السبب فقالوا لي إنه انتحر. عندئذ وجهت سؤالي مباشرة إلى علي عبدالعظيم وقلت له: يا علي أين سدد المرحوم الضربة لنفسه، فقال: في بطنه باتجاه القلب. قلت له: أنت خريج الكلية الحربية، أكيد أنك بتعرف أن الشخص المنتحر لا يسدد إلى بطنه وإنما إلى رأسه مباشرة؟ لم يُجبني علي على ملاحظتي تلك، لكنه قال لي عوضاً عن ذلك: الرجل كان يسكن في بيت من غرفة واحدة في الحاج يوسف، وفجأة بقى ساكن في بيت فخم، ويعمل في وظيفة بمرتب خمسة آلاف دولار في الشهر، إلى جانب امتيازات أخرى، منها سفريات متعددة لكل أرجاء الدنيا، الحاجات دي كلها اعتقد عملت ليه هزَّة نفسية**»!

«**كان من بين ذلك الرَّهط من الحُضور سائق القتيل، والذي هُو زوج شقيقته، أي "نسيبه" في نفس الوقت. فقال لي: إن عبدالكريم كان صائماً، وأضاف: أنه اتصل به من الطابق الأرضي للعمارة، وعندما لم يجبني، انزعجت لأنه أصلاً كنت قلقان بعد ما قال لي مرة العفو والعافية. صعدت بسرعة وطرقت الباب، ولما لم يفتح كسرناه ولقيت المنظر ده والمسدس جنبه، لكن ما في زول**

سمع صوت المسدس. عقب المصدر على ذلك بسؤال علي مرة أخرى، عن كيف ينتحر الإنسان وهو الصائم. فقال علي: هو فعلاً كان صائم»!

في اليوم التالي تباينت الآراء بين وسائل الإعلام في تناول الخبر حيث حسمت وكالة الأنباء الرسمية 'سونا' الأمر من قبل أن يستفتيان فيه: **«كل الشواهد والبيانات الأولية والتحري المبدني تشير إلى أن المذكور توفى منتحراً»**.. صحيفة 'الصحافة' الصادرة في نفس اليوم، مضت في ذات اتجاه رواية الوكالة، ولكنها أكدت صومه، بدليل قولها إنه رفض تناول قهوته حين قدومه المكتب في الصباح. صحيفة 'أخبار اليوم' أكدت الشيء نفسه على لسان مصادر لم تسمها، ولكنها قالت إنه **«لقي مصرعه داخل مكتبه»** وجاء بيان الشركة بصبغة دينيّة كمحاولة لإبعاد شبح الانتحار: **«استشهد صباح أمس مسؤول الأمن والسلامة أثناء تنظيفه سلاحه كالعادة وهو يؤدي واجبه الروتيني كمسؤول للأمن والسلامة، مما أدى إلى خروج رصاصة منه أودت بحياته في الحال»**.. وقد تبارت وسائل الإعلام تلك في ذكر محاسن القتيل، وعكست علاقاته الحميمة مع كافة الناس، وعبَّر بعض أهله عن دهشتهم من الطريقة التي مات بها. وأوضحوا أنه كان سعيداً وسط أسرته، له بنت وثلاثة أبناء أصغرهم ثلاثة سنوات وسمَّاه "بن لادن"، مِمَّا يُوضِّح جلياً التزامه العقدي ومدى افتتانه بصاحب الاسم الأصلي!

كخلفيَّة ضروريَّة تساعد على فهم ما حدث يومذاك، تقول أوساط في المنطقة التي ينتمي لها القتيل **(ولاية نهر النيل)**، وهي ذات الولاية التي ذكرنا في فصل سابق إنها تمثل حَجَرَ الزَّاوية للنظام الحاكم، حيث ينتمي لها كثير من القيادات العاملة في مختلف المواقع في الدولة. قالت تلك المصادر، إنه برغم كثرة المستوعبين في جهاز الدولة من أبناء المنطقة، فإن الشخص الوحيد الذي شيَّد مدرسة ومسجد على نفقته الخاصة كان هو "عبدالكريم حسين". وعُرف عنه إنه كان يرعى رابطة طلاب نهر النيل في كل الجامعات. وقبل تلك الحادثة بنحو شهر، زاره في المنطقة "دكتور مجذوب الخليفة"، وشارك في افتتاح المدرسة، وتُعتبر تلك المدرسة من أهم المرافق في المنطقة، لأن أقرب مدرسة وُسطى لأبناء المنطقة كانت في "حجر الطير"، وتُعَدُّ بعيدة نسبياً!

الخُرطوم مدينة لا تعرف الأسرار، ولا سيَّما أن تلك الأسرار يسهُل تلقيها من عُصبةٍ قُلوبها شتى.. بدأت بعد أيام قلائل من الحادثة تتسرَّب المعلومات.. فطبقاً للمصادر، سَرَت في البداية رواية بين القوم تقول، إن قاتله هو "الفريق صلاح عبدالله قوش"، في إطار منافسة وصراع القبيلتين المعروفتين داخل السُلطة، ولم يكن الصّراع خفياً كما تعلمون. وكان القتيل أحد أذرُع "مجذوب الخليفة". لكن جاءت معلومة أخرى تشير إلى أن "اللواء عبدالغفَّار الشريف" هُو القاتل. بَيْدَ أن مصادرنا نفت ذلك، وقالت إن "الشريف" برئ، لأنه "دفعة" القتيل "عبدالكريم حسين" في جامعة الخُرطوم، وهُم أوَّل مجموعة من أبناء المنطقة (شندي، نهر النيل) انضمُوا لجهاز الأمن.. على كلٍ، تقول ذات المصادر إن "عبدالغفَّار الشريف" بعد أن تناهى لسمعه رواية تورُّط "صلاح قوش"، طفق يتحقق منها بنفسه، وعرف أن الكادر الأمني الذي

كُلف بعمليّة القتل نقله "صلاح قوش" إلى جنوب السُودان، لمحو آثار الجريمة. عندئذٍ، أرسل "عبدالغفّار الشريف" أحد الكوادر خلف القاتل ليقوم بتصفيته هناك!

علم "صلاح قوش" المُتربّع على عرش الجهاز بما أقدم عليه "الشريف" دون علمه، فغضب منه، وكان في الأصل تلميذه، وقام بنقله **"قنصلاً بسفارة السُودان في دمشق"**، ومثّل الإجراء استغراباً بالنسبة للقياديين العاملين في الجهاز، ذلك لأن "صلاح قوش" كان يعتمد عليه بصورة شخصيّة، ومع ذلك، ذهب "الشريف" إلى دمشق مُغاضباً.

جرت السنوات، ويبدو بالرغم من تواليها لم ينس "اللواء عبدالغفّار الشريف" ما فعله معه أستاذه "قوش"، الذي علّمه الرماية، وعندما اشتدَّ ساعده فيما بعد، تضامن "الشريف" مع **"الفريق طه عثمان"**، ونجحا في الإيقاع بـ"صلاح قوش" بواسطة التسجيل الشهير، الذي أطاح به من قمّة جهاز الأمن والمُخابرات، ورماه في غياهب السّجن. وكنا قد ذكرنا في صفحاتٍ سابقة، أن "الفريق طه عثمان" و"اللواء عبدالغفار الشريف"، هُما إلى جانب "محمَّد عطا"، يمثلون الثلاثي الذي يدير الدولة السائبة راهناً، وهكذا قبيلة البصّاصين، لا تُؤتمن حتى على نفسها!

عقب ذلك، توقف سيلُ المعلومات بين العُصبة، ليبدأ رذاذ التكهُنات في مقتل "عبدالكريم حسين التوم"، وقد انحصرت في ثلاثة أسباب، نسوقها جميعاً دون ترجيح واحدة على أخرى:

- **أولاً:** بما أن "عبدالكريم" كان مسئولاً عن الأمن في شركة "موبيتل"، فهُو سيكون مُطلعاً بالضرورة على معلوماتٍ كثيرة من خلال مُراقبة المُحادثات المُتدفّقة. ولرُبّما استمع في هذا الإطار إلى ما لا ينبغي عليه سماعه، وشكّل ذلك تهديداً لوضع متنفّذين ما في السُلطة، أو إطلاعه على أسرار خطيرة للتنظيم، ولذا كان قرار التخلص منه حتمياً، بحُكم طبيعة التنظيم الماسوني، وكذا القائمين عليه. تقول مصادر عليمة من المُقرّبين للقتيل، إنه كان ضمن ثلة من الأهل معه في منزله، فسمعوه يقول لأحدهم في الموبايل: «**نحن كلمناهم وقلنا ليهم مبارك الفاضل ده بعد كل اجتماع بيتصل بقرنق وبديهو تقرير كامل عما دار في الاجتماع**»!

- **ثانياً:** كان البعض يعتبر القتيل "عبدالكريم"، **"غوّاصة"** للمُؤتمر الشعبي بعد "المُفاصلة". فهُو كان أحد الضُبّاط الذين أبعدهم "قطبي المهدي"، باعتباره من مُخلفات "نافع علي نافع"، وبصورة أشمل، كان "قُطبي المهدي" قد نقل العشرات منهم إلى المُؤتمر الوطني عندما كان الدكتور التُرابي أمينه العام.. كانت تلك فترة استعرت فيها خلافات الكواليس.. «**عيَّن الدكتور قطبي المهدي مديراً عاماً لجهاز الأمن وهو ما يزال سفيراً للسودان في إيران، واشترط أن يترك منصب نائب مدير الجهاز خالياً لحين عودته واستلامه من المدير السابق. لكن النائب الأول سارع بتعيين الدكتور مُطرف صديق مدير العمليات السابق في الجهاز في**

المنصب بعد استدعائه من موقعه في سفارة السودان بنيجيريا»[114]. وفي خِضَمِّ ذلك، تقول بعض الدوائر إن القتيل ربَّما سجَّل حديثاً خطيراً لـ"صلاح قوش" و"علي عُثمان"، أو لأحدهما، ويُرجح أن يكون إستخبارياً أو متعلقاً بمُجريات السُّلطة وصراعات الكواليس!

- **ثالثاً:** ثمَّة قول برواية ماديَّة جرى في سياق إلصاق الاتهام بـ"عبدالغفَّار الشريف"، يقول: إن القتيل أُعطي خمسة مليار جنيهاً ليحتفظ بها، وعندما طُلب منه إرجاعها تمنَّع أو رفض أو تسيَّب، لذلك صدر قرار التصفية. وعُموماً، تلك هي رذاذ تكهُّناتٍ متداولة وسط أطرافٍ معيَّنة في دائرة العُصبة الحاكمة، ولكن بالطبع ينطبق عليها القول الدَّارج، حيث "لا يوجد دخان بلا نار"! والحقيقة الثابتة في كل ذلك، أن "عبدالكريم التوم" تمَّت تصفيته من عُصبته، بتنفيذٍ مُحكم للجريمة.. دخل الجاني – أو الجُناة – لمبنىً يتميَّز بحراسة مُشدَّدة من شركة معلومة، ووصل – أو وصلوا – حتى مكتب القتيل، وأرداه – أو أردوه – قتيلاً بمسدسٍ كاتمٍ للصَّوت لم يُوجَّه نحو الرأس لمعرفة القاتل أن الضرب في الرأس يُحدِثُ صوتاً.. حدث كُلُّ ذلك، وخرج الجاني – أو الجُناة – من ذات المبنى المُشدَّد الحراسة، لكأنَّما هُو – أو هُم – كانوا في نُزهة!

عبدالوهاب محمَّد عثمان

انتقل "الدكتور عبدالوهاب محمَّد عُثمان" إلى الدار الآخرة في نوفمبر من العام ٢٠١٣، في مستشفى بالأردن، إثر علَّة لم تُمهله طويلاً. لكنَّ المعلومات التي توفَّرت بعد موته مباشرة، أكَّدت أنه لو لم يمُت ذلك الموت الطبيعي، لكانت طالته يد الموت الغامض الذي برعت فيه عُصبته. أي أنها جريمة تقول وقائعها إنها كانت في مرحلة التخطيط، وأحبط الموت الطبيعي تنفيذها. مع ذلك نُسطِّرها هُنا للعبرة، باعتبارها نموذجاً لنوعٍ آخر من جرائم العُصبة التي تفننت في التخلص من خُصُومها وبعضٍ مِن سَدَنَتِهَا بشتَّى الوسائل. لكننا لن نأتي بجديدٍ، إن قلنا إن هذه المُمارسات التي برعت فيها على مدى سنواتها في السُّلطة، قبرت ما درج السُّودانيون على تسميته "التسامُح السياسي"، وبأفعالها تلك شيَّعت المُثل والقيم والأخلاق إلى مثواها الأخير. فقد لمسنا فيما مضى، كيف أنها حرَّمت حلالاً ساقه الله رزقاً على عباده، وحلَّلت سفك الدم الحرام والتنكيل بالبشر، وكيف أنها عبثت بعقيدة مَن جُبلَ على دين الإسلام بالفطرة، حتى أصبحوا بين خيارين: إما أن يفرُّوا بدينهم، أو يفرُّوا من دينهم!

كخلفيَّة ضروريَّة، عُرف "الدكتور عبدالوهاب" بين عُصبته بالدقة والحرص الشديد، ولكنه لم يشذ فيما ظلوا فيه مُتفقين من صفاتٍ أخر. كانت وزارة الصناعة هي آخر منصب شغله قبل رحيله. وفي واقع الأمر كانت ختام رحلة طويلة في مناصب تعدَّدت، بدأت منذ أن تسلمت عُصبته السُّلطة في يونيو ١٩٨٩، وللذين لم يقرأوا كتابنا الأخير: "الخندق.. دولة الفساد والاستبداد"، نقول: كان "عبدالوهاب

---

١١٤ "الحركة الإسلاميَّة السودانيَّة.. دائرة الضوء - خيوط الظلام" – مصدر سابق – ص ٤٠٧.

عُثمان" ضمن منظومة "السوّاقين"، وهي خليّة من الأجهزة الخاصّة في الحركة الإسلامويّة، تضُمُّ مدنيين موصولين بالعسكريين ليكونوا وُسطاء بينهم وبين قيادة الحركة التنظيميّة للانقلاب. وذكرنا بعضاً منهم، مثل: علي كرتي، أحمد علي الفشاشويه، الزبير محمَّد الحسن ومحمَّد حسن المَقلّي (شقيق عبدالله حسن أحمد)، وعلي الروّى (الأخيران انتقلا للدار الباقية).. كما أن هناك آخرون[١١٥].

ضمن المناصب التي شغلها في بواكير سِنِي الانقلاب، تقلد منصب مدير عام شركة "دان فوديو"، وهي بُؤرة ضمن بُؤر الشركات الأمنيَّة العديدة للجهاز. بجانب أنها عُرفت بكونها مَعقلاً من المعاقل العتيدة في الفساد،، ونستدلُّ بقصَّة واحدة، ذلك لارتباطها بمسألة تقلد الرَّاحِل منصب مديرها العام.. الرواية تقول، إن شخصاً اسمه "إبراهيم موسى" يُعَدُّ مِن جلاوزة العُصبة الفاسدين والمُفسدين، ولعله أخطر ما أنتجته الحركة الإسلامويَّة في الإجرام. وهو أيضاً ابن عم "علي كرتي"، الذي شغل منصب وزير الخارجيَّة في دولة الكهَنَة.. سَرَحَ وصحبُهُ في شركة "دان فوديو" بلا رقيب أو عتيد.. أثناء ذلك، ظهرت فضيحة رجُل الأعمال السُعودي "عادل موترجي"، وكانت بمثابة سنام فساده هُو ورهطه. فقد استولوا من المذكور على أكثر من عشرة ملايين دولار بقانون (وضع اليد) الذي برعت فيه العُصبة تشريعاً وتنصيصاً وفهلوةً. وكان "الموترجي" قد جاء لدولة الصَّحابة يرجو لملايينه استثماراً، والذي حدث بعدئذٍ أن عُهد بالملف لأحد الاقتصاديين للتحقق من تلك المزاعم، ولكنه سرعان ما تلقى تهديداً من مجهول، وتكرَّرت المسألة مع آخرين أيضاً، فعهد الرئيس المُشير بالملف إلى "الدكتور عبدالوهاب عُثمان" لدراسته، فأنجز المُهمَّة في زمنٍ قياسي، نظراً لوضوح الفساد! ومن ثمَّ، أصبح مُديراً لشركة "دان فوديو"، وتمَّت تصفية شراكة "الموترجي"!

بالإضافة إلى ذلك، عَهَدَ الرئيس المُشير "للدكتور عبدالوهاب" بملفٍ آخر، وكان ذلك قبل نحو ثلاثة أشهر من رحيله. والملف المحال يدخل ضمن المقاصات التي شهدتها كواليس العُصبة في تلك الفترة، فثمَّة جهة تضجَّرت من فساد "أسامة عبدالله"، المحظِي بحصانة لا تخفى على الناظرين.. ففي تداعيات هذا السياق، تمَّ الطعن في ذمَّة "عبدالعاطي هاشم الطيب"، المسئول المالي والإداري في وحدة السُدود، والأهم أنه بمثابة السَّاعد الأيمن لـ"أسامة عبدالله". بعد فترة وجيزة، أعاد "عبدالوهاب عُثمان" ذات الملف للرئيس المُشير، وقال له إنه **«لا يحتاج لتدقيقٍ وإنما يحتاج للنيابة العامة مباشرة»**.. تبعاً لذلك، أودع "عبدالعاطي" السجن، فارتبكت حسابات "أسامه عبدالله" ورهطه في المنظومة، ولم يحُل بينه وبين السجن نفسه إلا اعتبارات تلك العلاقة الخاصَّة بينه وبين الرئيس المُشير، والتي تؤكد إنه كان عرَّاب زيجة المشير الثانية "وداد بابكر"، وأشياءٌ أخَر سنأتي على ذكرها في الفصل القادم!

ومُذَّاك، تمرحل "عبدالوهاب عُثمان" في علاقته، حتى أصبح مُقرَّباً من الرئيس المُشير. ونستدلُّ بمسألة استقالته من منصبه عندما كان وزيراً للصناعة،

---

١١٥ أنظر "الخندق" – الفصل الثاني، بعنوان "النوم مع الشيطان" – ص ١١٤ – مصدر سابق.

وذلك بعد فضيحة "مصنع سكر النيل الأبيض"، الذي كان من المُفترض أن يشهد افتتاحه وزراء مجموعة بنك التنمية الأفريقي وآخرون، واتضح قبل ساعاتٍ من الافتتاح استحالة ذلك، فقام جهابذة التزوير بما عجز إبليس عن فعله، إذ جلبوا سُكَّراً جاهزاً من مصنع سكر كنانة، وعبَّأوه في جوالاتٍ عليها اسم مصنع سُكَّر النيل الأبيض الجديد، فاكتُشِفَت الخديعة وعمَّ الكُسُوف الوُجوه، وطال الخُسُوف آخرين.. فأُلغِيَ الافتتاح. وبغضّ النظر عن أن المسرحيَّة استوجبت سيناريو لكبش فداء، تقدَّم "عبدالوهاب محمَّد عُثمان" باستقالته، ورفضها المُشير!

كانت للأقدار تصريفاتٍ أخرى.. فبعد فترة قصيرة من تسلمه ملف "أسامة عبدالله" وصاحبه "عبدالعاطي هاشم الطيِّب"، الذي كان نزيل سجن كوبر، ظهرت على "عبدالوهاب" أعراض ألم في الحِبَال الصوتيَّة، تغيَّر فيها صوته.. سافر على إثرها إلى ألمانيا، وبعد فترة عاد منها مُستشفياً، لكن فجأة ظهرت عليه أعراض مرضٍ في القلب، وشُخِّصت حالته بماءٍ في الرِّئتين.. فغادر على إثرها أيضاً إلى الأردن، إذ صعدت روحه إلى بارئها بعد أربعة أيام من وصوله. ولعلَّ المُفارقة التي تشبه العُصبة وتآمُراتها غير المرئيَّة، تمثلت في أن الذي غادر مع الرَّاحل "عبدالوهاب عُثمان" وعاد مع جُثته من الأردن، كان هو "أسامة عبدالله"، ويبدو أن القَدَرَ كان سبّاقاً من قبل أن يظهر للملأ الأسباب التي حدت بـ"أسامة عبدالله" تفسير تلك المَساعي الإنسانيَّة!

الدليل على ذلك، أنه في واقع الأمر، لم يكُن "أسامة عبدالله" هذا من أقرباء "عبدالوهاب عُثمان"، ولا هو من طائفة أصدقائه ولا أصفيائه.. بل على العكس تماماً، فقد كان "عبدالوهاب" سبباً في سجن "عبدالعاطي هاشم" ساعد "أسامة" الأيمن، وعليه، ينبغي أن تكون مشاعره حيال "عبدالوهاب" معروفة، ولا يمكن أن يكون ظاهرها الرَّحمة – كما تراءى لكُلِّ الذين تابعوا رحلة "عبدالوهاب عُثمان" وحتى رحيله. وبالطبع، لا يتوقع أحد أن يكون قد حَمَل في مِعطفِهِ مادَّة سامَّة وحقنها به، فذلك خَطَلٌ، لأنه يعلم أن حالة المذكور الصحيَّة أقرب إلى القبر.. لكن لا بُدَّ أنَّ لذهابه إلى الأردن وعودته مع الجُثمان مآرب أخرى، لم يدرك أحد كنهها. وصارت تلك مِن الألغاز التي شغلت الأقربين والأبعدين في التنظيم الماسوني[١١٦].

إعلَمْ – يا هداك الله – إن رأيتَ دُموع هذه العُصبة مُنهمرة على فقيدٍ ما، فإن وراء الدُموع تكمُن مكائد ودسائس ومؤامرات!

خليل إبراهيم محمَّد

هذه أمُّ الجُرائم كما سمَّيتُها، بالنظر للسجلِّ الدامي لعُصبةٍ ولغت في دماء البَشَر، ليس لأنها أوَّل حادثة اغتيال في تاريخهم المليء بالجرائم التي تنوَّعت، ولكن

---

١١٦ نُشرت شذرات من هذه المعلومات ضمن مقال للكاتب بعنوان: "ودنت ساعة التفاف الساق بالساق" – أنظر: "نون والألم – الجزء الثالث".

لأنها الجريمة الأولى التي يُشرِك فيها النظام أطرافاً إقليميّة ودوليّة لاغتيال أحد مُواطنيه، الأمر الذي لم يحدُث في تاريخ السُّودان من قبل.. بجانب أنها تُؤكِّد أن الحركة الإسلامويَّة الأكثر عُنفاً وبطشاً بالمُجتمع السُّوداني بصورة عامَّة، ومنسوبيها بصورةٍ خاصَّة، على الذين كانوا معها ذات يوم وتفرَّقت بهم السُبُل بأسبابٍ شتى. لكن برغم من استقرار هاتين الفرضيَّتين في ذهني، إلا أنَّ السؤال الذي لم يبارحني مُطلقاً منذ حدوث جريمة الاغتيال تلك، وحتى كتابة هذه السطور: **لماذا "خليل إبراهيم" تحديداً، وفي السَّاحة مُتسعٌ من حاملي السِّلاح، ومنهم من كان يجلس إلى جوارهم؟!** ذلك لا يعني الاستهانة بدماء الآخرين، ولكن جريمة بهذا الحجم لا بُدَّ وأن يكون للنظام فيها مآرب أخر غير السِّجال المعروف بينه وبين مُعارضيه، سواءً السياسيين أو حاملي السِّلاح. كما أنَّ إشراك أطراف أجنبيَّة له دلالاتٍ لا أعتقد أنها يمكن أن تمُر دون أن تترك ألغازاً وأحاجٍ ينبغي استجلاؤها. لكن على كلٍ، فقد أغفلت الجريمة حقيقة أزليَّة تقول إن الاغتيال يمكن أن يُزهق روحاً، ولكنه لن يغتال رُؤى، ولا يعني نهاية مشروعٍ مثل الذي نهض به المغدور، ولنا في التاريخ الإنساني الكثير الذي يمكن اتخاذه مثالاً!

واقع الأمر، إنَّ الإجابة على ذاك السؤال، ينطوي قدرٍ كبير منها على الصفات الشخصيَّة التي كان يتميَّز بها **"دكتور خليل إبراهيم"**، الذي لم أتشرَّف بمعرفته عن قُرب، رغم قواسم القضيَّة المُشتركة التي تجمعُنا، ومن المُؤكَّد أنَّ الجُغرافيا حالت دون ذلك، ولم تحل بيننا في التواصُل التقني المعهود. لكن بعد أن علمتُ نُذُراً من تلك الصِّفات، لا أعتقد إنني تحسَّرتُ على شيءٍ بمثل حسرتي على عدم لقائي به. على كُلٍ، فالذين تحدَّثتُ إليهم – وهُمُ كُثُر، أجمعوا – بحسب وجهة نظرهم – على المبدئيَّة التي تميِّز شخصيَّته. وأجمعوا على إخلاصه للفكرة التي يؤمن بها، سواءً اتفق معه البعض أو اختلفوا. وأجمعوا على تواضُعه الجَمْ وتعامُله الهادئ في أحلك الظروف وأقساها. وأجمعوا على أنه مُثقفٌ وقارئٌ نهم، وصاحب رُؤية لا يشق له غُبار. وأجمعوا على زُهده وكرمه وحُسن خلقه. وأجمعوا على شجاعته، واستدلُّوا على ذلك بغزوة أمدرمان، أو ما سُمِّي بعملية **"الذراع الطويلة"** حيث تقدَّم جُيوشه حتى وصل ضاحية المُهندسين في أمدرمان، وكان مُصرّاً على عدم المُغادرة، رغم إلحاف رفاقه في الانسحاب، واستجابَ لهُم بعد أن أدَّى صلاة المغرب، وغادر وعينه على – على حدِّ تعبير من كانوا معه – كانت ترنو إلى الذين تفرَّقت بهم السُبُل!

لقد أثبتت تجارب الواقع، أنَّ الإسلامويين يُضمرون الشر مُضاعفاً لكُلِّ من كان معهم ذات يوم وغادر صُفوفهم، ذلك لأنهم يحملون معهم أسراراً يعرفونها في خصائل وسلوكيَّات من كانوا معهُم، وقد تتشعَّب تفسيراتها وفيها الجوانب الشخصيَّة. حدث ذلك – كما ذكرنا – في اغتيال "المهندس داوؤد يحيي بولاد"، و"المهندس على أحمد البشير" وثالثهما "دكتور خليل إبراهيم"، لتُؤكِّد كُلَّ هذه الاغتيالات ما ذهبنا إليه، والتي تشير أيضاً إلى أن الإسلامويين ينتخبون مِن الذين ما يتواءم وأغراضهم، فلا غُرُوَ إن رأيتَ أحدَهُم يطوي القرآن ويضعه جانباً، ثم يُقبل على

غدّارته ليضع بها حدّاً لحياة من اختلف معه في الرأي، أو توهّم خُطورته في أنه سيغتصب السُلطة منهم.. هم أشدّ قسوةً وغلظة وجَفاء، يظنُّون وهُم في غمرة مُمارسة هواية القتل إن الله – تبارك وتعالى – لم يُنزل من القرآن سوى **{وأعِدُّوا لهُم مَّا استطعتُم مِن قُوَّةٍ ومِن رِبَاطِ الخَيْل.. الآية}** وأنَّ هذا الكتاب خلت آياته من الرَّحمة والإحسان والعَفو والمحبَّة والسَّلام، برغم كثرتها!

إنَّ جريمة الاغتيال التي نحن بصَدَد قراءة تفاصيل توثيقها، جاءت في خِضَمّ قصَّة الحرب والسَّلام التي أنهكت البلاد والعِباد. سنقوم باختصار مشوارها المليء بالآلام في تلك الرُّقعة من السُودان، والتي يقوم البعض فيها بتقزيمها حين يضعها في ذاك الإطار الجُغرافي وحده.

مُنذُ بداية محادثات "الدَّوحة" في العام ٢٠٠٨، كان نظام الخُرطوم يرغبُ في الوُصول إلى اتفاقٍ بأي ثمن مع "حركة العَدْلِ والمُساواة" تحديداً، بقيادة **"دكتور خليل إبراهيم"**. وبالطبع، كانت دوافعه معروفة، وهي نفس الدوافع التي ظلّ يضمرُها منذ أكثر من رُبع قرن، وتظهر للعلن كلما دخل في تفاوُضٍ مع مُعارضيه. فهو يهدف للوصول إلى اتفاقٍ يضمن له التحكُّم في مفاصل السُلطة والاستحواذ على الثروة، الأمر الذي ظلَّ وما انفكَّ يُعقد من قضايا السُودان بصورةٍ عامَّة، وقضيَّة الحرب والسَّلام بصورة خاصَّة.

وفق هذا المنظور، عندما تطاولت محادثات "الدَّوحة" وامتدَّت لنحو ثلاثين شهراً، بدأت ضُغُوط نظام الخُرطوم (التي تقرأ أيضاً توسُّلاته) تزداد على الوُسطاء مُمثلين في الوسيط المُشترك للأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي ودولة قطر، التي تضاعفت اهتماماتها أيضاً لأسبابٍ تخصها، وتظن أنَّ ما تملكه بيدها من آليَّات كفيل بتحقيق ذاك الهدف!

رُبَّما الذي عزَّز من قناعتها – أي قطر – إنَّ تلك الآليَّات نجحت مع كثير مِن أطراف الأزمة المُعارضة، بل نجحت مع النظام خالق الأزمة نفسه، وكلاهُما تساوى في الدَّناءة والوضاعة وإراقة ماء الوجه.. بَيْدَ أنَّ ذات الآليَّات لم تُجدِ نفعاً مع رئيس "حركة العَدْلِ والمُساواة"، والذي بسطت السُلطات القطريَّة أمامه صكاً مالياً وطلبت منه أن يكتب فيه ما يُرضي غُروره.

عندئذٍ رفض "الدكتور خليل إبراهيم" العرض، وكذا الضُغوط التي تكاثفت عليه بلا جدوى، الأمر الذي دعا الوسيط الرَّاعي إلى اللجوء إلى آليَّاتٍ اشتمَّ منها رائحة غير طيِّبة. فعندما وصلت المُحادثات إلى طريقٍ مسدود في مايو من العام ٢٠١٠، أعلن انسحابه، الأمر الذي لم يُرضِ تلك الأطراف، فضربت عليه حصاراً شديداً، بدأت سيماته تظهر للمُراقب.. كان من المُفترض أن يزور إريتريا بعد تلك المحادثات الفاشلة، فجاءت إشارة بإلغائها.. ثمَّ طلب من قطر الدولة الراعية للمُفاوضات وسيلة للسَّفر تُعيده إلى حيث جاء، فقال له أحد مسئوليها بلسانٍ عربي مُبين: **«يمكننا أن نمنحك طائرة تقلك أينما شئت، ولكن عليك البحث عن المطار**

الذي يستقبلها».. وهُو قولٌ ليس ظاهره الرَّحمة وباطنه العذاب فحسب، وإنما واضحٌ لكُلِّ ذي لُبٍ سديد!

علي كلٍ، غادر "دكتور خليل" وبعض رفاقه إلى القاهرة، ولكنه لم يطُل بقاؤه فيها طويلاً.. ففي اليوم التالي لوصوله، اضطرَّ لإجراء عمليَّة جراحيَّة بسيطة، لكن من قبل أن يُضمِّد جُرحه، جاءه مندوبٌ من "رئاسة الجُمهوريَّة" المصريَّة ليفتح له جُرحاً آخر، فأعلمه برغبة "الرِّئاسة" في ضرورة مغادرته حالاً.. فاستقلَّ طائرة "الخطوط الأفريقيَّة" التابعة للسُّلطات الليبيَّة، مُتجهاً نحو العاصمة التشاديَّة "إنجامينا". وعند وصوله، كانت كوادر جهاز الأمن السُّوداني في حالة استنفار في المطار، بالاتفاق مع السُّلطات التشاديَّة، وعندما شعر كابتن الطائرة الليبي الجنسيَّة أن ثمَّة شيء غير عادي، أغلق باب الطائرة.. جاء أحد موظفي المطار وأخذ كل وثائق سفر الوفد – وهي تشاديَّة – ومزَّقها، فوضح جلياً أن السُّلطات التشاديَّة بضغوطٍ من النظام السُّوداني كانت ترغب في إرجاعه "للدَّوحة" مرَّة أخرى.. أثناء كل هذه المُلابسات، سَرَت في العاصمة التشاديَّة أخباراً تُشير إلى أن سُلطتها تود تسليم "دكتور خليل" للأمن السُّوداني، فتقاطرت جُموعٌ حاشدة من أنصار "حركة العَدْلِ والمُساواة" في إنجامينا نحو المطار فيما يُشبه التظاهُرة، الأمر الذي لفت الأنظار وأفشل الخُطة برُمّتها، فغادرت الطائرة إلى طرابلُس!

بعد نحو أسبوع، أو أكثر قليلاً، جاء الرئيس عُمَر البشير في زيارةٍ مفاجئة لمُدَّة يوم واحد، وطلب من العقيد معمَّر القذافي الطلب نفسه، فلم يستجب القذافي لطلبه.. فغادر، ولكنه استبقى بعضَّ أعضاء الوفد الأمني المُرافق، فمكثوا لمدة ثلاثة أيام دُون جدوى، إذ تمسَّك العقيد القذافي برفضه، وقال لهُم لن أفعل ذلك، ولكنني إجباراً لخاطر العلاقة سوف اعتقله في ليبيا حتى يقتنع! ذلك ما حدث بالضبط، حيث وضع جهاز الأمن الليبي "الدكتور خليل" تحت الاعتقال التحفُّظي في الفندق الذي كان يقيم فيه. وبعدئذٍ، أعِدّت له مقابلة مع العقيد القذافي وعبدالله السنوسي مدير الاستخبارات، واللذين قالا له بوضوح، لو إنه حاول الهروب عن طريق الصحراء فسوف يقتلونه.. ولذا ظلَّ مقيماً تحت الحصار والمُراقبة اللصيقة في ذاك الفندق لما يُقارب العام تقريباً، فأضحى كالمُستجير من الرمضاء بالنار. ولكن بالرغم من ذلك، فقد ظلَّ على اتصالٍ برفاقه داخل السُّودان بواسطة هاتف ثريا!

التأكيد لهذه التداعيات جاءت على لسان أحد مرافقيه: **«بعد وقت قصير من وصول الدكتور خليل إلى طرابلس استدعاه رئيس الاستخبارات الليبية عبدالله السنوسي إلى اجتماع. وحدث أن كنت عضواً في فريق حركة العدل والمساواة في الاجتماع، وكان في الواقع واحداً من أصعب اللقاءات التي حضرتها طوال وجودي في الحركة. في تلك الأيام كانت ليبيا والولايات المتحدة قد وصلا لتوهما إلى انفراج جديد في العلاقة بعد سنوات من العداء. ودارفور واحدة من المواقع التي اختبرت فيها العلاقة الجديدة، وبدأت العلاقة من خلال إنشاء حركة التحرير والعدالة تحت قيادة الدكتور التيجاني سيسي وتم القذف بها في منتدى الدوحة للسلام. والسنوسي حذرنا بطريقة حازمة بأنه يتوجب علينا أن نعود إلى الدوحة، وأكد لنا أن حركة**

العدل والمساواة ستحصل في نهاية المطاف على سلطة حقيقية ومقيمة في حكومة الخرطوم. الدكتور خليل صمت ثم انفجر غاضبا وقال لرئيس المخابرات أنه لم يكن يحتاج إلى المناصب الحكومية، وأنه لم يتمرد لهذا الغرض. السنوسي يعرف أن الدكتور خليل ليس لديه أي مكان آخر للذهاب إليه وكانت ليبيا الدولة الوحيدة التي هي على استعداد لاستقباله. وكانت الدول الأخرى مترددة حتى لا تغضب الولايات المتحدة الأمريكية من خلال السماح له بالبقاء بعيداً عن منتدى الدوحة وأمير قطر المؤثر وظف أموال النفط في المنطقة كلها لنفس الهدف. ولكن كان الدكتور خليل معروف بعناده المتناهي. إنه تمسك بموقفه وأصبح الجو متوترا للغاية. السنوسي أمرنا بالخروج وتركناه وحده مع الدكتور خليل»[117].

لم يكن اللقاء الثنائي هذا بأفضل من اللقاء الجماعي، فلم يتزحزح "دكتور خليل" عن موقفه، بدليل قول الرَّاوي المُرافق: **«أنا لا أعرف الكثير عن التفاصيل الدقيقة لما حدث بين الدكتور خليل والسنوسي. ومع ذلك، تم نقل الدكتور خليل إلى فندق حيث بقي فعلياً كرهينة. كانت حتى زياراته إلى المسجد لأداء صلاة الجمعة تكون برفقة أفراد من المخابرات الليبية لمنعه من الهرب، وحين ينقل إلى المسجد تشارك سيارتان من الاستخبارات في حراسته، واحدة في الإمام والأخرى في الخلف والسيارة التي تقله يقودها أفراد المخابرات. كان يخضع لحراسة مشددة، وحتى جميع الزوار، بمن فيهم المسئولون الأجانب يحصلون على إذن لرؤيته. وفي بعض التقديرات كان الدكتور خليل سمكة كبيرة إذ أصبحت ليبيا مقصداً للموظفين الدوليين الذين يرغبون في التحدث معه. في الأسابيع القليلة الأولى من أسره سمحت السلطات للدكتور خليل أن يدلي ببعض التصريحات لوسائل الإعلام الدولية. وفي أعقاب شكاوى من الداعمين الدوليين لعملية الدوحة أمروا الدكتور خليل بوقف إطلاق التصريحات. وصار الاتصال الهاتفي معه أكثر صعوبة، الأمر الذي خلق صعوبات داخل الحركة. وكانت هناك العديد من المشاكل التي رافقت هذا المحنة فإدارة منظمة مثل حركة العدل والمساواة تتطلب التدخل الفوري لرئيسها»!**

من الأشياء المُثيرة للاهتمام، أنه في تلك الأثناء، كان جهاز الأمن السُوداني قد خطط لاغتياله عن طريق دسّ سُم مُعيَّن في طعامه، واستطاع الوُصول إلى بعض المُرافقين له، والذين كانوا يصنعون له الطعام في مقرّ إقامته. ويبدو أن جهاز الأمن استخدم وسائل أكثر أغراءً، أنستهم الرِّفقة النضاليَّة، وجعلتهم مسلوبي الإرادة. المُفارقة، أنَّ بين هؤلاء كان أحد أقرباء "دكتور خليل" نفسه، ويُسمَّى "محمَّد بشر"، فتناوله مع طعامه وكان من النوع ذي التأثير البطيء، حيث كانوا يخلطونه مع الطعام بجُرعاتٍ صغيرة يصعُب اكتشافها، فهي لا تغيِّر من لون أو طعم أو رائحة الطعام.. شعر "الدكتور خليل" بأمر غير عادٍ، فارتبك أحد المُرافقين وأصيب بالهلع

---

١١٧ الاقتباسات الواردة في توثيق قصّة مقتل "الدكتور خليل إبراهيم" مقتبسة جميعها من كتاب صَدَرَ باللغة الإنجليزيّة للبروفيسور عبدالله التوم عُثمان، وستصدُر نسخة منه باللغة العربيّة ترجمة الزميل صلاح شُعيب.
Abdullahi Osman El-Tom, Bushara Suleiman Nour and the Zaghawa Aptitude for Trade, Darfur, Sudan, THE RED SEA PRESS, 2015.

والذُعر، فكشف المُؤامرة، وأدرك "دكتور خليل" أنه وقع في فخ السُم.. فمرَّر المعلومة الخطيرة إلى رفاقه المُرابطين في معسكراتهم داخل السُودان!

لكن الأمر يعني سُلطات الجماهيريَّة الليبية أيضاً، فقد **«اتخذت السلطات الليبية موضوع التسمم بجدية، بحسبه قضية جنائية ولكننا حاولنا تدبير أمرنا لتجاوز المحنة. وكان الدكتور خليل نفسه طبيباً وكان على بينة من خطورة الحادث. أما بالنسبة للسلطات الليبية فانهم بذلوا قصارى جهدهم بطريقتهم السرية وحتى يومنا هذا لا نعرف حكم فحصهم الطبي للدكتور خليل. ولكن على الرغم من هذا الوضع الكارثي فشلت كل جهودنا لبعث الدكتور خليل إلى الخارج لإجراء فحص طبي في أوروبا أو في أي مكان آخر. الليبيون لم يكونوا متعاونين وكانت البلدان الأخرى التي اقتربنا منها بطيئة جداً في اتخاذ القرار. أسوأ من ذلك بكثير تصاعدت الانتفاضة الليبية واشترك حلف شمال الأطلسي في تغيير البيئة تماماً. فتحولت أولويتنا من إجراء فحص طبي بسيط للحصول الدكتور خليل من ليبيا حيا يرزق».**

إزاء هذا الوضع المُتأزِّم، استنفرت قيادات "حركة العَدْلِ والمُساواة" نفسها لإنقاذ رئيسها، الذي تطابقت عليه المِحَن.. الإقامة الجبريَّة، ومن ثمَّ عدم قُدرته على الوصول إلى قُوَّاته، وأخيراً تسمُّمه.. هُنَيْهَةُ، وجاءت ثالثة الأثافي، أي بداية تدهوُر الأوضاع في ليبيا بصورة عامَّة.. لجأت "الحركة" للوسائل التقليديَّة، حيث ابتعثت فريقاً من كوادرها حاملين معهم "دواءً بلدياً" يُبطِل مفعول السُم. وبالفعل، استطاعوا الوصول إليه في الفندق المُقيم فيه جبرياً، وبدأوا في تطبيبه، بينما الأحوال في كُلِّ ليبيا بدأت تتجه نحو مزيدٍ من التدهور.. في تلك الظروف، طلب العقيد القذافي رُؤية "دكتور خليل"، الذي أُحضِرَ إليه، فقال له إنه يريد مُساعدته بقوَّاتٍ من حركته.. استأذنه "دكتور خليل" في نقل الطلب لزُملائه في الميدان، والذين قرَّروا الاستجابة وأرسلوا قوَّاتٍ بكامل عتادها، وعند وصولها، طلب "دكتور خليل" من القذافي السماح له بزيارة تلك القوَّات، لكنه بمجرَّد أن وصل لموقعها تدهورت الأحوال الأمنيَّة في ليبيا بكثافة، ولم يستطع العودة.. لا إلى القذافي ولا إلى المكان الذي كان فيه، فقرَّر الخُروج من ليبيا في معيَّة تلك القوَّات!

لكن للرواية دُرُوبٌ كـ"دُرُوب الأربعين" في صحراء التيه الكُبرى، إذ كان لـ"حركة العَدْلِ والمُساواة" أكثر من محاولةٍ لإنقاذ الموقف.. في هذا الإطار، كان هناك رفيقٌ آخر حاول الوُصول إلى "دكتور خليل" المُحاصر بين نارين، وهُو "بشارة سليمان" العُضوُ القيادي في الحركة، ونظراً لتدهوُر الأحوال وانقطاع سُبُل الاتصال والتواصُل، لم يكن يعلم بتلك التطوُّرات وما الذي حاق بقيادته ومَن معه. ونظراً للسَّرد الدقيق والشيِّق والمُثير، نستميح مُوثقه البروفيسور عبدالله التوم عُثمان في مُواصلة الوَصْف التفصيلي لرحلةٍ حفَّتها المخاطر من كُلِّ حدبٍ وصَوْب على لسان الرَّاوي!

«وعندما جاء وقت العمل قررت ركوب المخاطرة والسفر إلى طرابلس على الرغم من أنها كانت منطقة حرب. كنت أعرف الأخطار

التي تنطوي عليها لكني كنت مصمماً على مواجهتها، بغض النظر عن العواقب. أجريت بعض الاتصالات في طرابلس لأتمكن من المساعدة في تحرير الدكتور خليل من ليبيا. رسمت خططي ولم تكن هناك عودة إلى الوراء. أما وقد قلت ذلك فالرحلة كانت أيضا قراراً رسمياً بدعمٍ كاملٍ من حركة العدل والمساواة.

كانت لرحلتي أيضا هدف آخر. على الرغم من أنني لم أكن أعرف ما إذا كان نظام القذافي سوف يناضل للبقاء على قيد الحياة أم لا، كان تسمم الدكتور خليل هو قلقي وأردت أن أفعل شيئاً حيال ذلك. ربما لو كنت قد عرفت العينة المستخدمة فإن الأطباء قد يستطيعوا العثور على علاج. ولست طبيبا لكني أعرف أن المبدأ الطبي المهم هو أن معرفة الخصائص الكيميائية للسم أمر حاسم في تحديد الدواء المناسب للاستخدام. وفقاً لاتصالاتي بالاستخبارات التشادية فقد شاركت الحكومة التشادية في مؤامرة التسمم، ومن ورائها حكومة السودان. كان اتصالي، بالسيد حجر هري (اسم مستعار) وهو من الزغاوة التشاديين وكان قريبي. وخلافاً لبعض المعلومات السابقة حرر هاري اسم محمد بشير، القيادي في حركة العدل والمساواة، من أي دور في المؤامرة. وعلاوة على ذلك قال إن تسميم الدكتور خليل لم يكن المؤامرة الأولى من قبل الحكومة التشادية وكان ديبي في العادة يستخدم السم ضد خصومه. هذه المعلومات ظلت حتى الآن سرية بيني وبين دكتور جبريل إبراهيم، رئيس حركة العدل والمساواة.

طرت إلى لاغوس وعينت شخصاً لجلب العينة في سيارة مستأجرة من القطاع الخاص إلى كانو شمال نيجيريا. وأسفرت هذه العملية عن تكلفة إجمالية قدرها خمسة آلاف دولاراً أمريكياً. سافرت إلى كانو لجمع العينة ومن ثم عدت إلى لاغوس للسفر إلى بورتو نوفو في بنين، وكانت الرحلة تستغرق ١٨ دقيقة. كان معي محمد علي مالاي، وهو أحد مساعدي التجاريين، وكان معي عندما التقينا الرئيس بوزيز. وهكذا صارت لدينا خطط تبدأ بسفره مباشرة إلى نيامي، عاصمة النيجر. وللأسف كان هناك عدد قليل جداً من رحلات السفر في هذا الطريق إذ لم نجد مقعداً. قمنا بتغيير الاتجاه، وطار إلى لومي عاصمة توغو. ثم حجزنا رحلة من لومي إلى نيامي في النيجر. ولكن كان لدينا بعض المشاكل في المطار. فأنا ومالاي كنا نستقل وثائق سفر تشادية ولم نكن نحتاج إلى تأشيرة دخول لأي البلدان الناطقة بالفرنسية. وقد توقفنا لفترة من الوقت بسبب مالاي رفض دفع رشوة. واضطررت إلى التدخل ودفعت مبلغ ٢٠ دولاراً أمريكياً ثم سمح لنا بالسفر على متن الطائرة. وقضينا ليلة في وجهتنا المقبلة، نيامي، وخططنا لتحركنا المقبل عبر الاتجاه نحو أغادير، والتي تبعد ٧٥٠ كيلومترا بالسيارة. وعندما وصلت إلى أغادير اكتشفت أنني قد

قللت من تكلفة الرحلة المادية، وما كان علي إلا الاتصال بصديق في دُبي ليرسل لي المزيد من المال، وقد كان.

كان عم أحمد يعرف شخصاً في أغاديز يسمى آدم توقوي وهو من الزغاوة وكان وزير الدفاع التشادي في الفترة من ١٩٨٠ إلى ١٩٨٢. طلب عم أحمد من توقوي الاهتمام بنا أثناء وجودنا في المدينة، وقد فعل بالتأكيد. كان توقوي رجلاً ثرياً ويملك أفضل الفنادق في المدينة. وبعد أن عرف ارتباطنا بحركة العدل والمساواة قال إنه لن يعرضنا إلى أي مخاطرة وسوف يقوم باستضافتنا بعيداً عن الفندق الذي يقيم فيه. ووفقاً لما قال إن أفراد الحكومة يترددون على الفندق الذي يقيم فيه كثيراً، وأراد أن يبقينا بعيداً عن العيون الساهرة لرجال الأمن في جميع أنحاء المبنى. وكان توقوي سعيداً حقا برؤيتنا، لأسباب ليس أقلها أننا جئنا من طرف صديقه العم أحمد. دعانا هو وابن أخيه الذي يدير الفندق الذي يقيم فيه إلى تناول وجبة دسمة في منزله، وكانت ضيافة تشادية كاملة في النيجر، وتسلينا بقصص توقوي الرائعة عن سنواته الأولى في موطنه تشاد.

توقوي كان يريد التأكد من وصولنا إلى وجهتنا بسلام حتى أنه جلب دليلا لمرافقتنا، وهو رجل يدعى سعد علي الغادي. كان اسم الغادي، ويعني "التشادي"، وهي كنية أصبحت فيما بعد لقباً. وما شغلني هو التمازج العرقي العميق لمن كنت حولهم آنئذ. فقد كان سعد ليبيا وهو فرد من التيبو، وهم فرع من جماعة عرقية في ليبيا تتحدر من قبيلة القرعان. ارتباطه بالنيجر لأن أمه كانت من النيجر. وفي الوقت نفسه كان والده علي الغادي عضواً في البرلمان التشادي في فترة سابقة. انتقل إلى ليبيا وحصل على الجنسية بسبب علاقاته الليبية من جماعة التيبو القرعانية. كان آدم توقوي نفسه تشادي الأصل لكنه انتقل إلى ليبيا وانتقل في وقت لاحق إلى النيجر. وكان ابن شقيقه مواطن نيجري وليس لديه علاقة مع تشاد. كان مزيج الناس قد طمأنني للغاية وشعرت بأنني جدا في رفقتهم.

من أغادير، استأجرنا سيارة تقلنا إلى ديركو، والتي تبعد ٦٠٠ كيلومتر، في أقصى الشمال النيجر. من ديركو ذهبنا بالبر مع عصابات كانت تهرب المهاجرين. لم يكن الطريق معبدا، كنا نسير في أرض صلبة دون كثبان رملية ناعمة. الشاحنات كانت تتحرك بسرعة معقولة، واستطعنا قطع المسافة في أكثر من ثماني ساعات. وكان استئجارنا لسيارة الدفع الرباعي قد كلفنا نحو ألفي دولار أمريكي، وكان بإمكان السائق أن يأخذ عشرين راكباً على ظهر العربة مقابل دفع مئتي دولاراً أمريكياً. هؤلاء الركاب جاءوا من

العديد من بلدان غرب أفريقيا ولكن معظمهم كانوا من نيجيريا. ويتم تهريبهم إلى ليبيا، ومن هناك يشرعون نحو أوروبا.

السلطات الليبية كانت على علم بهذه العملية ولكني اعتقد أن القذافي كان يريد معاقبة أوروبا عن طريق إرسال أكبر عدد ممكن من المهاجرين غير الشرعيين. لقد تحدثت إلى بعض من هؤلاء المهاجرين على الطريق وكانوا من الشباب والشابات الذين حظيوا بتعليم جيد، وكانوا يبحثون عن فرص جديدة في أوروبا. كانوا على علم تام بالمخاطر التي تنطوي عليها هذه الرحلة ولكنهم كانوا على استعداد لتحديها.

لقد تباينت مؤهلاتهم، فبعضهم من الأطباء والفنانين وبعض آخر من لاعبي كرة القدم، وهناك ميكانيكي السيارات والممرضات وهكذا دواليك. وكانت حكومة النيجر أيضاً على بينة من تهريب المهاجرين الذين يمرون بالمدينة ولكن لم تبذل أي جهد لمنعنا. بالطبع كانت قوات حرس الحدود في النيجر وليبيا هم المستفيدون من هذه العملية، وجنوا الكثير من المال عن طريق الرشوة. وقد كنت متعاطف مع هؤلاء الشباب في محنتهم لأننا ننتمي أيضاً إلى نفس الوضع إذ كنا نتسلل إلى ليبيا دون أي إذن. وبالطبع كنا جميعاً متخوفين من المجهول الذي ينتظرنا والمخاطر قد أخذت في التصاعد. وفي الواقع ما كان يقلقني أكثر ليس محاولة تهريبنا إلى ليبيا ولكن كنت حقاً قلقاً إزاء الحرب التي كانت تتكثف يوماً إثر يوم والمخاطر التي كانت تواجه سلامة الدكتور خليل.

وأخيراً أعددنا أنفسنا لمغادرة ديركو لموقع قريب من الحدود الليبية. وكانت الرحلة القادمة تتطلب السير مسافة ٤٥٠ كيلومتراً ولكن كان هناك من يدلنا فيها، وكانت سائقينا من المهربين المحترفين ويعرفون الطريق جيداً. وعلاوة على ذلك سافروا أيضاً في قوافل وكانوا على استعداد لمساعدة بعضهم بعضاً على طول الطريق. فسائقو الصحراء مدربون تماماً ويدركون كل ما يتصل بمهمتهم.

صدقوا أو لا تصدقوا، استدارت العربة نحو ١٥٠ كيلومتراً حول الحدود الليبية. فقد تشعب الطريق على سائقنا واختلط عليه الأمر على الرغم من أنه كان قد سافر بذات الطريق عدة مرات من قبل. كان للرجل هاتف نوكيا متقدم ولكن لك أن تخمن. إنه نسي جلب شاحن الهاتف معه وصمت التلفون. بعد القيادة لفترة طويلة وجدنا أننا نسير في شكل دائرة، وبعدها وجدنا مسارات المركبات الأخرى واستعدنا طريقنا. وأخيرا وصلنا إلى نقطة تفتيش حدودية في جبال توما ووجدنا المكان يضج بشاحنات أخرى محملة بالمهاجرين. وكان لحرس الحدود مصلحة واحدة فقط تمثلت في المال. فقد نسوا أي

جهد للتحقق من وثائقنا وطالبوا كل واحدٍ منا بدفع عشرين دولاراً أمريكياً ولم يكن لدينا خيار سوى الانصياع.

تصل إلى نقطة تفتيش توما أيضاً شاحنات صحراوية كبيرة محملة بسجائر مارلبورو، وربما وهمية، ولكن على الرغم من ذلك فهي ماركة شعبية في ليبيا. وجاءت السجائر عن طريق البحر إلى الساحل في غرب أفريقيا ثم انتقلت عن طريق البر عبر بنين والنيجر إلى ليبيا ثم في وقت لاحق تهرب إلى أوروبا. إنها تجارة رأسمالها ملايين الدولارات وتتم بواسطة كبار التجار المغامرين. والواقع أن المخدرات يتم تهريبها أيضا بنفس الطريقة. وما لا يثير الدهشة أن الحراس عند نقطة التفتيش يعرفون جميع السائقين ومالكي هذه البضاعة ويحصلون على الرشاوى عادة.

أذكر أن الشئ الغريب الذي حدث عند نقطة تفتيش توما هو أنه جاء رجل ليبي، وربما كان جنرالاً بالجيش، يبحث عن مساعدة بينما هو يقود شاحنة كبيرة. ولذلك اختار بعناية ٢٠ رجلاً، على ما يبدو كانوا الأقوى في المجموعة، وحملهم في شاحنته واقتادهم بعيداً. في ذلك الوقت كنا نحو ١٥٠ شخصاً نستريح من حرارة الشمس في انتظار نسيم المساء البارد لاستئناف رحلتنا. وقبل أن يحين الوقت للمغادرة عاد الرجل الليبي مع الرجال الذين أخذهم في وقت سابق من ذلك اليوم. وعلمت في وقت لاحق أنه سخَّر هؤلاء المهاجرين للعمل في مزرعته مجاناً. إنه بالتأكيد لم يدفع لهم شيئاً وأتمنى أن يكون قد أطعمهم بعد تسخيرهم للعمل.

في توما اجتمعنا حول أجهزة الراديو الترانزستور ونصبنا أنفسنا محللين سياسيين وتنبأنا بتقدم التمرد ضد القذافي. كانت هناك بعض الشائعات عن وجود قوات المتمردين في مكان قريب والسلطات تريد منا تفاديها عن طريق السفر في الليل. كنا على بعد ٧٠ كيلومتراً بعيداً عن الطريق المعبد ولكن لم نكن متحمسين جداً لاستخدامه. وباعتبارنا مهاجرين غير شرعيين أردنا تجنب نقاط التفتيش في حالة مطالبتهم لنا بأكثر من مجرد رشوة. الأخطر من ذلك كانت طائرات الناتو التي تقصف جماعة القذافي الهاربة وكان السائقون حريصين ألا يكونوا هدفاً خاطئاً ومن ثم يتلقون الضربات الجوية القاتلة. وكلما كنا نبتعد أكثر من توما نواجه موجات وموجات من الناس الفارين مع كل نوع يمكن تصوره في المركبات المثقلة بالبضائع. وكان واضحاً جداً من بعض حمولة المركبات أنها سُرقت أثناء فوضى الحرب وهروب أفراد القذافي الذين تخلوا عن مراكزهم خوفاً من الانتقام. وشاهدنا شاحنات محملة بالبنادق التي تم جمعها من حاميات جيش القذافي المهجورة.

وهكذا خلقت الحرب فرصة غريبة لهؤلاء المهاجرين من غرب أفريقيا واستولوا عليها دون تردد، ولكن بعضها كان أكثر إبداعاً. جاء رجل من الاتجاه المعاكس وكان يقود جراراً بوتيرة بطيئة. ذاك الجرار على الأرجح سُرق من مزرعة مهجورة، وسُحب بمقطورة محملة بجراكن من وقود الديزل والماء والأثاث. وعرج السارق إلينا وتجاذب أطراف الحديث معنا حول حالة الحرب التي تنتظرنا بعد فترة من الوقت، ومن ثم شرع على طول ببطء دون أدنى عناء من سرعته البطيئة أصلاً والتي لا تُصدق. وكان سعيداً بترك الطريق المُعبد لأولئك الذين كانوا في أمس الحاجة إلى الطريق السريع للخروج من البلاد بسرعة. وكنت متأكداً أن الرجل الفقير سيقضي أسبوعاً كاملاً قبل الوصول إلى أقرب قرية على بعد ١٠٠ كيلومتر أو نحو ذلك.

وبرغم ما نحن فيه من محن واجهتنا مشكلة جديدة فقد عانى إطاران من وعثاء الطريق وتعطلا. ولحسن الحظ، كنا بالفعل داخل ليبيا، وكانت هناك شاحنات تسير في كلا الاتجاهين. أرسلنا الإطارين لإصلاح الثقب بينما انتظرنا في وسط اللا مكان، نراقب بقلق أي حركة من حولنا. المدهش أننا كنا نتطلع إلى السماء مخافة أن تهاجمنا طائرات الناتو. كان الوضع كوميدياً جداً. فبينما كنا نُهرب أنفسنا إلى ليبيا كان الجميع في ذات الوقت يهربون من أماكنهم. وهناك بعض من كانوا في شاحناتنا ينقلون البضائع غير المشروعة إلى ليبيا في حين أن آخرين يتحركون ببضائع مسروقة خارج ليبيا. كرجل أعمال كنت أعرف أن ذلك هو الوقت المثالي لتهريب أي سلع تباع في البلاد. آنذاك كنا جميعاً نشارك في أعمال غير قانونية وهذا هو السبب في توقف الكثير من الشاحنات لمساعدتنا عندما تعرض الإطاران إلى ثقوب.

وصلنا في النهاية إلى قرية صغيرة على الطريق المعبد تسمى قطراون. وكان سائقنا ينتمي إلى تلك القرية واستضافنا في منزله وقدم لنا وجبة جيدة والكثير من الماء لتنظيف أجسادنا المتسخة. وبعد بعض استفسارات عن الحرب قال السائق إنه من المخاطرة الكبيرة جداً أن يذهب إلى أبعد من ذلك، وأضاف إنه على استعداد لإعادة بعض من أموالنا. التقينا شخصاً في القرية وكان ضد القذافي، وقال لنا إن الزعيم فرَّ من طرابلس وأنه يختبئ في مكان ما ولكن أشخاص آخرين كانت لهم وجهات نظر مختلفة حول هذه المسألة. لم نكن نعرف ما حدث بالضبط، ولكن توقف البث الإذاعي لخطب القذافي وابنه سيف الإسلام، وكان ذلك يوم ١٨ أغسطس ٢٠١١ أي قبل وقت طويل من وفاة القذافي. وهكذا صرت قلقاً جداً على مصير الدكتور خليل. وأخيراً ساعدنا السائق بأن استأجر سيارة أخرى

لتقلنا إلى سبها، والتي تبعد ٤٠٠ كيلومتراً إلى الشمال من الحدود مع النيجر وعلى بعد ٧٠٠ كيلومتراً إلى الجنوب من طرابلس.

تركنا قطروان في الصباح الباكر وسافرنا نحو سبها. يبدو أن الطريق المعبد ذو اتجاه واحد. واجهنا حركة مرور كثيفة وشاهدنا فرار الناس وتدفقهم نحو الاتجاه المعاكس ولكن كان لدينا الكثير مما يهمنا أيضاً. مررنا بنقطة تفتيش وتوقفنا لفترة وجيزة. لم يهتم الضابط المسؤول كثيراً بهويتنا أو عربتنا أو حتى محتوياتها الهزيلة. فمثل جميع موظفي الحكومة فإن نجاح التمرد سحب الكثير من سلطة الضابط. حتى إنه لم يأمرنا كما هو معتاد بدفع الرشوة، والتي هي ملزمة تقريبا للأجانب الذين هم متواضعون في حالتهم ولا حول لهم ولا قوة. الحقيقة أن اهتمامه كان يكمن في مكان آخر. إنه يريد معرفة مكان وجود القذافي وكذلك معرفة إذا ما كنا قد رأينا أي دليل على وجود المتمردين على طول الطريق. تركنا الضابط وشعرنا أن وضعه في منصبه يقترب من النهاية. كانت فقط مسألة أيام، إن لم تكن ساعات، قبل تضاؤل قيمة أي شئ في مكتبه، بما في ذلك سيارته الحكومية التي سيتم نهبها ونقلها عبر الحدود إلى النيجر أو خارجها.

حسنا، لقد بدا الطريق خاليا أمامنا تقريبا، وبعد فترة وجدنا أنفسنا قد وصلنا إلى سبها، وهي مدينة مزدهرة وقعت في منتصف الحرب. وكانت سبها معقل القذافي ولكن اهتزت وأصبحت مقسمة الولاءات مع معارضة لا يمكن التوفيق بينها، وكان الانقسام مرئياً بشدة. كانت هناك ضاحية غنية تحتلها النخبة المزدهرة مع أتباعها الذين يقفون وراءها. كانت تسمى ضاحية المنشية المحاطة بأشخاص موالين للقذافي وقد كنت أقيم فيها، ومع ذلك كان يعيش مع النخبة الليبيون السود المعروفون باسم تيبو، والذين هم أقارب رفيقي مالاي وهذا هو السبب الذي جعلني أقطن هناك.

كان الجميع من حولنا مسلحين بشكل كبير ويرفعون بفخر علم القذافي الأخضر. وعلى الجانب الآخر من المدينة تعيش الجماعة المعادية للقذافي ومساكنهم المتهدمة توحي لنا بكل شيء. كان أولئك المؤيدين للتغيير هم المتمردون الذين وصفهم القذافي بـ"الجرذان" واتهمهم بالانتماء إلى عصر ما قبل التحرير ويعلقون في منازلهم العلم الملكي القديم لليبيا رمزاً لتمردهم. كانوا يسمون أولاد سليمان وهم أقل تسلحاً.

كان لحركة العدل والمساواة مكتب لانق في كل مدينة في العالم ولم تكن سبها استثناءً. وبطبيعة الحال أن المكتب السري لحركة مثل العدل والمساواة لا يعني بالضرورة أن له موقعاً جغرافياً محدداً ومجهزاً بأثاث وكذا. الحقيقة أن ممثلنا الرسمي يقوم بمهامنا في

المدينة ولكن عادة ما يمارس نشاطه من أي مكان بما في ذلك بيته. فممثل حركة العدل والمساواة الذي التقيته في سبها يدعى حسن بشارة، ويعمل بمهنة المحاماة، وكان سعيداً لرؤيتنا وقد ظل هناك لفترة طويلة، ويعرف المنطقة جيداً ولديه علاقات ممتازة مع كبار المسؤولين في المدينة عندما كانت هناك سلطة في الواقع. والمثير للدهشة أن ممثلنا كان مصاباً بفيروس القذافي حتى تلك اللحظة، ويبدو أنه بعيد كل البعد عن الواقع. قال لي إنه ليس قلقاً حول بقاء النظام، وقد استخف تماماً بالخطر المحيط برئيس حركة العدل والمساواة في طرابلس. ومثل العديد من المواطنين الليبيين كان مخدوعاً بما تتناوله وسائل الإعلام التي تسيطر عليها الحكومة وهي سبيله الوحيد للأخبار. وبالطبع كان لديه القليل من مصادر معلومات بديلة. إنه كان يعتقد بصدق أنني أبدو أكثر قلقاً بشأن سلامة الدكتور خليل.

حاولت الاتصال بالدكتور خليل ولكن هاتفه لا يرد على الإطلاق. بعد فترة وجيزة استطعت الاتصال بعد عناء بمحمد سليمان الذي يعيش في طرابلس وكان على اتصال يومي بالدكتور خليل. ولكن وجدت أنه أيضاً فقد الاتصال به ولم تسمح السلطات للمواطنين بالذهاب إلى المنطقة التي كانت تضم الفندق الذي يقيم فيه الدكتور خليل. وأذكر أنه كان ذلك يوم ٢٠ أغسطس، بعد أيام من ظهور سيف الإسلام الهائج في التلفزيون في طرابلس، وقد اختفى لاحقاً حتى ألقي القبض عليه بعد سقوط النظام. وكان لدي هاتف يعمل بالأقمار الصناعية ولكن تمرد علي ونفذت دقائقه ولذلك اتصلت بجبريل في لندن وقال لي إن كل جهوده للحصول على بعض المساعدات من السفارات الأوروبية لتحرير الدكتور خليل قد فشلت. وكان الدكتور خليل لا يملك أي وثائق أوروبية ولا أحد يريد أن يتعامل مع محنته على الإطلاق. وفي الواقع لم يكن لديه وثائق سفر بعد أن مزق التشاديون جواز سفره في مطار إنجمينا.

كنت أشاهد التلفزيون يوم ٢١ أغسطس عندما ظهرت صور كارثية على الشاشة وانفطر قلبي. أظهرت الصور الثوار الليبيين وهم يرقصون في باب العزيزية الذي سقط على أيديهم. ولم يكن هذا المكان بعيدا من فندق الدكتور خليل وساعتئذ لم أعرف ماذا أفعل بالضبط. لست من محبي القذافي لكنني كنت أدعو الله أن يبقى حياً حتى أتمكن من تحرير الدكتور خليل خارج المبنى، ولكن لم يكن من السهل أن يحدث ذلك الأمر. ولم تكن هناك هواتف أو أي وسيلة أخرى مساعدة في طرابلس. تلك كانت من أكثر الأيام صعوبة في حياتي كلها.

وفي ليلة سقوط طرابلس كان صوت إطلاق النار يصم الآذان واستمر يملأ الجو في سبها طوال الليل. سكان الجزء الآخر من

المدينة، أولاد سليمان، أقاموا الاحتفالات بأصوات البنادق والمدافع الرشاشة فرحين بسقوط طرابلس. خصومهم في منطقتنا، المنشية، ردوا بالمزيد من وابلات الرصاص لإظهار قوتهم والاستعداد للدفاع عن الحكومة. وما زاد الطين بلة أن المتمردين اقتربوا من سبها، واختبروا دفاع المدينة بإطلاق الصواريخ في الهواء. وكانت سبها معقل القذافي ورأى المتمردون تأخير دخول المدينة لفترة من الوقت. ولدهشتي أن إطلاق النار الكثيف في السماء لم يسفر عن خسائر كبيرة كما اعتقدت. لسوء الحظ قتل اثنين من المهاجرين. كان الرجل الأول يعمل لصالح شخص تابع للقذافي إذ سعى للوصول إلى مكان عمله في مزرعة ذلك الرجل. وقد أرداه الرصاص قتيلا بينما كان يقود سيارته من خلال الجزء المعادي في المدينة. ورد الجانب الآخر بقتل عامل أجنبي آخر. وللأسف لم يكن لفقراء غرب أفريقيا أي دخل في الصراع على السلطة في البلاد. فعلى عكس الليبيين فإنهم يفتقرون إلى حماية ملزمة من أقاربهم للانتقام لمقتل واحد منهم. بخلاف ذلك القتل الجبان الذي ما كان هناك من داع له لم أسمع عن أي جرائم قتل أخرى حدثت في المدينة، ولكن بقي الوضع متوتراً حتى مغادرتي المدينة بعد أيام قليلة.

وبينما كنت منشغلاً ببؤسي أتاني رسول من حيث لا أدري بتعليمات من الدكتور خليل. كان هو شخص من حركة العدل والمساواة، واسمه أمير إدريس غُشر. تقول المذكرة إنه سليم ومحمي بقوة كبيرة من قواته في منطقة تسمى واو الكبيرة، وهي واحة تبعد ٢٨٠ كيلومتراً إلى الجنوب الشرقي من سبها وعلى مسافة متساوية من الحدود التشادية. وشكّل هذا الخطاب مصدر ارتياح كبير بالنسبة لي على الرغم من أن تشاد كانت معادية لنا وكانت على بعد ١٤٠٠ كليومتراً من الحدود الليبية السودانية. إضافةً إلى مخاوفي أن القوات التي حررت د. خليل كانت تعاني من البحث عن الوقود والطعام. وعلى ما يبدو أن قوة إنقاذ الدكتور تكونت من ١١٠ مركبة، وهي مسلحة بشكل كبير، شقت طريقها إلى الفندق وأنقذت الدكتور خليل بحد أدنى من الخسائر.

كان لديهم صعوبة في تأمين ما يكفي من الطعام لأن جميع المحلات التجارية كانت مغلقة عندما غادروا طرابلس، وكان المعروض من السلع ليس أفضل من غيره في المحلات التجارية على طول الطريق. أما بالنسبة للوقود فقد كان هناك أيضاً نقص حاد وارتفع سعر برميل الديزل من مئة دولار إلى ألفي دولار. ولكن الدكتور بتأثيره تمكن من تسوية هذه المشاكل في واو الكبير. وفي رسالته قال لي الدكتور خليل إنه يحس بالأمان وطلب مني أن أعود عبر نفس الطريق الذي كنت قد اتخذته. ابتهجت برسالته التي

احتوت مبلغ خمسة آلاف دولار لمساعدتي في رحلتي. وقد كنت أملك القليل من المال، وقد ارتفعت أسعار الأشياء بطريقة فاقت تقديراتي، وهكذا أصبحت نفقتي الخاصة محدودة إلى حد ما.

أما أمير فقد بدا مسرعاً وصدرت تعليمات له بألا يضيع الوقت. أعطيته رسالة للدكتور خليل وعدد قليل من الأشياء الأخرى. أحضرت كتابين له، وكان الأول كتبه مهندس ماليزيا الحديثة ورئيسها السابق الدكتور مهاتير محمد. اعتقد أن الكتاب كان يحمل عنوان "طبيب في منزل" ورأيت أنه سيكون مفيداً للدكتور خليل، وفكرة الكتاب عما يمكن أن تفعله في ظل غياب الأدوية والمرافق الطبية. كان المؤلف طبيباً كما هو حال الدكتور خليل ووضع مؤلفه في الاعتبار مشاكل من النوع التي عانى منها الدكتور خليل في معتقله.

كان الكتاب الثاني الذي سلمته لأمير للدكتور خليل يتحدث عن التاريخ المبكر للإسلام وتم إعداده من قبل مجموعة من العلماء اليمنيين. يحتوي الكتاب على رؤية مميزة للدين اليهودي والمسيحي والإسلامي. رؤيتهم تضم معاني الديانات الكتابية بطريقة أكثر انسجاماً مقارنة بما جاء به تاريخ كل ديانة لوحدها. وكذلك يرون أن الأنبياء ظهروا في منطقة سارا ومن ثم اتخذوا طريقهم نحو تبليغ النبوة. أمير أخذ معه عينة من السم التي أحضرتها معي، على الرغم من نجاحنا في إرسالها إلى أوروبا. لم أكن قلقاً بشأن ذلك لأنني قد تركت شيئاً من العينة مع عمي أحمد داؤود. وكان يخطط لتمريرها إلى طبيب صديق كان يعرفه في كندا، وهو خبير في السموم.

تغيرت الأمور بشكل دراماتيكي بعد لقاء أمير. واستطعت تشغيل هاتفي الثريا، وفي ٢٨ أغسطس استأجرت نيسان ماكسيما سيارة الصحراء وبدأنا تلمس الطريق. كان مساراً مختلفا تماماً ولم ينتابنا خوف من استخدام الطرق السريعة، ولم تكن هناك نقاط التفتيش. حتى حراسها اختفوا منذ فترة طويلة وكان اللصوص ينتزعون أي شيء ذي قيمة. ولكن نشأت الآفات الأخرى لتحل محل قوات حرس الحدود الجشعة. كانوا في كل مكان في الصحراء، ومسلحين بشكل جيد ويفحصون المسافرين. بدأ يظهر نوع من عصابات التطرف الديني ويبدو أنهم استفادوا من انهيار الدولة الليبية واستغلوا ترسانات ومركبات القذافي. كانوا يوقفون السيارات على طول الطريق ولا أحد يجرؤ على عبورهم.

الغريب أن تهريب المهاجرين كان ما يزال نشطاً في كلا الاتجاهين. رأيت المشاغبين الإرهابيين حينما تخطتهم سيارة دون التوقف وقد قصفوها بوابل من الرصاصات الكثيفة حتى توقفت، ولحسن الحظ لم يقتل أحد ولكن أمرونا بالخروج من الطريق حتى لا

نرى ما حدث بعد ذلك. والأغرب أنهم لم تكن لهم مصلحة في الأفارقة السود، فمعظمهم من التيبو المناصرين للقذافي والمهاجرين من غرب أفريقيا الفارين إلى الدول المجاورة. وكان من الصعب معرفة ما إذا كانوا يستهدفون فقط الأوروبيين أو بعض الأعداء في صفوف القذافي الذين كانوا يهربون خارج البلاد أيضاً.

كانت الرحلة، وبكل المقاييس مريحة في سيارة مكيفة الهواء. على الرغم من هذا كنت في حالة سيئة للغاية عندما وصلت إلى أغاديز. وعانيت من السُكري للغاية لأني لم أستطع الحصول على إمداداتي من الأنسولين التي تتطلب التبريد، وهو أمر مستحيل نظراً للظروف المحيطة. لقد حان الوقت لشخص يخترع دواء لمرض السُكري دون الحاجة إلى وضعه في الثلاجة. وعندما وصلت إلى أغاديز صرت مثل شبح وقع في غرام مع المرحاض، إذ أصبحت من المدمنين على التبول المستمر.

عندما مررنا بأغاديز قبل ذلك الوقت وضعنا عبدالرحمن مدير الفندق، في مكان مخصص نظرا لطبيعة رحلتنا، وحاجتنا إلى إخفاء هويتنا. في طريق عودتنا كان لدينا قاعات ضخمة في الفندق وصيدلية مخزنة بشكل جيد في المنطقة المجاورة. وبعد قليل من الوقت استرديت صحتي وأبعدت نفسي من مجاورة المرحاض. الجنرال توقوي أيضاً، كان حولنا وأحاطنا بكرم الضيافة ومستدركاً ما ألم بنا. بدا مسروراً لعودتنا السالمة وفخوراً بأنه كان قادراً على مساعدتنا، كما طلب منه صديقه العم أحمد ذلك. أما بقية الرحلة أيها المؤلف فهي مملة جدا وقد تزعجك بما لا يقارن»!

إلى هُنا نستوقف "البروفيسور عبدالله التوم عُثمان" في توثيقه محاولات القيادي "بشارة سليمان" الشيِّقة لإنقاذ "الدكتور خليل إبراهيم"، ونستمرُ في سرد هذه الملحَمَة – على الجانب الآخر– طبقاً لإفادات مصادرنا الأخرى. فقد خرج "الدكتور خليل" بقوّاته التي جاءت من السُودان التي ذكرها الرّاوي، لتعود بذات الطريق الصّحْراوي الذي قطعته من قبل.. لم تخلُ الرحلة من محاولات القوّات السُودانيَّة من تعكير صفو مسارها.. كانت هناك محاولاتٍ عديدة تُشبه مطاردات الكَرّ والفَرّ جواً، إن جاز التعبير. لكن القوّات، وفي معيَّتها "دكتور خليل" مضت في طريقها، ولا خيار لها سوى الوصول لمُبتغاها، وإن طال السفر وتشعَّبت دُروبه وتعدَّدت مخاطره.. استغرقت تلك الرحلة نحو اثني عشر يوماً، قطعت فيها القوّات حوالي ٤٥٠٠ كيلومتراً حتى وصولها بسلام إلى "وادي هور"، أي داخل الأراضي السُودانيَّة. ولكن بمجرَّد وصولها، لم تكُن الخاتمة مِسكاً، فقد أغارات أربعة طائرات "ميج" على المعسكر بكثافة!

هنا نترك الفرصة للقيادي "سليمان صندل حقار" لمواصلة الوصف، لأحداثٍ كان أحد مُعايشيها، باعتباره القائد العام لقوّات "حركة العَدْلِ والمُساواة" آنذاك والأمين السياسي حالياً، فقال:

«تعاملنا مع غارات طائرات "الميج" بالمُضادات، وبحسب مصادرنا علمنا أنها تحركت من الفاشر، حيث المسافة الزمنية لا تتعدى الست دقائق. لاحظت بحسب خبرتنا الميدانية أن السماء مغطية بالأقمار الصناعية بشكلٍ كثيف، وأدركت أن الموضوع غير عادي. تجاذبت أطراف الحديث مع الشهيد خليل، والذي كان ما يزال يشكو من تأثير السُم ويتعاطى ذات العلاج التقليدي. فقلت له يبدو أن "الجماعة" علموا بوصولك ويستهدفونك الآن لأن هذه التحركات لم تكن كذلك من قبل. فقال لي: "الرسول (ص) توفي، إذا مُتُّ أنا متأكد إنكم سوف تسيِّروا الحركة حتى بلوغ أهدافها". ولم اكترث لتلك العبارة الحارقة واعتبرت أن ذلك ربما كان تعبيراً طارئاً وواصلنا الحديث في شئون أخرى!

كانت أحواله الصحية قد بدأت في التحسن يوماً إثر يوم.. لاحظنا أنه بمجرد أن يشرع في الاتصال عبر الهاتف، تأتي الطائرة وتقوم بجولة في المنطقة. وقد توفرت لنا معلوماتٍ من أن النظام في الخُرطوم حصل على تقنيّة متطوّرة من الصين ونُصِبَت في مدينة الفاشر بواسطة فنيين صينيين، ولها القُدرة على تصوير أي متحرِّكات على بُعد ٣٠٠ كيلومتر مربَّع، وعلمنا أن الاتفاق معهم مرهون بفترة زمنيّة محدودة، حتى لا يُكشف تورُّطهم في الحرب. وتم كل ذلك بتسهيلات مادية من الحليف الإقليمي الذي يتولى أمر الملف. لذلك كان الشهيد خليل عندما يريد إجراء مكالمة هاتفية يذهب بعيداً عن المعسكر لنحو عشرات الكيلومترات، وذلك من ناحية تأمينية.

تحركنا بقوات ضخمة ورتل من المتحركات في شهر ديسمبر من موقعنا في وادي هور غرب الفاشر تجاه غرب كردفان وكاودا، وحتى وصولنا كانت الأحوال هادئة وانتشرت قواتنا داخل المدن وأخرى اتخذت مواقعها في مناطق معينة. أما نحن فنصبنا معسكرنا في الحدود بين شمال دارفور وكردفان، وكان قريباً من بارا. كان ذلك في يوم الخميس ٢٠١١/١٢/٢٢ في تمام الساعة الثالثة بعد الظهر. أخذنا راحة وكان الشهيد خليل صائماً. جلس تحت ظل شجرة وبدأ يقرأ في كتاب لمؤلفه مهاتير محمد رئيس الوزراء الماليزي. كان معجب بالتجربة الماليزية في تحولها من بلد زراعي إلى بلد صناعي. وكان يقول لي دائماً، لو أننا اتبعنا نفس التجربة يمكن للسودان أن يصبح بلداً غنياً خلال ١٠-١٥ سنة.

تناول إفطاره وصلى المغرب، وفي ذاك الأثناء مرت علينا طائرة سلطت على المعسكر ضوءاً ساطعاً كأنه فلاش كاميرا تصوير، قلت له لقد تم تصويرنا، وأردفت بأنه يجب أن نغير هذا المكان، فقال لي انتظر وكانت الساعة حوالي الثامنة مساءاً، وبحسب ظروف الميدان كنا ننام مبكراً. في تلك اللحظة كان هناك شاب من كوادرنا يقوم بخدمته اسمه محمد توم. جاء وسأله إن كان يريده أن يجهز له فراشاً للنوم. فقلت للشهيد خليل وللمرة الثانية، الطائرة التي صورت حددت موقعنا من الأفضل أن نقضي الليل في مكان آخر، فقال لي يا صندل خلينا نبيت هنا وصباحة الله بالخير. وعندما أردفت طلبي للمرة الثالثة، قال لي بالله يا صندل ما تردد لي الكلام ده مرة ثانية. عندئذٍ طلبت من محمد توم أن يعد له فرشاً على الأرض، تحسباً من (الرايش) الذي يتطاير ويصيب الهدف المرتفع عن الأرض!

إزاء إصراره تركته بعد أن ودعته وكانت الساعة حوالي الثامنة والنصف مساءاً، واتخذت مرقدي على نحو ٣٠ متراً منه. وفي الساعة الثالثة والربع فجر يوم الجمعة أيقظني صوت الطائرة المعتاد، وبدأت الضرب في نفس المكان حيث سقطت أول (دانة) على بعد عشرين متراً، وبدأ (الرايش) يتطاير بقوة. اشتعلت عربة كانت بالقرب منّا وبها حمولة عدد من الدانات والذخيرة. وبحكم خبرتي الميدانية، ظللت مستلقياً على الأرض بينما واصلت الطائرة الضرب لأكثر من مرة، لأن الحريق الذي اشتعل في العربة كان دليلاً على أنهم أصابوا هدفاً. وبعد أن غادرت الطائرة الموقع بعد عدة جولات، اتجهت نحو موقع الشهيد خليل. رأيته مستلقياً على سريره كما النائم. ناديت عليه فلم يرد فأدركت أنه أصيب. وصلته وتحسست جسده وكان سليماً كله، عدا أنه أصيب برايش في فخذه اليمين أحدث نزيفاً حاداً جداً كان سبباً في استشهاده. وكذلك مرافقه الذي يبدو أنه نهض حين الضربة ففصل الرايش الرأس عن جسده. عندئذٍ غطيتهما معاً واتجهت لترتيب الأحوال، ومن ثم كان علي عمل ينبغي عمله للتعامل مع ردود الأفعال»!

نعود لقصة "محمَّد بَشَر"، الذي يمُت للدكتور خليل بصلة قُربى – كما ذكرنا، والذي أثبتت التحريَّات في طرابلس أنه أحد المُتآمرين الذين وضعوا السُم في الطعام. كان قد تمَّ اعتقاله بطلب من "دكتور خليل" نفسه بعد أن ثبت تآمُره، وكان رهن الاعتقال عندما وصلت القوَّات إلى الأراضي السُودانيَّة بمعيَّة "دكتور خليل". قال محدِّثي "صندل": «سألني عنه بعد وصوله وأحضرناه له وتحدث إليه مطولاً ولا أعلم ما دار بينهما ولكنه أمر باعتقاله. وبالتشاور معه أصدرت قراراً باعتباري القائد العام ووجهت له الاتهام وآخرين كانوا نحو ثلاثة جاءوا معه من ليبيا تهمة التآمر على رئيس الحركة. وحتى تأخذ العدالة مجراها طلبنا من الشهيد دكتور

خليل أن يسجل أقواله كتابةً، ففعل وضمنها حوالي خمس صفحات، ولكنها احترقت جميعها في العربة ساعة القصف».

بعد أن أصبح "دكتور جبريل إبراهيم" رئيساً للحركة، سواءً كان مُخطئاً أو مُصيباً، فقد كان مُلفتاً للنظر أنه أصدر قراراً بالعفو عن المُتهمين لفتح صفحة جديدة – كما قال. لكن الذي حدث، أن المذكور لم يُقابل الحسنة بمثلها، فقد استخدمه جهاز الأمن السُّوداني مرَّة ثانية، بالاشتراك مع دولة إقليميَّة لمزيدٍ من الانشقاقات في الحركة. فأعلن عن تأسيس تنظيم بذات الاسم: **"العدل والمُساواة – جناح السلام"**، غير أنه قُتِلَ ونائبه في كمينٍ نُصِبَ لهُم في شهر مايو ٢٠١٣، بالقرب من قرية "الطينة" التشاديَّة، وذلك بعد فترة قصيرة من توقيعه اتفاقيَّة مع نظام الخُرطوم!

بهذا نطوي قضيَّة "أمُّ الجرائم" كما سمَّيناها، والتي ارتكبها النظام السُّوداني باغتيال "دكتور خليل إبراهيم محمَّد"، بوسائل تقنيَّة متطوِّرة، وبالاستعانة بأطرافٍ إقليميَّة ودوليةٌ، ليُسجِّل بذلك بادرة فريدة من نوعها في تاريخ الشعب السُّوداني. والجدير بالذكر، أن تصريحات قادة النظام في الخُرطوم قد تضاربت يومذاك، بين اشتباكاتٍ روتينيَّة تخللتها ضربة جويَّة أصابت هدفاً. دون أن يعلموا أو ربما علموا بأن ما حدث كان تآمُراً إقليمياً ودولياً، بإرادة محليَّة من داخل الحركة نفسها، الأمر الذي يُنتظر أن تكشف عن تقنيته المُتطوِّرة مُقبلات الأيام. وإلى أن يحين ذلك، فإن الحدث برُمَّته قد وضع بصماته الواضحة على الخارطة السُّودانيَّة، كحدثٍ فريدٍ في السجالات العنيفة للأنظمة السُّودانيَّة المُتعاقبة مع معارضيها!!

مَجزَرة رمَضان

كُنَّا قد أشرنا عرضاً في (الفصل الرَّابع - المشهد الثاني) إلى أكبر مَجْزَرَة ارتكبها نظام العُصبة ذوي البأس الحاكم في رَمَضَان من العام ١٩٩٠، بعد أقلّ من عام على تحكُّمه على سُدَّة السُّلطة بعد انقلاب العام ١٩٨٩، ونُزمِعُ هُنا في هذا الحيِّز إعادة نشر مقابلة أجريت مع الضَّابط رقم ٢٩، الذي نفذ من المَجزَرَة وكتب الله له عُمراً جديداً. في هذه المُقابلة، وصفٌ دقيقٌ لما حَدَث يومذاك، ولذا فهي جديرة بالتوثيق ضِمن جرائم النظام التي ارتكبها على مدى سنوات حُكمه التي تجاوزت رُبع قرن.. فقط أنوِّه هُنا في هذا الحيِّز إلى إضافة معلومات لم تَرِد في تلك المقابلة، لأنها تلقي مزيداً من الضوء على الحدث الدامي.. كما نزيد عليها – من أجل التاريخ – ذكر أسماء الذين قاموا بالمُحاكمة، بالرغم من أنها وردت في مواقع كثيرة، لكن الضرورة تحتم إعادة النشر!

في الساعة التاسعة من مساء يوم ٢٣ أبريل، وصل رقيب (نحتفظ باسمه الآن) من سلاح المظلات إلى منزل الرائد عادل عبدالحميد وهو ضابطٌ استخبارات بقيادة السلاح وذلك في ضاحية الحاج يوسف. أبلغ الرقيب بأن لديه معلومات خطيرة عن انقلاب

سيتم في تلك الليلة ورفض الإدلاء بأي معلومات اضافية إلا بحضور العميد كمال علي مختار نائب مدير الاستخبارات العسكرية. عند الساعة الحادية عشرة استجوب العميد كمال علي مختار الرقيب المذكور، وذلك بمقر الاستخبارات بالقيادة العامة وقد كانت خلاصة افادته سينفذ انقلاب عسكري في هذه الليلة، وأن معظم الوحدات ستشارك فيه، وأيضاً ستشارك وحدات من شرطة الاحتياطي المركزي. أن الواجب المحدد له أن يقابل المقدم الركن المتقاعد عبدالمنعم كرار أمام بوابة دخول معسكر القوات الخاصة (تقع في الجانب الشرقي للقيادة العامة في اتجاه بري) بعد منتصف الليل حيث سيؤمن هو ومعه ضباط صف آخرين دخوله وقيادته للقوات الخاصة، علماً بأن وحدة المقدم كرار وكل ضباط الصف فيها موالين له[118].

بدا أن تلك كانت قاصمة الظهر (تلك المعلومات هي التي أودت بـ"حركة أبريل ١٩٩٠"). فرغم المفاجأة وقصر فترة الإجراءات المضادة، إلا أن العميد كمال علي مختار بدأ فوراً في قرع أجراس الإنذار واتخاذ إجراءات سريعة. ورغم حالة الخوف والذعر والتخبط التي كانت العامل المشترك في كل تحركات النظام في تلك الليلة، فقد ساهمت تلك الإجراءات المضادة السريعة مع عوامل أخرى في فشل المحاولة)[119].

أما المحاكم التي شُكّلت فقد كانت كالتالي، علماً بأن أي محاكمة لم تستغرق سوى دقيقتين بسؤال واحد: هل مذنب أم غير مذنب؟

- المحكمة الأولى: برئاسة العقيد محمد الخنجر، وعضوية كل من: المقدم سيف الدين الباقر، الرائد صديق الفضل.
- المحكمة الثانية: برئاسة العقيد سيد كنّة، وعضوية كل من المقدم إبراهيم محمد الحسن، والرائد الجنيد على الأحمر.

أما غرفة العمليات فقد ضمت كل من العقيد بكري حسن صالح، العميد كمال علي مختار، العقيد عبدالرحيم محمد حسين، العقيد محمد الأمين خليفة، العميد عبدالرزاق الفضل، العقيد الهادي عبدالله، الرائد إبراهيم شمس الدين، اللواء محمد مصطفى الدابي والعميد حسن ضَحَوي.

وهذا نص المقابلة مع العقيد طيّار حسن عبدالله العطا[120]:

---

١١٨ هذه الشهادة مأخوذة من موقع 'شهداء رمضان ١٩٩٠' الإلكتروني، ولم يتم التعرّف على الرقيب المُبهم.
١١٩ عصام الدين ميرغني – الجيش السُوداني والسياسة – ص ٣٣٦.
١٢٠ صحيفة 'آخر لحظة' ٢٠٠٦/١٠/١٩، نقلاً عن موقع 'سودانيز أونلاين'. الجدير بالذكر، أن الضابط المذكور واجه اتهاماتٍ ظنيّة جائرة من أناسٍ اعتقدوا أنه بُرّأ بناءً على أنه أصبح "شاهد ملك" على زملائه.

= في يوم حدوث الإنقلاب، في يوم ٢٨ رمضان خرجت من المنزل عند الساعة الخامسة صباحاً، إلى مقر القوات الجوية لتنفيذ مهمة إسقاط مظليين بطائرة من طراز C130 "هيركوليز". وقد وصلت قبل المظليين لتجهيز الطائرة والتأكد من مدى جاهزيتها. وأثناء عملي جاءني النقيب مصطفى خوجلي، وأخبرني بأن القاعدة في استعداد وبدون ذخيرة وأن الجنود محتاجون لذخيرة. فأعطيت على الفور توجيهات لصرف "خزنة" عشر طلقات لكل فرد. ومن ثم اتجهت إلى المظلات للإستفسار عن تأخر الجنود المظليين. وهناك تمّ اعتقالي بواسطة رائد مظلي وقادني لمكتب الإستخبارات حيث قابلت العقيد كمال علي مختار، الذي وجه بحبسي منفرداً والتحقيق معي.

وبعد ساعة جاءني المقدم عمر وحقق معي وسألني عن سبب حضوري باكراً، ومدى معرفتي بوقوع إنقلاب، وعن أسماء بعض الضباط مثل اللواء بلول واللواء محمد أحمد قاسم. وقد كنت فعلاً لا أعرف، عدا اللواء قاسم فقد عملنا سوياً في ملكال. كما سألني عن أسباب صرفي الذخيرة للجنود؟ فقلت له: «أنا ما عارف الحاصل شنو لكن قبل كدة كانت هناك سابقة في حركة يوليو واحتلوا القاعدة العسكرية بدون مقاومة عشان كدة صرفت الذخيرة للقوة». وبعد التحقيق معي مكثت في المكتب حتى الساعة الرابعة عصراً، ومن ثم تمّ اقتيادي إلى مدرسة الإستخبارات العسكرية. وفي الطابق الأول وجدت ما بين ١٠-١٥ ضابطاً وظل العدد في تزايد حتى وصل الى أكثرمن ٢٥ ضابطاً من رتب مختلفة.

- **هل عرفت واحداً من الذين التقيتهم؟**

= أذكر كان معي في مكتب الإستخبارات عصمت ميرغني وكان هناك ضباط لكن لم أرهم. وعند افطار رمضان احضروا لنا «إفطار عادي» ماء وسندوتشات وفي المساء جاءوا بالعشاء.

- **ثمّ ماذا حدث بعد ذلك؟**

= عند الساعة الثانية والنصف فجراً بدأوا ينادون المحبوسين واحداً تلو الآخر حسب ترتيب الرتب العسكرية وقد كنت رقم أربعة وتم إدخالي حجرة وجدت فيها قوة مدججة بالسلاح وضابط استخبارات وضابط صف وطلبوا مني وضع يدي خلف ظهري، وقام الضابط بربط اليدين وأذكر أن الحبل أمريكي الصنع حيث يضغط على الجسم عند حدوث أي حركة. وبعد ذلك تم اقتيادي إلى الحافلة حيث وجدت بداخلها اللواء محمد عثمان كرار والعقيد قاسم واللواء بلول والفريق خالد الزين وعصمت ميرغني ومعهم أربعة جنود مسلحين، اثنان في الأمام والآخران من الخلف متجهين على بعض. وأذكر عندما دخلت الحجرة التي تم فيها ربط اليدين كان هناك مجموعة من الضباط يراقبون الموقف.

ويمضي العقيد عطا إلى القول: بعد ذلك تحركت الحافلتان وكان بها ٢٩ ضابطاً حيث تحركت أمامهما قوة وخلفهما قوة من المظلات حيث مررنا بطريق الطابية إلى طريق الغابة ومررنا بكوبري أم درمان بشارع الطابية ثم سلكنا طريق

الوادي بالثورة حتى **السجن الحربي بوادي سيدنا**. وفي السجن الحربي تم تركي في عنبر به حراسة مشددة وعند الساعة الرابعة والنصف فجراً بدأوا في مناداة الضباط - حسب الأقدمية - ولم تتجاوز فترة المناداة بين الضابط والآخر **أكثر من دقيقتين**. وأعتقد الكثير من الضباط المعتقلين أن المناداة بغرض توزيعهم على العنابر أو المعتقلات.. ولم يتم استدعائي وفق الأقدمية حيث أن ترتيبي الرابع، حيث تم استدعائي كآخر شخص وتم إقتيادي إلى مكتب.. وقد لاحظت أن هناك مكتبين تم تجهيزهما للمحاكمة. ووجدت في المكتب الذي تم ادخالي فيه العقيد **سيد كنه** رئيس المحكمة ومعه اثنين من الضباط أحدهما برتبة مقدم والآخر برتبة رائد وقد عرفت المقدم وإسمه إبراهيم من القوات الجوية وهو فني..

وكانت أسئلة المحكمة هي نفس الأسئلة التي تم طرحها عليّ في مدرسة الإستخبارات.. وكانت حجة المحكمة هي لماذا حضوري للقيادة العامة باكراً وقلت لهم «لدى اسقاط جنود مظليين وبعد الإسقاط لدى رحلة إلى الكونغو». وقد تأكدت المحكمة من حديثي من المقدم إبراهيم. لأنه ضابط طيار ويعرف جيداً إجراءات الطيران.. بعد ذلك تم إخراجي من المحكمة وإستدعت المحكمة بعدي النقيب طيار مصطفى عوض خوجلي ولا أعرف عماذا سألته وقد تم اخراجه ومن ثم استدعتني المحكمة مرة أخرى.. وتلا القاضي القرار وكان البراءة.. ولكن طلبت مني الذهاب مع مجموعة الضباط بالعربة.. وبعد عشر دقائق جاءني العقيد "......." وقام بإنزالي من الحافلة وقادني لمكتب ضابط السجن وقال لهم: **«فكوا يديه وخلوه معاكم حتى نعود»**، وبالفعل تم فك الحبل من يدي. وتحركت العربات بحراسة من السجن ومعها كل ضباط المحكمة.

ويقول العقيد حسن عطا: بعد إنزالي من الحافلة لمحت مجموعة من الضباط على مسافة ٣٠ متراً كانوا جالسين في كراسي منهم بعض أعضاء مجلس قيادة ثورة الإنقاذ وآخرين لم أعرفهم.

- **متى تحركت العربات من مكان المحكمة؟**

= تحركت العربات عند الساعة الخامسة والنصف صباحاً وعرفت من ضابط السكن الذي كان في المكتب وكان يضع يديه على رأسه وبحسرة وألم قال لي: **«يا أخي إنت اتولدت من جديد لانو الناس ديل ماشين يعدموهم الآن»** وعرفت منه انه منذ مساء يوم ٢٨ رمضان بدأ تجهيز مكان الإعدام بالبلدوزر خلف السجن الحربي.. لكن أعتقد أن مكان الإعدام ليس قريباً «لأنو ما سمعت صوت رصاص». وعند الساعة السادسة والنصف جاءني ضابط من الإستخبارات اسمه المقدم محمد علي وقادني لمدير الإستخبارات بالخرطوم اللواء الدابي حيث دخلت عليه ووجدت معه الفريق **عبدالرحيم محمد حسين وإبراهيم شمس الدين وكمال علي مختار**. وكان الدابي يجلس في التربيزة وطلب مني مواصلة عملي «زي ما كنت» وقال لي ساكتب لك خطاباً لقائد الجوية لكي تعود إلى عملك.

أما كمال علي مختار، فقال لي: «**مع احترامنا لقرار المحكمة إلاّ أننا عندنا رأي آخر**». وتحدث الدابي مرة أخرى وقال لي: «**تبلغ القوات بعد العيد**».. وبالفعل زاولت عملي بعد العيد ونفذت رحلة إلى ملكال لكن بعدها جاءت إشارة بألا أكلف أو تسند لي أي مهمة بالطائرة لأي جهة: يعني «ما أركب طائرة».

ويضيف العقيد «م» عطا: في ٢٠ من مايو ١٩٩٠م تمت إحالتي للتقاعد وفي أول سبتمبر ١٩٩٠م تم اعتقالي من المنزل عند الساعة الثانية ظهراً بواسطة جهاز الأمن حيث تم إقتيادي إلى مكاتبهم ولم يتم التحقيق معي ومن ثم تم تحويلي إلى سجن كوبر من أول يناير وحتى أول مارس ١٩٩١م أي ظللت معتقلاً مدة ستة أشهر، وبعدها أطلقوا سراحي.

- **أنت الضابط الوحيد التي تمت تبرأته. وقد قال لك كمال علي مختار بأنهم مقتنعون بإنتمائك لحركة الخلاص، فهل أنت فعلاً عضواً في هذه الحركة؟**

= علاقتي بهذه الحركة بكل أمانة كانت بواسطة ضابط من القوات الجوية وهو حلقة الوصل بيني وبقية الأعضاء في الوحدات الأخرى النقيب **طيار طه حسين والنقيب طيار عادل عبداللطيف** ولكن لم يحدث أن حضرت أي إجتماع معهم بل حتى الحركة لم أكن ملماً بتفاصيلها وقيادتها.. وقد تم تجنيدي فيها عن طريق "ونسة عادية" ووجد حديث الضباط عندي القبول لأن طرحهم كان أقرب إلى أفكاري. كما أن وجود بعض الضباط مثل اللواء قاسم الذي أعرف فيه الوطنية والشجاعة وحب البلد جعلني أنضم إليهم.. ولم يكن لدي انتماء حزبي يعني «بالعربي كدا لا بعثي ولا يحزنون».

- **هل كنت على علم بالانقلاب؟**

= نعم، كنت على علم بتنفيذ الإنقلاب وقد ذهبت إلى القيادة العامة لأنني أعرف أن المنفذين هم مجموعتي.. وقد صرفت الذخيرة للجنود المظليين بهدف دعم الإنقلاب وأقوم بتأمين القاعدة الجوية. وقد قال لي مصطفى بأنه إحتل القاعدة وقام بتأمينها كاملاً وإحتل عبدالمنعم كرار المطار وكان ينقصهم فقط الذخيرة وعلى هذا الأساس قمت بصرفها للجنود.

الجدير بالذكر أنه حُكم بالسجن والتجريد والطرد من الخدمة على ثمانية ضُبّاط، والتجريد والطرد من الخدمة على تسعة ضُبّاط. وكانت كتيبة الإعدامات، بقيادة **الرائد محمد الحاج** - "ود الحاج" - من جهاز الأمن!

حتى الآن لم تُعرف قبور الذين أُعدِمُوا، وكان بعضهم يئن وهُم تحت الثرى «**إن القصص التي رُويت عن أسلوب الإعدام وأسلوب الدفن، ودون إخطار ذوي الضحايا لاستلام الجُثث أو تحديد أماكنهم ومنع الضحايا من كتابة وصاياهم.. أمر لا يثير الغضب فقط، ولكن يثير الشفقة على مصير أمّة تلد مثل هؤلاء، ومستقبل شعب أهم خصائصه التي عرف بها التسامح والعدل**»[١٢١].. وصَدَقَ القائِل!

---

١٢١ السر أحمد سعيد – السيف والطغاة – ص ١٨٧.

الفَصْلُ السَّادِس

الذِينَ ذَهَبُوا خَلفَ الشمس..

«لا تسألْ مَاذا يُقدِّم لكَ وَطنك، بَل اسألْ: مَاذا تُقدِّم لِوطَنِك»

الرئيس الأمريكي جون كيندي

أبو ذر الغفاري

كان المشهد الأوّل من هذا الفصل خاصّ بتوثيق جرائم القتل.. أما المشهد الثاني هذا، فسوف يختصّ بجرائم أخرى، تؤكد أن العُصبة لم تترك مُوبقة لم ترتكبها، كما ذكرنا مراراً وتكراراً. فقد برعوا أيضاً في ظاهرةٍ جديدةٍ على المجتمع السُوداني، وهي ظاهرة الاختفاء القسْري.. بعضها ظهرت رواياته للناس، وبعض آخر ظلّ في طي الكتمان، رغم تراكم السنين. وكلاهُما أشدّ مضاضة على نُفُوس ذويهم من ظاهرة الاغتيالات. فالذين أغتيلوا عَرفَت أسرهم، وأدرك أهاليهم ما حدث لهُم، فثكلوهم وسكبوا الدموع عليهم مدراراً. أمّا الذين اختفوا دون أن يعرف الناس مصائرهم، فهُم ليسوا بأحياء فيُذكرون، وليسوا بأمواتٍ فيُرثون.. يُمنّي ذووهم النفس بمعجزةٍ تُعيدهم لهُم، ولو طال الاختفاء. وهُنا نستدلُ بثلاثة نماذج، أحدهُم مِن الذين كانوا ينتمون لذات التنظيم العقدي وفارقه لأسبابٍ تنظيميّة، والثاني ذو علاقة مُبهمة بهم، أما الثالث فقد ناهضهُم الفكر، وهو لا يملك بندقية يرفعها في وجههم، بل على النقيض، فقد امتشق نُظُم القوافي، واستعان بالشعر في قضاء حوائجه بالعلن.

في عيونك ضجة الشوق والهواجس
ريحة الموج البنحلم فوقو بي جية نوارس
يا ما شان زفّة خريفك كل عاشق أدى فرضو
ما في شمساً طاعمة طلّت إلاّ تضحكي ليها برضو
والغمام الفيك راحل في الصنوبر يلقى أرضو
والصباح امتد ياما كل ما جاوبتي نبضو
في عيونك ضجة الشوق
تشتهيك
يا ما نحلم نحكي ليك عن المسافة
وعن سفن بالشوق بترسم في بحيراتك ضفافها
عن ملامح غنوة طلت في عويناتك هتافها
عن حقيقة نهاتي بيها في أساطير الخرافة
في عيونك ضجة الشوق
يا صباحات الموانئ
حتى لو دربك ترنح في مشاوير المعاني

والجرح ارتد بينا لي زمان الآهة تاني
يانا لا بنتحاشى صدك لا بتموت فينا الأغاني
يا غنانا المشتهنو
ياني موعود بي زمانك
بي مواقيتو البرنو
بارتعاش صرخة وجودك
يوم يطل ميلادي منو
لما أتوسد صباحك
ياتو ليل يفصلني عنو.

قائل هذا الشعر العَذب، هُو الشاعر الرقيق "أبا ذر الغفاري"، الذي طار كما تطير الفراشات، ومضى إلى دُنياواتٍ أخرى. هل يُمكن لإنسانٍ أن يظن أنَّ قائل هذا الشعر الشفيف يمكن أن يُؤذي نملة، أو يقتل فراشة؟! تُرى ما الذي يخشاه نظامٌ مُدجَجٌ بالقوّة والسُلطة والبأس، من شاعر لا يملك من سلاح سوى شِعْرٍ ينثره على الناس ليزيل عنهم كآبة الحياة ويشاطرهُم مُكابدة أحوال الدهر. والذينَ قرأوا هذه الأبيات الشعريَّة من قبل، لا شكَّ أنهم سمعوها لحناً عذباً سلسبيلاً بصوت الفنان العبقري الرَّاحل مصطفى سيد أحمد!

عندما حدث الانقلاب في صبيحة الجُمعة، الثلاثين من يونيو ١٩٨٩، والناس في غمرة ذهولهم بين مُصدِّقٍ ومُكذِّب.. رحل فجأة فنان متعدِّد المواهب، دون أدنى مقدِّمات يستبين القوم فيها ليلهُم من ضحاهمُ. ورُويداً رويدا، بدأ الخبر يسري ليزيد من ذهول الناس، ويُنبئهم برحيل فنان شامل متعدِّد المواهب، اسمه عبدالعزيز العميري.. كان ذلك نذير شُؤم تطير فيه الناس من الانقلاب كما الأعراب في جاهليَّتهم الأولى. ومن قبل أن يفيق الناس من هول المصيبة التي ألمَّت بهم، اختفى فجأة الشاعر "أبا ذر الغفاري"، تماماً كما تختفي النسمة الباردة في عز الهجير!

كان "أبا ذر" كَسَمِيِّه الصَّحابي الجليل.. فكلاهُما كان زاهداً، الأوَّل انتبذ مكاناً قصياً من قومه بعدما كثُر فيهم الكذب والنفاق، فعاش وحيداً ومات وحيداً.. أما سميِّه، فقد عاش بين الناس ومع الناس، واختفى بعيداً عن الناس أيضاً، وهو مِمَّن كان لا يطيق عنهم فراقاً.. الأوَّل، تساءل كيف لا يخرج للناس شاهراً سيفه من لا يجد قوت يومه، والثاني أطعمهُم شعراً جنياً وسقاهُم حديثاً عذباً مرنياً.

وُلد "أبو ذر" بعاهة في جسده، وتحديداً في يديه، كان يُفترض أن تجعله من أصحاب الاحتياجات الخاصَّة، ولكنه لم يكُن من الذين يستسلمون لظروف الحياة وتصاريفها، فقد أظهرت الإعاقة مواهب أخرى غير الشعر، منها الخط الذي بَرَعَ في فنه، وحُب الناس وخِفَّة الرُوح والسُخرية، حتى من نفسه. ألهذا رأى مختطفوه إن تلك صفاتٍ تستحق القتل، طالما أنهم لا يُحبُّون الحياة ويكرهون الناس ومُصفَّحون ضد الحُب والجمال؟!

كان "أبا ذر" يسكُن مع والدته التي يُحبها وتُحبه، في منزلٍ بضاحية "الحاج يوسف"، شارع رقم واحد، مربَّع ثلاثة. ذات مساء حالك من أمسيات العام ١٩٩١ التي أحكم فيها الهَوَس الديني والفكر الظلامي قبضته على مفاصل المجتمع، وقفت عربة "بوكس" أمام منزله وطرقوا الباب، فجاءهم "أبا ذر" هاشاً باشاً يريد استضافتهم، كما عادة السُّودانيين المعروفة، لكنهم صدُّوه عن ذلك بغلظة وجفاف، وقالوا إنهم يريدونه في مشوار قصير.. ذهب معهم بكُلِّ طواعية وحُسن النيَّة التي عُرف بها. ولما طال غيابه ولم يعُد، انتشر بعض أصحابه – الذين كانوا على مقرُبة من المنزل ورأوا ما حدث – فطفقوا يبحثون عنه في المُستشفيات ومراكز الشرطة وكل الأماكن التي من المُحتمل أن يكون فيها، وباءت كل محاولتهم بالفشل. ومع ذلك، تواصلت جهودهم، فكلما خرج مُعتقل من السِّجن أو من "بيوت الأشباح"، هرعوا إليه وبرفقتهم أمّ انفطر قلبها، ليسألوا ما إذا كانوا قد شاهدوه. ومن عجبٍ حتى في مثل هذه الأماكن، كانت الإجابة تأتي بالنفي، فيتضاءل الأمل!

آنذاك كانت الأم الصابرة تفتح باب الدار كل يوم وتحدِّق في الأفق، لعلَّ ابنها الغائب يأتيها محمولاً على أجنحة الريح. ولما طال غيابه وطال تحديقها، رحلت هي الأخرى عن الدُنيا.. أيأساً أم قنوطاً أم صبراً؟! لا أحد يدري، فحتى جيرتها اكتشفوا موتها بعد فترة.. أما أصدقاؤه، فلم يملّوا يوماً السؤال منذ أن رأوهُ لآخر مرَّة. تلك المرَّة التي ظمأ فيها الشعر، وظلَّ ينتظر من يُدير كأسه على العُشاق صحواً ومُداماً.

اخلع جراحك لا تمل
وأرفع صلاة الاحتجاج بلا وجل
وارفع يمينك باليسار هويً وقَل
للكانزين رحيق دمك - علي البسيطة - أننا شركاء
نحن الكادحون تجليا في الماء والكلأ المباح
المأوي والنار المتاحة بيننا
سبحانك اللهم ما أنزلتنا سهواً لنحيا هكذا سهواً
ونصعد هامشياً ننزوي في لوحك المحفوظ
والأجل المسمي والأزل

لا أدري من الذي قال إن الشُعراء لا يموتون.. أيَّهم، فقد كان مُحقاً، فهُم لا يموتون. فهل يمكن أن يموت من قال شعراً كهذا؟!

محمّد الخاتم موسى يعقوب[121]

تُعد قصّة اختفاء "محمّد الخاتم مُوسى يعقوب" الأكثر غرابة أيضاً، فالضحيّة كان عُضواً مُلتزماً في التنظيم العقدي، وتبوّأ فيه المناصب، وامتلك فيه المعلومات الضخمة، ووالده ووالدته من قدامى الأعضاء في التنظيم العقدي، ولعلّ انضمام الابن له جاء بتأثير منهُما، وكان يُفترض أن يكون أمر اختفائه معروفاً، بحُكم أنّ صلة الوالدين بالتنظيم العقدي أتاحت لهُما طرق أبوابٍ لا يستطيع طرقها إلا من كان في مثل وضعهما، وقد بلغوا في ذلك أعلى سُلطة هرميّة. لكن لم يكُن غريباً في "دولة العناكب" أن لا تُثمر تلك الجهود شيئاً، ولم يتكلف سَدَنَتِها عناء إطفاء جوف الوالدين ببضع معلومات تجيب على أسئلة تائهة، ظلّا يبذلان فيها جهداً ويراوحان حولها.. لماذا اختفى ابنهما؟! من الذي كان من وراء اختفائه؟! ما مصيره؟! هل يمكن أن يكون بعد كُلّ هذه السنين حياً يُرزق؟! وإن كان ميتاً، فأين قبره؟!

يبدو أن الأبوين يعلمان أن تلك أسئلة محرّمة في تنظيمهم الماسوني، فلاذا بالصمتَ البليغ. وقد يستطيع بعض القُرّاء، الذين يعلمون دهاليز الدولة الكهنوتيّة وخَبِرُوا طرائقها، من فكّ طلاسم هذا اللغز المُثير، وذلك من خلال المادّة التوثيقيّة التالية، والتي ضارعت أفلام الجاسوسيّة والخيال. ونحن إذ ننشُرها دون أدنى تدخُّل، ونشير إلى أن مُوثقها مُلمّ تماماً بالقضيّة وسيناريوهاتها، وهو كذلك قريبُ الصلّة بالأسرة، حيث استقى منها المعلومات مباشرة. بَيْدَ أن صدقيّتها تجلّت في أن الشُخُوص المذكورين فيها، ما زالوا أحياء في تنظيمهم يُثرثرون، ومع ذلك، لم ينبسّ أحدهُم ببنت شفة، بما فيهم حادي الرّكب وقائد الأمّة، على الرّغم من مُرور سنين على نشرها. ولذا نرجو من القُرّاء أن يُخفوا أي معالم للدهشة عند قراءة هذه التفاصيل المُدهشة، في قصّةٍ شغلت سَدَنَة الدولة الباطنيّة كلها، بصغارها وكبارها، دون أن تجيب على الأسئلة سالفة الذكر![122].

محمد الخاتم موسى يعقوب، انضم إلى الحركة الإسلامية منذ صغره، إذ التحق بقوّات الدفاع الشعبي وهو في الصف الثاني بالمرحلة المُتوسطة، وانضم إلى متحركات الجهاد، وهو بالسنة الأولى بالثانوي العالي، حيث كان بجانب صديقه الشهيد المُعز عبّادي وقضى

---

[122] استخلصنا هذه الإفادات من تمحيص دقيق في الأسافير المُختلفة بالـ'فيسبوك' بتاريخ مايو ٢٠١٢.

ثمانية أشهر في ياي بالجنوب، وعاد مصاباً برايش بقايا المُتفجِّرات في رجله ورقبته، وتعرَّض لذلك في الطريق إلى مربو.

دَرَسَ الخاتم بجامعة الخرطوم كليَّة الاقتصاد والعلوم السياسيَّة، وتخصَّص في العلوم السياسية. ذهب إلى الجنوب مرتين أثناء دراسته الجامعية. تخرج في العام ٢٠٠٢ وانخرط في التنظيم الإسلامي بالجامعة، حتى وصل إلى منصب رئيس مجلس شورى الإسلاميين الوطنيين، وعمل بمركز الشهيد الزبير وبالإعلام المركزي وبمنظمة الطلاب الوافدين. بدأ برنامج دراساتٍ عُليا بجامعة الخرطوم، عرف عنه النبوغ والذكاء الحاد، وكان محط أنظار الجميع، فكُل الإسلاميين، ابتداءً مِن القيادات العُليا المتنفذة في الدولة، يعرفون مَن هُو الخاتم، ومدى القدرات التي يتمتع بها.. أراه الله سُبحانه وتعالي الباطل باطلاً ورزقه إجتنابه وأراه الحق حقاً ورزقه إتباعه.

فجأة، انقلب الخاتم على إخوانه بجامعة الخرطوم، وبدأ يوجه انتقاداتٍ حادة للإسلاميين بالجامعة وخارجها، وطفق يتحدث في أركان النقاش عن سوءاتهم، وبدأت تخرج منه معلوماتٍ غاية في السرية، سيما أنه كان يشغل مواقع حساسة داخل التنظيم، إذ تطرَّق إلى علاقات بعض قيادات الحزب والنظام مع وكالة المخابرات الأمريكية والموساد الإسرائيلي، ووزع عدداً من المنشورات في كلية الطب جامعة الخرطوم وفي السنتر[١٢٣].

حديثه الجهير أثار دهشة وضجة ورغبة في معرفة المزيد بين صفوف التنظيم في الجامعة، بينما أثار قلق وارتباك عدد من الشخصيات التي اتهمها محمد الخاتم بالعمالة والنفاق، وعلى رأس هؤلاء علي عُثمان محمَّد طه وصلاح عبدالله قوش ومصطفي عُثمان إسماعيل، وتوجب بالتالي التخلص منه قبل أن يتفاقم الأمر. قبل أسبوع من اختفائه، وقف محمد الخاتم يخطب بمسجد جامعة الخرطوم، مُلتقى الإسلاميين عقب صلاة الجمعة، وفي الجُمعة التي تلتها، اختفى الخاتم تماماً عن الأنظار.

كان عصر الجُمعة، الثالث من مارس ٢٠٠٦ يوماً عادياً بمنزل مُوسى يعقوب بمدينة النيل بأم درمان.. كان الخاتم وشقيقه وائل يشاهدان قناة الجزيرة في برنامج مع هيكل.. في الخامسة مساء، خرج الخاتم بعد إخطاره لوالدته ميمونة محمَّد الخاتم عُثمان ــ وتعمل أستاذ مساعد بجامعة أم درمان الإسلاميَّة، كلية اللغة ــ إنه لن يتناول معهم وجبة الغداء لارتباطه بموعدٍ.. كان نصيب شقيقته الصغرى

١٢٣ الثابت أنه انضمَّ للمُؤتمر الوطني عند "المُفاصلة"، وبعد فترة انضمَّ للمُؤتمر الشعبي ثمَّ تركهُما معاً.

صحوة أن تراه وهو مُغادر بعد أن نَسِيَ هاتفه الجوال، فلحقت به وأعطته إياه..

بدأ القلق يتسرّب إلى دواخل الأسرة بعد أن تجاوزت الساعة العاشرة والنصف مساء دون أن تلوح بوادر قُدوم الخاتم، الذي ترك سيارته الأتوس بفناء المنزل، حاملاً معه مبلغاً بسيطاً من المال، وسلسلة مفاتيح لأبواب المنزل والسيارة.

والده موسى كما روى لي أول من حاول الاتصال به لمعرفة مكانه وسبب تأخره، سيما وأن الخاتم في العادة لا يتأخّر.. ازداد توتر الأسرة، خاصة وأن محمد مُصابٌ بداء السُكري، وهاتفه كان مُغلقاً.. رجح والده أن بطارية الهاتف قد خذلته، لكن عندما تجاوزت الساعة الثانية عشرة منتصف الليل، خرج والده موسى ومعه ابنه وائل، وطافا على كل المُستشفيات ومراكز الشرطة، يرافقهما ابن خاله د. هيثم عبدالقدوس.. استمر البحث حتى الصباح، ولا أثر للخاتم.. استمر الحال هكذا طوال يومي السبت والأحد، الرابع والخامس من مارس، ووصلوا حتى مستشفى سوبا وبشائر.. ومن ثم، تحركت الأسرة لاتخاذ الإجراءات القانونية، حيث فُتح بلاغ بمركز شرطة مدينة النيل.

بعد التحري، تسلمت الأسرة تقريراً من شركة الهاتف السيار زين بآخر المكالمات التي أجراها الخاتم.. قال لي وائل إن آخر رقمين اتصل بهما كان الأول خاص بشخص يُدعى منتصر عطا، والرقم الآخر للسيد كامل مصطفى، وكان الأخير يحول مكالماته على رقم مُنتصر.. آخر مكالماته كانت مع جهاز أمن الطلاب، هكذا أقر موسى يعقوب وابنه وائل. قبلها، كان هاتف الخاتم موقوفاً عن الخدمة، وسدد له والده فاتورته قبل يوم من اختفائه، أي صباح الخميس، الثاني من مارس. وفي ذلك اليوم، بعد معاودة الخدمة، اتضح أن الخاتم أجرى مكالمة واتصل على السيد كامل.. علمت من والدة الخاتم الأستاذة ميمونة أن ابنها كان يستعمل هاتفها أيام انقطاع خدمة هاتفه، وأكدت لي إنها وجدت رسالة مرسلة من ابنها إلى منتصر عطا، تقول: «يا مُنتصر، سأصلك بعد ساعة». وكان ذلك قبل يومين من اختفائه.

لكن المثير، عند اتصال مُوسى يعقوب بالمدعو مُنتصر، إنه أنكر بأنه يعرف الخاتم. وبعد ضغط من موسى، أقر مُنتصر إنه تذكر الخاتم وأن له عمل معه لم يكشف عنه.. كثفت الأسرة من اتصالاتها، وبادرت بالاتصال بأصدقائه المقربين، الذين عملوا معه في التنظيم.. عمار باشري، وياسر يوسف ومحمد نور وآخرين[١٢٤].. وائل موسى قال إن المدعو عمار باشري أخبره بأن هناك شخص أكد أنه تحدث إلى محمد

١٢٤ عمّار باشري، ورد اسمه في جريمة قتل سابقة.. ياسر يوسف وزير الدولة للإعلام حالياً.

الخاتم يوم السبت، أي اليوم الثاني لاختفائه. واتضح لاحقاً أن ذلك الشخص هو نفسه المدعو منتصر عطا سكرتير كامل مصطفى.. علم وائل من باشري مكان تواجد منتصر بقطاع الطلاب جنوب كوبري المسلمية بالخرطوم.

في حين كان منتصر عطا يتحدّث عن اتصاله بالخاتم بعد يوم من اختفائه، أكّدت أسرة الأخير أن ذلك كان يومي الثلاثاء والأربعاء، أي قبل اختفائه. على كلٍ، تحدث والد الخاتم مع سيد كامل عبر الهاتف حول غياب ابنه، وقال له كامل إن الخاتم كان يوزع منشورات في الحرم الجامعي، وأبدى كامل احتجاجه على تلك المنشورات، واحتد الحديث بين الطرفين، انتهى إلى إغلاق الهواتف.

بدأ والد الخاتم في التحرك على مستوى أرفع، إذ اتصل بمستشار الرئيس البروفيسور أحمد علي الإمام، الذي بدوره هاتف سيد كامل ولم يتقبل الأخير ذلك – بحسب موسى – محادثة مستشار الرئيس، من هنا تأكد لوالد الخاتم إن ابنه بطرف جهة أمنية.

هذا الاحتمال يعود بنا إلى لقاءٍ هام، جمع والد الخاتم ببعض الشخصيات الإسلامية بمستشفى الخرطوم، إذ نقل المجتمعون، وهم – كما قال لي موسى – د. محمد نور، طبيب بمستشفى الخرطوم نائب الخاتم في التنظيم، محمد بكري ومحمد بابكر ورجل رابع لم يذكر اسمه. كان اللقاء المشار إليه قبل ثلاثة أيام فقط من اختفاء الخاتم، ونقل المُجتمعون لوالد الخاتم أن ابنه أصبح غير طبيعي واضحى يخطب في كلية الطب ومسجد الجامعة منتقداً الإسلاميين. ويؤكد يعقوب إن المجتمعين أرادوا إيجاد طريقة يُبعدون بها ابنه من مناخ التوتر، لكنه استدرك أنه لم يكن مرتاحاً لأحدهم، الذي كان يحمل ملفاً يحوي منشورات الخاتم. إذاً، كل ما يتعلق بتفاصيل الأيام الأخيرة للخاتم لم يخرج من إطار إخوانه وقطاع الطلاب.

عمار باشري نقل لأسرة الخاتم حرصهم كطلاب على أخيهم الخاتم، مؤكداً لهم إن قطاع الطلاب بالتنظيم لا علاقة له بحادثة الاختفاء، وأن كامل شيخهم جميعاً. وجاء من الطلاب المدعو ياسر يوسف واجتر لهم ذات الحديث الذي ساقه باشري. شقيق الخاتم وائل أبدى أسفه لاختفاء كُل زُملائه وإخوانه، لكنه أشار إلى مسألة غاية في الأهمية عندما قال إنه بعد ٨٤ يوماً من اختفاء شقيقه، اتصلت به مجموعة قالت إنهم إخوة للخاتم، وزاروه بالمنزل، وكانوا أربعة، وأخبره أكثر المتحدثين بينهم إنه يعمل في بنك أم درمان الوطني، واستفسروه إن كان يملك معلوماتٍ جديدة عن اختفاء الخاتم.

بعدها وصلت أنباء من شخص صديق للأسرة، أكَّد لهُم أن هُناك من التقى بالخاتم في مباني جهاز الأمن والمُخابرات، وأن ابنهم يتمتع بصحَّة جيدة.. تحرَّك وائل إلى مباني جهاز الأمن للاستفسار عن صحة المعلومات التي وصلتهُم، وطلب مقابلة الضّابط المُناوب، وكانت المُفاجأة أن الضّابط المُناوب كان هو ذات الشخص الذي زارهُم بمنزلهم وبرفقته ثلاثة آخرين، وادَّعى أنه يعمل ببنك أم درمان الوطني! كان الأمر مُحبطاً لأسرة الخاتم، خاصة بعد أن علموا من مصادرهم الخاصة، أن الضابط الذي زارهم يعمل في قطاع مكافحة الإرهاب بجهاز الأمن، وآخر بجهاز أمن الطلّاب.

لم تحتمل الأسرة تلاعب قلة من الناس بمصير ابنها، فتحرك موسى يعقوب وأجرى اتصالاً بنائب الرئيس علي عُثمان محمَّد طه، الذي بدوره وجه نائب مدير جهاز الأمن والمُخابرات، اللواء مهندس محمد عطا، بتشكيل لجنة لمتابعة القضية برئاسة لواء من جهاز الأمن، وذلك بعد أسابيع من اختفاء الخاتم. وبحسب يعقوب، لم تحرك اللجنة ساكناً، فعند اتصاله بها، يطلب منه رئيس اللجنة الحضور إليه، فيذهب يعقوب فقط ليسأله اللواء: هل هناك جديد؟

قنع والد الخاتم – كما قال لي – من خيراً في اللجنة، وتأكد له إنها لم ولن تفعل شيئاً. وإذا كانت هذه اللجنة تشكلت بتوجيه من نائب الرئيس شخصياً، فماذا يفعل يعقوب؟ هداهُ تفكيره إلى مقابلة مساعد رئيس الجمهورية، د. نافع علي نافع، الذي وعده خيراً، لكن في اليوم التالي مباشرة، هاتفه نافع وأخبره بأنه أجرى اتصالاته ولم يعثر على أثر لابنه الخاتم.

وفق يعقوب، في مقابلة رئيس الجمهورية، الذي أبدى عدم علمه بالأمر، رغم أن أكثر المُقربين إليه على علم بحادثة الاختفاء، بما فيهم اللواء بكري حسن صالح، وزير رئاسة الجمهورية. قال لي موسى إن الرئيس قرأ منشورات الخاتم واستمع له طويلاً، ووعده خيراً، وأمر بتشكيل لجنة على وجه السرعة برئاسة مدير المباحث الجنائية، اللواء عابدين الطاهر وعضوية الشرطة والأمن والمُخابرات تحت إشراف رئيس المجلس الوطني أحمد إبراهيم الطاهر.. استوقفني أمر إشراف الطاهر على لجنة أمنية، سيما وأن الطاهر كان يشغل رئاسة لجنة الإعلام بالمُؤتمر الوطني. والد الخاتم رجح إشراف الطاهر على اللجنة، وأن المُؤتمر الوطني كان قد عزم على إصدار قرار في وقت مضى بتشكيل لجنة لمحاسبة أجهزة الحزب، اقترح الطاهر لرئاستها، إضافة إلى أن الأخير رجل قانوني ضليع، ورئيس السلطة الرقابية والتشريعية.

جاء تقرير لجنة الطاهر الذي صدر في الأسبوع الأخير من أكتوبر ٢٠٠٧ في صفحة ونصف الصفحة باللغة الإنجليزيّة، حوى بيانات عامة عن محمد الخاتم.. المولد، النشأة والدراسة، ثم كانت المفاجأة فيما يلي ذلك، أن التقرير حمل الآتي: درس الخاتم بجامعة الخرطوم، وكانت له خلافاتٍ مع زُملائه واختفى في فترة كذا.. الخ، وأن اللجنة قامت بعمل مطابقة المعلومات الخاصّة به وصورته مع قوائم الشخصيات غير المعروفة والمفقودة والموتى والذين غادروا البلاد بالبر أو البحر أو الجو ولم تجد اسمه ولا يزال العمل جارياً!

وتساءل والد الخاتم وبأسى: الخاتم لا مات لا فات.. أين هو إذن؟ وأردف تساؤله بسؤالٍ آخر، إذا كان ابني لديه مشاكل وحساسيات مع زملائه، ماذا نفعل لمن أثاروا تلك المشاكل تجاه زملاء الخاتم؟ وتجاوز يعقوب سؤالي له، ما إذا كان يتهم جهة بعينها باختطاف ابنه قائلاً: الغموض يسيطر على اختفاء ابني، والمُعضلة أن تكون هناك أجهزة تعمل بمعزل عن أخرى، فمن المُمكن أن أمن الطلاب يقوم بعمل ما والآخرون لا علم لهم به. والدة الخاتم، الأستاذة ميمونة والتي كانت طريحة الفراش عقب إجرائها لعملية جراحية الأسبوع المنصرم، قالت لي وهي تحاول جاهدة السيطرة على دموعها، إنها تلقت تأكيدات من عدة أطراف أن ابنها بمباني جهاز الأمن.

وأنها ذات مرة تلقت اتصالاً هاتفياً طلب منها محدثها الحُضور في اليوم التالي إلى مباني جهاز الأمن لكتابة تعهد، ومن ثم تسلم ابنهم. أيد موسى وابنه وائل حديث الأستاذة ميمونة، وأكدا أن المتصل بوالدة الخاتم ذكر لها اسم ضابط برتبة العقيد، وآخر معه اسمه جيمس سيقومان بإجراءات اطلاق سراح الخاتم. ذهب والد الخاتم وشقيقه في الصباح الباكر إلى مباني جهاز الأمن وطلبا مقابلة الضابط المعني، وعلما من الاستعلامات أن جنابو لم يأتِ بعد. هكذا أفادوهم وظلوا في انتظاره حتى الواحدة ظهراً. وفي النهاية قال لهم رجل أمن بالمبنى إنه ليس بينهم ضابط بذاك الاسم! موسى يعقوب قال وبكل صراحة: إن ابنه كان في الفترة الأخيرة مهجساً بحاجة اسمها جهاز الأمن، وطلب منه ذات مرة وكان برفقته محامي مبلغ ٢ مليون جنيه، لنيته رفع دعوى في حق أشخاص في جهاز الأمن.

والدته عضدت حديث زوجها، مشيرة إلى أن الخاتم وصديق له وبعد استخراجهم لتصديق إنشاء منتزه في المساحة الواقعة غرب سجن ام درمان. ألغت السلطات الأمنية التصديق مِما سبب له إحباطاً، وأشارت الأستاذة ميمونة إلى أن ضابط يحمل رتبة صغيرة بجهاز الأمن طمأنهم على الخاتم، وأكد لهم مقابلته لهُم وطمأنهم على صحته. وقالت إنها رفضت البوح باسم الضابط للجنة التحقيق عند زيارتهم لمنزلهم

برناسة اللواء عابدين الطاهر، وخشيت والدة الخاتم أن يلاقي الضابط الصغير مصير ابنها، وأكدت أن صلتهم بذلك الضابط انقطعت تماماً، بعد أن نما إلى علمهم انشغاله بأحداث دارفور، لكن أطرافاً أخرى اتصلت بها وطلبت منها التوجُه في يوم بعينه إلى السلاح الطبي لرُؤية ابنها مِن على البُعد. وتعلقت ميمونة بالقشة وذهبت إلى المكان المحدد ولم يأتِ الخاتم.

سألت الأسرة عن مقتنيات الخاتم خاصة أوراقه ومذكراته.. أجابني وائل إن كل الاسرة بما فيها الخاتم كانت تستعمل لاب توب واحد فقط. وبعد اختفائه، عثر داخل الكمبيوتر المحمول على بعض المنشورات التي نشرها الخاتم في الجامعة وقام بمسحها، لكن والدته ذكرت موقفاً مرٍّ بهم بعد عام من اختفاء الخاتم أكثر إدهاشاً مما سبق من أحداث. حيث يملك كُل فردٍ من أفراد الأسرة الخمسة مفاتيح خاصة به، وجميعهم يُغادرون المنزل عند الصباح، هذا قبل أن يُخصّصوا حراسة للمنزل الآن. وذات يوم، عادت والدة الخاتم مبكراً إلى المنزل، ووجدت أن الباب الداخلي للمنزل مغلقاً بالطبلة من أعلى، وليس من مكان المقبض. والخاتم هو الوحيد الذي يُغلق الباب بذات الطريقة، واكتشفت بعد دخولها البيت وجود بعض التغييرات الطفيفة.

بعد التئام شمل الأسرة، تناقشوا في الأمر، واكتشفوا أن ملابس الخاتم التي جهزتها والدته لتقدمها لمرافقيه بالسلاح الطبي قد اختفت. واكتشف شقيقه وائل تغيير هيئة عربة الخاتم من الداخل، وتأكد للأسرة أن هناك من دخل المنزل دون أن يحدث كسراً، مما يعني أنه استخدم المفاتيح التي كانت بحوزة الخاتم لحظة اختفائه. لكن والدته التي تعتبر ابنها صديقها، رجحت أن يكون الخاتم قد جاء المنزل برفقة أناس، وأنه أغلق الطبلة بطريقته الخاصة به، كي يوصل لهم رسالة أنه بخير. وائل رجح أن يكون الهدف من تفتيش المنزل البحث عن أوراق تخص الخاتم. علامات استفهام، لكن تظل علامات الاستفهام تزداد حجماً لسببين: الأول، لماذا صمتت أسرة الخاتم على اختفاء ابنها طيلة هذه المدة؟ وهل اختفاؤه له علاقة بتوجهات يعقوب؟

وبعد سنواتٍ من الاختفاء المُريب، تحدث والده لأول مرة إلى إحدى الصحف، وأضفى على ما مضى شيئاً جديداً، بدا فيه كمن في فمه ماء:[125]

- كيف اختفى محمد الخاتم؟

= اعتقد أنه حدث له شئ ولا يريدون أن يعرف أحد بذلك.

---

١٢٥ صحيفة 'الرأي العام' ٢٠٠٨/٣/١٦.

- **هل تستنتج ذلك أم لديك معلومة؟**

= ليس لدى معلومة ولكن خارطة الطريق (بتاعته) توضح ما ذهبت إليه.

- **ما هي خارطة الطريق لابنك؟**

= ابني اختلف مع زملائه في الجامعة وقد كان رئيس مجلس الشورى، الجميع يعرفونه معرفة شخصية وكان مجاهداً.. ولكن حدثت له تطورات واحباطات جعلته يغير مواقفه.

- **ما نوع اختلافه مع زملائه هل هو اختلاف فكري أم تنظيمي؟**

= الاثنان معاً، اختلف معهم فكرياً وتنظيمياً، فبعد تخرجه في ٢٠٠٢ وكان يعمل بالإعلام المركزي للطلاب وحدث خلاف بينه وآخرين.

- **هؤلاء الآخرون هل هم معروفون لديك؟**

= معروفون لدي ومعروفون للغير.. المهم أصبح ابني محمد الخاتم يذهب إلى الجامعة، ويهاجم النظام ويهاجم التنظيم، وكان بليغاً في الحديث ويُصدر بيانات مثل (بيان للمؤمنين) (وهذا بيان للناس) ويخطب في النشاط الطلابي وفي مسجد الجامعة وفي مسجد كلية الطب، وأصبحت خطبة تحدث تأثيراً. وفي بعض المرات كان يتردد مع زملائه إلى المؤتمر الشعبي، وبعدها تركهم وأصبح له تفكيره الخاص.

- **هل يقربه هذا التفكير من الجماعات المتطرفة؟**

= لا، إطلاقاً ولكن كان لديه هاجس تجاه الأمن بشكل عام لحدوث احتكاكات معهم وهو يعرفهم جيداً ويوجه لهم انتقادات. أيضاً من ضمن احباطاته انه لم يجد فرصة عمل اطلاقاً وحتى محاولات العمل الخاص باءت بالفشل، وأيضاً بسبب فشل خطوبته لابنة قيادي بارز في المؤتمر الوطني.

- **تقصد حدثت له صدمة عاطفية؟**

= نعم، حدثت له صدمة ولم تكن الأولى، بل كانت الثانية، ففي فترة الجامعة ارتبط بعلاقة مع إحدى الطالبات وأيضاً تزوجت من صديق له.

صمت موسى يعقوب برهة وهو يمتص الألم ويتجرع الحسرة والأسى ومضى يقول: ابني ذكي جداً وله اختراع لا يمُت إلى دراسته بصلة، فقد كان على اتصال بمنظمة الملكيَّة الفكرية "الوايبو" حيث اخترع وقود للطائرات، وظلت ترد إليَّ بعد اختفائه اتصالات عديدة من "الوايبو". وهم يسألون عنه أين هو وأين ذهب ولماذا اختفى؟

- **هل أدت هذه الاحباطات والصدمات إلى مشاكل نفسية؟**

= لقد ذهبت مع ابني محمد الخاتم إلى طبيب نفسي في العام ٢٠٠٤ وكان يتناول عقاقير طبية ولكنه كان بصحة جيدة.

- **وما الذي جعلك تتحدث الآن بعد كل هذا الصمت في الفترة الماضية؟**

= نفد صبري.. نفد صبري.

عُمَر هارُون الخَليفَة

هذا أيضاً ضحيَّة من ضحايا العُصبة الحاكمة، وقصَّة اختفائه الغامض لا تقل إثارة عمَّا سَبَق. وثمَّة ملاحظة صغيرة ربَّما تصلح لأن تضع النقاط فوق الحُروف، أو تنجح في توجيه الاتهام مباشرة للفاعل، وهي أنَّه عندما تنحو سُلطة "ما" على تجاهُل قضيَّة اختفاء إنسان "ما"، وتتقاعس بحيث لا تبذل أي جهدٍ يُذكر في البحث عنه، أو حتى الاهتمام بقضيَّته في الحدِّ الأدنى، فاعلم – يا رعاك الله – أن الفاعل حينئذٍ هُو السُّلطة نفسها. فالحُكومات المُحترمة في كُلِّ بقاع الدنيا، لا سيَّما المُنتخبة ديمقراطياً، تُؤكِّد دوماً إن الإنسان هُو محور اهتمامها، وأنه الأعلى قيمة في مُكوِّنات الدولة. ولهذا تبذل قصارى جهدها من أجل حمايته وتوفير سُبُل الحياة الكريمة له في التعليم والصحَّة والرفاهيَّة. مِن هذا المنطلق، ليس مُتوقعاً من النظام الحاكم في الخُرطوم أن يفعل ذلك، بل ثبت واقعياً أن الإنسان السُّوداني هُو الأرخص في أجندته. وفي هذا السياق، لا ينبغي أن يكون السُّؤال عن حالات الاختفاء التي ورد ذكرها بـ"كيف"؟! أو "لماذا"؟! طالما أن لكُلِّ حالة لبوسها من النماذج المذكورة.

بين الساعة الثالثة والرابعة من بعد ظُهر يوم الجمعة ٢٠١٢/٩/١٤، خرج "عُمَر هارون الخليفة" من منزله الكائن في ضاحية الصافية بالخُرطوم بحري، مرتدياً زياً رياضياً، وقال لأسرته إنه يريد أن "يتمشَّى" حتى كوبري شمبات، ومن ثمَّ سيعود لتناوُل طعام الغذاء مع الأسرة. لكنه تجاوز الزمن الذي حدَّده للعودة حتى مغيب الشمس. وقتئذٍ، سرى القلق في أوساط الأسرة، فخرجوا للبحث عنه. إذ قصدوا أولاً المكان الذي حدَّده، حيث سألوا بائعة شاي اعتاد الجلوس إليها برفقة صديق له ليحتسيان الشاي.. المفارقة، أنها أكَّدت لهم إنه بالفعل جاء ولم يكُن برفقة صديقه، وبعدها اتجه صوب الكوبري، حيث اعتاد ممارسة رياضة المشي. ثمَّ بدأت رحلة البحث منذاك الوقت وحتى الآن!

البروفيسور عُمَر هارون له سيرة حياتيَّة مُبهرة، أكاديمياً ومهنياً. فهُو من مواليد العام ١٩٦٢ بمحليَّة الزَّهَد في ولاية شمال كُردُفان. حصل على بكالوريوس الشرف من جامعة الخرطوم، وماجستير القياس النفسي من نفس الجامعة، كما حصل على الدكتوراه من جامعة نيوكاسل، وقد تخصَّص في علم النفس. وعاد بعدها في منصب أستاذ بجامعة الخرطوم. عمل أستاذاً زائراً في جامعة كويوتو باليابان،

وأيضاً أستاذاً مساعداً في قسم علم النفس بجامعة البحرين. وعاد للسُودان وتمَّ تعيينه مستشاراً بوزارة العلوم والتقانة إبان تسلم البروفيسور الزبير بشير طه مقاليدها. له مشاريع بحثيّة ثرة، لا سيِّما المُختصة بذكاء الأطفال والموهوبين. كما له استكشافات خاصَّة في علم النفس، ونُشرت له العديد من البحوث العلميَّة والأكاديميَّة في دوريّات مختلفة، وكذا مُؤلفات باللغتين العربيَّة والإنجليزيَّة!

تلك السيرة الحياتيَّة الثرة، تنفي تماماً فرضيَّة الانتحار الشخصي، كما أنها تنفي ما ظلت السُّلطة تروِّجه باتهام جهة "ما" لها صِلة بنشاطات المذكور وأقدمت على اختطافه. وحتى إن حدث هذا، فإنه يزيد من مسئوليتها، بمقاييس الحكومات المحترمة. بَيْدَ أن أغرب التفسيرات التي تجمع بين هذا وذاك وردت على لسان مدير المباحث السابق اللواء عابدين الطاهر، الذي: «**أكد أن البروفسير هارون أراد أن يُكتب في عداد المفقودين طواعية واختياراً نتيجة تعرضه لمضايقات من إحدى الجهات، إذ أراد أن يختفي عبر هذا السيناريو لحين انتهاء المضايقات!! ورفض عابدين فكرة انتحار البروفسير.. وقال: الشخص الذي يفكر في الانتحار لا يمارس يومه بطريقة عادية، ويذهب لتناول الشاي مع ست الشاي، ثم بعد ذلك ينتحر، وأضاف قائلاً: إذا افترضنا فكرة الانتحار فأين هو الجثمان؟ لماذا لم تعثر عليه الشرطة؟**».

وعن ما تردَّد حول الوصيَّة التي كتبها المُختفي، ووُجدت بين أوراقه، يقول: «**الوصية قديمة وليس عليها تاريخ، وليس معنى ذلك أنه انتحر.. البروفسير رجُل ذكي وهو يعلم ماذا يفعل، وهذا الاختفاء مرتب، وقد تعمَّد ترك سيارته وجواله، وخرج، حتى لا يسبب إزعاجاً لأسرته**». ويواصل الطاهر: «**البروفسير اختفى وأحد أفراد أسرته يعلم مكانه، على أن يظهر في وقت لاحق بعد انتهاء هذه المضايقات. مدير المباحث السابق أكد أن البروفسير أراد أن يُكتب في عداد المفقودين طواعية واختياراً نتيجة تعرضه لمضايقات من إحدى الجهات، إذ أراد أن يختفي عبر هذا السيناريو لحين انتهاء المضايقات!**»[١٢٦].

في التقدير، أن عُنصُر الزمن دحض رواية "المسيح الدجَّال"، تلك التي أوردها اللواء الطاهر. لكن زعمه هذا راق للعُصبة الحاكمة، ومضت في رحابه لكي توصد باباً في جُرم أقدمت عليه لأسباب مُبهمة، فهي يمكن أن تفعل ذلك لمجرَّد التسلية مثلاً، ما دام أن الإنسان السُّوداني في عُرفها محض "سقط متاع". وبنفس القدر، حاولوا إضفاء تهويمات على الحدث، للإيحاء بأنه تمَّ لأسباب تتعلق بنشاطات المذكور في مجال البُحوث والاكتشافات الخاصَّة بالنُبوغ والموهبة والذكاء الفطري. وطبقاً لهذه الاهتمامات، فيمكن لأي مراقب أن يورد أطناناً من الأسباب والحيثيات المنطقيَّة التي ترتد بالاتهام في وجه العُصبة نفسها. فالمذكور – بحُكم سيرته – لم يكن على عداوة مع أي أحد، بل على العكس، فقد شهد له كل من عرفه بصفاتٍ يتمنى أن أي إنسان التخلُّق بها.

---

١٢٦ صحيفة 'الراية' القطريّة بتاريخ ٢٠١٢/٩/٢٣.

على كلٍ، لم يكن من المرجو من السُلطة أن تكشف عن المخبوء في دهاليزها، وبالرغم من أن بعض الحادبين من ذويه وأصدقائه ومعارفه، كوَّنوا لجنة قوميَّة لمتابعة قضيَّة الاختفاء برئاسة الفريق (م) عبدالماجد حامد خليل وزير الدفاع الأسبق، إلَّا أن هذه اللجنة ما تزال تراوح مكانها دون العُثور على خيطٍ يُوصلها لغايتها. وفي الوقت نفسه، لم تترك أسرته باباً إلا وطرقته، دون أن تظفر ببارقة أمل تعيد إليها ربُّها. وتبعاً لذلك، ليس من باب التشاؤم ولكن من منطق الواقعيَّة، نقولُ إن ملف الاختفاءات القسريَّة في دولة "بيت العنكبوت" خرَّت من هولها نجوم وانتثرت كواكب. فلا غُرُوٌ أن أصبح الملف من شاكلة المِلفَّات التي لا يمكن الوصول إليه.. إلا بعد زوال دولة الظُلم والفساد والاستبداد!

وللقوارير نصيبٌ من بأسِهم!

ظلت المرأة السُّودانيَّة تتمتع باحترام خاص، وهو الاحترام الذي مكَّنها من نيل حُقوقها وبوَّأها مَرَاقٍ عُليا في أجهزة الدولة الثلاثة، التنفيذيَّة والتشريعيَّة والقضائيَّة، بصورة لم تبلغها سوى قلَّة من نساء دول العالم الثالث في ذاك الزمان. وبالقدر نفسه، كان لها دورٌ رائدٌ في مجالات الحياة الأخرى، كالطب والهندسة والتعليم والتربية والصحافة والفنون، وكذلك مارست السياسة والعمل النقابي وانتظمت في منظمات المُجتمع المدني. أما المرأة في الريف السُّوداني، فقد كان وما يزال لها الأثر الكبير في المشاركة لتوفير سُبُل الحياة الكريمة. ومع ذلك، لم تركن إلى ما نالت بالرِّضا من مُكتسباتها، فواصلت نضالاتها، جنباً إلى جنب مع صُنُوِّها الآخر بغية تحقيق الأهداف الوطنيَّة الكبرى، والمُتمثلة في استرداد الديمقراطيَّة وتوفير الحريَّات العامَّة وبسط دولة الكفاية والعدل، وهو الدور الذي ظلَّ متصلاً في كُلِّ العهود التي أعقبت سنوات الاستقلال. ولهذا حفظ لها المُجتمع كرامتها، وصان حقوقها، ورفع من شأنها بما يليق وقدرها![127]

في واقع الأمر، ما كنتُ أظن أنني سأحيا حتى أرى تلك الحُقوق تُنتقص، ناهيك عن أشهد – كما شهد الملايين من هذا الشعب الصابر– كيف تُداس كرامتها، وتنال نصيبها من مُمارسات القمع التي برعت فيها العُصبة ذوي البأس، بما في ذلك قتلُ النفس التي حرَّمها الله وكافة القوانين الوضعيَّة. فبالرغم من أن الرَّجُل ظلَّ يُشكِّل رأس الرُّمح في استهداف النظم الديكتاتوريَّة، وطاله منها ما عجز هذا الكتاب عن حصره، وخصوصاً النظام الإرهابي الشمولي الحالي[128]، إلا أنه استلفت نظري – وأظن أنني كنتُ في زُمرة الغافلين – أن النظامين الديكتاتوريين الأوَّل والثاني، لم يُقدِما على ذات المُمارسات التي انتهجها النظام الديكتاتوري الحاكم، فيما يتعلق بالمرأة.. فالنظامان لم يقتلا أي امرأة طيلة وجودهما على سُدَّة السُّلطة، بل لم يُعذِّبا،

---

١٢٧ نستدلُ على ذلك بما سُمِّي "ثورة رفاعة" في العام ١٩٤٦، وقد أشعل فتيلها الأستاذ المُفكِّر محمود محمَّد طه، واتخذ مناسبتها تلك ذريعة ضدَّ الاستعمار وحماية للشرف الرفيع من الأذى – وليس العكس، كما يزعم البعض – فلم يجرؤ حتى الاستعمار على اعتقال امرأة سودانيَّة واحدة.

١٢٨ تشير الإحصائيَّات المُتداولة على أنه تحت المادة (١٥٢) من القانون الجنائي لعام ١٩٩١، الذي نصَّ على جلد النساء كعُقوبة أصليَّة بسبب ما سُمِّي "الزي الفاضح"، يتم محاكمة أكثر من خمسين ألف امرأة سنوياً، بعُقوباتٍ تتراوح بين الجلد والغرامة والسجن.

ولم يغتصبا أو يهينا أي امرأة في سنوات حُكمِهما. وبالطبع ذلك لا يُضفي عليهما أي إيجابيَّة تُذكر، بقدر ما يعود السَّبب إلى قانون عُرفي أخلاقي غير مكتوب شكَّل قيمة معنويَّة كُبرى في المجتمع السُّوداني، وهو ما كان هدفاً للعُصبة الحاكمة نفسها، وقد عَمِلت على خلخلته وتحطيمه بشتى السُبُل، بُغية إحكام قبضتها على السُّلطة. وما شعار "إعادة صياغة الإنسان السُّوداني" النازي.. ببعيد!

حكا لي "الدكتور إبراهيم الكرسني" الرواية التالية، التي سمعها من قائلتها مباشرةً، وهي السيدة "فاطمة أحمد إبراهيم"، عن موقفٍ واجهها إبان نضالها الطويل أيام الحُكم العسكري الأوَّل للبلاد (١٩٥٨-١٩٦٤م).. كان ذلك الموقف عبارة عن مُواجهة تمَّت بينها وأحد أعضاء المجلس العسكري الأعلى للقوَّات المسلحة، وعلى ما أعتقد أنه المرحوم "اللواء طلعت فريد".. لقد تمخَّضت تلك المُواجهة عن مقولة صدرت عن اللواء طلعت فريد، حيث قال لها فى نهاية نقاشه معها: **«والله يا فاطنة لو ما كُنّي مَرَه كان دخَّلتك السّجن»**!! وأضاف الرَّاوي: **«لقد كان بإمكان المرحوم طلعت فريد قتل المناضلة فاطمة، وليس سجنها فقط، بحُكم طبيعة النظام وكذلك نفوذه داخل أجهزة الدولة.. لكن شيئاً واحداً حال دونه وتنفيذ ذلك السيناريو، ذلك هو الأخلاق الرفيعة التى تحلى بها، والتى اكتسبها من الأخلاق الفاضلة للشعب السُّوداني، التى كانت تنظر إلى مجرَّد اعتقال المرأة، فى ذلك الوقت، كعيبٍ كبير، ناهيك عن إهانتها وإهدار كرامتها من خلال جلدها بالسياط على الملأ، بل وقتلها، الذى جسَّدته أخلاق قادة دولة "البدريين"»**.

لقد شهد السُّودانيون في هذا العهد البغيض ما فاق حدَّ الخيال، لدرجة تزعزعت فيها قِيم رفيعةٌ تمتعوا بها. فالسُّلطة الحاكمة عَمَدت إلى العَصْفِ بالموروث الاجتماعي، وداست على قانون "العيب" العُرفي – غير المكتوب في صكوك أو قوانين – والذي توارثه المُجتمع السُّوداني منذ بدايات تكوينه، كابراً عن كابر. تجلى ذلك ابتداءً في ممارساتٍ قمعيَّة تعلقت باغتيال الطالبة "التاية أبو عاقلة"، بمثل ما وثقنا لها من قبل، وكان ذلك بعد شُهُورٍ قليلة من تسلم الإسلامويين السُّلطة. فيما اعتبره المُراقبون حينها، بأنه نذير شُؤم في بيئة سياسيَّة مُمتدَّة ومُتمدِّدة على هُدى ما سُمِّي بـ"التسامُح السياسي السُّوداني"، فتطاول دون وازع أخلاقي على مدى أكثر من رُبع قرن، قُتل خلالها العشرات من الطالبات، وألحِق بنساءٍ من غمار الناس، وآخرهن "عوضيَّة عجبنا" في حي الديوم الشرقيَّة، و"سُميَّة بُشرى الطيِّب" في ضاحية الحماداب جنوب الخرطوم.. أما في الولايات، فذلك ما عجز الكاتب عن رصده!

لقد فقدت المرأة السُّودانيَّة أعزَّ ما تملك في ظِلِّ نظام العُصبة الحاكم.. كرامتها وعِزَّتها وشُمُوخها، بل كل ما كانت تُباهي به الأمم والشُّعُوب. ولقد عادت بها هذه المُمارسات إلى العُصُور الوُسطى، بعد أن أصبحت مجرَّد وعاءٍ لكُرُوشٍ انتفخت من أكل السُّحت والرِّبا والفساد.. أكثر من مائتي إمرأة تُغتصب في قرية "تابت" بدارفور، ولا يجدن سوى "**عائشة البصري**"، تلك الحُمَيْرَاء المغربيَّة، وهي تركل وظيفتها الأمميَّة من أجلهن.. فما الذي تبقى لسليلات "مهيرة بت عبُّود" بعد أن أكل

بعضُهُنَّ من أثدائِهِنَّ في زمنٍ يتكاثر فيه "زغب الحواصل" كُلَّ يوم في "عِشَّ المايقوما".. بلا ماءٍ ولا شجر ولا مُغيث؟!

بَيْدَ أنني لم أجد توثيقاً أصدق لما تحدَّثنا عنه أكثر من هذه الشهادة التي هزَّتني من أخمص قدميَّ حتى سبائب شعري.. شهادة فارَقَ النوم فيها جفني في تلك الليلة الليلاء، تقيَّأتُ فيها أشياء كثيرة.. إنسانيَّتي ووطنيَّتي وما ظللتُ أعتزّ به في رُجولة اغتصبتها "سياط العنج"، وهي تهوى على امرأة تتلوَّى وتقول "وا سوداناه"، ولا من مُجيب!

كانت تلك صورة مليودراميَّة بالغة الأسى والحُزن والألم، هرست نياط قلوب قطَّعتها سلفاً توسُّلات "**صفيَّة إسحق**"، وهي تحكي عن الكيفيَّة التي تمَّ بها اغتصابها (يمكن مشاهدة هذا الفيديو المُؤثر على قناة اليوتيوب) ولأننا قومٌ تَجُبُّ كُلَّ مأساة نعيشها ما قبلها، فلا عجب أن لم يكُن ذلك كافياً، وإن زلزلت الأرض زلزالها.. لقد كنتُ مثل بعضكم تماماً – يا سادتي – كائناً مسلوبَ الإرادة، وإنساناً عاجزاً عن الحِراك والفِعل، تُنحَرُ شقائقه وهُو يتلوَّى في فراشٍ وثيرٍ كالطير مذبوحاً من الألم.. كنتُ مثل بعضكم تماماً – يا سادتي – استمرئ صمَّ الآذان ويغشى العَمَى عُيوني المُبصرة.. ذلك ما داهمني وأكثر بعد قراءتي لشهادة "**مروة التيجاني**"، الطالبة بكليَّة الآداب جامعة الخرطوم التاليَّة[١٢٩] فأيقنتُ أن ذات الأرض أخرجت أثقالها:

> **تمَّ القبض عليَّ الساعة ٤ مساء ببحرى بالجهة المقابلة لميدان عقرب من الشارع، وكنت اسير فقط فى الشارع ولم اصل الى ميدان عقرب بعد ومعى زميلى احمد الصادق وكنا قد ينسنا من نجاح المظاهرة بعد ان كانوا قد اعتقلوا العشرات أمامنا فبدأنا فى التحرك لمغادرة المكان، حينها توقفت عربة مظللة صالون وخرج منها اثنان يرتديان ملابس مدنية ويحملان مسدسين فوجه أحدهم المسدس الى وجهى مباشرة وأمرنا بالدخول للسيارة ومن شدة فزعى – اذ لأول مرة بحياتى أرى مسدساً بهذا القرب – استسلمت لهم لدخول السيارة دون مقاومة تذكر.**
>
> **ذهبت بنا السيارة الى مبنى بالقرب من موقف شندى حيث التقيت هناك بسيدتين هما سعدية عيسى وإحسان عبدالعزيز من الحركة الشعبية، وكنت مطمئنة بعض الشيء بوجودهن لأنهن أكبر عمراً ولكن أخذونا وهم يضربوننا الى عربة بوكس حيث تم ترحيلنا الى مبنى اخر وكان معنا شاب واحد فى البوكس، لم أعرفه، عندما وصلنا للمكان الجديد لم أكن اعرف اين أنا لانهم أمرونا بوضع رؤوسنا بين أقدامنا وينتهروننا ان رفعنا رأسنا ولكنى وجدت فتيات أخريات حيث ادخلونا فى غرفة واجلسوا كل واحدة منا فى زاوية**

---

١٢٩ صحيفة 'حريات' الإلكترونيَّة بتاريخ ٢٠١١/٢/١٧.

منها ثم بدأوا فى سؤالنا عن قبيلتنا كاول سؤال ثم عن دخل الاسرة ثم سألونى عن مكان السكن طوال هذا الوقت كانوا يشتموننا بأقذع الشتائم فى شرفنا فظلوا يكررون اننا بنات دون أهل ولو كان لدينا (وليان) ماكنا سنخرج لنظاهر، وكانوا يضربون الواحدة منا بالسوط الأسود ان تأخرت فى الرد على اسئلتهم التى يكررونها مئات المرات وان بكت أو صرخت يضحكون عليّ بشكل مقزز.

وسألونا عن أسعار السُكَّر واللحمة بطريقة استفزازية، وقالوا إننا نخرج الشارع ونحن لا نعرف لماذا نخرج وليس لنا علاقة بالواقع المعيشى وان الأحزاب تستغلنا، وأصدقاءنا يستغلوننا في إشارة بذينة لنوع الاستغلال، وطوال هذه الاسئلة لم يكن الجلد واللكم يتوقف خصوصاً ان ردت احدانا على استفزازهم. وبعد ذلك اخذونا الى غرفة أخرى واحدة.. صورونا بكاميرا وأرجعونا لغرفتنا الأولى وحين أتينا كان الشباب يُضربون بقسوة، وجاءتنا أصوات السياط وأصوات أنينهم مرعبة لحدود لا تتصورونها إذ بقدر ما خفنا عليهم خفنا على أنفسنا ورأينا شاب اسمه احمد محمود قاموا بحلق شعره وضربوه ضرباً شديداً وهم يهزأون به لانه كان يعيش خارج البلاد، ويقولون له انه حنكوش ومدلع ولم يربيه أهله وهذا ما كانوا يرددونه علينا طوال الوقت.

ثم اضافت: (...انا عادة ارتدى عباءة سوداء فقالوا لى أخلعى العباءة، من شدة دهشتى لم اتصور انهم جادين فصرخوا في أن أخلعها فخلعت العباءة وانا أبكي من المهانة وعندها بدأوا يضربوني بالعصا السوداء فى ظهرى وأرجلى، لم أكن أبكى من الألم بقدر ما أبكى المهانة والذل الذى شعرته، وكلما أجهشت بالبكاء ازداد ضربهم لى.. وضربوا الأخريات أيضاً وهددونا بأنهم سيذهبون بنا لسجن النساء مع (النسوان البيعملو العرقي والـ(.........) الزيكم وانو حيصورونا ويقولوا لأهلنا اننا بنات ما كويسات)..

بعدها أخذوني لغرفة منفصلة حيث كنت أسمع صوت الضرب الفظيع لزميلى أحمد الذى وصلتني صرخاته ولأني تأثرت لما يحدث له جاءوا يضحكون ويقولون لي انه "باطل" ولا يستحق أن تكون لي به صلة وظلوا قرابة الساعة يضربونه وانا أبكي بشدة وارتجف بعدها أتوا بزميلي أحمد إلى الغرفة التي كنت موجودة بها. وقالو لي انظري هذا هو الذى لديك به علاقة عاطفية وجنسية (واستخدموا لفظة نابية لمسمى العلاقة الجنسية أخجل ان أقولها) ورفضت ان ارفع نظرى لأرى الجروح التى تملأ جسده فقالوا لي (عايني ليهو خايف ومضروب وضعيف كيف.. لسه دايراهو؟). واستمروا فى اهانتى واهانته حتى المساء بألفاظ قبيحة لدرجة لن تتصوروها

وكانوا مصرين ان بيننا علاقة وظلوا يسألوننا عن تفاصيلها الجنسية هل يفعل لك كذا وكذا وهل تفعلين له كذا وكذا وأين تتقابلون والكثير من الأسئلة المهينة، وعندما يرد احدنا يقومون بضربه وظللت صامتة حماية لزميلي الذي ظل يتعارك معهم عقب كل كلمة نابية ولأنهم كثيرين كانوا يضربونه بقسوة.

وظل الأمر كذلك حتى فجر اليوم الثانى حيث نادوني للقاء أخي الأصغر الذي كانوا قد اتصلوا به عبر موبايلي وعندما وجدوه صغير أخذوا بطاقته وظلوا يهزأون بنا بأننا ابناء مغتربين فاشلين وطلبوا منى أن أوقع على تعهد بعدم المشاركة فى مظاهرات وأطلقوا سراحي حوالي الساعة ٢ صباحا.. طوال هذا الوقت لم يسألوني حول سبب اعتقالي إلا في النهاية سألوني كيف علمت بأمر المظاهرة حيث اجبت بانه أتتنى برسالة على الموبايل. ولا زلت لا افهم لماذا عاملوني هكذا ولم يسألوني سؤال واحد في السياسة أو عن سبب خروجي وظلوا فقط يسيئون لشرفنا كفتيات)!

بعد هذا.. هل ثمّة شيء يمكن أن يُقال أو يُكتب لِمَن قال شاعِرُهُم الخليل فرح:

نحن الشرف الباذخ..
دابي الكر شباب النيل..
قوم قوم كفاك يا نائم..
شوف شوف حداك يا لانم..
مجدك ضلّ وشرفك ولّى..
وأنت تزيد زيادة النيل؟!

الفصل السابع

من القاتل؟!

(ونفسٍ وما سواها * فألهمها فجورها وتقواها)

الشمس ٧ - ٨

مَن القاتل؟! سؤالٌ ظلّ يفرض نفسه بإلحاح مع كُلّ سطر من سُطور هذا الكتاب. فطالما أنّ هناك جرائم قتل ارتُكِبت على مدى أكثر من رُبع قرن، إذاً بالضرورة هناك قتلة. لقد خَبِرَ السُودانيون طُرُق القتل المتعدّدة في عهد نظام العُصبة الحاكم.. عرفوا القتل السياسي، وذلك بالحرمان من الحُقوق الأساسية. وعرفوا القتل الاقتصادي، بإفقارهم واتخاذهم الهجرة وسيلة للهُروب من الجحيم. وعرفوا القتل الديني، بتنصيب الفساد ملكاً والحكم بمقولة "الحق الإلهي". وعرفوا القتل الاجتماعي، بتمكين أصحاب الولاء وإبعاد أهل الكفاءة. وعرفوا القتل الثقافي، بالتصحير وسياسات طمس الهُويّة وتجاهُل التعدُّد المُتراكم عبر آلاف السنين. وعرفوا القتل الفكري، بقمع الآخر وسلبه إرادته. بيْدَ أنّ القتل الجنائي، كان الأنكى والأمَرّ، وذلك ما اقتفينا آثاره ووقفنا على توثيقه في هذا الكتاب من خلال قصص دراميّة تُفتّت الصّخر العصبا. وفي هذا الفصل، نودّ أن نضع الجرس على رقبة القتلة، وذلك بتوجيه المسئوليّة الجنائيّة والأخلاقيّة والسياسيّة، مباشرةً للذين ارتكبوا تلك الخطايا، وذلك حتى لا يضيع دم الضحايا هدراً، ويتسرّبوا من ثُقوب الذاكرة الغربالية التي كادت أن تصبح ملمحاً ثابتاً في الشخصيّة السودانيّة!

علمنا من حيثُ ندري ولا ندري، أنّ العُصبة الحاكمة استندت في مُمارسات القتل والتنكيل والتعذيب على مرجعيّة دينيّة لتبرير أفعالها تلك.. ففي أوج تنطّعها بعد أن دانت لها السُّلطة، كان هناك شابٌ صغير في السّن يبحث لها عن أسانيد فقهيّة يُبرّر بها تمكين عُصبته في السُّلطة. قام "زهير عثمان علي نور"، أستاذ علم الحديث بجامعة أفريقيا حالياً، بتأليف كُتيّب عن "حقوق الإنسان في الإسلام"، أجاز فيه التعذيب، مستنداً على أصوليّة استقاها من منابعها الوهابيّة[130]. ولم يكُن ذلك غريباً على من درس الجامعة في الرياض بالمملكة العربيّة السعوديّة (جامعة الإمام محمد بن سعود كلية أصول الدين)، ثم نال درجة الدكتوراه في "جامعة أم القرى" بمكّة المُكرّمة، وكانت بعنوان: "ابن عدي ومنهجه في كتاب الكامل في ضعفاء الرجال". فأمسك الأمويون الجُدد الكُتيّب بالشمال والسّيف باليمين، وهم يُهلّلون ويُكبّرون كلما تدحرجت الرُّؤوس!

كان "زهير" قد انتمى للحركة الإسلامويّة وهو في مرحلة الثانوي العالي (مدرسة أمدرمان الأهليّة) ويبدو أنه تشرّب بأفكار الحركة التي انضمّ لها في وقتٍ

---

١٣٠ مثال حديث المرأة التي عذبها أبوبكر الصدّيق خليفة رسول الله (ص) بدعوى أنها أفشت أسرار المسلمين للمشركين في مكّة، وهلمّ جرّا.

مُبكِّر، واستمرأ العيش في تلك الدهاليز الماضويَّة، ولعلَّ هذا ما حدا به يعني أن يكون حريصاً في البحث عن مرجعيَّة تبرِّر تطاير الرُّؤوس واصطباغ الأمكنة باللَّون الأحمر، أي كما كان يراها على أرض الواقع الذي درس فيه. لكن المُفارقة أن والده هو الأستاذ الجليل "عثمان علي نور"، الأديب القاص، الذي أصدر أوَّل مجلة للقصَّة في خمسينيات القرن الماضي، وسمَّاها بذات المتوان. وتقديراً لريادته في هذا المضمار، أُطلق عليه "أب" القصَّة السودانيَّة، وكانت هذه المجلة قد لعبت دوراً تنويرياً كبيراً في المجتمع السُّوداني، من خلال استقطاب أقلام أصبح لها صيتٌ كبير فيما بعد، مثل الأستاذ الرَّاحل الطيب صالح، الذي نشر فيها قصَّته القصيرة الشهيرة "حفنة تمر". لكأنما سيرة الوالد والابن عبارة عن لوحة سرياليَّة تعكس الفرق بين النور والظلام!

ثمَّة مفارقة غريبة في هذا الصَّدد، تشير إلى أن النظام الذي أوغل في سفك الدماء، تباينت قبيل نجاحه آراء القائمين على الانقلاب حول مسألة التصفيات الجسديَّة، وترجَّحت كفة الرافضين العُنف بمقدار. حدث ذلك عندما فوَّض مجلس شورى الحركة الإسلاميَّة القوميَّة الستيني الدكتور حسن التُّرابي للتداوُل مع من يختارهم تفاصيل تنفيذ الانقلاب، كان ذلك بعد موافقتهم عليه بالإجماع (عدا ثلاثة) وبدوره اختار ستة من القيادات للتخطيط والتنفيذ، وهُم: «علي عُثمان محمَّد طه، يسن عُمر الإمام، علي الحاج محمَّد، إبراهيم السنوسي، عوض أحمد الجاز، عبدالله حسن أحمد»[131]. اقترح أحدهم وهو: يسن عُمر الإمام، تصفية القيادات الطائفيَّة وقياديين من الحزب الشيوعي، ولكن التُّرابي رفض ذلك، وقال: «نريده أبيضاً»، أي انقلابٌ دون دماء.. فقبلوا رفض الأمين العام: «ولكنهم تواصوا فيما بينهم على عدم استخدام العُنف إلا في حالة مبادرة الطرف الآخر»[132]!

الذي حدث أن الانقلاب جاء أبيضاً، أي لم تُرق فيه دماء، عدا حالتين.. الأولى، في معركة محدودة، ولعلها الوحيدة، وقُتل فيها شخصٌ واحد، جاءت تفاصيلها على لسان راويها الفريق فتحي أحمد علي، القائد العام للقوَّات المسلحة آنذاك: «صباح يوم الجمعة سمعت ٢١٠ خُرصر منزلي في حي كوبر، بعد أن تم قطع كل التلفونات، بقوة فيها ٥ ضباط وعدد يتراوح ما بين ٣٠-٤٠ من مليشيات الجبهة في زي القوات المسلحة، ومعهم بعض المستجدين من سلاح النقل. ودارت معركة بالرشاشات استمرت من سعت ٠٢٢٠ إلى ٠٥٢٠ كنتُ بالداخل مع أربعة فقط من حرسي الخاص، قُتل واحد منهم وجُرح أربعة من المُتآمرين، وفشلوا في اقتحام المنزل وبعد أن استعانوا بمدرعة كسرت الباب الرئيسي للمنزل ووجهت فوهة مدفعها نحو المبنى، وعندها آثرتُ سلامة أسرتي وأطفالي. فأمرتُ الحرس بالانسحاب، ثم ارتديت الزي العسكري وذهبت في حراستهم المشددة إلى فرع

---

١٣١ "سقوط الأقنعة.. سنوات الأمل والخيبة" – ص ٤٧ – مصدر سابق.

١٣٢ المصدر السابق نفسه – ص ٤٧.

البحوث العسكرية بالقرب من القيادة العامة»[١٣٣]. والقتيل هو وكيل عريف وداعة الله النور من سلاح الإشارة.

أما الثاني، فقد كان أحد الكوادر الانقلابية نفسها، والذي جرت وقائع مقتله أمام التيجاني الطيب بابكر وكان الضابط القتيل أحد معتقليه، قال التيجاني: «وواصلت السيارة سيرها صوب مقر سلاح المهندسين، حيث أوقفنا الجنود الذين كانوا يقفون أمام البوابة الرئيسية بالطريقة التقليدية، وعند وصول أحدهم إلى مقدمة السيارة نزل النقيب الذي كان معنا، فتناهى إلى سمعنا أنهم يتحدثون بجدل حول كلمة سر الليل حيث تباينت تقديراتهما، وعندما لم تثمر محاولات النقيب، نزل السائق من السيارة، فاكتشفت للمرة الأولى أنه برتبة رائد، فخاطب الجندي محتداً بقوله إنتوا ما تعرفونا؟ فأجابه بالنفي، فلم يأبه لذلك وحاول شق طريقه في الوقت الذي كان النقيب يحاول الإمساك بالجندي، والذي كان بدوره يحاول الحديث مع زملائه. وأثناء ذلك المشهد صدرت عبارة بتوجيه صارم أرضاً سلاح يا عسكري. وفجأة انطلقت ثلاث رصاصات متتالية.. تبعها صمت كثيف، قطعه أحد الجنود بسؤال استفهامي: هل مات؟ فجاءه الرد سريعاً ومقتضباً ومؤكداً في آن واحد: نعم مات. كنت والذين معي داخل السيارة قد خفضنا رؤوسنا عند سماع صوت الرصاص، وعندما رفعناها شاهدنا جثة الرائد على الأرض في وضع يؤكد ما سمعناه»[١٣٤].

ويختم التيجاني شهادته بقوله: «ظلت جثة الرائد مسجاة على الأرض، وعرفت فيما بعد أنه الرائد أحمد قاسم وهو طبيب أيضاً، ويعد من العناصر الشرسة في تنظيم الجبهة الإسلامية العسكري. وبعد عدة أيام سمعت الفريق البشير يتحدث بتفاصيل الحدث الذي جرى أمام عينيّ بطريقة مختلفة تماماً فأيقنت بأن تلك علامة في كذب رئيس الانقلاب»[١٣٥]. الجدير بالذكر أن مصطلح "سر الليل" وفق تعبير العسكريين، والذي أودى بحياة الرائد المذكور، كان قد تغيّر من: "بندقية/كلاشنكوف" إلى: "الوطن/غالي"، وبدا أن القتيل لم يكن على علم.

بَيْد أن الدماء كان يمكن أن تجري أنهاراً وفق شهادة أخرى، وضحت أن فكرة التصفيات الجسدية كانت متداولة على صعيد آخر، وهو صعيد العسكريين المختارين لتنفيذ الانقلاب. كشف عن ذلك أحدهم، بعد بضع سنين من الحدث، وبعد أن فارق سربه. إذ كان أحد اثنين قدما استقالتيهما إثر خلافات عديدة تفاقمت في الخفاء. جاء ذلك على لسان "العميد أ.ح. فيصل علي أبوصالح"، الذي قال: «كانت هناك خطة أخرى أسميناها الخطة "ب" وتنفذ في الثالثة مساء من نفس اليوم المحدد عندما يتم التأكد أن الحركة فشلت، وسيقوم بتنفيذ هذه الخطة جماعة "النافع" وتتضمن تصفية بعض السياسيين وخلق جو من الفوضى يعقبه تدخل من شخصيات عسكرية بارزة مثل المشير سوار الذهب، تاج الدين عبدالله فضل للاستيلاء على

---

١٣٣ ساعة الصفر.. مذبحة الديمقراطية الثالثة في السودان – عبدالرحمن الأمين – ص ٢٧٠.
١٣٤ المصدر السابق نفسه – ص ٨٣.
١٣٥ المصدر السابق نفسه – ص ٨٣.

السلطة»[١٣٦]. لكن الذي لم يُشِر إليه مقال أبي صالح، ان السيّد علي عثمان محمّد طه، كان المُخوّل الوحيد من الستة المذكورين أعلاه، في الاتصال بالعسكريين والتنسيق معهم!

فكيف جرى الدّم مدراراً بعد نجاح الانقلاب؟! وإلى من تُوجّه المسئوليّة الجنائيّة والسياسيّة والأخلاقيّة؟! لعلّنا نجد الإجابة المباشرة على هذا السّؤال، فيما سنتناوله من نماذج، بحسب التراتُبيّة.

---

١٣٦ مقال بقلم فيصل علي أبو صالح – صحيفة "العالم اليوم" المصرية – العدد: ٣١٢٩ بتاريخ ١٩٩٣/٧/٢٥

حسن عبدالله الترابي

في خضم القطيعة بين الإسلامويين فيما سُمّي بـ"المُفاصلة الكُبرى" في العام ١٩٩٩، والتي أوغرت الصدور وأيقظت الفتنة. صار البعض يتبارى في نبش ثُدوم بعضهم الآخر، أشهر كُل طرف ألسنة حداد لتقذف وتتخيّر من القول أقذعه وأفحشه وأكثره بذاءة.. انتفخت الأوداج وهي تُكبِّر وتُهلِّل، ورفعت السُّلطة على أسنّة الرّماح، بل داسوا فيها على الإسلام بقرآنه وسُنّنه، في معترك أعاد للأذهان ما فعله جُنود يزيد بن معاوية عندما غزوا المدينة المُنوّرة، إذ جالت خيلهم يومذاك في مسجد رسول الله (ص) وبالت وراثت في الرُّوضة بين قبره ومنبره الشريف، وصيَّرته أسطبلاً لها، واستباحته على مدى ثلاثة أيام.. حبلت فيه نساء بعدد الذين يغشون "دار المايقوما"[١٣٧] كل عام!

كان الدكتور حسن عبدالله التُرابي أكثرُهم غضباً ومُقتاً وحِقداً على حوارييه الذين اغتصبوا منه السُّلطة على حين غرّة، بمثل ما اغتصبها مُكراً ودهاءً من قبل بالانقلاب الذي كان عرّابَهُ. وبدا لأي مراقب ان التُرابي كان يتحرّى اليوم الذي يراهم فيه مُعلّقين على أعواد المشانق.. لم يكن ذلك شططاً، فقد حدثني صديق بينهما علاقة فيها شيء من المودّة.. قال لي: «قصدته ذات يوم زائراً في منزله بضاحية "المنشية" بعد تلك السنوات "العجاف"، أي سنوات ما بعد "المُفاصلة"».. وزاد قائلاً: «ذُهلت، فالدار لم تَعُد تلك الدار التي أعرفها وزرته فيها كثيراً، فالدار التي كان يصعُب عليك أن تجد فيها موطئ قدم، كادت أن تكون خاوية على عروشها. كانت الصورة التي أمام ناظري تحكي سيرة المآل دون سؤال أو استفسار»!

أضاف محدّثي: «زادت دهشتي درجة حينما وجدتُ صاحب الدار نفسه بلا جليس أو أنيس، غير أفراد بعدد أصابع اليد الواحدة، والذين أخلوا لنا المجلس تأدُباً بعد إلقاء السلام والتحيّة. تجاذبنا أطراف الحديث، وبالطبع كانت السياسة ومجريات الأمر الواقع مرتكزه. كان دكتور حسن التُرابي خلال الحديث ينفث هواءً ساخناً مع كل زفرة». قال له صديقنا المُشترك بشيء من الوضوح والصراحة: «ولكنك مسئولٌ عن كُلّ ذلك، بل لو أنّ هؤلاء النّاس حُوكموا ستكون في

---

[١٣٧] هي "دار المايقوما للأطفال فاقدي السند" حيث تشير إحصاءات وزارة الرعاية الاجتماعية إلى أنها تضم أكثر من ألف طفل في العام.

صدارتهم». فقال له الترابي: «نعم، أنا المسئول وأقرّ وأعترف بذلك، وأنا رجل قانون وأنت كذلك، ولو أننا حوكمنا في دولة قانون، فأنا شخصياً سأنال سنة أو سنتين سجن، ولكن ستذهب رؤوس كثيرة إلى المشنقة»!

نعم، كانت المسئوليّة تراتُبيّة في هذا النظام. اعتراف الدكتور التُرابي بأنه المسئول الأوّل في هذا النظام ليس بجديد، فقد وثّقنا لما جرى يومذاك في بداية هذا الفصل، عندما منحه مجلس شورى الجبهة الإسلاميّة القوميّة والمُكوّن من مئتين عضواً تفويضاً بذلك[128]. وبموجب هذا التفويض، اختار "الستّة العظام"، الذين ذكرناهم بداية الفصل، وهُم من نهض بهذه المُهمّة ونفّذوها بسُهُولة ويُسر، كأنهم يؤدّون صلاة جنازة. وقلنا إن الإعدامات جرت فيما بعد وأصبحت "فرض عين" طيلة سنوات النظام في السُلطة. وتبعاً لذلك، فالمسئوليّة نسبيّة في التراتُبيّة التنظيميّة. فهناك مَن أصدر الأوامر بالقتل، وهناك مَن نفّذ، وهناك من تستّر على الجريمة، وهُناك من حرّض، وهُناك مَن سمع بالجرائم ولكنه استغشى ثيابه في أذنيه، وهناك مَن رأى الخطيئة تُرتكب، وعوضاً عن أن يحصبها بحجر، وضع على عينيه نظارة سوداء، وهناك مَن شهد وخرس لسانه، وهناك مَن آثر السلامة لخشيته المصير نفسه!

ونضرب في ذلك مثلاً للتقريب. "صديق محمّد عثمان"، احد الذين يمكن أن تضعه في خانة التستّر على جرائم اعترف بها (والاعتراف سيّد الأدلّة، كما يقول أهل القانون، وهو فيهم)، فهو من الذين انتبذوا مكاناً آمناً من عُصبته بعد "المُفاصلة"، إذ اتخذ جانب المنشيّة "المُؤتمر الشعبي"، مُقيماً في العاصمة البريطانيّة لندن، وهو خريج كليّة القانون، وبهذه الهُويّة الأكاديميّة، يُفترض أن يكون أكثر دقة وفهماً عن ما يقوله عمّار السّاسة، الذين لا يدرون بما يقولون.. كان قريباً ذات يوم من الدكتور التُرابي، وعمل سكرتيراً ومرافقاً له في كثير من أسفاره، وبنفس القدر كان مُقرّباً من علي عُثمان محمّد طه بعد الانقلاب. ومن مكان إقامته، صار يكتب من حين لآخر مقالات غير محدّدة البوصلة.. استلفت نظري منها مقالاً تداولته الأسافير ورُوّادها بحسبه "شهادة شاهد من أهلها"، والواقع أن المقال شكّل وثيقة اتهام تمهيديّة لجرائم مكتملة الأركان، لن ينتقص منها الابهام المتعمّد بين سطوره!

المقال الذي وضع له عنوان: "عِجْلُ السّامري وإسلام الناس"، ونقتبس منه التالي:

> «الذين يُحدثوننا عن وحدة الحركة الإسلامية لمواجهة العلمانيين والجبهة الثورية نحدثهم عن معنى الإسلام أولاً. والرجل الذي يحمل مطرقته ومسماره ليغرسه عميقاً في رأس نقيب الأطباء يومها ويتركه جثة هامدة، لم يكن يقرأ رأس المال لكارل ماركس، وإنما كان يتلو القرآن ويبكي في صلاته. والرجال الذين قتلوا المهيب وشمس الدين وأبو الريش، لم يكونوا يقرأون كراسات السجن لغرامشي،

---

[128] أنظر سقوط الأقنعة – الفصل الأول – المؤلف – مصدر سابق.

وإنما كانوا يقرأون ظلال القرآن ومعالم في الطريق ويصومون الاثنين والخميس. والرجال الذين أطلقوا الرصاص على علي أحمد البشير أمام زوجته وأطفاله وأردوه قتيلاً، لم يكونوا يترنحون من الخمر، وإنما كانت في جباههم غرة الصلاة ومدجلين من الوضوء»...

وهكذا يمضي المقال على منوال مَن يأمرون الناس بالبرّ وينسون أنفسهم![139]

طبقاً للمسئولية السياسية والأخلاقية، التي يتحملها دكتور الترابي في الجرائم التي ارتكبها النظام، وخصوصاً تلك التي حدثت فيما درج على تسميته بـ"العشرية الأولى" من عمر النظام، سنحاول هنا تسليط الضوء بصورة عملية على تلك الجرائم لنرى – ما أتيح لنا من توثيق – مدى حدود تلك المسئولية المذكورة. ووفق ما تمّ عرضه آنفاً، كانت الجريمة الأولى هي اغتيال الشباب الثلاثة المتهمين بالاتجار في العملات الأجنبية. صحيح، لم يكن للدكتور الترابي دورٌ مباشرٌ، ولكن بحكم انه كان عرّاب النظام، ولا يستطيع احد آنذاك أن يُحرك حجراً في تلك الدولة دون علمه، ووفقاً لما عُرف عنه في سلوكه السياسي، وكقانوني مثلما ذكر، فهو لا يترك دليلاً مادياً ملموساً يجعل أصابع الاتهام تشير باتجاهه!

نستدلُ على ذلك بشهادة وردت على لسانه أمام رهط من المُعتقلين في سجن كوبر بعد الانقلاب، وكان يومذاك من بين المعتقلين، كأسلوب من أساليب "التقية". تلك الشهادة التي كشفت أساميعها عن المخبوء في شخصيته وموقفه الأخلاقي في قضية نصّبت لها العالم المُتحضّر محاكم جنائية دولية، ويُساق إليها الجُناة كما تُساق الضأن للمذبح. كتب الصحفي الراحل محجوب عثمان: «هنا تستشعر ذاكرتي رأياً للدكتور الترابي أطلقه ونحن في سجن كوبر خلال الأسابيع الأولى بعد انقلاب ١٩٨٩/٦/٣٠ التي مكثها معتقلاً مع المعارضين كواحدة من وسائل التمويه يومذاك. قال الترابي ما معناه: إن الشعب السوداني لا ولن يسلك الطريق القويم إلا بالقهر، وعندما اعترض أحدهم بأن القهر يولد الانفجار. كان رد السيد المرشد: دعك من هذا فإن القهر يبدو شاذاً وغريباً في أيامه الأولى ولكن سرعان ما يعتاد عليه الناس»[140]. ومَن كان ذلك ديدنه، فلا مَهرب بعدئذٍ أن يكون أحد القتلة، أو ممّن يلوذون بالصّمت والتستّر في الحدّ الأدنى!

نستدلُ أيضاً بالحادثة الثانية، الأبشع والأشنع في التاريخ السياسي السُوداني، والتي جاءت بعد أقل من عام من الانقلاب. وهي حدث إعدام ضُبّاط "حركة رمضان ١٩٩٠" بطريقة لا إنسانية، استعرضنا سيناريوهاتها المُولمة فيما مضى من فُصُول. لكنها ستظل متوهّجة في الذاكرة السُودانية، رغم ما احتوش هذه الذاكرة من ضُمُور

---

[139] عند قراءة المقال أعلاه، كتبتُ للمذكور "صديق محمد عثمان" أطلب منه التعاون في توثيق بعض الأحداث بحكم قُربه منها، فرحّب بالفكرة وشكرته. وفي الرسالة الثانية، سألته عن حقيقة ما جاء في هذا المقال، وتحديناً عمّا يعرفه من أدلة، فلاذ بالصّمت، رغم تكرار طلبي.

[140] من مقدمة بقلم محجوب عثمان لكتاب "محنة النخبة السودانية" – المؤلف – ص ٥.

في أحداثٍ تاريخيّة لم تمضِ عليها سوى بضعُ سنين، فأصبح النسيان المُريح أحد سِماتها كما أشرنا من قبل. ولعلَّ السؤال الذي يقفز مباشرة إلى الواجهة: ماذا كان موقف الدكتور الترابي يومذاك في هذا الحدث؟! نقولُ – تأكيداً لما ذكرناه عنه من صفاتٍ ميكافيليّة عُرِف بها – كان قد انزوى جانباً وهو يعلم ما الذي سيحيق بهم، وإليكم هذه الزّاوية التي نستدلُ بها على ذلك!

كانت الإعدامات قد تمّت فجر يوم الثلاثاء ٢٤ ابريل ١٩٩٠، وفي منتصف نهار اليوم التالي، الأربعاء، قصدَ زميلان صحافيان ممّن ينتمون لتنظيم الجبهة الإسلاميّة القوميّة – منفّذة الانقلاب – (ابتعدا فيما بعد ومضى كُلٌ في سبيل) – قصدا منزل الدكتور حسن عبدالله التُرابي في ضاحية المنشيّة، ووجدا معه عدداً قليلاً من الضيوف، يتجاذبون أطراف الحديث بانشراح.. لم يكن المنزل ضاجاً بالضيوف، لأنه حتى يومذاك كان التُرابي ما يزال صمدياً في "كذبته"، غير عابئ بانتشار ريحها الذي أزكم الأنوف.. أحدهما تغلبت عليه المشاعر الإنسانيّة، فسأل الدكتور التُرابي سؤالاً استنكر في فحواه ضمنياً مسألة إعدام هذا العدد الكبير من الضبّاط.. فانبرى التُرابي على الفور بتقريعه بحدّة أمام زميله والحاضرين على ذاك الاستنكار، وقال له تحديداً: «الجماعة ديل لو ده خططهم نحن معاهم على طول» وخرجا وهُما لا يلويان على شيء، أو بحسب ما قال لنا أحدهما!

على ذاك النحو، ظلّ الدكتور التُرابي يُظهر احياناً ويُبطن أحياناً أخر مسئوليته في الجرائم التي حدثت. لكن حتى وإن تباينت روايات الإنكار والإثبات، فهو لا يستطيع أن ينفي علمه بكُلّ تلك الجرائم بعد أن "قُضي الأمر الذي كانا فيه يستفتيان". ووفق هذا الافتراض، لا يمكن أن يدّعي أنه اتخذ موقفاً أخلاقياً يتسق مع تعاليم الديانة التي رفع راياتها ليتخفّى خلفها النظام الانقلابي الجديد. ولن يدّعي أنه انحاز لموقفٍ وطني تغلبت فيه العاطفة السودانيّة. ولا يمكن أن يدّعي أنه التزم جانب الإنسانيّة انتصاراً للحكمة والأخلاق.. فقد ظلّ يتأرجح بين هذا وذاك ،ويجعل لكُلّ حالة لبوسها، حتى في القتل.. فهو مرّة يستنكفه لشيءٍ في نفسه، ومرّة أخرى يلزم الصمت وشلالات الدم تنهمر من حوله، وثالثة يعود ليستنكره قبل أن يمضي الأحباب، كلٌ في طريق. حدث ذلك في الرواية التي وثقنا لها من قبل في مُؤلف آخر ونعيدها لفائدة التسلسل واستجلاءً للمواقف.

> «بعد فشل العملية ووصول الثلاثة المتورطين في جريمة الاغتيال إلى الخرطوم، اضطربت أوصال "عرّابها" علي عثمان محمد طه، وادرك أن الأمر أبعد من الكتمان الذي يعالج به كثير من الأمور في جهاز الدولة، وبخاصة الأمور الخطيرة، والتي غالباً ما يقصرها على شخص او اثنين، فعلى غير هذه العادة الممنهجة، دعا لمنزله عدد من الشخصيات المنتخبة التي تقود الدولة والحركة معاً، وبعضهم كان عليماً بالدعوة، بل متورطاً في الجريمة، وآخرون كانوا لا يعلمون، وعلى رأسهم الدكتور حسن الترابي، الذي كان يظنه البعض

أنه من يقف وراء كل صغيرة وكبيرة، ولم يدر بخلد أحد أنه كان آخر من يعلم بين عصبته أو حوارييه بالأحرى»![١٤١]

وتمضي الرواية بمنهج السّرد التوثيقي:

«حضر ذلك الاجتماع تحديداً كل من: الرئيس عمر البشير، الزبير محمد صالح، الطيب إبراهيم الشهير بـ"سيخة"، بكري حسن صالح، عبدالرحيم محمد حسين، إبراهيم شمس الدين، علي الحاج محمد، إبراهيم السنوسي، عوض الجاز، غازي صلاح الدين، إضافة إلى صاحب المنزل وهو الداعي للاجتماع – كما ذكرنا – والذي ابتدر الاجتماع قائلاً بالنص: "نحن اشتركنا مع جماعة الجهاد المصرية في محاولة الاغتيال الفاشلة التي تعرض لها الرئيس المصري حسني مبارك، وقدمنا لهم كل الدعم الذي طلبوه للقيام بهذا العمل، والذي حدث بعد ذلك أن ثلاثة قتلوا في مسرح الحدث، وثلاثة ألقى الأمن الأثيوبي القبض عليهم، وثلاثة هربناهم ووصلوا الخرطوم، وقد جمعتكم لأقول لكم إننا 'سنصفي' هؤلاء الثلاثة، وأنا أملك كل المبررات الشرعية والسياسية لذلك»!

إذا تنفّست – يا قارئي الكريم – الصعداء، يمكنك أن تواصل بعدئذ تراجيكوميديا الزمن السوداني الردئ: «ران صمت قصير، كان المتحدث قد جال ببصره على الحاضرين، ربّما ليرى وقع حديثه عليهم.. على الفور أخذ "الرئيس" عمر البشير الفرصة وقال اختصاراً: نعم نصفّيهم!».. إلى أن تنتهي هذه الدراما بتقريع أشبه بالمَنَاحة، والذي وجّهه التّرابي نحو صاحب الاقتراح، وذلك لأسباب خاصة بصراع الكوانيس، وقد ذكرناها من قبل، فقال له، بعد أن تبسمل وتحوقل: «وأنت ثانيهم.. ثم أشار لـ"الرئيس" الذي زكاه.. وأنت رئيس البلد، تستحلون قتل النفس التي حرّم الله مع جماعة اتفقتم معها على عمل؟! لا حول ولا قوة إلا بالله».. فلننتظر ونتأمّل.. هُنا يستنكر على بعض حوارييه مجرّد التفكير في القتل، وهو ذات القتل الذي طالما جرى من قبل وأغمض عنه عينيه وصمّ أذنيه!

لكن يظلّ السّؤال قائماً في تفسير طرائق الدكتور حسن التُرابي: ما الذي يجعله يقف دائماً في منزلة بين المنزلتين، وفي الجرائم الجنائيّة تحديداً؟! فهو يريد "انقلاباً أبيض"، كما قال.. لكنه في نفس الوقت، هو ذات الشخص الذي يجهر بالرّضا من المجزرة الجماعيّة التي أودت بحياة ضبّاط انقلاب رمضان، كما وثقنا.. وهو يستنكف قتل الذين شاركوا في محاولة اغتيال الرئيس المصري حُسني مبارك، كما اقترح علي عُثمان محمّد طه وثنّى مقترحه "الرئيس"، إلاّ أنه ذات الشخص الذي لم يُبدِ استنكاراً نحو إعدام الشباب الثلاثة المتّهمين بالاتجار في العُملات الأجنبيّة؟! ثمّ أنظر – بعد أن التبس ليله وضحاه – متحدثاً في ندوة طالب فيها الرئيس المشير

---

[١٤١] كل اقتباسات الرواية استناداً إلى "الخندق.. أسرار دولة الفساد والاستبداد" – ص ٢٠٣ – مصدر سابق.

بتسليم نفسه للمحكمة الجنائيّة الدولية – بعد همز وغمز ولمز – فيما يرويه عنه من أنّ اغتصاب نساء دارفور ينبغي أن يكون شرفاً لهنّ إن كان الفاعل من قبيلة الجعليين؟![١٤٢] باعتباره على رأس قمّة الهرم!

بالطبع، لم تعُد تلك أسئلة تستعصي إجابتها على أي مُراقب، بعد أن جرت دماء كثيرة تحت الجسُور.. صحيح أنها تمثّل نموذجاً جلياً لما اتُّصف به التُّرابي من ميكافيلية بغيضة، ولم يكن ذلك غريباً، فكثيراً ما برَّر غايتها بوسائل غير منطقيّة. فعندما حدثت جرائم "العشريّة الأولى"، كان التُرابي يعيش نفحات السُلطة المُغتصبة، بعد أن جاءته تُجرجرّ أذيالها.. لم يكن "الراعي الرسمي" فحسب للانقلاب، بل كان الآمر والناهي، لدرجة صارت فيها "المنشية" مَحَجّاً لكُلّ ذي حاجة. الأمر الذي فتح أبواباً لضغائن من بعض حوارييه ممّن تمنوا الأمر لأنفسهم، فخطّطوا له بتآمر مُضاد خلف الكواليس، إلى أن تمكّنوا منه، وآلت إليهم السُلطة بكُلّ صولجانها وبهرجتها وزينتها، التي أسالت لُعاب الطامعين. لكن "الشيخ" لم يستطع أن يفطم نفسه منها، ويتصالح مع إدبارها عنه، فاشتعلت مُجدّداً معارك "خفافيش الظلام". أما نحن، فنقول: سيظلّ إراقة الحياء فعلاً مستمرّاً بين الإسلامويين قبل إراقة الدماء، طالما انعدم الوازع الأخلاقي والديني في دولة الأبالسة!

١٤٢ الندوة متوفرة على موقع اليوتيوب بعنوان: "الترابي يفضح البشير بتسليم نفسه للمحكمة الجنائية".

علي عثمان محمد طه

لن تكون جرائم الدم الجنائية وحدها دليلك.. فإذا أردت أن تهتدي لكُلّ نازلة وبلوى خرجت من عباءة العُصبة الحاكمة، فأبحث عن ظلال هذا الرّجل، الذي تعدّدت أدواره وألقابه معاً، فهو "الأستاذ" تارةً، و"الشيخ" تارةً أخرى، و"السيد" تارةً ثالثة.. إذا أردت وصفاً تقريبياً لشخصيّته، فلن تجد أصدق مِمّا ذكره النفسانيون عن الشخصيّة السايكوباتية Psychopathic، وبنفس القدر لن تجد أقرب مِمّا وصف الأطباء بعض الأمراض التي أطلقوا عليها مصطلح "القاتل الصامت" Silent killer، أي تلك التي تزحف داخل جسم الإنسان وتنتشر دون أن تترك علامة أو إشارة تنبئ بحُدوثها، إلا بعد فوات الأوان.. هكذا هو علي عُثمان محمّد طه لمن عرفوه.. فهو من هُواة عمل الكواليس، ومن محبي أدوار الظلام.. يُمكن أن يغرس خنجراً في قلب ضحيّته وهو يرتدي قفاز حريري، ويقهقه منتشياً من الضحك.. فهو غامضٌ، لا يعكس وجهه ما يعتمل في صدره، ويُغطي على ذلك بابتسامةٍ ليس لها لون ولا طعم ولا رائحة!

لقد كان العقل المُدبّر والمُسيطر والمُوجّه Mastermind للانقلاب.. كان يُدبّر كُلّ شيءٍ بدهاء السُرّاق، الذين لا يتركون أثراً خلفهم.. بعد نجاح الانقلاب، ظلّ الدكتور حسن عبدالله التُرابي يُشكّل "العقبة" الوحيدة أمام تمدّد طمُوحه، فعمل على إزاحته بهُدوءٍ ومُثابرة، لا يتقنها سوى الذي يتميّزون بطاقة جبّارة في المكر والدهاء والصبر بعيد المدى.. يدّعي الزُهد وهو من الذين يُزرّقهم مظهرٍ ليس من صنع أيديهم.. فالمعروف أن أهل السُودان لم يكونوا يعرفون الطبقيّة الحادّة، إلا في ظلّ العصبة الحاكمة حالياً. ولعلّ معظم الأبناء الذين شقوا طريقهم في الحياة بعصاميّة فريدة، تجد ألسنتهم تلهج دائماً بالثناء على آبائهم، الذين اجتهدوا في تعليمهم وتأهيلهم في الحياة وهم مُمتنون.. كان يُفترض أن يكون علي عُثمان محمّد طه واحداً من هؤلاء، لا سيّما وأنه انحدر من أسرةٍ فقيرة، وكان والده العامل البسيط في "حديقة الحيوانات" قد اجتهد وبذل كل ما يفعله الآباء في توفير حياة كريمة لأبنائه!

استخدم علي عُثمان كُلّ طاقته في العُبور من مرحلة دراسيّة إلى أخرى، وقد نجح في ذلك وكان مُبرّزاً، حتى تخرّج في جامعة الخرطوم من كليّة القانون، وعمل في مكتب المحامي محمّد يوسف محمّد، قُطب الحركة الإسلاميّة المعروف. كذلك أكمل نصف دينه من أسرةٍ مشهورة، باختيار يساعده في تمدّد طموحاته، لا سيّما

وأن الأمين العام للحركة الإسلامية سبقه في ذلك وأوحى لكأنما كان قدوته. لهذا، لعل المُراقبين لاحظوا أن علي عُثمان طه، لا يتحدّث عن ماضيه ولا نشأته ولا البيئة التي عاش فيها كفاحاً، وكان يُفترض أن تكون الظروف التي عاشها مصدر فخره، بحسبه عصامياً انجز هدفه. لكن ما حدث بعدئذٍ لم يسلم من تأويلات!

صحا سُكّان العاصمة يوماً، وبدون أدنى مُقدّمات وجدوا أن "حديقة الحيوانات" التي أنشأها الاستعمار البريطاني، وحافظ عليها أهل السُّودان جيلاً بعد جيل قد اختفت، وفُرّقت الحيوانات الكثيرة – من كُلّ نوع زوجين – أيدي سبأ.. لقد كانت تلك الحديقة إحدى معالم البلاد ومُتنفّس لأهل السُّودان من المُقيمين في العاصمة، أو القادمين من الأقاليم، إلا السيّد علي عُثمان طه، فقد كان الاستثناء الذي تضغط على أنفاسه. ولعلّ القرار الذي كان صانعه دون سابق إنذار أو تخطيط، لم يكن معنياً بإزالة حديقةٍ فحسب، وإنما أيضاً إزالة ماضٍ لا يرغب في تذكُّره بعد أن أشرعت السُّلطة له أبوابها!

لقد أثبتت الوقائع أن من لم يكُن رءوفاً بالحيوان، لا يُرجى منه أن يكون عطوفاً على الإنسان.. لقد ظهرت دموية علي عُثمان طه في البداية، عندما طرح "يسن عُمر الإمام" اقتراح تصفية القيادات الطائفية وبعض قيادات الحزب الشيوعي، كما ذكرنا.. لم يجد الاقتراح من مُتحمّسٍ سوى علي عُثمان، وقد رفضه التُرابي، كما أشرنا.. ثم برزت الدموية تباعاً عندما كان متعطشاً لتنفيذ حُكم الإعدام في الدكتور مامون محمّد حسين، نقيب الأطباء، عقب الإضراب الشهير. لكن روى تعطشه في تنفيذ إعدام الشباب الثلاثة المُتّهمين بالاتجار في العُملة. وكنا قد ذكرنا من قبل أنه أرسل تلك الوريقة الصغيرة إلى جلال علي لطفي، رئيس القضاء، مع أحد كوادر التنظيم، وفيها كلمة واحدة "انجز"، وهي الكلمة التي عجّلت بتنفيذ حُكم الإعدام في الشاب المغدور "مجدي محجوب محمّد أحمد"!

انفتحت شهية الدّم أكثر، ووجدت بُغيتها في المجزرة الجماعيّة المُفجعة التي راح ضحيّتها ثمانية وعشرون ضابطاً، وعدد غير معروف من الجُنود، في رمضان من العام ١٩٩٠، وعشيّة عيد الفطر المبارك، بصورة لم يشهد لها تاريخ السُّودان مثيلاً، حتى في أحلك سنوات الاستعمار. وتلك وقائع أكد صحّتها أحد الذين كانوا يعلمون خبايا وأسرار التنظيم الماسوني عن قُرب: **«وتلك الروح تعزي المجزرة المتعجلة التي ارتكبتها قيادة الثورة، وقيادة الحركة ممثلة في "النائب الأمين العام" في ٢٨ ضابطاً من ضباط القوات المسلحة – رحمهم الله – وأضعاف العدد من ضباط الصف، بعد محاولة انقلابية فاشلة»**[١٤٢]. لكن بمثل ما ونقنا أعلاه، هل يُرجى ممّن لم يكُن وفياً لماضيه أن يعبأ بحاضر ومستقبل أمّته؟!

استيقظت شهوة القتل وبصورة جارفة في نفس علي عُثمان محمّد طه في انتفاضة سبتمبر ٢٠١٣، وهي أوّل انتفاضة مُزلزلة هزّت عرش الطاغوت، وأوحت

---

١٤٢ "الحركة الإسلاميّة السودانيّة.. دائرة الضوء خيوط الظلام" – المحبوب عبدالسلام – مصدر سابق – ص ١٢١.

بدنو رحيل العُصبة، فتعاملوا معها بعُنفٍ مُفرطٍ في الوحشيّة، وازداد العُنف تأجّجاً عندما عمّت العاصمة المثلثة وتفاعلت معها مُدُنٍ أخرى، مثل ود مدني وتنبالا وكسلا. وفي بضع أيام، بلغ عدد الشهداء الذين اغتيلوا بطُرُقٍ تعدّدت ساديّتها ما يقارب المائتي شاباً وشابة. عندئذٍ، لم يقوِ علي عُثمان طه على مُغالبة شهوته في القتل، فتحدّث للمجلس الوطني شارحاً الأوضاع، وقال عبارته الصادمة التي يتضمّنه بالمسئوليّة الكاملة عمّا حدث من جرائم قتل، فقال: «إنّ التعليمات الموجهة للأجهزة الأمنية هي "Shoot to Kill"».. أي صوِّب لتقتل.. وقالها هكذا باللغة الإنجليزيّة، لكي يسمعها الذين جفّت حُلوقهم وهُم يتحدّثون عن حُقوق الإنسان!

عُمَر حَسَن أحمد البَشير

بحكم الأمر الواقع، الذي نصّبه رئيساً للبلاد في ظلّ ح
ديكتاتوري، فهو بالضرورة يتحمّل مسئولية أي نقطة دم أريقت في
الحُكم التي امتدّت لأكثر من رُبع قرن. وفي واقع الأمر، إن الشّو
معظم دول العالم الثالث، حيث لا توجد معايير يجب توفرها في من ي
السُلطة رئيساً، وقد دلّت التجربة على انتفاء هذه المعايير في ظلّ أي ح
ديكتاتورياً أو ديمقراطياً. فالدُول المُحترمة التي رسخت ديمقراطياتها
مكتوبة وأخرى غير مكتوبة، وقد أصبحت أعرافاً، ذلك أن الذي يت
يصل إليه من خلال "كاريزما" Charisma تتجمّع فيها كل الصفات
شاغل المنصب الرئاسي، من ذكاء فطري، ولباقة في الخطابة،
مُرهف، وقدرة على اتخاذ القرار، علاوة على ألا تكون في تاريخه
سلوكياته أو أخلاقه بأي صورة من الصُور، وتلك صفات لا يعبأ بها ال

من المفارقات أن "العميد" عُمَر حَسَن أحمد البَشير عندما
الساعة الخامسة والعشرين قُبيل الانقلاب بأيام معدودات، لم يتحرّ مُخا
الجبهة الإسلاموية الذين أوكل إليهم أمر الانقلاب من قبل مجلس الش
الصّفات التي يُرجى توافرها حتى في ظلّ نظام انقلابي. وهذا ربّما ي
ثالث لهما: الأول، أنهم كانوا يضمرون فترة مُؤقتة لمن يقع عليه
المجلس العسكري، ومن ثمّ يدفعوا بهم إلى ثكناتهم. أما الأمر الثاني
اللامُبالاة، فحينما تتمدّد شهوة السُلطة، تحجب عن طالبها كل شيء،
المُختار أصبح من كبار المُزايدين بعد أن دالت له السُلطة، فبات يذكّ
للحركة الإسلامية منذ أن كان في المهد صبياً!

على كلٍ، ليس هذا غاية همّنا ولا مبلغ علمنا. فنحن فقط ونذ
حدث لا يذكُره أحد في سيرة "العميد" عُمَر حَسَن البَشير إلا بعض م
جرّب القتل من قبل أن يُصبح رئيساً للبلاد: «ويؤكد ذلك حادثة غر
منطقة المُجلد في العام ١٩٨٧ كان بطلها الأوحد العميد الركن عم
البشير، وهو أنه أثناء حضوره حفل زواج في منطقة المجلد،
والطرب نزل العميد إلى ساحة الرقص وهو يحمل بندقية كلاشنكوف
بيمناه عالياً ووسط ذلك الازدحام وفي غمرة الابتهاج ذاك انطلقت

البندقية التي كان يحملها واستقرت في صدر إحدى الفتيات اللاتي حضرن للاحتفاء وفاضت روح المسكينة»، ويبدو أن لهذا السبب لم ير بأساً فيما اقترفه من قتل ممنهج بعد أن تربّع على عرش السُلطة!

يمضي الكاتب في تحقيق الرواية: «فتح بلاغ ضد سيادة العميد وبعد ذلك تدخلت الأجاويد وتمّ شطب البلاغ وتمت تسوية الدية واعتبر أن الأمر قضاء وقدر وانتهى الأمر على ذلك النحو ولم يظهر بعد ذلك أبداً. المثير في الموضوع هو أن القيادة العامة التي كان يتبع لها اللواء الثامن مباشرة، وبالتالي قائده العميد عمر حسن لم تتخذ أي إجراء حيال هذه القضية وكأنها لم تعلم بها أو تسمع عنها أبداً، رغم أن الحادث قتل والمتسبب فيه ضابط برتبة العميد. إن مثل ذلك التصرف الأخرق أقل ما يمكن أن يعاقب به صاحبه هو الإبعاد من الخدمة، ولكن من سخريات الزمن ومن بدع العالم الثالث أن يظل ذلك العميد "الأشتر" في الخدمة في صفوف القوات المسلحة، بل ويصبح قائداً عاماً ثم قائداً أعلى لها»[١٤٤]. ونزيد بالقول: ورئيساً للبلاد لأطول فترة قضاها حاكمٌ في تاريخها الحديث!

فلا غرْوَ بعدئذٍ أن دشّن سنوات حُكمه تلك بالقتل، الذي أصبح شرعة ومنهاجاً من قبل أن يُكمل الانقلاب عامه الأول. فهو المسئول عن كُلّ الذين قُتلوا في "بيوت الأشباح"، وبنفس القدر هو مسئولٌ أيضاً عن الذين قُتلوا خارجها، ومنهم مَن ذكرنا في الفصول السابقة، بل إنّ بعضهم صادق على أحكام إعدامهم بعد أن قُتلوا.

كذلك في هذا العهد البغيض، شمل القتل عشرات الآلاف ممّن فتكت بهم الحروب المُتصلة ببعضها البعض. ومن عَجَبٍ، أن اعترف بذلك فيما يُمكن أن يُقال عنه جهلٌ مقنّع، أو زلة لسان لم يكُن يعلم أنها ستُصبح دليلاً ضدّه.. حدث ذلك في غمرة تداعي مُشكلة دارفور، التي استقطبت أنظار العالم، وصارت المُنظمات تتحدّث عن ضحايا يتراوحون ما بين المائتي والثلاثمائة ألفاً.. فقال المذكور إنهم لا يتجاوزون العشرة آلاف! المُدهش، أنه يجلس على رأس نظام ادّعى الحُكم بالتفويض الإلهي، وفي تاريخ تفويض دولة المدينة، هُناك الخليفة عُمر بن الخطّاب – سَميّه – والذي قال: «لو إن بعيراً تعثّر بأرض العراق لسُئلتُ منه يوم القيامة»!

في اعتراف آخر نادر وأكثر وضوحاً، ننقله بالنصّ بعد أن عدّد نفحات شهر رمضان، قال: «كلنا بنتمنى أنه ربّنا يرحمنا ويغفر لينا ويعتق رقابنا من النار، لكن الكلام يا جماعة ما يكون بدعاء من الشفايف ولي برّه، لأن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل. نحن بنتمنى انه ربنا يعتق رقابنا ورقاب أمهاتنا وآبائنا من النيران، فكيف ربنا يستجيب دعانا ونحن، ويقول نحن يا جماعة، من الرئيس عُمر البشير ومروراً بالتيجاني لغاية ما تصل لآخر واحد شايل بندقيته، كلنا وكل واحد عايز ربنا يستجيب دعاه ويتقبل منه فكيف يكون ده؟ كيف ده ونحن بنقتل ونسفك

---

١٤٤ السيف والطغاة – السر أحمد سعيد – مصدر سابق – ص ٢٥٦، ونزيد على ما ذكره الكاتب أن الضحيّة من بلدة "بغرة"، وتقع بين المجلد وبقاوة، وإن المقدّم بكر البلولة حيدر – زميل الجاني – تدخّل بالدية حتى لا تتصاعد القضية.

دماء مسلمين لأتفه الأسباب.. أنا بقول لأتفه الأسباب.. مافي حدث كبير في دارفور اللي حصد المئات لما جينا شفنا البداية، لقيناه والله العظيم ما يستحق الزول يضبح ليها خروف مش يضبح ليه بني آدم.. كيف نحن استحلينا دماء المسلمين ونحن نعلم تماماً أن زوال الكعبة أهون عند الله من قتل نفس مؤمنة، ونعلم أن قاتل النفس المؤمنة.. أنا غايتو قدر ما قلبت في الدين، لقيت أي خطأ عنده كفارة في الدنيا وعقوبة في الدنيا، إلا قتل النفس المؤمنة.. طيب يا جماعة، كلنا عارفين الحياة دي قصيرة جداً، وأن الدنيا دار عمل والآخرة دار حساب، وأننا حنقيف أمام ربنا سبحانه وتعالى وكل واحد اليوم ده يجي برقبته، كل شاة معلقة من عصبتها، زي ما بقول أهلنا. كل زول يجي بأعماله، وكلنا بنتمني، والواحد زي الواثق أنه حيستلم كتابه بيمينه.. أنا بقول قاتل النفس المؤمنة لن يستلم كتابه بيمينه أصلاً»[145].. وهل بعد هذا ثمة شيء يقال؟!

ضمن صفات عديدة، اشتهر المُشير عُمر حسن أحمد البشير – ن قبل أن يصل الرئاسة – بين أقرانه وزملائه في القوات المُسلحة بلقب "عُمر الكضّاب"، أي عُمر الكذّاب.. فقاتل الحديث أعلاه، والذي يشير لكأنما جاءته صحوة ضمير، لم يكن الأمر كذلك.. فقد أشيع كثيراً أن الاعتراف أعلاه كان بعد أن شُخّص بمرض عُضال في حنجرته.. وذلك لا يعنينا كثيراً، لكن الذي يعنينا ما وثقنا له وجرى على لسانه.. القتل الذي تحدث عنه لا يشمل أهالي دارفور فحسب، بل كذلك امتدّ لغير السُّودانيين.. فقد وقفنا في صفحات سابقة على أمر الاجتماع الذي جرت وقائعه في منزل علي عُثمان محمّد طه لثلة من قادة التنظيم الإسلاموي، عقب فشل محاولة اغتيال الرئيس المصري حُسني مبارك، وأن علي عُثمان عندما اقترح تصفية من كان بين ظهرانيهم من قادة حركة الجهاد الإسلامي المصرية، كان الرئيس "المُشير" الوحيد الذي ثنّى ذلك الاقتراح، وقال بملء فيه: «نعم نصفيهم»!

---

١٤٥ التوثيق على موقع 'يوتيوب' تحت عنوان: "لقد سفكنا دماء أهل دارفور لأتفه الأسباب" وكان على مائدة رمضانية في أغسطس من العام ٢٠١٢ في منزل الدكتور التيجاني السيسي.

نافع علي نافع

لعب نافع علي نافع دور "محامي الشيطان" Devil's Advocate بصورة لم يستطع أن يُباريه فيها أحد. وهو الدور الذي استمرَّ طوال سنوات العُصبة ذوي البأس في السُلطة، وذلك بُغية تثبيت أركان دولة الفساد والاستبداد. ويُقصَد بمُصطلح "محامي الشيطان"، الذي يتطابق مع شخصيَّة المذكور، بأنه الدور الذي يقوم به محامٍ هاوٍ في الدفاع عن القضايا الخاسرة – وهو دورٌ قام به أيضاً وببراعة عبدالباسط سبدرات – ويُستخدم للإشارة إلى مَن يحاول أن يأخذ دور المُشكِّك في الوقائع أو المُسلَّمات على سبيل لفت الأنظار، وفتح النقاش حولها، لإيجاد ثغراتٍ أو ضعفٍ في بنائها. فهل كان نافع علي نافع شيئاً غير ذلك؟!

لم يكُن كادراً بارزاً في التنظيم الإسلاموي عند قيام الانقلاب، إذ ذلَفَ إليه قدماً من جامعة الخرطوم – كليَّة الزراعة، حيث كان ضمن طاقم التدريس.. والمفارقة أنّ تلك عدَّها أحدهم مسلبة: **«سَخِرَ إبراهيم السنوسي من محاولات نافع ورفاقه قائلاً أن هؤلاء جميعهم لم تكن لهم أدوار جدية في العمل المعارض الذي قادته الحركة الإسلامية طوال سنوات إبتلائها ومطاردتها، مؤكداً أن نافع على وجه الخصوص لم يتصل بمعسكرات المقاتلين في ليبيا ولم يكن له دور في مجاهدات الجبهة الوطنية، ولم يعرف عنه المشاركة في أي مظاهرة أو إحتجاجات سياسية إبان العمل المعارض للحركة الإسلامية في السودان»**.. جاء ذلك في ندوة عامة، اقامتها "قُوى الإجماع الوطني"، وتحدَّث فيها رداً على حديثٍ اتهم فيه نافع علي نافع الدكتور التُرابي بالتخطيط لاغتيالاتٍ عبر حركة انقلابيَّة اعتُقِلَ على اثرها[١٤٦].

ما علينا ولا حوالينا، فالذي نعلمه يقيناً، وسارت به الركبان، أن نافع علي نافع أظهر مواهب مثيرة للاهتمام في تعذيب وترعيب وترويع المُعتقلين في "بيوت الأشباح"، ومنهم من قضى نحبَه بين يديه. ولعلَّ ذلك ما حدا به لتأطير مواهبه تلك في جهاز الأمن، بعد أن استقرَّت أوضاع الانقلابيين نسبياً. إذ تمّ تعيينه نائباً للفريق محمَّد السنوسي، والذي كان قد خلف العميد إبراهيم نايل إيدام في إدارة جهاز الأمن، ومن ثمّ أُطلقت يد نافع بعد أن أصبح مديراً عاماً له. وهي الفترة التي أزهقت فيها كثير من الأرواح، وضرَبَت رقماً قياسياً في انتهاك حقوق الإنسان السُوداني!

---

[١٤٦] صحيفة 'حريات' الإلكترونية بتاريخ ٢٠١١/١/٢١.

تلك حقبة أعاد جزء من ممارساتها للأذهان المُقرّع أعلاه نفسه: «وجدد السنوسي اتهام نافع علي نافع وعلي عثمان محمد طه، بالتخطيط والتدبير لإغتيال الرئيس المصري حسني مبارك خلال حضوره للمشاركة في القمة الإفريقية بأديس أبابا العام ١٩٩٥، قائلاً إنه شهد اجتماعاً عقب الحادثة ضمّ الرجلين إلى حسن الترابي اعترفا فيه بضلوعهما في المخطط، مؤكداً: إن ذلك السلوك لقي الرفض التام والإدانة الشديدة من الأمين العام للحركة الإسلامية الذي أوقع عقوبة صارمة على مدير جهاز الأمن السوداني آنذاك نافع علي نافع، وعاقبه بالعزل من إدارة الجهاز الأمني وإبعاده عن أي دور تنفيذي».. ذلك تأكيد على تأكيدٍ سبقنا نحن به السنوسي في صفحاتٍ مضت، ولكنه على كلّ حال يُعدّ شهادة شاهدٍ سمع أكثر مما سمعنا!

كان السنوسي يومذاك من مُحبّي "العاجلة"، فذهب إلى أهله يتمطّى بزيادة وتيرة اتهاماته، فتساءل: «من قتل الواثق، ومن كان وراء الإعدام المتعجّل لداوود يحيى بولاد؟».. وزاد: «يجب ألا يتحدث نافع عن الإغتيالات وهو الذي طالما قتل وعذّب».. مؤكداً على ضرورة: «أن تبقى كل هذه الملفات مفتوحة حتى يحاسب من اقترفوا الفظائع والجرائم في حق الضحايا والمظلومين يوماً ما»..

ليس في الأمر عجب، فهكذا هُم الإسلامويون حينما يفجُرُون في الخُصُومة. فالقاتل ضمّ تلك الأسرار في حنايا صدره لأكثر من عقدٍ ونصف من الزّمن، وكان يمكن أن تنتقل معه للدار الآخرة، لو لم يفترق الأحباب ويمضي كلٌّ منهم في طريق!

بَيْد أنّ نافع علي نافع تحديداً لم يكن في حاجةٍ لشاهد، فقد ظلّ كتاباً مفتوحاً في بثّ الشرور ونفث السموم.. مضى في ذاك الدرب الذي ذكره زميله السابق، ولرُبّما سيكون اللاحق أيضاً دون أن يغشى الحياء جباه "الرُّكع السُّجُود" أو يطرف لهما جفن[١٤٧]، فذلك من جنس ما جُبلت عليه العُصبة ذوي البأس، وبرَعت فيه بوسائل الفهلوة والتحايل والخواء.. فنافع علي نافع تواصل دوره، إذ ظلّ مشاركاً في أي جريمة قامت بها عُصبته، والتي عدّدناها كثيراً على مدى صفحات هذا الكتاب، ويُعزي بعض منهم ذلك إلى طبيعة شخصيّته البراجماتية، والتي ترى في العُنف وسيلة لتحقيق أهداف وغايات مصلحيّة يرغب في الوصول إليها بأساليب "البلطجة"، علاوة على أنه أسّس منهجاً في ابتذال الخطاب السّياسي السّوداني بالعُنف اللفظي الذي أصبح سِمَة من سِمَات شخصيّته!

---

١٤٧ ذلك في إشارة لما يجري الآن من محاولات لجمع "الوطني" و"الشعبي".. الحزبين الإسلامويين المنفصلين من قبل.

أسامة عبدالله

إذا أردت توجيه تُهم القتل مُباشرة لأسامة عبدالله، فهُو المسئول الأوّل عن مقتل شُهداء كجبار.. لم تكن تلك الحادثة الأولى – ولن تكون الأخيرة – لِمَن تطبّع بتلك الفظاظة.. كان المذكور قد شغل مواقع متعدّدة، كلما رأى موقعاً يستطيع أن يقضي منه وطراً، مضى إليه وهو لا يلوي على شيء، مستغلاً في ذلك العلاقة التي نشأت بينه وبين المُشير عُمَر حسَن البشير، منذ أن أقلّه من منزله في حي كوبر بعربة تاكسي، وحتى مسجد القوّات المُسلحة، حيث كان بانتظاره العقيد بكري حسن صالح، ومضيا نحو القيادة العامّة لتنفيذ إجراءات المُؤامرة الانقلابيّة. لكن الواقع أن تلك العلاقة سبقتها علاقة أخرى، ربُما هي التي وطدت الصِلة بين الطرفين قبلاً.. فوالد أسامة عبدالله كان رجلاً من كادحي أهل السُودان، يمتلك محلاً صغيراً لتصليح وتأجير "العجلات" (الدرّاجات)، يقع بالقرب من منزل والد عُمَر حسَن البشير، فنشأت بين الوالدين علاقة صداقة![148]

بعد نجاح الانقلاب، تعدّدت مواقع أسامة عبدالله التي شغلها، فقد كان أمين الطلاّب أولاً، في فترة شهدت مقتل أكبر عدد من الطلاّب في تاريخ جامعة الخرطوم (انظر ما هو منشورٌ في الملاحق)، ثمّ أصبح منسّق عام الخدمة الوطنيّة، وقد شهدت المعسكرات قصص الموت التي سَرَدنا بعض وقائعها من قبل، وإليه يرجع "الفضل" في تأسيس مشروع بسط الأمن الشامل، وكانت له اليد الطُولى في جهاز "الشُرطة الشعبيّة"، وهُو من الذين يزرعون الكوادر المُوالية له لتنفيذ مثل هذه المشروعات، ومنهم من شاركه الكوارث كمجزرة معسكر العَيلفون، وكنا قد تعرّضنا كذلك لموضوع "عبدالعاطي هاشم الطيِّب"، خازن المال في "سدّ مروي" وشركة "رادكو" الخاصّة، والذي اكتشف فساده وانتشر، وألقي عليه القبض وأطلق سَراحه، بمثل ما أشرنا في فصلٍ سابق. فأينما ولّيت وجهك، ستجد بصمات أسامة عبدالله واضحة في أجهزة القمع!

كان أسامة عبدالله قد تربّع على عرش مشروع "سدّ مروي" – أفشل ما مرّ على السُودان من مشاريع بتكلفة خرافيّة. وهو الاختيار الذي ساهمت فيه تلك العلاقة

---

[148] ثمّة ملاحظة اجتهاديّة غير خاضعة لقياس علميّة، فقد لوحظ أن غالبيّة كوادر الإسلامويين ينحدرون من أسر فقيرة، وقلة من أسر متوسّطة، وربّما كان ذلك أحد دوافع انضمامهم للحركة.

الخاصّة التي ذكرناها بينه وعُمَر البشير، وزاد عليها بأن لعب دور "المُسهِّل Facilitator" لزيجته الثانية.. تلك عطايا حَدَت بالرئيس المُشير، أن يُصدر قراراً جُمهورياً بإنشاء "وحدة تنفيذ السُّدود" ويُعيِّن بموجبه المذكور مديراً لها، دون كفاءة تُذكر، وقد استثناه القرار من الخُضوع لأي قوانين ولوائح في الدولة، وألا يتعرَّض لأي إجراءات ماليّة ومُحاسبية، على أن تتبع الوحدة لرئاسة الجمهورية[١٤٩]، وهو القرار والتكليف الذي أطلق يد المذكور، فأصبح أحد مراكز القُوى في دولة العُصبة. ومن المُفارقات، أنه أفصح عن ذلك بعد سنين طويلة، فقال لصحيفة محليّة: **«ما في جهة تحاكمنا في أداء عملنا غير الله، لذلك ستكون صادقين»!**[١٥٠] لكنه لم يقُل لنا كيف يعرف الناس من خالق الناس أنه صادق!

واقع الأمر، إن ما قال به استقاه من مفاهيم الدّولة الثيوقراطيّة، التي يحاول بها الفاشلون والمُفتقرون للكفاءة التغطية بها على عجزهم. ويُعتبر المذكور نموذجاً ناصعاً لكُلّ ذلك، فهو ليست لديه أي مُؤهّلات علميّة تجعله يتبوّأ موقعاً كهذا، وإن كانت مواقعه التي تقلدها في مُؤسّسات القمع تتناسب وكفاءته. كان أسامة عبدالله قد التحق بجامعة الخرطوم، وفُصِلَ في العام الدراسي الأوّل أكاديمياً، وبعد ذلك، غاب عن الدراسة لفترةٍ من الزمن، تقلّب خلالها في "الأجهزة الخاصّة" للتنظيم (الأمنيّة)، ثمّ عاود الدراسة لاحقاً بكليّة القانون جامعة النيلين، اعتاد خلالها أن يبعث بمن يمتحن نيابة عنه بين الفيْنة والأخرى، إلى أن تمّ ضبطُه واكتشافه بفضيحة يندى لها الجبين، لكن – بلا عجب – فإن جبينه لم يندى، بدليل تواصُل مسيرته الظافرة!

١٤٩ أنظر نصّ القرار في كتابنا "الخندق.. أسرار دولة الفساد والاستبداد" – مصدر سابق – ص ٣٥٠.
١٥٠ صحيفة "الانتباهة" بتاريخ ٢/١١/٢٠١٥.

طائفة من المجرمين

لولا خشيتنا على القارئ من الكَلَل والمَلل من قصص وجرائم جنائيّة تُكرّر نفسها، لكُنّا قد توسّعنا بما يعجز أي كتاب عن حمله بين دفتيه. وعلاوة على ذلك، فالمُجرم أيضاً معروف، وذلك ما ثابرنا على رصده منذ بداية هذا الكتاب. وتبعاً لذلك، دعونا نضع طائفة القتلة في مُوجز يسير بصورة جماعيّة، علماً بأن من قتل نفساً واحدة فكأنّما قتل الناس جميعاً، كما في المنطق القُرآني الكريم، وتبعاً لذلك، نخلص للآتي:

- **أولاً:** نحن ننظُرُ للمُجرم بتساوٍ في الميزان، أي أنّ كُلّ من قَتَلَ سُودانياً واحداً كأنّما قتل أهل السُّودان جميعاً.
- **ثانياً:** نُذكّر مُجدداً ما ذكرناه من قبل، في أن طائفة القتلة ليست محصورة في مَن اوردنا، فذلك مُجرّد نقطة في بحر.
- **ثالثاً:** نؤكّد أيضاً ما ذكرناه، أن كُلّ من شارك في هذا النظام يُعدّ مسئولاً بصورة أو بأخرى، وكنّا قد استعرضنا صور تلك المسئوليّة!

وإذ نحن بصدد رَصْد هذه الجرائم، فإنه لا يمكن للمرء أن يُغفِل ذكر **"العميد طبيب/ الطيّب إبراهيم محمّد خير"**، الشهير بـ**"الطيّب سيخة"**، ولعلّ اللقب يُغني عن الخوض في تفاصيل الشخصيّة.. فهو لقبٌ تبعه منذ سنوات الطلب، وليس بعد أن أصبح ضمن المنظومة الحاكمة بعد الانقلاب. ولعلّ ذلك يعني أنه تمرّس على العُنف وغدا فيه من المُحترفين.. ثمّة جريمتين يتحمّلهما المذكور، دون البحث في التفاصيل، وقد أتينا على ذكرهما من قبل. **الأولى**، كان أوّل من طبّق عُقوبة الموت لمُعارض، ذلك في جريمة اغتيال "الدكتور علي فضل" في أحد "بيوت الأشباح"، والذي لقي حتفه جرّاء التعذيب القاسي من كتيبة الموت، بقيادة "العميد طبيب/ الطيّب إبراهيم سيخة".. أما الجريمة **الثانية**، فهي مقتل المُهندس "داؤد يحيى بولاد"، الذي بادر وأعدمه وهو أسيرُ حربٍ!

ضمن سلسلة الطائفة، يبرُز اسم **"صلاح عبدالله قوش"**، وهذا كائن تعدّدت شروره.. على سبيل المثال، عندما يأتي ذكر التصفيات التي تمّت عقب محاولة اغتيال الرئيس المصري محمد حُسني مبارك، لا يستطيع أي راصد أن يتجاوز المذكور، علماً بأن هذه الجرائم تمّت على ناشطين من التنظيم الإسلاموي وليس لمعارضين، حتى يتم التشفّي فيهم. وهُم مَن نال ما نال أثناء فترة جُلوسه على هرم

جهاز الأمن والاستخبارات، أو "الإمبراطورية" التي صُرفت عليها أموالاً تبني دولة من الأنقاض.. وكان "قوش" – شأنه شأن عُصبته – قد بدأ التمرين على هواية القتل منذ عقب الانقلاب مباشرة، بالتعذيب الذي كان يوقعه على المُعتقلين، وبينهم من قُتل، وفيهم من خرج بعاهة مستديمة، وكُلها في لوح محفوظ ريثما تُفتح الصحائف في يوم تكاد القلوب فيه تقفز من الصدور، وسيكون "صلاح عبدالله قوش" يومئذٍ في طليعة من سيؤتون كتابهم بشمالهم في الدُنيا قبل الآخرة!

إما مُلوك الموت، الذين يجلسون في الظل، فهُم وراء كُلّ قرارٍ صَدَرَ ليُحقق ارتكاب الخطيئة. تماماً كما جُلساء المحفل الماسوني، الذين تكفي إيماءة صغيرة من رأس أحدهم لتُرسل الضحيّة إلى العالم الآخر.. بعض هؤلاء لا تزال آثار يديه المُلطختين بالدماء في إعدامات "شهداء رمضان" من العسكريين تبدُوان ظاهرتين للعيان، فيومذاك كان هناك: العقيد بكري حسن صالح، العميد عبدالرحيم محمد حسين، العقيد محمد الأمين خليفة والرائد إبراهيم شمس الدين فرسان الموت، ولعلّ الأخير هذا أسرف في القتل لدرجةٍ يخال فيها كأنه فُطم على الدم منذ نعومة أظافره.

هذه كتيبة لن يُعزف لها اللحن الجنائزي الحزين، إلّا بذكر "**الدكتور عوض أحمد الجاز**" و"**الدكتور مجذوب الخليفة**"، وما صاحبهما "**أحمد هارون**"، الذي رقص على جُثث ضحاياه بتلك الأهزوجة المُتفرِّدة: «**واقتل.. امسح.. قُش.. ما تجيبو حي**» ببعيدٍ عن الأذهان. وكذا ثمّة آخرون من وراء حجاب.. منهم من أتينا على سيرته ومنهم مَن ينتظر!!

الوثائق

«إنّ أسوأ مكانٍ في الجحيم محجوزٌ لهؤلاءِ الذين يقفون على الحيادِ،
في أوقاتِ المعاركِ الأخلاقيّةِ العظيمةِ»

مارتن لوثر كينج

كُنّا قد ذكرنا في مقدّمة هذا الكتاب أنّ عدد الوثائق التي حصلنا عليها من مصادرنا بلغت نحو ثلاثمائة وسبعة وخمسون وثيقة. ونسبة لهذه الكثرة، اضطررنا إلى انتخاب واحد وخمسون وثيقة تشّق مُحتوياتها ومادّة هذا الكتاب. وهو اختيارٌ لم نُراعِ فيه التبويب أو التنسيق من حيث الموضوعات المُتشابهة، ذلك لأن الوثيقة الواحدة تضمُّ في أحشائها أكثر من مادّة، بعضها يختلف عن البعض الآخر. لهذا رأينا، أن نركز على جوهر المسألة، وهو الاختراق في حدّ ذاته، بما يُزلزل الهيبة المُصطنعة لجهاز الأمن.

لا شكّ أن القارئ سيُدرك حال قراءة هذه الوثائق أنّ مُعظمها يتركّز حول اختراق جهاز الأمن نفسه لثلاث شرائح عاملة في الساحة السياسيّة السودانيّة، وهي:

- القُوى السياسيّة بشتّى أنماطها،
- الحركات المُسلحة المُختلفة،
- ثمّ الكُتل الطلابيّة باعتبارها امتدادٌ للاثنين معاً.

هو اختراقٌ قد يُدهش قارئ الوثائق، نسبة لدقته الشديدة في ما يوحي بأن جهاز الأمن قد استخدم تقنية عالية الحساسيّة. لكن – على كُلّ حالٍ – قد يجيب الاختراق على أسئلةٍ كثيرة مُتعلقة بهذه الشرائح الثلاث، وفي مُقدّمتها أسباب تقاعُسها أو تباطؤها أو تكاسُلها في اتخاذ خُطوة حاسمة تعجّل بسقوط النظام، لا سيّما وقد اعتراه الضّعف البائن، وأحاط به منذ سنين عدّة.

في التقدير أنّ هذه الوثائق تقدّم درساً بليغاً للقُوى المذكورة فيما ينبغي عمله للاستفادة من هذه السلبيّات، وفي طليعة ذلك، الكيفيّة التي يمكن بها تلافي مثل هذه الاختراقات.

إلى جانب ذلك، سيجد القارئ وثائق أخرى شتّى تستحق التأمّل في طبيعة جهاز الأمن، خاصّة تلك العلاقة التي تجمع بينه وبين الحركات الإسلاميّة المُتطرّفة، والتي تجد منه الرعاية الكاملة في الخفاء.

وأخيراً، لم نشأ التعليق على كُلّ وثيقة، مثل ما دأبنا على ذلك من قبل، فالوثائق جميعها تشرح نفسها بنفسها، وهو ما لن يستعصي على القارئ.

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

المدرج من يوم ٢٠١١/٧/١م

اجتماع عضوية أمانة المؤتمر الشعبي بولاية سنار بعدد من أبناء قبيلة الفلاتة بمايرنو بسنار - خليفة

بتاريخ الجمعة ١-٧-٢٠١١ عقدت أمانة المؤتمر الشعبي بولاية سنار اجتماع بحضور ٨ من قبيلة الفلاتة بمايرنو وقد مثل المؤتمر الشعبي كل من (الطيب محمدين – عبد الله حسن حسين – عماد مدثر – وجدان).

وتناول الاجتماع التهميش الذي تعاني منه قبيلة الفلاتة وقد طلب منهم أعضاء المؤتمر الشعبي التحرك للمطالبة بحقوقهم المهضومة ووصفوهم بأنهم مستضعفين وان سلطان مايرنو يتم توجيهه حسب مصالح المؤتمر الوطني وليس حسب مصالح القبيلة.

وخرج الاجتماع بطباعة بيان يتم توزيعه في المنطقة يتحدث عن التهميش لأبناء القبيلة وسوف يوزع هذا البيان عبر المواطنين وليس عبر عضوية المؤتمر الشعبي.

<u>اجتماع منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي بجامعة الجزيرة مجمع النشيشيبه قرشي:-</u>

بتاريخ السبت ٣-٧-٢٠١١ عقدت منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي جامعة الجزيرة اجتماع بمجمع النشيشيبه بحضور كل من (مصعب عادل – اشرف عبد الوهاب – معتصم زكريا – عبد الله – عثمان أزهري).

تناول الاجتماع الاعتداء على عضو المنظمة(معتصم زكريا) و تحدث(معتصم) قائلاً انه في يوم الجمعة ٢٠١١/٧/١م ذهب إلى السوق وبعد ان خرج قابله أربعة أشخاص في عربة من خارج الجامعة واعترضوا طريقي وتم رفعي داخل العربة و اقتيادي إلى مكان مجهول لا اعرفه واغمضوا عيوني وتم ضربي وحلقوا لي صلعه وأطلقوا سراحي ليلاً و تحدث(اشرف) وقال ان هذا الأمر تكرر كثيرا حيث حدث ذلك مع عضو من الجبهة الديمقراطية وان هذا استهداف من المؤتمر الوطني لعضوية التنظيمات بالجامعة لأنه يعلم انه لن يفوز بهذه الانتخابات لذلك يعمل على افتعال المشاكل و تحدث (مصعب) واقترح أن يتم فتح بلاغ ضد مجهول وان يتم قيام مخاطبة يوم الأحد الموافق ٢٠١١/٧/٣م بمجمع النشيشيبه يتحدث فيها كل من (معتصم) نفسه يوضح ما حدث له وقد وافق الحضور على ذلك المقترح.

<u>فشل اجتماع تحالف مزارعي الجزيرة والمناقل بسنار – الهادي</u>

دعا تحالف مزارعي الجزيرة والمناقل برئاسة القيادي بالحزب الشيوعي (اليسع) طلاب التنظيمات السياسية لاجتماع يوم السبت الموافق ٢٠١١/٧/٢م وذلك بدار حزب الأمة بسنار ولكن فشل الاجتماع لعدم حضور ممثلي التنظيمات بجامعة سنار وقد حضر ممثلي (الجبهة الديمقراطية ومؤتمر الطلاب المستقلين) فقط وقد تم تأجيله إلى يوم الخميس الموافق ٢٠١١/٧/٧م والغرض من الاجتماع هو مناقشة دستور مشروع الجزيرة والمناقل وترتيب التنظيمات يوم ٩-٧ بشكل مفتوح وامكانية خروج القوى السياسية للشارع وسوف يقوم (اليسع) بتوزيع الدستور يوم الاثنين الموافق ٢٠١١/٧/٤م على القوى السياسية بجامعة سنار بغرض دراسته.

<u>اعتصام طلاب كلية المختبرات جامعة شندي الدفعة الثانية -عمر</u>

بتاريخ الأحد ٣-٧-٢٠١١ قام طلاب كلية المختبرات جامعة شندي الدفعة الثانية بتنفيذ اعتصام بالكلية وعددهم حوالي "١٥٠" طالب وكان سبب الاعتصام رفض إدارة الكلية التسجيل لأحد الطلاب الذين تأخروا عن موعد التسجيل وقد شارك في الاعتصام عدد

عضوية التنظيمات "وليد" من الحزب الاتحادي "محمد عبد الرحمن" المؤتمر الشعبي وسيتواصل الاعتصام في حالة عدم موافقة الإدارة بالتسجيل للطالب.

قيام اعتصام بكلية التكنولوجيا جامعة الجزيرة – عبد الخالق

بتاريخ السبت ٢-٧-٢٠١١ قام عدد من طلاب المؤتمر الوطني بالاعتداء على عضو حزب البعث العربي الاشتراكي "الزهري عثمان" وعندما تدخل استاذ بالكلية يدعى "مؤتمن" وتم ضربه أيضا وقد تضامن عميد الكلية "عبد الله سليمان" مع طلاب الكلية وتم تنفيذ اعتصام يوم الأحد ٣-٧ وسيتواصل الاعتصام.

اتصال مسئول الطلاب بالجبهة الشعبية المتمردة جناح عبدالواحد بعضوية بجامعة القرآن الكريم مدني – ياسر

بتاريخ الأحد ٣-٧-٢٠١١ وبكلية التكنولوجيا بجامعة الجزيرة قام مسئول الطلاب بالجبهة الشعبية المتمردة جناح عبدالواحد محمد نور "upf" بولاية الجزيرة "ادم سكن" بالاتصال بعدد من عضوية جامعة القرآن الكريم مدني وذلك لمطالبتهم بالمشاركة في انتخابات جامعة الجزيرة وأكد لهم انهم قرروا خوض الانتخابات لوحدهم وذلك لان التنظيمات السياسية خذلتهم في الانتخابات السابقة وقال ان مركزيتهم في الخرطوم وعدتهم بتمويل الحملة الانتخابية وقد طالبهم بالتركيز على طلاب دارفور بالجامعة وسيقوم بالتنسيق مع عضوية جامعة القرآن الكريم مدني عضو الجبهة "عبد الله هارون" من جامعة الجزيرة وذلك لترتيب العمل السياسي بمجمعات الجامعة المختلفة.

اجتماع القوى السياسية ولاية الجزيرة بدار الحزب الوطني الاتحادي بمدني – قرشي

بتاريخ الأحد ٣-٧-٢٠١١ عقدت القوى السياسية ولاية الجزيرة اجتماع بدار الحزب الوطني الاتحادي بمدني بحضور كل من :

١ – مجدي سليم	الوطني الاتحادي
٢ – الفاتح سليم	الحزب الناصري
٣ – الجيلابي	حزب الأمة القومي
٤ – الساعاتي	المؤتمر الشعبي
٥ – هاشم عثمان	حزب البعث
٦ – هاشم ميرغني	الحزب الشيوعي

تناول الاجتماع أوضاع التنظيمات الطلابية بجامعة الجزيرة وتم وصف ما يتم بالجامعة بالفوضى وعدم المسئولية وان مايدور داخل الجامعة أشياء غير معروفة فهنالك جهات داخل الجامعة خولت لنفسها حق الاعتقال والتعذيب وسط الطلاب كما تم أيضا توجيه التنظيمات السياسية بالجامعة بعدم ممارسة اي نشاط سياسي الى حين حل الإشكال وخرج الاجتماع بتقديم مذكرة الى والى الجزيرة توضح فيها احتجاجات التنظيمات على هذه الممارسة وانهم حريصون على استقرار الولاية وستقدم مذكرة ايضا الى مدير جهاز الأمن لتوضيح الاعتقالات التي تتم داخل الجامعة ومذكرة و أخرى الى مدير الجامعة مفادها أن الإدارة إذا لم تستطيع حماية طلابها فانهم كتنظيمات سياسية قادرون على حماية الطلاب.

اجتماع حزب التحرير ولاية الجزيرة – محمود

بتاريخ الاثنين ٤-٧-٢٠١١ عقد حزب التحرير ولاية الجزيرة اجتماعه الدوري بمنزل البشير احمد بحضور كل (مهدي مهاجر – البشير احمد – زاهر عوض – عبدالرازق صالح – علي ادم سوار – عبيد الذين).

الأجندة:-

الحلقات:- تم تنفيذ ٢٢ حلقة بمشاركة ٧١ دارس وتناولت الثقافة الحزبية والوضع الراهن

بالبلاد.
الأحاديث:- تم تنفيذ ١٦حديث شارك فيها ٨ أعضاء تناولت"الأمانة – العزة – رعاية الشئون"
النقاشات الجماهيرية :- تم تنفيذ ٢٢ نقاش جماهيري شارك فيها ١٥ عضو تناولت مواضيع مقترحة عن الوضع الراهن.
اللجان:- نجحت اللجنة المكونة من "علي سوار – عبد العال عبد الحي – زاهر عوض" في إقامة حديثين خلال الأسبوع وتم كسب ٨ أعضاء جدد.
الجلسة التقويمية:- أقيمت يوم الأحد ٣-٧ جلسة تقويمية للجان الكسب وتمت الإشادة بلجنة سوار.
الخطب:- تم تنفيذ خطبة الجمعة بمسجد السوق الشعبي نفذها علي سوار عن الإسراء والمعراج.
الجامعات:- لا يوجد نشاط هذا الأسبوع
المحاضرات:- لم تقم محاضرة خلال الأسبوع.

<u>**اجتماع مكتب الطلاب لحزب الأمة القومي بولاية الجزيرة- نور الدين**</u>

بتاريخ الاثنين ٤-٧-٢٠١١ أقام مكتب الطلاب بحزب الأمة القومي بولاية الجزيرة اجتماعاً بدار الحزب بشارع النيل بحضور كل :-

١ قصي العبيد جامعة الجزيرة
٢ عبد الإله صديق جامعة القران الكريم مدني
٣ حمزة كمال جامعة الجزيرة "مجمع ابو حراز
٤ حسن عثمان مجمع الحصاحيصا
٥ الطريفي عمر جامعة الأهلية
٦ يوسف جامعة الجزيرة
٧ عمر جامعة القران

الأجندة:-
* تحديد موقف الحزب من الأحداث السابقة بجامعة الجزيرة
* الترتيب للحملة الانتخابية بجامعة الجزيرة

تحدث"قصي" وتناول أحداث العنف التي يمارسها المؤتمر الوطني بالجامعة وقال إن الغرض من هذه الأحداث هو تأجيل الانتخابات لان المؤتمر الوطني غير جاهز حاليا للعملية الانتخابية وذلك باعتدائهم على عميد الطلاب عندما أصر على قيام الانتخابات في موعدها وقال ان هنالك خيار أخر ففي حالة عدم قيام الانتخابات بسبب أي مشاكل ستؤول إدارة الاتحاد إلى الجامعة ونكون قد أهملنا المنبر النقابي الذي ناضل من اجله عدد من الطلاب في السنين الماضية .
وقال(عبدالاله) يجب ان يكون هنالك حوار مباشر مع التنظيمات السياسية بالجامعة لخوض العملية الانتخابية.
وتم الاتفاق في الاجتماع على حصر عضوية الحزب بالجامعة لمساعدتهم في عملية التفاوض مع التنظيمات كما تم تكليف "يوسف" بالجلوس مع التنظيمات لتوضيح رؤيتها عن ما يدور بالجامعة من احداث وكذلك عن الحملة الانتخابية.
وقال"قصي" يجب ان تكون العضوية هي ورقة الضغط على التنظيمات في حالة تفاوضها على مقاعد الاتحاد كما تم أيضا تكليف كل من"عبد الإله" من جامعة القران الكريم مدني و"الطريفي" من الأهلية مدني بحشد عضوية الحزب للمشاركة في الحملة الانتخابية.

الترتيب لتوزيع بيان من قبل الحزب الناصري خلال هذا الأسبوع

أكد (الفاتح سليم) المحامي والقيادي بالحزب الناصري ان حزبه سوف يصدر بيانا خلال منتصف الأسبوع الجاري يوضح فيه رؤية الحزب حول انفصال جنوب السودان ويدعو القوى السياسية الأخرى للتضامن من اجل الحفاظ على بقية أجزاء الوطن.

اجتماع قطاع الطلاب بحزب الأمة القومي بولاية الجزيرة

بتاريخ الخميس ٧-٧ عقد قطاع الطلاب بحزب الأمة القومي اجتماعا بولاية الجزيرة بدار الحزب بمدني شارع النيل بحضور كل من (قصي العبيد :مسئول القطاع – يوسف احمد :مسئول جامعة الجزيرة – مجاهد :مسئول التأمين: – علي احمد: الأمين السياسي: – عبد الإله: مسئول جامعة القران الكريم: – مجدي احمد:مسئول الحصاحيصا – يحيى :مسئول تأمين جامعة القران).

تناول الاجتماع أحداث جامعة الجزيرة بمجمع ابوحراز.

تحدث:مسئول جامعة الجزيرة وقال ان لديهم عضو يدعى(كمال صلاح) تم الاعتداء عليه يوم الأربعاء ٦-٧ من قبل طلاب المؤتمر الوطني بمجمع ابوحراز وهنالك توجيه من قبل بعدم المشاركة في احداث أي عنف تحدث بالجامعة ورد عليه (قصي) مسئول القطاع: بان ما حصل للعضو (كمال) هو مشلكة فردية بالنسبة له ونحن كحزب غير مسئولين عن مشاركة الأفراد وكل من يقدم على ذلك يتحمل مسئوليته وقال نحن غير متعاطفين مع أي حزب يثير عنف بالجامعة واصر مسئول الجزيرة على الوقوف مع عضويتهم حتى ولو اخطاءوا وانقسم الاجتماع إلى فريقين فريق يرى المشاركة في الإحداث وفريق اخر يرى عدم المشاركة وتم الاجتماع علما بانه يتم طرح الخلاف في اجتماع المكتب السياسي يوم السبت ٢٠١١/٧/٩م.

اجتماع للمكتب السياسي لحزب الامة بولاية الجزيرة

قرر المكتب السياسي لحزب الامة القومي بولاية الجزيرة عقد اجتماع يوم السبت ٩-٧ الساعة الحادية عشر صباحا بدار الحزب بمدني وذلك لمناقشة تدشين العمل الاعلامي والسياسي بالولاية كما سيتم في الاجتماع اعداد بيان يتناول انفصال الجنوب وسيتم توزيعه بمدينة ود مدني عقب الاجتماع.

حدوث مشكلة في جامعة وادي النيل كلية الهندسة وتدخل الشرطة

بتاريخ الخميس ٧-٧-٢٠١١ قام عميد كلية الهندسة بجامعة وادي النيل باستخراج كشف به عدد من الطلاب لايحق لهم الجلوس للامتحانات التي سوف تعقد يوم الاحد ١٠-٧ وكان القرار بسبب عدم سداد الرسوم الدراسية ومن ابرز الطلاب من عضوية التنظيمات (سلمي خالد: تحالف سوداني- عبد المنعم عبد الباقي: الأمة القومي- محمد مصطفى:الاتحادي) وعقب إعلان القائمة قام الطلاب بإقامة مخاطبة حرضوا فيها الطلاب على الاعتصام وعدم الجلوس للامتحانات وتقرر في المخاطبة ان يذهب عدد من الطلاب لمقابلة العميد للتنازل عن هذا القرار وذهب حوالي (١٠) طلاب للعميد وقد رد عليهم بان هذا اجراء اداري ولاشان له فيه وبعد ذلك تجمهر عدد من الطلاب امام مكتب العميد وقاموا بمحاصرته وقد اتصل بالشرطة التي اتت وفضت الطلاب وتم اغلاق الكلية وقد حاول عدد من الطلاب وكان عددهم حوالي(١٥) طالب باشعال النار في الكلية مما ادى الى القبض عليهم من قبل الشرطة وبعد ذلك قام عميد الكلية باستخراج بيان وضح فيه ان الامتحانات سوف تعقد في موعدها واذا اصر الطلاب على الاعتصام سيعتبرهم رسوب في هذه المادة التي سيجلسون لها يوم الاحد ١٠-٧ وقال ايضا انه سيقوم بتاجيل باقي الامتحانات حتى يوم الخميس ٢٠١١/٧/٢١م.

اجتماع المكتب السياسي لحزب الأمة القومي بولاية الجزيرة - نور الدين

بتاريخ السبت ٩-٧-٢٠١١ عقد المكتب السياسي لحزب الأمة القومي بولاية الجزيرة اجتماع بدار الحزب بمدني شارع النيل بحضور (خلف الله الشريف / نائب رئيس الحزب -- محمد يوسف الأمين السياسي -- محمد جبارة عضو المكتب -- عبد الرحمن عبد الحي عضو -- قصي إبراهيم عضو -- عبد الرحيم فقيري عضو -- عبد المعبود علي ممثل المكتب السياسي المركزي)

أجندة الاجتماع:-

١ ترتيب العمل السياسي في المرحلة القادمة.
٢ تكوين لجان مساعدة للمكتب السياسي.
٣ إضافة عضوية جديدة للمكتب السياسي.

- البند الأول تم تناول تهيئة العمل الإعلامي والسياسي على مستوى كل الوحدات الإدارية بالولاية ويشمل ذلك تبصير المواطن بما يدور في الساحة السياسية والمهددات التي تستهدف الوطن واعتبار ان يوم ٩-٧ يعتبر نهاية حكومة المؤتمر الوطني وفقدانها لشرعيتها والمطالبة بتكوين حكومة انتقالية تعمل على قيام انتخابات حرة ونزيهة .

وتم تحديد يوم الاثنين ١١-٧ بداية العمل السياسي بمحلية الحصاحيصا وان يتم فيه تعبئة المواطنين بان المؤتمر الوطني يتحمل مسئولية انفصال الجنوب لوحده وان كل الحكومات السابقة رفضت ما وافق عليه المؤتمر الوطني.

كما سيتناول في الخط السياسي قضايا المفصولين عن الخدمة المدنية والعسكرية وان يتم التركيز على قضية ملاك المشروع ونزعها من المواطن .

وقد تم تكوين لجنة للطواف على الوحدات الإدارية برئاسة (محمد جبارة) وعبد الرحمن فقيري وان يشرف عليها (عبد المعبود) عضو المكتب السياسي المركزي.

- البند الثاني وهو تكوين لجان المكتب السياسي وقد امن الحضور على تكوين لجان إضافية لمساعدة المكتب السياسي على تغطية الوحدات وان يتم تكثيف العمل السياسي وذلك بتفعيل دور الشباب والطلاب والمرأة وتم تكليف "قصي ابراهيم" بتكوين هذه اللجان بالاتفاق مع ممثلي المكتب السياسي بالوحدات الإدارية.

والغرض من هذه اللجان تحريك الشارع وعلى تفعيل القطاعات الحيوية وتجهيزهم لأي طارئ قد يحدث المرحلة المقبلة على ان يعكس تقرير عن هذه اللجان في الاجتماع القادم يوم ٢٤-٧ والذي سوف يعقد لمتابعة توصيات هذا الاجتماع.

- البند الثالث فقد تم رفضه من "ممثل المكتب السياسي المركزي"عبد المعبود" وذلك لمخالفته دستور الحزب باعتبار ان المكتب السياسي لا يحق له إضافة اي عضو للمكتب إلا عبر مؤتمر عام ولكن يمكن إستثناء إضافة لجان مساعدة وقد تم ذلك في البند الثاني.

(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص الأسبوعي

(الخميس ١٤-٧-٢٠١١م)

تقرير خاص - اجتماع اللجنة الشعبية المكونة من التنظيمات السياسية لصياغة الدستور

بتاريخ الأربعاء الموافق ٢٠١١/٧/١٣م عقدت اللجنة الشعبية المكونة لصياغة الدستور اجتماع بدار الحزب الشيوعي السوداني الساعة ٨م وحضرها ٢٠ شخص ابرزهم (فاروق أبو عيسي - وجدي صالح - يحي الحبشي - نجاة النوم - د. الأمين - انتصار العقلي -

بساطم الحاج)وناقش الاجتماع الإعلان السياسي (مرفق في تقرير خاص) ومن اهم النقاط في الورقة اعتراض المؤتمر الشعبي علي كلمة (مدنية) التي جاءت في سياق الحديث عن دستور مدني ديمقراطي واعتبروا الشريعة بالنسبة لهم هي الخيار الوحيد وطالبوا بالرجوع إلي المؤسسية.

وقد تحدث (فاروق ابوعيسي) واعتبر ان هذا الحديث قد انتهى بالنسبة إليهم ورفض إدخال الدين في السياسة وكان ذلك في اجتماع تم الاتفاق عليه بحضور (كمال عمر) تحدث بعد ذلك (بساطم الحاج) واعتبر ان هذه اللجنة (اللجنة الشعبية) هي لجنة يمكن ان يدخلها كل السودانيين يعبروا فيها عن أنفسهم وهي لجنة شعبية ولايمكن ان ترجع إلي احزاب وقال (فاروق) ان هذه الورقة وسوف يتم مناقشتها في اجتماع الرؤساء وقال ايضا انه قد تم إكمال الإعلان السياسي ويجب البدء في إعداد الإعلان الدستوري إضافة إلي الدستور البديل وطالب السكرتارية بالاستمرار في هذا العمل نسبة لظروف مرضه وانه مسافر إلي الخارج للعلاج وطالبهم بإعداد تصور لعمل الدستور والإعلان الدستوري واقترح عمل مؤتمر دستوري ورفع الاجتماع ليقام يوم ٧/١٨ المقبل بدار الحزب الشيوعي لمناقشة كيفية وضع الإعلان الدستوري وصياغة الدستور الجديد المقترح.

- الحزب الشيوعي:

<u>تقرير خاص عن اجتماع الحزب الشيوعي بمنطقة شرق النيل</u>

عقد الحزب الشيوعي السوداني بمنطقة شرق النيل اجتماعه الدوري النصف شهري لفرع الحاج يوسف المايقوما يوم الثلاثاء الموافق ٢٠١٦/٧/١٢م الساعة السابعة والنصف مساء بدار التحالف الديمقراطي بشارع واحد حضره ١١ شخص وهم :

١ - من الله عبد الوهاب – عضو اللجنة المركزية
٢ - عبد الرحمن عبد الله – عضو مكتب لجنة المدينة
٣ - عبد ابراهيم – مسئول سياسي الفرع
٤ - عوض محمد عبدون – عضو
٥ - القوني – عضو
٦ - صلاح عبد الله – عضو
٧ - يحي مدلل – عضو
٨ - محمد حسين – عضو (أول اجتماع له بعد إيقافه بسبب الاعتقال)
٩ - ادم حمدون – عضو
١٠ - محمد عبقرينو – عضو
١١ - بدران – مسئول الرصد للفرع

وكان الهدف من الاجتماع الاتفاق علي شكل المؤتمر ، وناقش الاجتماع الأجندة التالية:

- تأمين المؤتمر
- زمان ومكان المؤتمر وأوراق المؤتمر
- لجنة المؤتمر
- مالية المؤتمر
- أخري

- وحول التأمين:

طرح مكتب الفرع عبر (عبد الرحمن) أن المؤتمر سيتم في أربعة محطات وسيتم تصوير الأوراق وتسلم للأعضاء فقط في مرقع المناقشات الاربعة من اجل رفع مستوي التأمين إلا أن (محمد حسين) اعترض وتحفظ علي الشكل المطروح بدواعي عدم تسليم الأوراق وعقد

المناقشات بالدار فيما تحدث (من الله) عن ضرورة رفع التأمين والقراءات في المحطات حتي لا يتم اختراق المؤتمر من قبل السلطات الأمنية - وقرر الاجتماع ن يتم عقد مناقشات وقراءة الأوراق في المحطات الأربعة وهي (منزل سيد إبراهيم – منزل محمد يحي – منزل إبراهيم حسب الله – منزل ادم حمدون) - يتم تصوير الاوراق وتسلم يوم الخميس الموافق ٢٠١١/٧/١٤م علي أن تبدأ القراءة من يوم الجمعة ٢٠١١/٧/١٥م إلي يوم الخميس الموافق ٢٠١١/٧/٢١، ويتم توزيع كوادر الفرع علي المحطات الأربعة حسب القرب من الموقع علي أن يتم عقد المؤتمر في يوم الجمعة ٢٠١١/٧/٢٢م عند الساعة الحادية عشر صباحا بدار التحالف الديمقراطي بشارع واحد ويتم فيه انتخاب قيادة جديدة للفرع

- حول زمان ومكان - أوراق المؤتمر :

  الأوراق التي سيتم تقديمها هي

  -المالية

  -التقرير السياسي والتنظيمي

  -التقرير العام

  -والزمان يوم الجمعة الموافق ٢٠١١/٧/٢٢م الساعة الحادية عشر صباحا بدار التحالف الديمقراطي شارع واحد.

- لجنة المؤتمر:

  تم تكوين لجنة للترتيب للمؤتمر من اجل عمل صيوان داخل الدار واستئجار الكراسي والماء وتتكون اللجنة من (عوض محمد – بدارن) ويشرف عليها عبد الرحمن

- مالية المؤتمر:

  تقرر مسبقا دفع مبلغ عشرة جنية من اجل مؤتمر الفرع ولم يتم دفعها وتقرر دفعها في موعد أقصاه الثلاثاء الموافق ٢٠١١/٧/١٩م.

- أخر:

  تم النقاش من قبل (من الله) حول وضع (القوني) بسبب أنه يسكن الخرطوم (اركويت) لكن يحضر بالاجتماع في الحاج يوسف وتقرر ضمه لفرع اركويت بعد انعقاد المؤتمر طرح مكتب الحزب بشرق النيل طلب دعم مالي لكادر شيوعي جنوبي يدعي (عيسي) بسبب سوء وضعه المالي وقرر فتح حملة تبرعات وعمل رسالة لمركزية الحزب من اجل جمع مال من اجل سفره وأسرته وسوف يتم عمل تكريم له بشرق النيل .

<u> حزب الأمة القومي:</u>**

<u>اجتماع لحزب الامه القومي</u>

بتاريخ الخميس الموافق ٧/٧ الساعة الثانية عشر ظهرا عقد اجتماع كحزب الامه القومي بالمركز القومي للسلام والتنمية بحضور:-

١ - اللجنه المكونة من الكوادر والطلاب للنظر في قضية (إدريس شيقا)

٢ - نقابة المحامين بالحزب

تم النقاش في قضيه الطالب المحكوم عليه بالإعدام وقالوا لا بد من الوصول إلي الهدف الذي من احله تم تكوين هذه اللجنه وهو الدفاع عن (شيقا) وان يتم رفع استئناف إلي محكمة بحري في هذه القضية يوم الأحد ٧/١٠ وبعد ذلك مواصلة عملها ضد الحكومة وتوسيع هذه اللجنه وجعلها لجنه قوميه تعمل في المركز والولايات التي بها مشكله مع الحكومة والمؤتمر الوطني وأكدوا أنهم يسعون بكل ما لديهم حتي يتم حل هذه القضية

<u>اجتماع مشترك بين بعض كوادر حزب الأمة ورئيس الحزب - تورشين</u>

بتاريخ الخميس الموافق ٧-٧ عقد عدد من كوادر حزب الأمة القومي اجتماع مشترك مع

رئيس حزب الأمة القومي بمنزله بامدرمان حضر الاجتماع (الصادق المهدي - الواثق البرير - محمد مدثر - الصادق ادم سلمان - عيسى منزول - محمد عثمان خليفة - إيمان جلال) ناقش الاجتماع حكم الإعدام الصادر بحق كادر حزب الأمة القومي (شيفا) حيث قامت هذه المجموعة بشرح تفاصيل القضية لرئيس الحزب حيث ذكرت المجموعة ان الحزب لم يعطى القضية الاهتمام المطلوب و ذكروا له أنهم الان تركوا كل الخلافات من اجل قضية الكادر شيفا و ذكروا ان القضية لا تتحمل التأخير و ان القضية ابعاد سياسية و قانونية . حيث تحدث (مدثر) ان الطلاب يتقون كثير ا في الصادق المهدي) وقال في بداية الأمر كنا نرى ان القضية اقل من ان يتدخل فيها رئيس الحزب ولكن الان اصبحت لها وزن اكبر من تصورنا و اصبحت فيها تقاطعات سياسية .

- كما تحدث الصادق المهدي) قائلا انه سينظر في الأمر بعد عودته من جنوب السودان وسيكون لجنة من المكتب السياسي لمتابعة القضية و قال ستقوم اللجنة بالاجتماع بممثلين الهيئة المركزية

تطور الخلافات بين شباب حزب الأمة القومي و الأمين العام للحزب

بتاريخ الثلاثاء الموافق ١٢-٧ حضر إلى دار حزب الأمة القومي ٤٠ من شباب الحزب ابرزهم (القوني - مصباح - مجذوب - فتحي محمد عثمان - حسن طلب) من اجل إقامة المنتدى الشبابي الاسبوعي . ولكنهم منعوا من الدخول للدار عل خلفية قرار الأمين العام القاضي بمنع دخول الشباب إلا ببطاقة عضوية . حيث تجمع الشباب بالقرب من الدار وطلبوا مقابلة الأمين العام ولكنه رفض مقابلتهم وارسل إليهم القيادي بالحزب (محمد مركز) والذي طلب منهم الدخول للدار لمناقشة الموضوع بدلا من التجمهر في الشارع ولكن الشباب رفضوا الدخول وكان الشباب يرددون هتاف (دار الأمة لكل الأمة) وكان الهدف من التجمع توصيل رسالة تفيد برفض الشباب لاجراءات البطاقة. حيث تجمع الطلاب حوالي ساعة ونصف. ومن ثم اتفق الشباب على عقد اجتماع يوم الأربعاء الموافق ١٣-٧ الساعة ٥ مساء بمركز السلام للتنمية ببحري لمناقشة موضوع منع الدخول.

يذكران هناك بعض الشباب يملكون البطاقات المطلوبة للدخول ولكن رفضوا الدخول بها.

اجتماع المكتب السياسي لحزب الأمة القومي بولاية الجزيرة - نور الدين

بتاريخ السبت ٩-٧-٢٠١١ عقد المكتب السياسي لحزب الأمة القومي بولاية الجزيرة اجتماع بدار الحزب بمدني شارع النيل بحضور (خلف الله الشريف/نائب رئيس الحزب – محمد يوسف الأمين السياسي– محمد جبارة عضو المكتب – عبدالرحمن عبدالحي عضو – قصي إبراهيم عضو – عبدالرحيم فقيري عضو – عبدالمعبود علي ممثل المكتب السياسي المركزي).

أجندة الاجتماع:-

١- ترتيب العمل السياسي في المرحلة القادمة.
٢- تكوين لجان مساعدة للمكتب السياسي.
٣- إضافة عضوية جديدة للمكتب السياسي.

- البند الأول تم تناول تهيئة العمل الإعلامي والسياسي على مستوى كل الوحدات الإدارية بالولاية ويشمل ذلك تبصير المواطن بما يدور في الساحة السياسية والمهددات التي تستهدف الوطن واعتبار ان يوم ٩-٧ يعتبر نهاية حكومة المؤتمر الوطني وفقدانها لشرعيتها والمطالبة بتكوين حكومة انتقالية تعمل على قيام انتخابات حرة ونزيهة.

وتم تحديد يوم الاثنين ١١-٧ بداية العمل السياسي بمحلية الحصاحيصا وان يتم فيه تعبئة المواطنين بان المؤتمر الوطني يتحمل مسئولية انفصال الجنوب لوحده وان كل

الحكومات السابقة رفضت ما وافق عليه المؤتمر الوطني.
كما سيتداول في الخط السياسي قضايا المفصولين عن الخدمة المدنية والعسكرية وان يتم التركيز على قضية ملاك المشروع ونزعها من المواطن.
وقد تم تكوين لجنة للطواف على الوحدات الادارية برئاسة (محمد جبارة) وعبدالرحمن قفيري وان يشرف عليها (عبدالمعبود) عضو المكتب السياسي المركزي.

- البند الثاني وهو تكوين لجان المكتب السياسي وقد امن الحضور على تكوين لجان إضافية لمساعدة المكتب السياسي على تغطية الوحدات وان يتم تكثيف العمل السياسي وذلك بتفعيل دور الشباب والطلاب والمرأة وتم تكليف "قصي إبراهيم" بتكوين هذه اللجان بالاتفاق مع ممثلي المكتب السياسي بالوحدات الإدارية والغرض من هذه اللجان تحريك الشارع وعلى تفعيل القطاعات الحيوية وتجهيزهم لأي طارئ قد يحدث المرحلة المقبلة على ان يعكس تقرير عن هذه اللجان في الاجتماع القادم يوم ٢٤-٧ والذي سوف يعقد لمتابعة توصيات هذا الاجتماع.
- البند الثالث فقد تم رفضه من "ممثل المكتب السياسي المركزي "عبدالمعبود" وذلك لمخالفته دستور الحزب باعتبار ان المكتب السياسي لا يحق له إضافة أي عضو للمكتب الا عبر مؤتمر عام ولكن يمكن إستثناء إضافة لجان مساعدة وقد تم ذلك في البند الثاني.
- الحزب الاتحادي الأصل:

<u>منتدى لأمانة الشباب بالحزب الإتحادي الاصل - أنور</u>

بتاريخ السبت الموافق ٧/٩ اقامت مركزية الشباب بولاية الخرطوم للحزب الاتحادي الاصل بولاية الخرطوم منتدي بعنوان (السودان ما بعد الانفصال) وكان عدد الحضور ما يقارب (٥٠) عضو وهم عضوية أمانة الشباب والمكتب التنفيذي لولاية الخرطوم وعدد من النساء.
وقدم المنتدى ممثل أمانة الطلاب في المكتب التنفيذي (بشير عثمان) ومن رابطة الاتحاديين (حاتم السني) وقد تحدثت الاستاذه (سميره حسن مهدي) عضو المكتب السياسي وعضو التنفيذي وأمينة المراه بالحزب وناشطة في المنظمات المجتمع المدني محليا وعالميا
وتحدثت عن انفصال الجنوب وقالت إنها لم تكن تتوقع ان يأتي يوم ينقسم فيه السودان إلى أجزاء وان الحركة الشعبية والمؤتمر الوطني ارتكبا جريمة تاريخية في حق الشعب السوداني.
تحدث بعدها الأستاذ (عثمان عمر الشريف) عضو المكتب السياسي وعضو الهيئة القيادية وأمين التنظيم بالحزب وقال ان هنالك مؤامرة تحاك ضد المجتمع المدني في السودان وان الحزب الاتحادي عبارة عن نموذج لهذه الفرقة التي تحدث الآن وقال أيضا ان خيرات السودان يجب أن تكون للجميع.
واقترح ان يكون هناك برنامج عمل يهدف لان يكون الإنسان السوداني معافي وان الإسلام غايته هي الوحدة والتماسك وان الحزب يجب ان يقف وقفة جادة وحازمة ضد المؤامرات التي تحدث وحمل مسئولية الانفصال الحركة الشعبية والمؤتمر الوطني وقال ان هذه القضايا لا تحل بين يوم وليلة وان سبب تفاقم المشاكل السياسية في السودان هو ضعف الأحزاب السياسية.
وتحدث بعده (حاتم السني) مداخلا وقال: ان الحزب الاتحادي وقياداته تجري وراء مصالحها الشخصية وتريد المشاركة في الحكومة وهي تقف وقفه سلبية تجاه الانفصال.

- بينما تحدث (غسان طه) وقال أن الذين يريدون ان يشاركوا في الحكومة مع المؤتمر الوطني يجب ان يبتعدوا من الحزب نهائيا.

<u>تقرير خاص عن تداعيات الصراع الدائر داخل اروقه الحزب الإتحادي الاصل حول منطقة الخرطوم - أنور</u>

بعد ان رفض مكتب الحزب الاتحادي الديمقراطي بمنطقة الخرطوم قرار الحزب بحل المكتب، صاحب هذا الاجراء تصعيد في الصف بين مكتب ولاية الخرطوم والمشرف السياسي للمنطقة (تاج السر محمد صالح)، مما أدي إلي ان يقوم المشرف السياسي للمنطقة بالدعوة إلي عقد اجتماع بدار الحزب بامدرمان تحت مسمى اجتماع اللجنة التسيريه للمنطقة للشروع في تكوين مكتب جديد باعتبار ان المكتب الحالي فقد شرعيته بعد ان اصدر المكتب القيادي للحزب قرار بحله وكانت الدعوة لعدد ٨٠ شخص وتمت الدعوة عبر صحيفة اخر لحظه، حضر الاجتماع حوالي نصف عدد المدعوين واتفق المجتمعين علي تكليف (تاج السر) بمكتب منطقة الخرطوم.

تزامن مع هذا الاجتماع اجتماع آخر لمكتب منطقة الخرطوم (المكتب الذي رفض تنفيذ قرار المكتب القيادي) وكان الاجتماع بدار الحزب بالخرطوم، حضر الاجتماع مجموعة كبيرة من قيادات الحزب أبرزهم (سيد احمد الحسين، احمد علي ابوبكر، ابوسبيب، علي السيد، سميرة مهدي، محجوب محمد) واتفق الجميع علي دعم مكتب منطقة الخرطوم باعتباره منتخب ولا يحق حله بقرار من المكتب القيادي للحزب.

الجدير بالذكر غياب مجموعة ميرغني عبدالرحمن من هذا الصراع الدائر بين المكتب القيادي للحزب ممثل في المراقب العام للحزب والمشرف السياسي لمنطقة الخرطوم ومكتب منطقة الخرطوم ، حيث ان مجموعة ميرغني عبدالرحمن قامت بعقد لقاءات مع مجموعة صديق الهندي بالحزب الاتحادي المسجل وخلصت إلي عقد مؤتمر صحفي مشترك أعلنوا فيه عدم اعترافهم بكل المجموعات الاتحادية وعدم شرعيتها، والاتفاق علي التحالف فيما بينهم من اجل الإصلاح داخل حزبي (الاتحادي الاصل، الاتحادي المسجل).

الجدير بالذكر ان محمد عثمان الميرغني رئيس الحزب الاتحادي الديمقراطي الاصل قد كلف احمد علي ابوبكر بالتوسط بين الطرفين لتهدئة الأوضاع، ونتيجة لموقف احمد علي ابوبكر الداعم لمكتب منطقة الخرطوم لم يقوم بعمل اي شيء يدل علي تنفيذه لتكليف رئيس الحزب.

<u>مذكرة طلاب الحزب الاتحادي الاصل ضد أمانة الطلاب - أنور</u>

- قامت مجموعة من قيادات الطلاب بالحزب الاتحادي الديمقراطي من الخريجين أبرزهم (محمد فاروق، ود الفكي، جعفر) برفع مذكرة إلي المراقب العام للحزب الذي استلمها يوم الأربعاء الموافق ٢٠١١/٧/١٣م حملت توقيعات طلاب الحزب بالجامعات الآتية: (كردفان، النيل الأزرق)، المذكرة ضد امانه الطلاب بالحزب، الجدير بالذكر هناك بعض طلاب الجامعات رفضوا التوقيع علي المذكرة أبرزهم (طلاب جامعة بخت الرضا
- المؤتمر الشعبي:

<u>لقاء أمانة الخريجين بالمؤتمر الشعبي</u>

بتاريخ الجمعة الموافق ٢٠١١/٧/٨م عقدت أمانة الخريجين بحزب المؤتمر الشعبي لا لقاء بالمركز العام للمؤتمر الشعبي الساعة ٨من ص واستمر إلي الساعة ١٠ص حضره (٣٧) عضو أبرزهم (بشير آدم رحمة - سليمان حامد - مصطفي حامد كرار - ابوبكر عبدالله ماركوني) وتحدث (بشير ادم رحمة) عن رؤية الحزب بعد الانفصال وقال: إنهم لن يتخذوا اي قرار إلا بعد الرجوع إلي تحالف القوي السياسية من اجل توحيد الرؤية القضية وقال أيضا إنهم لا يفوتون الخروج إلي الشارع.

<u>تقرير خاص - اجتماع أمانة الجامعات بالمؤتمر الشعبي - الناجي</u>

بتاريخ السبت الموافق ٢٠١١/٧/٩م الساعة الثانية والنصف ظهرا تم عقد اجتماع أمانة الجامعات الدوري بجامعة الخرطوم ناقش الأجندة التالية:

-التكاليف السابقة
-الطلاب الجدد
وحضر الاجتماع (انس الزمزمي - معاوية ادم - محمد الأمين - عبدالباسط أحمد مصطفي بادناب - عمر مكي - الحاج حامد - محمد الهاشمي - زهير هاشم - محمد حسن محمد عبد القادر - بدر الدين بابكر)
المداولات:
- معاوية أدم: أمين جامعة القران الكريم وقال من التكاليف السابقة تسليم تقرير عن انتخابات الجامعة وهو معي الان، وقد حضر الاجتماع السابق الأخ محمد حمد وقام بتبليغي بأن امانة الجامعات كلفتنا بإعداد تصور برنامج رمضان وكان ذلك متأخرا ولم نقوم بإعداده ومعي الان تصور لإقامة دورة تدريبية بعد نهاية الامتحانات مباشرة تم إرجاء مناقشة تقرير انتخابات جامعة القران الكريم وتصور الدورة التدريبية إلي الاجتماعات القادمة.
- عبدالباسط احمد: أمين الجامعة الأهلية وقال انه في الاجتماع قبل السابق تم تجميد التنظيم في الجامعة الأهلية لذلك لاتوجد تكاليف سابقة.
ملحوظة: علق أمين الجامعات علي ذلك وقال: إننا لم نجمد التنظيم في الأهلية ولكن جمدنا النشاط لفترة مؤقتة حتي تزور اللجنة المكلفة لحل مشكلة الأهلية الجامعة وتجلس مع جميع الأطراف وتستمع لها وتخرج بحل واضح للمشكلة.
- الحاج حامد: أمين جامعة امدرمان الإسلامية وقال كان من المفترض أن نسلم امانة الجامعات تقرير عن المعسكر الذي قام الشهر الماضي ولكن لم يحدث ذلك.
اما بخصوص برنامج شهر رمضان لم نقوم بإعداده حتي الان
- محمد عبدالقادر: أمين جامعة النيلين وقال وضعت تصور مبدئي لبرنامج شهر رمضان لم تجيزه الأمانة بعد ومحتوي التصور:
حددنا يوم ١٠ رمضان موعد لإفطار الجامعة
حددنا تكلفة الإفطار ٤٠٠ج
حددنا برنامج الإفطار ويحتوي علي (كلمة امين الجامعات – كلمة لأحد قيادات المؤتمر الشعبي).
لم يتم تحديد المكان حتي الان وغالبا ما يكون في داخلية.
ملحوظة: تم تكليف أمين النيلين بعقد اجتماع لإجازة هذا التصور من قبل أمانته
- مصطفي بادناب: ممثل جامعة الخرطوم وقال عقدنا اجتماع لأمانة الجامعة ولكن لم يكتمل النصاب لذلك لم نضع تصور برنامج شهر رمضان لكن حددنا يوم ٥ رمضان كموعد لإفطار الجامعة.
بدرالدين بابكر: أمين الإحصاء وقال كنت في امتحانات وقمت بتسليم (يوسف محمد زين) نائب المهام ولم استلم منه حتي الان وبخصوص مكتب الإحصاء المتخصص اخترنا عدة إخوان ولكن أمانة الولاية إحصاء ابدت بعض التحفظات عليهم وأمرت بإبعادهم من المكتب.
- محمد حسن: أمين التقنية وقال أصبح أعضاء المكتب ٥ أعضاء بالإضافة لشخصي وهم يمثلون بعض الجامعات، سوف نشارك في الدورة التدريبية التي سوف تقوم بها أمانة المرأة ولاية الخرطوم، كما سوف نعد برنامج تدريبي تقني يبدا بعد شهر رمضان مباشرة
- زهير هاشم: أمين التخطيط تحدث بخصوص اللجنة التحضيرية لملتقي الجامعات هناك تقدم في ورقة المشروع والورقة الفكرية والورقة الدعوية أما باقي الأوراق لم يحدث فيها تقدم يذكر خاصة الورقة الفنية وبخصوص المذكرة التي طلبت بإعدادها لدفعها إلي الأمانة العامة بخصوص المشكلة مع المركز العام فهي جاهزة سوف اقدمها في الاجتماع القادم

لإجازتها وبخصوص برنامج حوار المستقبل لم يبدأ نسبة لان بعض الجامعات في امتحانات والتمني تحديد موعد ملتقى الجامعات الأول حتى تبني عليه عمل اللجنة التحضيرية
ملحوظة: أمين الجامعات قال الولاية وعدت بتمويل منشط ملتقى الجامعات ولكن لم تلتزم حتى الان والتصور الحالي عند اللجنة التحضيرية طالبناها في عدة اجتماعات لإحضاره حتى تتم إجازته ولم يتم ذلك حتى الان سوف نضطر لتمويل هذا المنشط بأنفسنا إذا كانت أمانة المؤتمر الشعبي ولاية الخرطوم غير جادة في ذلك الأمر.

- محمد الهاشمي: أمين الإعلام والتواصل وقال ان المكتب حديث ولكن هيكلنا به ٧ أعضاء معظمهم امناء الإعلام بالجامعات، وقد أعددت الخطة وهي الان معي لأمانة الإعلام بالجامعات مدتها ٦ أشهر ولكن لم نجتمع لإجازتها كما وضعت تصور لإقامة صحيفة سيارة يكون بداية توزيعها في ملتقى الجامعات الأول (وهي شهرية الصدور).
ملحوظة: تم تكليف أمين الاعلام بعقد اجتماع لإجازة خطة ٦ أشهر وتم إرجاء مناقشة تصور الصحيفة إلي الاجتماعات القادمة.

- عمر مكي: الأمين السياسي وقال لا يوجد عمل إداري لان معظم الجامعات في امتحانات، طلبت أمانة الولاية طواف علي الأمانة السياسية جامعات رغم ظروف الامتحانات، ولدينا رأي في الطواف، ولدينا رأي في الطواف في هذا الوقت وقد حضر ٨ أعضاء من الأمانة ولم تحضر امانة الولاية.

الجند الثاني الطلاب الجدد:

- تم الاتفاق بعد النقاش ان تبدأ أمانة الجامعات التحضير للطلاب الجدد منذ الآن
- ان يكون المدخل للطلاب الجدد اجتماعي وليس سياسي
- ان تشكل غرفة مركزية من أمانة الجامعات برئاسة نائب امين مكتب الجامعات ولكل جامعة الحق باختيار الطريقة لإدارة الطلاب الجدد مع رفع ذلك لأمانة الجامعات
- ان يتم الاتصال علي أبناء وإخوان القيادات لتجنيدهم والاستفادة منهم في استقطاب الطلاب.
- الاستفادة من الروابط الأكاديمية والثقافية لتكريم واستقطاب الطلاب الجدد.
- ان تقوم كل جامعة بعمل حفل لاستقبال الطلاب الجدد (لا يتم التعويل عليه كثيرا)

- في ختام الاجتماع تم الاتفاق علي الآتي:

- علي كل أمين جامعة إعداد تصور لبرنامج شهر رمضان يحتوي علي (يوم الإفطار – برنامج الإفطار – ميزانية الإفطار – مكان الإفطار)
باحصاء كل عضوية الجامعة الموجودين في الولاية (الخرطوم) أثناء الاجازه

- علي المكاتب المتخصصة: إكمال الهيكلة – إقامة العمل الإداري – تنفيذ التكاليف الثابتة – إعداد تصور لبرنامج شهر رمضان خاصة المناشط المركزية لأمانة الجامعات
- الحركة الشعبية:

<u>تكوين لجنه لحصر محتويات الحركة الشعبية مكتب كرري – باقان:-</u>

بتاريخ الاثنين الموافق ١١-٧-٢٠١١م تم تكوين لجنه برئاسة (خليل الشيخ) لحصر محتويات مكتب الحركة الشعبية مقاطعه كرري وإخلاء المستندات التنظيمية وتحويلها اليوم الثلاثاء الموافق ١٢-٧-٢٠١١م إلي دار الحركة بالمقرن من اجل تأمينها حتى يتم إعادة الهيكلة العامة للمقاطعات.

- جبهة الشرق:

<u>ورشة لمجموعة مايسمى (الحراك السياسي) لشرق السودان/بابكر</u>

بتاريخ الجمعة الموافق ٢٠١١/٧/٨م أقامت مجموعة تسمى (الحراك الشبابي) لشرق

السودان بدار حركة حق ورشة بعنوان (تقييم اتفاقية شرق السودان وسبتمبرها)، بلغ عدد الحضور (٢٠) ابرزهم (محمود أزهري - ياسر شريف - حسن محمد نور - حسن إدريس - احمد محمد علي - فيصل بس) وقدم الورقة (فيصل بس) وتحدث الحضور عن ان اتفاقيات أقاليم (دارفور - النيل الأزرق - جنوب كردفان) كانت لها رؤية واضحة حول مطالبهم ولكن شرق السودان حصر قضيته في اتفاقية الشرق التي انحصر دورها في المناصب دون النظر الي المطالب الحقيقية المتمثلة في التنمية، كما تم النقاش عن صندوق اعمار الشرق وقد ذكر الحضور بأنه لم يهتم بالتنمية ولم يكن له دور واضح، وتم مناقشة قضية المسرحين من القوات والبالغ عددهم (٣٠٠٠) ولم يعطوا حقوقهم.
وقد تقرر عدم تسجيل هذه المجموعة (الحراك الشبابي لشرق السودان) كحزب والعمل على تكثيف العمل الإعلامي لتوعيه إنسان الشرق بقضيته واتجاه سياسة التهميش. وقد خرجت الورشة بالآتي:

١. مواصلة اللقاءات التواصل بين الشباب.
٢. استيعاب كل الشباب الموجودين في شرق السودان والاهتمام بقضاياهم.
٣. الاهتمام بإنسان الأرياف لانهم المتضررين من الحروب.
٤. تنشيط العمل الإعلامي وزيادة سقف المطالب.
٥. مواصلة الحوارات مع الأحزاب السياسية.

- الاهتمام بشريحة الشباب كضرورة مرحلية

- حركات دارفور المتمردة:

- أخرى:

<u>اجتماع تنظيمات الوحدة الطلابية بجامعة الجزيرة - الهادي:-</u>

بتاريخ الأحد ١٠-٧-٢٠١١ عقدت تنظيمات الوحدة الطلابية بجامعة الجزيرة بمركز حاج الماحي بجامعة جوبا للعلوم والكمبيوتر اجتماع بمدينة سنار بحضور كل من :-

١ -	عصام محمد عبد الله	الحزب الناصري
٢ -	ود الحوش	حزب البعث
٣ -	ويني "طالبة"	الجبهة الديمقراطية
٤ -	بس	المستقلين
٥ -	الخال	تحالف سوداني

الغياب "الجبهة الشعبية المتحدة جناح عبدالواحد محمد نور" الاتحادي الاصل" الأمة القومي "الحركة الشعبية الكافرة".

الأجندة:-

* التوقيع على ميثاق الوحدة الطلابية
* كسر حظر النشاط بمجمع الشيشيه

أدار الاجتماع كادر التحالف السوداني "الخال" وتم طرح جند توقيع ميثاق تكوين جسم الوحدة الطلابية بجامعة الجزيرة وأكدت التنظيمات من خلال الميثاق خوضها للعملية الانتخابية كوحدة واحدة.
وقد تم تكوين لجنة سياسية عليا برئاسة التحالف الطلابي السوداني ونائب رئيس رابطة الطلبة الناصريين والمقرر الجبهة الديمقراطية.
اما بخصوص كسر النشاط فقد اتفقت التنظيمات على كسره يوم الثلاثاء ١٢-٧ وعلى كل تنظيم إحضار "٢٠" كادر كحد ادني ويتم تسليحهم بشكل فردي ويتم التجمع خارج المجمع ويكون الدخول بشكل جماعي وإقامة مخاطبة داخل المجمع وإعلان جسم الوحدة الطلابية

كما تم الاتفاق على عدم المبادرة بأي نوع من أنواع العنف وتوضيح نبذ العنف داخل الحملة الانتخابية وفي حالة اعتداء حركة الطلاب الاسلاميين عليهم يصبح العنف أمراً محتوماً وسيتم تكوين لجنة أمنية في اجتماع القادم وعلى كل تنظيم تسمية عضو معين للجنة الأمنية.

اجتماع تنظيمات الوحدة الطلابية بجامعة الجزيرة بمركز حاج الماحي بجامعة جوبا للعلوم والكمبيوتر بمدينة سنار "النهادي" :-

بتاريخ الاثنين ١١-٧-٢٠١١ عقدت تنظيمات الوحدة الطلابية بجامعة الجزيرة اجتماع بمركز حاج الماحي بجامعة جوبا للعلوم والكمبيوتر بمدينة سنار بحضور كل من:-

١ - عصام محمد عبد الله　　الحزب الناصري
٢ - ود الحوش　　حزب البعث
٣ - ويني "طالبة"　　الجبهة الديمقراطية
٤ - بعن　　المستقلين
٥ - الخال　　تحالف سوداني
٦ - الريح　　الاتحادي الأصل
٧ - مصطفى　　upf

بينما اعتذرت الحركة الشعبية المتمردة بحجة أن لديها مشكلة تنظيمية وكذلك اعتذار الوطني الاتحادي موضحاً عدم مقدرته على خوض الحملة الانتخابية و كذلك اعتذار حزب الأمة بسبب عدم تبليغه بصورة رسمية.

الأجندة:-

١ - توقيع على ميثاق الوحدة الطلابية للقوى التي لم توقع في الاجتماع السابق
٢ - مناقشة كسر النشاط

قام الحزب الاتحادي بالتوقيع على ميثاق الوحدة الطلابية بصورة مباشرة إضافة إلى القوى السياسية الموقعة أصلاً ليصبح عدد التنظيمات المكونة للوحدة الطلابية "٦" تنظيمات بينما رفض ممثل الجبهة الشعبية المتحدة التوقيع موضحاً ان القوى السياسية تجاوزت التطيمه في الاجتماع السابق ووقعت على الميثاق بينما غاب عن الاجتماع ممثل حزب البعث بدعوى ان والدته مريضة.

أما بالنسبة للبند الثاني فقد تم تأجيل كسر النشاط الذي كان مقرراً كسره في الاجتماع السابق بيوم الثلاثاء ١٢-٧ إلى يوم الأربعاء ١٣-٧ بناء على القرار الصادر من الاتحاد بان خطاب الدورة والميزانية لاتحاد طلاب الجزيرة سيكون يوم الأربعاء ١٣-٧ كما تم الاتفاق على الاتصال ببقية القوى السياسية "حزب الأمة القومي" وضرورة تواجد الوطني الاتحادي في منظومة الوحدة الطلابية.

الجدير بالذكر ان تنظيمات الوحدة الطلابية ستعقد اجتماع أخر اليوم الثلاثاء ١٣-٧ بنفس الأجندة السابقة وفي نفس المكان.

(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

إدارة الطلاب (أ)

الجمعة الموافق ٨/٧/٢٠١١م

تنشيط واجهة ثقافية للجبهة الديمقراطية جامعة الخرطوم - سايكو

بتاريخ الأربعاء الموافق ٦/٧/٢٠١١م قامت الجبهة الديمقراطية بتنشيط جمعية (أجراس الثقافية) بجامعة الخرطوم وهي من واجهات الجبهة الديمقراطية الثقافية بالجامعة حيث تم

عقد لقاء بحديقة كلية الآداب حضره ممثل الحزب الشيوعي (الباقر البشرى) وعدد من عضوية الجبهة الديمقراطية بالجامعة ابرزهم (رشدي محجوب - سناء جميل- سلوى خضر التهامي - ياسر بيلوتي رئيس الجمعية)وتم الاتفاق علي ان يبدأ نشاط الجمعية ببرنامج سياسي في الأسبوع القادم ودعوة كورال جامعة امدرمان الأهلية للمشاركة.

ورشة الحراك الشبابي لشرق السودان - بابكر

سوف يقيم الحراك الشبابي لشرق السودان ورشة عن (الاتفاقيات والوضع السياسي الراهن ومستقبل الشرق) بدار حركة حق وذلك يوم الجمعة الموافق ٢٠١١/٧/٨م الجدير بالذكر ان هذه الورشة تم تقديم زمنها الذي كان محدد له يوم الأحد الموافق ٢٠١١/٧/١٠م وذلك للظروف الأكاديمية للمشاركين في الورشة.

اجتماع مكتب الحركة الشعبية بمنطقة السامراب - انس

بتاريخ الأربعاء الموافق ٢٠١١/٧/٦م عقد مكتب الحركة الشعبية بمنطقة السامراب اجتماع بدار الحركة بالمنطقة بلغ عدد الحضور (٦) أعضاء ابرزهم (سعيد محمود عبد الوهاب: مسئول السكرتارية – عبدالله ابراهيم: مسئول شئون العضوية - عمر عمار: مسئول الشباب والطلاب).

أجندة الاجتماع:

١. تنوير الحضور حول الوضع الحالي للحركة.
٢. توزيع كتب تعريفيه عن الحركة ودستورها والانجازات التي حققتها في الفترة السابقة.

بدا الاجتماع سعيد محمود بالحديث عن الاحداث بالساحة السياسية ووجه بأن تكون لقاءت العضوية في شكل مجموعات صغيرة وعدم التجمهر والتقليل من الاتصالات فيما بينهم والتحفظ التام علي أسرار الحركة ووجه بأن يتم إنزال كل هذه الموجهات إلي عضويه الحركة بالمنطقة ، كما تحدث عن المرحلة الأولي في خطة الحركة الشعبية سوف تنتهي بفصل الجنوب رسمياً في يوم التاسع من يوليو وان المرحلة الثانية هي جبال النوبة بالتركيز عليها سياسيا وعسكرياً.

اجتماع الحزب الاتحادي المسجل بالامانه العامة – صلاح

بتاريخ الأربعاء الموافق ٦-٧-٢٠١١م الساعة ١١صباحا تم عقد اجتماع للحزب الاتحادي المسجل بالامانه العامة بالخرطوم حي الرياض وحضره ممثلين من كل ولايات السودان وغياب ثلاث ولايات وهي (نهر النيل – البحر الأحمر – النيل الابيض) وذلك لمناقشه مسالة انشقاق الحزب وان كامل ولائهم لـ(د/جلال الدقير) حتي قيام المؤتمر العام هذا وقد أمن قيادات الحزب بولاية جنوب كردفان علي اهميه قيام التسوية السياسية بين المؤتمر الوطني والحركة الشعبية وانها سوف تكون في الأيام القادمة بقياده الحزب الاتحادي، وقد تم تأجيل القافله المراد تسيرها الي ولاية جنوب كردفان لعدم توفر الميزانية الكافية وعدم استقرار الحزب حاليا. أما عن جناح (الهندي) يقوم الحزب في هذه الأيام بزرع عضوية داخل جناح (الدقير) وهنالك عضو قد تم زرعه يدعى (مهدي) يحضر الان جميع اجتماعات وبرامج (الدقير).

تقرير خاص عن جلسة الثلاثاء الخاصة بالمؤتمر الشعبي – يوسف / الناجي/ الجزولي:

بتاريخ الثلاثاء الموافق ٢٠١١/٧/٥م بمنزل الشيخ حسن الترابي الساعة ٨:٣٠ – ١١م تم عقد جلسة الثلاثاء للمؤتمر الشعبي حضرها (٧٥) شخص ومن ابرز الحضور من القيادات:

١ - حسن الترابي
٢ - بشير ادم رحمة

٣ - كمال عمر
٤ - خليفة الشيخ
٥ - عثمان عبدالوهاب – عضو القيادة
٦ - أشويل – قطاع الجنوب
٧ - محمد احمد صديق

بدأ الاجتماع (بشير ادم رحمة) متحدثا عن اجتماع هيئة القيادة يومي الجمعة والسبت وشرح ماذار في الاجتماع:

- مناقشة الأزمات الحالية ودور المؤتمر الشعبي
- هيكلة المؤتمر الشعبي
- الدور الذي يلعبه المؤتمر الشعبي بعد الانفصال
- أيضا تم النقاش حول أزمة دارفور ونوقشت وثيقة الدوحة وان أزمة دارفور لن تحل عبر وثيقة دارفور وإنما عبر أهل المصلحة وان الحل أيضا في إسقاط النظام

وتحدثوا أيضا عن مشروع الجزيرة وإنهم قاموا بتكوين هيئة من الخبراء لإصلاح المشروع الذي أقره المؤتمر الوطني وباعه لشركة بريطانيه وأكد عدم رضوخ الملاك لمطالب الحكومة

كما تحدثوا عن ازمة جنوب كردفان وقال لقد وصلهم تقرير من جنوب كردفان بسوء الاحوال هناك وان معارك الجيش لن تكون حاسمه ولهم اتصالات مع أبناء النوبة في الجيش للخروج علي الجيش وعدم ضرب أهلهم هناك

وتحدث بعده (ابراهيم السنوسي) عن ضرورة التنسيق مع كل المعارضات حتي الشرق وجنوب كردفان ودارفور وعمل مكتب اتصال بقيادة ابراهيم السنوسي والاتصال بالأوراق المحلية في ذلك الصدد

كما تم تعيين (حسن ساتي) أمينا للاقتصاد لدراسة الوضع الاقتصادي والذي من اهم العوامل الثورة الشعبية

أيضا حث (حسن ساتي) شباب الحزب علي تهيئة الناس لثورة للاطاحة بالنظام الحاكم وان لهم اتصالات مع الشركات التي أغلقت بسبب الضرائب والجبايات التي تضرروا منها باغلاق مصانعهم في منطقة الصناعات بامدرمان والخرطوم

كما تم مناقشة الأمانات وتقليص عددها من ٤٢ أمانة إلي ٢١ امانة ودمج بعض الأمانات في بعضها

وقال (محمد عبدالقادر) أنهم الان بصدد تكوين وفد لزيارة جوبا للمشاركة بالاحتفال هناك وتكوين وفد اخر للقيام بإجراءات سفر الشيخ حسن الترابي إلي مصر والإبقاء علي أمانة الجنوب للتنسيق والاتصال بالاخوة الجنوبيين

وتحدث (حسن الترابي) عن إقحام الجيش في حروب داخلية والتي ستؤدي بدورها الي قيام جنوب أخر في جنوب كردفان والنيل الأزرق

وتحدث عن الاتفاق الطاري والانقسام داخل المؤتمر الوطني بسبب الاتفاقية الطارئة التي وضعها (د. نافع) وتحدث أيضا عن مشروع الجزيرة والاقتصاد وقال انهما عوامل من عوامل الثورة الشعبية التي ستحدث قريبا

كما حثهم علي تهيئة الشعب علي الثورة وان التجويع الذي يحدث الان ماهو إلا مقدمة لضغط أتي في ظل فقدان البترول

وتحدث (د. بشير ادم رحمة) عن زيارة البشير إلي الصين وقال ان الزيارة بغرض الاستدانة من الصين وانه لم يرجع سوي بـ ٢٥٠ مليون مايعادل ٥٠ مليون دولار وان

الصين لم تدفع لهم لأنه لايوجد مايسددوا منه
وتحدث أيضا عن قانون ٢٠٠٥ الخاص بمشروع الجزيرة والقوانين التي تبعته والتي ادت إلي تدمير مشروع الجزيرة بالكامل.

جلسة لحزب العدالة الاصل : بشار

بتاريخ الخميس الموافق ٢٠١١/٧/٧م الساعة ٢ ظهرا أقام حزب العدالة الاصل جلسة بمكتب (مكي علي بلايل) بالخرطوم حضر الجلسة كل من (مكي علي بلايل - بشارة - احمد عثمان - عباس إدريس) ناقشت الجلسة الدعوة التي وجهها (ياسر عرمان) لحزب العدالة الأصل من اجل المشاركة في احتفال قيام دولة جنوب السودان . حيث تحدث (بشارة) قائلاً: اتصل بي (ياسر عرمان) وطلب مني ان يشارك الحزب في الاحتفالات المقامة بجنوب السودان.
كما تحدث (مكي علي بلايل) قائلاً: حزب العدالة الاصل ان يشترك في احتفالات جنوب السودان لان المشاركة غير مفيدة بالنسبة لنا. وقد أمن الحضور علي عدم مشاركة الحزب في إعلان دولة جنوب السودان.
من جانب آخر ذكر (مكي علي بلايل) ان الندوة التي يخطط الحزب لاقامتها بـ(الحاج يوسف) يجب ان تكون بعد إعلان دولة جنوب السودان حتى يمكن ان يتناول المتحدثون في الندوة انفصال الجنوب وقيام الدولة الجديدة بعد أن اصبح واقع.

لقاء لعضوية المؤتمر الشعبي محلية الضعين : منتصر

بتاريخ الخميس الموافق ٧-٧ الساعة ٣ عصرا أقام المؤتمر الشعبي محلية الضعين لقاء بدار الحزب بالضعين حضره (١٥) عضو أبرزهم (العمدة حامد عبدالرحمن - عبدالله ادم محمد - احمد جبريل) ناقش اللقاء مشاركة المؤتمر الشعبي في حكومة جنوب دارفور. حيث تحدث في اللقاء عبر الهاتف الفيلدي بالحزب (بشير ادم رحمة) حيث طلب من الحضور عدم المشاركة في اي من مؤسسات الحكومة وقال ان الحكومة سوف تنتهي فترتها بعد (٦) أشهر من الان ومن ثم ستقوم انتخابات عامة بالسودان.

(٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

إدارة الطلاب (أ)

الاثنين الموافق ٢٠١١/٧/٤م

تقرير خاص عن مؤتمر شباب حزب الأمة القومي بولاية سنار - الصادق

بتاريخ السبت الموافق ٢٠١١/٧/٢م بمدينة سنجة صالة المعلم أقامه مؤتمر شباب حزب الأمة القومي بولاية سنار وذلك باستهداف ١٧٠ شاب وقد حضره حوالي ١٥٠ شاب حيث شكلت محليه المزموم غياب عن المؤتمر بسبب خلافات مع الأمين العام للحزب صديق محمد إسماعيل وأيضا لم يحضر ممثلي محلية سكر سنار، شهد المؤتمر حضور الأمين العام للحزب (صديق محمد إسماعيل) وبدأ الحديث الشيخ عبدالرحمن الأمين مرحباً بالأمين العام وكل الحضور وتحدث عن دور الشباب في التغيير وضرب مثلاً بشباب مصر وتونس.
ثم تحدث مساعد الأمين العام للشباب ولاية سنار إسماعيل برمه الذي رحب بالحضور تحدث عن اهمية مؤتمر الشباب بالحزب.
تحدث ممثلا عن الأحزاب التي تم دعوتها للمؤتمر (صديق احمد) من الحزب الاتحادي تناول سياسات الإنقاذ الخاطئة والممارسات السيئة التي ظلت تمارسها طيلة السنين الماضية.
بعد ذلك تحدث الأمين العام للحزب صديق محمد إسماعيل قائلاً ان الحزب في مفترق طرق

بسبب وجود المخربين داخل الحزب، وان الامانه العامة بدأت في الخطوات الصحيحة لتعديل مسار الحزب بقيام مؤتمرات الشباب لان الشباب هم الشريحة الاهم ، وأكد في حديثه ان مؤتمر الشباب ولاية شمال كردفان سوف يقام في نفس هذا اليوم بمدينة الأبيض ،بعد ذلك تم تقديم ورقة بعنوان البطاقة الفكرية لحزب الأمة القومي قدمها (ادم موسى) وتم مناقشتها من الحضور أيضا تم تقديم ورقة ثانية عن دور الشباب في التغيير قدمها نصر الدين عبدالرازق وعلق عليها تاج الدين البشير ثم تم تقديم ورقة ثالثه عن دور حزب الأمة القومي والمشروع الوطني (الأزمات والحلول) قدمها يوسف النعيم تقاي وتم تقديم ورقة عن المرتكزات الفكرية للدعوة المهدية قدمها ادم احمد يوسف و بعدها تم فتح باب الحديث للحضور.

تحدث عباس إمام أمين الطلاب بولاية سنار مؤكداً على ضرورة عدم التفاوض مع المؤتمر الوطني وطالب الحضور بالهتاف (الشعب يريد إسقاط النظام)

ثم تحدث العضو (الشابي) عن وجود شخصيات متسلقة في الحزب وايضا عدم وجود ديمقراطية بالحزب وان هناك تهميش للعضوية بالحزب

أيضا تحدث العضو (النعيم) عن وجود تيارات متباينة داخل حزب الأمة القومي كل يعمل ضد الأخر والمحصلة سوف تكون أضعاف الحزب، كما قدم تساؤل في نهاية حديثه عن ماذا استفاد الحزب من التفاوض مع الحكومة؟!

في نهاية المطاف تحدث صديق محمد إسماعيل معقباً على كل الأوراق التي تم تقديمها وعن مداخلات الحضور قائلاً ان حزب الأمة القومي حزب ديمقراطي، وان المفاوضات مع المؤتمر الوطني وصلت إلى مراحل متقدمة وأكد ان الإمام الصادق المهدي سوف يجلس مع رئيس الجمهورية لوضع اللمسات النهائية للحوار، وأكد في حديثه ان المؤتمرات القاعدية للشباب مهمتها إعداد الشباب للثورة والتغيير في حال فشل التفاوض مع المؤتمر الوطني.

بعد ذلك هتفت العضويه الموجودة في القاعة رافضه قيام مؤتمر الشباب وطالبت بإسقاط النظام، عندها قام صديق محمد إسماعيل الأمين العام بإعلان تأجيل المؤتمر إلى ما بعد عيد الفطر المبارك.

__نقل محتويات مكاتب الحركة الشعبية قطاع الشمال إلى المقرن - انس__

بتاريخ السبت ٢٠١١/٧/٢م تم نقل محتويات مكتب قطاع الشمال بالحركة الشعبية بولاية الخرطوم إلى مقر الأمانة العامة لقطاع الشمال بالمقرن جوار كلية البيان، وتم إغلاق كل دور الحركة.

__ورشة تنظيمية لحركة تحرير السودان جناح مصطفي تيراب - الربيع__

بتاريخ السبت الموافق ٢٠١١/٧/٢م عقدت الأمانة العامة لحركة تحرير السودان جناح مصطفى تيراب ورشة تنظيمية بدار الحركة حضرها حوالي ١٥٠ عضو حيث تم تقديم ورقة بعنوان العمل التنظيمي بالحركة قدمها الأمين العام (علي حسين دوسه) وتناول فيها المراحل التي مرت بها الحركة إلى اليوم وتناولت الورقة المطلوب من الحركة في المستقبل بتحويلها إلى حزب سياسي يعمل على إعادة دارفور إلى سيرتها الأولي وتعميرها.

__اجتماع الجبهة الشعبية المتحدة بجامعة الخرطوم - السوكي__

بتاريخ السبت الموافق ٢٠١١/٧/٢م عقدت الجبهة الشعبية المتحدة بجامعة الخرطوم اجتماع بداخلية الفرقة (١٠) المداخل وكان الغرض من الاجتماع الحديث عن العمل السياسي في هذه الأيام وتوجيهات المكتب السياسي للعضوية في المرحلة القادمة وأيضا التحركات في الميدان وقد حضر الاجتماع (صلاح حسين خميس - محمد احمد الليمون - يوسف تقاية - محمد ادم جدو - نصرالدين احمد - عبدالماجد إبراهيم حامد - عمر ادم الفكي)في بداية الاجتماع تحدث (محمد احمد الليمون) وقال ان المكتب السياسي في كل الجامعات يقوم

بتكثيف العمل تنفيذا للقرارات الصادرة من قبل القيادة تجاه تحريك العضوية هذه الأيام كل التحركات السياسية التي تدعو إلي زعزعة الأوضاع في ولايات دارفور، ايضا في المركز عبر القواعد من اجل فتح مساحات للخطط التي تعمل مع باقي القوة السياسية للدخول الي الخرطوم والوقوف مع قرارات المحكمة الجنائية لتقديم المطلوبين عبر عمل مشترك مع كل القوة السياسية المعارضة وحسب المعلومات ان هناك عمل مكثف الان لتحريك القوات في الميدان لزعزعة الأوضاع في المناطق التي يتم فيها حفر آبار البترول الجديدة التي بدارفور و الان هنالك استقطاب لبعض أبناء المناطق بدارفور والتي يوجد بها شركات تعمل في التنقيب حاليا مثل المناطق الشمالية محلية (عديله) وهناك تخطيط للقيام بضرب الشركات الموجودة هناك.

تحدث بعده (محمد جدو) وذكر ان المكتب السياسي عقد الاجتماع مع باقي القوي السياسية المعارضة في الأيام الماضية وحثهم علي تغيير النظام بعد قيام المؤتمر الوطني بضرب المواطنين في آبيي وجنوب كردفان وتقسيم الشعب السوداني وحسب المعلومات ان حالات الوفاة التي حدثت للأطفال المشردين في الشوارع كانت بسبب الحكومة وتعمل القوي السياسية لعقد اجتماع في دار حزب الأمة القومي للخروج بقرارات لإسقاط النظام، وقال أيضا الان كل حكومة المؤتمر الوطني خارج السودان بعد شعورهم بتحركات القوات في الميدان والاتفاقات الموجودة بين الحركات والعمل السياسي الداخلي (وحسب المعلومات الواردة سوف يكون هناك تحركات هذه الأيام لعمل عسكري للدخول لكردفان ومن ثم الخرطوم والمعارضة من الداخل).

إفطار لطلاب المؤتمر الشعبي بجامعة الخرطوم- العقليب:

بتاريخ الخميس الموافق ٢٠١١/٦/٣٠م أقام طلاب المؤتمر الشعبي بجامعة الخرطوم إفطارا بنجيلة المين الشرقية حيث حضره (٢٧) طالب من جامعتي (الخرطوم - السودان) وبعض من عضوية النيلين ومن ابرز الحضور (محمد الأمين - هشام الثواني – حمدان - احمد علي - محمد حسن - صديق هندسة - معتز- أبكر) وتناول الحضور عدد من المواضيع اهمها:

١ - معسكر مغلق لبعض الطلاب من اجل تدريبهم علي إقامة المخاطبات بالجامعة حيث تم اختيار (احمد علي – حمدان – محمد حسن) من مجمع وسط وسوف يكون المعسكر في منتصف هذا الأسبوع بالمركز العام للمؤتمر الشعبي بالمنشية

٢ - مؤتمر الجامعات بولاية الخرطوم للمؤتمر الشعبي وتشكيلها في أمانة تختص بالعمل الطلابي.

ورشة تنظيمية لطلاب المستقلين بجامعة الخرطوم / سانجو:

سوف يتم عقد ورش تنظيمية للطلاب المستقلين ابتدا من يوم الثلاثاء ٢٠١١/٧/٥م وهي عدد (٩) ورش بدار الحزب بالعباسية وسوف يشارك في هذه الورش جميع الطلاب المستقلين بالجامعات الموجودة بولاية الخرطوم وسوف تستمر لمدة (٩) أيام ابتداء من يوم الثلاثاء الموافق ٧/٥ والمنظمين للورش هم (عبدالله شمس الكون – جدو عبدالكريم – خالد بوشي) وهذه الورش بغرض تطوير الأداء التنظيمي للحزب وتم النقاش ايضا حول ترتيبات الحزب لما بعد يوم ٢٠١١/٧/٩م وقالوا انهم حاولوا الجلوس مع طلاب الجبهة الشعبية المتحدة ورفضوا بحجة ان المتضررين في المظاهرات هم أبناء دارفور ولا احد غيرهم. وبعد هذا الحديث قالوا ان لديهم ترتيبات ما قبل ٧/٩ لم يفصحوا عنها.

مؤتمر شعبة الخرطوم بحزب البعث العربي الاشتراكي – مروان / علي:

بتاريخ السبت الموافق ٢٠١١/٧/٢م تم عقد مؤتمر شعبة حزب البعث الخرطوم الساعة

الواحد تأثيرا بالثورة الشنقيطي بمنزل الباشمهندس (عادل خلف الله) وحضر المؤتمر من القيادات (عثمان ابوراس - عادل خلف الله - خالد ضياء الدين - معتصم (دونداي) بالاضافة لاعضاء الشعبة السابقة (الرشيد مكي - عمر عبيدي - مهند شيخون - محمد حامدين - هيثم (ابرسي) - محمد حسن عالم (بوشي) - الطيب - حاتم حسين) كما حضر أيضا أعضاء فرق جامعة الخرطوم وفرقتي السودان والنيلين (الطيب - حسن بكري - أكرم - ميكائيل - علاء الدين عوض - معاذ أبوذر عثمان - الفاتح - بدر الدين - محمد صلاح - مهيب - شريف محمد ضياء الدين) وجملة عدد الحضور كانت (٣٢) شخص من غير القيادات كما كان هناك شخصان مراقبين المؤتمر وهم (لؤي محمد احمد - علاء الدين) وتمت مناقشة ٥ أوراق وهي (تنظيمية – سياسية – ديمقراطية – ثقافية – مالية).

ومن ثم تم حل الشعبة القديمة من قبل رئيس المؤتمر (ضياء الدين) وبداء في إجراءات انتخاب الشعبة الجديدة والتي تتكون من (حاتم حسين - هيثم ابرسي - محمد حسن عالم – الطيب – الضو – أكرم – الفاتح – بدر الدين – صهيب – سماح – محمد صلاح) وبعد ذلك تحدث (عثمان ابوراس) مهنئاً الشعبة الجديدة بنيل ثقة حضور المؤتمر.

فشل اجتماع تحالف مزارعي الجزيرة والمناقل بسنار -- الهادي

دعا تحالف مزارعي الجزيرة والمناقل برئاسة القيادي بالحزب الشيوعي (اليسع) طلاب التنظيمات السياسية لاجتماع يوم السبت الموافق ٢٠١١/٧/٢م وذلك بدار حزب الأمة بسنار ولكن فشل الاجتماع لعدم حضور ممثلي التنظيمات بجامعة سنار وقد حضر ممثلي (الجبهة الديمقراطية ومؤتمر الطلاب المستقلين) فقط وقد تم تأجيله إلى يوم الخميس الموافق ٢٠١١/٧/٧م والغرض من الاجتماع هو مناقشة دستور مشروع الجزيرة والمناقل وترتيب التنظيمات يوم ٩-٧ بشكل مفتوح وإمكانية خروج القوى السياسية للشارع وسوف يقوم (اليسع) بتوزيع الدستور يوم الاثنين الموافق ٢٠١١/٧/٤م على القوى السياسية بجامعة سنار بغرض دراسته.

اعتصام طلاب كلية المختبرات جامعة شندي الدفعة الثانية -عمر

بتاريخ الأحد ٣-٧-٢٠١١ قام طلاب كلية المختبرات جامعة شندي الدفعة الثانية بتنفيذ اعتصام بالكلية وعددهم حوالي "١١٥" طالب وكان سبب الاعتصام رفض إدارة الكلية التسجيل لأحد الطلاب الذين تأخروا عن موعد التسجيل وقد شارك في الاعتصام عدد من عضوية التنظيمات "وليد" من الحزب الاتحادي "محمد عبدالرحمن" المؤتمر الشعبي وسيتواصل الاعتصام في حالة عدم موافقة الإدارة بالتسجيل للطالب.

اجتماع حزب الامه القومي بجامعة الإمام الهادي - الميرغني

عقد حزب الامه القومي جامعة الإمام الهادي اجتماع يوم السبت الموافق ٧/٢ في دار الحزب بالموردة بحضور (احمد علي - مهند عرابي - هند الوسيلة - عائشه مصطفي - على حسب الرسول) وكان البند الأول من الاجتماع هو المعلومة التي وردت من كادر التنظيم (مهند عرابي) في الأسبوع الماضي عن قيام ركن نقاش يوم الخميس لحزب الامه التيار العام وهو بمثابة إعلان نشاط لهم بالجامعة ولم يقام الركن رغم التحوطات التي قامت بها الأمنية لقمع أي نشاط لهم.

إما البند الثاني من الاجتماع نص على قيادة مبادرة للروابط الولائية والاكاديميه بالجامعة لعقد ملتقي تفاكري حول إعادة الاتحاد وقد اتفق علي ان يكون الملتقي التفاكري بعنوان (إعادة المنبر النقابي) وقد كونت لجنه مكونه من:-

١. مهند عرابي
٢. علي حسب الرسول

٣. عائيه مصطفي
وقد حدد موعد ميداني يوم الأربعاء الموافق ٧/٦ يكون موعد الملتقي علي ان يتم التحويل إذا حدث طارئ.

لقاء للحركة الشعبية منطقة حي النزهة – وليم

بتاريخ الخميس الموافق ٣٠-٦-٢٠١١م الساعة التاسعة صباحا عقد لقاء للحركة الشعبية منطقة حي النزهة بحضور أكثر من (٣٥) فرد أبرزهم (محمود عوض – شروم – دفع الله – اغار – اديم – جورن وانب – جلال سنادن) وقد حضر اللقاء الملازم حركه شعبيه (غانج نوف) قادما من مكتب الحركة الشعبية بالمقرن وذلك للوقوف على أحوال مكتب حي النزهة وقال من خلال اللقاء انه سيتم تأمين جميع مرافق الحركة خلال الاحتفال باستقلال الجنوب وهنالك عدد من الترتيبات الامنيه تخضع لها المكتب وأشار (غانج) إلى ان هنالك عدد من قيادات الحركة الشعبية يحذرون أفراد الحركة الشعبية بقطاع الشمال من التواجد في شمال السودان.

هجوم على منطقة ساق النعام بشمال دارفور - طارق

بتاريخ الأربعاء الموافق ٢٩-٦ هجمت مجموعة من قبيلتي البرتي والميمة الموالتين لحكومة ولاية شمال دارفور على منطقة ساق النعام التي يسكنها الزغاوة حيث كان يرتدي المهاجمون الزي الرسمي للقوات النظامية الحكومية مما أدى إلى مقتل ٢ من اهالي المنطقة وهما اساتذة بالمدرسة (فري مندي: شقيق القائد الميداني لحركة تحرير السودان المتمردة جمعة مندي) أيضا قتل الأستاذ (يعقوب) وتم جرح أكثر من ١٥ فرد من اهالي المنطقة. وحسب الاتصالات التي أجريت بالمنطقة من أبناء المنطقة بالخرطوم بان اللواء (جمعة مندي) القائد الميداني في حركة تحرير السودان المتمردة الآن يعد العدة للهجوم على مناطق البرتي والميمة للانتقام لمقتل شقيقه. وهو الآن بصدد تحويل الحرب من سياسية إلى قبلية ضد القبائل الموالية للحكومة. حيث اصدر أبناء الزغاوة بالفاشر بيانا اتهموا فيه والي ولاية شمال دارفور (محمد يوسف كبر) باثارة الفتنة القبلية. حيث تعمل الآن حركة تحرير السودان المتمردة جناح (مناوي) بإرسال كوادرها للميدان عبر الأبيض ومن ثم إلى الضعين من اجل الالتحاق بباقي القوات من اجل إثارة الأحداث يوم ٩-٧. كما يخطط كوادر الجبهة الشعبية المتحدة المتمردة إلى إثارة الشغب بالفاشر عن طريق سرق المواطنين حيث يخططون إلى كسب أصحاب الشيكات الكبيرة التي لم يتم صرفها حتى الآن وتخطط الحركات المتمردة إلى دخول الفاشر بعد إثارة الشغب بحجة حماية المواطنين ومن ثم تخطط لضرب مطار الفاشر والاستيلاء على المدينة.

اجتماع للمكتب القيادي لجماعة أنصار السنة المحمدية المركز العام - الشيخ

بتاريخ السبت الموافق ٢-٧ عقد المكتب القيادي لجماعة أنصار السنة المحمدية المركز العام اجتماع بالمركز العام حضر الاجتماع كل من (إسماعيل عثمان: رئيس الجماعة، كامل عمر بلال: نائب الرئيس، عبدالله احمد التهامي: الأمين العام، اللواء د: حامد عبداللطيف: ولاية الخرطوم، الأستاذ: نهر النيل، محمد عثمان احمد: سنار، احمد محمد الطاهر: الولايات الشرقية) ناقش الاجتماع تقارير الأمانات للنصف الأول من للعام ٢٠١١م وخطط الأمانات للعمل الدعوي والسياسي والتنظيمي للعام ٢٠١٢.

قيام اعتصام بكلية التكنولوجيا جامعة الجزيرة – عبد الخالق

بتاريخ السبت ٢-٧-٢٠١١ قام عدد من طلاب المؤتمر الوطني بالاعتداء على عضو حزب البعث العربي الاشتراكي "الزهري عثمان" وعندما تدخل أستاذ بالكلية يدعى "مؤتمن" وتم ضربه أيضا وقد تضامن عميد الكلية "عبدالله سليمان" مع طلاب الكلية وتم تنفيذ اعتصام

يوم الأحد ٣-٧ وسيتواصل الاعتصام.

اتصال مسئول الطلاب بالجبهة الشعبية المتمردة جناح عبدالواحد بعضوية بجامعة القرآن الكريم مدني - ياسر

بتاريخ الأحد ٣-٧-٢٠١١ وبكلية التكنولوجيا بجامعة الجزيرة قام مسئول الطلاب بالجبهة الشعبية المتمردة جناح عبدالواحد محمد نور "UPF" بولاية الجزيرة "ادم ساكن" بالاتصال بعدد من عضوية جامعة القرآن الكريم مدني وذلك لمطالبتهم بالمشاركة في انتخابات جامعة الجزيرة وأكد لهم أنهم قرروا خوض الانتخابات لوحدهم وذلك لأن التنظيمات السياسية خذلتهم في الانتخابات السابقة وقال ان مركزيتهم في الخرطوم وعدتهم بتمويل الحملة الانتخابية وقد طالبهم بالتركيز على طلاب دارفور بالجامعة وسيقوم بالتنسيق مع عضوية جامعة القرآن الكريم مدني عضو الجبهة "عبدالله شارون" من جامعة الجزيرة وذلك لترتيب العمل السياسي بمجمعات الجامعة المختلفة.

لقاء مشترك بين أمين سر حزب البعث العربي الاشتراكي وطلاب الحزب - خالد

بتاريخ الأحد الموافق ٣-٧ عقد أمين سر حزب البعث العربي الاشتراكي (عثمان ابو راس) لقاء مع طلاب الحزب بالجامعات بدار الحزب العمارات حضر اللقاء ١٠٠ شخص ابرزهم (عثمان أبو راس) أمين سر الحزب حيث كان اللقاء عبارة عن تنوير من قبل أمين سر الحزب (ابوراس) عن قضية انفصال الجنوب الذي قال عنه إنه يهدد السودان وذكر انه بعد الإعلان عن قيام دولة الجنوب سيواجه السودان عدد من المشاكل وسيصعب على الدولة مواجهتها وطالب الشباب بان يكون له دور واضح تجاه قضايا السودان كما طالب الشباب بعدم الاستسلام للوضع الراهن وقال ان حزب البعث يرفض ما يدور في الساحة السياسية السودانية وقال ان التغير أساسه الشباب وقال بان طرح كوادر حزب البعث العربي لقضايا الساحة يتفق مع طرح قيادة الحزب حول هذه القضايا وقال ان الجدية هي أساس نجاح برامج الأحزاب السياسية و قال بإمكان التنظيمات السياسية الخروج في مظاهرة ضد الحكومة وضد ما يحدث في السودان وطلب من طلاب الحزب المشاركة في اى مظاهرات تتيحت لهم وقال ان رئيس الحزب غاب لظروف ولكنه سيجتمع مع الطلاب قريبا.

(٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

إدارة الطلاب (أ)

الأربعاء ٢٠١١/٧/٦م

دعم حركة تحرير السودان جناح عبدالواحد من الداخل - ابراهيم

يقوم مدير شركة (اينه) وهى شركة حفريات ومديرها يدعى (قبرس) من (الاقباط) حيث يقوم بتمويل حركة وجيش تحرير السودان جناح عبدالواحد من خلال استثمار أموال الحركة عبر شركته، يتم صرفها الارباح على مكتب الحركة بالخرطوم بالتنسيق مع المسئول المالي للحركة بالخرطوم (احمد هارون).

البحث عن أسلحة حركة تحرير السودان جناح عبدالواحد بمنطقة صحراء ام برو- ابراهيم

بتاريخ الجمعة الموافق ٢٠١١/٧/١م قام مسئول الذخائر والأسلحة بحركة وجيش تحرير السودان جناح عبدالواحد قطاع شمال دارفور (نميري عمر) بتكليف لجنه بقيادة فضل محمد المشهور ب(ببي) للبحث عن الأسلحة التي تم دفنها في الصحراء شمال منطقة حلف وشرق منطقة (ام برو) التي تم دفنها أثناء المعارك التي دارت خلال الشهر المنصرم وقد تحركت اللجنه من مدينة الفاشر متوجه إلي ام برو.

توجيهات اغتيالات بجنوب كردفان - إبراهيم

قام الملازم أول خيرالله دفع الله وهو يتبع الحركة الشعبية (قيادة الاستخبارات) والتي تفذت عملية الاغتيالات بمنطقة جبال النوبة بالتوجيه باغتيال اللواء (محمد خميس) الذي يقود شعبة الدلنج وهذه الشعبة لها مكاتب في كل من:-

١. مدينه سلاري يقودها (كودي) من أبناء النوبة (كان يعمل بديوان الضرائب بكادقلي).
٢. مدينه جلود بقيادة ادم غريبة كان يتبع إلي الهجانه.
٣. مدينه جبال المور بقيادة بورم حقار كان يعمل بالقوات البرية ولاية جنوب كردفان.

تقرير من مجموعة من خريجين الحزب الاتحادي الاصل للسيد الحسن - ميرغني

بتاريخ الاثنين الموافق ٢٠١١/٧/٤م قامت مجموعة من خريجين الحزب الاتحادي الديمقراطي الاصل أبرزهم (مزمل - مجدي عبد الحميد - جعفر حسن) برفع تقرير إلي نجل رئيس الحزب السيد الحسن، يشمل علي المشاكل والمعوقات التي حالت دون قيام موتمر الخريجين بالحزب وتصور لقيام المؤتمر. قام السيد الحسن بتكليف جعفر حسن باشراك بعض القيادات الوسيطة للترتيب لقيام المؤتمر مثل (محمد).

اجتماع فرقة حزب البعث العربي الاشتراكي جامعة النيلين - سلمان

بتاريخ الاثنين الموافق ٤ /٢٠١١/٧م تم عقد اجتماع لفرقة حزب البعث بجامعة النيلين بمنزل بالجرافة حضره (محمد العبيدي - محمد حسن عالم برشي - أكرم عبد الوهاب - عمر عبد الوالي - ناصف عيسي - محمد حمدان - احمد كمال - علي حمدان)

وناقش الاجتماع الأجندة التالية:

البند الأول: وكان لمناقشة الوارد الحزبي حول ما يدور داخل تحالف قوي الإجماع الوطني وقد أوضح الحزب بان حزب الأمة والحزب الاتحادي قد اتخذوا موقفا واضحا بالمشاركة في الحكومة وقد أوضح الحزب بأنهم يعملون لمصالحهم الشخصية وليس لمصالح قواعدهم الحزبية والشعب ولذلك كان هناك رأي بان يكون هناك تحالف جديد وابعاد ذوى المصالح الشخصية وهذا ما يسعي له الحزب من زمن بعيد.

كما أوضح الحزب ان قيادة الحزب كانت في اجتماعات متواصله لبحث أخر التطورات داخل تحالف جوبا وأوصي الاجتماع بان تكون اتصالات الحزب مفتوحة مع كل القوي السياسية لان الحزب لا يستطيع ان يفعل شئ لوحده وأمن الحضور علي ان التنظيمات والأحزاب السياسية تعول علي شباب وطلاب التنظيم

البند الثاني: وكان لمناقشة ترتيبات المؤتمر العام للحزب علي مستوي الجامعة والتكاليف السابقة برفع أسماء الكوادر علي مستوي الكليات وقد قامت كل الكليات برفع أسماء كوادرها حتي يتمكنوا من المشاركة، وناقش البند أيضا كيفية مشاركة الكوادر علي مستوي جبهة كفاح الطلبة واتفق حضور الاجتماع علي ان تكون مشاركة الحزبين علي الا يتم ترشيح أي كادر منهم بقيادة كلية وان يتم إبعاد الطلاب الديمقراطيين من المشاركة حتي في التصويت، وقد اتفق الحضور علي ان تكون قيادة الجامعة من ١٠ كوادر منهم ٦ كوادر بالكليات وكادر لقيادة الجامعة وثلاثة كوادر احتياطي علي أن تكون القيادة داخل الكليات جماعية مسئول الكلية وأربعة كوادر حسب ما تم الاتفاق عليه في الاجتماعات السابقة

كما تتطرق الاجتماع لمنح دور للرفيقات داخل الحزب ومشاركتهم بشكل طبيعي بعد الطلب الذي رفع للحزب بان يكون دور الرفيقات داخل اللجنة السياسية والثقافية والديمقراطية

البند الثالث: وكان مناقشة عمل الحزب في الفترة السابقة داخل الجامعة من مخاطبات

سياسية ومنابر ودورات تدريبية للكوادر وقد طلب الاجتماع تقرير من اللجنة السياسية لعملها في الفترة السابقة والمشاكل التي تواجههم وتحديد متطلباتها للعام الجديد كما طلب الاجتماع تقرير تنظيمي من كل كلية لعملها في العام السابق وحصر كل الكوادر الذين دخلوا دورات تدريبية ومدي مشاركة الكوادر في الندوات الداخلية للحزب والندوات العامة سوي مع الحزب او تحالف القوي السياسية.

موجه من مركزية الحزب الناصري لإيقاف العمل التنظيمي بجامعة السودان – خليل

بتاريخ الأحد الموافق ٢٠١١/٧/٣م صدر موجه من مسئول مركزية طلاب الحزب الناصري لمكتب جامعة السودان بإيقاف العمل التنظيمي والسياسي بالجامعة وذلك استعدادا للامتحانات بجميع مجمعات الجامعة ومن المعلوم ايضا انه تم إيقاف عمل رابطة الطلاب العرب الناصريين بجامعة الخرطوم منذ بدأ الامتحانات أيضا خلال الشهر السابق (مايو) لم يقوم اي اجتماع لمركزية الطلاب وتم إيقاف الورش التي تم رفع معلوماتها وذلك لظروف الامتحانات بالجامعة.

اجتماع المكتب التنفيذي لحركة حق – ناصر الدين:

بتاريخ الأحد الموافق ٢٠١١/٧/٣م أقامت حركة القوي الجديدة الديمقراطية حق اجتماع بدار الحركة بالخرطوم ٢ بحضور (محمد خضر - محمد محجوب - هالة - مني التجاني - كمال قسم الله)

مقررات الاجتماع:

- إجازة خطة البناء
- تحويل طلبات الانضمام للمكتب التنفيذي

أولا: المكتب التنظيمي:

- ضرورة التكوين العاجل للمكتب التنظيمي
- ضرورة وضع خطة تنظيمية
- تكليف (مني التجاني) كعضو في المكتب التنظيمي

ثانياً: المكتب الثقافي:-

تم الاتفاق علي ندوة يحدد عنوانها بعد التشاور مع المتحدثين المقترحين (محمد جلال هاشم – محمد يوسف – تاج السر مكي – عايدة حسين – عادل خلف الله – استيلا قايتنو – عمر عشاري) وان يحدد منهم ثلاثة أسماء فقط حتي الاجتماع القادم

ثالثاً: مكتب المراة:-

- تمت إجازة خطة المراة
- تم تكليف مسئول المكتب بوضع جدول زمني للخطة
- تم تكليف مكتب المراة بالتنسيق مع مكتب العاصمة لتأسيس الجمعية المقترحة

رابعاً: المكتب السياسي:-

- تم تكليف المكتب بإضافة الأستاذ (جاد الله)
- التعجيل بوضع خطة المكتب السياسي وهيكلته

خامساً: المكتب المالي:-

- استعجال تكوين المكتب المالي بفروع الحركة
- تم تكليف (حبيب – محمد محجوب) للاتصال ب(عزالدين – المسئول الإعلامي)
- عقد موسع للطلاب مع المكتب التنفيذي
- تكليف (محمود – محجوب) بالاتصال ب(عبدالله ابراهيم) حول الاستقالة
- عقد اجتماع خاص لدراسة وضع المكتب التنفيذي.

اجتماع فرع البياطرة (القطاع الخاص) بالحزب الشيوعي – الثيراني:

سينعقد يوم الأربعاء الموافق ٢٠١١/٧/٦م الساعة الثانية عشر ظهرا بمكتب دكتور نادر بالخرطوم جوار مطعم (البربري) اجتماع مكتب فرع البياطرة (القطاع الخاص) بالخرطوم بصدد التحضير وتحديد أجندة الاجتماع الدوري النصف شهري لفرع البياطرة، وسيحضر الاجتماع:

- دكتور (نادر) – المسئول السياسي
- سليمان – المسئول المالي
- محمد صالح – المسئول التنظيمي

فيما سيتم مناقشة الآتي:

- بلاغ قدم في الاجتماع السابق حول تفشي مرض البروسيلا في مزارع الخرطوم
- المالية وأوضاع ومدفوعات المنقطعين لأسباب (العمل والترهل التنظيمي)
- متابعة ومستوي تنفيذ التكاليف السابقة
- رصودات الواقع السياسي المتعلق بالشق الحيواني
- تقرير ومتابعة خطة البناء ولجنة البناء والاستقطاب.

اجتماع حزب الأمة القومي بالجامعات – التعايشي:

بتاريخ الاثنين الموافق ٢٠١١/٧/٤م الساعة ٥م بالمركز العام للحزب تم عقد اجتماع لطلاب حزب الأمة القومي بالجامعات حضره كل من:

١ - احمد محمد علي – الزعيم الأزهري
٢ - عبد الرحمن ضو البيت – الإسلامية
٣ - الصادق احمد – جوبا
٤ - طارق الزين محمد – السودان
٥ - علي احمد الزبير – القران الكريم
٦ - محمد المهدي – النيلين
٧ - عباس الفاضل – مسئول الطلاب
٨ - حسن ابو علامة – الإمام الهادي
٩ - محمد الفضيل – الإمام الهادي
١٠ - عيسي منزول – القران الكريم
١١ - ايمان جلال - جوبا
١٢ - فاطمة الطيب – الإسلامية
١٣ - عثمان عبد الجليل – الخرطوم
١٤ - خليفة جمعة – الخرطوم
١٥ - احمد الفاضل – الأهلية

وتابع الاجتماع الأجندة التالية :

- إعادة التنظيم
- تأهيل كوادر

تحدث (محمد المهدي) من جامعة النيلين وقال أن العمل التنظيمي يحتاج الي جهد كبير جدا وعلي الطلاب عمل استبيان عن العمل السياسي داخل كل الجامعات وقال ان تدني العمل بالجامعات يعود إلي عدم وجود كوادر سياسية تقدم خطاب سياسي جيد وهذا يعود إلي أن التنظيمات السياسية خالية من الفكرة السياسية ويجب علينا نحن كطلاب بحزب الأمة القومي إعادة الهيكلة التنظيمية داخل الحزب وتتم هذه العملية عبر برامج الحزب مثل

برنامج الصحوة الإسلامية وبرنامج فجر جديد لسودان عريق والمؤتمر الوطني لم تعد لديه برامج يقنع بها الطلبة لان جميع برامجه فشلت، والمطلوب منا ان نقوم برفع تصور كامل في كل الجامعات لإدارة العمل السياسي الطلابي داخل الجامعات السودانية.

تحدث بعده (عبدالرحمن ضو البيت) من الإسلامية وقال: ان الوضع داخل الحزب في حالة تدهور ونناشد كل المؤسسات ان تعمل علي توحيد كل القيادات في حزب الأمة القومي حتي نصل إلي القيادات ومنها تبدأ عملية تنظيمية لتأهيل الكوادر سوي كانوا في الطلاب او الشباب

كما نريد معرفة موقف الحزب في القضايا الشائكة في البلاد من (الانفصال - دارفور - المشورة الشعبية - أبيي وكل القضايا الاخري الصحافة والحريات والقانون والدستور الدائم للبلاد)

تحدث بعده (حسن ابو علامة) نائب مسئول الطلاب وقال لقد حضرنا اليوم لكي نناقش كل قضايا الطلاب التي تعيق المسار الطلابي داخل كل الجامعات ومن مسئوليتنا ان نقوم بتوصيل هذه الرؤية إلي القيادات.

تحدث بعده (عباس الفاضل) مسئول الطلاب وقال: سوف نقوم بالجلوس مع كل الطلاب في الجامعات في الأيام القادمة وعلي جميع الطلاب التواصل مع بعضهم وهذا التواصل هو جزء كبير من العمل السياسي.

دورة تدريبية لجماعة أنصار السنة المحمدية جامعة الخرطوم – ابوزيد:

سوف تقيم جماعة انصار السنة المحمدية دورة تدريبية يوم ٢٠١٠/٧/٩م بولاية الخرطوم لكل عضوية مجمع الوسط بجامعة الخرطوم وسوف تكون الدورة شاملة لكل البرامج الدعوية، وهي الآن في مرحلة البلاغات وسيتم التبليغ بواسطة (عبد الله قانون).

مذكرة داخلية في شأن الأداء الحزبي والمسئوليات التنظيمية للحزب الاتحادي الديمقراطي الموحد – صلاح:

بتاريخ الأحد الموافق ٧/٣ قام أعضاء المكتب السياسي بالحزب الديمقراطي الاصل برفع مذكرة إلي هيئة القيادة وهي مذكرة داخلية في شأن الحزب والمسئوليات التنظيمية وأهم ما ورد في المذكرة إعادة الراهن الحركي وإعادة البناء ولتحقيق ذلك لابد ان يتم الآتي:

١ - استكمال البيانات التنظيمية للمكتب السياسي بتسمية رئيس ونائب رئيس له والدعوة الفورية لاجتماع المكتب
٢ - الإسراع في ترتيب بيان عضوية اللجنة التنفيذية اذ هي غير مودعة بملف الحزب لدي مجلس الأحزاب وكذلك أعضاء المكتب السياسي
٣ - الشروع في بناء التنظيمات الفاعلة الناهضة للطلاب والمرأة والشباب
٤ - الاتصال الايجابي بأعضاء الحزب في تلك الأجهزة الذين وقفوا بعيدا عن الكيان
٥ - البدء في تفعيل الوسائل الإعلامية خاصة صحيفة العلم بما لها من ارث تاريخي
٦ - تشكيل لجنة مصغرة لبناء منظمة عمل مدني فقد أجاز قانون الأحزاب لها حق التعاون مع المنظمات الدولية وهنالك عروض لهذا العمل الإنساني
٧ - المبادرة والتحرك الصادق نحو التيارات الاتحادية التي تشاركنا في الطرح والموقف الوطني وإعادة حراك لجنة الوحدة وتفعيلها فعبء تحقيق الوحدة يقع علي عاتق حزبنا أكثر من غيره كمسئولية تاريخية وهدف استراتيجي
٨ - العمل علي إيجاد دار للحزب لممارسة نشاطه الحزبي عبر تنظيماته وقطاعاته ومكاتبه لكي تحزو الأقاليم حزوها
٩ - المبادرة والسبق والريادة في إبراز مواقفنا المبدئية وأسماع صوتنا من خلال

المنابر والنقاءات والحوارات وكافة الأجهزة الإعلامية المتاحة بمواكبة للأحداث وتثبيتا لطرحنا الفكري والتفاعل الايجابي مع الحراك السياسي تغطية وانتشارا في ساحات مجدنا وميادين فخرنا وبطولاتنا
- قدم هذه المذكرة أعضاء المكتب السياسي وهم:
- من ولاية نهر النيل:
١ - طلحة محمد احمد مصطفي
٢ - اسحق سلمان البشاري
٣ - ربا عباس الطيب
٤ - عبد العزيز مدني عبد الماجد
٥ - عفاف عبد الرحمن
٦ - مجذوب محمد عبد الله
٧ - حسين إبراهيم علي منصور
٨ - ازهري علي عبد القادر
٩ - محمد عيسي فضل
١٠ -علاء الدين عوض الله دبوره
١١ -عبد العزيز محمد حميدة كلس
١٢ -عبد القادر السيد مصطفي
١٣ -الخير حاج حمد محمد الخير
ومن ولاية الخرطوم:
(عباس - د.عصام الجيلي - د.المعز - د.علي سيد احمد).

اجتماع حزب التحرير ولاية الجزيرة - محمود

بتاريخ الاثنين٤-٧-٢٠١١ عقد حزب التحرير ولاية الجزيرة اجتماعه الدوري بمنزل البشير احمد بحضور كل (مهدي مهاجر – البشير احمد – زاهر عوض – عبدالرازق صالح – علي ادم سوار – عبيد الدين).
الأجندة:-
الحلقات:- تم تنفيذ ٢٢ حلقة بمشاركة ٧١ دارس وتناولت الثقافة الحزبية والوضع الراهن بالبلاد.
الأحاديث:- تم تنفيذ ١٦حديث شارك فيها ٨ أعضاء تناولت"الأمانة – العزة – رعاية الشئون"
النقاشات الجماهيرية :- تم تنفيذ ٢٢ نقاش جماهيري شارك فيها ١٥ عضو تناولت مواضيع مفتوحة عن الوضع الراهن.
اللجان:- نجحت اللجنة المكونة من "علي سوار – عبدالعال عبدالحي – زاهر عوض" في إقامة حديثين خلال الأسبوع وتم كسب ٨ أعضاء جدد.
الجلسة التقويمية:أقيمت يوم الأحد ٣-٧ جلسة تقويمية للجان الكسب وتمت الإشادة بلجنة سوار.
الخطب: تم تنفيذ خطبة الجمعة بمسجد السوق الشعبي نفذها علي سوار عن الإسراء والمعراج.
الجامعات:- لا يوجد نشاط هذا الأسبوع
المحاضرات:- لم تقم محاضرة خلال الأسبوع.

اجتماع مكتب الطلاب لحزب الأمة القومي بولاية الجزيرة- نور الدين

بتاريخ الاثنين ٤-٧-٢٠١١ أقام مكتب الطلاب بحزب الأمة القومي بولاية الجزيرة اجتماعاً بدار الحزب بشارع النيل بحضور كل :-

١ - قصي العبيد جامعة الجزيرة
٢ - عبد الإله صديق جامعة القران الكريم مدني
٣ - حمزة كمال جامعة الجزيرة "مجمع ابو حراز
٤ - حسن عثمان مجمع الحصاحيصا
٥ - الطريفي عمر جامعة الأهلية
٦ - يوسف جامعة الجزيرة
٧ - عمر جامعة القران

الأجندة:-

* تحديد موقف الحزب من الأحداث السابقة بجامعة الجزيرة
* الترتيب للحملة الانتخابية بجامعة الجزيرة

تحدث"قصي" وتناول أحداث العنف التي يمارسها المؤتمر الوطني بالجامعة وقال ان الغرض من هذه الأحداث هو تأجيل الانتخابات لان المؤتمر الوطني غير جاهز حاليا للعملية الانتخابية وذلك باعتدائهم على عميد الطلاب عندما أصر على قيام الانتخابات في موعدها وقال ان هنالك خيار آخر ففي حالة عدم قيام الانتخابات بسبب أي مشاكل ستؤول إدارة الاتحاد إلى الجامعة ونكون قد اهملنا المنبر النقابي الذي ناضل من اجله عدد من الطلاب في السنين الماضية.

وقال (عبدالاله) يجب ان يكون هنالك حوار مباشر مع التنظيمات السياسية بالجامعة لخوض العملية الانتخابية.

وتم الاتفاق في الاجتماع على حصر عضوية الحزب بالجامعة لمساعدتهم في عملية التفاوض مع التنظيمات كما تم تكليف "يوسف" بالجلوس مع التنظيمات لتوضيح رؤيتها عن ما يدور بالجامعة من أحداث وكذلك عن الحملة الانتخابية.

وقال "قصي" يجب ان تكون العضوية هي ورقة الضغط على التنظيمات في حالة تفاوضها على مقاعد الاتحاد كما تم أيضا تكليف كل من"عبد الإله" من جامعة القران الكريم مدني و"الطريفي" من الأهلية مدني بحشد عضوية الحزب للمشاركة في الحملة الانتخابية.

تقرير خاص عن لجنة حزب الامه القومي المكونة من الطلاب للنظر في قضية الكادر المحكوم عليه بالإعدام (حامد)

بتاريخ السبت الموافق ٧/٣ بمركز السلام و التنمية ببحري شارع المعونة عقد طلاب حزب الامه القومي اجتماع بحضور (١٢) وكان الاجتماع بخصوص كادر الحزب الذي حكم عليه بالإعدام(شفا) وكيفية حل القضية والبيان الذي لم يتم نشره وقالوا لا بد من تصعيد القضية وتحريض الشارع العام ضد حزب المؤتمر الوطني وتكوين لجنه أخري تسمي لجنة الحشد الكبرى من المواطنين والموظفين في كل القطاعات العامة الخاصة وجميع الأحزاب المعارضة للمؤتمر الوطني في الجامعات والأحياء.

اجتماع شباب النوير بالحركة الشعبية بامدرمان ابوسعد - ملعم

بتاريخ الاحد ٣-٧-٢٠١١ أقام شباب النوير بالحركة الشعبية اجتماع بامدرمان ابوسعد بجون مديد بحضور "٢٣" عضو ثلاثة منهم من استخبارات الجيش الشعبي وهم"صابر نينق اوين"الجانق ابان"بان شول" وقد تناول الاجتماع عدة مواضيع:-

*تكوين رابطة من أبناء النوير بالجيش والشرطة تسمى"رابطة أبناء النوير بالشمال ومهمة هذه المجموعة استقطاب أبناء النوير بالشمال وتسجيلهم في كشوفات تابعة للحركة ويتم

إرسالها إلى الجنوب بالتحديد ولاية الوحدة لتدريب بعض الشباب الموجودين في الجنوب عسكريا .

وفي هذا الاجتماع تم اختيار "الحاق"مسئول عن منطقة جون مديد بابو سعد و بان مسئول من الاشلاق حتى منطقة الصالحة و صابر دينق مسئول امدرمان بانت ومهمة هؤلاء تسجيل الأسماء في الكشوفات وجمعها.

<u>اجتماع للحركة الشعبية الكافرة بمنطقة الشقلة مربع"٤" بمنزل برنابه شول - متعم</u>

بتاريخ الاثنين ٤-٧-٢٠١١ الساعة الثامنة صباحا أقامت الحركة الشعبية الكافرة اجتماع بمنطقة الشقله مربع"٤" بمنزل برنابه شول بحضور "١٧" أبرزهم(

برنابه شول - تاك كور دينق - برقينو جون - دورلا قوك)و تناول الاجتماع الآتي:-

*تحضير عربات لنقل بعض القيادات عن طريق البر

وتم الاتفاق على ان تكون هنالك بطاقات تابعة لإدارة الكنيسة وبعض المنظمات ليتم الدخول بها إلى الجنوب ويدفع كل فرد مبلغ وقدره ٢٥ جنيه لإصدار البطاقة وسيكون السفر حتى اليوم الثالث لإعلان دولة الجنوب.

(٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

إدارة الطلاب (أ)

<u>الخميس ٢٠١١/٧/١٤م</u>

<u>تقرير خاص عن اجتماع الحزب الشيوعي بمنطقة شرق النيل – النبراس:</u>

عقد الحزب الشيوعي السوداني بمنطقة شرق النيل اجتماعه الدوري النصف شهري لفرع الحاج يوسف السابقوما يوم الثلاثاء الموافق ٢٠١١/٧/١٢م الساعة السابعة والنصف مساء بدار التحالف الديمقراطي بشارع واحد حضره ١١ شخص وهم :

١ - من الله عبدالوهاب – عضو اللجنة المركزية

١ - عبدالرحمن عبدالله – عضو مكتب لجنة المدينة

٢ - سيد ابراهيم – مسئول سياسي الفرع

٣ - عوض محمد عبدون – عضو

٤ - القوني – عضو

٥ - صلاح عبدالله – عضو

٦ - يحي مدثر – عضو

٧ - محمد حسين – عضو (أول اجتماع له بعد إيقافه بسبب الاعتقال)

٨ - ادم حمدون – عضو

٩ - محمد عبترينو – عضو

١٠ - بدران – مسئول الرصد للفرع

وكان الهدف من الاجتماع الاتفاق على شكل المؤتمر، وناقش الاجتماع الأجندة التالية :

- تامين المؤتمر
- زمان ومكان المؤتمر وأوراق المؤتمر
- لجنة المؤتمر
- مالية المؤتمر
- أخرى

- وحول التامين:

طرح مكتب الفرع عبر (عبدالرحمن) أن المؤتمر سيتم في أربعة محطات وسيتم تصوير الأوراق وتسلم للأعضاء فقط في موقع المناقشات الأربعة من اجل رفع مستوي التأمين

إلا ان (محمد حسين) اعترض وتحفظ علي الشكل المطروح بدواعي عدم تسليم الأوراق وعقد المناقشات بالدار

فيما تحدث (من الله) عن ضرورة رفع التأمين والقراءات في المحطات حتي لا يتم اختراق المؤتمر من قبل السلطات الأمنية

- وقرر الاجتماع ن يتم عقد مناقشات وقراءة الأوراق في المحطات الأربعة وهي (منزل سيد إبراهيم – منزل محمد يحي – منزل إبراهيم حسب الله – منزل ادم حمدون)

- يتم تصوير الأوراق وتسلم يوم الخميس الموافق ٢٠١١/٧/١٤م علي ان تبدأ القراءة من يوم الجمعة ٢٠١١/٧/١٥م إلي يوم الخميس الموافق ٢٠١١/٧/٢١، ويتم توزيع كوادر الفرع علي المحطات الأربعة حسب القرب من الموقع علي أن يتم عقد المؤتمر في يوم الجمعة ٢٠١١/٧/٢٢م عند الساعة الحادية عشر صباحا بدار التحالف الديمقراطي بشارع واحد ويتم فيه انتخاب قيادة جديدة للفرع

* حول زمان ومكان - أوراق المؤتمر :

الأوراق التي سيتم تقديمها هي

- المالية
- التقرير السياسي والتنظيمي
- التقرير العام
- والزمان يوم الجمعة الموافق ٢٠١١/٧/٢٢م الساعة الحادية عشر صباحا بدار التحالف الديمقراطي شارع واحد

- لجنة المؤتمر :

تم تكوين لجنة للترتيب للمؤتمر من اجل عمل صيوان داخل الدار واستئجار الكراسي والماء وتتكون اللجنة من (عوض محمد – بدارن) ويشرف عليها عبد الرحمن

- مالية المؤتمر :

تقرر مسبقا دفع مبلغ عشرة جنية من اجل مؤتمر الفرع ولم يتم دفعها وتقرر دفعها في موعد أقصاه الثلاثاء الموافق ٢٠١١/٧/١٩م

- أخر:

تم النقاش من قبل (من الله) حول وضع (الفوني) بسبب أنه يسكن الخرطوم (اركويت) لكن يحضر بالاجتماع في الحاج يوسف وتقرر ضمه لفرع اركويت بعد انعقاد المؤتمر طرح مكتب الحزب بشرق النيل طلب دعم مالي لكادر شيوعي جنوبي يدعى (عيسى) بسبب سوء وضعه المالي وقرر فتح حملة تبرعات وعمل رسالة لمركزية الحزب من اجل جمع مال من اجل سفره واسرته وسوف يتم عمل تكريم له بشرق النيل .

<u>تقرير خاص عن اجتماع اللجنة الشعبية المكونة من التنظيمات السياسية لصياغة الدستور – ناصر الدين :</u>

بتاريخ الأربعاء الموافق ٢٠١١/٧/١٣م عقدت اللجنة الشعبية المكونة لصياغة الدستور اجتماع بدار الحزب الشيوعي السوداني الساعة ٨م وحضرها ٢٠ شخص أبرزهم (فاروق ابو عيسي - وجدي صالح - يحي الحبشي - نجاة النوم - د. الأمين - انتصار العقلي – ساطع الحاج) وناقش الاجتماع الإعلان السياسي (مرفق في تقرير خاص) ومن أهم النقاط

في الورقة اعتراض المؤتمر الشعبي على كلمة (مدنية) التي جاءت في سياق الحديث عن دستور مدني ديمقراطي واعتبروا الشريعة بالنسبة لهم هي الخيار الوحيد وطالبوا بالرجوع إلي المؤسسية.
وقد تحدث (فاروق ابو عيسي) واعتبر ان هذا الحديث قد انتهي بالنسبة إليهم ورفض إدخال الدين في السياسة، وكان ذلك في اجتماع تم الاتفاق عليه بحضور (كمال عمر)
تحدث بعد ذلك (ساطع الحاج) واعتبر ان هذه اللجنة (اللجنة الشعبية) هي لجنة يمكن ان يدخلها كل السودانيين يعبروا فيها عن انفسهم وهي لجنة شعبية ولايمكن ان ترجع إلي أحزاب.
وقال (فاروق) ان هذه الورقة وسوف يتم مناقشتها في اجتماع الرؤساء
وقال أيضا انه قد تم إكمال الإعلان السياسي ويجب البدء في إعداد الإعلان الدستوري إضافة إلي الدستور البديل وطالب السكرتارية بالاستمرار في هذا العمل نسبة لظروف مرضه وانه مسافر إلي الخارج للعلاج وطالبهم بإعداد تصور لعمل الدستور والإعلان الدستوري واقترح عمل مؤتمر دستوري
ورفع الاجتماع ليقام يوم ٧/١٨ المقبل بدار الحزب الشيوعي لمناقشة كيفية وضع الإعلان الدستوري وصياغة الدستور الجديد المقترح.

اجتماع لطلاب حركة التحرير والعدالة المتمردة : خليل

بتاريخ الثلاثاء الموافق ١٢-٧ عقد طلاب التحرير والعدالة اجتماع بمكتب المحامي (التاج حامد) بالسوق العربي الخرطوم. حضر الاجتماع (التاج حامد - عبدالقادر - صالح - بشير - الفاتح - احمد عمر - امال - رشا) ناقش الاجتماع تدشين العمل السياسي للطلاب بالجامعات بعد التوقيع على اتفاقية الدوحة. حيث ذكر الحضور ان الجامعات الان في إجازة ماعدا جامعتي الزعيم الازهري وجامعة امدرمان الأهلية حيث يصعب تدشين العمل السياسي الان . حيث تم تأجيل نقاش هذا الموضوع إلى الاجتماع القادم يوم الجمعة الموافق ١٥-٧
كما ناقش الاجتماع أيضا موقف اللجنة المالية التي تم تكوينها في الاجتماع السابق من اجل جمع مبالغ مالية من أبناء دارفور التجار بالخرطوم. وقد تمكنت اللجنة المالية من جمع ٣ الف جنيه.

تطور الخلافات بين شباب حزب الأمة القومي والأمين العام للحزب : اللمبي

بتاريخ الثلاثاء الموافق ١٢-٧ حضر إلي دار حزب الأمة القومي ٤٠ من شباب الحزب ابرزهم (القوني - مصباح - مجذوب - فتحي محمد عثمان - حسن طلب) من اجل إقامة المنتدى الشبابي الاسبوعي. ولكنهم منعوا من الدخول للدار على خلفية قرار الأمين العام القاضي بمنع دخول الشباب إلا ببطاقة عضوية. حيث تجمع الشباب بالقرب من الدار وطلبوا مقابلة الأمين العام و لكنه رفض مقابلتهم وارسل إليهم القيادي بالحزب (محمد مركز) والذي طلب منهم الدخول للدار لمناقشة الموضوع بدلا من التجمهر في الشارع ولكن الشباب رفضوا الدخول و كان الشباب يرددون هتاف (دار الأمة لكل الأمة) وكان الهدف من التجمع توصيل رسالة تفيد برفض الشباب لاجراءات البطاقة. حيث تجمع الطلاب حوالي ساعة ونصف. ومن ثم اتفق الشباب على عقد اجتماع يوم الأربعاء الموافق ١٣-٧ الساعة ٥ مساء بمركز السلام للتنمية ببحري لمناقشة موضوع منع الدخول.
يذكر ان هناك بعض الشباب يملكون البطاقات المطلوبة للدخول و لكن رفضوا الدخول بها.

فشل إرسال كوادر فنية من قبل الجبهة الديمقراطية إلي جامعة الجزيرة : مهند

بعد الأحداث التي شهدتها جامعة الجزيرة في الأيام الماضية دعا تيم الحماية المركزي بالجبهة الديمقراطية أتيام الحماية بالجامعات للذهاب إلي جامعة الجزيرة يوم الثلاثاء

الموافق ١٢-٧ و لكن لم يتم تنفيذ التوجيه و لم تحضر الايام التي وجهت لها الدعوة و لكن حضر بعض الخريجين و بعض كوادر الجامعات وذهبوا إلى جامعة الجزيرة وهم: (محمد صحابي-احمد الحلاوي- حاتم - راشد بله - عمرو - راشد أيمن - معتز الدرديري - الخير).

إجتماع القوى السياسية بولاية الجزيرة بدار حزب الامة بمدني - نور الدين

بتاريخ الثلاثاء ١٢-٧-٢٠١١ عقدت القوى السياسية بولاية الجزيرة اجتماع بدار حزب الأمة القومي بمدني (شارع النيل) بحضور كل من:-

١ - محمد الطاهر	حزب الأمة القومي
٢ - مجدي سليم	الوطني الاتحادي
٣ - د/ سفيان"الجامعة الأهلية"	الاتحادي الاصل
٤ - مصطفى الساعاتي	المؤتمر الشعبي
٥ - الفاتح سليم	الحزب الناصري
٦ - حامد علي	حزب البعث
٧ - طارق مجيد	الحركة الشعبية المتمرده
٨ - ناجي الصديق	التحالف السوداني
٩ - هاشم ميرغني	الحزب الشيوعي

ناقش الاجتماع انتخابات جامعة الجزيرة وما صاحبها من أحداث عنف بين التنظيمات السياسية وطلاب المؤتمر الوطني وتم في الاجتماع إدانة إدارة الجامعة بتواطئها مع طلاب المؤتمر الوطني وتوجيه جهاز الأمن باعتقالات العضوية وخرج الاجتماع بتحميل المسئولية الكاملة لإدارة الجامعة كما أدان الاجتماع أيضا رئاسة الولاية.

وقال "الساعاتي" ان الفوضى التي حدثت بالجامعة هي امتداد طبيعي للفوضى التي تحدث بالولاية على كل مستوياتها و طلب الحضور من الأمين السياسي بالجامعة (حمزة يوسف) بتقديم تنوير للحضور بكل الأحداث التي دارت بالجامعة في الفترة السابقة وقد قام بتنوير الحضور بما حدث.

وخرج الاجتماع بصياغة بيان باسم تحالف القوى الوطنية يدين الأحداث ويحمل المسئولية لإدارة الجامعة والأجهزة الامنية ومصادرتها للحريات بالولاية وسيتم توزيعه يوم الخميس ١٤-٧ بمدنية مدني وجامعة الجزيرة.

اجتماع منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي بجامعة الجزيرة بمنزل الحزب بالكريبة- قرشي

بتاريخ الأربعاء ١٣-٧-٢٠١١ أقامت منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي بجامعة الجزيرة اجتماع بمنزل الحزب بالكريبة بحضور (اشرف عبدالوهاب - معتصم زكريا - مصعب عادل - عثمان ازهري - محمد علي) تناول الاجتماع مقاطعة الانتخابات بالجامعة.

تحدث (مصعب) وقال ان الشعبة لا تريد حرق عضويتها البالغة ١٠٦ عضو وان المحروقين لا يحق لهم المشاركة في الانتخابات كما ان مبلغ الألف جنيه الذي تم توزيعه على المجمعات لم تفي بحاجة العملية الانتخابية ونحن مطالبين خلال هذا الأسبوع برفع أسماء عضويتنا للقوى السياسية للمشاركة في المجلس الثلاثيني للاتحاد.

واقترح (معتصم) ان يتم رفع هذا المقترح إلى ممثل مسئول المدينة (هاشم عثمان) للرد على الموافقة على عدم المشاركة أو حرق العضوية ومشاركتها في الانتخابات.

وتم الاتفاق على ان يقوم كلا من (معتصم زكريا - عادل) برفع هذه المقترحات إلى هاشم عثمان وذلك يوم الخميس ٧/١٤.

كسر النشاط من قبل الجبهة الديمقراطية بجامعة الجزيرة مجمع النشيشيبه - عبدالخالق

بتاريخ الثلاثاء ١٢-٧-٢٠١١ أقامت الجبهة الديمقراطية بجامعة الجزيرة مخاطبة بمجمع النشيشيه لكسر النشاط الذي كان قد حظره طلاب المؤتمر الوطني وتحدث فيها الكادر "محمد احمد" عن حظر النشاط من قبل طلاب المؤتمر الوطني وانهم لا يريدون ادخال الجامعة في عنف واستمرت المخاطبة لمدة خمس دقائق فقط ولم تحدث أي مشكلة.

إعلان تحالف القوى السياسية بجامعة الجزيرة - الفاتح

بتاريخ الأربعاء ١٣-٧-٢٠١١ أقام تحالف القوى السياسية بجامعة الجزيرة مخاطبة بمجمع النشيشيه وتم من خلالها إعلان تحالف القوى الطلابية بدون مشاركة الجبهة الديمقراطية في التحالف وذلك بسبب خروجها عن خط تحالف القوى الطلابية وذلك بكسرها النشاط بمفردها يوم الثلاثاء ١٢-٧.

(٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزيره الاحد ٧/٣

اجتماع الاتحادي الاصل المكتب السياسي ولاية الخرطوم (انور)

بتاريخ السبت الموافق ٧/٢ الساعه الثامنه مساء عقد اجتماع الاتحادي الاصل بدار الخرطوم بحضور عدد (٨٠) من ابرز الحضور:-

١. احمد علي ابو بكر
٢. علي السيد المحامي
٣. سيد احمد الحسين
٤. احمد السيدات والسادة:
٥. بشير عثمان
٦. الحاج ابوسبيب
٧. جمال حسين الصادق

وكان الاجتماع بخصوص اصدار المراقب العام للحزب قرار بحل المكتب التنفيذي ولاية الخرطوم وهذا القرار اتي عن طريق (تاج السر) الذي كان معينا مشرف سياسيا للحزب وهذا التعين الذي كان قد تحفظت عليه جميع قواعد الحزب وقد تم رفع مزكره احتجاجيه الي السيد رئيس الحزب وكان قد علق بموجبها.

وتحدث الاجتماع ان كل قواعد الحزب ترفض هذا القرار جملة وتفصيلا.

وقد بدا الاجتماع بكلمه من المشرف السياسي بالمكتب التنفيذي بالخرطوم وقال انهم سيواجهون اعداء النجاح داخل الحزب الذين يوالون للمؤتمر الوطني ويريدون المشاركه مع الحكومه ونحن نرفض بشده قرار حل المكتب التنفيذي.

وبعدها تحدث الاستاذ (علي السيد) قائلا ان تاج السر وجماعته عباره عن تجار داخل الحزب ويريدون مصالحهم الشخصيه وهم غير قادرين علي حل هذا المكتب.

وبعدها تحدث المشرف السياسي لامدرمان (الحاج ابو سبيب) وقد ذكر تاريخيا ان هؤلاء الاشخاص يصطادون في الماء العكر وهذا التصرف يعبر علي انهم غير قادرين علي مجارات الاشخاص المنتخبين من قبل الجمعيه العموميه بالحجه والمنطقه وقد تحدث ممثل امانة الطلاب بشير عثمان وقد ذكر انه في امانة الطلاب وقف الصراعات مع المؤتمر الوطني وخوض صراعات مع تاج السر واتباعه حتي تنظف الحزب من الارزقيه والموالين للمؤتمر الوطني

وتحدث (جمال حسين الصادق) امين امانة الشباب بولاية الخرطوم قائلا بان من مساوي تاج السر انه في الانتخابات السابقه كان مؤيدا بترشيح عمر البشير لرئاسة الجمهوريه ورئيس جهاز الامن السابق صلاح قوش في دائرته وبالتالي هم كمكتب تنفيذي كانو قد تحفظو علي تعينه ولم يتفعوا بقراراته ولا يعترفون بحل المكتب التنفيذي وسيستمر صراعنا معهم حتي تتبين الحقيقه الي السيد رئيس الحزب وتم ختم الاجتماع بان المكتب التنفذي المنتخب سيواصل نشاطه وسوف يكون يوم السبت المنتدي الاسبوعي العادي لهم ومن ناحية اخري بالمقابل في الجهه الاخري كان هنالك اجتماع اخر بقيادة تاج السر في دار الاصل بامدرمان وبه قليل من الاتحاديين وعلي ضوء ذلك يعتبر هذين الاجتماعين انقسام جديد داخل الحزب بين فريقين فريق يريد المشاركه في الحكومه والاخر لايريد المشاركه.

(٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

الاحد الموافق ٣-٧ النيل الابيض

هجوم علي منطقة ساق النعام بشمال دارفور : طارق

بتاريخ الاربعاء الموافق ٢٩-٦ هجمت مجموعة من قبيلتي البرتي والميمة الموالتين لحكومة ولاية شمال دارفور علي منطقة ساق النعام التي يسكنها الزغاوة حيث كان يرتدي المهاجمون الزي الرسمي للقوات النظامية الحكومية مما ادي الي مقتل ٢ من اهالي المنطقة وهما اساتذة بالمدرسة (هري مندي شقيق القائد الميداني لحركة تحرير السودان المتمردة جمعة مندي) ايضا قتل الاستاذ (يعقوب) وتم جرح اكثر من ١٥ فرد من اهالي المنطقة. وحسب الا تصالات التي اجريت بالمنطقة من ابناء المنطقة بالخرطوم بان اللواء (جمعة مندي) القائد الميداني في حركة تحرير السودان المتمردة الان يعد العدة للهجوم علي مناطق البرتي والميمة للانتقام لمقتل شقيقه. وهو الان بصدد تحويل الحرب من سياسية الي قبلية ضد القبائل الموالية للحكومة. حيث اصدر ابناء الزغاوة بالفاشر بيانا اتهموا فيه والي ولاية شمال دارفور (محمد يوسف كبر) باثارة الفتنة القبلية. حيث تعمل الان حركة تحرير السودان المتمردة جناح (مناوي) بارسال كوادرها للميدان عبر الابيض ومن ثم الي الضعين من اجل الالتحاق بباقي القوات من اجل اثارة الاحداث يوم ٩-٧. كما يخطط كوادر الجبهة الشعبية المتحدة المتمردة الي اثارة الشغب بالفاشر عن طريق سوق المواسير حيث يخططون الي كسب اصحاب الشيكات الكبيرة التي لم يتم صرفها حتي الان وتخطط الحركات المتمردة الي دخول الفاشر بعد اثارة الشغب بحجة حماية المواطنين ومن ثم تخطط لضرب مطار الفاشر والاستيلاء علي المدينة.

اجتماع للجبهة الشعبية المتحدة المتمردة ولاية الخرطوم : ابو فرجة

بتاريخ الاربعاء الموافق ٦-٧ ستعقد الجبهة الشعبية المتحدة المتمردة ولاية الخرطوم اجتماع بمنزل فكي ادم بمايو لمناقشة وضع الحركة المتمردة ولاية الخرطوم وعلي مستوي الميدان. اما علي مستوي الميدان قد تحرك عدد ٢٦ من افراد الجبهة الشعبية المتحدة المتمردة الي الميدان حسب توجيهات الحركة المتمردة بالميدان التي تخطط لحشد قواتها لضرب الفاشر ومن المعروف ان الحركة المتمردة تعاني نقص في التسليح مما دفع الحركة الشعبية الكافرة ان تقوم بدعم الجبهة الشعبية المتمردة بعدد ٣٠٠ كلاش وعدد من الاسلحة الاخري وسيتم تسليمها عن طريق جنوب كردفان.

اجتماع للمكتب القيادي لجماعة انصار السنة المحمدية المركز العام : الشيخ

بتاريخ السبت الموافق ٢-٧ عقد المكتب القيادي لجماعة انصار السنة المحمدية المركز

العام اجتماع بالمركز العام حضر الاجتماع كل من (اسماعيل عثمان: رئيس الجماعة، كامل عمر بلال: نائب الرئيس، عبدالله احمد التهامي: الامين العام، اللواء د. حامد عبداللطيف ولاية الخرطوم، الاسد: نهر النيل، محمد عثمان احمد: سنار، احمد محمد الطاهر: الولايات الشرقية) ناقش الاجتماع تقارير الامانات النصف السنوي للعام ٢٠١١م وخطط الامانات للعمل الدعوي و السياسي و التنظيمي للعام ٢٠١٢.

اجتماع لمركزية طلاب الجبهة الشعبية المتحدة المتمردة : سمير

بتاريخ السبت الموافق ٢-٧ عقدت مركزية طلاب الجبهة الشعبية المتحدة المتمردة اجتماع بمايو الحضور (يوسف: ولاية الخرطوم، عامر: شئون الولايات، محمد عبده: السياسية، كرنقو: عضو، اسحاق عبدالرسول: عضو) ناقش الاجتماع خطة الحركة المتمردة ليوم ٩-٧ حيث تحدث (يوسف) عن خطة الحركة المتمردة ليوم ٩-٧ انفصال الجنوب عن القيام باعمال شغب ومظاهرات بالخرطوم ضد الحكومة. حيث كان راى الحضور عدم المشاركة في المظاهرات وتأمين الكوادر بالخرطوم من الاعتقالات والاعتداءات. كما امن الاجتماع على ضرورة ارسال الكوادر المركزية الى الولايات لابلاغ كوادر الحركة المتمردة بالولات بهذا القرار والوقوف على كيفية تامين الكوادر بالولايات حيث ياتي هذا التحوط تفاديا لمشاركة الكوادر المركزية في المظاهرة بالخرطوم.

خطة الحركة الشعبية الكافرة بجنوب كردفان : عصام

رسمت الحركة الشعبية الكافرة خطة بجنوب كردفان منذ فترة وارادت تنفيذها بعد الانتخابات حيث كانت تخطط للاتي:

اولا: تصفية الوجود العربي بجنوب كردفان خاصة البقارة

ثانيا: في حالة فشل العملية يتم زعزعة الامن بالولاية

ثالثا: يتم تهديد المؤتمر الوطني من اجل الحصول على مناصب دستورية وتنفيذية بالولاية

رابعا: في حالة فشل كل ما ذكر يتم التنسيق مع الحركات المتمردة في دارفور من اجل العمل للتدخل الاجنبي في السودان بعد انفصال الجنوب

كما ان هناك بعض قيادات المؤتمر الوطني من ابناء النوبة كانو يتفقون مع المخطط اما بقية التنظيمات السياسية الاخرى فمنها من اتفق مع المخطط ومنها من رفض المخطط.

تم وضع هذا المخطط من قبل رئيس الحركة الكافرة بجنوب كردفان (الحلو) وقيادات المجلس التشريعي بالولاية بالتنسيق مع السكرتارية العامة والمكتب السياسي للحركة الشعبية الكافرة و سكرتارية جنوب السودان.

سادسا: الوقوف مع قوات (كافي طيار بدين) وهو من ابناء من قبيلة اشان بمحلية البرام جنوب كادقلي.

وبعد فشل هذا المخطط حدث انقسام داخل صفوف ابناء النوبة بالحركة الشعبية الكافرة فمنهم من ارسل خطاب يطلب التفاوض ومنهم من رفض التفاوض.

الجدير بالذكر الان هناك من يمد الحركة الشعبية الكافرة بالمعلومات من داخل كادقلي عبر الاتصالات. الخسائر التي لحقت بالحركة الشعبية الكافرة حسب احصائية منظمة مباشرون والهلال الاحمر ٥٨٠ قتيل غير المعتقلين السياسيين.

من جانب اخر قام الحزب الشيوعي بجنوب كردفان بتصوير القتلى وانزال الصور عبر النت كما قام بعض افراد الامم المتحدة ايضا بتصوير بعض الاحداث.

ايضا هنالك خطة للحركة الشعبية الكافرة وحزب العدالة الاصل والحركات المتردة بدارفور وجبهة الشرق والحركة الشعبية الكافرة بالنيل الازرق تقوم هذه الخطة على ضرب السودان يوم ٩-٧ من اجل التمهيد لدخول قوات الامم المتحدة تحت البند السابع.

(٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

اجتماع قوى الاجماع الوطني

عقد اجتماع الهيئة العامة لقوى الإجماع الوطني اجتماعا يوم الاحد الساعة الثامنة مساءا بدار المؤتمر الشعبي، ترأس الاجتماع الأستاذ فاروق ابو عيسى وكتب المحضر وجدي صالح وكان الحضور كالاتي:-

١ - حزب البعث العربي الأصل - محمد ضياء الدين
٢ - حزب الأمة القومي - بازرعة
٣ - حزب العدالة- بشارة- رشاد
٤ - الحركة الشعبية- مالك عقار- ياسر عرمان- ديفيد كوكو
٥ - الحزب الوطني الاتحادي- صلاح الفحل
٦ - الحزب الشيوعي- صديق يوسف- طارق عبدالمجيد
٧ - حزب البعث العربي- فتحي نوري
٨ - حزب المؤتمر الشعبي- كمال عمر
٩ - حركة حق- هالة عبدالحليم- أحمد شاكر- كمال قسم الله
١٠ -حزب المؤتمر السوداني- عبدالقيوم
١١ - الحزب الإتحادي الديمقراطي- نجاة الحاج
١٢ - حزب البعث السوداني – يحي الحسين
١٣ - الحزب الإتحادي الهيئة العامة – مامون- عبيد
١٤ -حزب التحالف السوداني - محمد فاروق
١٥ - الحزب الناصري الوحدوي – ساطع الحاج
١٦ - التضامن النقابي- د.بابكر أحمد الحسن
١٧ - حركة تغيير السودان – حتى – عصام
١٨ - اللجنة التنفيذية للمفصولين- مصطفى
١٩ -نساء الأحزاب- فاتن- إنتصار العقلي

تنوير قيادة الحركة الشعبية عن إتفاق أديس أبابا

- رحب فاروق أبوعيسى بقيادة الحركة الشعبية وقال نحنا في التحالف صفقنا لهذا الإتفاق رغم بعض الملاحظات على بعض النقاط، لكن الإتفاق أوقف الحرب وهذا أهم شئ بالنسبة لنا.
- تحدث ياسر عرمان بخلفية لأسباب الحرب في جنوب كردفان وحمل المؤتمر الوطني المسئولية عن إندلاع الحرب وأن أحمد هارون حاول الحسم العسكري ولكنه فشل.
- ونحن نعلم أن الحركة الشعبية باقية في شمال السودان ولا احد يستطيع أن يمنعنا الوجود نحن موجودين بامر الشعب السوداني.
- نحن كنا حريصين للإبتعاد عن الحرب حتى جاء الجيش وتم حصار منزل عبدالعزيز بالدبابات.
- وعندما أطلق المؤتمر الوطني النار على موكب الوزراء واعتقدوا انهم قتلوا وزيرين سارعوا بإعلان أسماءهم وأن الحلو هو من قام بتصفيتهم، وهذا دليل على

تخبط الوطني ونحن فاجأناهم بأن الوزيرين حاليا في وفد التفاوض للحركة الشعبية.

- ونحن حتى الآن وفدنا المفاوض مستعد ومنتظر المؤتمر الوطني للتوقيع على وقف العدائيات لكن المؤتمر الوطني يرفض التوقيع بحجة إنتظار وزير الدفاع واللجنة العسكرية، وموقفنا هذا يؤكد على حرصنا لوقف الحرب عكس الطرف الآخر.
- نحن نشكر الذين إستشعروا بخطر عودة الحرب مرة أخرى وكانوا حريصين على عدم الحرب وهم عقلاء المؤتمر الوطني لأنهم يعرفون خطورة الحرب وهم الدكتور نافع وبقية الوفد المفاوض، وحقيقة كانوا حريصين على عدم عودة الحرب لذلك وقعوا هذا الإتفاق
- تحدث ديفيد كوكو عن مسؤليتنا جميعاً كأحزاب عن انفصال الجنوب ويجب أن ننتبه ونكون حريصين على مابقى من السودان.
- تحدث مالك عقار عن الإتفاق صحيح كان ثنائي لكنه خاطب قضايا السودان كلها، ونحن إلتقينا الأحزاب نعرف منهم ماهي رؤاهم حتى نطورها مع بعضنا.
- وأنا أعتقد ان الدور الحالي هو للقوة الجديدة وزي ما بيقولو حواء والدة - يرضو في السياسة حواء والدة وأفتكر القوى الجديدة حيكون عندها دور كبيرة.
- محاولة نزع السلاح بالقوة ايضاً كانت في النيل الازرق وحضر لمكتبي قائد الجيش في الولاية وقال أنا عندي تعليمات بنزع سلاح الجيش الشعبي قبل ٦/١.
- سألته هل أن بتكلمني كرئيس للحركة الشعبية؟ أو كوالي الولاية ورئيس لجنة الامن؟ وأنا بقول لك لايمكن نزع سلاح الجيش الشعبي بهذه الطريقة وأنصحك عدم المحاولة ولو حاولت حتلاقاني لابس كاكي وسط الجيش الشعبي- ولم يحاول قائد الجيش بالولاية نزع السلاح بالقوة.
- لكن الوضع في النيل الأزرق محتقن جدا جدا ولو زول جدع صفيحة ممكن تكون سبب لإندلاع الحرب بالنيل الأزرق.
- تحدث عبدالقيوم عن دور الحركة الشعبية الفاعل في الشمال وطالبها بزيادة التنسيق مع الأحزاب في الفترة القادمة وتكون يدنا واحدة مع بعض حتى نتمكن من إسقاط النظام.
- تحدث محمد ضياء الدين وقال يجب ان نكون واضحين أن الحركة الشعبية جزء من هذا التحالف ويجب أن تكون على تنسيق معنا، ونحنا نفتكر أن هذا الإتفاق واضح انه مرفوض من عضوية المؤتمر الوطني، ونتمنى من الحركة الشعبية في الفترة القادمة التنسيق مع الأحزاب.
- تحدث ساطع الحاج عن إستغرابه للحركة الشعبية لأنها ناقشت في الإتفاق أنها حزب في شمال السودان لأنه هي اصلا حزب موجود في السودان بنص القانون والدستور لايمكن لأحد أن يمنعها نشاطها، وأيضاً أطالب الحركة الشعبية للتنسيق مع التحالف أفضل.
- تحدث يحي الحسين أن كل الكلام الذي قيل هو كلام رومانسي وعاطفي وماعنده علاقة بالواقع، الحركة الشعبية وقعت إتفاق ثنائي مع المؤتمر الوطني وهو إتفاق شبيه بنيفاشا، وهي نيفاشا ذاتها حققت شنو للشعب السوداني حتى تكرر الحركة الشعبية الإتفاق مرة آخرى.
- وكلام فاروق ابوعيسى عن الترحيب بالإتفاق لايمثل التحالف وده راي فاروق ابوعيسى ويخصه هو.
- تحدث بشارة جمعة أن الأهم حاليا بالنسبة لنا هو الوضع الإنساني والكارثي في

جنوب كردفان ومعاناة المواطنين هناك، ونطالب الشريكين بوقف الحرب لأنهما المسؤلين عن ذلك.

- قفل أبو عيسى فرص النقاش لإرتباط قادة الحركة الشعبية بالإجتماع مع الترابي، وقال فرصة لياسر عرمان للتعقيب.
- تحدث ياسر عرمان أننا لدينا تقارير كاملة عن كل إجتماعات التحالف من ممثلينا في التحالف، وملاحظ موقف أحزاب البعث وحزب العدالة ضد الحركة الشعبية ويحمل الحركة مسؤلية الحرب، وان التحالف منقسم ، ونحن لأننا حريصين على هذا التحالف ونحاول توضيح الحقائق كاملة لكل الأحزاب ومن ثم نترك لهم تحديد موقفهم، لذلك سوف أنسق مع فاروق ابوعيسى بعد عودتنا من اديس أبابا للإجتماع مع أحزاب البعث ونوضح لهم موقفنا، وأيضا سنتواصل مع التحالف بشكل مستمر.
- واضاف ياسر أن المؤتمر الوطني لايستطيع حسم الحركة عسكريا، ومعروف أن حرب العصابات حتى امريكيا فشلت فيها، لذلك المؤتمر الوطني أخر التوقيع على الإتفاق وكان يعتقد انه سيحسم الأمور عسكريا لكن فشل وتفاجأ بتمر الفرقة الرابعة عشر في جنوب كردفان.
- وبعد خروج وفد الحركة الشعبية من الإجتماع تمت مواصلته.
- تحدث أبو عيسى عن الورقة التي اعدتها اللجنة السياسية لاجتماع الرؤساء، واعتقد أنها محتاجة لمراجعة.
- تحدث ساطع الحاج بأن عمليا لايمكن أن يكون إجتماع الرؤساء يوم الثلاثاء لذلك اعتقد أن نقترح يكون يوم ١١ ونطلب من اللجنة السياسية الإجتماع لمراجعة الورق.
- تحدث أحمد شاكر أتفق مع مقترح التأجيل لأنه الورقة المقدمة لإجتماع الرؤساء غير جاهزة، ونطالب اللجنة السياسية بالإجتماع لتجهيز الورقة، وأنا أرفض تحديد زمن لإجتماع الرؤساء مالم يتم الإتفاق على الورقة المقدمة لهم، لأنه كل مرة يتم تأجيل إجتماع الرؤساء لأنه اللجنة السياسية لم تتفق على الورق.
- تحدث محمد فاروق أنا بتفق مع أحمد وحقيقة إجتماع الرؤساء السابق كان مؤسف جدا جدا، لذلك يجب أن تتفق اللجنة السياسية على الورقة حتى يكون إجتماع الرؤساء منظم ويمكن ان يخرج بنتائج جيدة.
- تحدث محمد ضياء الدين أن اللجنة السياسية فشلت فشل زريع ولم تتمكن على الإتفاق عن الورقة المقدمة لإجتماع الرؤساء والناس مختلفة حول هل إسقاط النظام؟ أو تغيير النظام الذي يمكن أن يتم بالتفاوض؟
- تحدث صديق يوسف صحيح اللجنة السياسية فيها خلاف كبير حول الموقف من إسقاط النظام، وحضر الإجتماع أربعة اشخاص فقط لكن تمكنا من كتابة الورقة وسوف نسلمها لأي حزب غدا بمركز الشيوعي ، على أن تجتمع اللجنة السياسية يوم الخميس الساعة ١٢ بدار حزب الأمة القومي واي حزب يأتي برائيه حول الورقة السياسية.
- تحدث صلاح الفحل بأن الحركة الشعبية عندما تحتاج لينا بتلقانا، لكن نحنا لمن نحتاج ليها مابنلقاها

ملاحظات:-

- موقف محمد ضياء الدين يختلف تماماً عن موقف قيادة حزب البعث وضياء مهادن جدا مع الحركة الشعبية ولايهاجمها ابدا.

- الحديث عن يحى الحسين قبض قروش من المؤتمر الوطني لذلك يهاجم الحركة الشعبية في الاجتماعات بشدة.
- قال ابو عيسى ياسر عرمان سوف يغير موقف يحيى الحسين.

{١٠}

لقاء سكرتارية الحزب الشيوعي بالولايات- سايكو

بتاريخ الخميس الموافق ٢٠١١/٧/٧م تم عقدلقاء لسكرتارياالحزب الشيوعي بولاية الخرطوم بدارالحزب الشيوعي بحضور(٦٥)عضوا" ابرزهم عبدالوهاب سكرتيرالحصا حيصا والمناقل.

دعاالحزب الشيوعي جميع اعضائه الي تشكيل الخلايا السرية في المؤسسات الحكومية ووضع برامج لهم في تجنيدالموظفين المهمشين وايضا" اكد الاستاذ (تاج السر) خروجهم الي الشارع يومي الاحد والاثنين ٧/١٠ وتحدث الاستاذ عبدالمنعم احمد عن حقوق الجنوبيين بالشمال وان كثيرمنهم قاموا ببيع منازلهم بابخث الاثمان واننا سوف نحث الذين تخلفوا عن الذهاب الي الولايات الجنوبية بالخروج معنا وارفاق مطالبهم ضمن المذكرة التي سوف تتلى امام الاعلام الخارجي اذا نجحوا في الخروج الي الشارع وتوقع القمع العسكري لهذه الخروج ولكن هنالك ترتيبات الي زعزعة العساكرعبر (الملتوف) وتم اعداد الملتوف بمنزل علاء الدين عبدالرحمن وقدقام باعداده كل من (ابوبكررحمة، مصطفي نصرالدين،مروان الرشيد، مصعب زين العابدين، سلافة تا السر).

{١١}

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزيره الاحد الموافق ٧/١٠

اجتماع حزب الامه القومي – كلية شرق النيل (المهدي)

بتاريخ السبت الموافق ٧/٩ الساعه الواحده ظهرا عقد اجتماع حزب الامه القومي بمركز السلام والتنمية ببحري بحضور كل من :-

١. محمد فضل
٢. معتصم
٣. مامون
٤. رامي

حيث دار الاجتماع في الاشكاليه التي بين اعضاء المكتب التنفيذي برئاسة (مريم الصادق) مع الامين العام (صديق) حول استخراج بطاقات الحزب حيث قال الامين العام لا بد من استخراج البطاقات لكل العضويه وضبط العمل داخل الحزب ومعرفة العضويه وتشكيلها في مكاتب وهيكل اداريه وضبط حضور الاجتماع ودخول الدار.

ومن ناحية اخري قالت (مريم الصادق) هي واعضاء المكتب يرفضون هذا المقترح لاستخراج البطاقه واذا اصر الامين العام علي ذلك سوف نمارس العمل السياسي خارج الدار هي ومسئولي الجامعات والكليات وسوف يكون لديهم اجتماع اخر بحضور رئيس الحزب (الصادق المهدي) يوم الثلاثاء القادم للفصل في هذه الاشكاليه.

اجتماع حركة العدل والمساواه – محلية امبدة (حسن)
بتاريخ الجمعه الموافق ٧/٨ الساعه السابعه مساء بامبده (٢١) بدار قبائل الارنقا عقد اجتماع العدل والمساواه محلية امبدة بحضور كل من:-
١. محمد ابكر شيخ
٢. ابراهيم محمد قرشي
٣. خالد تورين
٤. بدرالدين محمود
٥. مبارك عبدالكريم
٦. عبدالله يعقوب النور
حيث قدم تنوير في بداية الاجتماع (عبدالله يعقوب النور) قائلا ان جزء من قوات العدل والمساواه موجوده الان في جبل عوينات وسوف يتم في الايام القادمه العمل علي انقاذ جيش عبدالواحد محمد نور المتورط في ليبيا وبقية جيش العدل والمساواه.
وبعد ذلك سوف يكون لهم توجه اخر او هجوم علي الخرطوم و امدرمان.
وقال ايضا سوف يتم القيام بمظاهرات خلال الاسبوع القادم بعد الانتهاء من الانفصال والعمل مع الحركات الاخري الذين لديهم كوادر يعملون في ولايه الخرطوم للتنسيق معهم لترتيب المظاهرات.
ومن ناحية اخري تم تكليف كل العضويه بعقد اجتماعات دوريه لكل مكاتب العدل والمساواه بالكليات والجامعات وتفعيلها استعدادا للمرحلة القادمة.

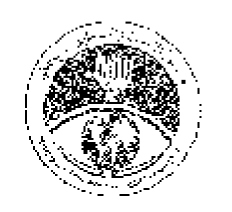
(١٢)
بسم الله الرحمن الرحيم

تحري
الاسم: قمر الأنبياء يوسف إبراهيم محمد
تاريخ ومكان الميلاد: ولد عام ١٩٦٩ في ولاية الجزيرة محلية جنوب الجزيرة قرية (برانكو) من أسرة متوسطة الدخل.
المراحل التعليمية:
الابتدائي: برانكوا
الثانوي: الهلالية
الجامعة: جامعة الخرطوم تخرج عام ٢٠٠٦ وكانت لدية مشكلة اكاديمية.
الحالة الاجتماعية:
متزوج الدكتورة (نهال) شقيقة الشهيد محمد عبدالله خلف الله (لديه عدد ٣ بنات).
يسكن الخرطوم امدرمان (حي الواحة) في منزل يمتلكه من طابقين ولديه علاقات اجتماعية جيدة مع أهل الحي.
العمل التنظيمي:
حركة إسلامية منذ الثانويات.
نائب الأمين العام – عمارمبارك جامعة الخرطوم
أمين عام جامعة الخرطوم
من اوائل المنضمين للوطني بعد الانشقاق حيث كان أمينا للجامعة عام ١٩٩٩.
من المجاهدين وقد شارك في كثير من العمليات. لدية علاقات حميمة مع (بروف الزبير بشير طه).

المناطق التي عمل بها :-

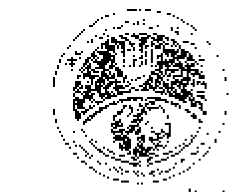
- عمل بمحلية جبل أولياء ابان تولي محمد حاتم منصب محافظ المحلية.
- عمل بشركة أمواج للإنتاج الإعلامي التي تتبع للدفاع الشعبي حين كان (محمد حاتم سليمان) أمينا للإعلام وقام بتعيينه.
- انتقل إلي التلفزيون القومي ٢٠٠٠م عمل مدير للتدريب مع (محمد حاتم) حيث قام بتعيينه.
- أنشأ مركز أثير للتدريب وعمل مديرا له (٢٠٠١ – حتي ٢٠١٠) وقد عمل بالمركز تحت مظلة الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون ، حتي تاريخ إلغاء المركز في يناير ٢٠٠٩ بعدها استمر لمدة عام في تدريب منسوبي الإعلام من المؤسسات الإعلامية المختلفة بمقابل مادي حتي عام ٢٠١٠ (وهناك اقاويل تقول بأنه كان يأخذ أموال التدريب لمصلحه) حديث غير مؤكد.
- في ديسمبر من العام ٢٠١٠ صدر القرار الوزاري بأيلولة التدريب القومي في مؤسسات الإعلام الرسمية إلي أكاديمية السودان لعلوم الاتصال . وتجفيف كل مراكز التدريب ، ورفض (قمر) تجفيف المركز وذلك أصل الخلاف بينه وبين مدير التلفزيون واضطر المدير العام لاعفاءة وتجفيف المركز.
- من ناحية أخري اتسم العمل في مركز أثير التدريب التابع للتلفزيون ابان تولي (المذكور أعلاه) لإدارته بنوع من محاولات الاستغلال الاداري والمالي وأوضح دليل علي ذلك توقيعه لعدد من التعاقدات الداخلية والخارجية من غير علم إدارة الهيئة. الامر الذي ولد بعض الاشكاليات في وقت لاحق. (قناة الجزيرة مركز التدريب + جامعة ماتمديا).
- بعد ذلك انتقل (قمر الأنبياء)للعمل مديراً لشركة الراسلات أحد أذرع وكالة سونا للأنباء وحدثت خلافات حادة داخل سونا نتيجة لتعيينه.
- ونتيجة لما تحصل عليه من امتيازات وصلاحيات إدارية واسعة وإطلاق يده في كثير من الملفات حتي تلك التي تجانب اختصاصاته وكل ذلك تم بواسطة المدير العام للوكالة مما ولد إحساساً بالغبن تجاهه من قبل الإدارات الاخري . وقد تناولت الصحف هذه المشاكل بصورة كبيرة.
- إلي جانب عمله في الوكالة فقد عمل نائباً للمدير العام للمركز الوطني لتدريب الشباب التابع لأمانة الشباب.
- له علاقات وطيدة ولازالت بمجموعات الشباب اللذين انخرطوا في صفوف المجاهدين في التسعينات أمثال انس عمر/اسماعيل مغاربة / حاتم أبوسن.

(١٣)



بسم الله الرحمن الرحيم

سـري



فرع الجـــوازات

ف ج نمــرة (   )

التاريخ ٢٠/٦/٢٠١١م

السيد / مدير إدارة الأمن الوقائي

السلام عليكم ورحمة الله تعالي وبركاته

العمالة المنزلية في منازل الدستوريين

1. بالإشارة لتكليفكم حول الموضوع أعلاه بتاريخ ٢٠١١/٥/١٥م حول عمل قاعدة بيانات تخدم المنازل لدي الدستوريين ، قمنا بتوفير بيانات تلك الفئة من العمالة المنزلية من خلال بيانات أذن العمل المبدئي وكرت العمل .
2. شمل الرصد الفترة من ٢٠١٠/١/١م الي يونيو ٢٠١١م . حيث بلغ جملة العمالة المنزلية (١٧٢) منهم (٧٩) أثيوبي و (٤٣) اندونيسي و (٣٥) فلبيني و (٩) ارتريين و (٥) بنغالي و (١) نيبالي .
3. وقد شملت الفئة الدستوريين وكبار الضباط وبعض الشخصيات العامة .
4. والي الآن الرصد في صورة كشوفات تحوي أسم العامل الأجنبي واسم المخدم والجنسية وحتي يكون الرصد دقيق وحتي نتمكن من الدخول في شبكة مكتب العمل ولنصبح جزء من اجراءاتهم في حوجة الي جهاز حاسوب لتنزيل البيانات وربطه بالشبكة .
5. ولسيادتكم الاطلاع والتوجيه ....

مدير فرع الجوازات

المرفقات :-

صورة من كشف العمالة المنزلية.

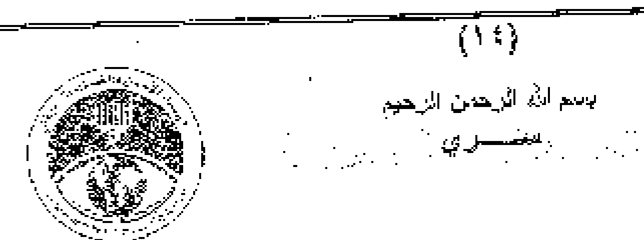
أصل التكليف

(١٤)



بسم الله الرحمن الرحيم

سري



فرع الجوازات

ف ج نمرة ( )

التاريخ 2011/5/8م

السيد / مدير إدارة الأمن الوقائي

السلام عليكم ورحمة الله تعالي وبركات

العمالة المنزلية

1. أصبحت العمالة المنزلة ظاهرة إجتماعية نتيجة لبعض المتغيرات ولا يمكن إنكار دورها ولا تجاهل آثارها السلبية. ومعظم الجنسيات من دول شرق آسيا وأثيوبيا.
2. وأستهدفنا العمالة المنزلية في الفترة من ٢٠١٠/١/٨م إلي ٢٠١١/٤/٦م . حيث بلغ جملة العمالة ٤٧٩ اول منهم ٢٣٩ تجديد.
3. منهم ١٤١ من أندونيسيا و١٣٢ من الفلبين و١٢٩ من أثيوبيا و٧٧ من دول أرتريا – بوركينافاسو – الهند – الصومال – يوغندا – بنغلاديش – سريلانكا – تركيا – مصر – فلسطين.
4. والضوابط المنظمة لأستقدام العمالة المنزلية هي القرار الوزاري رقم (٢٩) للعام ٢٠٠٩م والذي تشير الفقرة الفقرة (٨) منه إلي وقف إستقدام المربيات

وعمالة المنازل والعمالة غير الماهرة . ثم جاء القرار رقم (٣٦) للعام ٢٠٠٦م الفقرة (١) التي تنص بالنسبة للفقرة رقم (٨) يستثني من ذلك المربيات وعمال بالنسبة للدبلوماسيين والبعثات الدبلوماسية شريطة تقديمهم للمعلومات المطلوبة من وزارة الخارجية ما عدا ذلك فكانت المسائل تقديرية.

٥. أما فيما يختص بالتعاقد مع العمالة المنزلية الفلبينية فإن السلطات الدبلوماسية حصرت أستقدامهم علي ولايتي الخرطوم والنيل الأبيض وذلك بموجب تقرير القنصل الفلبيني بإعتبار أن بقية أجزاء السودان غير آمنه.

٦. إيجابيات العمالة المنزلية :-

أ. بعض عاملات المنازل من المسلمات وهذا يقلل من التأثيرات السالبة ذيم في المنازل وفي تربية الأبناء بالنسبة للمربيات.

ب. قلة السودانيين العاملين في المنازل فيتم أستقدام عمالة منزلية أجنبية خاصة بعد تزايد عمل النساء.

ج. نقل بعض القيم والعادات المفيدة مثل إحترام الوقت وإتقان العمل والنظام.

٧. سلبيات العمالة المنزلية:-

أ. من الجانب الأمني هناك عمالة أجنبية في منازل الدستوريين والشخصيات العامة وهذا يتطلب بعض الترتيبات والإجراءات للتأكد من عدم قيام هذه الفئة بأي نشاطات أخري.

ب. نقل الأمراض خاصة للذين يدخلون البلاد عن طريق التسلل مثل الأثيوبيين والأرتريين.

ج. نقل بعض العادات والتقاليد الضارة للأطفال من المربيات الأجانب.

د. ازدياد حالات الزواج من عاملات المنازل بواسطة الشباب لقلة التكلفة.

ه. العمالة من شرق أسيا تميل للتحرر من العادات والتقاليد والتي تتعارض مع عاداتنا السودانية Raysieni

التعليـــق :-

والأعداد أعلاه هي العمالة المنزلية التي تعمل وفق الضوابط الهجرية السليمة ولكن هناك عمالة منزلية تعمل دون التقيد بالضوابط الرسمية ومنها الفحص الطبي وخاصة من دول الجوار اثيوبيا وأرتريا.

ولمكاتب الاستقدام دور في هذه الظاهرة وأصبحت في الواقع أقرب لتجارة البشر مع بعض المخالفات التي تمس الشرع.

الــراي :-

١. تنوير المواطنين بمخاطر تشغيل عمالة منزلية أجنبية دون الضوابط وخاصة الفحص الطبي.

٢. وضع ضوابط تلزم أصحاب المكاتب بأستقدام عمالة منزلية وفق الحوجة والضوابط.

٣. تلقين أسر الدستوريين والشخصيات العامة بكيفية التعامل مع العمالة الأجنبية والمحاذير التي يجب أن تتخذ.

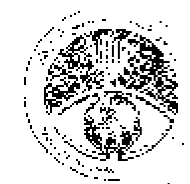
٤. ولسيادتكم بالإطلاع والتوجيه ....

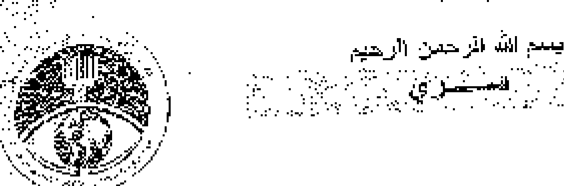
مدير فرع الجوازات

المرفقات :-

كشف بالعمالة المنزلية الاجانب من ٢٠١٠/١/١م إلي ٢٠١١/٤/٦م

(١٥)





بسم الله الرحمن الرحيم

سـري

فرع الجـــــوازات

ف ج نمـــرة (   )

التـــاريخ ١٣/٤/٢٠١١م

السيد / مدير إدارة الأمن الوقائي

السلام عليكم ورحمة الله تعالي وبركاته

الفلسطيني/ مروان أسماعيل محمد دهمان

١. نشير إلي أن المذكور أعلاه موجود بحراسة مراقبة الأجانب منذ ثلاثة شهور توطئة لأبعاده إلي أي دولة بقرار من مدير الأمن والمخابرات الوطني.
٢. المذكور لا يحمل أي وثيقة سفر وتم تحويله إلي سفارة دولته بالخرطوم والتي بدورها رفضت استخراج وثيقة سفر اضرارية بحجة عدم معرفة أسباب ابعاده.
٣. المذكور لديه راي في قيادات هذه الدولة وخاصة الأمنية منها علماً بان المذكور يدعي بانه قام بصناعة صاروخ للحكومة السودانية مداه ٢٠ كم حسب ادعاءه.

التعليق :-

المذكور لديه أوهام بانه مهندس صواريخ وبانه شخص مهم مطلوب دولياً وغير مسموح له بدخول فلسطين.

تم الاتصال بالعقيد نصر الدين التجاني بالإدارة العربية بقية التنسيق ولكن الفترة طالت ولم يتم التنفيذ أو التنسيق.

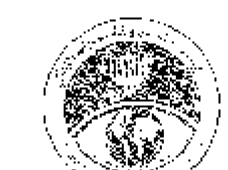
الرأي :-

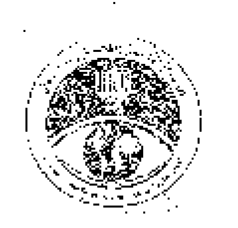
نري ضرورة تحريك السفارة الفلسطينية لاستخراج الوثيقة لابعاده لأي دولة.

٤. ولسيادتكم الاطلاع والتوجيه ،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

مدير فرع الجوازات

(١٦)





بسم الله الرحمن الرحيم

سـري

فرع الجـــــوازات

ف ج نمـــرة (   )

التـــاريخ 7/٤/٢٠١١م

السلام عليكم ورحمة الله تعالي وبركاته

المصري / الكسندر هلال بشير جابر

- الأسم: الكسندر هلال بشيري جاد.

- الجنسية: مصري.
- الديانة: مسيحي.
- المهنة: تاجر صاحب توكيل شركة ميكو للدواجن بحي العمده (شارع كرري).
- تاريخ ومكان الميلاد : كوستي – ١٩٨١/١١/٢٩م.
- السكن الحالي: أم درمان ودنوباوي وسط منزل رقم ٢/١/٢٦٨.
- الحالة الإجتماعية: متزوج ولي طفل.
- منذ ميلادي لم أسافر إلا لقضاء شهر العسل بمصر ٢٠٠٩/٩/٢م لفترة ١٧ يوم.
- كيف حصلت علي الجنسية السودانية بالميلاد.
- قدمت للجنسية بالتجنس ولما تأخر الرد ولدي شهادة ميلاد وكنت محتاج لأوراق ثبوتية وذلك للسفر مع أمي للعلاج واريد ان افتح حساب في البنك وسئلت الناس ودلوني أنه طالما أنك مولود في السودان تستحق جنسية بالميلاد. وبالفعل ذهبت إلي مجمع جوازات بانت ووجدته زحمة وذهبت إلي مجمع السكة حديد ومعي الشهود وهم :-
  أ. روحي بشيري جاد ، سمكرة المنطقة الصناعية أم درمان القديمة.
  ب. بشيري روحي بشيري جاد ، موظف معرض بلاط.
  وهؤلاء أستخرجو جنسية سودانية بالميلاد من قبل وزير الداخليه بعد أمضاء اربعة شهود. وأستخرجت الجنسية وأستخرجت بعدها البطاقة الشخصية من العلاقات البينية بأم درمان وأستخرجت جواز سفر من البينية بام درمان.
- تم سحب الجنسية السودانية بالميلاد متي شهر فبراير أو أبريل ٢٠١٠م بواسطة السجل المدني البد روم الموجود في رئاسة الجوازات وبعد ذلك قابلوني بإدارة الجنايات لأن هناك شك في التزوير وطلبو الملف من إدارة السجل المدني وتأكدو اني مولود بالسودان وبعد ذلك تم تحويلي إلي إدارة الهوية للعميد/عبدالرحمن يعقوب صالح عرمان وذكر لي أن أصولك مصرية وبالتالي تستحق الجنسية بالتجنس وسنقوم بسحبها منك وأذهب لمتابعة أجراءات الجنسية بالتجنس.
- والسحب تم للجنسية فقط والبطاقة والجواز والرخصة معي إلي الآن.
- تلفون سوداني رقم: ٠١١١٧٢٧١٠٦

مقرر اللجنة

---

(١٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

الطلاب (أ)

الثلاثاء ٢٠١١/١٠/٤م

تقرير خاص عن نشاط مركز الخاتم عدلان

- الأنشطة والتمويل:
  ١ - مشروع المناطق المتأزمة - النيل لأزرق وجبال النوبة وهو من اهم المشاريع حالياً ولم يتم التعرف علي الجهة الممولة حتي الآن.
  ٢ - مشروع فضاءات محايدة للطلاب – تمويل السفارة البريطانية.
  ٣ - حملة مكافحة قانون النظام العام وهو بتمويل ضخم من السفارة الهولندية وبدعم ١٠٠ الف دولار من معهد السلام الأمريكي.

٤ - اما الأنشطة الطارئة مثل الندوات أو دعم جهات شبابية فميزانيتها مفتوحة

- أعلاه الأنشطة الظاهرة والجهات الممولة والتي تراجع أموالها بالتفاصيل ويجب أن تصرف الأموال تحت البند المحدد لها مثلا حملة مناهضة قانون النظام العام هدفها إقامة ندوات وورش تدريبية وبمشاركة من كبار القانونين وهي للنساء للتعامل مع النظام العام وتصرف الأموال في هذه المواضيع ولكن يتم مراجعة الميزانية وبنود الصرف بصورة مفصلة.
- اما دعم معهد السلام الأمريكي فيقوم بدعم أي نشاط يحدده مدير المركز وتوجد أنشطة خاصة بدعم حركات شباب ومؤكد أن دعمها من اموال معهد السلام تصل من امريكيا.
- فيما يخص مشروع المناطق المتأزمة الخاص بجبال النوبة وجنوب كردفان، عندما تمرد الحلو وبعد بداية تمرده بأقل من شهر سافر مدير المركز ومعه ٣ موظفين وعشرة متطوعين لإقامة ورش تدريبية ومحاضرات بالدمازين واستمر البرنامج لمدة شهر تقريبا وهي أول مرة يتغيب فيها المدير عن المركز هذه المدة داخل السودان، وكانت البرامج بالتعاون مع مركز مالك عقار الثقافي وعن طريق مركز الخاتم عدلان. وتم اختيار عدد من الشخصيات لتقديم تلك المحاضرات ومعظمهم يعمل في الأمم المتحدة والمنظمات الدولية ولكنهم سودانيين، وصدرت في تلك الفترة تصريحات عقار بأن الكتوف إتلاحقت وأن لديه قصر وجيش مثل البشير وفي تلك الأيام كان وفد المركز يقوم بتدريب كوادر الحركة الشعبية (لم يتم التعرف على المادة التي قدمت في التدريب)
- بعد توقفه في الدمازين وعن طريق مركز مالك عقار تحصل الباقر العفيف على دعم لمشروع المناطق المتأزمة.
- ويلاحظ أن نشاط المركز التدريبي معظمه عن النيل الأزرق وليس جبال النوبة رغم أنه المشروع المنطقتين لكن السبب هو صلة هالة عبدالحليم القوية جدا مع عبدالعزيز الحلو ومع مستشاره الأساسي (أبكر آدم إسماعيل) وقد طلبوا من هالة الحضور لكادوقلي وقيادة الحملة الانتخابية للحركة الشعبية وقد شاركت هالة في كل الندوات التي أقامتها الحركة الشعبية وكان ذلك في أيام قرار فصل هالة من حق مما اغضب الباقر الذي اعتقد أن هذا بمثابة دعم ووقوف مع هالة.
- أما مشروع فضاءات محايدة التي تموله السفارة البريطانية فقد كان هدفه العام الماضي هي إقامة أنشطة ثقافية وغنائية وكورال فضاءات محايدة في الجامعات ووجد إقبال كبير جدا من الطلاب وكل البرامج في الجامعات مصورة بالفيديو. وقد اعجب الحضور الكبير للطلاب والمشاركة في البرنامج السفارة البريطانية فجددت دعمها المشروع بالسنة القادمة وبإضافة النشاط السياسي للمشروع لكن بطريقة مميزة.
- وعن طريق مشروع فضاءات محايدة تم الاتصال بالتنظيمات السياسية الطلابية (التحالف) وتمت دعوتهم لحلقة نقاش بقاعة مركز الخاتم عدلان وقدمت لهم وجبات من أفخم الكافتريات وعصائر وشاي وخبائز ودعم مادي بغرض المواصلات بعد نهاية الورشة وكان الهدف من ذلك استقطابهم.
- وكان الهدف الثاني من الورشة هو خلق صلة بين فضاءات محايدة والتنظيمات السياسية على أن تدعم فضاءات محايدة بالمال والصيوان والكراسي والساوند وحتى المتحدثين والإعلان في الصحف وغيره. وكانت طبيعة الأنشطة عن حرية الفكر وقضايا التعليم والرسوم الدراسية والسكن وكل هذه القضايا تقود لنشاط سياسي لكن المركز حاول أن يتحايل على الطلاب وإدارة المنظمات بأن هذا ليس عمل سياسي.
- كما كانت قيادة المركز على علم بخلافات تنظيمات التحالف واجتهدت في إزالة الخلاف

بين تنظيمات التحالف وذلك لضمان نجاح مشروع المركز في الجامعات.
- لذلك تمت دعوة وفاء أحمد الطيب باسم حركة حق رغم أنها كانت استقالت قبل الانقسام، لكن تمت دعوتها باسم حق جناح المركز. علماً بأن (وفاء) لها علاقات قوية جداً مع كل قيادات التنظيمات الطلابية ومؤثرة جداً فيهم.
- كما تم عمل حلقات نقاش مع الجبهة الديمقراطية عن طريق أحمد عصام لحل الخلاف مع حق بحجة أن أصحاب الخلاف مع الجبهة الديمقراطية في حق موجودين في الجناح الثاني.

المركز والحركات الشبابية:-

حركة قرفنا:-

- منذ بداية نشاط حركة قرفنا كانت تعقد اجتماعاتها في مركز الخاتم عدلان وبعد حدوث المشاكل الخاصة بعدم تسجيل المركز وحاولت عقد ندوات عن الانتخابات رفضت إدارة المنظمات قيام الندوات بحجة ان المركز غير مسجل وتوقفت الندوات لمدة.
- بعد حل مشاكل المركز وعودة الندوات: اقترح الباقر التحايل على ندوات قرفنا بعناوين مختلفة لكن المتحدثين والحضور والإعلانات كلها عن طريق قرفنا. ومثال لها ندوة (شباب خارج مظلة الأحزاب).
- عندما نشطت حركة قرفنا وأصبح لها عدة لجان خصصت لها قاعة السينما وهي تقع في زقاق ضيق خلف المركز ومكان مناسب للاجتماعات وتعقد نهاية اجتماعاتها في نهاية اليوم حوالي الساعة ٥ مساء وتكون حركة الناس انتهت بنهاية الدوام.
- أيضا عندما فكرت قرفنا في إقامة قناة إذاعية بدعم مادي رفني من منظمة عالمية كان كل التدريب في مركز الخاتم عدلان لفترة أسبوعين لتدريب المذيعين وإدارة البرنامج لكن المدرب كان سوداني ويعمل في إدارة الإعلام بمنظمة عالمية

قرفنا تدعم مركز الخاتم عدلان بقوة:-

- بعد نهاية الانتخابات العامة وتأخر استلام قروش المراقبين وعندما قام مسئولي مركز كارتر بإبلاغ المراقبين بأن أموالكم عند مركز الخاتم عدلان قرروا تحريك مسيرة ضخمة لمركز الخاتم عدلان للمطالبة بحقوقهم بعد اجتماعهم في دار حزب الأمة (جناح مسار). وعدد المراقبين كان حوالي ٦٠٠ شخص نصفهم تقريباً من حركة قرفنا وتم اختيارهم عن طريق قرفنا لضمان أنهم معارضين وسيراقبون بطريقة جيدة. وقد اتصل ناجي بأحمد شاكر وأخطره بالمسيرة المقررة والذي بدوره أخطر مدير مركز الخاتم والذي قام بالاتصال بالشرطة لحماية المركز في اليوم المقرر بالرغم من اعتراض الموظفين على الاتصال بالشرطة لأنه في حالة تصويرها وعرضها للإعلام سف تعطي انطباعاً للمواطنين بأن الشرطة تقف مع مركز الخاتم عدلان. لكن المدير أصر على استدعاء الشرطة بحجة وجود ممتلكات كبيرة وغالية بالمركز ويجب حمايتها.
- في نفس اليوم قررت حركة قرفنا فصل إي عضو يشارك في المسيرة ضد مركز الخاتم بحكم أنه الجهة الأوحد التي دعمت الحركة سخاء وبذلك تراجع عدد كبير من اعضاء قرفنا عن المسيرة.
- بل اتهمت قرفنا إي شخص طالب بحقوقه ضد مركز الخاتم وبالذات في الإعلام بأنه عميل للأمن وتم فصله مثال لذلك (أبو يسرى الكاتب بسودانيز أونلاين.)

حركة شرارة:-

- منذ بداية حركة شرارة تبناها المركز بشكل رسمي ودعمها وعقد لها ندوات عديدة لكن

عندما أتصل جهاز الأمن (مكتب بالعمارات شارع ٥٧ جهة شارع المطار) بالمركز، وقد تم إرسال أروى الربيع وقد ذكر لها أفراد جهاز الأمن دعم المركز لحركة شرارة بالتفصيل وطالبوها بالتوقف عن دعم حركة شرارة. ورجعت أروى للمركز وأوضحت ماتم معها بالتفصيل حول علاقة المركز بحركة شرارة.

- اتهمت إدارة المركز (مجدي عكاشة) بأنه عميل للأمن وطالبت بإبعاده عن حركة شرارة وبالرغم من انه قيادي بحركة شرارة لكن في فترة وجيزة جدا تم تهميش مجدي عكاشة مما يدل على قوة تأثير مركز الخاتم عدلان على حركة شرارة. وتواصلت اجتماعات شرارة بمركز الخاتم عدلان وهذا يوضح قوة (الباقر) وعدم خوفه من جهاز الأمن وحتى الآن المركز يدعم شرارة.

الدعم المالي لحركة شرارة:-

- عند بداية حركة شرارة وجدت قبولاً من السودانيين في دول المهجر قام بشير بكار بالإعلان في سودانيز اونلاين عن جمع التبرعات من المغتربين لدعم نضال الشباب وتوجد لجان في امريكا وكندا ومعظم الدول ووجدت فكرة الدعم قبول كبيرا وبالفعل تم إرسال مبالغ مالية ولصعوبة التحويل لشخص وللضمان الأمني يتم إيداع القروش في حساب مركز الخاتم عدلان كدعم من الخارج لنشاط المركز ويتم تسليمها لشرارة عن طريق المركز) لم يتم معرفة الدول التي يأتي منها التحويل المالي للسبب اعلاه).
- قاسم مهداوي من مؤسسي حق من أبناء دارفور (كاتب بسودانيز اونلاين) ومستقر بالقاهرة
- في احدي المرات وبعد ان (سكر) كتب في الدردشة عن أن مركز الخاتم عدلان يأخذ عمولة من حركة شرارة مقابل توصيل الأموال لها لأنه من الصعب أن تصل لحركة شرارة أموال من الخارج مباشرة.
- وأضاف مهداوي أنه في ندوة واحدة تم دفع مبلغ (أربعة مليون) بالرغم أن الكراسي والساوند وحتي الإعلانات في الصحف كانت مجانية. ومعروف انه يوجد فساد مالي كبير في المركز. كما اتهم قصي مجدي سليم بالفساد.
- كما علمت قيادة المركز أن الخلل والسبب الأساسي في توقف نشاط (حركة قرفنا) هو عدم وجود دعم مالي. لذلك كان دعم شرارة المالي كبير لدرجة إقبال الشباب على برامج شرارة في المركز الخاتم ويتم إعطاء العضوية نثريات للحركة (للعضو تقريبا عشرة او عشرين جنية)

دعم إدارة المنظمات لمركز الخاتم عدلان:-

- توجد مشاكل كبيرة في المركز وقدمت طعون من قبل حركة حق لإدارة المنظمات ولحظة استلام الطعن اتصلوا بالباقر وأخطروه بالطعن واخبر الباقر ناس حق انه الطعن لن يعمل له شيئا.
- أيضا وضح وجود خلل كبير وفساد مالي في الميزانية لكن ممثل ادارة المنظمات سمح بفرصتين فقط لنقاش الميزانية ورفض نقاش الميزانية. علما بأن الباقر كان متخوف جدا وصارح عدد من الناس أنه إذا قررت إدارة المنظمات مراجعة الميزانية فأن الحكومة يمكن أن تدخله بها في السجن. وقال أن مصيره سوف يكون مثل مصير د. مضوي مدير منظمة سودو الذي تمت محاكمته بالفساد المالي وتشوهت سمعته جدا.
- لكن الباقر حاليا عمل علاقات قوية داخل إدارة المنظمات وضمن موقفه وتمكن من حفظ الطعون في ادراج المكاتب ولا تخرج ابدا.

بسم الله الرحمن الرحيم

ادارة الطلاب (أ)

الاثنين الموافق ١٤/٤/٢٠١٤م

حزب البعث

اجتماع الأمانة السياسية لطلاب حزب البعث العربي

بتاريخ السبت الموافق ١٢/٤ أقامت الأمانة السياسية لطلاب حزب البعث اجتماع بمنزل الفاتح خليل بأمبدة الحارة العاشرة بحضور: (محمد ضياء الدين – عادل خلف الله – هيثم ابرسي – الفاتح خليل – معتصم زكريا)

الأجندة: "مناقشة الموقف الحالي للحزب – أعداد تصور للمرحلة المقبلة"

تحدث محمد ضياء الدين عن أهمية الظهور الإعلامي للحزب من خلال الصحف والإذاعات والقنوات الفضائية خصوصا اظهار عدم مشاركة الحزب في الحوار الدائر بين القوي السياسية والمؤتمر الوطني ثم التحضير والاستعداد للانتخابات كما تحدث عن الدور الإعلامي الذي يلعبه الحزب في تحالف قوة الإجماع الوطني واصفا اياه بالكبير والمؤثر داخل التحالف.

تحدث (عادل خلف الله) عن ضرورة العمل علي مستوي الجامعات من خلال الندوات والفعاليات الجماهيرية بالتركيز علي جامعة الخرطوم كما تناول ضرورة المكسب والتأثير.

تحدث (هيثم ابرسي) عن ضرورة تفعيل أعضاء الحزب في المدن والأحياء والقيام بطواف شهري علي العضوية.

تحدث (الفاتح خليل) عن ضرورة تامين الكوادر الفعالة في الحزب مثل "محمد ضياء الدين وعادل خلف الله وأبو راس" كما أشار لتكوين مكتب "أمن" خاص بالمكتب السياسي.

تحدث (معتصم زكريا) عن البعد التنظيمي للحزب خصوصاً هذه الفترة وضرورة التركيز علي العمل السياسي أكثر من العمل التنظيمي.

مخرجات الاجتماع:

- تفعيل الكتابات الحائطية والصحف.
- أقامة ندوتين خلال الشهر بدار التنظيم.
- أقامة ندوة خلال كل شهر بالجامعات.
- الطواف علي الولايات.

حزب الامة

اجتماع للهيئة المركزية لحزب الامة القومي بولاية الجزيره

بتاريخ السبت الموافق ١٢/٤/٢٠١٤ الساعة الثانية عشره ظهر عقد اجتماع للهيئة المركزية لحزب الامة القومي بولاية الجزيره مدني بدار حزب الامة وقد شارك في الاجتماع وفد من رئاسة الحزب بولاية الخرطوم وهم (فضل الله برمه ناصر – مجذوب طلحه) وايضا وفد من الامانه العامة متمثل في (مرتضي الشرفه – علي يوسف – صديق مويه – معتصم حسن) وشارك من مؤسسات الحزب بولاية الجزيره اكثر من ٦٠ عضو بالاضافه الى اعضاء الهيئة الركزية وقد قاطع الاجتماع رئيس الحزب بولاية الجزيره (صديق شقدي) ورئيس المكتب السياسي والامين العام للولاية (مختار النعمة) وقد تمت الدعوة لهذا الاجتماع من قبل مجموعة (الفريق صديق) والذين قاطعوا الاجتماع ينتمون لمجموعات التغيير التي تتبع للامانة العامة الحاليه برئاسة (الدكتور ابراهيم الامين) وهي التيار العام – الاصلاح والتجديد – مجموعة الوائق وتم في الاجتماع ترشيح (الامين عبدالنبي) رئيس

للهيئة وتم سحب الثقه من الامين العام (مختار النعمه) وعين بدلا عنه (محمد جباره مصطفي) وتم اعطاء نائب رئيس الحزب صلاحيات رئيس الحزب ان لم يعترف بمخرجات الهيئة ومن المتوقع ان يتم حل المكتب السياسي وسوف يقود هذا الى شق الحزب بالولاية الى قسمين ان لم يتدخل السيد رئيس الحزب (الصادق المهدي) لحل هذه الاشكاليات

سحب الثقة من رئيس حزب الأمة القومي وانتخاب رئيس جديد

قامت الهيئة الولائية لحزب الأمة القومي بولاية الجزيرة يوم السبت الموافق ٢٠١٤/٤/١٢م بسحب الثقة من (صديق شقدي) رئيس الحزب بالولاية ومختار النعمة الأمين العام وحل المكتب القيادي للحزب.

كما تم انتخاب رئيس وأمين عام جديدين

خلف الله الرشيد: رئيس للحزب

محمد جبارة: أمين عام

عمر الجيلابي: نائب للأمين العام

وتم تأجيل تكوين بقية الأمانات إلي وقت آخر لمزيد من التشاور.

الجدير بالذكر شرف هذا البرنامج من المركز العام لحزب الأمة القومي بأم درمان كل من اللواء فضل الله برمه ناصر

مجذوب طلحه.

احداث بالجامعات

تقرير عن أحداث كلية العلوم الادارية (جامعة امدرمان الأهلية)

بتاريخ الأحد الموافق ٢٠١٤/٤/١٣ الساعه الواحدة ظهرا قام طلاب كلية العلوم الادارية الفرقة الرابعة بجامعة امدرمان الاهلية بتمزيق نتيجة الكلية عقب خروجها من المكتب الأكاديمي وذلك احتجاجا علي ان النتيجة التي تم استخراجها شملت رسوب عدد كبير من الطلاب، كما ان هنالك عدد من الطلاب يحملون عدد من المواد، وبعد تمزيق النتيجة قام طلاب الكلية بتنفيذ اعتصام أمام مكتب مدير الجامعة وقد كان عدد الطلاب الذين اعتصموا حوالي ٦٠ طالبا، وبعد ذلك طلب منهم تشكيل لجنة من الطلاب ورفع مذكرة الى مدير الجامعة، وتم تشكيل اللجنة من خمسة طلاب وسوف تقوم برفع المذكرة في يوم الاثنين الموافق ٢٠١٤/٤/١٤..

أيضا سوف يقوم طلاب كلية الفيزياء بالجامعة برفع مذكرة لمدير الجامعة في يوم الاثنين الموافق ٢٠١٤/٤/١٤ والتي تحتوي علي عدد من المطالب الخاصة بتهيئة الوضع الاكاديمي داخل الكلية وتوفير أدوات المعامل بالكلية وذلك عبر لجنة من طلاب الكلية..

وسوف يقوم طلاب كلية الهندسة برفع مذكرة ايضا إلى مدير الجامعة في يوم الاثنين الموافق ٢٠١٤/٤/١٤ وذلك احتجاجا على حالات الغش التي تم اعطائها لعدد ثلاثة من الطلاب في امتحانات الملاحق التي تمت في يوم الأحد الموافق ٢٠١٤/٤/١٣، وكذلك تحتوي المذكرة على رفض قرار إدارة الحرس الجامعي الذي قام بمنع الأطفال الذين يقومون ببيع الماء البارد داخل الجامعة للطلاب على ان يتم إلغاء ذلك القرار.

المؤتمر الشعبي

مؤتمر لأمانة التزكية والتثقيف بقطاع طلاب المؤتمر الشعبي

سوف تقيم امانة التزكية والتثقيف بأمانة طلاب المؤتمر الشعبي الاتحادية مؤتمرا ومعسكرا للطلاب وذلك في الفترة من ٢٣-٤ وحتى ٢٩-٤-٢٠١٤ بالمركز العام للمؤتمر الشعبي بالمنشية ويحتوي المؤتمر على:- (أوراق عمل – سمنارات – محاضرات – كلمات) وسوف يكون حضورا كل من:- (امانة التزكية والتثقيف الاتحادية – امانات التزكية التثقيف

بالولايات – أمانات التزكية والتثقيف بجامعات الولايات – أمانات التزكية والتثقيف بجامعات ولاية الخرطوم)، كما سوف تقدم الدعوة لحضور المؤتمر في يومي ١٨ و٢٠١٤/٤/٢٣ إلى قادة حزب المؤتمر الشعبي وامانة الطلاب الاتحادية بالمؤتمر الشعبي وامانة الطلاب بالولاية وقادة التنظيمات السياسية وكوادر الطلاب بالتنظيمات السياسية ويشرف على هذا البرنامج لجنة مكونة من أمناء التزكية والتثقيف الاتحادية وأمناء التزكية بجامعات ولاية الخرطوم.

الاصلاح الان

توزيع دعوات لندوة حزب الإصلاح الآن

بتاريخ الاثنين الموافق ١٤-٤ سيقيم حزب حركة الإصلاح الان ندوة سياسية. تحت شعار الإصلاح مطلب الشعب الآن. المتحدثون د. غازي صلاح الدين وآخرون المكان محلية بحري ميدان الرابطة بشمبات الساعة ٧ مساء. حيث قامت الحركة بتوزيع دعوات في الشوارع على مستوى ولاية الخرطوم كتب عليها (تدعوكم حركة الإصلاح الآن لحضور الندوة السياسية الكبرى حضوركم يعني الإصلاح الآن.

اجتماع حزب الإصلاح القومي

عقد حزب الإصلاح القومي اجتماع بمنزل حسن السماني بعد بابكر حي البارقة بحضور ٢٥ شخص معظمهم من الطلاب وابرزهم (حسن السماني- منتصر حسن السماني – صديق عمر الضو- صديق طلحة)

تحدث (حسن السماني) عن ضرورة أضافة عضوية جديدة للحزب لكي يتم تسجيله ووجه الأعضاء بزيادة العضوية بمعدل عضو جديد كل يوم ومن يفعل ذلك يكون له راتب شهري تحدث (منتصر حسن) انه سوف يعقد اجتماع لطلاب جامعة النيلين للاتفاق على زيادة العضوية كما أتفق الحضور على ان يكون إجتماع الحزب شهري.

(١٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

إدارة الطلاب (أ)

التقرير اليومي

الثلاثاء ٢٠١٤/٤/١٥م

*المؤتمر العام لطلاب الشعبي بالجامعة الإسلامية

بتاريخ الخميس الموافق ٢٠١٤/٤/١٠م أقيم المؤتمر العام لطلاب الشعبي بجامعة امدرمان الإسلامية بالمركز العام للمؤتمر الشعبي حيث حضر المؤتمر حوالي ٤٩ عضو من جملة ٧١ من العضوية الموثقة، حيث تم انتخاب (ادم أبكر) امينا عاما للجامعة خلفا ل (محمد شطة) الأمين المنتهية ولايته كذلك تم انتخاب (نمر) رئيسا لمجلس شورى الجامعة، ومن الملاحظ ان الأمين الجديد (ادم أبكر) ورئيس الشورى الجديد (نمر) كانوا نواب لأمين الجامعة في الدورة السابقة المنتهية، كما حضر مؤتمر الإسلامية (محي الدين محمد) ممثلا لأمانة طلاب ولاية الخرطوم وهو نائب أمين طلاب ولاية الخرطوم، كذلك حضر (الحاج حامد) ممثلا لأمانة الجامعات وهو الأمين السياسي لأمانة الجامعات، ومن المفترض ان تتم عملية التسليم والتسلم بين أمين الإسلامية السابق والأمين الجديد يوم السبت الموافق ٤/١٢ بدار المؤتمر الشعبي محلية أم بدة.

*اجتماع أمانة الجامعات بالمؤتمر الشعبي

أقامت أمانة الجامعات اجتماعها الدوري يوم السبت الموافق ٢٠١٤/٤/١٢م بدار المؤتمر الشعبي محلية بحري (الشعبية) -الساعة الثانية عشرة ظهرا حيث حضر الاجتماع (ابن الزمزمي – البشر – بشير احمد – عبدالله علي – فضل الله الإمام) حيث استعرض كل أمين جامعة موقف أمانته

١- عبدالله علي: (نائب أمين جامعة الخرطوم) قال :

*يعاني العمل الاداري من عدم اكتمال النصاب

*العضوية حوالي ٧٠ عضو وتوجد مشكلة في المجمع العلمي

*المناشط (جلسة كل يوم اثنين)

٢- بشير احمد (أمين الأهلية) قال:

*المكتب مطلوب ٨ منفذ ٨

*العضوية ٣٥ عضو

*أهم الأحداث (قمنا بفصل العضو عبدالعزيز الصديق لان له علاقة بطلاب المؤتمر الوطني وكذلك له علاقة بحركة الإصلاح الآن).

٣- فضل الله الإمام (أمين جامعة القران الكريم) قال:

*المكتب مطلوب ٩ منفذ ٩

*العضوية ٦٤ عضو

*أهم الأحداث (اعتداء طلاب الوطني على منبرنا يوم الأربعاء الماضي)

<u>ندوات سياسية لقوي الإجماع الوطني خلال الأسبوع</u>

سيعقد الحزب الشيوعي السوداني ندوة سياسية يوم الجمعة الموافق ٢٠١٤/٤/١٨م بميدان الرابطة بشمبات، بينما يرتب حزب المؤتمر السوداني، لعقد ندوة مماثلة في ذات الزمان والمكان، عن الوضع السياسي الراهن، كما تم تحويل ندوة الحزب الشيوعي لميدان المدرسة الأهلية أمدرمان وتليها ندوة أخري بأمبدة يوم ٢٠١٤/٤/٢٣م، كما ستقيم حركة (الإصلاح الآن) ندوة بميدان (الرابطة)، شمبات بمدينة بحري،

<u>مؤتمر صحفي لحزب البعث العربي الاشتراكي</u>

-سيعقد حزب البعث العربي الاشتراكي مؤتمر صحفياً

حول: رؤية البعث حول التطورات السياسية الراهنة

يتحدث فيه الأستاذ علي الريح السنهوري -أمين سر حزب البعث، وذلك يوم الأربعاء ٢٠١٤/٤/١٦م - الساعة الواحدة ظهراً بدار الحزب بامد رمان العرضة - شرق إستاد المريخ

<u>اجتماع للجنة التنسيق العليا واللجان الخمسه المكلفين من الامانه العامه لحزب الامه القومي للتحضير للهيئه المركزية للحزب</u>

بتاريخ الأحد الموافق ٢٠١٤/٤/١٣م عقد اجتماع بدار حزب الامه القومي بالموردة بقاعة خليفة المهدي الساعة السابعة ونصف مساء للجنة التنسيق العليا واللجان الخمسه المكلفين من قبل الامانه العامه للحزب وذلك للتحضير للهيئه المركزية للحزب مطلع شهر مايو القادم وبحضور كل من في المنصه (رئيس لجنة التنسيق العليا المهندس ادم المفتي – سيد بشير ابوحبيب – اسماعيل ادم علي) ومن ابرز حضور مساعدي الأمين العام (الواثق البرير – مصطفى ادم علي – القوني إدريس القوني – عبدالحليم قناة – علي يوسف)

ومن ابرز حضور اعضاء المكتب السياسي والكوادر ومركزية الطلاب (فتحي مادبو – ادم جرجيري – مجذوب عباس –الناظر بشارة – محمد الفاحي – ياسر فتحي –اعتماد - نفيسة حجر – رانيا – نجوى – محمد الامين – كجام – معتصم حسن – مجتبي عبدالنبي

– احمد عبدا لوهاب – وآخرون) والعدد الكلي حوالي ٤٠ فرد
تحدث أولا رئيس لجنة التنظيم وحصر العضوية وقال أن عدد العضوية الداعمه لشرعية الامانه الحاليه برئاسة دكتور ابراهيم الامين اكثر من عضوية الهيئه المركزية الداعمة لمجموعة الفريق صديق الامين العام السابق لكن المشكلة الحقيقية تتمثل في بعد اماكن المؤيدين فمعظمهم بالولايات الطرفيه ودول المهجر لكنهم اذا توفرت لهم المنصرفات غير ممانعين للحضور والمشاركة في الهيئه المركزية المقبله
وتحدث رئيس لجنة المال عبدالحليم عن المشكلات التي تواجهم في توفير المبلغ الكافي وهو ٤٥٠ الف جنيه والان توجد بين أيديهم عدة محاولات وسوف يتم النظر فيها خاصة وان الهيئة المركزية تبقت لها ثمانية عشر يوم فقط لاقامتها
ايضاً تحدث القوني ادريس من لجنة الاعلام عن دعمهم غير المتناهي للامانه العامة الحاليه برئاسة دكتور ابراهيم الامين لانها تمثل خط التغيير في الحزب ولم الشمل
تحدث فتحي حسن عثمان مادبو عن ضرورة اعداد خطاب قوي للامين العام ومحاربة مجموعة الفريق صديق التي تؤيد سياسات المؤتمر الوطني وذكر بانه يجب استخدام كافة الوسائل لهزيمتهم
تحدث رئيس اللجنه القانونية الاستاذ ادم جرجيرى عن النواحي القانونيه والدستورية للهيئة المركزية ولقد قدم اسماعيل ادم علي ورقة عن موجهات عمل اللجان في المرحله المقبله
<u>اجتماع تشاوري بين الحركة الاتحادية وحزبي المؤتمر الشعبي وحركة الاصلاح الان</u>
قدمت دعوة من حزبي المؤتمر الشعبي وحركة الاصلاح الان للحركة الاتحادية ولاية الخرطوم وذلك للتشاور في دعوة الرئيس عمر الحوار وتم الاتفاق على عقد اجتماع بينهم في يوم الاثنين الموافق ١٤/٤/٢٠١٤م بدار الحركة الاتحادية بشارع ٦١ العمارات الساعة ١٢ ظهرا ولقد حضر كل من الحركة الاتحادية (دكتور عبدالجبار مدير المكتب التنفيذي – الاستاذ عماد بانقا – مواهب مجزوب – الوسيله جعفر) ولقد تم الغاء الاجتماع لاسباب غياب مناديب الاطراف الاخر ولم تكن معلومه لدى اعضاء الحركة الاتحادية
مما اعتبرته الحركة الاتحادية عدم جدية الاطراف الاخر مع التحفظ في حق الرد في حالة عدم تقديم اسباب مقنعه منهم والغرض من هذا الاجتماع على حسب الدعوة المقدمه للحركة الاتحادية هو مناقشة بندين وهي:
١/ المشاورة والمحاورة في دعوة الرئيس عمر البشير للاصلاح الشامل
٢/ محاولة ضم الحركة الاتحادية لمجموعة المحاورين
<u>اجتماع للمكتب التنفيذي للحركة الاتحادية بولاية الخرطوم</u>
بتاريخ الاثنين الموافق ١٤/٤/٢٠١٤م عقد اجتماع للمكتب التنفيذي للحركة الاتحادية بولاية الخرطوم بالعمارات الساعه الخامسه عصرا وبحضور (محمد المنتصر – الوسيله جعفر – علي الدالي – السماني السيد السماني)
ولقد كان الغرض من اقامة الاجتماع تقديم مبادرة من المكتب التنفيذي لرئاسة الحركة الاتحادية لانشاء وتكوين قطاع طلابي مغلق للحركة الاتحادية داخل الجامعات السودانية ولقد اتفق الحضور على ان يكون تنفيذ المبادرة على مرحلتين وهي:
اولا – يتم حصر جميع كوادر الحركة الاتحادية الموثوقه داخل شريحة الطلاب
ثانيا - اعلان قطاع الطلاب للحركة الاتحادية داخل الجامعات
ولقد امن الحضورعلى الانتهاء من اعداد الكشوفات النهائيه للعضوية كافة بالجامعات لكي يتم ارفاقها مع التصوروالشكل المناسب لادارة قطاع الطلاب لرئاسه الحركة الاتحادية خلال الفترة المقبله

بسم الله الرحمن الرحيم

ادارة الطلاب (أ)

الخميس الموافق ١٠-٤-٢٠١٤

حركة التحرير والعدالة

مبادرة لحل خلافات حركة التحرير والعدالة

بعد أن تفاقمت الخلافات الاخيرة داخل حركة التحرير والعدالة التي وصلت حد التراشق والتلاسن في أجهزة الإعلام.وبعد ان قام التيار الإصلاحي بقيادة (عبدالعزيز سليمان اوري) الشهير ب(عبدالعزيز مالديني) بتصعيد الموقف أخيرا مما ادي الي تدخل رئاسة الجمهورية متمثلة في (حسبو محمد عبدالرحمن) نائب رئيس الجمهورية ووعد اطراف الخلاف علي رأسهم رئيس التيار الإصلاحي بحل خلافات الحركة وكل إشكالياتها المالية والإدارية وسوف يقوم بالجلوس مع التيار الإصلاحي يوم الخميس الموافق ١٠/٤/٢٠١٤م.

أيضا" سوف يجلس نائب رئيس الجمهورية مع كل الاطراف داخل الحركة حتي رئيسها وامينها العام.

الجدير بالذكر إن مبادرة وإتصالات نائب رئيس الجمهورية وجدت قبول وإستحسان وسط قيادات واعضاء الحركة والشيء الذي انجح هذه المبادرة هو الإغراءات المالية التي وعدت بها رئاسة الجمهورية لقيادات الحركة ومن المعلوم إن خلافات الحركة كلها تدور حول المال وإن الخلاف خلاف مال ومناصب وليس خلاف أفكار ورؤي..

المؤتمر الشعبي

تقرير خاص عن اجتماع طلاب الولاية بالمؤتمر الشعبي

بتاريخ الاثنين الموافق ٧/٤/٢٠١٤م أقامت أمانة طلاب الولاية بالمؤتمر الشعبي اجتماع بدار المؤتمر الشعبي محلية بحري (الشعبية) حضره (صابر مالك – محمد الأمين – بسام الرشيد – يوسف حماد – محي الدين محمد – ياسر البدوي – انس الزمزمي)

الغياب

احمد ادم (مريض) – عزالدين سليمان (اعتذار) – نسيبة عبد الإله (بدون عذر) – صديق الخضر

الأجندة:

١-مناقشة ومتابعة خطط الأمانات

٢-مناقشة خطة امانة طلاب الولاية المركزية

البند الأول (متابعة ومناقشة خطط الأمانات)

المداولات:

تحدث أولا: انس الزمزمي (أمين الجامعات) قال: تم عقد الاجتماع الأول للجامعات يوم السبت الماضي، المكتب (مطلوب ١٦ منفذ ١٥) حيث لا يوجد تنظيم في جامعة القران الكريم طالبات

كما تم وضع جدولة للطوافات علي الجامعات، كما سيعقد مؤتمر جامعة ام درمان الإسلامية طلاب يوم ١٠/٤ الموافق الخميس الساعة العاشرة صباحا بالمركز العام للمؤتمر الشعبي وقد رفعوا لنا تصور المؤتمر العام الذي تكلفته ٢٠٠٠ جنيه، أما بخصوص خطة الجامعات لم نقوم بوضعها لان هذا أول اجتماع لنا بعد التكليف،

ثم تحدث ياسر البدوي (أمين التعليم العام) قال:

*منذ فترة لم نعقد اجتماع الأمانة وآخر اجتماع كان حضوره (٨ من ١٨) كما تم اجازة الخطة على مستوى الأهداف والوسائل ولكن لم نضع الأرقام نسبة لانقطاع الاجتماعات وعضوية المكتب غير متعاونة

ثم تحدث (يوسف حماد) أمين المعاهد والكليات قال: عضويتنا ١٥ عضو والفاعلين منهم ٣ فقط الخطة جاهزة وبعد عرض خطته تم إرجاعها (لم تتم إجازتها) لان هناك ملاحظات في شكلها ومضمونها كذلك تم توجيهه بخصوص العضوية التنسيق مع انس الزمزمي لانه محيط بعدد من عضوية المعاهد والكليات

ثم تحدث بسام الرشيد (الأمين السياسي) قال:

*المكتب (مطلوب ١١. منفذ ٧) أما الخطة فهي مكتوبة لكن لم تجاز في أمانتنا لأننا لم نعقد اجتماع الأمانة حتى الآن

ثم تحدث محمد الأمين (الامين المالي) قال: لم اشكل مكتب حتى الان ولم أضع خطة

البند الثاني (مناقشة خطة امانة الولاية المركزية)

ملحوظة:

هذه الخطة وضعها كل من (صابر – احمد ادم – محي الدين)

حيث وجدت اعتراض من الحاضرين خاصة (انس الزمزمي – محمد الأمين – بسام الرشيد) وجاء تساؤل هل هي خطة الأمانة المركزية فقط ام خطة طلاب الولاية وان الأرقام تدل على انها خطة طلاب الولاية وليس الأمانة المركزية فقط وان خطة طلاب الولاية يجب أن تأتي من الوحدات التحتية

حدثت مشادات قوية عند مناقشة هذا البند بين (صابر مالك) (محمد الأمين عبدالوهاب) مما جعل (صابر مالك) يحيل إدارة الاجتماع الى نائبه محي الدين محمد ادم وبعد النقاش الطويل تم رفض هذه الخطة وتم الاتفاق على عقد ورشة لوضع الخطة وبالتصويت تم الاتفاق على ان تكون هذه الورشة يوم الاربعاء ٤/٩ الساعة الثالثة عصرا بدار الشعبي ببحري (الشعبية) وتم الاتفاق على تكوين لجنة مصغرة للتحضير لهذه الورشة حيث تم بالتصويت اختيار (انس الزمزمي) رئيس لهذه اللجنة وتم الاتفاق على أن تكون عضوية الورشة من الاتي (امانة طلاب الولاية – امانة الجامعات – أربعة من ذوي الخبرة) الأربعة من ذوي الخبرة الذين تم اختيارهم (الفاضل علي – احمد عيسى – عبدالماجد عبدالله – زهير هاشم) مع اعتراض بعض الحضور على بعض منهم خاصة الفاضل علي، بسبب المشادات بين صابر مالك ومحمد الأمين توقف الاجتماع عدة مرات وخرج من أجندته الموضوعة سلفا، وفي ختام الاجتماع واعتذر انس الزمزمي عن رئاسة لجنة تحضير الورشة بحجة أن الأربعاء قريبة والزمن ضيق ومشغولياته كثيرة حيث تم رفض اعتذاره ورد عليهم ان هذا فوق طاقته وانه إذا لم تتاجل لن يقوم بشي لأنه مشغول جدا

بعد نهاية الاجتماع سلم صابر مالك – انس الزمزمي مبلغ ٤٠٠ جنيه عبارة عن مساهمة الولاية في المؤتمر العام لجامعة ام درمان الإسلامية طلاب

اشتباكات بين طلاب المؤتمر الوطني وطلاب المؤتمر الشعبي

بتاريخ الاربعاء الموافق ٩-٤-٢٠١٤ تم نسف المنبر السياسي لطلاب المؤتمر الشعبي وهو الثالث من كل اسبوع من قبل طلاب المؤتمر الوطني بجامعة القران الكريم وقامت على أثره اشتباكات بين بالأسلحة البيضاء وقنابل الملتوف وفي تمام الساعة الثانية بعد منتصف النهار، ولقد أصيب جراء هذه الأحداث عدد اربعة كوادر من طلاب المؤتمر الشعبي وهم: (مهدي – فيصل – بدرالدين) إصابات خفيفة، بينما تعرض نائب الأمين العام للتنظيم بالجامعة (مكي) الى كسر في قدمه اليسرى وقد تم نقل الجرحى الى مستشفى حوادث

امدرمان كما تم الاتصال بامانة طلاب الولاية من قبل أمانة الجامعة والتي حضر منها أمين الطلاب بالولاية (صابر) ومعه كادرين من الولاية وبعد ذلك جاءت مجموعة من قيادات طلاب الحزب بجامعات (النيلين- الأهلية -الإسلامية - السودان - الزعيم الازهري) هذا وقد قرر قيادات الجامعات بضرورة الرد علي هذا الاعتداء، كما تم الاتفاق علي إخراج بيان عبر الصحف اليومية وتمت صياغة هذا البيان وتم الاتفاق مع صحفي يدعي (بدرالدين) وبعد صلاة المغرب تم إخراج كل من (فيصل – مهدي – بدرالدين) بعد القيام بإجراء العلاج اللازم ومازال (مكي) داخل المستشفي.

فشل مؤتمر طلاب المؤتمر الشعبي جامعة امدرمان الإسلامية مجمع امدرمان

بتاريخ الاربعاء الموافق ٩-٤-٢٠١٤ وفي تمام الساعة الواحدة ظهرا تم عقد مؤتمر عام طلاب المؤتمر الشعبي بجامعة امدرمان الإسلامية (مجمع امدرمان) وذلك بدار المؤتمر الشعبي بامبده وقد كان من المفترض قيام الاجتماع في تمام العاشرة صباحا وتم قيامه في الساعة الواحدة ظهرا مما ادي الي تضجر الامين العام للتنظيم،وقد بلغ عدد الحضور ٢١ من الأعضاء من أبرزهم :(الحسين نمر – الطيب إبراهيم – ادم يحيى – النعماني – عرديب – عيسى) في بداية المؤتمر قام (ادم يحي) بإدارة الاجتماع وذلك للتشاور حول قيام المؤتمر أم لا وذلك لعدم اكتمال النصاب والذي كان من المفترض ان يكون ٤٥ عضوا وقد اعترض امين مجمع امدرمان (الحسين نمر) و(الطيب إسماعيل) علي قيام مؤتمر امدرمان في الوقت الحالي ولا بد من تأجيله لعدم حضور الأعضاء ،ومن ثم تحدث الامين العام (محمد شطه) وذكر بانه لا بد من قيام المؤتمر في هذا اليوم وبهذه الطريقة، وفي ذلك الأثناء تدخل عدد من الأعضاء وقالوا بانهم غير مقتنعين بلجنة المؤتمر العام لمجمع امدرمان التي تم تكوينها و تم تأجيل المؤتمر لأجل غير مسمي شريطة ان يكون عقب المؤتمر العام للتنظيم بالجامعة..

حزب الامة

اجتماع لحزب الامة القومي بكلية الامام الهادي

بتاريخ الثلاثاء الموافق ٨/٤/٢٠١٤ تم عقد اجتماع لحزب الامة القومي بكلية الامام الهادي مكتب دكتوره (بخيتة الهادي المهدي) الساعة العاشرة صباحا ابرز الحضور (دكتوره بخيتة الهادي- مؤمن – يوسف حسن – بابكر) وقد ناقش الاجتماع الذكري ٤٤ لمعركة الجزيره ابا و معركة ودنوباوي المتوقع الاحتفال بها يومي ١١ و١٢ من هذا الشهر والتي سوف يكون الاحتفال بها بمنزل الامام (الصادق المهدي) بتعاون مع ادارة كلية الامام الهادي ومركز التراث والتوثيق بكلية الامام الهادي وسوف يحتوي البرنامج علي مشاركات طلابية من كلية الامام الهادي و كورال كلية الامام الهادي.

الجبهة الشعبية المتحدة

تقرير خاص عن الجبهة الشعبية المتحدة جامعة بحري

١/ التنظيم داخل الجامعة:

جامعة بحري هي من أهم وانشط واقوى تجمعات عضوية الجبهة الشعبية المتحدة بالجامعات وعدد عضوية الجبهة الشعبية المتحدة في جامعة بحري (٨٤٦ عضو) موثق باستمارة عضوية ويعتبر ٤٥% منهم نشطين ومدربين ومؤهلين للعمل داخل الجامعة ومعظم عضوية الجبهة تمتلك أسلحة بيضاء وبعضهم يمتلك أسلحة نارية، هنالك جامعات اخرى تشترك لتنظيم الجبهة الشعبية المتحدة في العمل داخل جامعة بحري مثل جامعة النيلين وجامعة أم درمان الاهليه حيث يذهب كل احد من كل أسبوع معظم عضوية الجبهة الشعبية المتحدة جامعة بحري إلى جامعة أم درمان الاهليه وذلك لتأسين أركان نقاش الجبهة الشعبية

هنالك وتم الاتفاق مع مكتب تامين جامعة النيلين للقيام بنفس الترتيبات وكذلك يتجمع عضوية الجبهة من الجامعات بجامعة بحري يوم الثلاثاء الثامين والمشاركة في ركن النقاش فيها وجامعة الخرطوم تمثل دعم كبير الجبهة داخل جامعة بحري وذلك لإستنادها المادي والفكري للجبهة الشعبية المتحدة داخل جامعة بحري ويتم التنسيق مع (يوسف ٣ اداب جامعة الخرطوم) والمسئول عن التنسيق مع الجامعات الاخري هو (السادات علي ادم)، الخط العام للجبهة الشعبية داخل جامعة بحري هو اقامة الصراعات والنزاعات داخل الجامعة من اجل لفت انظار الطلاب إليهم، في الإجازة القادمة سيسافر بعض العضوية إلى تشاد مدينة (أب قشي) حيث يوجد معسكر للجبهة الشعبية المتحدة وذلك لتلقي دورات تدريبية عسكرية وفكرية حيث سافر في الاجازة السابقة كل من (السادات – علي ادم – فهد ادم موسى – علي كتم).

٢/ مكتب التامين:

هو يمثل العمود الفقري الجبهة الشعبية المتحدة داخل جامعة بحري ومسئولة هو (علي كتم) طالب بكلية التربية جغرافيا المستوى الثالث ومعه (صدام عبدالله) وهو مسئول الدراسات بالجامعة ومهمته تامين الكوادر داخل الجامعة ومعهم (السادات) وهو مسئول عن تامين مساكن الكوادر وأيضا هو الأمين المالي لرابطة طلاب دارفور ومعهم (ادم يحي – عوض جيلوجيا) مسئولي مكتب المعلومات وفي المكتب أعضاء مسئولين من الاستقطاب والتجنيد (أسماء عبد الماجد - أبو القاسم ادم ابراهيم).

٣/ المساكن والمنازل:

توجد منازل الطلبة التابعين للحركة في (ام القرى شمال – الجرافة – الكدرو) وتتكفل الجبهة الشعبية المتحدة بدفع أيجارات هذه المساكن.

٤/ الدعم والإسناد:

يأتي الدعم المالي من الخارج عن طريق جامعتي الخرطوم وأم درمان الأهلية والدعم الفكري يأتي في شكل كتب ومطبوعات والمسئول عن استلامه وتوزيعه هو (قمرالدين سليمان إبراهيم)

احداث بالجامعات

تقرير خاص عن إحداث جامعة القران الكريم

بتاريخ الاربعاء الموافق ٩-٤-٢٠١٤ الساعة الواحدة ظهرا حدثت اشتباكات بين طلاب المؤتمر الوطني وطلاب المؤتمر الشعبي بجامعة القران الكريم، وذلك أثناء المنبر الدوري لطلاب المؤتمر الشعبي والذي قاموا فيه بالإساءة لطلاب المؤتمر الوطني ولاتحاد الطلاب بالجامعة وإدارة الجامعة وذلك في أعقاب قيام ادارة الجامعة بإخراج صندوق تبرعات مالية من الطلاب باسم (نفير الطلاب) وذلك للمساهمة في ترقية وتطوير البيئة الجامعية وتشييد قاعات جديدة، بعد إعلان ذلك من قبل مدير الجامعة للطلاب في مخاطبة لهم في يوم الثلاثاء الموافق ٢٠١٤/٤/٨ وإظهار تلك التبرعات من الطلاب للسيد رئيس الجمهورية والذي سوف يقوم بزيارة للجامعة في شهر مايو القادم وكذلك القيام بطلب رئيس الجمهورية بدعم الجامعة ماليا، حيث رفض طلاب الشعبي ذلك واعتبروه سرقة لأموال الطلاب من قبل الاتحاد متعاونا مع ادارة الجامعة تحت شعار التبرع وان ادارة الجامعة ليست بحوجة لمثل هذه التبرعات وقاموا بإساءات لإدارة الجامعة والإتحاد، هذا وقد قابل طلاب المؤتمر الوطني الذين كانوا يتابعون هذا المنبر بالعنف، تم الاعتداء علي طلاب الشعبي من قبل طلاب الوطني وهم كل من: مسئول الوفاقي (رباح) ونائب الأمين العام للأمانات المتخصصة (بشير عباس) وعدد من أمناء التامين بالكليات وهم: (طلال منصور – عمر

أيوب – احمد عبدالمعروف – حمد النيل – وليد) وهؤلاء الأعضاء قاموا بمهاجمة منبر طلاب الشعبي بقذائل الملتوف اليدوية وبعض الأسلحة البيضاء وتم ذلك الهجوم بدون أي ترتيبات من قبل الأمانة العامة وبدون إخطار الأمين العام التنظيم بالجامعة، وقد أصيب في هذه الاعتداءات من جانب الطرفين أربعة من كوادر الوطني من بينهم (سعيد) إصابة كبيرة في رأسه تم نقله علي إثرها إلي مستشفي الفو التخصصي بينما أصيب من جانب طلاب المؤتمر الشعبي عدد أربعة كوادر من بينهم الكادر (مكي) الذي تعرض لكسر في قدمه وتم نقله إلي مستشفي حوادث امدرمان.

(٢١)

بسم الله الرحمن الرحيم

ادارة الطلاب (أ)

السبت الموافق ١٩-٤-٢٠١٤

الجبهة الديمقراطية

اجتماع لسكرتارية طلاب الجبهة الديمقراطية

بتاريخ الثلاثاء الموافق ٤/١٥ أقامت سكرتارية طلاب الجبهة الديمقراطية اجتماع بالمركز العام للحزب الشيوعي بالخرطوم ٢ ابرز حضور:

(أمال – وائل صلاح – رامي عبد الودود – علي معاوية – بدر الدين صلاح – محمد علي)

الأجندة:

١/الحوار مع المؤتمر الوطني

٢/تكوين تحالف مع الروابط بالجامعات

٣/تصعيد كوادر للسكرتارية.

البند الأول:

تم النقاش حول دخول الحزب في حوار مع المؤتمر الوطني وأنهم ضد الدخول في الحوار ما لم يتم وقف الحرب بدار فور وجنوب كردفان وإتاحة الحريات.

البند الثاني:

دار النقاش حول التحالف مع الروابط الإقليمية بالجامعات واجمعوا علي التركيز علي روابط ابناء دار فور.

البند الثالث:

بخصوص تصعيد الكوادر للسكرتارية يوجد ٦مرشحين وتمت أجازة ٣منهم.

سفارة دولة الجنوب

توقيع اتفاقية تعاون أكاديمي لسفارة الجنوب مع جامعة السودان المفتوحة

خلال الأسبوع الماضي قام المستشار الثقافي والإعلامي لدولة جنوب السودان "قبريال دينق" بتوقيع اتفاقية بين القنصلية العامة لدولة جنوب السودان وجامعة السودان المفتوحة بهدف استيعاب طلاب دولة الجنوب وفتح مراكز للجامعة بجوبا كما ذكر مستشار القنصلية ان دولة الجنوب سوف تعمل علي تذليل العقبات التي تواجه كلا الجانبين من اجل تمتع الطلاب الجنوبيين بالتعليم المفتوح وتفعيل اتفاقية التعاون المشترك وفي صياغ متصل أفاد "قبريال" المستشار الإعلامي للسفارة لأعضاء الأمن والحماية بسقوط ولاية الوحدة في أيدي قوات رياك مشار وان القوات الخاصة قد قامت بأجلاء الحاكم لمنطقة امنة.

العدل والمساواة

تقرير خاص بنشاط قوات حركة العدل والمساواة

بتاريخ الجمعة الموافق ٤/١٨ قامت حركة العدل والمساواة السودانية بتحريك قوة بقيادة "علي صالح من أبناء شمال كردفان" تجاه دولة جنوب السودان للمرة الثانية بغرض اخذ بعض قوتها وعتادها ذلك بعد الإحداث الأخيرة التي شهدتها ولاية الوحدة علما بأن هنالك عدد كبير من قواتها قتلوا من قبل متمردي جنوب السودان علي رأسهم القائد "أبو بكر عبدالرسول" أمين الإمداد بقوات الحركة

و"محمد جارو – عمر محمود الفكي"

أما عدد القتلي فقد بلغ ١٨ فرد وقبل يومين من الآن توفي أخر جريحين هم: "نور موسي - صالح دوشكة".

وقد وجه "جبريل ابراهيم" رئيس الحركة قادة القطاعات العسكرية بجنوب دارفور للتحرك لشمال وغرب دارفور للارتكاز بنقاط الحركة بدارفور لتجميعها ثم إعادة توزيعها علي المناطق المستهدفة.

توجيه من رئيس حركة العدل والمساواة بتصفية بعض القيادات

بتاريخ الجمعة الموافق ٤/١٨ قام رئيس حركة العدل والمساواة "جبريل ابراهيم" بإصدار توجيه للقائد العام لقوات الحركة برفع إحصائية دقيقة لقوات الحركة في وقت لا يتجاوز ٥/١٠ للمكتب القيادي للحركة.

كما اصدر رئيس الحركة قرارا بتصفية (بحر) مسئول قطاع طلاب الحركة سابقا والناطق الرسمي المكلف في الفترة ٢٠١٢-٢٠١٣م ومنسق عام لشئون الحركة ومساعد عام لشئون الهيئة القيادية.

ومعه "عمر سليمان برام" منسق شئون الأمن والمخابرات بالإنابة.

نشاط قطاع طلاب حركة العدل والمساواة

لازال قطاع طلاب حركة العدل والمساواة باقيا في مكانة ولا يوجد له دور ملموس علي مستوي الجامعات بسبب وجود الإشكالات المذكورة سابقا وهو في حالة تساقط مستمر داخل القوة الطلابية للحركة.

علما بأن الأسبوع الماضي قد أعلن ٩ أعضاء انشقاقهم من طلاب الحركة وبعضهم انضم للمؤتمر الشعبي

كما قرر المكتب القيادي للحركة خلال الأسبوع الماضي تجميد نشاط الطلاب بولاية الخرطوم وتكوين جسم شبابي جديد لقيادة عمل الحركة داخل ولاية الخرطوم بدلا من الطلاب وجاء هذا القرار عقب مذكرة رفعها مسئول الطلاب لقيادة الحركة.

تكليف من مسئول الإدارة والتنظيم للمكتب الخاص بالداخل لطلاب حركة العدل والمساواة

قام ابوبكر حامد نور مسئول الإدارة والتنظيم بحركة العدل والمساواة بتكليف المكتب الخاص للحركة بالداخل بالعمل علي استقطاب عضوية المؤتمر الشعبي ذلك عبر بلورة رؤية لحل قضايا دارفور ويستهدف التكليف عضوية الشعبي من أبناء دار فور علي أن يتم استقطابهم لقضية دارفور فقط دون دعوتهم للدخول في الحركة بصورة مباشرة وترك أبو بكر للمكتب الخاص حرية اختيار الإلية المناسبة لتنفيذ التكليف.

المؤتمر الشعبي

***تقرير خاص عن اجتماع امانة الجامعات بالمؤتمر الشعبي**

الزمان: الساعة السادسة والنصف مساء – يوم الاثنين الموافق ١٤ \ ٤ \ ٢٠١٤ م

المكان: دار المؤتمر الشعبي محلية بحري (الشعبية)

المنشط: اجتماع امانة طلاب ولاية الخرطوم الدوري

الحضور: صابر مالك – محي الدين محمد – يوسف حماد– بسام الرشيد – نسيبة عبدالاله

الغياب: احمد ادم (مريض) – انس – عزالدين سليمان – صديق الخضر – محمد الامين – ياسر البدوى

الاجندة:

١-تنوير من امين طلاب الولاية حول الحوار الوطنى

٢-تنوير من امين الجامعات حول احداث العنف فى جامعة القران الكريم – والمشكلة التنظيمية فى الجامعة الاهلية

٣-مناقشة قيام مناشط مركزى لطلاب ولاية الخرطوم

٤-متابعة خطط الامانات المكونة لامانة الولاية

المداولات

البند الاول (تنوير من امين طلاب الولاية حول الحوار الوطنى)

تحدث صابر مالك امين طلاب ولاية الخرطوم حول هذا الموضوع قائلا:

*شكلت امانة المؤتمر الشعبى ولاية الخرطوم لجنة سباعية للحوار مع المؤتمر الوطنى ولاية الخرطوم وبقية القوى السياسية

*اللجنة تتكون من (انور جبارة – ابراهيم جرن – امينة المراة – امين الطلاب – محمد احمد صديق) واخريين

*عقدت هذه اللجنة اجتماع مشترك مع حزب المؤتمر الوطنى ولاية الخرطوم

*انعقد اجتماع اليوم لامانة المؤتمر الشعبى ولاية الخرطوم لمناقشة تشكيل لجان الحوار حيث تم تشكيل اربعة لجان للحوار

*تم اختيار ٢ من امانة طلاب الولاية للدخول فى لجان الحوار هما (انس – ياسر البدوى)

*اعتذر امين الولاية عن المشاركة فى اللجنة السباعية احتجاجا على احداث جامعة القران الكريم وعدم اتخاذ الحزب قرارات حازمة حولها

*فى جلسة مع شيخ حسن الترابى قال لنا (معظم قيادات المؤتمر الوطنى غير راغبة فى عملية الحوار وان عدد قليل راغب فيها ومن ضمنهم الرئيس عمر البشير وانا اعتمد على النافذين واصحاب القوة داخل المؤتمر الوطنى وحسب الجدولة مع عمر البشير سوف يتم تكوين حكومة انتقالية فى ٣٠ يونيو القادم وان عمر البشير نفذ عدد من ما اتفقنا عليه ومن ضمنه اعفاء على عثمان واخريين)

*صابر مالك قال حسب المعلومات فان شيخ حسن الترابى تقابل مع عمر البشير اربعة مرات قبل بداية عملية الحوار واتفق معه على عدة نقاط من ضمنها التى ذكرت اعلاها

*صابر مالك قال بعد احداث جامعة القران الكريم تحدث شيخ حسن مع دكتور عيسى بشرى القيادى بالمؤتمر الوطنى والمشرف على الامن الشعبى حول هذه الاحداث وقد نفى عيسى بشرى علاقتهم بها وقال ان هؤلاء متفلتين

*صابر مالك قال ان شيخ حسن ينوى عقد المؤتمر العام لقطاع الطلاب الاتحادى تقريبا بعد شهرين وانه سوف يقوم بطواف على امانة الطلاب الاتحادية اولا وسوف يطوف على اماناتها الاخرى

*وسوف يطوف على امانة الطلاب الاتحادية غالبا يوم الجمعة القادم ومطلوب منا تقرير لعمل للفترة السابقة

البند الثانى (تنوير من امين الجامعات حول احداث العنف فى جامعة القران الكريم – والمشكلة التنظيمية فى الجامعة الاهلية)

١-احداث جامعة القران الكريم

*بدات الاحداث يوم الثلاثاء الماضى عندما عقد مدير الجامعة لقاء مع الطلاب بخصوص

مبادرة نفير تعمير الجامعة ودعا الطلاب للمساهمة فيها ووضع لكل طالب مبلغ معين للتبرع

*بعد نهاية لقاء مدير الجامعة مع الطلاب مباشرة اقامت امانة طلاب الشعبي بالجامعة مخاطبة رفضت فيها كلام مدير الجامعة وقالوا ان الجامعة عندها موارد يجب الاعتماد عليها في التعمير وانه ليس من واجب الطلاب تعمير الجامعة

*اثناء المخاطبة بدا طلاب الوطني يتجمعوا ولكن طلابنا انهوا المخاطبة وانسحبوا

*في اليوم التالي (يوم الاربعاء) وفي خواتيم المنبر السياسي الدوري لطلاب الشعبي قامت مجموعة من طلاب الوطني بالاعتداء على المنبر بالسواطير والسيخ وتم اطلاق نار لتخويف الطلاب وقد اصيب اربعة من عضوية الجامعة وقد تم اسعافهم الى حوادث مستشفى ام درمان حيث تخريج ثلاثة من المصابين من المستشفى بعد تلقي العلاج اما الرابع مازال في المستشفي وقد يحتاج الى عملية

*يشتكي الاخوان في جامعة القران الكريم من الاهمال الذي وجدوه من التنظيم في هذه الاحداث حيث زارهم قيادي واحد في المستشفى هو انور جبارة فقط ولاتتم الاستجابة السريعة لمطلوبات علاجهم ومصاريف المستشفى

*بعض الاخوان عندهم راى بان يكون الرد بالمثل ولكن اوقفناهم وقلنا لهم ان العنف يفقدنا اكثر من ما يكسبنا وعليهم الدفاع فقط عن النفس وتقدير الموقف قبل وقوعه

ملحوظة

تم تاييد الموقف بعدم الاعتداء وضبط النفس من حضور اجتماع امانة طلاب ولاية الخرطوم

البند الثالث (مناقشة قيام منشط مركزى لطلاب ولاية الخرطوم)

بعد النقاش تم الاتفاق على اقامة منشط تزكوى (صيام وافطار + سيرة + لقاء مع قيادى من امانة الشعبى ولاية الخرطوم) يبدا من الساعة الخامسة عصرا

*سيكون هذا المنشط يوم الاثنين القادم بالمركز العام للمؤتمر الشعبى ومفتوح لكل عضوية طلاب الولاية

*تم تشكيل لجنة لخدمات هذا المنشط تضم (يوسف حماد – ياسر البدوى)

*تم تشكيل لجنة لميزانية المنشط (محى الدين محمد – محمد الامين – سلمى يس) ومن مهام هذه اللجنة ايضا توفير الدعم لمصابي جامعة القران الكريم فى الاحداث الاخيرة

البند الرابع (متابعة خطط امانات طلاب ولاية الخرطوم)

ملحوظة

تم تحويل هذا البند الى الاجتماع القادم نسبة لضيق الوقت

اجتماع أمانة طلاب المؤتمر الشعبي جامعة الزعيم الازهري

بتاريخ الاربعاء الموافق ٦-٨-٢٠١٤ وبدار حزب المؤتمر الشعبي ببحري تم عقد اجتماع لأمانة طلاب المؤتمر الشعبي بجامعة الزعيم الازهري وقد حضر الاجتماع كل من (ابوبكر عبدالكريم – التجاني الامين – محمود محمد- إسماعيل اسحق).

ناقش الاجتماع عدد من الأجندة وفي مقدمتها تفعيل العضوية داخل الجامعة وتنشيط العمل الفني وذلك بعد ظهور عدد من الأعضاء يتحدثون بما ذكره (الشاذلي) الامين العام المنسلخ حيث أصبح (الشاذلي) يتحدث عن ان المؤتمر الشعبي يفتقد للشورى والمؤسسية ومع العلم ان الشاذلي أصبح من المجموعة التي رفضت الحوار مع الحكومة وانه قام بتقديم استقالته من التنظيم مسبقا ،وقد تردد الحديث على لسان عدد من الأعضاء داخل الجامعة من بينهم: (عبدالمنعم – إبراهيم فضيل –عبد اللطيف).

أصبحوا يتحدثون عن ان هنالك تهميش واضح داخل الحزب بالجامعة وبعد هذه التوضيحات داخل الاجتماع تحدث (التجاني) قائلا انه يقترح القيام ببيعة جديدة لكل الأعضاء وعقد جلسة اجتماعية وذلك لفحص الاتجاهات السياسية للأعضاء وتحديد الأهداف السياسية لهم

كما تحدث (إسماعيل) قائلا: لابد من قيام الجلسة الأسرية والتعامل الخاص مع الأشخاص الذين يشتبه في انهم مع خط (الشاذلي).

أيضا تحدث (ابوبكر) وقال ان الذين يتحدثون عن الإهمال وعدم الشورى هم يتعرضون لضغط من الخارج ويقصد بذلك (الشاذلي) وذلك نسبة لتواصله معهم حتي الآن ويدخل عليهم بعض الاملاءات وبعض الافكار ،هذا وقد أكد (محمود) ان بعض الناس لم تفهم الخط التنظيمي الجديد حتي الآن، وأضاف بان عدم التخطيط لهذه المرحلة هو احد أسباب هذه الربكة، وان قيام المؤتمر في الفترة الحالية لن يضيف جديد.

هذا وقد كانت مخرجات الاجتماع كالاتي:-

أولا: عقد جلسة أسرية يوم السبت الموافق ١٩-٤-٢٠١٤ في تمام الساعة الرابعة عصرا بحدائق الملازمين.

ثانيا: إقامة منبر سياسي بمجمع العباسية يوم الاثنين الموافق ٢١-٤-٢٠١٤

ثالثا: تم تحديد الاجتماع القادم يوم الثلاثاء الموافق ٢٢-٤-٢٠١٤ في تمام الساعة الخامسة مساء وذلك بدار الحزب ببحري بالإضافة لإقامة منبر للحوار والنقاش ببحري هذا ويختتم العمل السياسي الاسبوع بعد القادم.

احداث بالجامعات

***مؤتمر صحفي بين أساتذة وطلاب جامعة الخرطوم حول الاقرار بعدالة القضية**

بتاريخ الخميس الموافق ٢٠١٤/٤/١٧م عقد أساتذة وطلاب التنظيمات بجامعة الخرطوم مؤتمر صحفي بنجيلة اداب الحضور حوالي ٢٠٠ طالب حيث اكد بيان الاساتذة والطلاب في المؤتمر الصحفي ان استقرار الجامعة في ظل الظروف الحالية يتطلب, تحديد الجناة حيال مقتل الطالب الشهيد علي ابكر موسي وتقديمهم للعدالة,وتوفير مناخ أمن داخل الحرم الجامعي وذلك بمنع استخدام العنف وادخال واعتماد الحوار بين مكونات الاسرة الجامعية سبيلا اوحدا لتجاوز الازمات,تم الاقرار بعدالة وموضوعية ومشروعية مطالب الطلاب, واعتبارها الضمان الاوحد لاستقرار الجامعة واستئناف الدراسة بكليات الاداب والاقتصاد وقانون وجغرافيا ومراجعة مهام ودور الحرس الجامعي وتحديد اجال مؤقتة لعودة اتحاد طلاب جامعة الخرطوم وبهذا يعلن الطلاب الاعتصام بكل الكليات ويجتمع بعدها الطلاب لتقييم انفاذ بنود الاتفاق الاطاري. واشار البيان الي تشكيل لجنة من الاساتذة وممثلي الطلاب لمتابعة إنفاذ بنود هذا الاتفاق. وقال ممثل تجمع اساتذة الجامعة دكتور عصمت محمود ان اصدار البيان كان رؤية لحل الازمة وموقف موحد لايجاد حل لهذه المشكلة، وان وثيقة الاتفاق تطابقت مع رؤية الطلاب، وهذه الوثيقة حققت مكاسب للاسرة الجامعية واضاف عصمت هناك متربصون لهذا الاتفاق، ودور الطلاب اساسي لنجاحها، واللجنة السداسية المكونة من الطلاب والاساتذة عليها حق تنفيذ الاتفاق. وان تجمع الاساتذة رحب بها ونهيب بادارة الجامعة لانفاذها واكد عصمت علي حراستها,باعتباره التزام وموقف اخلاقي. واضاف مازن صديق عضو لجنة الاشراف علي الاتفاق ان هذا انجاز والقصاص مطلب اساسي وملتزمون بالاستقرار الاكاديمي, حتي يوم ٢٠ ابريل اذا لم يتم تنفيذه ستتخذ خطوات اخري. واكد الطلاب اننا ننتظر طويلا اذا ارادت الادارة ان تلتف حول القضايا المذكورة سابقا. ونطالب بتمثيل الطلاب في لجنة تقصي الحقائق

حزب البعث

مبادرة لمجموعة من الشباب لتنظيم فعاليات توعوية وثقافية بالجامعات

بداءت هذه الأيام مبادرة من مجموعة من الكوادر الشبابية بعنوان "لا للحرب" لتنظيم مجموعة من الفعاليات الثقافية والتوعية عن الحروب بالجامعات في الأيام المقبلة وقد أقيمت أول فعالية بجامعة السودان بتاريخ الأربعاء الموافق ٤/١٦.

اما علي مستوي قوة الإجماع الوطني أخر اجتماعيين لم يقوما بطلب من (عثمان "ابوراس") لعدم تواجده بسبب وعكة صحية.

وبالنسبة لتنسيقية الأحزاب فهي متوقفة عن العمل منذ فترة وحتي ألان لم يتواصل العمل.

وخلال الأيام المقبلة سيقوم حزب البعث بمبادرة مع الحزب الشيوعي لعمل نقابي لتكوين نقابات ظل باعتبار أن العمل النقابي ضعيف بصورة عامة.

الحركات المسلحة

تكوين المكتب التنفيذي لرابطة طلاب دارفور بجامعة الزعيم الأزهري

سيتم في يوم الأحد الموافق ٢٠١٤/٤/٢٠ الساعة الرابعة عصرا تكوين المكتب التنفيذي لرابطة طلاب دارفور بجامعة الزعيم الأزهري (مجمع ودنوباوي) وذلك بكلية التربية جامعة الخرطوم، مع العلم انه لم يتم إعلان التكوين عبر الملصقات وتم حصر التبليغ لحضور تكوين المكتب التنفيذي لعضوية الجبهة الشعبية المتحدة حتى تتم السيطرة على الرابطة من قبل طلاب الجبهة الشعبية المتحدة، مع انه هنالك حذر وتفادي من قبل بعض ابناء دارفور من دخول طلاب المؤتمر الوطني إلى تكوين الرابطة حتى يمنع تكوين أي كادر من كوادر المؤتمر الوطني داخل المكتب التنفيذي للرابطة

مجموعة النيقرز

ظهور مجموعة جديدة من عصابات النيقرز

بتاريخ الثلاثاء الموافق ١٥-٤ ظهرت مجموعة جديدة من عصابات النيقرز في منطقة طيبة الإحامدة محلية بحري تسمى (ميامي) تقوم بنهب المواطنين والطلاب وتخريب المدارس وأبرزهم ملهم جهاد يعمل في الشرطة العسكرية وأجتماعهم الدوري قرب الصهريج بمربع ٢٠ ولكن ليس لديهم يوم محدد ودائما يكون بعد صلاة العشاء وعدد عضويتهم يتراوح ما بين ٢٠-٢٥ عضو ومعظمهم عاطلين عن العمل

المؤتمر السوداني

ندوة المؤتمر السوداني

بتاريخ الجمعة الموافق ١٨-٤ أقام حزب المؤتمر السوداني ندوة سياسية كبرى بميدان الرابطة في شمبات بحضور عدد كبير من المواطنين وكودار القوي السياسية المعارضة تحدث فيها (إبراهيم الشيخ) رئيس حزب المؤتمر السوداني وطالب الحضور بالخروج للشارع ضد الحكومة وطالب بتعديل قانون جهاز الأمن والمخابرات الوطني وأن تكون الحرية في ممارسة النشاط السياسي وإطلاق سراح المعتقلين

تحدثت (سهام) التي شكرت الحضور وطالبت بالخروج للشارع

تحدث (عمر يوسف) من المؤتمر السوداني مطالبا بالمظاهرات ضد الحكومة لإسقاطها وتبديل القوانين

تحدث (فاروق أبو عيسى) عن ثلاثة مليار ونصف جاءت كدعم من دولة خارجية وذهبت لجهاز الأمن وأثناء حديثة أصيب وتم نقلة إلى المستشفى

الحزب الشيوعي

ليلة سياسية للحزب الشيوعي السوداني

بتاريخ السبت الموافق ١٩-٤ يقيم الحزب الشيوعي السوداني لليلة سياسية كبرى بميدان المدرسة الأهلية بامدرمان جنوب منزل الزعيم الأزهري تحتوي على خطابة وكورال وشعر يتحدث فيها عدد من قيادات الحزب وتم توزيع دعوات في شكل منشورات وملصقات في جميع ولاية الخرطوم

(٢٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

ادارة الطلاب (أ)

الاحد الموافق ٢٠-٤-٢٠١٤

*الحزب الاتحادي:

تقرير خاص بالنشاط الإصلاحي داخل الحزب الاتحادي المسجل خلال شهرابريل

أقامت مجموعة الإصلاح بالحزب الاتحادي المسجل ثلاث اجتماعات خلال شهر ابريل الجاري ويأتي ذلك نسبة للحراك الإصلاحي الداخلي والذي يعود لتهميش المجموعة في العمل الحزبي وابرز أعضاء المجموعة الإصلاحية "حسن هلال – احمد علي أبو بكر".
وكان اجتماعهم الأول خلال شهر ابريل بتاريخ ٤/٢ بمنزل حسن هلال بحضور اكثر من الـ٤٠ شخص من قيادات الولايات الاتية : "الخرطوم - القضارف -النيل الأزرق – سنار - نهر النيل – الشمالية والجزيرة"
وقد خلص الاجتماع لتكوين لجنة لاعداد وصياغة ورقة تمثل رؤية المجموعة للمرحلة المقبلة والاحتياط لأي أمر وارد سواء بالمواصلة داخل الحزب او الخروج منه. واجتمعت اللجنة بمكتب رئيس اللجنة "حسن هلال" وقامت بوضع مقترح تمت مناقشته في اجتماع بتاريخ ٤/٦ بمنزل "احمد علي ابوبكر" بحضور فاق عدد الـ٦٠ شخص وكان الجند الاساسي هو "المسودة" وتم التأمين علي الاتصال بكل المجموعات التي لها رأي حول كيفية ادارة القيادة المالية لأمور الحزب وتم تكليف "حسن هلال – احمد علي" بالاتصال بقيادة المجموعات وهي مجموعات: "الإشراف – المحس – شرق النيل" وتمت الدعوة لاجتماع أخر بمنزل "احمد علي".
وبتاريخ ٤/١٤ أقيم اجتماع وحضره: (أسامة هلال– قمر الدولة – محمد هاشم – هاشم عبد الجليل – عمر منير – د/الجعفري).
بدا النقاش (احمد علي) متحدثا عن قيامه بأجراء الاتصالات ببقية المجموعات حسب تكليفه السابق ووجد قبول واسع لهذه الرؤية أو المسودة وهي تتمثل في ٦ محاور
١/وطني :عدم فاعلية الحزب خاصة في التفاعل الوطني.
٢/طلابي شبابي :وهو يسعي للاهتمام بتلك الفئات .
٣/سياسية :يتمثل في ضرورة الاتصال بقوة الحكم والمعارضة للوصول الي صيغة للإسهام في حل الأزمات الراهنة .
٤/المال : الوضوح والشفافية وتفعيل الإيرادات وضبط الصرف .
٥/الأقاليم : يتمثل في الاهتمام بها ومراجعة الأداء الحزبي .
٦/ اقتصادي :أعداد ورقة بذلك الشان .
٧/العاصمة : ضرورة تفعيل العمل الحزبي بالولاية لأهميتها المركزية.
وقد وجدت بعض الاقتراحات تعديلا من بقية المجموعات الاخري لكن لم تؤثر علي جوهر الرؤية.
وتم تكليف (احمد علي) للدعوة لاجتماع أخر يحضره من كل مجموعة ٥اشخاص للاتفاق النهائي لوضع الآليات للتحرك عبر هذه الرؤية ومن ثم يتم العمل علي إنفاذ هذه الرؤية .

تقديم مبادرة الأوطان من قبل الاتحادي الاصل

بتاريخ الجمعة الموافق ١٨-٤ أقام الحزب الاتحادي الديمقراطي مبادرة الأوطان وذلك في بحري دار الحركة الاتحادية والتي تشارك فيها تيارات الديمقراطية تحت أشراف روساء التيارات:-

١. جلاء إسماعيل الأزهري الموحد
٢. محمد زين العابدين الحركة الاتحادية
٣. جلال يوسف الدقير الحركة الاتحادية
٤. ميادة على الجبهة الديمقراطية
٥. مهند الأصل

وذلك لوضع الديمقراطية على الطريق السليم بعد فتح باب الحريات السياسية التي وضعها البشير بعد اللقاء الأخير وتم الاتفاق علي جمع الاعضاء و بالأخص المكتب التنفيذي في اجتماع شهري لمناقشة ما حصل خلال الشهر ومنها وضع المقترحات الجديدة.

وتتمثل اجندة المبادرة في الاتي:-

١. مناقشة الوحدة .
٢. مؤتمر الحزب.
٣. إسقاط النظام.
٤. انقطاع المشاركة من التيارات الأخري مع الحكومة .

نشاط مجموعة أشقاء بلا حدود

سافرت مجموعة من شباب التحالف الوطني (محمد يعقوب- محمد قاسم- مصطفى أحمد- جمال الطيب) يوم الخميس الموافق ١٧-٤ إلى مدينة ود مدني للاجتماع مع الفصائل الاتحادية الموجودة هنالك توعيتهم للعمل خلال الأيام القادمة .

و ذكر شباب التحالف انهم يقومون بجولة في الولايات للاطمئنان علي العمل في جميع المستويات حتي يكون هنالك اتصال مباشر مع المركز.

وذكر شباب التحالف بأنه سوف يكون هنالك دعم للأتي :-

١. توزيع المناشير
٢. المواد الاعلامية
٣. الوقود

وطلب الجميع بضرورة حث الشباب على المسؤولية الاجتماعية وعدم التصادم مع الأحزاب الأخري .

وقد عادت المجموعة إلى الخرطوم الجمعة الموافق ١٨-٤.

***الاصلاح القومي:**

اجتماع لحزب الإصلاح القومي

بتاريخ الجمعة الموافق ١٩-٤ عقد حزب الإصلاح القومي اجتماع بمنزل (منتصر حسن السماني) بمحلية شرق النيل منطقة عد بابكر حي الباوقة بحضور ١٥ شخص أبرزهم (منتصر حسن السماني- مبارك أحمد مصطفى- أحلام النور- صديق محمد صديق).

اجندة الاجتماع :"جمع استمارة العضوية".

تم جمع ١٥٠ استمارة عضوية و٢٥ استمارة مؤسسين

تحدث (منتصر السماني) عن ضرورة جمع بقية الاستمارات خلال ثلاثة أيام . و سوف تكون هنالك اجتماعات سرية للموكلين بجمع الاستمارات وسوف يتم تحريض المواطنين بعدم المشاركة في المؤتمرات القاعدية للمؤتمر الوطني كما الحال في منطقة الباوقة

وقام (مبارك أحمد مصطفى- رئيس الحزب بحي الصفاء في عد بابكر) بجمع عدد خمسة استمارات مؤسسين مع أرقامهم الوطنية
وسوف يعقد اجتماع يوم الخميس في منزل منتصر حسن السماني
***الوحدة الطلابية:**

اجتماع الجمعية العمومية الوحدة الطلابية جامعة السودان

بتاريخ السبت الموافق ٢٠١٤/٤/١٩ أقامت الوحدة الطلابية جامعة السودان اجتماع لتكملة الجمعية العمومية وكان في دار حركة حق من الساعة١٢:٠٠ – ٤:٣٠ وكان ابرز الحضور (كرومة – التقي – جوبي – مظفر – الصادق – احمد عبد القادر – شاكر – ابراهومة – أبو هريرة – احمد يحي – إيناس – أمين – وهيب – محمد عبد العظيم) وكان جند الاجتماع هو تكوين هيكلة الوحدة الطلابية وتم اختيار :

١/ (الصادق عبد الباقي) أمين عام
٢/ (خالد التجاني) نائب الأمين العام
٣/ (عبد اللطيف) أمين إعلامي
٤/ (أبو هريرة) أمين سياسي
٥/ (إيناس) أمين الثقافي

وكان الاختيار بالتصويت وتم هيكلة هذه المكاتب فقط وسيتم التكملة لاحقا .
***تقارير اشراف:-**

مشكلة طلاب جامعة السودان مجمع شمبات :

بتاريخ الأحد الموافق ٢٠١٤/٤/٢٠ أقام طلاب تنظيمات الجبهة الديمقراطية والمؤتمر الشعبي بمجمع شمبات جامعة السودان مخاطبة حوالي الساعة ٩ صباحا وكانت بسبب إخراج الطلاب من القاعات الدراسية بسبب عدم اكمال التسجيل ومشكلة المكيفات المتعطلة بالقاعات وتوجهوا بعد المخاطبة إلى العميد وقابلوه وبعد المقابلة تم عمل مخاطبة ثانية وكان حضورها حوالي ١٠٠ طالب وكانت بغرض توضيح رد العميد على الطلاب وقالوا إن العميد أعطاهم مهله حتى يوم ٢٠١٤/٥/١ حتى يقوم الطلاب بالتسجيل للفصل الدراسي الجديد وانه على كل طالب سحب استمارته ومقابلة المشرف الأكاديمي وتحديد جدولة لدفع رسومه وتم فيها ايضا تعيين ثلاثة طلاب منهم (عبد الباقي ٤ تربة) لمراجعة جميع المكيفات داخل القاعات وإخطار العميد بجميع المكيفات المعطلة مع العلم أن الدراسة مستمرة في المجمع وبعد انتهاء المخاطبة الثانية حاول أعضاء الاتحاد الطرفي عمل مخاطبة ولكن لم يحضرها الطلاب وتم تأجيلها إلى الساعة ٢ ظهرا .
***الحركات المسلحة:.**

اجتماع قيادات حركة التحريروالعداله مع طلاب وشباب الحركة

بتاريخ السبت الموافق ٤/١٩/ ٢٠١٤م إجتمع قيادات حركة التحرير والعدالة أبرزهم (ابراهيم بنج) معتمد شئون الرئاسة بولاية الخرطوم ووالي غرب دارفور (حيدر كالوا كوما) بالمركز العام للحركة بشارع المطار.
ابرز حضور الطلاب والشباب :-
(عبدالقادر احمد ، موسي عبدالله ، ابراهيم يعقوب ، بشير صابون ، عبدالله كتر).
وكان هدف اللقاء هو حل خلافات الحركة بين القاعدة والقيادات والتي حدثت في الفترة الاخيرة وتعهد القياديين بتزليل كافة الصعاب في الفترة المقبلة حتي يقوم الطلاب بدورهم المنشود تجاه الحركة و اقليم دارفور.
كما تطرقوا للخلافات السابقة وذكروا بأنها سوف تعمل علي تفكيك الحركة إذا استمر الناس

فيها لذلك عليكم بوقف العدائيات ومن الضروري إيجاد حلول لها خلال الأيام القادمة.
في نهاية اللقاء وعد القياديين الحضور بضرورة عقد إجتماع موسع في الفترة المقبلة لمناقشة شكل الخلافات بصورة أعمق علي أن يكون خلال فترة قريبة جدا".

*حزب البعث:

اجتماع حزب البعث العربي الاشتراكي ولاية جنوب دارفور

بتاريخ الجمعة الموافق ١٨-٤-٢٠١٤ تم عقد اجتماع لحزب البعث العربي الاشتراكي ولاية جنوب دارفور وذلك بمدرسة أستاذ (شمس الدين بحر) وبحضور كل من (أستاذ شمس الدين –عثمان فخر الدين – نور الدين –احمد بريمة حمد – خالد –سناء احمد ود أبو – رؤى محمد الدومة)

وقد ناقش الاجتماع لقاء الرئيس مع الأحزاب السياسية تحدث أستاذ (شمس الدين) عن الحوار وقال بأنه واحدة من سياسات المؤتمر الوطني وهي محاولة منه للسيطرة علي الأحزاب السياسية في المرحلة المقبلة وهي تمهيد لمشروع انتخاب الرئيس من ثم انتخاب المؤتمر الوطني كما ان الرئيس سيرشح نفسه للانتخابات القادمة وسيظهر بعد الحوار علي انه الرجل الديمقراطي الأول في السودان وتحدث أيضا عن استحالة وجود توافق وطني وان لكل الأحزاب طلبات تخصها وان للحزب أيضا طلبات ومن ضمنها :-

أولا ان يتم فتح طريقة له كي يحكم السودان وذلك لان الحزب منذ تاسيسة لم يحكم البلاد ولم يتولي أي مناصب عليا في الدولة

ثانيا ان يكون لهم عدد ٥٥ بالمائة من عضوي المجلس الوطني

كما طالب(يحي)بضرورة عمل أماكن لعضوية الحزب بالولايات حتي تمارس نشاطها السياسي

كما تحدث (عثمان)عن ان حزب البعث العربي الاشتراكي من مطالبة ان يكون لهم منصب محلية علي اقل تقدير داخل الولاية.

وان يتم عمل كوادر الحزب داخل الولاية وان يشارك قيادي من الحزب في قيادة الولاية .

كما طالب بمشاركة الحكومة في تأسيس دار الحزب بالولاية بحي المطار وذكر بأن السيسي جلس مع وزير الدفاع حول الترتيبات الأمنية كما تمت مطالبة السيسي بالدخول في الترتيبات الأمنية عبر قوات الشرطة والجيش كما قال بان التحرير والعدالة لم تسجل كحزب سياسي حتي ألان .

وان السيسي جلس مع الرئيس حول طلبات حركة التحرير والعدالة وان الرئيس قال له لابد من توقيع الحركات المسلحة أولا من ثم الدخول في طلبات الحركات وذكر السيسي بان هذا يعتبر عدم التزام من جانب الحكومة سيقومون بعمل توءمه مع حزب البعث العربي الاشتراكي وتقرر ان يكون اجتماع المكتب السياسي سوف يقام يوم الثلاثاء القادم كما سيتم عمل ورش تدريبية وكذلك عمل مطبوعات بأسم الحزب .

(٢٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

إدارة الطلاب (أ)

الأحد الموافق ٢٠١٤/٢/١٦م

التحرير والعدالة:

دعم حركة التحرير والعدالة للمعارضة التشادية

خلال الأسبوع المنصرم قام قائد هيئة أركان قوات حركة التحرير والعدالة (عبد الله بانده)

ببيع أسلحة ثقيلة لقائد المعارضة التشادية (قاردي عبد الله إبنو) وهي عبارة عن مدفعين (١٠٦ و spg.9) ، وقد قام (عبد الله بانده) باستلام مبلغ مالي ضخم جراء هذه العملية وعدهم بتوفير أسلحة ثقيلة خلال الفترة القادمة ، الجدير بالذكر إن هذه الأسلحة تم تهريبها من موقع تواجد قوات الحركة وهو معسكر (جلي) بولاية شمال دارفور.

حزب التحرير:

لقاء لطلاب حزب التحرير الإسلامي الكلاكلة

بتاريخ الخميس الموافق ١٣-٢ أقام حزب التحرير الإسلامي لقاء لطلابه بمدرسة العمدة بطيبة الحسناب الساعة ٥ مساء بحضور من القيادات (خالد ، بدر الدين ، الهادي) و٨ من الطلاب من مدرستي نون والعمدة ، حيث تحدث الأستاذ (خالد) عن الانحطاط بالمجتمع ووصوله لمرحلة خطيرة حتى أصبح الناس يخافون على أعراضهم ولا يستطيعون التحرك بحرية في الشارع العام وأضاف أنه يجب إيجاد حكومة إسلامية تبث الثقافة الإسلامية في المجتمع خاصة وسط الشباب لدفعهم للأخلاق الحميدة ونرجو أن يكون كل شخص في حزب التحرير رسالة إسلامية تهدي الناس ، وأضاف نحن نعلم أن الرسالة التي ندعو لها لا تكتمل إلا بقيام الخلافة الإسلامية وأن يكون التحرك بين الدول الإسلامية بدون جواز وأن تكون هناك عاصمة إسلامية واحدة ، ومن ثم دار نقاش بينه وبين الطلاب حول القضايا الإسلامية مثل قضية فلسطين والعراق والصراع العربي الإسرائيلي والتدخل الأمريكي في الشرق الأوسط وغيرها من القضايا.

حزب البعث:

المكتب السياسي الجديد لمركزية طلاب حزب البعث

بتاريخ الخميس الموافق ٢/١٣ وفي إطار تعديلات هيكل مركزية طلاب حزب البعث تم أعادة تكوين المكتب السياسي تحت قيادة (محمد ضياء الدين) ويضم المكتب كل من:

١/الفاتح خليل

٢/معتصم زكريا

٣/مصعب حسن .

المؤتمر الشعبي:

تقرير خاص عن اجتماع الأمانة العامة للمؤتمر الشعبي بجامعة أمدرمان الإسلامية

بتاريخ السبت الموافق ٢٠١٤/٢/١٥ تم عقد اجتماع للأمانة العامة للمؤتمر الشعبي بجامعة أمدرمان الإسلامية الساعة الثانية ظهرا بدار التنظيم بأمبده ، بحضور ٩ أعضاء (محمد شطه ، عيسى الهادي، داؤود ، حسين، الطيب إسماعيل، إبراهيم الريح، ادم أبكر، ادم يحي، إبراهيم شقيقة) ، ناقش الاجتماع:

١/ الترتيب لقيام ندوة سياسية

٢/ الوضع السياسي الراهن

٣/ الترتيب للقاء عضوية الجامعة

حيث تمت مناقشة جندي الندوة السياسية والوضع السياسي الراهن ، ابتدر الحديث الأمين العام للتنظيم بالجامعة (محمد شطه) عن أنه التقى خلال الأسبوع الماضي بالأستاذ (أبو بكر عبد الرازق)، ودار النقاش معه حول الترتيب لندوة بالجامعة الإسلامية والاتفاق على قيامها ، كما تم توجيه (محمد شطة) على تقليل العمل السياسي والتركيز على العمل الفكري ، وبخصوص الندوة تم الاتفاق على قيام ندوة سياسية بجامعة أمدرمان الإسلامية بمجمع الوسط يوم الاثنين الموافق ٢٠١٤/٢/١٧ ، وسيقدم الندوة الأستاذ (سليمان حامد) ،وتم تكوين لجنتين للتحضير للندوة اللجنة الأولى (سياسية) برئاسة الأمين السياسي (إبراهيم

الريح) ومهمتها استقبال الأستاذ (سليمان حامد) وتوجيه الخط السياسي ، واللجنة الثانية (فنية) برئاسة (ادم يحي) ومهمتها تجهيز المكان وتأمين الندوة ، كما سيتم توزيع ملصقات يوم الأحد في الجامعة بهذا الخصوص ،الجند الثاني الوضع السياسي الراهن ، ووضع التنظيم ومفاوضاته الحالية مع المؤتمر الوطني ، حيث اقترح (داؤود) إيقاف النشاط السياسي وأثنى على هذا المقترح كل من (الطيب إسماعيل وحسين)، وذلك لضبابية الموقف السياسي للحزب ، ولكن البقية رفضوا وتم التصويت على إيقاف النشاط ولكن خمسة من الحضور صوتوا على عدم الإيقاف والأربعة صوتوا على الإيقاف وتم الاتفاق علي أن يتواصل العمل السياسي.

منتدى أمبده المعرفي للمؤتمر الشعبي

بتاريخ السبت الموافق١٥/٢/٢٠١٤ أقام المؤتمر الشعبي منتدى أمبده المعرفي بدار أمبده الساعة الخامسة مساءا، بحضور حوالي (٩٥) عضو أبرزهم (محمد الهاشمي، محمد حمد، محمد شطة، وأعضاء أمانة المؤتمر الشعبي بجامعة أمدرمان الإسلامية) ، تحدث في المنتدى الأستاذ (أبو بكر عبد الرازق) عن انقلاب الإنقاذ وتاريخ الحركة الإسلامية بعد الانقلاب ، وبعدها تطرق لموضوع المحاولة الفاشلة لاغتيال (حسني مبارك) وقال لقد تم الترتيب لها من قبل الأستاذ (على عثمان محمد طه) وقد كان مسئولا عنها بصورة مباشرة، كما تطرق إلى موضوع انتخابات المحامين وتحدث عن اللقاء الذي جمع بين الرئيس البشير والدكتور الترابي ، بخصوص تقريب وجهات النظر ودعوته لحضور خطابه بقاعة الصداقة.

حزب الأمة:

ورشة حزب الأمة القومي عن خيارات الامة في التغير

نظم حزب الأمة القومي ولاية الخرطوم يوم السبت الموافق ٢/١٥ ورشة بدار الأمة بعنوان (خيارات الحزب في إحداث التغير) بحضور ما يقارب ١٥٠ شخص، تحدث فيها اللواء (فضل الله برمة ناصر) نائب رئيس الحزب عن أن الحزب يمتلك آليات التغيير ولكن يجب أن يكون ذلك عبر الوسائل السلمية كما تحدث عن امتلاك الحزب لقاعدة جماهيره وفعالة في المجتمع ، وتحدثت الأستاذة (سارة نقد الله) رئيسة المكتب السياسي بالحزب عن تجاوب الحزب مع الدعوة التي قدمها المؤتمر الوطني ،وتحدث مداخلا الأستاذ (عبدالحميد الفضل) رئيس لجنة الإعلام بالمكتب السياسي، والأستاذ (محمد ادم جلابي) واللواء (أبوقرجة) رئيس الحزب بولاية الخرطوم والذي أوضح عدم لجوء الحزب لتغيير النظام بقوة السلاح أو التحالف مع الحركات المسلحة، أيضا تحدث الأستاذ (عبدالرحمن محمد صالح) الأمين العام للحزب بولاية الخرطوم، وكذلك عقب علي ورقة الانتخابات الأستاذ (عبدالجليل الباشا) وعقب علي ورقة الخيارات الأخرى الدكتور (عبدالرحمن الغالي) وتحدث أيضا في المداخلات (الصادق بابكر والحاج إبراهيم نقدالله)، وكانت المداخلات أكثر من ٢٦ مداخله.

(٢٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

إدارة الطلاب (أ)

الأربعاء الموافق ١٩/٢/٢٠١٤م

الحزب الاتحادي:

ترتيبات الحزب الاتحادى المسجل لقيام مؤتمرة العام

خلال الأسبوع الحالي قامت أمانة الإعلام بالحزب الاتحادي المسجل بمخاطبة مساعد

الأمين العام للحزب "إشراقه سيد محجوب" للسعي إلي إعادة ترميم عمل الحزب وتنشيط عمل الأعضاء الفاعلين بالحركة الاتحادية بالعاصمة والولايات خاصة "نهر النيل – القضارف – الجزيرة" والوصول للقيادات الذين يقودون خط التغير بالحزب مثل "محمد يوسف – مولانا خضر فضل الله" بجانب إعداد تصور نهائي لقيام المؤتمر العام للحزب الذي سيعقد بشهر مارس القادم وبالأخص شريحة الطلاب والشباب ،وأعضاء اللجنة العليا التشاوريه المكونة للإعداد والترتيب للمؤتمر هم :

١/ جلال يوسف الدقير - رئيس الحزب .
٢/ إشراقه سيد محمود - مساعد الأمين العام .
٣/ د/الباقر أحمد عبد الله .
٤/ الأستاذ حسن عبد القادر - الأمانة السياسية / عضو
٥/ الأستاذ أحمد علي أبو بكر :سكرتير المكتب التنفيذي /عضو
٦/ هاشم عبد الجليل - أمين التعبئة السياسية والجماهيرية /عضو

النيقورز:

ليلة إباحية لمجموعة اللالوبة بالحاج يوسف (نيقورز)

بتاريخ الجمعة الموافق ١٤-٢ أقامت مجموعة اللالوبة بالحاج يوسف ليلة إباحية بمنزل البوس (محمد توباك) بالحاج يوسف من الساعة الثامنة مساء وحتى الثانية عشر ليلا بمشاركة ٣٠ شخص من الأولاد والبنات أبرزهم (محمد توباك ، خالد القرعاني ، ديمسك عباس ، الطاهر ، استيل ، ليل واني)، حيث أعدت المجموعة لهذه السهرة (٤) رأس (بنقو) وجهاز ساوند للرقص على أنغام الموسيقى الغربية، كما تم استغلال غرف المنزل لممارسة الرزيلة ،ويذكر أن أسرة ألبوس تقيم في كوستي ويقيم وحده في المنزل.

الإصلاح الأن :

ملتقى للجنة الحوار السياسي بحركة الإصلاح الآن

بتاريخ الأحد الموافق ١٦-٢ أقامت حركة الإصلاح الأن ملتقى تفاكري للجنة الحوار السياسي بدار الحركة بحضور حوالي ٣٠ عضو ،وكان الملتقي حول أداء الحركة ونهجها الإصلاحي ، تحدث (أسامة توفيق) عن مجهود الحركة في الفترة السابقة وأشار إلى أن هناك ندوة أقيمت بأمبده وكانت مميزة لغاية وحضورها كان كثيفا مطالبا بقية المحليات بالسير في طريق محلية أمبده ،كما تحدث العقيد (فتح الرحمن عبدالله) عن العدد المتزايد والمتنامي لعضوية الحركة وقال مازالت الحركة تحتاج لأعضاء جدد بصورة اكبر حتى يكون لها تاثير سياسي على مستوى الساحة السياسية ، ودعا لتوظيف أعضاء الحركة ، تحدث بعده (سامي عبد الوهاب) وأكد أن لجنة السياسات والحوار تركز على مثل هذه الملتقيات حتى تتفاعل القاعدة والقيادات للخروج بأفكار فعالة قابلة للتطبيق ، كما دعا للتفاكر حول كيفية تقديم نموذج للممارسة السياسية وأن يكون للحركة دور في معالجة أزمات السودان ، ودعا الحضور لتقديم أفكار ومقترحات تفيد في مستقبل الحركة وأضاف انه لابد من التجانس بين الأفكار والإصلاح حتى يعرف الجميع الهوية الإصلاحية للحركة وأضاف أن الحركة ستعمل بمخرجات هذا المنتدى حتى يشارك الجميع في صنع القرار ،وأضاف لنا عدد من المنتديات منها منتدى الرواد والمنتدى التفاكرى وكلها تفيد في تفعيل نشاط الحركة ،وتحدث (غازي صلاح الدين) عن ضرورة أن يتحمل أعضاء الحركة المسؤولية خصوصا أن الحركة ظلت تمثل تطلعات المواطنين في الإصلاح ، ودعا إلى ضرورة العمل بمصداقية لأن المصداقية تمثل رأس مال الحركة ، وأكد أن الحركة ليست نخبوية أو صفويه وأن من وصفوها بذلك وتوقعوا فشلها خاب ظنهم ، وأضاف سنمضي في

طريق الإصلاح مهما كلفنا من ثمن لأنه يشمل مناحي الحياة عامة ولابد من أن يبدأ أعضاء الحركة وقياداتها بأنفسهم أولا.

حزب الأمة:

اجتماع لحزب الأمة القومي محلية شرق النيل

بتاريخ السبت الموافق ١٥-٢ الساعة ٥مساء أقام حزب الأمة القومي اجتماع بدار الحزب بالحاج يوسف بحضور ١٥عضو أبرزهم (الأمين عبد القادر ، إحسان عيسى ، فيصل يوسف) ، ناقش الاجتماع تنشيط العمل الاجتماعي للحزب ، حيث تحدث (الأمين عبد القادر) عن أن حزب الأمة هو خيار الشعب السوداني وأضاف أنه وصل للقمة في العمل السياسي بمجهود أعضائه ، لذا لابد من تهيئة الأجواء خاصة الدور بصورة كبيرة حتى تساعد في إنجاح العمل بصورة اكبر ، وأشار إلى أنه لابد من الاستعداد للمرحلة المقبلة نسبة للتحدي السياسي في الساحة ،كما تحدثت (إحسان) عن أن المرأة داخل الحزب لها دور كبير مبينة أن المرأة السودانية تعتبر الأمهر في العمل السياسي والفكري على مستوى الوطن العربي ولابد من التركيز على دور المرأة من مرحلة الطالبات وحتى ربات المنازل ،كما تحدث (فيصل يوسف) عن أن شباب حزب الأمة بشرق النيل لهم مشاركات في كل المناشط الشبابية بالمنطقة .

جمعيات وروابط:

لقاء لرابطة طلاب دارفور بكلية الإمام الهادي

بتاريخ الأحد الموافق ٢٠١٤/٢/١٦م أقيم لقاء لرابطة طلاب دارفور بكلية الإمام الهادي بحدائق أمدرمان الكبرى بحضور عدد ١٣ فرد أبرزهم (اسحق الطاهر – ابكر محمد – عيسى – ادم لازم – يعقوب) ، ابتدر النقاش (اسحق الطاهر) ورحب بالحضور وذكر بأن العدد المبلغ لحضور هذا اللقاء ٢٥ فرد لكن لظروف الامتحانات بالكلية واعتذر البقية لم يحضروا ،وقال أن الغرض من هذا البرنامج هو الإعداد لقيام رحله وذلك للتعارف بين الطلاب القدامى والطلاب الجدد وذكر بأن إعداد هذه الرحلة يتطلب منا بذل اكبر جهد من وضع برنامج لها والاهم جمع التبرعات من الأعضاء وبعض الخيرين من أبناء دارفور ،تحدث بعد ذلك (ادم لازم) وذكر بأنهم بصدد تكوين مكتب للرابطة بكلية الإمام الهادي لان غالبيه أعضاء المكتب السابق خريجين ،أيضا سوف نقوم بتجهيز الطلاب الجدد لعدم تأثير طلاب الوطني عليهم وذكر بأن طلاب دارفور بكلية شرق النيل تم الاعتداء عليهم خلال الأيام الفائتة من قبل طلاب المؤتمر الوطني، وأوضح بأنه كان من المفترض حضور أعضاء من المكتب الاستشاري للرابطة لهذا اللقاء ولكن اعتذروا لظروف خاصة بهم ،وفي ختام الجلسة ذكر (اسحق) بأنه سوف يتم تكوين مكتب الرابطة عبر إقامة مؤتمر عام لكل طلاب دارفور بكلية الإمام الهادي خلال الفترة المقبلة .

(٢٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

إدارة الطلاب (أ)

الثلاثاء الموافق ٢٠١٤/٢/١٨م

العدل والمساواة:

تقرير خاص عن نشاط ومشاكل طلاب حركة العدل والمساواة

خلال الأسبوع المنصرم وجه دكتور "جبريل ابراهيم "رئيس حركة العدل والمساواة للمرة الثانية أمانة طلاب الحركة بنبذ الجهوية والعنصرية والقبلية التي ضربت الأمانة في الفترة

السابقة كما أكد بأن الحركة هذه الأيام تعيش في ظروف إدارية ومالية صعبة وأن الجهوية كادت بأن تؤدي لانقسام الحركة لعدة جماعات ودعوا لمعالجتها بالحكمة والصبر ،علي إثر ذلك قام مسئول النشاط الطلابي بالحركة"محمد عثمان" بدعوة جميع أمانات طلاب الحركة بالجامعات السودانية لحضور اجتماع بتاريخ الخميس الماضي٢/١٣ لتوضيح توجيهات رئاسة الحركة وإصدار تكاليف جديدة للعام ٢٠١٤ وتوزيع ادوار الأمناء "سياسية – تدريب وتأهيل – ثقافية " ،إلا أن الطلاب رفضوا الحضور لتلك الدعوة وحضر القليل منهم وبذلك رفع الاجتماع لأجل غير مسمي ،وتم رفع تقرير بعدم حضور الأعضاء للاجتماع لرئاسة الحركة بسبب تحريض بعض الأشخاص للعضوية علي رأسهم "إبراهيم عبود –أبو شيبة الدود" ،وعلي إثر ذلك قرر طلاب الحركة علي رأسهم "نجم الدين" بتجميد كافة أنشطتهم السياسية داخل الجامعات السودانية بحجة أن قيادة الحركة تكرس عليهم أشخاص من جلد وقبيلة واحدة وتتدخل بشؤون الطلاب دون الرجوع إليهم وأن تلك العنصرية التي ترفض رئاسة الحركة عليهم بمحاربتها ،الأمر الذي أدي لتساقط عضوية الحركة وانسلاخ عدد٩ أعضاء منها خلال الأسبوع الماضي ،كما تم تكليف (محمد يوسف دباب) غيابيا لحسم الأزمة خلال الأسبوع القادم بفصل نشاط الطلاب عن الشباب والقصد منه إبعاد الكوادر الخريجين من شئون الطلاب ،أما بخصوص أوضاع قوات الحركة بالميدان فهي تعيش في ظروف صعبة بسبب عدم وجود مكان استقرار دائم لقوات وإدارة الحركة خاصة بعد مشاكل دولة جنوب السودان الأخيرة التي كانت تجد الحركة فيها ملاذا امن خاصة الجزء الشمالي الغربي من جنوب السودان لذلك اختارت الحركة للجوء لولايتي شمال وغرب كردفان حتى تتمكن من لملمة قواتها وعتادها العسكري في مكان واحد،علما بأن بعض القوات موجودة الأن بولاية جنوب كردفان مستضافة من قبل قوات تحرير السودان جناح مناوي بالجناح الغربي لولاية جنوب كردفان بقيادة (الصادق سليمان) الذي كان شرطي في السابق وتم فصلة وانضم للحركة وتدرج بها حتى وصل قائد عام بالإنابة ،كما تشهد قوات الحركة حالة من الاستياء جراء الظروف الصعبة وفقدت الحركة خلال الأيام الماضية عدد ٦٢ فرد من العسكريين عادوا إلي ديارهم بقيادة "علي يونس" .

حزب الأمة:

اجتماع لقيادات طلابية بالتيار العام لحزب الأمة القومي

بتاريخ السبت الموافق ٢٠١٤/٢/١٥م تم عقد اجتماع لمجموعة من قيادات طلاب التيار العام بحزب الأمة القومي بمنزل (عبد النبي أحمد) بالثورة الساعة العاشرة مساء بحضور كل من (مجتبى عبد النبي – الصادق البرلوم – معتصم حسن) ،وناقش الاجتماع الأتي:

-- التفاكر حول الإعداد والترتيب للقاءات مع قيادات التيار العام بغرض لم الشمل وتشكيل قوة داخل الحزب والنزول لقواعد التيار العام بالولايات

-- العمل على ترتيب صفوف ممثلي التيار العام بمركزية الطلاب بالتنسيق مع اللجنة العشرية لطلاب التيار وتمرير خطوط التيار العام من داخل قطاع الطلاب

-- محاولة لم شمل التيارات والضغط على الإمام والمطالبة بمؤتمر عام أو هيئة مركزية تعد للمؤتمر العام

بعد المداولات تم الاتفاق على الاتصال بدكتور (صلاح الدين) و(مادبو) ومولانا (حامد محمد حامد) وأخريين للجلوس معهم وتوضيح موقف الشباب تجاه مستقبل الحزب والسودان ورؤيتهم الإصلاحية باعتبار أن هذه الكوادر القيادية في المرحلة الفائتة لم تكن متاحة للقاء معهم لظروف مختلفة ، كما تم الاتفاق على ترتيب الصفوف الداخلية لعضوية التيار العام بالمركزية للطلاب والتنسيق بينهم واللجنة العشرية لطلاب التيار العام السرية

بهدف الهيمنة على قطاع الطلاب وتمرير خطوط التيار العام ، كما تم تحديد يوم الجمعة المقبل اجتماع لأعضاء اللجنة العشرية لطلاب التيار العام وممثلي التيار العام بمركزية الطلاب بمنزل (عبد النبي أحمد) بالثورة وذلك للتنسيق بينهم والاتفاق على الأجندة أعلاه والضغط على الإمام السيد الصادق المهدي لإقامة المؤتمر العام .

رفض بعض قيادات شبابية بحزب الأمة القومي المشاركة بالندوة الأخيرة التي أقامها الحزب

بتاريخ السبت الموافق ٢/١٥ رفض بعض قيادات الشباب بحزب الأمة القومي المشاركة في الندوة التي أقامها الحزب بعنوان خيارات الحزب في إحداث التغير التي دعت إليها سارة نقد الله أبرزهم (مساعد الأمين العام لقطاع الشباب د/ سعيد نصر الدين – وليد الغفاري) حيث يري الشباب بأن يتفق الحزب علي عمل ورشة لتحقيق مطالب الشعب المنزوعة وأن تكون هذه الورشة بتجسيد الرؤية للقوي السياسية بهدف الوصول لإجماع من كافة القواعد ،في صياغ اخر وبتاريخ الخميس الموافق ٢/١٣قدم أعضاء حزب الأمة القومي بدولة أمريكا دعم مالي للحزب بما يقارب ٦٠الف جنيه من أجل دعم قري النيل الأبيض بمناطق "تند لتي – قولي – جنوب الدويم"، وسوف تقدم المساعدات في شكل شراء أدوية للمراكز الصحية ومواد غذائية تقوم هيئة شئون الأنصار بتوزيعها علي الأسر الضعيفة بتلك المناطق عبر أمين هيئة شئون الأنصار بالمركز "زروق العوض" .

الحركة الاتحادية:

اجتماع بين مسئولة الروابط والكليات بالحركة الاتحادية ومكتب كلية شرق النيل

بتاريخ الأحد الموافق ٢٠١٤/٢/١٦م عقد اجتماع بين مسئولة الروابط والكليات بالحركة الاتحادية ومكتب الحزب بكلية شرق النيل بحضور كل من (رحمه سعدالدين مسئولة الروابط والكليات - محمد أحمد – على عثمان – معتز فضل - هند على) ولقد تحدثت (رحمه سعدالدين) مسئولة الروابط والكليات عن أهمية العمل التنظيمي وضرورة خلق ترابط بين الجميع من اجل استمرار العمل ونجاحه وذكرت بأنها قد تم تعينها كمسئولة للروابط والكليات للفترة القادمة وذلك لتنشيط العمل بالكليات وتفعيل دور الروابط بالجامعات والكليات وقد رحبت بالحضور وطالبت منهم تكثيف العمل لأن طلاب الحركة الإسلامية مسيطرين على كلية شرق النيل وأغلب كوادر المؤتمر الوطني الموجودين في العمل السياسي حاليا من كلية شرق النيل لذلك سوف يكون لها مكتب خاص وبرنامج مكثف وكل ذلك عقب امتحانات الفصل الدراسي الأول ،تحدث بعد ذلك (معتز فضل) ورحب بالمسئولة الجديدة للحركة وذكر بأنهم في السابق كانوا يعانون من التعامل مع المركز للحركة وقال أنهم ليس لديهم مشكلات تذكر سوى عدم الاهتمام من المسئولين بالحركة الاتحادية وطالب بالاهتمام وتوفير الدعم اللازم للعمل وتدريب العضوية وهم الأن مجمدون العمل نسبة للامتحانات بكلية.

المؤتمر الشعبي:

اجتماع لأمانة المؤتمر الشعبي بمحلية شرق النيل

بتاريخ الأحد الموافق ٢/١٦ عقدت أمانة المؤتمر الشعبي محلية شرق النيل اجتماع بمنزل (عيسى حامد) أمين وحدة البركة بحضور :

١- عوض مركون - الحاج يوسف

٢- عيسى حامد - البركة

٣- عبد الله حامدين - عيد بابكر

٤- مدثر حامد - طلاب البركة

٥- محمد أحمد أبكر - شباب البركة
٦- خالد احمد اسحق - مقرر الأمانة العامة
٧- عبد الكريم الطيب - وحدة الحاج يوسف

ناقش الاجتماع أداء وحدتي البركة والحاج يوسف في محاور الشباب والطلاب والمرأة والاشتراكات،وبعد النقاش أمن الحضور على ضرورة تفعيل مؤسسات التنظيم التي تعاني من خلل، وأمن الحضور على دور الشورى والديمقراطية داخل التنظيم، كما تحدث الحضور عن ضعف أمانتي الشباب والطلاب رغم أهميتهما وأن هناك عدم اهتمام بالقضايا الطلابية والشبابية وطالب الاجتماع بضرورة الاهتمام بقضايا الطلاب والتعليم ودعم الشباب والطلاب في كافة المناشط علي أن تتم محاورتهم في كل القضايا وحل مشاكلهم التي تواجههم حتى يكونوا مكسبا للتنظيم مثل معالجة الرسوم الدراسية، وشكا الحضور من عدم الدعم المالي، كما تم التطرق لقضية الاشتراكات وسبب ضعفها حيث أرجعها بعض الحضور للمشكلة الاقتصادية العامة في البلد وأن هناك ضغوطات مورست على الشعبي من قبل الحكومة حرمت الكثير من عضويته من الوظائف وتجفيف مصادر الدخل ما تسبب في أزمة مالية، وأمن الحضور علي ضرورة البحث عن مشروع يتم عبره تمويل برامج الحزب.

توصيات الاجتماع:

١- إجراء حوار مباشر مع أمناء القطاعات
٢- إعطاء الشباب والطلاب فرصة لإقامة مناشط ثقافية وفكرية

<u>ندوة طلاب المؤتمر الشعبي بجامعة أمدرمان الإسلامية</u>

تم إلغاء ندوة طلاب المؤتمر الشعبي بجامعة أمدرمان الإسلامية والتي كان من المقرر قيامها يوم الاثنين الموافق ١٧-٢-٢٠١٤ بمجمع الوسط،وكان من المفترض أن يخاطبها الأستاذ (سليمان حامد) وسبب الإلغاء هو عدم تصديق عمادة شئون الطلاب بالجامعة لقيام هذه الندوة ،بالإضافة لمشاكل مالية ،حيث وعد أمين الطلاب الاتحادي (الفاضل علي) بمبلغ ٢٠٠ جنيه ولكنه لم يلتزم بذلك ،كما تم جمع اشتراكات من كل أعضاء الأمانة وقد بلغت حوالي ١٠٠ج وهي ليست كافيه لقيام الندوة وبناء علي ذلك فقد تم تحويل الندوة إلي مخاطبة سياسية تقام بمجمع الوسط ،حيث أقيمت المخاطبة في نفس التوقيت واستمرت حوالي نصف ساعة وتحدثت عن رفض عمادة الطلاب التصديق لهم بإقامة الندوة السياسية وطالبوا الطلاب بضرورة إقالة عميد الطلاب ، وبعدها تم تحريك الطلاب بتظاهرة داخل الجامعة تطالب بإقالة العميد وبعدها تم خروج الطلاب في مظاهرة حتى بوابة الجامعة وقد كان عدد الحضور حوالي ١٢٠ طالبا ،ولكن لم تستمر التظاهرة ربع الساعة ، حيث كان كادر المؤتمر الشعبي (إبراهيم الريح) يقوم بجمع توقيعات من الطلاب من أجل إقالة عميد الطلاب ، وبعدها تفرق الطلاب دون حدوث أي شي آخر.

<u>اجتماع أمانة الإحصاء والمعلومات لطلاب ولاية الخرطوم بالمؤتمر الشعبي</u>

بتاريخ الجمعة الموافق ٢/١٤ عقدت أمانة الإحصاء والمعلومات لطلاب المؤتمر الشعبي ولاية الخرطوم اجتماع بالمركز العام للمؤتمر الشعبي بحضور (عز الدين – أنور المليح – محمد المصطفي – معز إدريس – الطيب إسماعيل) وذلك لمناقشة التقارير والملفات التي رفعت من قبل مسئول الرصد والمتابعة كالأتي:

- ملف لأحد أعضاء الأمانة العامة لجامعة القران الكريم يدعي "عبد الرحمن" الذي تم فصله في العام الماضي بتهمة التخابر ضد التنظيم ثم تمت إعادته مرة أخري للتنظيم ورأي المجتمعين أن تتم متابعة تحركاته ومعه أمين الجامعة الجديد "فضل الله" الذي قام بإعادته

للتنظيم .
- ملف عن انسلاخ أمين جامعة بحري من التنظيم "دبكة عبد الرحمن" الذي قام بإعلان انسلاخه خلال منبر للمستقلين ،وجاء رأي البعض بأنه متعاون مع جهاز الأمن وينفذ سياساته وأراد الجهاز بتوجيهه للمستقلين ،معللين بذلك أن التنظيم يتخذ خط عنصري وهذه وسائل جهاز الأمن لشق التنظيمات المعارضة ،ويري البعض بأن السبب هو عدم التأهيل والتدريب
- استقالة أمين جامعة الزعيم الأزهري "الشاذلي" الذي أعلنها عبر صفحته عبر الفيس بوك بسبب الحوار مع المؤتمر الوطني
وبالنسبة للهيكلة تحدث (عز الدين) عن هيكلة أمانة الإحصاء بأن كل المكاتب اكتملت عدا مكاتب"المعاهد والكليات" وسيكتمل إنشاءها خلال الاجتماع المقبل كما وجه أمناء المكاتب بإكمال المكاتب التحتية، وفي المتابعة الإدارية تحدث (عزالدين) بأن أمانة الرصد والمتابعة فقط هي الأمانة الوحيدة التي قامت بواجبها علي أكمل وجه وبقية المكاتب لم تقدم شي ووجه تلك المكاتب بالقيام بأداء واجباتها ، أيضا تم تقييم خطة الأمانة لشهر يناير وجاءت كالأتي:
- الاجتماعات مطلوب ٤ منفذ منها ٣.
- دورات تدريبية مطلوب ٢ منفذ.
- زيارات للجامعات مطلوب ١ منفذ ١.

<u>معسكر تدريبي للأمناء السياسيين للمؤتمر الشعبي بالجامعات والولايات</u>

بتاريخ الأربعاء الموافق ٢٠١٤/٢/١٩ سيقيم المؤتمر الشعبي معسكر مقفول للأمناء السياسيين بالجامعات والولايات بالمركز العام للمؤتمر الشعبي وسيستمر حتى ٢٠١٤/٢/٢٢ وسيبدأ المعسكر بجلسة افتتاحية يشرفها (الترابي) يوم الأربعاء ،وسيتم تامين المعسكر بعشره أفراد تامين وتوزيع بطاقات للحضور تحتوي علي (اسم وولاية العضو بالإضافة إلي الصورة)، وسيتم عمل البطاقات يوم الثلاثاء الموافق ٢/١٨ والمسئول عن البطاقات (معاوية ،وليد) والتصوير يوم الأربعاء مساءً بعد انتهاء الجلسة الافتتاحية ويتم توزيعها مباشرة وبعدها يكون التواجد لمن يحمل بطاقة فقط ،ويقدر الحضور بحوالي (١٢٠)عضو كإحصائية أولية.

حركة الإصلاح:

<u>ورشة سياسية لحركة الإصلاح الأن</u>

بتاريخ السبت الموافق ١٥-٢ أقامت حركة الإصلاح الأن ورشة سياسية بعنوان (مفهوم الإصلاح وقضايا الطلاب بين الطموح والواقع)،بمقر الحركة بشارع عبيد ختم بحضور ٣٠عضو تحدث فيها (يوسف أب سن) عضو لجنة السياسات و(عماد هاشم) أمين الطلاب و(كامل النعيم) مسئول الكليات ،حيث تناول المتحدثون الخط السياسي للحركة والذي يبحث عن بناء تحالفات سياسية والوفاق مع كل مكونات العمل السياسي في الساحة من اجل خلق وجود سياسي مؤثر ينجح في عملية الإصلاح السياسي في الدولة ، كما تناولت الورشة الخطاب السياسي الداعي للإصلاح ومحاربة الفساد كما أن خطاب الحركة الإصلاحي يستند على خلفية إسلامية ولكنها لا ترفض الحوار مع كل التيارات حتى الليبرالية والعلمانية ، أيضا تمت مناقشة الأداء التنظيمي للحركة وكيفية إكمال الهياكل وكسب أعضاء جدد يكون لهم التأثير السياسي و التنظيمي .

الجبهة الشعبية المتحدة:

<u>ترتيبات الجبهة الشعبية المتحدة بجامعة أمدرمان الإسلامية</u>

سوف تقوم الجبهة الشعبية المتحدة بجامعة أمدرمان الإسلامية في الفترة القادمة بعمل مخاطبات سياسية وتظاهرات داخل داخلية (محمد صالح عمر) بالجامعة وذلك احتجاجا علي تردي البيئة بالداخلية وكذلك عدم صرف الكفالة بالنسبة للطلاب من قبل الصندوق كما أن هناك تسليح جديد للجبهة الشعبية المتحدة تم إحضارها وتوزيعه في الداخلية كالآتي:-
ثلاثة قرنيتان موجودة بالغرفة (٢٢٠)
١٣ ساطور موجودة بالغرفة (٤٠٢)
١٦ساطور أخري موجودة بالغرفة (٤٢٢)

(٢٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

إدارة الطلاب (أ)

السبت الموافق ٢٠١٤/٢/٨م

تقرير خاص عن نشاط الجبهة الثورية:

الجديد في اجتماعات الجبهة الثورية أن هناك اختلافات كبيرة وقد تتطور لانشقاق ، كما أن هناك تباين كبير حول ذهاب الحركة الشعبية للتفاوض منفردة ، والمشاركة في حرب الجنوب والقوات المشتركة في جبال النوبة ، فيما يتعلق بمفاوضات أديس (فعبد الواحد محمد نور) يري أن ذلك بيع للجبهة وخروج علي ميثاق التفاوض الكلي والشامل وعدم تجزئة القضايا ويري أن الحركة الشعبية ذاهبة للتفاوض من أجل الوصول لتسوية مع النظام، ويري (عبدالواحد) أن تكون الحركة الشعبية شجاعة وتعلن موقعها صراحة بدلا من الغش ،أما العدل ومناوي فأنهم لا يمانعون في الجلوس مع النظام إذا تحققت بعض الشروط الضمانات سواء بشكل فردي أو جماعي

أما الاختلاف حول حرب الجنوب فيتمحور في حركة العدل والتي شاركت بعدد ٨٠ عربة هي لا تزال تقاتل في الصفوف الأمامية وأن مشاركتها بهذا الحجم خصم علي الجبهة الثورية ودارفور ومن أول نتائجها قتل التجار وهذا تجفيف لموارد الحركة المالية ، ومن ثم إغلاق الطرق التي تعتبر خط إمداد أوحد وتأليب النوبة علي كل ما هو دارفوري والرابح الأوحد هو النظام ،وطلب (ريك) من (جبيم) سحب قواتها وهو ما واجهته بالرفض المطلق وأن كان يصب في خانة النظام وهو ما جعل (ريك) يوصفهم بكيزان المعارضة وربطهم بالشعبيين وظهور الترابي في خطاب البشير مؤشرا لمصالحة الإسلاميين ورجوعهم للنظام والحركة الإسلامية

وحدث تلاسن بين (جبريل وريك مشار) أدي لرفع الاجتماع المقام بتاريخ الخميس ٢٠١٤/٢/٦ ، أما القوات المشتركة فطلب (الحلو) صراحة من (جبيم) سحب قواتها من الجبال لأن المواطنين اشتكوا من تجاوزاتهم المتكررة وأنهم يقوموا بالاستقطاب داخل الجيش الشعبي ويحرضون المواطنين ضده،وقد قام بإرسال ورقة بهذا الصدد ولكن لم يتم مناقشتها لاختلافات حادة بين القادة، حيث لا يمر اجتماع من غير تلاسن أو خروج احد القادة من الاجتماع وكل القضايا التي تم طرحها لم يتوصلوا فيها لأي حل، وهذا حال الجبهة الثورية الأن.

الحركة الشعبية تكمل استعداداتها لجولة المفاوضات القادمة في ١٣ فبراير ٢٠١٤م بأديس أبابا

هنالك مشاورات واسعة شملت قيادات وأجهزة الحركة الشعبية والجبهة الثورية والقوي السياسية ومنظمات وشخصيات فاعلة في المجتمع المدني حيث كونت قيادة الحركة الشعبية لتحرير السودان وفدها لجولة المفاوضات التي سوف تبدأ في ١٣ فبراير الجاري بأديس

أبابا، ويتكون وفدها من :
١ - الأستاذ (ياسر عرمان) رئيسا للوفد وكبير المفاوضين
٢ - الجنرال (جوق مكوار مرادة) نائب الرئيس ونائب كبير المفاوضين
٣ - الأستاذ فيرون أجو
٤ - الأستاذ هاشم أورشة الضو
٥ - الدكتور (أحمد عبد الرحمن سعيد)
٦ - الأستاذ (سيلا موسي)
٧ - الأستاذة (بثينة إبراهيم دينار
٨ - الأستاذة انذهار جمعة سعيد
٩ - الأستاذ (مبارك عبد الرحمن أرول
كما سيتم إعلان قائمة أخري من أعضاء الحركة الشعبية الذين شاركوا في الجولات السابقة ولا تمكنهم مهامهم والعدد الذي طلبته الآلية من المشاركة في هذه الجولة بالإضافة لقانونين من أعضاء اللجنة القانونية للحركة الشعبية .
كما سيتم تحقيق المشاورات التي أجرتها قيادة الحركة الشعبية مع الجبهة الثورية والقوي السياسية وتنظيمات المجتمع المدني واتساقا مع مركزية الحركة الشعبية الملتزمة بالحل الشامل وإعادة هيكلة الدولة السودانية وتعريفها علي أسس جديدة قائمة علي المواطنة بلا غش وبناء دولة ديمقراطية بمشاركة كافة القوي السياسية السودانية وتنظيمات المجتمع المدني عبر حكومة انتقالية جديدة ومؤتمر دستوري يعطي الإجابة علي كيفية حكم السودان، وقررت قيادة الحركة الشعبية الاستعانة بخبراء وطنيين من كافة القوي السياسية ومنظمات المجتمع المدني يملكون كافة المدارس الفكرية والسياسية حتى نمضي قدما في طريق الحل الشامل ومخاطبة قضايا إعادة هيكلة المركز وانصاف الهامش ،والخبراء الذين اتصلت بهم قيادة الحركة الشعبية للمشاركة هم :
- د. عمر مصطفي
- د. فرح إبراهيم
- المطران اندرو ادم النيل
- د. الشفيع خضر سعيد
- د. الواثق كمير
- د. محمد جلال هاشم
- السيد عمر إسماعيل قمر،
- كمال
- بروفسير الأمين حمدون
- د. صديق
- السيد خالد التجاني النوم
- السيد سليمان جاورس
- السيد موسي كندو
- السيدة إشراقه أحمد خميس
- السيد (عثمان سليمان)
- السيد (سليمان عثمان)
- السيد (صابر
- السيد (محمد عبد الله خاطر)

- السيدة (بلقيس بدوي)
- السيد (علي ترايو)
- السيد (مهدي داوؤد الخليفة)
- د. محمد زين العابدين
- السيدة (نجلاء محمد علي)
- السيد (جعفر بامكار

وسوف يشارك سبعة خبراء في كل جولة والسبعة الذين سوف يشاركون في الجولة القادمة هم:

١ - المطران (أندرو أدم النيل)
٢ - د. فرح إبراهيم عقار)
٣ - د. الشفيع خضر
٤ - المهندس (سليمان جاموس)
٥ - السيد (محمد عبد الله خاطر)
٦ - السيد (عمر إسماعيل)
٧ - السيد (بموني عيسي).

(٢٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

الخميس الموافق ٣٠-١ الخرطوم

اعتقال قيادات مجموعة الشجرة : ابوساطور

بتاريخ الاثنين الموافق ٢٧-١ قامت الشرطة بمنطقة الحاج وفى اطار حملتها ضد مجموعات النيقورز باعتقال ٥ من قيادات مجموعة الشجرة بالوحدة مربع ٣ وهم احمد البوس سنة، سلمان، عبدو، النوباوى. حيث قضو اليوم الاول قسم مربع خمسة ومن ثم احيلو للمحكمة فى اليوم الثانى وتمت معاقبتهم على النحو التالى :

١ - احمد : سنة
٢ - سلمان : ٨اشهر
٣ - عبدو : ٨شهور
٤ - عبد الله : ٨شهور
٥ - النوباوى :٨شهور.

وهذا ما خلق حالة من الخوف وسط المجموعات المختلفة وحيث توقف نشاطها هذه الأيام واختفت كل قياداتها .

(٢٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطة السنوية لفرع: ربك ٢٠١١م

توطنه:-

قال تعالي (وإن جنحوا للسلم فأجنح لها وتوكل علي الله)

تاتي الخطة السنوية لعام ٢٠١١م والبلاد تشهد مرحله مفصيلية من تاريخها متمثله في استفتاء جنوب السودان خيار الوحدة او الانفصال وتباين الاراء من مؤيد للانفصال وبين داعي للوحدة ومايترتب علي اي الخيارين يتطلب استعداد وتحدي فكان لابد لنا من تقطية

كل الاحزاب السياسية الشمالية او الجنوبية علي مستوي الجامعات وكذلك يصطحب معا مشكللة دارفور ماتنتجة كل يوم من حركات مسلحة مصحوبة بالعمالة والارتزاق تنهش في طلابنا وتزرع فيهم الكراهية والعنصرية، ونحاول ايضا ان نبسط حزاء من خطتنا الي الجماعات الاسلامية والمزاهب الوافدة علينا (شيعية) وغيرهم، وايضا في معينتا تغطية النشاط الهدام الذي يتسرب الي طلابنا عبر المخدرات والافعال الفاضحة والمخالة بالادب العام. نسئل الموالي التوفيق والسداد

الاهداف :-

١ - حماية التنظيم من الاختراق
٢ - اكمال بناء الهياكل القاعدية
٣ - العمل علي توفير المعلومات المفيده
٤ - العمل علي تجويد العمل وتطوير الاداء
٥ - تصعيد المواد وجعلها قيادات فاعلة داخل احزابها .

الوسائل :-

١ - الزراعة والاكتساب
٢ - تدريب العضويه
٣ - تكثيف البرامج الاجتماعيه والتربويه بين العضويه
٤ - توفير الميزانيه

المحور الاداري :-

الهياكل المركزية		الهياكل القاعديه		اجتماعات مركزية		اجتماعات قاعديه		طوافات		سمنارات		لق		ورش عمل	
م	مش	م	مش	م	مش	م	مش	م	مش	م	مش	م	مش	م	مش
١	٩	٤	٢٦	٤٨	١٢٤٨	١٩٢	٤٩٩٢	٦	٤	٤	٢٦	٣	٣١	٣	٢٦

ملاحظات :-

١ - ٣ لقاء عام للعضوية بمعد واحد كل اربعه اشهر
٢ - ورشة عمل حول اداء الفرع خلال الثلاثة الاشهر

المحور التربوي الاجتماعي :-

البرنامج	المعدل	مش	ملاحظات
صيام	١٢	٣٧٢	معدل صيام لكل فرد
قيام	١٢	٣٧٢	معدل قيام لكل فرد
حلقات	٤٨	٤٩٩٢	معدل كل حلقة تلاوة وحلقة مركزية
زيارات	٤٨	٤٩٩٢	تستهدف كل العضوية
رحلات	٢	٦٢	تستهدف كل العضوية

محور التدريب :-

كل العضوية	تدريب اولي	تدريب متقدم	تدريب متخصص
٤٨	٢٤	٢٤	٨

محور التامين:-

كل العضوية	تحري اولي	توثيق	ملاحظات
٤٨	٢٤	٢٤	-

المحور الفني :-

مطلوب اتصال	زراعه	اك	تصعيد
١٤٤	٥٦	٣٠	٩

محور الميزانية :-

البند	المبلغ	ملاحظات
تسير اداري	٢٤٠٠٠٠	
التربوي الاجتماعي	٢٢٠٠٠٠	
المحور الفني	٣٠٠٠٠٠	
الجمله	٧٦٠٠٠٠	

الخاتمة :-

نسال الله التوفيق والسداد

(٢٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

إدارة الطلاب (أ)

الأحد الموافق ٢٠١٤/٤/٦م

الإصلاح الأن:

لقاء بين رؤساء حزب المؤتمر الديمقراطي وحزب الإصلاح الأن

بتاريخ الثلاثاء الموافق ٤/١ التقي الأستاذ (طاهر علي همر) رئيس حزب المؤتمر الديمقراطي بشرق السودان والأستاذ (أحمد محمد علي) الأمين السياسي للحزب مع (د/غازي صلاح الدين) رئيس حزب الإصلاح الأن بمقر الحزب بشارع عبيد ختم، تطرق الجانبان في اللقاء إلي "الوضع السياسي الراهن وما تمر به البلاد من تحولات "، حيث تحدث (غازي) عن الأسباب التي جعلتهم يخرجون من الوطني وذلك بفشله في إتاحة الحريات وعدم إستماعهم للرأي الأخر قائلاً بعد فشلهم في الإصلاح من الداخل إطروا للخروج من الحزب لمحاولة الإصلاح من الخارج عبر حزب الإصلاح الأن وتمت مبادة الرئيس للحوار الشامل زاكراً بأنة لو لم يتم الإصلاح والحوار وحلحلة مشاكل السودان سلميا فأن التغير قادم وسيدفع الجميع ثمنه ، تحدث الأستاذ طاهر عن معاناة أهل شرق السودان وأن إتفاقية اسمرا أصبحت حبر علي ورق ولم يتم تنفيزها الا بما يتعلق بالمشاركة الرمزية في السلطة والتي لم تقدم لإنسان شرق السودان ما كان يصبو أو يحلم به ، وعقب (أحمد محمد علي) الأمين السياسي علي حديث غازي بأن زيارتهم لحزب الإصلاح جاءت لقناعة المؤتمر الديمقراطي بأهمية ما يطرحه الإصلاح حول الحوار والتحول الديمقراطي الذي يتوافق مع برنامج حزبهم وفي ختام الجلسة شكر غازي المؤتمر الديمقراطي للزيارة والذي تمني بأن تستمر اللقاءات حتي تتبلور أفكار الحزبين حول قضايا الشرق والوطن والتي ربما تؤدي لإتفاق تفاهم بين الحزبين يكون ثمرتها التنسيق الكامل .

لقاء لعضوية حركة الإصلاح الأن بجامعة الزعيم الأزهري

بتاريخ الخميس الموافق ٢٠١٤/٤/٣ الساعة الواحدة ظهرا تم عقد لقاء اجتماعي لطلاب حركة الإصلاح الآن بجامعة الزعيم الأزهري حضره خمسة أعضاء من جملة ثلاثة عشر عضوا وقد كان هنالك اعتذارات لعدد من الأعضاء، وكان من ضمن الحضور (محمد نصر الدين – صدام حسن – محمد النور الحسين) حيث كان من المفترض مناقشة تكوين مكتب

الحركة بالجامعة ولكن تم تأجيله لوقت آخر، وتناول اللقاء التعارف فيما بينهم أولا ،وبعد ذلك كانت هنالك موجهات للأعضاء بضرورة تجنيد أعضاء داخل الجامعة وعلى كل طالب أن يقوم بتجنيد طالبين حتى الخميس القادم، كما تم مناقشة الوضع السياسي داخل الجامعة وكيفية ممارسة النشاط السياسي بالجامعة في الفترة القادمة وقد تم الإتفاق على أن يتم ممارسته عقب تكوين المكتب واستيعاب عضوية جديدة للتنظيم بالجامعة .

العدل والمساواة:

تقرير خاص بقطاع طلاب حركة العدل والمساواة

فشلت فكرة اختيار لجنة جديدة لتجنيد اكبر عدد ممكن من طلاب دارفور لحركة العدل والمساواة بولاية الخرطوم التي كونت من قبل رئاسة الحركة وذلك سببه عدم اتفاق كوادر الحركة علي مستوي الطلاب والشباب في العاصمة لذلك اعتمدت قيادة الحركة علي بقية الأمانات ببقية الولايات الاخري خاصة ولايات دار فور والولايات الشرقية "كسلا - بوتسودان – القضارف" بينما وجهت قيادة الحركة بمحاسبة بعض الكوادر خاصة الخريجين القدامى علي رأسهم رئيس قطاع الطلاب المكلف "محمد يوسف" وبالداخل أصبحت الحركة تعاني من عدم وجود عضوية بكل الجامعات السودانية لتكاثر تساقط العضوية وإعلان لبعضهم تجميد نشاطهم السياسي مما اثر تأثير مباشر بقطاع طلاب الحركة والسبب في ذلك العنصرية الجهوية التي انتهجها بعض الأعضاء ومن ضمن الذين أعلنوا تجميد نشاطهم (أبو شيبة الدود) وهو ينوي الإنضمام لطلاب المؤتمر الشعبي ، بينما بقية قطاعات الولايات بداءت إعمالها في تزايد خلال الأيام الماضية خاصة ولايات جنوب وشمال دارفور حيث بلغ عدد المستوعبين الجدد بشمال دار فور ١٠٢عضو من طلاب الجامعات ومن طلاب المرحلة الثانوية بلغ عددهم ١٦٠عضو ، وفي ولاية جنوب دار فور بلغ عدد العضوية التي تم تجنيدها ٦٢ عضو منهم ٢٣جامعي و٣٩من المرحلة الثانوية ، أما ببقية الولايات لم يبداء العمل فيه بعد بسبب الظروف الأمنية المحيطة .

موقف حركة العدل والمساواة من مؤتمر ام جرس

ابلغ (جبريل إبراهيم) رئيس حركة العدل والمساواة اللجنة التي طلبت مقابلته وتضم عدد من أبناء دارفور بالحركة، بعدم توقيع أي اتفاقية مع الحكومة أساسها مؤتمر أم جرس إلا بعد اقتناع كل فرد من أفراد الحركة بالتوقيع مع الحكومة ، كما ذكر رئيس الحركة (جبريل ابراهيم) بأنه لا يوجد أي تنسيق بينه وبين مناوي في أطار الإتفاق مع الحكومة فقط أراد معرفة نوايا مناوي .

المؤتمر الشعبي:

الترتيب لقيام ورش تدريبه لمكاتب الإحصاء والمعلومات الولائية لطلاب المؤتمر الشعبي

في أطار البرامج والدورات التدريبية التي تنظمها الأمانة الاتحادية لطلاب المؤتمر الشعبي سوف تعقد امانة الإحصاء والمعلومات ورشة تدريبية لجميع مكاتب الإحصاء والمعلومات الولائية تحت إشراف معاوية عبد الرحمن بتاريخ الخميس الموافق ٤/١٠ بالمركز العام للمؤتمر الشعبي .

جمعيات وروابط:

جلسة أسرية لرابطة طلاب دارفور بجامعة الزعيم الأزهري

بتاريخ الخميس الموافق ٢٠١٤/٤/٣ الساعة الرابعة عصرا وبجامعة الزعيم الأزهري تم عقد جلسة أسرية لرابطة طلاب دارفور بحضور حوالي ٨٠ عضوا أبرزهم (بدر الدين – عبد الإله – إبراهيم حسن – فيروز أحمد)واحتوي البرنامج علي عدد من الكلمات والفقرات الثقافية من قبل الطلاب ، حيث تحدث في البداية (هارون) عن رابطة طلاب دارفور وعن

ابناء دارفور بالجامعات من حيث الكم و التأهيل العلمي وقد طالب الحضور بضرورة الترابط الاجتماعي فيما بينهم ، كما كانت فقرة شعرية من قبل الطالب (أيمن علي) و الطالب (عبد الإله) ، ثم كانت هنالك فقرة للغناء من الطالبة (فيروز أحمد) كما كان هنالك برنامج فكاهة من الطالب (النذير احمد إدريس) ، ثم بعد ذلك ختم البرنامج بتوجيهات عامه للأعضاء من قبل الأمين الرياضي (بابكر آدم) .

الحزب الاتحادي:

أوضاع حركة الشباب الاتحادية

تجري الترتيبات الآن من قبل اللجنة التنظيمية لحركة الشباب الاتحادية من اجل الترتيب لقيام دورات تدريبية تحت مسمى مدرسة الكادر على ان تشمل تلك الدورات كل اعضاء اللجنة التنظيمية ، كما تم التوجيه من قبل رئيس اللجنة التنظيمية (محمد المعتصم) بضرورة تجنيد عضوية جديدة للحركة من كل الفئات وخاصة من طلاب الجامعات ، حيث يتركز كوادر الحركة في جامعتي الخرطوم والسودان أما باقي الجامعات فلا يوجد تمثيل لها ، كما ان هنالك حالة من التململ والسخط من قبل معظم الأعضاء في الهياكل والقواعد للحركة وذلك فيما يخص الحوار الذي يجريه رئيس الحركة مع فصائل الحزب الاتحادي الديمقراطي ، أيضا تم تكوين مكتب وبناء هيكلة للحركة في المملكة العربية السعودية وذلك بعد ذهاب (محمد المعتصم) إلى هنالك حيث جمع عدد من كوادر الحزب الاتحادي الديمقراطي وتم الجلوس معهم وانضمامهم للحركة الاتحادية .

(٣٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

إدارة الطلاب (أ)

<u>الاربعاء ٢٠١١/٧/١٣م</u>

<u>*رد على تعليق المدير العام على معلومات وردت من قبل الإدارة بتاريخ ٧/٩:</u>

١/ بخصوص تعليق المدير العام على المعلومات الخاصة باجتماع التنظيمات السياسية بجامعة الخرطوم يوم الأربعاء ٧/٦ وترتيبها للخروج فى مظاهرات يوم ٩-٧ نفيدكم بالاتى:-

* على حسب ترتيبات التنظيمات السياسية بجامعة الخرطوم فقد كان ترتيبها أن يتم التجمع والخروج لمظاهرات من ميدان جاكسون ، وفعلاً تجمع عدد (١١) من كوادر التنظيمات بقيادة (مجدي عكاشة)بدار المستقلين بأم درمان يوم السبت ٩/ ٧الساعة ٩ صباحاً وتوجهوا لميدان جاكسون ، وعند وصولهم لميدان جاكسون وجدوا أن هنالك عدد (٢) عربة شرطة متواجدة فى ميدان جاكسون ، وبعد التشاور مع بعضهم البعض قرروا تأجيل المخاطبة والمظاهرات لسببين :

أولا: عدم حضور الكوادر التي كان من المفترض أن تتحدث في المخاطبة وهم (غسان/ ولاء صلاح)

ثانيا : التواجد الكثيف لقوات الشرطة في ميدان جاكسون

- ومن ثم قرروا التوجه الى جامعة الخرطوم والخروج منها فى مظاهرات وكان على قيادتهم (مجدى عكاشة) القيادى بمجموعة شرارة وبعد وصولهم لجامعة الخرطوم قاموا بعقد جلسة بداخلية الوسط وأرسلوا عدد من كوادرهم لدراسة الوضع ومن ثم إتخاذ القرار المناسب وقد لاحظوا أن الجامعة غير مهيئة لعمل مظاهره لعدم وجود طلاب بالجامعة إضافة للامتحانات ، وبالرغم من إصرار (عكاشة) على إقامة المخاطبة إلا أن الراي

الغالب كان عدم إقامتها و لم يتم إقامة أى مخاطبة أو مظاهرة .
لايوجد تأخير للمعلومة فقد تم استلام التقرير يوم الأربعاء ٧/٦ وتم إدخال المعلومة للشبكة يوم الخميس ٢٠١١/٧/٧م
* كما إننا قمنا بإصدار توجيهات لمشرفينا بالجامعة لمتابعتهم بالداخلية ومنعهم من دخول الجامعة فى حالة ترتيبهم لعمل مخاطبة.
٢/ أما بخصوص اجتماع لطلاب المؤتمر الشعبى بجامعة امدرمان الاسلامية وترتيب الخروج فى مظاهرة يوم ٩-٧ نفيدكم بالاتى :-
- بتاريخ السبت الموافق ٩-٧-٢٠١١م حاول طلاب المؤتمر الشعبى بجامعة أمدرمان الاسلامية تجميع العضوية للخروج في مظاهرات من الجامعة إلا أنهم فشلوا فى ذلك لعدم حضور العضوية حيث لم يحضر سوى (٣) أعضاء فقط ، وعندما حاولوا الاتصال ببقية العضوية لم يجدوا أى إستجابة ولذلك فشلت ترتيباتهم ولم تخرج المظاهرة ، إضافة الى أن هناك موجهات نزلت من مركزية الطلاب بعدم عمل أى مظاهرات فى هذا التوقيت .
- لا يوجد تأخير بالنسبة للمعلومة فقد تم عقد الاجتماع يوم الأربعاء ٧/٦ وتم إدخال المعلومة للشبكة يوم الخميس ٢٠١١/٧/٧م
٣/ بالإشارة لمعلومة تكوين الحركة الشعبية لجيش وكتيبة لتحرير أبيى نفيدكم بأن المصدر موجود بالجنوب وتمت مراجعة المعلومة مع المصدر وقد أكد على صحتها .
-وبالنسبة للتحري فلا يوجد لدينا مصدر أخر في نفس الموقع لتأكيد المعلومة
٤/ بالإشارة لتعليق المدير العام حول التقرير الخاص بمخرجات اجتماع لقوى الإجماع الوطني نفديكم بالاتي:-
- عقب الاجتماع الأخير لقوى الإجماع الوطني تم تكليف احدي التنظيمات السياسية بصياغة ورقة كمخرجات للاجتماع علي أن تكون بمثابة بنود أساسية للنقاش فى الاجتماع القادم وتم تسليم هذه الورقة لجميع رؤساء تنظيمات قوى الإجماع الوطني.

(٣١)

ترتيبات السلفية الجهادية لاحداث عسكرية بالسودان :

نفذت الجماعة السلفية الجهادية عملية علي صيدلية في الشجرة جنوب الخرطوم وتتبع الصيدلية لأحد الأقباط وقال شيخ احمد أنهم وجدو مبلغ بسيط جدا حوالي ٣٥مليون وإنها لاتكفي لعمل تجارب للمتفجرات التي يتدرب علي تصنيعها الشباب بعد تمليك كل واحد منهم ملفات بكيفية التصنيع وطرق تنفيذها (تم إحضار الملف من قبل) تمهيدا لعمل عمليات عسكريه بالسودان حيث اختلف شيخ امجد مع شيخ احمد في ان عملية الفي فاشله وقال يجب ان لايتم تنفيذ أي عملية الا اذا كانت مجديه
ويقال أن أخت الشهيد أيمن الشلبي الذي استشهد في مالي والتي كانت بصحبته قد تزوجت احد المجاهدين هنالك ، كما تم الاتفاق علي عمل محاضره اسبوعيا في موقف العربي كل يوم اثنين يقدمها شباب المجموعه .

رأي الجماعة السلفية الجهادية في أحداث سوريا حزيفه

طالبت الجماعة قبل أسبوعين من عضويتها الانضمام الي المجاهدين في سوريا علي حسب طلب الاخوة هنالك ، وتحدث شيخ سعيد نصر عن رأي الجماعة في احتمالات ضرب سوريا من قبل أمريكا ، و قال ان المجاهدون في سوريا يسيطرون علي ٧٠% من الأراضي السورية وان الجيش الحكومي مسيطر فقط علي ٣٠% وان المجاهدون متوجهون نحو السواحل السورية لتحريرها . مع قرب سقوط نظام بشار الاسد علي يد

المجاهدون تحركت أمريكا وعملائها للسيطرة علي اخر المشهد فقامت بشيئين
١ - ضربت الغوطه بالكيميائي لإعطاء شرعية دولية لتدخلها القريب في سوريا وهذه الضربة يقول الإعلام بان بشار هو من فعلها
٢ - إدراج مجاهدي النصرة في قائمة الارهاب
وستكون الضربة الامريكيه المحتملة قريبا لأمرين
١ -لضرب أسلحة وصواريخ حساسة في مخازن بشار حتى لاتصل اليها أيدي المجاهدين
٢- لضرب جبهة ألنصرة خاصة بحكم أنها إرهابيه والتي أدرجه حديثا
ويحاول افساح المجال لشخصيتين مدعومتين من امريكا هم
الجربا و سليم إدريس
والهدف من هذه العملية ضمان خروج سوريا من المنظومة الدولية ومنع سيطرة المجاهدون عليها وحمايه الحدود الجنوبية لسوريا المتفق عليها دوليا مع إسرائيل (الجولان) والتي في حال سقوط سوريا في يد المجاهدون ستكون طريق سالكه لدخول فلسطين المحتلة. لاينبغي نعتقد ان الغرب جاء لكي ينصر المسلمين بعد ضربهم بالكيميائي.

(٣٢)

*** دورة تدريبية لجماعة التكفير والهجرة /الخليفي**

- أقامت جماعة التكفير والهجرة دورة تدريبية يوم الأربعاء الموافق ٢/٢٩ وتستمر حتي السبت الموافق ٢٠١٢/٣/٣م بمنزل (محمد نور) بالكلاكلة القلعة وبمعدل ٤ ساعات يومياً علي أن تبدأ من الساعة ١٢ظهراً و حتي الساعة ٤ مساء و تستهدف الدورة ١٨ من أعضاء الجماعة أبرزهم (أبو مصعب - سامي – محمد) .
والدورة تحت إشراف أمير الجماعة (محمد نور الكامل) وهو الذي يقوم بالتدريس بالإضافة إلي مساعدين وتحتوي علي المحاضرات الآتية :-
محاضرات في الفقه.
محاضرات في الحاسوب .
قيادة المواتر .

*** برنامج تدريب أعضاء من جماعة التكفير والهجرة علي قيادة المواتر /الخليفي**

- أقامت جماعة التكفير والهجرة دورة عن قيادة المواتر كانت يوم الخميس الموافق ٢٠١٢/٣/٨م داخل منزل أمير الجماعة محمد نور الكامل بالكلاكلة القلعة بعدها يتم تطبيق عملي ساعة لكل شخص في ميادين مختلفة في منطقة الكلاكلة اشرف علي هذا البرنامج (إبراهيم) ويلقب (بالأسد) من طيبة الحسناب استهدف البرنامج كل من :
١. حسبو: من أبناء كسلا.
٢. عبد الحميد: يسكن أبو ادم.
٣. سامي : يسكن أبو ادم.
٤. احمد : يسكن جبرة .
٥. إبراهيم: يسكن طيبة .
٦. هشام : يسكن جبرة .

*** درس جماعة التكفير والهجرة الأسبوعي /الخليفي**

- بتاريخ السبت الموافق ٢٠١٢/٣/١٠م أقامت جماعة التكفير والهجرة درسها الأسبوعي بمنزل أمير الجماعة محمد نور الكامل بالكلاكلة القلعة بلغ عدد الحضور (٧) ابرزهم:- (محمد نور - سامي - هشام) .

تم تناول موضوع الأسماء والصفات .
كما تم تناول موضوع وضع الكنائس في بلاد المسلمين حيث اثبت لهم المتحدث جواز إزالة الكنائس وهدفها في بلاد المسلمين .
.في نهاية الدرس تم توزيع مواضيع ليبحث عنها الحضور وتقديمها في الأسبوع القادم وهذا بمثابة برنامج تدريب علي الخطابة وفنونها والمواضيع هي:

١. طاعة ولي الأمر و متي يجوز الخروج عنه
٢. قتل النساء والأطفال متي يجوز و متي لا يجوز
٣. جواز حرق دور الكفار
٤. سلب ممتلكات الكافر .

تقرير خاص اشتباه جماعة التكفير والهجرة تعاون احد أعضاءها مع إدارة الإرهاب بجهاز الأمن والمخابرات الوطني /الخليفي

اتهمت جماعة التكفير والهجرة اثنين من أعضاءها بالتجسس عليهم والتعاون مع إدارة مكافحة الإرهاب بجهاز الأمن والمخابرات الوطني ، والآن تقوم الجماعة بالتحري ومراقبة الأشخاص المشتبه فيهم وهما:

١. احمد سليمان :يسكن أم درمان
٢. احمد خليفة:يسكن أم درمان

و سبب الاشتباه فقدان شريط فيديو مصور للجماعة به تسجيل عن رأي الجماعة في ردة الحكومة السودانية وعنوان التسجيل (البرهان علي ردة حكومة السودان) ويبين الشريط المسجل البراهين الدالة علي ردة حكومة السودان وهو الرأي الرسمي لجماعة التكفير والهجرة حول الحكومة السودانية .

حيثيات فقدان الشريط المسجل التي أدت إلي الاشتباه :

قام احمد سليمان باستلام الشريط وذلك لتحميله علي الانترنت ، وبعد فترة لم يتم تحميل الشريط وعند سؤاله عن سبب عدم تحميل الشريط قال انه قام بنسخ الشريط في اللاب توب الخاص به عن طريق الـ(القطع cut) ولم يستخدم النسخ (copy) وقبل ان يقوم بتحميل الشريط في الانترنت فقد جهازه اللاب توب وقال تمت سرقته وبذلك فقد أصل ومصدر الشريط المسجل .
لم تقتنع الجماعة بهذا الحديث وقام أميرهم بمنطقة الكلاكلة (محمد نور الكامل) بمتابعة التحرير السري عن الموضوع وعن احمد سليمان و صديقه احمد خليفة . خرج التحري بالنتائج الآتية :

١. تعاون احمد سليمان مع إدارة مكافحة الإرهاب بجهاز الأمن والمخابرات الوطني
٢. يشرف عليه ضابط يسمي (ابوبكر عباس)
٣. الضابط المسئول من ابوبكر عباس يسمي (محمد الطيب)
٤. وأيضا" هناك ضابط بجهاز الأمن يسمي (هاشم صديق) له علاقة بالموضوع .

استفاد أمير الجماعة محمد نور الكامل في استخلاص هذه المعلومات عبر احد أعضاء الجماعة يعمل في شركة (MTN) للاتصالات وهو الذي مده بمعلومات عبر الرجوع إلي أرقام تلفونات المشتبه به (احمد سليمان) من داخل مقسم شركة الاتصالات .
أكد أمير الجماعة أنهم سوف يجرون مزيد من التحري ومراقبة المشتبه به والضباط وإذا تأكدت نتائج هذه التحريات سوف تتخذ الجماعة قرارات حول عضوها المشتبه به وحول

الضباط الذين يستفيدوا منه ولكن في حالة تعرض قيادات الجماعة إلي أي اعتقال أو مواجهة من جهاز الأمن وقد تصل القرارات إلي التصفية الجسدية .

توجيهات أمير جماعة التكفير والهجرة /الخليفي

قام محمد نور الكامل أمير جامعة التكفير والهجرة إنزال توجيهات إلي كل من ظهر في شريط الفيديو الذي فقدته الجماعة وتعتقد انه وصل إلي إدارة مكافحة الإرهاب بجهاز الأمن والمخابرات الوطني عبر احد أعضاء الجماعة ، بتغيير الموبايل والشريحة وعليهم استخدام أجهزة موبايل جديدة وشرائح جديدة وعدم الاتصال بالأرقام السابقة المحفوظة في هواتفهم وأيضا" طلب منهم الاختفاء عن الأماكن التي تعودوا التواجد بها .

بعد ذلك اختفي محمد نور الكامل ولا يعلم احد بمكانه حتي أسرته عندما تم الاستفسار عنه عبر أعضاء جماعته اتضح ان أسرته لا تعلم عن وجوده شيء .

الجدير بالذكر ان محمد نور الكامل قد صرح لمقربين منه قبل اختفاءه ان هناك معلومات وردت إليه عن ترتيبات من جهاز الأمن الوطني لاعتقاله لذلك انه سوف يختفي أو قد يغادر الخرطوم إلي جهة غير معلومة.

(٣٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

ادارة الطلاب(أ)

السلفية الجهادية

الاحد الموافق١-٦-٢٠١٤

خطة تفجير بالقرب من سجن الهدى :

ابلغ القيادي بالسلفية الجهادية بعض الشباب بان هناك خطة لتفجير معسكر بالقرب من سجن الهدى وهم ألان في مرحلة جمع المعلومات الكافية عن المعسكر ومن ثم يبدأ العمل والتشاور في كيفية التنفيذ .

تحريك بلاغ ضد محمد برعي :

قام صاحب المؤتر الذي القت عليه الشرطة القبض قبل فترة بتحرير بلاغ ضد القيادي بالجماعة (محمد برعي) لانه يريد المبلغ الذي تسلمه منه (محمد برعي) مقابل المؤتر٦الف جنيه خاصة ان المؤتمر حجزته الشرطة وان ماله لم يرد اليه .

قافلة دعوية للسلفية الجهادية :

بتاريخ الخميس الموافق ٢٩-٥ انطلقت القافلة الدعوية للسلفية الجهادية الي الولاية الشمالية تحت شعار (بلغوا عني ولو اية) حيث تشمل مناطق (مروي ، الكرم ، الزومة ، البرقيق ، كريم) .

تزوير جواز سفر :

يقوم القيادي بالسلفية الجهادية (امجد فيصل) بمحاولة لتزوير جواز سفر يخص أحد الشباب بقصد السفر الى ليبيا ومن ثم يعود بالجواز نفسه الى السودان .

(٣٤)

نشاط جماعة السلفية الجهادية - حذيفة

بتاريخ الجمعة الموافق ٢٠١٣/١١/٨م عقدت جماعة السلفية الجهادية جلسه بمنزل (شيخ الفاتح) بالكدرو ضمن برنامج اجتماعي يقام كل أسبوع ،حضر الجلسة ١٧ عضو أبرزهم (شيخ سعيد نصر ، إبراهيم ،محمد أبو زيد ، الفاتح)تحدث في الجلسة (شيخ سعيد)عن

الاستقطاب للجماعة وقال أن جماعة أنصار السنة قد تقسمت إلي مجموعات متفرقة وان بها شباب مخلصون وجهاديين يجب استقطابهم والاستفادة من الخلاف الذي سوف يعصف بجماعة أنصار السنة حتى لا يذهبوا إلي جماعة أخري ،ويجب أن يزيد عدد الشباب المجاهدين منهم ، وأوصي بالمواصلة في الدورات الدعوية حتى يكونوا مؤهلين لعمل المحاضرات والمناظرات في الفترة القادمة وقال أن درس شيخ سعيد في الفتيحاب جزاء من البرنامج التأهيلي، وسيتم إعداد دوره في الخطابة سيتم إخطاركم بها ، تحدث شيخ (النعيم) صاحب مكتبه في جامعه السودان الجنوبي وقال انه كان في مدني ووجد شباب في مسجد الصف ملتزمون جدا معتقدون في العمل الجهادي وقال انه سيسافر إليهم بعد أسبوع بصحبة عدد من شباب الجماعة لترتيب مع هؤلاء الشباب وربطهم بالجماعة ،في نهاية الجلسة تحدث شيخ (سعيد)وقال أن الجلسة القادمة ستقام بمنزل شيخ (إبراهيم) في اللاماب علي أن يتم التجمع في صينية أبو جنزير بالعربي وبعدها يتم الذهاب بحافلة شيخ (سعيد) إلي منزل (إبراهيم) .

محاضرة لجماعة السلفية الجهادية – حذيفة:

بتاريخ الثلاثاء الموافق ٥-١١ عقدت الجماعة السلفية الجهادية محاضره خاصة للعضوية بمسجد شيخ (سعيد نصر) في الفتيحاب بحضور ١٥شخص تحدث فيها(سعيد نصر) عن أنواع الحكام في الإسلام وقال الحكام ينقسم إلي حاكم جاء بالمنكر للحكم وهو كافر كفر أكبر والثاني أن يجوز الحاكم الحكم بغير ما أنز الله وهو الحاكم المستحل وهذا كافر وأن كان هنالك اراء مخالفة وهو إذا الحاكم جوز لنفسه الحكم بغير الله وهو لا يعلم فهو ليس بكافر حتى يتم إعلامه بذلك وهو الحاكم المستحل أما الثالث فهو الحاكم المساوي وهو أن يساوي الحاكم بين حكم الله وحكم الأشخاص أي هما سواء وهو كافر وكفره أكبر ، أما الرابع فهو الحاكم المفضل بأن يفضل الحاكم حكم الأخر علي حكم الله ولو في جزئية واحدة فهو كافر كفر بواح ،و الخامس الحاكم المفتري الذي يحكم بغير ما انزل الله علي انه حكم من الله فهو كافر ، أما السادس فهو الحاكم الجاحد وهو أن يعتقد أن حكم الله لا يصل لهذا الزمان بحجة المحافظة علي الإسلام أو غيرها وهو كافر ، بعد ذلك تم تقييم الرحلة الدعوية التي قامت بها الجماعة حيث قال (أحمد سليمان) أن الرحلة الدعوية التي قاموا بها إلي مدينة المناقل كانت ناجحة وأنهم قد دخلوا إلي مدارس ثانوية هنالك عبر معلمات وقد تم الاتفاق معهم علي الحضور مره أخري وعمل محاضرات دعوية هنالك، وقرروا أن يقوموا بالسفر مره أخري يوم الخميس القادم ١٤-١١.

(٣٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

الطلاب (أ) – معلومات السلفية الجهادية خلال شهرى ديسمبر ويناير ٢٠١٤م

تقرير خاص عن الخلافات داخل السلفية الجهادية

نشبت في الأيام الماضية خلافات حادة داخل جماعة السلفية الجهادية بين عدد من القيادات مما أثرت على الأداء العام للجماعة حيث تم تأجيل ندوة عن السياسة الشرعية معلنة من قبل الجماعة بالجريف يوم الجمعة الموافق ١٣-١٢ بسبب هذه الخلافات وكان مقررا أن تقام الندوة باسم واجهة الجماعة رابطة شباب الجريف وتعود تفاصيل الخلافات إلى القيادي بالجماعة (محمد برعي)الذي قام بارسال مجموعة من شباب الجهاد للقتال في سوريا وطلب منهم أموال لكي تدفع لمن يقوم بتسهيل حركة دخولهم إلى هناك وبالفعل اخذ منهم مبالغ

مالية ولكنهم بعد إن وصلوا الحدود السورية واوضحو في اتصال بالشيخ مساعد بان محمد برعي تصرف في أموالهم ما جعل الشيخ مساعد يضع محمد برعي في دائرة الشك خاصة أن مساعد احد المراجع المهمة في الجماعة وتربطه علاقات مميزة مع قيادات القاعدة في الخارج، أما القيادي بالجماعة (أحمد سليمان) أيضا متهم بأنه قام بارسال شاب كان يتبع للقوات الخاصة ولم يتم التحري حوله واعتبر ذلك تقصيرا من قبل أحمد سليمان ، أما (امجد فيصل) قام بلقاء بعض طالبات كلية مامون حميدة وحرضهن على السفر للخارج والتزاوج بالمجاهدين هناك خاصة إنهن اشتكين من مضايقات تعرضن لها من قبل أسرهن حيث اتفق معهن على إن يسلمنه ذهبا يقوم ببيعه في السوق حتى يكمل لهن إجراءات السفر للخارج ولكنه قام ببيع الذهب بأسعار قليلة حيث اتهم بأنه تصرف في أموالهن واخذ عليه شيخ مساعد بأنه قام بهذا التصرف من دون أن يعلمه بشي،من جانب أخر يتهم مساعد احد أمراء الجماعة (أبو عبد الله)والذي يقوم بتدريب بعض الشباب خارج إمارة التنظيم وقواعده يذكر أن محمد برعي واحمد سليمان وامجد يمثلون مجموعة واحدة ويتفقون في كثير من الأمور ويعتبرون أن هذه التهم يقوم بها شيخ مساعد بتأثير من زوجته،حيث انعكست هذه الخلافات على شباب الجماعة العاملين في قوات القاعدة بسوريا حيث انقسم الشباب بين مؤيد لشيخ مساعد وبين مؤيد للمجموعة الأخرى مما قد يدفع التنظيم بسوريا بوقف استقبال الشباب السودانيين للقتال في صفوفه هناك حتى انتهاء المشكلة بين قيادات الجماعة، يذكر أن القيادات الذين وجهت لهم التهم من قبل الشيخ مساعد يقومون الآن بحملة تنوير داخل شباب الجماعة لتبرئة أنفسهم من هذه التهم وسيقومون بالجلوس مع مساعد في مقبل الأيام المقبلة للرد عليه .

رأسمالي يدعم السلفية الجهادية :

يعتبر الشيخ (الجنيد) الذي يعمل في تجارة الدواجن من اكبر الداعمين للسلفية الجهادية حيث يمتلك شركة (جنيدكو للدواجن) وله عدد من المزارع حيث يقوم بدعم الجماعة بالأموال ويفتح لهم بابه لإقامة اجتماعاتهم ومناشطهم كما يقوم بتجنيد الشباب وضمهم للجماعة وهو من سكان الجريف الشيطة المحطة القديمة .

نشاط السلفية الجهادية : حزيفة

اقرت الحركة السلفية الجهادية تنشيط النشاط الدعوى العلنى فى ولاية الخرطوم باقامة محاضرة كل يوم اثنين من كل اسبوع عقب صلاة المغرب فمدخل كبرى الحرية جوار الشاشة الاعلانية المضيئة يتحدث فيها الشيخ سعيد نصر احد امر الجماعة بالسودان . كما اقرت اقامة محاضرة اخرى كل ثلاثاء من كل اسبوع بسوق صابرين بامدرمان الثورة عقب صلاة العصر يتحدث فيها الشيخ احمد سليمان وهو كذلك من امراء الجماعة والشيخ سعيد نصر. وهى عبارة عن محاضرات دعوية تهدف لاحتواء اعضء جدد من الشباب لصف الجماعة .

نشاط السلفية الجهادية

أقامت الحركة السلفية الجهادية محاضرة دعوية في ليلة رأس السنة بعنوان التشبه بالكفار وكانت بالعمارات شارع ٤١ حيث تحدث فيها القيادي بالجماعة سعيد نصر فيما طافت عربة كريس تتبع للقيادي بالجماعة الشيخ الجنيد شارع النيل وقام عدد من الشباب كانوا يستغلونها بتوزيع منشورات الجماعة بشارع النيل .

ترتيبات السلفية الجهادية لاستقبال شباب من سوريا:

بدأت الترتيبات وسط حركة السلفية الجهادية لاستقبال ٥شباب فرنسيين قادمون من سوريا بعد أن شاركوا في العمليات الجهادية هناك ، حيث تجرى المشاورات الآن لتحديد مكان

استضافتهم ، ويشرف على استقبالهم القيادي بالجماعة (أمجد فيصل) حيث يرى ضرورة اختيار إحدى الولايات لاستقبالهم لدواعي أمنية لان ولاية الخرطوم بها انتشار امني كثيف ربما يعرضهم للخطر ، ويرى بعض الشيوخ أن يتم استئجار شقة بالخرطوم وأن يتم اختيار أحد شباب الجماعة الذين يدرسون بكلية مأمون حميدة ليقوم بعملية الترجمة ،ولكن حتى الآن لم يحسم تاريخ وصولهم أو مكان إقامتهم .

توفر سلاح للسلفية الجهاد

استطاع القيادى بالسلفية الجهادية محمد برعى من الحصول على السلاح الذى كان يحبث عنه باجتهاد شديد خلال الايام الماضية حيث ذكر انه الان اصبح لديه فائض مسدسين يرغب في بيعهما لانه وجد الكمية التى كان يحتاجها من دون ان يوضح ما سبب حوجته الشديدة للتسليح .

السلفية الجهادية تبحث عن غاز

يبحث القيادى بالجماعة السلفية محمد برعى هذه الايام للحصول على نوع معين من اسطوانات الغاز تستخدم دائما فى التفجيرات وهى معروفة عند القاعدة بوجود مادة غير الغاز تستخدم فى التفجيرات . ولكن محمد برعى لم يخبر احد بحوجته اليها بعد كان يبحث فى الماضى للسلاح وتحصل عليه اصبح الان يبحث عن الاسطوانات ولكن لم يخبر اى احد بما ينوى اليه.

(٣٦)

دعوة للجبهة السودانية للتغيير/أ٨٢٨

قدمت مجموعة من قيادات المجموعات الشبابية بقيادة كل من محمد حسن عالم البوشي، وأسامة حسين، وسحر محمد أحمد، لتكوين جبهة مشتركة للمجموعات الشبابية تحت مسمى (الجبهة السودانية للتغيير)، وهنالك تخوف من قبل كوادر المجموعات الشبابية تجاه هذا التكوين، باعتبار أنها قد تمت الدعوة إليها من قيادات الجبهة الثورية من قبل، ويروا أنها قد تكون زراع للجبهة الثورية وسط الشباب، وهناك تخوف من أن تكون مدعومة من الخارج، وذلك لعلاقة أسامة حسين بالسفارات والمنظمات الموجودة بالبلاد بعد مشكلة سد المناصير، والذي من خلاله ارتبط ارتباطاً وثيقاً بعدد من المنظمات والسفارات الأجنبية.

إدارة الطلاب أ:

للتعليق على هذه المعلومة هل هي صحيحة أم لا .

الطلاب (أ) ـ الاحد الموافق ٢٠١٣/١٢/١م

الرد على تحركات قيادات شبابية لتكوين جبهة مشتركة للمجوعات الشبابية تحت مسمى "الجبهة السودانية للتغير"

أولا : كما ذكرنا من قبل بأن هناك مبادرة لتوحيد المجموعات الشبابية وبصدد ذلك تم عقد عدد من الاجتماعات وفشل اخر اجتماع بتاريخ الجمعة الموافق ١١/٢٩باتصال من مجدي عكاشة دون تحديد موعد اخر والاسماء الموجودة بالتقرير لديكم ليست بحجم توحيد المجموعات والحركات الشبابية :

- محمد حسن البوشي : هناك شكوك حوله بأنتمائه وتعاونة مع جهاز الامن الوطني لذلك لايتم التعامل معه بثقة .
- اسامة حسين : ليست له علاقة بالمجموعات الشبابية .
- سحر محمد احمد : لم يتم التعرف علي الاسم .

ثانيا : لايوجد تاريخ محدد بالتقرير لديكم و كذلك لم تحدد المجموعات أو الممثلين الذين قدمت لهم المبادرة للتأكد منهم والتعرف .

ثالثا: من المؤكد بأن هناك مبادرة قدمت من قبل الجبهة الثورية خلال العام المنتهي لكن فشلت لتخوف المجموعات الشبابية من ذلك وقد تم رفع تقرير سابقاً مفصل عنها .

رابعاً: التقرير المذكور اذا تم حزف الاسماء منه يعطي قراءة عامة من الممكن أن يقوم بتقديمها اي عضو بالمجموعات الشبابية .

(٣٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

الطلاب (أ) – محول حسب توجيه الدائرة

ترتيبات حزب الأمة لطلب لجوء سياسي لأحد كوادره

يرتب حزب الأمة القومي لطلب لجوء سياسي للكادر (عمر محمد نور) الذي حصل علي قرض بمبلغ ٢٠ ألف جنيه بشيك ضمان من (الصادق برلوم) وجهز إجراءاته بهذا المبلغ للسفر لدولة هولندا خلال اليومين القادمين علي أن يحصل علي لجوء سياسي هناك، وتم كل ذلك بمعاونة (مصطفي ادم أحمد رئيس منظمة الزرقاء ورئيس دائرة حقوق الإنسان بالحزب) علما بان وجود (عمر محمد نور) يمثل وجود للخلافات داخل قطاع الطلاب بحزب الأمة مما يؤدي إلي تعطيل عمل قطاع الطلاب بالحزب والأمانة العامة بصورة عامة.

(٣٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

الطلاب (أ)

الخميس ٢٠١١/١٠/٦م

- عقدت **المعونة الأمريكية** إجتماع تشاوري مع القيادات الطلابية يوم الأربعاء٢٠١١/١٠/٦م الساعة ١١ صباحاً بمركز الخاتم عدلان وترأس الإجتماع عماد أدم(موظف بمركز الخاتم عدلان) وكان الحضور كالآتي:-

١- وفد المعونة الأمريكية مكون من ثلاثة أمريكان , (رجلين) وامرأة أمريكية وهي أردنية الأصل تتكلم العربية وهي التي كانت تقوم بعملية الترجمة بين الطرفين.

٢- عماد أدم – موظف بمركز الخاتم عدلان- يحمل الجنسية الهولندية- ينتمي للحزب الجمهوري- محمود محمد طه

٣- وفاء أحمد الطيب- حركة حق

٤- على النعيم- حركة حق

٥- إيهاب- من المحس

٦- مازن- من حلفا الجديدة- جامعة الخرطوم كلية الاقتصاد (كادر جبهة ديمقراطية)

٧- النور- رئيس رابطة دارفور بجامعة السودان

٨- أبو هريرة عبدالرحمن- موظف بمركز الخاتم عدلان.

- موضوع الاجتماع هو طلب المعونة الأمريكية اللقاء مع قيادات الطلاب المعارضين بالجامعات وكان هذا الإجتماع أولي وتحضيري لإجتماع أوسع بمشاركة بقية تنظيمات المعارضة .

- وقال وفد المعونة الأمريكية أنهم يريدون معرفة واقع العمل السياسي المعارض في

الجامعات السودانية لأنها أكثر جهة مؤهلة لإحداث التغيير في السودان وذلك لفاعلية الطلاب ولإعدادهم الكبيرة وإمكانية تحريك عدد من الجامعات .

· وطلب وفد المعونة الأمريكة معرفة المشاكل والعقبات التي تقف في طريق الطلاب من أجل الخروج للشارع وإحداث التغيير . وقالوا أن المعونة الأمريكية يمكن أن توفر دعم كبير للطلاب لثقتها في أنهم أكبر قطاع يمكن أن يحدث التغيير في السودان , وشكل الدعم سيكون مادي وإعلامي ولوجستي وتدريبي.

· وطلب وفد المعونة من الطلاب التنسيق معهم لإجتماع أوسع يضم التنظيمات الطلابية التي ترغب في التنسيق معهم لإحداث التغيير في السودان وأنهم على أتم الإستعداد لدعم الطلاب لإحداث التغيير في السودان . كما ذكر وفد المعونة الأمريكية أنهم يثقون في الحضور ويريدون منهم إحضار عدد أكبر في اللقاء القادم . مع مراعاة الجانب الأمني لأنها لا تريد مشاكل مع الحكومة السودانية .

<u>ملاحظة:</u>

بعد خروج الطلاب من الإجتماع مع المعونة الأمريكية' دخلت مجموعة من شباب حركة قرفنا تتكون من أربعة اشخاص يتقدمهم ناجي

(٣٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

إدارة الطلاب (أ)

<u>التاريخ : ٣١/٣/ ٢٠١١م</u>

الأخ الكريم/ مدير الإدارة السياسية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الموضوع / تسليم كشف الخريجين بالإدارة

بالإشارة للموضوع أعلاه وفي إطار التعاون المثمر بيننا فقد قمنا بحصر الخريجين من الإشراف بالإدارة ومرفق لكم الكشف. للاستفادةمنهم واستيعابهم.

مدير إدارة الطلاب (أ)

<u>مارس ٢٠١١</u>

<u>كشف بأسماء الخريجين بإدارة الطلاب (أ)</u>

١ - الحسين عبد الباقي مصطفى .
٢ - أحمد يسرى سلامة محمد .
٣ - ياسر موسى الحاج أحمد .
٤ - مصعب كمال إبراهيم .
٥ - أحمد عبد المنعم أحمد الكاشف .
٦ - حسن محمد حسن عبد الله .
٧ - إبراهيم الشيخ محمد .
٨ - محمد صلاح الدين محمد حسن .
٩ - صهيب محمد المامون .

(٤٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

إدارة الطلاب(أ)

التاريخ : الاثنين ٢٠١١/٣/١٤م

الأخ الكريم / مدير الوقائي

السلام عليك ورحمة الله وبركاته

الموضوع / اعتماد كشف المرشحين للدورة التدريبية

بالإشارة للموضوع أعلاه مرفق لكم أدناه كشف بأسماء العضوية التي سوف تشارك في الدورة التدريبية المقامة يومي (الجمعة والسبت) (١٩/١٨ مارس٢٠١١م) لاعتمادهم :

١/ نافع فضل موسي
٢/ مصعب محمد توم
٣/ أمير محمد الحسن
٤/ مهند تاج السر
٥/ محمد حسب الرسول
٦/ سامي عبد الوهاب
٧/ العوض عز الدين
٨/هاني أبو زيد
٩/ عوض الكريم عبد العزيز ناصر
١٠/ عمرو عبد الله محجوب
١١/محمد فيصل محمد الحسن
١٢/ وضاح صلاح الدين أحمد
١٣/ طارق إبراهيم بدوي
١٤/مؤمل فرح

مدير فرع التدريب
إسماعيل محمود

(٤١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الدائرة الأولى

موجهات مدير الدائرة حول العمل الايجابي ومطلوبات أخرى

كل الإدارات

١. إعداد تقرير عن العمل الايجابي الذي تم خلال هذا العام يشمل الاتي:
   أ. التأثير على قرارات أو خط سياسي.
   ب. إفشال برامج أوخطط أو مناشط .
   ت. استبعاد عناصر.
   ث. تعطيل عمل أمانات أو لجان..
   ج. اضعاف حزب (ذكر الوسائل التي تم بها اضعاف الحزب).
   ح. دعم أو عمل انشقاق.
   خ. توسيع دائرة خلافات أو تشكيل.

د. التأثير على المناشط أو الأحداث الكبيرة (مظاهرات- برنامج المائة يوم) مثلا.
ذ. العمل الايجابي الذي تم في التحالف.

٢. المواقع التنظيمية التي بها مصادر أو يمكن الحصول على معلومات عنها ، مع تحديد المستوي(ممتاز – جيد - وسط).
٣. عدد التقارير التحليلية التي تم إعدادها خلال العام، مع ارفاق نموذج واحد.
٤. نبذة عن الأحزاب السياسية وموقفها من حيث القوة أو الضعف.
٥. عدد المصادر الأساسية التي يتم الاعتماد عليها.
٦. اعداد كشف بالمصادر وجهاتها ودرجة مصداقية المعلومات

الطلاب

١. عدد المواد وانتشارها.

(٤٢)

اجتماع لطلاب و قيادات حزب الأمة القومي - تورشين

بتاريخ الخميس الموافق ٣٠-٦ عقد عدد من طلاب الجامعات و أعضاء الهيئة المركزية و بعض القيادات بحزب الأمة القومي اجتماع بمركز السلام ببحري حضر الاجتماع ٦٥ عضو أبرزهم (الواثق البرير - إسماعيل ادم على - محمد مدلل - محمد عثمان خليفة - الصادق ادم سلمان - مهند احمد - عيسى منزول - تقوى) ناقش الاجتماع حكم الإعدام الذي صدر بحق عضو حزب الأمة القومي (شيفا) حيث تحدث (الواثق البرير) قائلا ان حزب الأمة القومي لم يكونوا لجنة من محامين أصحاب خبرة من اجل القضية ان القضية كانت سياسية أكثر من كونها قانونية وقد قام (الواثق البرير) أثناء الاجتماع بالاتصال برئيس الحزب (الصادق المهدى) واخبره برأي الطلاب حول القضية و ان طلاب الحزب يريدون وقوف الحزب مع العضو (إدريس شيفا) حيث دار نقاش بينه و بين (الصادق المهدى) حول القضية حيث ذكر (الصادق المهدى) انه أوكل القضية إلى القيادي بالحزب (صديق العمدة) ولكنه الان خارج الخرطوم منذ شهر تقريبا حيث اخبره (الواثق) بأنهم سيقومون بتكوين لجان من اجل القضية ومن ثم ستقوم اللجان بالجلوس مع قيادات الحزب لا يجاد حلول لها. و بالفعل تم تكوين ٣ لجان هي:-

- اللجنة السياسية وتم تكوينها من (الواثق البرير - وليد مادبو - محمد عبد الله دقش - مضوى - عبد الله التقانة) وستقوم هذه اللجنة بالاجتماع بقيادات حزب الأمة القومي (الصادق المهدى ، مريم الصادق) كما ستقوم بالاجتماع برئيس التيار العام (ادم موسى مادبو) .
- اللجنة القانونية مكونه من (المحامى ياسر عبدالله - عبدالواحد محمود - مدلل - محمد عثمان خليفة) وستقوم هذه اللجنة بالجلوس مع القانونين بحزب الأمة ومعرفة رأيهم حول القضية.
- لجنة للاتصال مكونة من (الصادق ادم سلمان - عيسى منزول - إيمان جلال -إسماعيل ادم على) للاتصال بطلاب الجامعات و حشد الرأي العام للطلاب حول القضية.

تقرير خاص عن اجتماع حزب الامه القومي مع لجنة حشد الطلاب الكبرى (جديد)

بتاريخ الخميس الموافق ٦/٣٠ الساعة الخامسة مساء عقد حزب الامه القومي اجتماع مع لجنة حشد الطلاب بدار الحزب بحضور كل من :-

١. البروفسور محمد بشير
٢. الواثق البرير (الراعي الرسمي ومراقب الطلاب في الحزب)

٣. الفاتح (خريج جامعة كسلا)
٤. محمد مختار
٥. ياسر (جامعة امدرمان الاهليه)
٦. بشير (جامعة السودان)
٧. سناء (جامعة الأحفاد)
٨. معتصم (كلية شرق النيل)
٩. منتصر (الزعيم الأزهري)
١٠. عيسي منزول (القران الكريم)
١١. مهند (الاهليه)
١٢. مهند (السودان)

(وأيضا هنالك ثلاثة كوادر موظفين وعدد من الطالبات والطلاب من الجامعات المختلفة وعضوية الحزب من الأحياء)

حيث ناقش الاجتماع الأوضاع الراهنة في الدولة السودانية وكيفية تغييرها ودور الطلاب (دور طلاب حزب الامه) في العمل السياسي والعمل النقابي من اتحاد وروابط في الجامعات المختلفه .

وأيضا إصدار منشور من الحزب ضد الحكومة في قضية كادر الحزب الذي حكم عليه بالإعدام وتوزيع هذا المنشور في جامع المهدي بود نوباوي بعد صلاة الجمعة وتمت إجازته بواسطة الواثق البرير مع اللجنه فقط .

إصدار منشور آخر وتوزيعه في الجامعات ويتم طباعته في مركز السلام والتنمية في محلية بحري شارع المعونة يتم تصويره يوم السبت وتوزيعه يوم الأحد في الجامعات ويشارك هذا المنشور سياسة الدولة في الاعتقالات والتعذيب وغيره من غلاء الأسعار وكبد الحريات وفصل الشمال والجنوب وأوضاع آبيي وكردفان ودارفور

وفي نهاية الاجتماع تبرع الواثق البرير بمبلغ وقدره (٥٠٠) جنيه لتسير الحزب من مواصلات وتصوير بيانات وطباعاتها وتلصقيها في الجامعات والمساجد .

تقرير خاص عن مؤتمر شباب حزب الأمة القومي بولاية سنار - الصادق

بتاريخ السبت الموافق ٢٠١١/٧/٢م بمدينه سنجه صالة المعلم أقامه مؤتمر شباب حزب الأمة القومي بولاية سنار وذلك باستهداف ١٧٠ شاب وقد حضره حوالي ١٥٠ شاب حيث شكلت محليه المزموم غياب عن المؤتمر بسبب خلافات مع الأمين العام للحزب صديق محمد إسماعيل وأيضا لم يحضر ممثلي محلية سكر سنار ، شهد المؤتمر حضور الأمين العام للحزب (صديق محمد إسماعيل) وبدأ الحديث الشيخ عبد الرحمن الأمين مرحبا" بالأمين العام وكل الحضور وتحدث عن دور الشباب في التغيير وضرب مثلا" بشباب مصر وتونس .

ثم تحدث مساعد الأمين العام للشباب ولاية سنار إسماعيل برمه الذي رحب بالحضور تحدث عن اهمية مؤتمر الشباب بالحزب .

تحدث ممثلا عن الأحزاب التي تم دعوتها للمؤتمر (صديق احمد) من الحزب الاتحادي تناول سياسات الإنقاذ الخاطئة والممارسات السيئة التى ظلت تمارسها طيلة السنين الماضية.

بعد ذلك تحدث الأمين العام للحزب صديق محمد إسماعيل قائلا" ان الحزب في مفترق طرق بسبب وجود المخربين داخل الحزب ، وان الامانه العامة بدأت في الخطوات الصحيحة لتعديل مسار الحزب بقيام مؤتمرات الشباب لان الشباب هم الشريحة الأهم ،

وأكد في حديثه ان مؤتمر شباب ولاية شمال كردفان سوف يقام في نفس هذا اليوم بمدينه الأبيض ،بعد ذلك تم تقديم ورقة بعنوان البطاقة الفكرية لحزب الأمة القومي قدمها (ادم موسى) وتم مناقشتها من الحضور أيضا تم تقديم ورقة ثانية عن دور الشباب في التغيير قدمها نصر الدين عبدالرازق وعلق عليها تاج الدين البشير ثم تم تقديم ورقة ثالثه عن دور حزب الأمة القومي والمشروع الوطني (الأزمات والحلول) قدمها يوسف النعيم تقلي و تم تقديم ورقة عن المرتكزات الفكرية للدعوة المهدية قدمها ادم احمد يوسف و بعدها تم فتح باب الحديث للحضور .

تحدث عباس إمام أمين الطلاب بولاية سنار مؤكدا" علي ضرورة عدم التفاوض مع المؤتمر الوطني وطالب الحضور بالهتاف (الشعب يريد إسقاط النظام)

ثم تحدث العضو (الشابي) عن وجود شخصيات متسلقة في الحزب وأيضا عدم وجود ديمقراطية بالحزب وان هناك تهميش للعضوية بالحزب

أيضا تحدث العضو (النعيم) عن وجود تيارات متباينة داخل حزب الأمة القومي كل يعمل ضد الأخر والمحصلة سوف تكون أضعاف الحزب ،كما قدم تساؤل في نهاية حديثه عن ماذا استفاد الحزب من التفاوض مع الحكومة ؟

في نهاية المطاف تحدث صديق محمد إسماعيل معقبا" على كل الأوراق التي تم تقديمها وعن مداخلات الحضور قائلا" ان حزب الأمة القومي حزب ديمقراطي ، وان المفاوضات مع المؤتمر الوطني وصلت إلي مراحل متقدمة وأكد ان الإمام الصادق المهدي سوف يجلس مع رئيس الجمهورية لوضع اللمسات النهائية للحوار ، وأكد في حديثه ان المؤتمرات القاعدية للشباب مهمتها إعداد الشباب للثورة والتغيير في حال فشل التفاوض مع المؤتمر الوطني .

بعد ذلك هتفت العضويه الموجودة في القاعة رافضه قيام مؤتمر الشباب وطالبت بإسقاط النظام ،عندها قام صديق محمد إسماعيل الأمين العام بإعلان تأجيل المؤتمر إلي ما بعد عيد الفطر المبارك .

<u>اجتماع حزب الامه القومي بجامعة الإمام الهادي - الميرغني</u>

عقد حزب الامه القومي جامعة الإمام الهادي اجتماع يوم السبت الموافق ٧/٢ في دار الحزب بالموردة بحضور (احمد علي - مهند عرابي -هند الوسيلة - عاليه مصطفي - علي حسب الرسول)وكان الجند الأول من الاجتماع هو المعلومة التي وردت من كادر التنظيم (مهند عرابي) في الأسبوع الماضي عن قيام ركن نقاش يوم الخميس لحزب الامه التيار العام وهو بمثابة إعلان نشاط لهم بالجامعة ولم يقام الركن رغم التحوطات التي قامت بها الأمانة لقمع أي نشاط لهم .

إما الجند الثاني من الاجتماع نص علي قيادة مبادرة للروابط الولائية والاكاديميه بالجامعة لعقد ملتقي تفاكري حول إعادة الاتحاد وقد اتفق علي ان يكون الملتقي التفاكري بعنوان (إعادة المنبر النقابي) وقد كونت لجنه مكونه من :-

١. مهند عرابي
٢. علي حسب الرسول
٣. عاليه مصطفي

وقد حدد موعد مبدئي يوم الأربعاء الموافق ٧/٦ يكون موعد الملتقي علي ان يتم التحويل إذا حدث طارئ .

<u>تشكيل لجنة طلابية من حزب الأمة لمتابعة قضية الكادر شيفا : اللمبي</u>

قام طلاب حزب الأمة القومي بتشكيل لجنة لمتابعة قضية الكادر (إدريس شيفا) حيث

ضمت اللجنة كل من (عيسى منزول: القران الكريم، مضوى، محمد مهند:الأهلية، معتصم : شرق النيل، منتصر: جامعة السودان، الفاتح:كسلا) حيث أوكلت لهذه اللجنة مهمة التصعيد الاعلامى و الحشد الطلابي و التنسيق مع القيادات و الاتصال مع محامين الحزب حيث قامت هذه اللجنة بأعداد بيان يوم الجمعة الموافق ١ - ٧ لتوزيعه بمسجد ود نوباوى و قبل التوزيع قام كل من (الواثق البرير - القوني ، فتحي محمد عثمان) بتعديل البيان لكى يكون اكثر تهديدا و فى أثناء التوزيع اعترض عليه (الصادق البرلوم من القران الكريم و مهند من الجامعة الأهلية) بحجة عدم التصعيد الاعلامى مما أدى إلى سحب البيان.
حيث قام (الصادق و مهند) بالاتصال بالقيادي بالحزب (حامد محمد حامد) كما قام (عيسى منزول بالاتصال بالمحامى (حسين جريجير) للتنسيق مع كل المحامين حيث تم الاتفاق على ان يجلس (حامد محمد حامد و حسن جريجير) مع بعض حيث حذر (حامد محمد حامد) من التصعيد الاعلامى للقضية

اجتماع حزب الأمة القومي بالجامعات ـ التعايشي:

بتاريخ الاثنين الموافق ٢٠١١/٧/٤م الساعة ٥م بالمركز العام للحزب تم عقد اجتماع لطلاب حزب الأمة القومي بالجامعات حضره كل من :

١ - احمد محمد علي ـ الزعيم الأزهري
٢ - عبد الرحمن ضو البيت ـ الإسلامية
٣ - الصادق احمد ـ جوبا
٤ - طارق الزين محمد ـ السودان
٥ - علي احمد الزبير ـ القران الكريم
٦ - محمد المهدي ـ النيلين
٧ - عباس الفاضل ـ مسئول الطلاب
٨ - حسن ابو علامة ـ الإمام الهادي
٩ - محمد الفضيل ـ الإمام الهادي
١٠ -عيسي منزول ـ القران الكريم
١١ -ايمان جلال - جوبا
١٢ -فاطمة الطيب ـ الإسلامية
١٣ -عثمان عبد الجليل ـ الخرطوم
١٤ -خليفة جمعة ـ الخرطوم
١٥ -احمد الفاضل ـ الأهلية

وتابع الاجتماع الأجندة التالية :

- إعادة التنظيم
- تأهيل كوادر

تحدث (محمد المهدي) من جامعة النيلين وقال أن العمل التنظيمي يحتاج الي جهد كبير جدا وعلي الطلاب عمل استبيان عن العمل السياسي داخل كل الجامعات وقال ان تدني العمل بالجامعات يعود إلي عدم وجود كوادر سياسية تقدم خطاب سياسي جيد وهذا يعود إلي أن التنظيمات السياسية خالية من الفكرة السياسية ويجب علينا نحن كطلاب بحزب الأمة القومي إعادة الهيكلة التنظيمية داخل الحزب وتتم هذه العملية عبر برامج الحزب مثل برنامج الصحوة الإسلامية وبرنامج فجر جديد لسودان عريق والمؤتمر الوطني لم تعد لديه برامج يقنع بها الطلبة لان جميع برامجه فشلت ، والمطلوب منا ان نقوم برفع تصور كامل في كل الجامعات لإدارة العمل السياسي الطلابي داخل الجامعات السودانية.

تحدث بعده (عبدالرحمن ضو البيت) من الإسلامية وقال: ان الوضع داخل الحزب في حالة تدهور ونناشد كل المؤسسات ان تعمل علي توحيد كل القيادات في حزب الأمة القومي حتي نصل إلي القيادات ومنها تبدأ عملية تنظيمية لتأهيل الكوادر سوي كانوا في الطلاب أو الشباب

كما نريد معرفة موقف الحزب في القضايا الشائكة في البلاد من (الانفصال - دارفور - المشورة الشعبية - أبيي وكل القضايا الاخري الصحافة والحريات والقانون والدستور الدائم للبلاد)

تحدث بعده (حسن أبو علامة) نائب مسئول الطلاب وقال لقد حضرنا اليوم لكي نناقش كل قضايا الطلاب التي تعيق المسار الطلابي داخل كل الجامعات ومن مسئوليتنا ان نقوم بتوصيل هذه الرؤية إلي القيادات .

تحدث بعده (عباس الفاضل) مسئول الطلاب وقال: سوف نقوم بالجلوس مع كل الطلاب في الجامعات في الأيام القادمة وعلي جميع الطلاب التواصل مع بعضهم وهذا التواصل هو جزء كبير من العمل السياسي .

اجتماع مكتب الطلاب لحزب الأمة القومي بولاية الجزيرة- نور الدين

بتاريخ الاثنين ٤-٧-٢٠١١ أقام مكتب الطلاب بحزب الأمة القومي بولاية الجزيرة اجتماعا بدار الحزب بشارع النيل بحضور كل :-

١- قصي العبيد جامعة الجزيرة
٢- عبد الإله صديق جامعة القران الكريم مدني
٣- حمزة كمال جامعة الجزيرة "مجمع ابو حراز
٤- حسن عثمان مجمع الحصاحيصا
٥-الطريفي عمر جامعة الأهلية
٦- يوسف جامعة الجزيرة
٧- عمر جامعة القران

الأجندة:-

* تحديد موقف الحزب من الأحداث السابقة بجامعة الجزيرة
* الترتيب للحملة الانتخابية بجامعة الجزيرة

تحدث"قصي" وتناول أحداث العنف التي يمارسها المؤتمر الوطني بالجامعة وقال ان الغرض من هذه الأحداث هو تأجيل الانتخابات لان المؤتمر الوطني غير جاهز حاليا للعملية الانتخابية وذلك باعتدائهم على عميد الطلاب عندما أصر على قيام الانتخابات في موعدها وقال ان هنالك خيار أخر ففي حالة عدم قيام الانتخابات بسبب أي مشاكل ستؤول إدارة الاتحاد إلى الجامعة ونكون قد أهملنا المنبر النقابي الذي ناضل من اجله عدد من الطلاب في السنين الماضية .

وقال(عبدالاله) يجب ان يكون هنالك حوار مباشر مع التنظيمات السياسية بالجامعة لخوض العملية الانتخابية.

وتم الاتفاق في الاجتماع على حصر عضوية الحزب بالجامعة لمساعدتهم في عملية التفاوض مع التنظيمات كما تم تكليف "يوسف" بالجلوس مع التنظيمات لتوضيح رؤيتها عن ما يدور بالجامعة من أحداث وكذلك عن الحملة الانتخابية.

وقال"قصي" يجب ان تكون العضوية هي ورقة الضغط على التنظيمات في حالة تفاوضها على مقاعد الاتحاد كما تم أيضا تكليف كل من"عبد الإله" من جامعة القران الكريم مدني و"الطريفي" من الأهلية مدني بحشد عضوية الحزب للمشاركة في الحملة الانتخابية.

تقرير خاص عن لجنة حزب الامه القومي المكونة من الطلاب للنظر في قضية الكادر المحكوم عليه بالإعدام (حامد)

بتاريخ السبت الموافق ٧/٣ بمركز السلام و التنمية ببحري شارع المعونة عقد طلاب حزب الامه القومي اجتماع بحضور (١٢) وكان الاجتماع بخصوص كادر الحزب الذي حكم عليه بالإعدام(شفا) وكيفية حل القضية والبيان الذي لم يتم نشره وقالوا لا بد من تصعيد القضية وتحريض الشارع العام ضد حزب المؤتمر الوطني وتكوين لجنه أخري تسمي لجنة الحشد الكبرى من المواطنين والموظفين في كل القطاعات العامة الخاصة وجميع الأحزاب المعارضة للمؤتمر الوطني في الجامعات والأحياء

احتجاج من مجموعة الواثق البرير بسبب منعهم من تنفيذ برامجهمو مناشطهم بدار الحزب - الصادق

بتاريخ الأربعاء الموافق ٢٠١١/٧/٦م الساعة ١١ صباح قامت مجموعة الواثق البرير تحت قيادة كل من (القوني إدريس - المصباح الكباشي - مجذوب) ومجموعة من الطلاب بالذهاب إلي منزل رئيس الحزب وإمام الأنصار الصادق المهدي بغرض مقابلته بخصوص توصيل احتجاجهم علي منع صديق محمد إسماعيل الأمين العام للحزب لمجموعة الواثق البرير من تنفيذ أو إقامة أي نشاط لهم بدار الأمة وتقييد دخولهم لدار الأمة بالبطاقات و لم يسمح لهم بمقابله الصادق المهدي حيث قابلهم مندوبه ابراهيم علي وقال لهم ان سبب عدم مقابلة الصادق المهدي عدم وجود موعد مسبق و طلب منهم تحديد موعد لهم الأسبوع القادم ، بعدها قابلتهم مريم الصادق و قالت لهم أقيموا أي نشاط للمجموعة تحت اسم دائرة الاتصال التي ترأسها وأكدت لهم انه لا يستطيع احد منعهم حتي الأمين العام ، وبذلك سوف تقيم المجموعة منتدى يوم الثلاثاء الموافق ٢٠١١/٧/١٢م بعنوان الملحمة الوطنية و سوف يشارك فيها (محمد شريف ، ابو عركي).

اجتماع مشترك للجنة السياسية التي كونت بخصوص قضية (ادريس شيفا) مع مريم الصادق - تورشين

بتاريخ الثلاثاء الموافق ٥-٧ عقدت اللجنة التي تم تكوينها من قبل الشباب و الطلاب بحزب الأمة القومي لمتابعة قضية العضو (إدريس شيفا) المحكوم عليه بالإعدام على خلفية أحداث جامعة القران الكريم وقد اجتمعت اللجنة مع (مريم الصادق) بمنزل (الصادق المهدى) بالملازمين حضر الاجتماع كل من (مريم الصدق - الواثق البرير - إسماعيل ادم على - عيسي منزول - محمد عثمان خليفة - ايمان جلال) ناقش الاجتماع الحكم الصادر بحق العضو (شيفا) .

حيث تحدث (الواثق البرير) قائلا يجب الضغط على المؤتمر الوطني من اجل إيجاد حل للقضية لان القضية طابعها سياسي و اضاف ان المحامى كان ضعيفاً و قال لابد من تكوين لجنة قانونية من محامين لهم خبرة و ذكر ان محامى المؤتمر الوطني كان متمرسا و صاحب خبرة كبيرة .

كما تحدثت (مريم الصادق) قائلة إنها لم تكن جزء من القضية و كان موكلا بها (صديق العمدة) وقالت إنها علمت بالحكم عن طريق (سارة نقد الله) و ذكرت إنها ستقوم بالاتصال بالقيادي (سعيد نصر الدين) مساعد الأمين العام للشئون المركزية من اجل اطلاعها على تفاصيل القضية و من اجل معرفة المطلوب من المكتب السياسي للحزب و قالت سوف نقوم بالاتصال بالتنظيمات السياسية من اجل ان تأخذ القضية اكبر قدر من الإعلام .

كما تحدث (إسماعيل ادم على) قائلا من المفترض ان يقوم المكتب السياسي بتناول القضية من خلال اجتماعاته .

كما تحدثت (مريم) مرة أخرى قائلة ان اجتماعات المكتب السياسي كل سبت من كل أسبوع و يجب على اللجنة الجلوس مع (سارة نقد الله) من اجل التنسيق معها حتى لا يكون يوم اجتماع المكتب السياسي يوم لتجمهر الطلاب بالدار لان يوم السبت يمنع دخول الطلاب إلى الدار. وفى الختام ذكرت أنها ستقوم بالجلوس مع رئيس الحزب و مناقشة القضية معه و ستقوم بتحديد جلسة للجنة معه .

اجتماع قطاع الطلاب بحزب الأمة القومي بولاية الجزيرة

بتاريخ الخميس ٧-٧ عقد قطاع الطلاب بحزب الأمة القومي اجتماعا بولاية الجزيرة بدار الحزب بمدني شارع النيل بحضور كل من (قصي العبيد :مسئول القطاع – يوسف احمد :مسئول جامعة الجزيرة – مجاهد :مسئول التامين: – علي احمد: الأمين السياسي: – عبد الإله: مسئول جامعة القران الكريم: – مجدي احمد:مسئول الحصاحيصا – يحيى :مسئول تامين جامعة القران).

تناول الاجتماع أحداث جامعة الجزيرة بمجمع ابوحراز .

تحدث:مسئول جامعة الجزيرة وقال ان لديهم عضو يدعى(كمال صلاح) تم الاعتداء عليه يوم الأربعاء ٦-٧ من قبل طلاب المؤتمر الوطني بمجمع ابوحراز وهنالك توجيه من قبل بعدم المشاركة في أحداث أي عنف تحدث بالجامعة ورد عليه (قصي) مسئول القطاع: بان ما حصل للعضو (كمال) هو مشلكة فردية بالنسبة له ونحن كحزب غير مسئولين عن مشاركة الأفراد وكل من يقدم على ذلك يتحمل مسئوليته وقال نحن غير متعاطفين مع أي حزب يثير عنف بالجامعة وأصر مسئول الجزيرة على الوقوف مع عضويتهم حتى ولو اخطاءوا وانقسم الاجتماع إلى فريقين فريق يرى المشاركة في الإحداث وفريق أخر يرى عدم المشاركة وتم الاجتماع علما بانه يتم طرح الخلاف في اجتماع المكتب السياسي يوم السبت ٢٠١١/٧/٩م .

اجتماع للمكتب السياسي لحزب الامة بولاية الجزيرة

قرر المكتب السياسي لحزب الامة القومي بولاية الجزيرة عقد اجتماع يوم السبت ٩-٧ الساعة الحادية عشر صباحا بدار الحزب بمدني وذلك لمناقشة تدشين العمل الاعلامي والسياسي بالولاية كما سيتم في الاجتماع اعداد بيان يتناول انفصال الجنوب وسيتم توزيعه بمدينة ود مدني عقب الاجتماع.

اجتماع لحزب الامه القومي

بتاريخ الخميس الموافق ٧/٧ الساعة الثانية عشر ظهرا عقد اجتماع كحزب الامه القومي بالمركز القومي للسلام والتنمية بحضور :-

١- اللجنه المكونة من الكوادر والطلاب للنظر في قضية (إدريس شيفا)

١ - نقابة المحامين بالحزب

تم النقاش في قضيه الطالب المحكوم عليه بالإعدام وقالوا لا بد من الوصول إلي الهدف الذي من اجله تم تكوين هذه اللجنه وهو الدفاع عن (شيفا) وأن يتم رفع استئناف إلي محكمة بحري في هذه القضية يوم الأحد ٧/١٠ وبعد ذلك مواصلة عملها ضد الحكومة وتوسيع هذه اللجنه وجعلها لجنه قوميه تعمل في المركز والولايات التي بها مشكله مع الحكومة والمؤتمر الوطني وأكدوا أنهم يسعون بكل ما لديهم حتي يتم حل هذه القضية .

اجتماع حزب الأمة القومي جامعة الجزيرة "دياب":-

بتاريخ الأربعاء ٦-٧-٢٠١١ الساعة السابعة والنصف مساء عقد حزب الأمة القومي جامعة الجزيرة اجتماع بدار الحزب بمدني شارع النيل بحضور كل من(قصي العبيد – يوسف – عزا لدين محمود – عبدالاله – يحي).

تناول الاجتماع التكليف في الاجتماع السابق ليوسف بالاتصال بالتنظيمات بالجامعة.
وقال"يوسف" انه اتصل بكل من الحركة الشعبية الكافرة والجبهة الديمقراطية والجبهة الشعبية المتحدة المتمردة والناصريين وقال ان عضوية الحركة اتصلت بالعضو"محسن" وقال له ان الجامعة الان لا يوجد بها نشاط بسبب المشاكل ونحن مقاطعين الانتخابات أما عضو الناصرين "محمد"فقال له إنهم الان مجمدين نشاطهم ولايمكن ان يتخذ قرار منفرد "أما الجبهة الديمقراطية والجبهة الشعبية المتمردة فهم يرون تصعيد المشاكل مع المؤتمر الوطني.
وبعد سماع رد العضو "يوسف" قام قصي برفع الاجتماع إلى حين اجتماع التنظيمات السياسية بالجامعة اليوم الخميس٧-٧ .

اجتماع مشترك بين بعض كوادر حزب الأمة ورئيس الحزب - تورشين

بتاريخ الخميس الموافق ٧-٧ عقد عدد من كوادر حزب الأمة القومي اجتماع مشترك مع رئيس حزب الأمة القومي بمنزله بامدرمان حضر الاجتماع (الصادق المهدى - الواثق البرير - محمد مدلل - الصادق ادم سلمان - عيسى منزول - محمد عثمان خليفة - إيمان جلال) ناقش الاجتماع حكم الإعدام الصادر بحق كادر حزب الأمة القومي (شيفا) حيث قامت هذه المجموعة بشرح تفاصيل القضية لرئيس الحزب حيث ذكرت المجموعة ان الحزب لم يعطى القضية الاهتمام المطلوب و ذكروا له أنهم الان تركوا كل الخلافات من اجل قضية الكادر شيفا و ذكروا ان القضية لا تتحمل التأخير و ان للقضية أبعاد سياسية و قانونية . حيث تحدث (مدلل) ان الطلاب يثقون كثير ا فى الصادق المهدى) وقال فى بداية الأمر كنا نرى ان القضية اقل من ان يتدخل فيها رئيس الحزب ولكن الان اصبحت لها وزن اكبر من تصورنا و اصبحت فيها تقاطعات سياسية .
كما تحدث الصادق المهدى) قائلا انه سينظر فى الأمر بعد عودته من جنوب السودان وسيكون لجنة من المكتب السياسي لمتابعة القضية و قال ستقوم اللجنة بالاجتماع بممثلين الهيئة المركزية .

اجتماع المكتب السياسي لحزب الأمة القومي بولاية الجزيرة - نور الدين

بتاريخ السبت ٩-٧-٢٠١١ عقد المكتب السياسي لحزب الأمة القومي بولاية الجزيرة اجتماع بدار الحزب بمدني شارع النيل بحضور (خلف الله الشريف / نائب رئيس الحزب – محمد يوسف الأمين السياسي– محمد جبارة عضو المكتب – عبد الرحمن عبد الحي عضو – قصي إبراهيم عضو – عبد الرحيم فقيري عضو – عبد المعبود علي ممثل المكتب السياسي المركزي).
أجندة الاجتماع:-
١- ترتيب العمل السياسي فى المرحلة القادمة .
٢- تكوين لجان مساعدة للمكتب السياسي .
٣- إضافة عضوية جديدة للمكتب السياسي .
* الجند الأول تم تناول تهيئة العمل الإعلامي والسياسي على مستوى كل الوحدات الإدارية بالولاية ويشمل ذلك تبصير المواطن بما يدور في الساحة السياسية والمهددات التي تستهدف الوطن واعتبار ان يوم ٩-٧ يعتبر نهاية حكومة المؤتمر الوطني وفقدانها لشرعيتها والمطالبة بتكوين حكومة انتقالية تعمل على قيام انتخابات حرة ونزيهة .
وتم تحديد يوم الاثنين ١١-٧ بداية العمل السياسي بمحلية الحصاحيصا وان يتم فيه تعبئة المواطنين بان المؤتمر الوطني يتحمل مسئولية انفصال الجنوب لوحده وان كل الحكومات السابقة رفضت ما وافق عليه المؤتمر الوطني.

كما سيتناول في الخط السياسي قضايا المفصولين عن الخدمة المدنية والعسكرية وان يتم التركيز على قضية ملاك المشروع ونزعها من المواطن .
وقد تم تكوين لجنة للطواف على الوحدات الإدارية برئاسة (محمد جبارة) وعبد الرحمن فقيري وان يشرف عليها (عبد المعبود) عضو المكتب السياسي المركزي.
* الجند الثاني وهو تكوين لجان المكتب السياسي وقد امن الحضور على تكوين لجان إضافية لمساعدة المكتب السياسي على تغطية الوحدات وان يتم تكثيف العمل السياسي وذلك بتفعيل دور الشباب والطلاب والمرأة وتم تكليف "قصي إبراهيم" بتكوين هذه اللجان بالاتفاق مع ممثلي المكتب السياسي بالوحدات الإدارية.
والغرض من هذه اللجان تحريك الشارع وعلى تفعيل القطاعات الحيوية وتجهيزهم لأي طاري قد يحدث المرحلة المقبلة على ان يعكس تقرير عن هذه اللجان في الاجتماع القادم يوم ٢٤-٧ والذي سوف يعقد لمتابعة توصيات هذا الاجتماع.
* الجند الثالث فقد تم رفضه من "ممثل المكتب السياسي المركزي"عبد المعبود" وذلك لمخالفته دستور الحزب باعتبار ان المكتب السياسي لا يحق له إضافة أي عضو للمكتب إلا عبر مؤتمر عام ولكن يمكن إستثناء إضافة لجان مساعدة وقد تم ذلك في الجند الثاني.

اجتماع حزب الامه القومي بكلية شرق النيل - المهدي

بتاريخ السبت الموافق ٧/٩ الساعة الواحدة ظهرا تم عقد اجتماع لطلاب حزب الامه القومي مكتب كلية شرق النيل بمركز السلام والتنمية ببحري بحضور كل من (محمد فضل – معتصم - مأمون- رامي) حيث دار الاجتماع في الاشكاليه التي بين أعضاء المكتب التنفيذي برئاسة (مريم الصادق) مع الأمين العام (صديق) حول استخراج بطاقات الحزب حيث قال الأمين العام لا بد من استخراج البطاقات لكل العضويه وضبط العمل داخل الحزب ومعرفة العضويه وتشكيلها في مكاتب وهياكل إداريه وضبط حضور الاجتماع ودخول الدار .
ومن ناحية أخري قالت (مريم الصادق) هي وأعضاء المكتب يرفضون هذا المقترح لاستخراج البطاقة وإذا أصر الأمين العام علي ذلك سوف نمارس العمل السياسي خارج الدار هي ومسئولي الجامعات والكليات وسوف يكون لديهم اجتماع أخر بحضور رئيس الحزب (الصادق المهدي) يوم الثلاثاء القادم للفصل في هذه الاشكاليه .

(٤٣)

اجتماع مشترك بين مكتب الطلبة بالحزب الشيوعي ومركزية الجبهة الديمقراطية – قرشي

بتاريخ الأربعاء الموافق ٢٩-٦ تم عقد اجتماع مشترك بين مكتب الطلبة بالحزب الشيوعي ومركزية طلاب الجبهة الديمقراطية بدار الحزب الشيوعي ببحري بحضور أعضاء مكتب الطلبة أبرزهم (امجد فريد وعبد الوهاب علي) وممثلي مركزية الجباة وهم (وائل عيسي – الرازي حسبو إبراهيم) بالإضافة لممثل مركزية الجبهة الديمقراطية بجامعة الجزيرة .
ناقش الاجتماع أحداث جامعة الجزيرة حيث تم تقرير عن الأحداث التي دارت بين طلاب الجبهة الديمقراطية وطلاب المؤتمر الوطني حيث تحدث ممثل جامعة الجزيرة عن ان طلاب المؤتمر الوطني قاموا بالاعتداء علي أعضاء جمعية أنسام الثقافية وهي واجهة لطلاب الجبهة الديمقراطية بالجامعة مما أدي إلي تدخل تيم الحماية لطلاب الجبهة الديمقراطية وقاموا بإلقاء ملتوفات فى الكافتريا بمجمع تربية بالحصاحيصا وقد أصيب احد عضويتهم .

وبعد عرض التقرير قرر الحضور تكوين اتيام مركزية لمتابعة الأوضاع حيث تم تكوين تيم الحماية المركزية بقيادة (غازي عبد الله) كما تم تكوين تيم خطابة مركزي بقيادة (محمد ديجانقو) وطلب منهم متابعة الأوضاع ورفع تقارير لمكتب الطلبة .

اجتماع الحزب الشيوعي منطقة شرق النيل – النبراس:

بتاريخ السبت الموافق ٢٠١١/٧/٢م أقام مكتب الحزب الشيوعي بشرق النيل اجتماعه والمفترض قيامه يوم الثلاثاء لكن تم تأجيله بسبب غياب غالبية الحضور وقد عقد بدار التحالف الديمقراطي بالحاج يوسف شارع واحد حضره (عبد الرحمن - مختار عبد الله - محمد يحي - اسعد القوني - صلاح عبد الله - بدران - ادم حمدون - محمد البدري)أولا تم النقاش حول غياب العضوية الاجتماع السابق والاعتذارات التي قدمت ،أيضا ضعف الحضور في الاجتماع الحالي رغم التبليغ به وذلك من اجل التنوير بقرب انعقاد مؤتمر الفرع بعده قدم نقد ذاتي من قبل (محمد حسن) الذي اعتقل سابقا ووقف عن العمل بسبب الاعتقال لفترة طويلة وبعد ذلك تم فتح باب النقاش حوله وقرر دعوته لحضور الاجتماعات رقم وجود اعتراض عليه من قبل (ادم بدران) لكن أجاز حضوره مختار وعبدر الرحمن بدعوي انه لم يكذب حيث انه قال كل ما دار بينه والجهاز أما حول (عوض محمد عبدون) تم النقاش حول كل من مختار وعبد الرحمن وصلاح وبدارن بتحري دواعي وجود شكوك حوله وامكانية تعرضه لمشاكل من قبل أسرته والأمن قرر الاجتماع التراجع عن دعوته للاجتماعات وتم تكليف (بدران) باقناعه بالبقاء في المنزل والتركيز مع الدراسة

أما بخصوص مؤتمر الفرع قدم (عبد الرحمن) التصور كالأتي:

يوم الثلاثاء الموافق ٢٠١١/٧/١٢م سيكون اجتماع الفرع وأجازه التصور العام للمؤتمر وتحديد الأماكن الأربعة لحلقات النقاش والاطلاع علي التقرير المالي والتقرير التنظيمي العام وطواف لجنة المساعدة من المركز العام والمنطقة وتم تحديد المؤتمر يوم الأيام (١٢-١٣-١٤-٧/١٥) فيما سيحدد اجتماع ٧/١٢ من يحق له دخول المؤتمر علي حسب الوضع المالي والفحص فيما يتم توصيل اسعد القوني بفرع أخر بسبب رحوله من المايقوما قدم كتابيين حزبيين جدد حول (دارفور – المنظم) بعد ذلك تم النقاش حول مشكلة الإيجار للدار وقد قرر الحضور الوصول لتسوية مع صاحب الدار بزيادة ١٠٠ جنية أي يكون الإيجار الشهري بمبلغ ٤٥٠جنية .

في نهاية الاجتماع أوضح (محمد البدوي) بأنه بصدد عمل إجراءات فيزا للسفر للعمل في السعودية يوم ٢٠١١/٧/١٥م وسوف يقوم بإنهاء عمله بالسودان .

اجتماع فرع البياطرة (القطاع الخاص) بالحزب الشيوعي – النبراس:

سينعقد يوم الأربعاء الموافق ٢٠١١/٧/٦م الساعة الثانية عشر ظهرا بمكتب دكتور نادر بالخرطوم جوار مطعم (البربري) اجتماع مكتب فرع البياطرة (القطاع الخاص) بالخرطوم بصدد التحضير وتحديد أجندة الاجتماع الدوري النصف شهري لفرع البياطرة ، وسيحضر الاجتماع :

- دكتور (نادر) – المسئول السياسي
- سليمان – المسئول المالي
- محمد صالح – المسئول التنظيمي

فيما سيتم مناقشة الأتي :

- بلاغ قدم في الاجتماع السابق حول تفشي مرض البروسيلا في مزارع الخرطوم

-المالية وأوضاع ومدفوعات المنقطعين لأسباب (العمل والترهل التنظيمي)
-متابعة ومستوي تنفيذ التكاليف السابقة
-ورصودات الواقع السياسي المتعلق بالشق الحيواني
تقرير ومتابعة خطة البناء ولجنة البناء والاستقطاب

(٤٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

المدرج من يوم ٢٠١١/٧/١م

تقرير خاص عن اجتماع حزب الامه القومي مع لجنة حشد الطلاب الكبرى (جديد)

بتاريخ الخميس الموافق ٦/٣٠ الساعة الخامسة مساء عقد حزب الامه القومي اجتماع مع لجنة حشد الطلاب بدار الحزب بحضور كل من :-

١. البروفسور محمد بشير
٢. الواثق البرير (الراعي الرسمي ومراقب الطلاب في الحزب)
٣. الفاتح (خريج جامعة كسلا)
٤. محمد مختار
٥. ياسر (جامعة امدرمان الاهليه)
٦. بشير (جامعة السودان)
٧. سناء (جامعة الأحفاد)
٨. معتصم (كلية شرق النيل)
٩. منتصر (الزعيم الأزهري)
١٠. عيسي منزول (القران الكريم)
١١. مهند (الاهليه)
١٢. مهند (السودان)

(وأيضا هنالك ثلاثة كوادر موظفين وعدد من الطالبات والطلاب من الجامعات المختلفة وعضوية الحزب من الأحياء)

حيث ناقش الاجتماع الأوضاع الراهنة في الدولة السودانية وكيفية تغييرها ودور الطلاب (دور طلاب حزب الامه) في العمل السياسي والعمل النقابي من اتحاد وروابط في الجامعات المختلفه .

وأيضا إصدار منشور من الحزب ضد الحكومة في قضية كادر الحزب الذي حكم عليه بالإعدام وتوزيع هذا المنشور في جامع المهدي بود نوباوي بعد صلاة الجمعة وتمت إجازته بواسطة الواثق البرير مع اللجنه فقط .

إصدار منشور آخر وتوزيعه في الجامعات ويتم طباعته في مركز السلام والتنمية في محلية بحري شارع المعونة يتم تصويره يوم السبت وتوزيعه يوم الأحد في الجامعات ويشارك هذا المنشور سياسة الدولة في الاعتقالات والتعذيب وغيره من غلاء الأسعار وكبد الحريات وفصل الشمال والجنوب وأوضاع آبيي وكردفان ودارفور

وفي نهاية الاجتماع تبرع الواثق البرير بمبلغ وقدره (٥٠٠) جنيه لتسير الحزب من مواصلات وتصوير بيانات وطباعاتها وتلصقيها في الجامعات والمساجد .

اجتماع لطلاب دولة ملاوي بجامعة إفريقيا العالمية - دبي

بتاريخ الجمعة الموافق ٧/١ الساعة التاسعة صباحا عقد طلاب دولة ملاوي بجامعة إفريقيا العالمية اجتماع بكلية الهندسة بحضور عدد (٣٠) طالب وطالبه من ابرز الحضور (جعفر

مصطفي - قاسم عباس - علي - عبد العزيز)
وكان الاجتماع للتشاور حول عيد الاستقلال لدولة ملاوي وتم الاتفاق علي جمع الاشتراكات والتبرعات قبل يوم ٧/٧ وأيضا تم الاتفاق علي ان يتم الاحتفال بقاعة الاتحاد العام للمرأة ويحتوى البرنامج على (الحديث عن تاريخ الدولة بالإضافة إلى مسرحيات وفنون شعبية) كما ان هنالك برامج مصاحبه عبارة عن مباريات تنافسية بين دولتي (زامبيا – موزمبيق).

تقرير خاص حول أحداث كلية شرق النيل – إشراف

بتاريخ السبت الموافق ٧/٢ حدثت أحداث داخل كلية شرق النيل حيث قام أعضاء تامين المؤتمر الوطني برأسه (انس) مسئول التامين باعتقال طالب من أبناء دارفور يدعي (محمد عبيد) يدرس السنة الثانية مختبرات وقد اعتقل بحجة انه يتعاطي المخدرات وتم اقتياده إلي مبني الاتحاد حيث تم ضربه من قبل أعضاء مكتب التامين و أصيب في وجهه بلكمات من قبل أعضاء التامين وتدخل بعض أبناء دارفور (محمد الأمين -احمد محمد احمد - مهند جاد الله) بإنقاذ الموقف و قاموا باقتحام مبني الاتحاد وحاولوا حرقه إلا أن عضوية المؤتمر الوطني قد منعوهم من ذلك وبعدها تدخل الأمين العام للمؤتمر الوطني بالكلية (محمد غريب) وقام بحشد عضويته وقام بإخلاء الكلية من الطلاب بعد ذلك تم نقل المزكومين أعلاهم إلي المستشفي وقد تم فتح بلاغات نتيجة للحادث يتهمون فيه احد بالضرب يدعي (مهند) الذي اتهم كوادر المؤتمر الوطني بأنهم من اعتدوا عليهم بالضرب مع العلم بان الإصابات لم تكن بالغه.

علي ضوء ذلك دعت التنظيمات السياسية بالكلية باجتماع عاجل يوم الأحد الموافق ٧/٣ الساعة التاسعة بدعوة من الجبهة الشعبية المتحدة لتصعيد الموقف وقد قدمت الدعوة لكل من (الامه القومي ، الاتحادي ، الحركة الشعبية ، رابطة دارفور ، المؤتمر الشعب) لكن الاجتماع فشل نتيجة لاعتذار ممثلي حزب الامه القومي والمؤتمر الشعبي والاتحادي ثم تأجيله ليوم الاثنين الموافق ٧/٤ الساعة العاشرة صباحا

اجتماع الاتحادي الاصل المكتب السياسي ولاية الخرطوم - أنور

بتاريخ السبت الموافق ٧/٢ الساعة الثامنة مساء عقد الاتحادي اجتماع الاصل بداره بالخرطوم بحضور عدد (٨٠) عضو من ابرز الحضور :-

١. احمد علي أبو بكر
٢. علي السيد المحامي
٣. سيد احمد الحسين
٤. احمد السيدات والسادة:
٥. بشير عثمان
٦. الحاج ابوسبيب
٧. جمال حسين الصادق

وكان الاجتماع بخصوص إصدار المراقب العام للحزب قرار بحل المكتب التنفيذي ولاية الخرطوم وهذا القرار أتي عن طريق (تاج السر) الذي كان معينا مشرف سياسيا للحزب وهذا التعين الذي كان قد تحفظت عليه جميع قواعد الحزب وقد تم رفع مذكره احتجاجيه إلي السيد رئيس الحزب وكان قد علق بموجبها .

وتحدث الاجتماع ان كل قواعد الحزب ترفض هذا القرار جملة وتفصيلا .

وقد بدا الاجتماع بكلمه من المشرف السياسي بالمكتب التنفيذي بالخرطوم وقال أنهم سيواجهون أعداء النجاح داخل الحزب الذين يوالون للمؤتمر الوطني ويريدون المشاركه مع الحكومة ونحن نرفض بشده قرار حل المكتب التنفيذي .

وبعدها تحدث الأستاذ (علي السيد) قائلا ان تاج السر وجماعته عبارة عن تجار داخل الحزب ويريدون مصالحهم الشخصية وهم غير قادرين علي حل هذا المكتب.
وبعدها تحدث المشرف السياسي امدرمان (الحاج ابو سبيب) وقد ذكر تاريخيا ان هؤلاء الأشخاص يصطادون في الماء العكر وهذا التصرف يعبر علي أنهم غير قادرين علي مجارات الأشخاص المنتخبين من قبل الجمعية العمومية بالحجة والمنطق وقد تحدث ممثل أمانة الطلاب بشير عثمان وقد ذكر انه في أمانة الطلاب وقف الصراعات مع المؤتمر الوطني وخوض صراعات مع تاج السر وإتباعه حتي ننظف الحزب من الارزقيه والموالين للمؤتمر الوطني
وتحدث (جمال حسين الصادق) أمين أمانة الشباب بولاية الخرطوم قائلا بان من مساوي تاج السر انه في الانتخابات السابقة كان مؤيدا بترشيح عمر البشير لرئاسة الجمهورية ورئيس جهاز الأمن السابق صلاح قوش في دائرته وبالتالي هم كمكتب تنفيذي كانوا قد تحفظوا علي تعينه ولم ينفعوا بقراراته ولا يعترفون بحل المكتب التنفيذي وسيستمر صراعنا معهم حتي تتبين الحقيقة إلي السيد رئيس الحزب وتم ختم الاجتماع بان المكتب التنفيذي المنتخب سيواصل نشاطه وسوف يكون يوم السبت المنتدى الأسبوعي العادي لهم.
ومن ناحية أخري بالمقابل في الجهة الاخري كان هنالك اجتماع أخر بقيادة تاج السر في دار الاصل بامدرمان وبه قليل من الاتحاديين وعلي ضوء ذلك يعتبر هذين الاجتماعين انقسام جديد داخل الحزب بين فريقين فريق يريد المشاركه في الحكومة والأخر لايريد المشاركه.

<u>اجتماع حزب الامه القومي بجامعة الإمام الهادي - الميرغني</u>

عقد حزب الامه القومي جامعة الإمام الهادي اجتماع يوم السبت الموافق ٧/٢ في دار الحزب بالموردة بحضور (احمد علي - مهند عرابي -هند الوسيلة - عاليه مصطفي - علي حسب الرسول)وكان الجند الأول من الاجتماع هو المعلومة التي وردت من كادر التنظيم (مهند عرابي) في الأسبوع الماضي عن قيام ركن نقاش يوم الخميس لحزب الامه التيار العام وهو بمثابة إعلان نشاط لهم بالجامعة ولم يقام الركن رغم التحوطات التي قامت بها الأمانة لقمع أي نشاط لهم .
إما الجند الثاني من الاجتماع نص علي قيادة مبادرة للروابط الولائية والاكاديميه بالجامعة لعقد ملتقي تفاكري حول إعادة الاتحاد وقد اتفق علي ان يكون الملتقي التفاكري بعنوان (إعادة المنبر النقابي) وقد كونت لجنه مكونه من :-

١. مهند عرابي
٢. علي حسب الرسول
٣. عاليه مصطفي

وقد حدد موعد مبدئي يوم الأربعاء الموافق ٧/٦ يكون موعد الملتقي علي ان يتم التحويل إذا ح

<u>اجتماع الجبهة الديمقراطية بكلية الخرطوم التقنية - إسماعيل</u>

عقدت الجبهة الديمقراطية كلية الخرطوم التقنية اجتماع يوم الاثنين الموافق ٧/٤ الساعة السابعة مساء قرب الكلية بحضور (محمد سراج - علي اللورد – مجتبى -
لدن – الياس)وقد كان الاجتماع بغرض الترتيب لتنسيق الجمعية العمومية للاتحاد التي سوف تعقد يوم الثلاثاء الساعة الثانية ظهرا ولم يتم الإعلان لها حتي الان ولقد تم الاتفاق علي الأتي :-

١. المشاركه في الجمعية العمومية بالكوادر المعروفة علي ان تكون المشاركه بانتقاد أداء الاتحاد
٢. الهجوم علي الجمعية قبل نهايتها وفض الحضور حتي لا تكتمل

وقد تم ترتيب الأتي :-
١. تم تكليف الياس بالترتيب للمخاطبة
٢. تم تكليف (علي اللورد) بإعداد عضوية للهجوم علي الجمعية مع إعداد الزجاجات الحارقة
٣. تكليف كل عضوية التنظيم بحمل سلاح شخصي لحماية الكوادر وتامين أنفسهم
٤. تكليف عام حضور كل العضويه الساعة الثامنة صباحا داخل الكلية

حدث طارئ .

تقرير من مجموعة من خريجين الحزب الاتحادى الاصل للسيد الحسن -ميرغني

بتاريخ الاثنين الموافق ٢٠١١/٧/٤م قامت مجموعة من خريجين الحزب الاتحادي الديمقراطي الاصل أبرزهم (مزمل - مجدي عبد الحميد - جعفر حسن) برفع تقرير إلي نجل رئيس الحزب السيد الحسن ، يشمل على المشاكل والمعوقات التي حالت دون قيام مؤتمر الخريجين بالحزب وتصور لقيام المؤتمر قام السيد الحسن بتكليف جعفر حسن باشراك بعض القيادات الوسيطة للترتيب لقيام المؤتمر مثل (محمد

تقرير خاص عن لجنة حزب الامه القومي المكونة من الطلاب للنظر في قضية الكادر المحكوم عليه بالإعدام (حامد)

بتاريخ السبت الموافق ٧/٣ بمركز السلام و التنمية ببحري شارع المعونة عقد طلاب حزب الامه القومي اجتماع بحضور (١٢) وكان الاجتماع بخصوص كادر الحزب الذي حكم عليه بالإعدام(شفا) وكيفية حل القضية والبيان الذي لم يتم نشره وقالوا لا بد من تصعيد القضية وتحريض الشارع العام ضد حزب المؤتمر الوطني وتكوين لجنه أخري تسمي لجنة الحشد الكبرى من المواطنين والموظفين في كل القطاعات العامة الخاصة وجميع الأحزاب المعارضة للمؤتمر الوطني في الجامعات والأحياء

اجتماع حزب الامه القومي بكلية شرق النيل - المهدي

بتاريخ السبت الموافق ٧/٩ الساعة الواحدة ظهرا تم عقد اجتماع لطلاب حزب الامه القومي مكتب كلية شرق النيل بمركز السلام والتنمية ببحري بحضور كل من (محمد فضل – معتصم - مأمون- رامي) حيث دار الاجتماع في الاشكاليه التي بين أعضاء المكتب التنفيذي برئاسة (مريم الصادق) مع الأمين العام (صديق) حول استخراج بطاقات الحزب حيث قال الأمين العام لا بد من استخراج البطاقات لكل العضويه وضبط العمل داخل الحزب ومعرفة العضويه وتشكيلها في مكاتب وهياكل إداريه وضبط حضور الاجتماع ودخول الدار.

ومن ناحية أخري قالت (مريم الصادق) هي وأعضاء المكتب يرفضون هذا المقترح لاستخراج البطاقة وإذا أصر الأمين العام علي ذلك سوف نمارس العمل السياسي خارج الدار هي ومسئولي الجامعات والكليات وسوف يكون لديهم اجتماع أخر بحضور رئيس الحزب (الصادق المهدي) يوم الثلاثاء القادم للفصل في هذه الاشكاليه.

(٤٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

المدرج من يوم ٢٠١١/٧/١م

اجتماع مشترك بين مكتب الطلبة بالحزب الشيوعي ومركزية الجبهة الديمقراطية – قرشي

بتاريخ الأربعاء الموافق ٢٩-٦ تم عقد اجتماع مشترك بين مكتب الطلبة بالحزب الشيوعي

ومركزية طلاب الجبهة الديمقراطية بدار الحزب الشيوعي ببحري بحضور أعضاء مكتب الطلبة أبرزهم (امجد فريد وعبد الوهاب علي) وممثلي مركزية الجباة وهم (وائل عيسي – الرازي حسبو إبراهيم) بالإضافة لممثل مركزية الجبهة الديمقراطية بجامعة الجزيرة .
ناقش الاجتماع أحداث جامعة الجزيرة حيث تم تقرير عن الأحداث التي دارت بين طلاب الجبهة الديمقراطية وطلاب المؤتمر الوطني حيث تحدث ممثل جامعة الجزيرة عن ان طلاب المؤتمر الوطني قاموا بالاعتداء علي أعضاء جمعية أنسام الثقافية وهي واجهة لطلاب الجبهة الديمقراطية بالجامعة مما أدي إلي تدخل تيم الحماية لطلاب الجبهة الديمقراطية وقاموا بإلقاء ملتوفات فى الكافتريا بمجمع تربية بالحصاحيصا وقد أصيب احد عضويتهم .
وبعد عرض التقرير قرر الحضور تكوين اتيام مركزية لمتابعة الأوضاع حيث تم تكوين تيم الحماية المركزية بقيادة (غازي عبد الله) كما تم تكوين تيم خطابة مركزي بقيادة (محمد ديجانقو) وطلب منهم متابعة الأوضاع ورفع تقارير لمكتب الطلبة .

اجتماع قطاع طلاب حركة وجيش تحرير السودان جناح مادبو – موسى

بتاريخ الخميس الموافق ٣-٦ عقد قطاع طلاب حركة وجيش تحرير السودان جناح مادبو اجتماع بدار الحزب بحضور عضوية المكتب التنفيذي أبرزهم (باب الله محمد فضل – عاقله عوض بلال – عز الدين سعد عبد النبي)
أجندة الاجتماع :

١ - تنوير عن ما دار في أروقة المكتب السياسي .
٢ - مذكرة تفاهم مع المؤتمر الوطني .

في البدء تحدث رئيس قطاع الطلاب عز الدين سعد عن الملابسات التي ظهرت مؤخرا في المكتب السياسي وهي عبارة عن اتهامات موجه لبض عضوية الحركة حيث قام أعضاء المكتب السياسي باتهام مسئول الشئون القانونية بالحزب (عبد الجبار ورئس الطلاب عز الدين) بأنهم يتبعون للمؤتمر الشعبي كما تم توجيه اتهام إلي (عثمان إبراهيم مقرر ولاية الخرطوم و وزهراء الصافي – مسئولة المرأة والطفل بالنهم يتبعون للحركة الشعبية مما ثار ربكة وسط عضوية الحركة وعند الجلوس مع رئيس الحركة عن مصدر هذه المعلومات لم يجب علي السؤال مما أدي المتهمين إلي تقديم استقالاتهم التي لم تقبل منهم وعند علم رئيس الحركة بذلك فقد سئل رئيس قطاع الطلاب عن لماذا الركود وسط قطاع الطلاب وقد أجاب لوجود صراعات داخل اللجنة التنفيذية بالإضافة إلي ضعف الميزانية .
فرد علية رئيس الحركة بن المالية لم تكن عاقا لان معظم قطاعات الطلاب للأحزاب السياسية ليس لها موارد مالية وقد تم إنهاء الحوار دون التوصل لنتيجة

ثانيا :

تمت مناقشة حديث المكتب السياسي عن مذكرة تفاهم مع المؤتمر الوطني بما يسمونها بالشراكة الذكية ولكن البعض ينادي بتفعيل المطالبة بشراكة حقيقية لدعم دولة الشمال في المرحلة المقبلة وأصحاب هذا القرار ميولهم إسلامية ولكن بعض أعضاء المكتب يرفضون ويصرون علي مصطلح الشراكة الذكية ويعتبرون العمل مع المؤتمر الوطني جريمة نكراء لانهم قاتلوا المؤتمر الوطني في الفترة الماضية لذلك لا يمكن التحالف معه .
وبعد نقاش طويل يري البعض إذا كانت هنالك شراكة ان تكون من اجل المصلحة وليس من اجل الفكر.

خلافات وسط شباب منبر شرق السودان- بابكر

بعد أن تصاعدت الخلاف وسط المجموعة المكونة لمنبر شباب شرق السودان أعلنت

مجموعة جديدة داخل الحزب و التي يرأسها (حسن إدريس) المعروف (بحسن دكين) عضو المجلس التشريعي لولاية القضارف عن تأسيس كيان جديد يعرف باسم (الحراك السياسي) وتم تكليف كل من :

-حسن محمد نور (أميناً للاتصال السياسي) .

- واحمد محمد علي (أميناً للشؤون التنظيمية) .

ويجري الحزب اتصالات بقيادات الشرق لاستقطابهم وسوف يتم الإعلان عن الكيان الجديد (الحراك السياسي) قبل التاسع من يوليو وقد لجأ المذكورون أعلاه لهذه الخطوة بعد أن دارت الشكوك حول بعض قيادات المجموعة السابقة و تبعيتها للمؤتمر الوطني والأج **تقرير خاص عن مؤتمر شباب حزب الأمة القومي بولاية سنار - الصادق**

بتاريخ السبت الموافق ٢٠١١/٧/٢م بمدينه سنجه صالة المعلم أقامه مؤتمر شباب حزب الأمة القومي بولاية سنار وذلك باستهداف ١٧٠ شاب وقد حضره حوالي ١٥٠ شاب حيث شكلت محليه المزموم غياب عن المؤتمر بسبب خلافات مع الأمين العام للحزب صديق محمد إسماعيل وأيضا لم يحضر ممثلي محلية سكر سنار ، شهد المؤتمر حضور الأمين العام للحزب (صديق محمد إسماعيل) وبدأ الحديث الشيخ عبد الرحمن الأمين مرحبا" بالأمين العام وكل الحضور وتحدث عن دور الشباب في التغيير وضرب مثلا" بشباب مصر وتونس .

ثم تحدث مساعد الأمين العام للشباب ولاية سنار إسماعيل برمه الذي رحب بالحضور تحدث عن اهمية مؤتمر الشباب بالحزب .

تحدث ممثلا عن الأحزاب التي تم دعوتها للمؤتمر (صديق احمد) من الحزب الاتحادي تناول سياسات الإنقاذ الخاطئة والممارسات السيئة التى ظلت تمارسها طيلة السنين الماضية .

بعد ذلك تحدث الأمين العام للحزب صديق محمد إسماعيل قائلا" ان الحزب في مفترق طرق بسبب وجود المخربين داخل الحزب ، وان الامانه العامة بدأت في الخطوات الصحيحة لتعديل مسار الحزب بقيام مؤتمرات الشباب لان الشباب هم الشريحة الأهم، وأكد في حديثه ان مؤتمر شباب ولاية شمال كردفان سوف يقام في نفس هذا اليوم بمدينه الأبيض ،بعد ذلك تم تقديم ورقة بعنوان البطاقة الفكرية لحزب الأمة القومي قدمها (ادم موسى) وتم مناقشتها من الحضور أيضا تم تقديم ورقة ثانية عن دور الشباب في التغيير قدمها نصر الدين عبدالرازق وعلق عليها تاج الدين البشير ثم تم تقديم ورقة ثالثه عن دور حزب الأمة القومي والمشروع الوطني (الأزمات والحلول) قدمها يوسف النعيم تقلي وتم تقديم ورقة عن المرتكزات الفكرية للدعوة المهدية قدمها ادم احمد يوسف و بعدها تم فتح باب الحديث للحضور.

تحدث عباس إمام أمين الطلاب بولاية سنار مؤكدا" علي ضرورة عدم التفاوض مع المؤتمر الوطني وطالب الحضور بالهتاف (الشعب يريد إسقاط النظام)

ثم تحدث العضو (الشابي) عن وجود شخصيات متسلقة في الحزب وأيضا عدم وجود ديمقراطية بالحزب وان هناك تهميش للعضوية بالحزب

أيضا تحدث العضو (النعيم) عن وجود تيارات متباينة داخل حزب الأمة القومي كل يعمل ضد الأخر والمحصلة سوف تكون أضعاف الحزب ،كما قدم تساؤل في نهاية حديثه عن ماذا استفاد الحزب من التفاوض مع الحكومة ؟

في نهاية المطاف تحدث صديق محمد إسماعيل معقبا" على كل الأوراق التي تم تقديمها وعن مداخلات الحضور قائلا" ان حزب الأمة القومي حزب ديمقراطي ، وان المفاوضات

مع المؤتمر الوطني وصلت إلي مراحل متقدمة وأكد ان الإمام الصادق المهدي سوف يجلس مع رئيس الجمهورية لوضع اللمسات النهائية للحوار ، وأكد في حديثه ان المؤتمرات القاعدية للشباب مهمتها إعداد الشباب للثورة والتغيير في حال فشل التفاوض مع المؤتمر الوطني .

بعد ذلك هتفت العضويه الموجودة في القاعة رافضه قيام مؤتمر الشباب وطالبت بإسقاط النظام ،عندها قام صديق محمد إسماعيل الأمين العام بإعلان تأجيل المؤتمر إلي ما بعد عيد الفطر المبارك .

ورشة تنظيمية لحركة تحرير السودان جناح مصطفى تيراب - الريح

بتاريخ السبت الموافق ٢٠١١/٧/٢م عقدت الأمانة العامة لحركة تحرير السودان جناح مصطفى تيراب ورشة تنظيمية بدار الحركة حضرها حوالي ١٥٠ عضو حيث تم تقديم ورقة بعنوان العمل التنظيمي بالحركة قدمها الامين العام (علي حسين دوسه) وتناول فيها المراحل التي مرت بها الحركة إلي اليوم وتناولت الورقة المطلوب من الحركة في المستقبل بتحويلها إلي حزب سياسي يعمل علي إعادة دارفور إلي سيرتها الأولي وتعميرها .

هزة الأمنية . **الاستعانة بقوات من كينيا للمساهمة فى عمليه تأمين احتفالات إعلان دولة الجنوب- أتيم**

بتاريخ السبت الموافق ٢٠١١/٧/٢م وصلت قوه خاصة تتبع للجيش الكيني تقدر بـ (٥٠٠) جندي إلى جنوب السودان وذلك للمساهمة في تامين احتفالات الجنوب لإعلان الدولة الجديدة في التاسع من يوليو الجاري و تمت هذه العملية بعد ان طلب الجيش الشعبي من الحكومة الكينية المساعدة في تأمين الاحتفالات ومهمة هذه القوة تتمثل فى تأمين مطار جوبا والصالة الرئاسية لكبار الزوار و يشرف علي هذه القوة العقيد (سانتو)من الجيش الشعبي .

حصر العضوية الشمالية بقطاع الشباب والطلاب بالحركة الشعبية التغيير الديمقراطى - جون

يقوم قطاع الشباب والطلاب بالحركة الشعبية التغيير الديمقراطي بعملية حصر كل أعضاء قطاع الشباب و الطلاب من الشماليين وذلك لترتيب لقاء خاص بهم لتنويرهم بأخر المستجدات وكيفية تكوين المكاتب الجديدة بعد حذف الجنوبيين من الحزب وترتيبات ما بعد التاسع من يوليو ، ويشرف علي هذا البرنامج (فاسكوالا اوتيلا) المسئول الأول لقطاع الشباب والطلاب بالحركة الشعبية التغيير الديمقراطي وفي هذا الإطار لم يتم إصدار أي توجيهات للطلاب والشباب بالحركة حول يوم التاسع من يوليو وقد أكد (فاسكوالا اوتيلا) مسئول الشباب والطلاب بالحركة الشعبية التغيير الديمقراطي ان يوم التاسع من يوليو سوف يكون يوم عادي ولا توجد أي ترتيبات لأي عمل .

إغلاق مكتب الأمانة العامة الحركة الشعبية التغيير الديمقراطى - أياد

بتاريخ الاثنين الموافق ٢٠١١/٧/٤م وعند حضور أعضاء الحزب لمكتب الأمانة العامة بأركويت مربع ٤٨م تفاجئوا بأن الدار تم إغلاقه وتم ترحيل كل الأثاث والأشياء الخاصة بالحركة ، وعندما تم استقصاء الأمر اتضح ان أثاث المكتب تم ترحيلها إلي مكتب لام أكول بأركويت شرق وان عمليه ترحيل أثاث المكتب تم في صباح يوم الاثنين بتوجيه من لام أكول دون ان يخطر أي عضو بالحركة حتي أعضاء المكتب القيادي لم يتم إعلامهم ، قام محمد الزمزمي بالاتصال بلام أكول رئيس الحركة مستفسرا" عن الأمر رد عليه لام أكول ان إيجار الدار الامانه العامة ينتهي يوم الاثنين لذلك تم إخلاء الدار وتسليمه لأصحابه وجدت هذه الخطوة استنكار من كل قيادات وأعضاء الحركة الشعبية التغيير

الديمقراطي وذلك لان يوم الاثنين كان موعد لاجتماع المكتب القيادي للحركة لإصدار القرارات النهائية في ما يتعلق بوضع الحركة بعد التاسع من يوليو ، وبهذا الإجراء الذي حدث من لام أكول فشل قيام الاجتماع .

اجتماع الحراك الشبابي لشرق السودان - بابكر

بتاريخ السبت الموافق ٢٠١١/٧/٢م عقدت مجموعة الحراك الشبابي لشرق السودان اجتماع بحدائق المتحف القومي حضر الاجتماع (حسن إدريس ، ياسر شريف ،عمر الشيخ ، احمد محمد علي ، حسن محمد نور ، إدريس سيد لي ، نيازي عبد الله) تم مناقشة المسودة النهائية لائحة الحراك الشبابي لشرق السودان وطريقة الهيكلة وشروط العضوية حيث امن الحضور علي ان تكون العضوية مفتوحة لجميع الشباب من كل الأحزاب السياسية عدا المؤتمر الوطني وهذا كمرحله أولى إلي ان يتم تكوين الهيكلة وذلك حتي لا تتدخل الأحزاب وتفرض شروطها وبرامجها وتحد من نشاط المجموعة الذي يتعارض مع توجهات الأحزاب التي يرى بعضها مهادنه المؤتمر الوطني وبعضها يرى مبدأ الحوار مع المؤتمر الوطني طمعا في السلطة .

أيضا تم الاتفاق علي تدشين برنامج الحراك الشبابي لشرق السودان بندوة سياسية تقام بنشاط جامعة النيلين يوم الأحد الموافق ٢٠١١/٧/١٠م و تم الاتفاق علي إقامة ورشة عمل عقب الندوة بدار حزب الأمة القومي ليتم مناقشة ورقة سياسية يتم فيها عرض ومناقشة تجربة جبهة الشرق والأحزاب السياسية بشرق السودان ودورها في قضايا الإقليم والوضع السياسي الراهن والتنمية بشرق السودان ، تستهدف الورشة ٢٠ شخص من الناشطين والمهتمين بقضايا شرق السودان من خارج المجموعة بالإضافة لأعضاء من مجموعة الحراك الشبابي لشرق السودان .

مشاركة حركات دارفور في احتفال إعلان دولة الجنوب - الأمين

قررت حركات دارفور المشاركة في احتفالات إعلان دولة الجنوب في التاسع من يوليو الجاري والحركات هي (حركة العدل والمساواة ، حركة مناوي ، حركة عبدالواحد) سوف يمثل حركة العدل والمساواة كل من(سليمان صندل حقار -احمد عمر- محمد ادم مختار) بينما تشارك حركة تحرير السودان جناح اركو مناوي برئيس الحركة مني اركو مناوي ورئيس شعبية الاستخبارات العسكرية (علي فاو) وعدد ثلاثة اخرين

بينما تشارك حركة تحرير السودان جناح عبدالواحد برئيس الحركة عبدالواحد محمد نور أما علي مستوى طلاب الحركة فقد تقرر ان يشارك ٩ طلاب تم اختيارهم من الجبهة الشعبية المتحدة UPFأبرزهم (محمد نور :ود برقو ، خالد ادم إسماعيل ، محمد يس تيراب) حيث وصلت المجموعة إلي جوبا ، في ذات الإطار فقد رفضت حركة العدالة والتحرير المشاركة في احتفالات إعلان دولة الجنوب بعد ان تم الاتصال بممثل طلاب الحركة محمد مكي الذي ابدي رفضه المشاركة فيما يرتب طلاب حركات دارفور القيام بشغب مع طلاب الجبهة الديمقراطية بقيام مخاطبة سياسية يوم الخميس الموافق ٢٠١١/٧/٧م بجامعة الخرطوم تحت مسمى يوم رسالة حركات دارفور للجنوبيين .

تكوين تيم للطواف على سكرتاريات الجبهة الديمقراطية بالجامعات - قرشي

بتاريخ الاثنين الموافق ٢٠١١/٧/٤م كون مكتب الطلبة (العاصمة)بالحزب الشيوعي تيم للطواف علي سكرتاريات الجبهة الديمقراطية بجامعات الخرطوم يتكون التيم من (عكرمة ، راشد إسماعيل ، خالد الكندو)

موجهات الطواف

- متابعة وتقيم أداء الجباه الديمقراطية وفروع الحزب الشيوعي بالجامعات

- تقيم عمل الاتيام المتخصصة (تيم الدعائي :مساء الخير ، جرائد الوحدات، تجربه مساء الخير اليدوية – تيم الحماية ، تيم:الكوادر السرية)
- عملية البناء
- الطلبات المجازة
- التوصيلات من الجبهة الديمقراطية إلي فروع الحزب
- أداء السكرتاريات (الاجتماعات)

سوف يتم تكليف مجموعة أخري لتقوم بعمل التقييم المتخصص وهم

١. أسامة الصديق : للوحدات
٢. محمد إبراهيم :للطلبات المجازة
٣. محمد احمد :للتوصيلات (عددها ، فحصها ، الراجع ، الايجازة)
٤. غازي عبد الله :للاتيام
٥. نهى بسطامي :للبناء والدعائي
٦. بكري الزرقاوي :لأداء السكرتاريات

سوف تقوم اللجنة بإعداد التقرير النهائي ورفعه لمكتب الطلبة في فتره أقصاها شهر

استقالات بسكرتاريات الجبهة الديمقراطية بمجمع كلية التربية جامعة الخرطوم - رامي

قدم ثلاثة من أعضاء الجبهة الديمقراطية جامعة الخرطوم استقالاتهم من سكرتاريات وحدة مجمع كلية التربية وهم (إبراهيم حمد النيل - شمباتي :مسئول تنظيمي - ميساء) ، تم تكوين لجنه لمناقشتهم حول أسباب استقالاتهم و تتكون اللجنة من (نوح الريد - محي الجيلي -وليد عبد الله - عمر فزاري -عمر خليل)

دعم حركة تحرير السودان جناح عبدالواحد من الداخل - إبراهيم

يقوم مدير شركة (اينه) وهي شركة حفريات ومديرها يدعى (قبرس) من (الاقباط) حيث يقوم بتمويل حركة وجيش تحرير السودان جناح عبدالواحد من خلال استثمار أموال الحركة عبر شركته، يتم صرفها الأرباح علي مكتب الحركة بالخرطوم بالتنسيق مع المسئول المالي للحركة بالخرطوم (احمد هارون).

البحث عن أسلحة حركة تحرير السودان جناح عبدالواحد بمنطقة صحراء ام برو- إبراهيم

بتاريخ الجمعة الموافق ٢٠١١/٧/١م قام مسئول الذخائر والأسلحة بحركة وجيش تحرير السودان جناح عبدالواحد قطاع شمال دارفور (نميري عمر) بتكليف لجنه بقيادة فضل محمد المشهور ب(ببيي) للبحث عن الأسلحة التي تم دفنها في الصحراء شمال منطقة حلف و شرق منطقة (ام برو) التي تم دفنها أثناء المعارك التي دارت خلال الشهر المنصرم و قد تحركت اللجنه من مدينه الفاشر متوجه إلي ام برو .

توجيهات اغتيالات بجنوب كردفان - إبراهيم

قام الملازم أول خير الله دفع الله وهو يتبع للحركة الشعبية (قيادة الاستخبارات) و التي نفذت عملية الاغتيالات بمنطقة جبال النوبة بالتوجيه باغتيال اللواء (محمد خميس) الذي يقود شعبة الدلنج وهذه الشعبة لها مكاتب في كل من :-

٤. مدينه سلاري يقودها (كودي) من أبناء النوبة (كان يعمل بديوان الضرائب بكادقلي)
٥. مدينه جلود بقيادة ادم غريبة كان يتبع إلي الهجانه
٦. مدينه جبال المور بقيادة بورم حقار كان يعمل بالقوات البرية ولاية جنوب كردفان.

ورشة عن العمل التنظيمي والجماهيري لسكرتارية الجباه المركزية بالجامعات - ابو عيسى

بتاريخ الثلاثاء الموافق ٢٠١١/٧/٥م أقامت سكرتارية الجباه المركزية بالجامعات ورشة تدريبية عن (ترتيب العمل التنظيمي والجماهيري بالجامعات) وذلك بدار الحزب الشيوعي

ببحري بحضور ١٥ من أعضاء سكرتاريات الجامعات وبحضور (الطاهر) من فرع الطلبه ، قدم الورشة (الرازي حسبو إبراهيم) من جامعة النيلين حيث تناولت الورشة المحاور الآتية (محور العمل التنظيمي ، محور العمل الجماهيري)

محور العمل التنظيمي :-

١. العمل التنظيمي من حيث بناء الهياكل في كل مراحلها المختلفة من اصغر مستويات العمل (الخلية) إلي المكتب القائد في الجامعة ، وتناولت الورقة وجود بناء تنظيمي بصورة غير صحيحة في اغلب الجامعات وظهور لوبيات ومجموعة من الأعضاء تدير الأعمال التنظيمية والذي أفرزته الشكوك الأمنية حول بعض الأعضاء
٢. غياب الدراسات الفكرية لتأهيل الكادر والتي تعتبر من مميزات ومعينات قوة الكادر
٣. غياب عمل هيئة الكادر السري التي كانت تمثل العمود الفقري داخل سكرتاريات الجامعات

محور العمل الجماهيري :-

١. غياب الخطاب السياسي الذي يجذب الطلاب و نفور الطلاب من الحزب الشيوعي ناتج من تشويه صورة الحزب من قبل المؤتمر الوطني
٢. عدم الاستفادة من الأخطاء التي يرتكبها المؤتمر الوطني مثل (غلاء المعيشة ،البطالة وغيرها ...)
٣. الاعتماد في التحالفات علي الأحزاب الهلامية واغلبها مخترق من قبل جهاز الأمن كذلك عدم مقدرة هذه الأحزاب على صناعة خط سياسي لجذب القاعدة الطلابية .

بعدها تم تقديم ورقة مقارنه بين أعمال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي التي قدمت في فبراير من العام ١٩٩٥م باسم (إعادة تنظيم العمل القيادي –تصحيح مساره وتجديد اسبقياته) وقد كانت معالجة شاملة للأخطاء من خلال المقارنة خلصت إلي العمل بها وذلك لمعالجة مشاكل وأخطاء السكرتاريات المركزية للجامعات وقد خلصت الورشة إلي الأتي:

توصيات المحور التنظيمي :-

١. إعداد شكل هرمي (هيكل)إلزامي لكل السكرتاريات بالجامعات
٢. إعداد دراسات فكريه دورية لكل الأعضاء قبل ان يتم استيعابهم في الهياكل علي أي مستوى
٣. تفعيل عمل كل الهيئات داخل الجامعات بأشراف من السكرتارية المركزية للجامعات
٤. الاهتمام بالكادر الحزبي ومشاكله الخاصة وتوطيد العلاقات الاجتماعية معهم .

توصيات المحور الجماهير :-

١. تفعيل عمل اللجنة السياسية لعليا التي تمت التوصية بإقامتها في اجتماعات السكرتارية المركزية السابقة
٢. تفعيل الخطاب الشيوعي عن الإلحاد وغيرها من قضايا الحزب الشيوعي وتناولها في المنابر السياسية بالجامعات
٣. تكوين هيئة لتحليل العمل السياسي لرصد أخطاء المؤتمر الوطني سواء علي مستوى الجامعات أو الشارع العام .

<u>احتجاج من مجموعة الواثق البرير بسبب منعهم من تنفيذ برامجهم ومناشطهم بدار الحزب - الصادق</u>

بتاريخ الأربعاء الموافق ٢٠١١/٧/٦م الساعة ١١ صباح قامت مجموعة الواثق البرير

تحت قيادة كل من (القوني إدريس - المصباح الكباشي - مجذوب) ومجموعة من الطلاب بالذهاب إلي منزل رئيس الحزب وإمام الأنصار الصادق المهدي بغرض مقابلته بخصوص توصيل احتجاجهم علي منع صديق محمد إسماعيل الأمين العام للحزب لمجموعة الواثق البرير من تنفيذ أو إقامة أي نشاط لهم بدار الأمة وتقييد دخولهم لدار الأمة بالبطاقات و لم يسمح لهم بمقابله الصادق المهدي حيث قابلهم مندوبه إبراهيم علي وقال لهم ان سبب عدم مقابلة الصادق المهدي عدم وجود موعد مسبق وطلب منهم تحديد موعد لهم الأسبوع القادم، بعدها قابلتهم مريم الصادق و قالت لهم أقيموا أي نشاط للمجموعة تحت اسم دائرة الاتصال التي ترأسها وأكدت لهم انه لا يستطيع احد منعهم حتي الأمين العام ، وبذلك سوف تقيم المجموعة منتدى يوم الثلاثاء الموافق ٢٠١١/٧/١٢م بعنوان الملحمة الوطنية وسوف يشارك فيها (محمد شريف ، ابو عركي).

<u>ورشة لمجموعة مايسمى (الحراك السياسى) لشرق السودان /بابكر</u>

بتاريخ الجمعة الموافق ٢٠١١/٧/٨م أقامت مجموعة تسمى (الحراك الشبابي) لشرق السودان بدار حركة حق ورشة بعنوان (تقييم اتفاقية شرق السودان ومستقبلها) ،بلغ عدد الحضور (٢١) أبرزهم (محمود أزهري - ياسر شريف - حسن محمد نور - حسن إدريس - احمد محمد علي - فيصل يس) وقدم الورقة (فيصل يس) وتحدث الحضور عن ان اتفاقيات أقاليم (دارفور - النيل الأزرق - جنوب كردفان) كانت لها رؤية واضحة حول مطالبهم ولكن شرق السودان حصر قضيته في اتفاقية الشرق التي انحصر دورها في المناصب دون النظر إلي المطالب الحقيقية المتمثلة في التنمية ،كما تم النقاش عن صندوق اعمار الشرق وقد ذكر الحضور بأنه لم يهتم بالتنمية ولم يكن له دور واضح ، وتم مناقشة قضية المسرحين من القوات والبالغ عددهم (٣٠٠٠) و لم يعطوا حقوقهم .

وقد تقرر عدم تسجيل هذه المجموعة (الحراك الشبابي لشرق السودان) كحزب والعمل على تكثيف العمل الإعلامي لتوعيه إنسان الشرق بقضيته وإنهاء سياسة التهميش وقد خرجت الورشة بالاتي :

١. مواصلة اللقاءات للتواصل بين الشباب .
٢. استيعاب كل الشباب الموجودين في شرق السودان والاهتمام بقضاياهم .
٣. الاهتمام بإنسان الأرياف لانهم المتضررين من الحرب .
٤. تنشيط العمل الإعلامي وزيادة سقف المطالب .
٥. مواصلة الحوارات مع الأحزاب السياسية .
٦. الاهتمام بشريحة الشباب كضرورة مرحلية .

<u>سفر أعضاء بحركة مناوى إلى جوبا</u>

بتاريخ الجمعة الموافق ٢٠١١/٧/٨م من مدينة نيالاالى مدينة جوبا كل من (ابوبكر - نور الدين) من أعضاء حركة مناوي وذلك للمشاركة في احتفالات إعلان دولة الجنوب ،الجدير بالذكر ان المذكورين كانوا ضمن طاقم الحراسة الخاصة لمني اركو مناوي عندما كان متواجدا بالخرطوم

<u>اجتماع المكتب التنيذى لقطاع الشباب والطلاب بحزب السودان انا - موسى</u>

بتاريخ الخميس الموافق ٢٠١١/٧/٧م عقد المكتب التنفيذي لقطاع الشباب والطلاب بحزب السودان انا اجتماع بدار الحركة بامبدة السبيل بحضور رئيس القطاع عز الدين سعد

أجندة الاجتماع

١. مناقشة إشكاليات القطاع

بدأ الاجتماع رئيس القطاع متحدثا" عن المشاكل الداخلية للقطاع المتمثلة في ركود العمل

وتحرك المجموعة التي تزعم وتنادي بإجراء إصلاحات داخل القطاع والتي يقودها (الطاهر الزبير) أمين الأمانة السياسية السابق والعضو بمكتب ولاية الخرطوم ، وأضاف رئيس القطاع ان المجموعة التي تزعم إجراء إصلاحات لها أجندة أخري وتسعي لتفتيت تماسك المكتب التنفيذي للقطاع ، حيث أكد رئيس القطاع بأنه سوف يعد ورقة إلي رئيس الحزب ويوضح له الأجندة الحقيقية للمجموعة التي تزعم إجراء إصلاحات ،

(٤٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

إدارة الطلاب (أ)

الخميس ٢٠١١/٧/٧م

ورشة عن العمل التنظيمي والجماهيري لسكرتارية الجباه المركزية بالجامعات - ابو عيسى

بتاريخ الثلاثاء الموافق ٢٠١١/٧/٥م أقامت سكرتارية الجباه المركزية بالجامعات ورشة تدريبية عن (ترتيب العمل التنظيمي والجماهيري بالجامعات) وذلك بدار الحزب الشيوعي ببحري بحضور ١٥ من أعضاء سكرتاريات الجامعات وبحضور (الطاهر) من فرع الطلبه ، قدم الورشة (الرازي حسبو إبراهيم) من جامعة النيلين حيث تناولت الورشة المحاور الآتية (محور العمل التنظيمي ، محور العمل الجماهيري)

محور العمل التنظيمي :-

١. العمل التنظيمي من حيث بناء الهياكل في كل مراحلها المختلفة من اصغر مستويات العمل (الخلية) إلي المكتب القائد في الجامعة ، وتناولت الورقة وجود بناء تنظيمي بصورة غير صحيحة في اغلب الجامعات وظهور لوبيات ومجموعة من الأعضاء تدير الأعمال التنظيمية والذي أفرزته الشكوك الأمنية حول بعض الأعضاء

٢. غياب الدراسات الفكرية لتأهيل الكادر والتي تعتبر من مميزات ومعينات قوة الكادر

٣. غياب عمل هيئة الكادر السري التي كانت تمثل العمود الفقري داخل سكرتاريات الجامعات

محور العمل الجماهيري :-

٤. غياب الخطاب السياسي الذي يجذب الطلاب و نفور الطلاب من الحزب الشيوعي ناتج من تشويه صورة الحزب من قبل المؤتمر الوطني

٥. عدم الاستفادة من الأخطاء التي يرتكبها المؤتمر الوطني مثل (غلاء المعيشة، البطالة وغيرها ...)

٦. الاعتماد في التحالفات علي الأحزاب الهلامية واغلبها مخترق من قبل جهاز الأمن كذلك عدم مقدرة هذه الأحزاب على صناعة خط سياسي لجذب القاعدة الطلابية.

بعدها تم تقديم ورقة مقارنه بين أعمال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي التي قدمت في فبراير من العام ١٩٩٥م باسم (إعادة تنظيم العمل القيادي –تصحيح مساره وتجديد اسبقياته) وقد كانت معالجة شاملة للأخطاء من خلال المقارنة خلصت إلي العمل بها وذلك لمعالجة مشاكل وأخطاء السكرتاريات المركزية للجامعات وقد خلصت الورشة إلي الأتي:

توصيات المحور التنظيمي:-

١. إعداد شكل هرمي (هيكل)إلزامي لكل السكرتاريات بالجامعات
٢. إعداد دراسات فكريه دورية لكل الأعضاء قبل ان يتم استيعابهم في الهياكل علي أي مستوى
٣. تفعيل عمل كل الهيئات داخل الجامعات بأشراف من السكرتارية المركزية للجامعات
٤. الاهتمام بالكادر الحزبي ومشاكله الخاصة وتوطيد العلاقات الاجتماعية معهم .

توصيات المحور الجماهير:-

٤. تفعيل عمل اللجنة السياسية لعليا التي تمت التوصية بإقامتها في اجتماعات السكرتارية المركزية السابقة
٥. تفعيل الخطاب الشيوعي عن الإلحاد وغيرها من قضايا الحزب الشيوعي وتناولها في المنابر السياسية بالجامعات
٦. تكوين هيئة لتحليل العمل السياسي لرصد أخطاء المؤتمر الوطني سواء علي مستوى الجامعات أو الشارع العام.

احتجاج من مجموعة الواثق البرير بسبب منعهم من تنفيذ برامجهمو مناشطهم بدار الحزب - الصادق

بتاريخ الأربعاء الموافق ٢٠١١/٧/٦م الساعة ١١ صباح قامت مجموعة الواثق البرير تحت قيادة كل من (القوني إدريس - المصباح الكباشي - مجذوب) ومجموعة من الطلاب بالذهاب إلي منزل رئيس الحزب وإمام الأنصار الصادق المهدي بغرض مقابلته بخصوص توصيل احتجاجهم علي منع صديق محمد إسماعيل الأمين العام للحزب لمجموعة الواثق البرير من تنفيذ أو إقامة أي نشاط لهم بدار الأمة وتقييد دخولهم لدار الأمة بالبطاقات ولم يسمح لهم بمقابله الصادق المهدي حيث قابلهم مندوبه إبراهيم علي وقال لهم ان سبب عدم مقابلة الصادق المهدي عدم وجود موعد مسبق وطلب منهم تحديد موعد لهم الأسبوع القادم، بعدها قابلتهم مريم الصادق وقالت لهم أقيموا أي نشاط للمجموعة تحت اسم دائرة الاتصال التي ترأسها وأكدت لهم انه لا يستطيع احد منعهم حتي الأمين العام، وبذلك سوف تقيم المجموعة منتدى يوم الثلاثاء الموافق ٢٠١١/٧/١٢م بعنوان الملحمة الوطنية وسوف يشارك فيها (محمد شريف ، ابو عركي).

اجتماع لطلاب الجبهة الثورية المتحدة المتمردة - خليل

بتاريخ الثلاثاء الموافق ٥-٧ الساعة ٢ظهرا عقدت مركزية طلاب الجبهة الثورية المتحدة المتمردة اجتماع بمنزل موسى محمد احمد بحي مايو حضره (١١) عضو أبرزهم (موسى محمد احمد - بشير - احمد عمر - الفاتح - محمد بشارة - عبد القادر صالح - جمال - عمار) ناقش الاجتماع إيجاد مصادر تمويل للحركة المتمردة بالخرطوم وقد تم تكوين لجنة تتكون من (احمد عمر - محمد بشارة - عبد القادر) وهذه اللجنة مهمتها الاتصال بالتجار بالأسواق الأتية (سوق ٦ بمايو - سوق ليبيا - البوستة - السوق الشعبي امدرمان) وذلك بغرض الدعم المالي للحركة المتمردة .

كما تم تكوين لجنة أخرى للاتصال الخارجي ومهمتها الاتصال بمسئول الطلاب و الشباب بالحركة المتمردة من اجل إرسال دعم مالي لمكتب الحركة المتمردة بالخرطوم وقد ضمت اللجنة كل من (صالح - الفاتح - عمار - جمال - موسى محمد احمد - بشير حسين) .

اجتماع لطلاب المؤتمر الشعبي جامعة امدرمان الإسلامية - جيمس

بتاريخ الاثنين الموافق ٤-٧ الساعة ٤ عصرا عقد طلاب المؤتمر الشعبي بجامعة امدرمان الإسلامية اجتماع بالفتيحاب الشقله بمنزل العضو (عبد الرحمن يس) حضر الاجتماع

(ناصر فاروق - مختار إبراهيم - اوباما - عفيف الدين - حاج حامد - رضوان - ياسين - هارون - عبد اللطيف - الهاشمي) ناقش الاجتماع الخروج فى مظاهرة يوم السبت الموافق ٩-٧ حيث تم الاتفاق على الخروج الساعة التاسعة صباحا وسوف يبدأ التجمع بجامعة أم درمان الإسلامية و من ثم يتم التحرك إلى الشارع و أيضاً تم الاتفاق على الاتى :-

١ - أن يتم توزيع منشورات يوم ٨-٧ تحث المواطنين على الخروج للشارع و تم تكليف العضو (رضوان) بإعدادها وتوزيعها .
٢ - كما تم الاتفاق على ابلاغ العضوية بان الحزب قد اصدر قرار بإسقاط الحكومة .
٣ - و توزيع خطابات للأحزاب السياسية تحرضهم للخروج إلى الشارع مع المؤتمر الشعبي .

من جانب أخر ذكر العضو (حاج حامد) بان المواجهة هذه المرة ستكون حاسمة مع الشرطة وطلب من أعضاء المؤتمر الشعبي الحضور بتسليح شخصي وقال ان هناك جهات ستقوم بدعم المؤتمر الشعبي عند الخروج للشارع .

اجتماع مشترك للجنة السياسية التى كونت بخصوص قضية (ادريس شيفا) مع مريم الصادق - تورشين

بتاريخ الثلاثاء الموافق ٥-٧ عقدت اللجنة التي تم تكوينها من قبل الشباب و الطلاب بحزب الأمة القومي لمتابعة قضية العضو (إدريس شيفا) المحكوم عليه بالإعدام على خلفية أحداث جامعة القران الكريم وقد اجتمعت اللجنة مع (مريم الصادق) بمنزل (الصادق المهدى) بالملازمين حضر الاجتماع كل من (مريم الصدق - الواثق البرير - إسماعيل ادم على - عيسى منزول - محمد عثمان خليفة - ايمان جلال) ناقش الاجتماع الحكم الصادر بحق العضو (شيفا) .

حيث تحدث (الواثق البرير) قائلا يجب الضغط على المؤتمر الوطني من اجل إيجاد حل للقضية لان القضية طابعها سياسي و اضاف ان المحامى كان ضعيفاً و قال لابد من تكوين لجنة قانونية من محامين لهم خبرة و ذكر ان محامى المؤتمر الوطني كان متمرسا و صاحب خبرة كبيرة .

كما تحدثت (مريم الصادق) قائلة إنها لم تكن جزء من القضية و كان موكلا بها (صديق العمدة) وقالت إنها علمت بالحكم عن طريق (سارة نقد الله) و ذكرت إنها ستقوم بالاتصال بالقيادي (سعيد نصر الدين) مساعد الأمين العام للشئون المركزية من اجل اطلاعها على تفاصيل القضية ومن اجل معرفة المطلوب من المكتب السياسي للحزب و قالت سوف نقوم بالاتصال بالتنظيمات السياسية من اجل ان تأخذ القضية اكبر قدر من الإعلام .

كما تحدث (إسماعيل ادم على) قائلا من المفترض ان يقوم المكتب السياسي بتناول القضية من خلال اجتماعاته .

كما تحدثت (مريم) مرة أخرى قائلة ان اجتماعات المكتب السياسي كل سبت من كل أسبوع و يجب على اللجنة الجلوس مع (سارة نقد الله) من اجل التنسيق معها حتى لا يكون يوم اجتماع المكتب السياسي يوم لتجمهر الطلاب بالدار لان يوم السبت يمنع دخول الطلاب إلى الدار . و فى الختام ذكرت أنها ستقوم بالجلوس مع رئيس الحزب و مناقشة القضية معه و ستقوم بتحديد جلسة للجنة معه .

تقرير خاص عن اجتماع طارئ لأمانة الجامعات بالمؤتمر الشعبي- الناجي:

بتاريخ الثلاثاء الموافق ٢٠١١/٧/٥م بالمركز العام الساعة السابعة والنصف مساء تم عقد طارئ اجتماع لأمانة الجامعات بالمؤتمر الشعبي وناقش الاجتماع الأتي :

-مناقشة برنامج شهر رمضان
-مناقشة قضية الطلاب الجدد
وقد حضر الاجتماع كل من (أنس الزمزمي - عمر مكي - محمد بشير - محمد عبد القادر - محمد حمد - بدر الدين بابكر - محمد الهاشمي - محمد حسن
- محمد عبد الرازق - ياسر البدوي)
- الجند الأول (مناقشة برنامج شهر رمضان)

وتحدث فيه (أنس الزمزمي) أمين الجامعات وقال ان شهر رمضان فرصة مناسبة للتواصل الاجتماعي وعمل مناشط تذكوية ونحن نناقش برنامج شهر رمضان منذ الان علي غير المعتاد حتي يكون لدينا زمن كافي ولا نتفاجئ به ونبدأ التخطيط له بعد حلوله ، وقام بفتح الفرصة لعرض مقترحات لبرنامج شهر رمضان

تحدث بعده (محمد حمد) ممثل جامعة القران الكريم وقال لنا تجربة في شهر رمضان الماضي حيث عملنا إفطار في الداخلية شارك معنا الطلاب وكان عمل جميل ولم نكلف المركز مال حيث كان التمويل ذاتي و اقترح ان تعمل كل جامعة إفطار في احدي وحداتها السكنية مع عمل برنامج مصاحب للإفطار .

تحدث بعده (محمد عبد القادر) أمين جامعة النيلين وقال أري ان الجامعات لا تستطيع إقامة افطارات لأنها مكلفة لذلك اقترح ان تكون هنالك ثلاثة افطارات مركزية (تنفذها أمانة الجامعات) في الأسابيع الثلاث الأولي من شهر رمضان (إفطار كل أسبوع) وان يكون البرنامج المصاحب من الصباح وحتي المساء عبارة عن دورات تدريبية .

تحدث بعده (عمر مكي) الأمين السياسي وقال انه ضد هذه الفكرة واري أن الجامعات تستطيع إقامة افطارات واري ان يبدأ البرنامج المصاحب بعد الإفطار وليس قبله لان الناس يكونوا مرهقين في نهار رمضان واقترح ان تقوم أمانة الجامعات بعمل ثلاثة افطارات مركزية:

-الأول : في بيت من بيوت القيادات
-الثاني : في حديقة عامة
-الثالث: في منزل احد أعضاء المكتب

تحدث بعده (محمد بشير) ممثل جامعة الخرطوم وقال رمضان ليس كله افطارات ويجب علينا إقامة عمل دعوي في المجتمع خاصة في المساجد (ندوات - محاضرات – أحاديث) مسجد وتدريب بعض العضوية للقيام بذلك

تحدث بعده (محمد الهاشمي) أمين الإعلام وقال أنه مع هذا المقترح ويجب علينا إقامة عمل دعوي نستهدف أماكن معينة مثل الكنائس التي بها تصاريح للإفطار لغير المسلمين ولكن للأسف معظم المترددين عليها مسلمون (نستهدف هؤلاء الناس) لحثهم علي الصيام

تحدث بعده (عمر مكي) ان العمل الدعوي جيد ولكن يجب ان يكون في المجتمع الطلابي ولا يكون خارجه لان هذه مهمة المحليات ونحن مهمتنا في القطاع الطلابي

وفي الختام تم الاتفاق علي الأتي :

١ - علي كل جامعة إقامة إفطار تموله من الاشتراكات مع عمل برنامج مصاحب له وترفع تصوره في اجتماع أمانة الجامعات الدوري يوم السبت القادم ويحبذ ان يكون الإفطار في وحدة سكنية
٢ - علي كل أمين جامعة تحديد يوم إفطاره الذي يجب ان يكون في العشره الأوائل من شهر رمضان وعرضه علي أمانة الجامعات في الاجتماع القادم حتي لا يحدث تضارب

٣ - علي كل أمين جامعة رفع أسماء العضوية الموجودة في ولاية الخرطوم أثناء فترة الإجازة

٤ - رفع مناقشة الجند الثاني للاجتماع (الطلاب الجدد) إلي الاجتماع القادم نسبة لأهمية الموضوع الذي يحتاج إلي نقاش مستفيض .

تكوين مكتب تامين لطلاب المؤتمر الشعبي بجامعة امدرمان الأهلية - عبد الرحمن

بتاريخ الأحد الموافق ٣-٧ عقد طلاب المؤتمر الشعبي بجامعة امدرمان الأهلية اجتماع بالقرب من مقابر حمد النيل بامدرمان حضر الاجتماع (نادر عبد المنعم - حسن دهب - محمد المجتبى - مازن - فيصل - عبد العزيز صديق الزين) جاء هذا الاجتماع بهدف تكوين مكتب تامين للمؤتمر الشعبي بالجامعة . و بالفعل تم التكوين على النحو التالي .

١- حسن دهب : مسئول

٢- محمد المجتبى : مسئول تخصصي

٣- عبد العزيز صديق الزين : مسئول الإشاعات

حيث أوكل لهذا المكتب مهمة التامين و الحماية وجمع المعلومات و إطلاق الإشاعات . حيث تحدث (نادر) عن انه لابد من الاستفادة من الطالبات فى الحصول على المعلومات من التنظيمات السياسية . و تم الاتفاق على إقامة اجتماع اسبوعى لم يحدد اليوم بعد .

اجتماع لطلاب المؤتمر الشعبي بجامعة القران الكريم - إسحاق

بتاريخ الثلاثاء الأربعاء الموافق ٦-٧ عقد طلاب المؤتمر الشعبي بجامعة القران الكريم اجتماع بامبدة الحارة ١٦ وابرز الحضور (معاوية - محي الدين - مصطفي يعقوب) ناقش الاجتماع إعلان دولة جنوب السودان حيث تحدث (معاوية قائلا يجب ان يكون رأى الطلاب واضح حول القضايا فى هذه الفترة من دون الرجوع إلى قيادات الأحزاب السياسية و قال ان القيادات فى الماضي فعلوا ما لم يستطيع فعله الطلاب الان واضاف ان كل الثورات السابقة قام بها الطلاب وطالب بان تملك العضوية تاريخ الثورات وقال يجب ان يعرف الطلاب إلى أين يتجه بهم المؤتمر الوطني الان و قال نحن كطلاب سنضع بصمة يسجلها التاريخ وضرب المثل بالثورات العربية الاخيرة وقال لقد تم تمجيد الثوار فى كل العالم

كما تحدث (محي الدين) قائلا نحن على استعداد للمشاركة فى اى عمل حتى و لو كان عملا مسلحا داخل العاصمة أو خارجها .

اجتماع طلاب الجبهة الديمقراطية بجامعة الزعيم الازهرى - مهند

بتاريخ الأربعاء الموافق ٦-٧الساعة ٤ مساء عقد طلاب الجبهة الديمقراطية بجامعة الزعيم الازهرى اجتماع بدار الحزب الشيوعي ببحري حضر الاجتماع كل من (راني عبد الودود - وائل صلاح الدين - محمد الدرديرى - محمد حاتم - عمر الفاروق - إيمان سيد احمد - احمد حامد أبو القاسم - محمد عبد الحميد - سماح - مبارك على المبارك - قاسم - أمنة - محمد سلاسة) .

ناقش الاجتماع الوضع التنظيمي و السياسي و التأميني للجبهة الديمقراطية بجامعة الزعيم الازهرى . حيث تحدث الحضور عن انتهاء فترة مكتب الجبهة الديمقراطية الحالي بالجامعة و ضرورة تغيره . أيضا تحدث الحضور عن الضعف التنظيمي لوحدة بحري . كما تحدث الحضور عن هناك ضعف في العضوية فى كليات (تربية - قانون - اقتصاد)و أيضا تحدث الحضور عن ضعف التنسيق بين سكرتارية الجباه الديمقراطية و السكرتارية الحالية للجبهة الديمقراطية . أيضا امن الاجتماع على حل مكتب جامعة الزعيم الازهرى و انتخاب مكتب بديل فى فترة لا تتجاوز شهرين إلى ٣ شهور. كما امن الاجتماع على ضرورة تسليم

التقارير التنظيمية و السياسية إلى المركزية .
أيضا امن الاجتماع على ضرورة تأهيل و تدريب الكوادر و ربطهم بمسئول الدراسات بسكرتارية الجبهة الديمقراطية وتم من خلال الاجتماع تكليف (محمد الدرديرى) بإعداد دراسة للكوادر الذين يراد تدريبهم .

سفر عدد من قيادات الجبهة الشعبية المتحدة بولاية الخرطوم إلى جنوب السودان : ابوقرجة

بتاريخ الأربعاء الموافق ٦-٧ غادر إلى جنوب السودان كل من (فكي ادم - أستاذ عصام - على سليوا) ممثلين للجبهة الشعبية المتحدة المتمردة و مشاركين فى احتفال إعلان دولة جنوب السودان و سيعودون إلى الخرطوم يوم الاثنين الموافق ١١-٧ . كما سيناقشون مع حكومة الجنوب إقامة معسكرات تدريب متقدم لقوات المتمرد عبد الواحد والمتمرد مناوي .

استعدادات الحركة الشعبية للاحتفال بدولة جنوب السودان : مايكل

اصدر الفريق سلفا كير) رئيس حكومة جنوب السودان قرار بمنع الولاة والمحافظين من حضور احتفال إعلان دولة جنوب السودان بجوبا و أمرهم بإقامة الاحتفالات بمناطقهم .
من جانب أخر أعلنت حكومة اعالى النيل إقامة الاحتفالات بمدينة ملكال و مدينة فنج كان.

(٤٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

صادر فرع الجزيرة من ١ - ١١ يوليو ٢٠١١م

تقرير خاص عن لجنة حزب الامه القومي المكونة من الطلاب للنظر في قضية الكادر المحكوم عليه بالإعدام (حامد)

بتاريخ السبت الموافق ٧/٣ بمركز السلام و التنمية ببحري شارع المعونة عقد طلاب حزب الامه القومي اجتماع بحضور (١٢) وكان الاجتماع بخصوص كادر الحزب الذي حكم عليه بالإعدام(شفا) وكيفية حل القضية والبيان الذي لم يتم نشره وقالوا لا بد من تصعيد القضية وتحريض الشارع العام ضد حزب المؤتمر الوطني وتكوين لجنه أخري تسمي لجنة الحشد الكبرى من المواطنين والموظفين في كل القطاعات العامة الخاصة وجميع الأحزاب المعارضة للمؤتمر الوطني في الجامعات والأحياء .

تقرير خاص عن اجتماع حزب الامه القومي مع لجنة حشد الطلاب الكبرى (جديد)

بتاريخ الخميس الموافق ٦/٣٠ الساعة الخامسة مساء عقد حزب الامه القومي اجتماع مع لجنة حشد الطلاب بدار الحزب بحضور كل من :-

١. البروفسور محمد بشير
٢. الواثق البرير (الراعي الرسمي ومراقب الطلاب في الحزب)
٣. الفاتح (خريج جامعة كسلا)
٤. محمد مختار
٥. ياسر (جامعة امدرمان الاهليه)
٦. بشير (جامعة السودان)
٧. سناء (جامعة الأحفاد)
٨. معتصم (كلية شرق النيل)
٩. منتصر (الزعيم الأزهري)
١٠. عيسي منزول (القران الكريم)
١١. مهند (الاهليه)

١٢. مهند (السودان)
(وأيضا هنالك ثلاثة كوادر موظفين وعدد من الطالبات والطلاب من الجامعات المختلفة وعضوية الحزب من الأحياء)
حيث ناقش الاجتماع الأوضاع الراهنة في الدولة السودانية وكيفية تغييرها ودور الطلاب (دور طلاب حزب الامه) في العمل السياسي والعمل النقابي من اتحاد وروابط في الجامعات المختلفه .
وأيضا إصدار منشور من الحزب ضد الحكومة في قضية كادر الحزب الذي حكم عليه بالإعدام وتوزيع هذا المنشور في جامع المهدي بود نوباوي بعد صلاة الجمعة وتمت إجازته بواسطة الواثق البرير مع اللجنه فقط .
إصدار منشور آخر وتوزيعه في الجامعات ويتم طباعته في مركز السلام والتنمية في محلية بحري شارع المعونة يتم تصويره يوم السبت وتوزيعه يوم الأحد في الجامعات ويشارك هذا المنشور سياسة الدولة في الاعتقالات والتعذيب وغيره من غلاء الأسعار وكبد الحريات وفصل الشمال والجنوب وأوضاع أبيي وكردفان ودارفور
وفي نهاية الاجتماع تبرع الواثق البرير بمبلغ وقدره (٥٠٠) جنيه لتسير الحزب من مواصلات وتصوير بيانات وطباعاتها وتلصقيها في الجامعات والمساجد .

اجتماع لطلاب دولة ملاوي بجامعة إفريقيا العالمية - دبي

بتاريخ الجمعة الموافق ٧/١ الساعة التاسعة صباحا عقد طلاب دولة ملاوي بجامعة إفريقيا العالمية اجتماع بكلية الهندسة بحضور عدد (٣٠) طالب وطالبه من ابرز الحضور (جعفر مصطفي - قاسم عباس - علي - عبد العزيز)
وكان الاجتماع للتشاور حول عيد الاستقلال لدولة ملاوي وتم الاتفاق علي جمع الاشتراكات والتبرعات قبل يوم ٧/٧ وأيضا تم الاتفاق علي ان يتم الاحتفال بقاعة الاتحاد العام للمرأة ويحتوى البرنامج على (الحديث عن تاريخ الدولة بالإضافة إلى مسرحيات وفنون شعبية) كما ان هنالك برامج مصاحبه عبارة عن مباريات تنافسية بين دولتي (زامبيا – موزمبيق) .

تقرير خاص حول أحداث كلية شرق النيل – إشراف

بتاريخ السبت الموافق ٧/٢ حدثت أحداث داخل كلية شرق النيل حيث قام أعضاء تامين المؤتمر الوطني برأسه (انس) مسئول التامين باعتقال طالب من أبناء دارفور يدعي (محمد عبيد) يدرس السنة الثانية مختبرات وقد اعتقل بحجة انه يتعاطي المخدرات وتم اقتياده إلي مبني الاتحاد حيث تم ضربه من قبل أعضاء مكتب التامين و أصيب في وجهه بلكمات من قبل أعضاء التامين وتدخل بعض أبناء دارفور (محمد الأمين -احمد محمد احمد - مهند جاد الله) بإنقاذ الموقف و قاموا باقتحام مبني الاتحاد وحاولوا حرقه إلا أن عضوية المؤتمر الوطني قد منعوهم من ذلك وبعدها تدخل الأمين العام للمؤتمر الوطني بالكلية (محمد غريب) وقام بحشد عضويته وقام بإخلاء الكلية من الطلاب بعد ذلك تم نقل المزكومين أعلاهم إلي المستشفي وقد تم فتح بلاغات نتيجة للحادث يتهمون فيه احد بالضرب يدعي (مهند) الذي اتهم كوادر المؤتمر الوطني بأنهم من اعتدوا عليهم بالضرب مع العلم بان الإصابات لم تكن بالغه .
علي ضوء ذلك دعت التنظيمات السياسية بالكلية باجتماع عاجل يوم الأحد الموافق ٧/٣ الساعة التاسعة بدعوة من الجبهة الشعبية المتحدة لتصعيد الموقف وقد قدمت الدعوة لكل من (الامه القومي ، الاتحادي ، الحركة الشعبية ، رابطة دارفور ، المؤتمر الشعب) لكن الاجتماع فشل نتيجة لاعتذار ممثلي حزب الامه القومي والمؤتمر الشعبي والاتحادي ثم

تأجيله ليوم الاثنين الموافق ٧/٤ الساعة العاشرة صباحا

اجتماع الجبهة الديمقراطية بكلية الخرطوم التقنية - إسماعيل

عقدت الجبهة الديمقراطية كلية الخرطوم التقنية اجتماع يوم الاثنين الموافق ٧/٤ الساعة السابعة مساء قرب الكلية بحضور (محمد سراج - علي اللورد – مجتبى - لدن – الياس)وقد كان الاجتماع بغرض الترتيب لتنسيق الجمعية العمومية للاتحاد التي سوف تعقد يوم الثلاثاء الساعة الثانية ظهرا ولم يتم الإعلان لها حتي الان ولقد تم الاتفاق علي الأتي :-

٣. المشاركه في الجمعية العمومية بالكوادر المعروفة علي ان تكون المشاركه بانتقاد أداء الاتحاد

٤. الهجوم علي الجمعية قبل نهايتها وفض الحضور حتي لا تكتمل

وقد تم ترتيب الأتي :-

٥. تم تكليف الياس بالترتيب للمخاطبة

٦. تم تكليف (علي اللورد) بإعداد عضوية للهجوم علي الجمعية مع إعداد الزجاجات الحارقة

٧. تكليف كل عضوية التنظيم بحمل سلاح شخصي لحماية الكوادر وتامين أنفسهم

٨. تكليف عام حضور كل العضويه الساعة الثامنة صباحا داخل الكلية

اجتماع الجبهة الديمقراطية بكلية الخرطوم التقنية - اسماعيل

عقدت الجبهة الديمقراطية بكلية الخرطوم التقنية اجتماع يوم الأربعاء الساعة الثامنة مساء بمنزل مجتبئ بالصحافة بحضور (محمد سراج - علي اللورد - الياس هندسه – مجتبئ - حامد عثمان)وقد تم النقاش في الاجتماع حول الترتيب لإقامة مخاطبه سياسيه يوم الأحد الموافق ٧/١٠ الساعة العاشرة داخل الكلية تتناول المحاور التالية:-

١. سياسة القمع التي يقوم بها المؤتمر الوطني وهي حشد أجهزة الأمن يوم الجمعية العمومية

٢. اعتقال الكوادر المناضلة وأعضاء التنظيم بالجامعة (عمل سياسي فقط لم يتم اعتقالات)

٣. الأسلوب القمعي ضد الطلاب

٤. خيانة صوت الطلاب للحركة الطلابية وتحالفهم مع الوطني

وسوف يتحدث كل من (الياس – خضر – اللورد)

وحسب رأي الاجتماع بان هذه المخاطبة لتنوير للحركة الطلابية انسحاب تنظيم الجبهة الديمقراطية كان سبب متمعن لتعاطف الطلاب معهم

وسوف يتناول المنبر (انفصال الجنوب) وتحميل المؤتمر الوطني تقسيم الوطن الواحد وفريقه

اجتماع حزب الامه القومي بكلية شرق النيل - المهدي

بتاريخ السبت الموافق ٧/٩ الساعة الواحدة ظهرا تم عقد اجتماع لطلاب حزب الامه القومي مكتب كلية شرق النيل بمركز السلام والتنمية ببحري بحضور كل من (محمد فضل – معتصم - مأمون- رامي) حيث دار الاجتماع في الاشكاليه التي بين أعضاء المكتب التنفيذي برئاسة (مريم الصادق) مع الأمين العام (صديق) حول استخراج بطاقات الحزب حيث قال الأمين العام لا بد من استخراج البطاقات لكل العضويه وضبط العمل داخل الحزب ومعرفة العضويه وتشكيلها في مكاتب وهياكل إداريه وضبط حضور الاجتماع ودخول الدار .

ومن ناحية أخري قالت (مريم الصادق) هي وأعضاء المكتب يرفضون هذا المقترح لاستخراج البطاقة وإذا أصر الأمين العام علي ذلك سوف نمارس العمل السياسي خارج الدار هي ومسئولي الجامعات والكليات وسوف يكون لديهم اجتماع أخر بحضور رئيس الحزب (الصادق المهدي) يوم الثلاثاء القادم للفصل في هذه الاشكاليه .

اجتماع الاتحادى الاصل المكتب السياسي ولاية الخرطوم - أنور

بتاريخ السبت الموافق ٧/٢ الساعة الثامنة مساء عقد الاتحادي اجتماع الاصل بداره بالخرطوم بحضور عدد (٨٠) عضو من ابرز الحضور :-

١. احمد علي أبو بكر
٢. علي السيد المحامي
٣. سيد احمد الحسين
٤. احمد السيدات والسادة:
٥. بشير عثمان
٦. الحاج ابوسبيب
٧. جمال حسين الصادق

وكان الاجتماع بخصوص إصدار المراقب العام للحزب قرار بحل المكتب التنفيذي ولاية الخرطوم وهذا القرار أتي عن طريق (تاج السر) الذي كان معينا مشرف سياسيا للحزب وهذا التعين الذي كان قد تحفظت عليه جميع قواعد الحزب وقد تم رفع مذكره احتجاجيه إلي السيد رئيس الحزب وكان قد علق بموجبها .

وتحدث الاجتماع ان كل قواعد الحزب ترفض هذا القرار جملة وتفصيلا .

وقد بدا الاجتماع بكلمه من المشرف السياسي بالمكتب التنفيذي بالخرطوم وقال أنهم سيواجهون أعداء النجاح داخل الحزب الذين يوالون للمؤتمر الوطني ويريدون المشاركه مع الحكومة ونحن نرفض بشده قرار حل المكتب التنفيذي .

وبعدها تحدث الأستاذ (علي السيد) قائلا ان تاج السر وجماعته عبارة عن تجار داخل الحزب ويريدون مصالحهم الشخصية وهم غير قادرين علي حل هذا المكتب .

وبعدها تحدث المشرف السياسي امدرمان (الحاج ابو سبيب) وقد ذكر تاريخيا ان هؤلاء الأشخاص يصطادون في الماء العكر وهذا التصرف يعبر علي أنهم غير قادرين علي مجارات الأشخاص المنتخبين من قبل الجمعية العمومية بالحجة والمنطق وقد تحدث ممثل أمانة الطلاب بشير عثمان وقد ذكر انه في أمانة الطلاب وقف الصراعات مع المؤتمر الوطني وخوض صراعات مع تاج السر وإتباعه حتي ننظف الحزب من الارزقيه والموالين للمؤتمر الوطني

وتحدث (جمال حسين الصادق) أمين أمانة الشباب بولاية الخرطوم قائلا بان من مساوي تاج السر انه في الانتخابات السابقة كان مؤيدا بترشيح عمر البشير لرئاسة الجمهورية ورئيس جهاز الأمن السابق صلاح قوش في دائرته وبالتالي هم كمكتب تنفيذي كانوا قد تحفظوا علي تعينه ولم ينفعوا بقراراته ولا يعترفون بحل المكتب التنفيذي وسيستمر صراعنا معهم حتي تتبين الحقيقة إلي السيد رئيس الحزب وتم ختم الاجتماع بان المكتب التنفيذي المنتخب سيواصل نشاطه وسوف يكون يوم السبت المنتدى الأسبوعي العادي لهم

ومن ناحية أخري بالمقابل في الجهة الاخري كان هنالك اجتماع أخر بقيادة تاج السر في دار الاصل بامدرمان وبه قليل من الاتحاديين وعلي ضوء ذلك يعتبر هذين الاجتماعين انقسام جديد داخل الحزب بين فريقين فريق يريد المشاركه في الحكومة والأخر لايريد المشاركه .

تقرير خاص عن المنظمات والشركات التي تدعم الحركات المسلحه : (حامد)

* تعمل شركة بلص في تركيب أبراج شركة زين للاتصالات بالسودان وتعمل أيضا علي توصيل الوقود للأبراج بالعاصمة والولايات والمدير لهذه الشركة (ماجد حسن محمد إبراهيم) و مقرها بالخرطوم شارع الغابة مربع (٦٨) عقار رقم (٣) جوار شركة الجديان للإعلان وتعمل الشركة بأجندة خفيه تتمثل في الأتي :-

١. تعمل علي توظيف أبناء قبلية الزغاوه .
٢. تتبع هذه الشركة للمترد (محجوب حسين محمد إبراهيم)
٣. تمويل الشركة يأتي من إسرائيل بطريقه غير مباشره .
٤. يقوم مدير عام الشركة بتقديم الطلاب للدراسة في الهند وماليزيا .

* منظمه تتبع لليومناميد تعمل علي توظيف كوادر الأحزاب المعارضة ومقرها اركويت .
* مركز السودان لحقوق الإنسان العمارات تعمل علي عمل تطوعي لصالح حقوق الإنسان بالسودان ولها أجنده خفيه تريد تحقيقها ضد جهاز الأمن والمخابرات الوطني من اعتقالات وسجن وتجسس وتعذيب وتعمل في الأقاليم والولايات المتاذمه كل من دارفور والنيل الارزق وكردفان وتعمل علي حشد المواطنين ضد المؤتمر الوطني

اجتماع لحزب الامه القومي (حامد)

بتاريخ الخميس الموافق ٧/٧ الساعه الثانية عشر ظهرا عقد اجتماع حزب الامه القومي بالمركز القومي للسلام والتنميه بحضور كل من :-

١. اللجنه المكونه من الكوادر والطلاب في النظر في قضية (إدريس شيفا)
٢. نقابة المحامين بالحزب

تم النقاش في قضيه الطالب المحكوم عليه بالإعدام وقالوا لا بد من الوصول إلي الهدف الذي من اجله تم تكوين هذه اللجنه وبعد ذلك مواصلة عملها ضد الحكومة وتوسيع هذه اللجنه وجعلها لجنه قوميه تعمل في المركز والولايات التي بها مشكله مع الحكومة والمؤتمر الوطني .

رفع استئناف إلي محكمة بحري في هذه القضية يوم الأحد ٧/١٠

كان رد المحامين ان تكون هذه القضية قضية محاكم ولا قضية إعلام لان الإعلام يروج أشياء أخري في حق الطلاب وقالوا أنهم يسعون بكل ما لديهم حتي يخرجوا هذا الكادر من القضية

وبعد ذلك تمت المناقشة في مشكلة البطاقات التي وقالت اللجنه أنها لا تريد أي بطاقات مشاركه في الدورة التي ستعقد خلال الأيام المقبلة ، أما حديث (مريم الصادق) فقالت يجب ان يحمل كل مشارك بطاقة مشاركه او يحرم من المشاركه وهم رافضين لمسألة البطاقات .

اما بخصوص المنشور او البيان الذي تم إيقافه من النشر قالو ان اللجنه بمشاركتها مع النقابه المحامين تكفي

ملحوظه: يوجد البيان او المنشور في مركز السلام والتنمية في مكتب سكرتيرة الواثق البرير (عبير) بعدد (٥٠٠) منشور.

اجتماع حزب الامه القومي بجامعة الإمام الهادي - الميرغني

عقد حزب الامه القومي جامعة الإمام الهادي اجتماع يوم السبت الموافق ٧/٢ في دار الحزب بالموردة بحضور (احمد علي - مهند عرابي -هند الوسيلة - عاليه مصطفي - علي حسب الرسول)وكان الجند الأول من الاجتماع هو المعلومة التي وردت من كادر التنظيم (مهند عرابي) في الأسبوع الماضي عن قيام ركن نقاش يوم الخميس لحزب الامه التيار العام وهو بمثابة إعلان نشاط لهم بالجامعة ولم يقام الركن رغم التحوطات التي قامت بها

الأمانة لقمع أي نشاط لهم.
إما الجند الثاني من الاجتماع نص علي قيادة مبادرة للروابط الولائية والاكاديميه بالجامعة لعقد ملتقي تفاكري حول إعادة الاتحاد وقد اتفق علي ان يكون الملتقي التفاكري بعنوان (إعادة المنبر النقابي) وقد كونت لجنه مكونه من :-

١. مهند عرابي
٢. علي حسب الرسول
٣. عاليه مصطفي

وقد حدد موعد مبدئي يوم الأربعاء الموافق ٧/٦ يكون موعد الملتقي علي ان يتم التحويل إذا حدث طارئ.

(٤٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

(السبت ٢-٧-٢٠١١م)

تقرير خاص عن الأسباب التي منعت حزب الامه القومي من نشر البيان (جديد)

أصر طلاب حزب الامه القومي علي نشر بيان في مسجد المهدي بود نوباوي في يوم الجمعة الموافق ٧/١ بعد صلاة الجمعة فجاءت اللجنه المكونة من الطلاب من معسكرهم في منزل بود نوباوي الا ان انهم وجدوا مسئول المكتب السياسي لحزب الأمة وأكد لهم انه من الأفضل أن يتم إخطار الصادق المهدى بهذا البيان فتحدث عبر الهاتف فكان رد الصادق المهدي إيقاف هذا البيان إلي اجل غير مسمي ووضع ترتيبات في خصوص هذا البيان والترتيبات هي الجلوس مع نقابة محامين الحزب والتحاور في هذه القضية .
فقال الصادق المهدي يجب تدارس هذه القضيه جيدا ثم التعرف علي رد فعل هذا البيان ، وقال ان هذا البيان سوف يخلق مشاكل مع القضاء .
وقرر الطلاب علي ابقاء هذا البيان والجلوس مع المحامين ومع المحكمه العليا فقالوا يجب وضع وتكوين لجنه اخري مع مساندة الاحزاب الاخري المعارضه وجمع الراي والخروج بنتائج في هذه القضيه قبل تنفيذ الحكم بالاعدام لكادر الحزب وايضا قرروا علي حشد كل الطلاب المعارضين للنظام وتحريضهم ضد المؤتمر الوطني وسياسته نحو المعارضين من ظلم واستبداد واعتقالات للطلاب .

تقرير عن المكالمه مع معتصم مسئول الطلاب بحزب الامه القومي من داخل كلية شرق النيل (جديد)

من كلية شرق النيل من الساعه الثامنه والنصف الي الساعه التاسعه والنصف اجريت مكالمه مع(معتصم) مسئول الطلاب كانت المكالمه حول مشكلة الحزب في الكليه وحول المشاكل التي تواجه الطلاب في الحزب وحول كيفية معالجتها عن طريق تجنيد الطلاب وتاهيل الكوادر فقال لهم (معتصم) انهم يسعون الي تقوية الحزب في الكليه ومع ارتباط الحزب مع الاحزاب المعارضه الاخري .
ثانيا فكان حول عضوية الحزب في الجامعه من طلاب وطالبات فذكر بعض الطلاب منهم (رامي ، محمد ، عبدالمنعم ، محمد عوض ، نوره الشايقي)
ثالثا فكان حول طريقة التاهيل والتدريب للكوادر فرد عليهم بان سوف تكون هنالك اقامة ورش للتاهيل والتدريب في بحري شارع المعونه برعاية الواثق البرير .
رابعا ما يخص اجتماعات الحزب فقال لهم سوف تكون هنالك اجتماعات للحزب داخل الجامعه مع الاعضاء واجتماعات خارج الجامعه في دار الحزب في محلية بحري ودار

الحزب المركزي مع اعضاء المركزي
خامسا حول اقامة الاركان في الكليه فقال لهم انهم يتوقعون ان يقام ركن في الاسبوع القادم في الكليه .
سادسا حول طريقة تجنيد الطالبات فقال لهم ان هنالك اعضاء من كوادر الحزب ومن الطالبات سوف ياتون لمقابلة (نوره الشايقيه) وترتيب امر التجنيد ، ام الاعضاء او الكوادر بقيادة سناء من جامعة الاحفاد واخريات من الاهليه وسوف يتواصل امر التجنيد الي كل الجامعات في ولاية الخرطوم للتواصل مع بعضهم البعض .
سابعا حول اقامة رحلات للحزب فقال لهم سوف تكون هنالك رحله للحزب من الاعضاء للمركز والجلوس مع الطلاب ومناقشة امر الحزب ورفع تقرير الطلاب الي المركز العام والصادق المهدي وثم زيارة الصادق في منزله والجلوس مع مريم الصادق ومناقشة امور الطلاب .

<u>اجتماع كلية شرق النيل (عمار)</u>

سوف يعقد المؤتمر الشعبي كلية شرق النيل اجتماع يوم السبت الموافق ٧/٢ الساعه الخامسه مساء بالقرب من الكليه اجتماع لمناقشة المشاكل داخل التنظيم خصوصا الاستقاله الاخيره التي تقدم بها الامين السياسي (صلاح يوسف)

شاذلي حركي

<u>اجتماع اللجنه المكونة من طلاب حزب الامه القومي بخصوص قضية الإعدام لطلاب جامعة القران الكريم (جديد)</u>

بتاريخ الخميس الموافق ٦/٣٠ الساعة الرابعة عصرا عقدت اللجنه المكونة من عدد (٨) من أفراد كوادر من جامعات مختلفة وقررت اللجنه الأتي :-

١. إصدار بيان منسوب للحزب ضد المؤتمر الوطني يعكس هذا البيان (محاكمة كادر حزب الامه القاتل المحكوم عليه بالإعدام من جامعة القران الكريم)
٢. رفع مذكره للواثق البرير بطلب الدعم لتسير اللجنه
٣. مقابلة السيد محمد المهدي ابن الصادق المهدي
٤. مقابلة مريم الصادق
٥. مقابلة مادبو
٦. مقابلة الصادق المهدي والجلوس معه لتسير ومراقبة العمل القادم

إقامة رحله كبري مع الطلاب وأعضاء الحزب بالمركز

<u>اجتماع حزب الامه القومي مع الطلاب (جديد)</u>

بتاريخ الخميس الموافق ٦/٣٠ بدار الحزب عقد حزب الامه القومي اجتماع مع الطلاب حيث كان الغرض من الاجتماع بحث ومناقشة شؤون الطلاب بالجامعات في الخرطوم والولايات وقرر الاجتماع الأتي :-

١. إقامة اجتماعات دوريه واجتماعات طارئة
٢. مناقشة قضايا الحزب
٣. مناقشة مشاكل الطلاب بالحزب وكيفية حلول هذه المشاكل
٤. تقويم كوادر الحزب في جميع الولايات والجامعات

بنود الاجتماع :-

١. تكوين لجنه لمتابعة عمل الطلاب في الجامعات
٢. إصدار بيانات من الحزب ضد المؤتمر الوطني في الصحف والجامعات
٣. تكوين لجنه لدعم الطلاب برعاية الواثق البرير

٤. عكس للطلاب الوضع السياسي الراهن في جميع أنحاء السودان وكيفية تغييره

ملفات الاثنين ٤-٧-٢٠١١م

اجتماع المؤتمر الشعبي بكلية شرق النيل - عمار

بتاريخ السبت الموافق ٧/٢ عقد المؤتمر الشعبي كلية شرق النيل اجتماع جوار الكلية بحضور (محمد علي ادم - مدني عبد الله - إبراهيم مصطفي - محمد نادر)حيث تحدث (علي ادم) الأمين العام المكلف عن استقالة (صلاح يوسف) الأمين السياسي غير مقبولة وانه اتصل بالأمين العام (محمد الهادي) وقال له سوف اتصل علي (صلاح يوسف) ليتنازل عن استقالته لكن راىٔ (محمد نادر) بان (صلاح يوسف) لم يتراجع من قرار استقالته نهائيا. بعدها ذكر (محمد ادم) انه تم الترتيب لتدريب عضوية التنظيم بعد الاتفاق مع أمانة الطلاب بالولاية وقال لقد تم تحديد عدد (١٥) عضو لتدريبهم من مجمع إبراهيم مالك وعدد (٥) أعضاء من مجمع – ويتم التبليغ من يوم الثلاثاء بعد التأكد من أمانة الطلاب يوم الاثنين وقد كلف (إبراهيم مصطفي) بتبليغ العضويه .

تقرير خاص عن أحداث العنف بكلية الخرطوم التقنية

في إطار استعدادات كلية الخرطوم التقنية لانتخابات المنبر النقابي كان للتنظيم الوحيد الموجود الجبهة الديمقراطية ان يلفت الطلاب أليه فقام بتحريك واجهاته حيث أقام (صوت الطلاب) الذي يشارك في الاتحاد بعدد مقاعد ٢٠ بعد ائتلافه مع طلاب المؤتمر الوطني في العام الماضي رغم ان به عناصر من الوطني لكن السيطرة للجبهة الديمقراطية حيث أقام مخاطبه سياسيه يوم الأحد الموافق ٧/٣ الساعة الثانية ظهرا داخل الكلية حيث تناولت المخاطبة المحاور التالية :-

١. المتحدث الأول (محمد طه) تحدث عن فساد الاتحاد ممثلا في عناصر الوطني وعن عدم تقديم خدمات للطلاب ولابد من تغير الاتحاد هذا العام
٢. المتحدث الثاني (خالد سعيد) تحدث عن فساد الحركة الاسلاميه داخل الكلية حيث شبه أبناء الحركة الاسلامية بالمدمنين وان طالبات الحركة الاسلاميه يمارسون الدعارة ولهم فساد أخلاقي كبير
٣. المتحدث الثالث (خضر) حيث تحدث عن وثائق للحركة الاسلامية وهي الخطة الأولي للأمانه حول إعادة الاتحاد وذكر الميزانيات الكبيرة الموضوعة في ظل الظروف التي يعاني فيها أبناء الشعب السوداني

نسبة للإساءات الشخصية تم التنسيق مع إشرافية المؤتمر الوطني مع المشرف (بريمة) حيث تم حشد عضوية المؤتمر الوطني من جامعة الخرطوم والسودان حيث قام طلاب الوطني بالهجوم علي المخاطبة السياسية قبل نهايتها وقد تم استخدام (الزجاجات الحارقة) حيث أصيب كادر صوت الطلاب (خضر) المتحدث الثالث بإصابات طفيفة وحرق القميص الذي يرتديه من ناحية أخري كانت هنالك مقاومه من صوت الطلاب ومعهم كوادر الجبهة الديمقراطية والطلاب الفلوتر وقد حدثت إصابات داخل الوطني كل من :-

١. محمد صالح أصيب في رجله بزجاجه حارقه طالب جامعة السودان
٢. محمد فاروق أصيب في رأسه بالة حادة طالب من جامعة السودان

بعدها تم التدخل من قبل الشرطة حيث قامت باخلاء الكلية باغلاق شارع (محمد نجيب) لمدة نصف ساعة.

اغتيال احد كوادر حركة عبد الواحد محمد نور من قبل جهاز الأمن والمخابرات الوطني - مزمل

في يوم السبت الموافق ٧/٢ وجدت جثه المدعو (حسن إبراهيم هنو) كادر حركة تحرير

السودان جناح عبد الواحد ملقي في منطقة مايو وقد اتهمت الحركة جهاز الأمن الوطني باغتياله جاء ذلك علي لسان (عبد العظيم محمد) كادر حركة عبد الواحد بجامعة النيلين وقد جاء الاتهام علي خلفية اختفاء المدعو قبل أسبوع من وجود الجثة وقد قامت قوات الشرطة بأخذ الجثة لإجراء عملية التشريح ولم يتم تسليم الجثة لذويه حتي الان مع العلم بان المدعو كان يدرس بجامعة الزعيم الأزهري المستوي الثاني .

الثلاثاء ٥-٧-٢٠١١م

اجتماع طلاب الحركة الشعبية بجامعة أعالي النيل - الليمي

بتاريخ السبت الموافق ٧/٢ الساعة الخامسة مساء عقد اجتماع الحركة الشعبية بجامعة أعالي النيل بحضور (ديف قاي - ديفيد شول)وكان الاجتماع بخصوص اللجنه المكونة لسفر الأعضاء لحضور الاحتفالات بمدينة جوبا، ومن المتوقع ان يسافر من العضويه إلي جوبا (٣٢) فردا من الجامعة علي رأسهم الأمين العام (ديفيد شول) وآخرون وسوف يكون للطلاب يوم خاص في جوبا للاحتفالات بالاستقلال وقد تمت الدعوة له من قبل سكرتارية الطلاب بالحركة الشعبية بالجنوب منذ أكثر من شهر عن طريق امانويل .

حيث تم تكليف (امانويل) بمتابعة أخبار العضويه الذين لم يسافروا إلي جوبا وذلك خوفا من حدوث أحداث تقع عقب إعلان استقلال الجنوب من قبل الشماليين ضد الجنوبيين .

وسوف يكون هنالك مشرف من مركزيه الطلاب موجود في الخرطوم لمراقبة الأحداث عبر مسئولي الجامعات .

اجتماع المكتب التنفيذي ولاية الخرطوم الاتحادى الاصل- أنور

بتاريخ السبت الموافق ٧/٢ الساعة الثامنة مساء بدار الخرطوم عقد المكتب التنفيذي ولاية الخرطوم الاتحادي الاصل اجتماع بحضور عدد (١٢) من ابرز الحضور :-

١. حسين الصادق أمين الشباب
٢. امجد محمد علي عضو المكتب التنفيذي

حيث كان الاجتماع بخصوص مقاطعة دار الاصل نهائيا ومقاطعة (تاج السر) ومجموعته حتي لو أدي ذلك إلي انشقاق الحزب وتكوين جناح أخر و يتواصل العمل بصوره عاديه .

الاربعاء ٦-٧-٢٠١١م

اجتماع حزب الامه القومي بكلية شرق النيل (جديد)

بتاريخ الأحد ٧/٣ الساعة الثانية ظهرا داخل الكلية عقد اجتماع حزب الامه القومي اجتماع بحضور عدد (٤) أشخاص أبرزهم (معتصم – محمد إبراهيم)

وتناول الاجتماع أهم قضايا الحزب ومشاكله في الجامعة حيث تحدث (معتصم) عن ضرورة توافر كوادر مؤهله تستطيع استقطاب الطلاب والتأكد من بياناتهم حتي لا يكونوا لهم صله بالمؤتمر الوطني وإقامة ورش عمل ورحلات وقال أيضا انه قد تم الاتصال بالمركز حيث حدد اجتماع للحزب يوم الثلاثاء الساعة الثالثة مساء بمقر الحزب للتشاور في قضايا الطلاب وشدد علي ضرورة استقطاب طلاب كلية الكلية لعدم ممارسة السياسة داخل الكلية ولزيادة القاعدة للحزب .

وشددوا علي ضرورة الحضور للورش المقامة لتفعيل العمل داخل الكلية من خلال أركان نقاش قويه ومؤثره تودي إلي اكتساح الأحزاب أو المؤتمر الوطني بصوره خاصة وأكدوا علي انه سوف يكون هنالك اجتماعين بمقر الحزب الأمة القومي امدرمان الساعة الواحدة ظهرا والثالثة ظهرا في المحاولة إلي توجيه ضربه قويه للمؤتمر الوطني داخل الكلية واكدو علي إضافة عضويه جديدة وإنشاء مكتب لحزب الامه داخل الكلية ويكون الأداء لا مركزي ولديه بصمه واضحة داخل الكلية

الخميس ٧-٧-٢٠١١م

خلافات رابطة طلاب موزنبيق بجامعة إفريقيا العالمية (دبى)

وقعت خلافات بين طلاب موزنبيق وذلك بسبب المال الذي منح لهم في عيد الاستقلال من قبل عميد الكلية حيث رأي أعضاء الرابطة ان يقسم هذا المال فيما بينهم ورأي أعضاء المكتب التنفيذي للرابطة ان يستقل هذا المال في شؤون الرابطة وما زال النقاش دابر حتي الان .

نشاط سفارة افريقيا الوسطى بالسودان (خطاب)

تمت دعوة السفاره لحضور اعلان دولة الجنوب يوم ٧/٦ كما تمت دعوة رئيس افريقيا الوسطي والسفير والقنصل ايضا فقد تمت تقديم الدعوه لاكثر من اربعين دوله لحضور الاحتفال .

فيما يتعلق بالمعارضه في افريقيا الوسطي توجد المعارضه في المناطق الحدوديه مع السودان وهم اغلبهم من المسلمين مظلومين ليس لهم حق في الدوله لذلك كونوا هذه الجماعه لكي يطالبو بحقهم وهم يهاجمون ويفرون مره .

يوجد الان قوات مشتركه من الجيش تم تكوينها بعد زيارة رئيس افريقيا الوسطي ورئيس تشاد الي السودان بمنطقه تسمي (بيراود) وهي منطقه تنقيب البترول والذين يعملون بالتنقيب هم صينين .

نشاط سفارة ساحل العاج بالقاهرة - الشاذلي

تم تغير السفير القديم ولم يأتي سفير جديد حتي الان ومن المقرر ان يأتي يوم السبت الموافق ٧/٩ ، علما بأنه ما زال موجود بالقاهرة .

أما بخصوص فتح سفارة في السودان أو فرع لخدمة العاجيين والطلاب بالسودان ذكر السفير القديم ان بعد تعين السفير الجدي سوف يطرح عليه الفكرة .

أما يتعلق بدعوة احتفال إعلان دولة الجنوب لقد تم الاتصال بكل أمناء الاتحادات بجامعة إفريقيا العالمية وذكر لهم انه سوف يكون هنالك اجتماع يوم الخميس الموافق ٧/٧ وذلك لترتيبات الذهاب إلي الجنوب ولم يحدد المكان حتي بعد وذكر انه سوف يتم الاتصال بهم يوم الخميس لتحديد زمان ومكان الاجتماع .

اجتماع رابطة طلاب كينيا بجامعة إفريقيا العالمية - دبى

بتاريخ الاثنين الموافق ٧/٥ الساعة السادسة مساء عقد اجتماع رابطة طلاب كينيا بجامعة إفريقيا العالمية كلية العلوم بحضور (إسماعيل عبد الله – عيسي- اسامه مرجان - عبد اللطيف)حيث تم النقاش حول المشكلة التي حدثت في الانتخابات السابقة حيث ان اغلب المناصب عند الطلاب الذين يحملون الجنسيتين الكينية والصومالية وكان الرأي إما ان تعاد الانتخابات أو يصوت الطلاب علي هذا الوضع وبعد تصوت الاغلبيه تم الاتفاق علي ان تكون الرابطة كما هي عليها الان .

احتفال طلاب جزر القمر بعيد الاستقلال - دبى

بتاريخ الأربعاء الموافق ٧/٦ الساعة السابعة مساء احتفل طلاب جزر القمر بجامعة إفريقيا العالمية بعيد الاستقلال بقاعة اتحاد المراه السودانية حضر الاحتفال سفير جزر القمر وعدد (٣٠٠) طالب وطالبه من ابرز الحضور (عبد الله احمد - محمد- عبد الله - حكيم عثمان – بتراك – شوال – احمد)

حيث احتوي البرنامج علي الأتي :-

١. كلمة السفير عن استقلال البلاد والقرب من السودانيين
٢. عرض مسرحي

٣. غناء

اجتماع طلاب حركة جيش التحرير جناح عبد الواحد - مزمل

بتاريخ الثلاثاء الموافق ٧/٥ عقد اجتماع طلاب حركة جيش التحرير جناح عبد الواحد بداخلية جامعة الخرطوم الساعة العاشرة مساء بحضور كل من (عبد العظيم محمد إبراهيم - الصادق محمد رحمه)حيث تناول الاجتماع وفاة صديقهم (حسين إبراهيم) الذي كان يدرس في جامعة الدلنج ولقد تم فصله من هناك والآن كان يدرس في الزعيم الأزهري ولقد وجدت جثته قبل أسبوع ملقي في شوارع مايو حيث اتهم طلاب عبد الواحد ان المؤتمر الوطني هو الذي قتل (حسين إبراهيم) لانهم عرفوا انه عضوا فعال حيث قال لا بد من رد الضربة للمؤتمر الوطني وقتل شخص منهم وقال لا بد ان يستشيروا عبد الواحد للموافقة ، ويعقد اجتماع لتحديد هذا العمل .

تقرير خاص عن اجتماع حزب الامه القومي بمنزل الصادق المهدي (حامد – معز – مهدي)

بتاريخ الأربعاء الموافق ٧/٦ الساعة الثانية عشر ظهرا بمنزل الصادق المهدي عقد اجتماع حزب الامه القومي بحضور كل من :-

١. اللجنه المكونة من الطلاب في النظر في قضية الطالب القاتل
٢. نقابة محامين الحزب
٣. مريم الصادق المهدي
٤. الصادق المهدي
٥. محمد المهدي
٦. مجموعة من الأعضاء بالحزب والمركز

أولا كلمة اللجنه تحدثت اللجنه في خصوص قضية الطالب (إدريس شفا) واعتبرتها قضيه سياسيه وقضية دفاع عن النفس وكان علي المحكمة إصدار قرار دون قرار الإعدام بحق المتهم ، وقررت اللجنه علي إصدارها علي تحقيق هدفها مهما كانت النتائج .

كلمة نقابة المحامين تحدث من المحامين (جلال الدين) حسب المعلومات انه يوجد له مكتب بسوق ليبيا وانه من أبناء الفاشر وقال بإذن الله سوف نخرج المتهم من هذه القضية وبتعاونكم واحترامكم وتقديركم لنا سنبذل كل ما بوسعنا من اجل هذه القضية .

كلمة الصادق المهدي بعد التكبير والحمد قال ان الحزب يمر بتحديات منها اعتقالات لأعضاء الحزب ومتابعة وظلم واستبداد وقال سوف يتواصل إرشادهم لهذه الامه وتوعيتها ضد هذا النظام الظالم لحريات الشعب واستعبادهم واحتكار المناصب العليا وإجهاض الشعب وتفريقهم وولاة سياسة فرق تسد فيهم وفصل الجنوب.

ودعا الطلاب إلي مواصلة مسيرتهم بكل حال ضد الحزب الذي يدعي بني الوطني وفي ختام حديثه قال ان هذه فرصه لمعرفة أوضاع ومعرفة حالة هذه اللجنه وأوصي جميع الحضور إلي غرس أفكار المهدي في كل مكان ودعي إلي الوحدة والتفاهم بينهم

كلمة مريم الصادق كانت تتحدث عن كل القضايا التي تخص المحاكم وقالت إنها في يوم من الأيام ظلمت من المحكمة في حقها ضد رجال الأمن الوطني ورجال الشرطة عندما قاموا بمطاردتها وكسر رجلها ودعت إلي شن حمله ضد المؤتمر الوطني وأعضاءه عديمين المسئولية وعملاء أمريكا وإسرائيل وقالت مهما كان حكم المؤتمر الوطني سيؤدي إلي بيع أراضي الوطن إلي الأجانب وفصل الجنوب ودارفور قريبا وفي ختام حديثها دعت إلي تكوين لجان حشد من الطلاب والنساء والمواطنين ضد المؤتمر الوطني والخروج إلي الشارع العام ضد حكم حزب المؤتمر الوطني وقالت إنها وبمشاركة بعض سيدات الحزب

ثم حشد مجموعه من النساء وقالت جاري الشحن ضد المؤتمر الوطني

جلسة حوار مع الأمين السياسي للمؤتمر الشعبي بكلية شرق النيل - عمار

بتاريخ الأربعاء الموافق ٧/٦ قام الأمين العام للمؤتمر الشعبي كلية شرق النيل (محمد الهادي) بإقامة جلسه حوار مع الأمين السياسي للتنظيم بالجامعة (علي ادم) وقد تم النقاش حول تقديم استقالة الأمين السياسي خلال الأيام القادمة وقد تم تناول النقاط التالية :-

١. المؤتمر الشعبي كتنظيم بالكلية لا عليك حق محاسبة تنظيم أخر في تصرفاته السياسية أو اتهامه بالعمالة ولكن كانت رؤية أمانة المؤتمر الشعبي بالكلية تجاوز أي خلاف مع التحالف
٢. وتحدثوا عن نشاط المؤتمر الشعبي بالكلية وانه في تزايد مستمر لذا لابد من المواصلة حتي هزيمة المؤتمر الوطني في العام القادم

وقد تم إقناعه بمواصلة العمل التنظيمي ووافق علي ذلك

تأجيل الدورة التدريبية للمؤتمر الشعبي بكلية شرق النيل - عمار

كان من المفترض قيام دوره تدريبيه دعوية لكل عضوية المؤتمر الشعبي كلية شرق النيل يوم الجمعة الموافق ٧/٨ ولكن تم التأجيل للأسبوع القادم ٧/١٥ وقد قام أمين الثقافة بالامانه بتبليغ كل العضويه بتأجيل الدورة بسبب اعتذار أمانة الطلاب بالولاية

الاحد ١٠-٧-٢٠١١م

اجتماع حركة العدل والمساواة بمحلية بامبدة - حسن

بتاريخ الجمعة الموافق ٧/٨ الساعة السابعة مساء بامبدة (٢١) بدار قبائل الارنقا عقد اجتماع العدل والمساواة بمحلية امبدة بحضور (محمد أبكر شيخ - إبراهيم محمد قرشي - خالد تورين - بدر الدين محمود - مبارك عبد الكريم - عبد الله يعقوب النور) حيث قدم تنوير في بداية الاجتماع (عبد الله يعقوب النور) قائلا ان جزء من قوات العدل والمساواة موجودة الان في جبل عوينات وسوف يتم في الأيام القادمة العمل علي إنقاذ جيش عبد الواحد محمد نور المتورط في ليبيا وبقية جيش العدل والمساواة وبعد ذلك سوف يكون لهم توجه أخر أو هجوم علي الخرطوم امدرمان .

وقال أيضا سوف يتم القيام بمظاهرات خلال الأسبوع القادم بعد الانتهاء من الانفصال والعمل مع الحركات الاخري الذين لديهم كوادر يعملون في ولاية الخرطوم للتنسيق معهم لترتيب المظاهرات

ومن ناحية أخري تم تكليف كل العضويه بعقد اجتماعات دوريه لكل مكاتب العدل والمساواة بالكليات والجامعات وتفعيلها استعدادا للمرحلة القادمة .

(٤٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

ملفات الاثنين ٤-٧-٢٠١١م

جلسه للحزب الجمهوري بمركز محمود محمد طه – وليد

بتاريخ السبت الموافق ٢-٧-٢٠١١م عقدت جلسه لقيادات الحزب الجمهوري بمركز محمود محمد طه بقياده (أسماء محمود محمد طه – عمر القراي – شاهناز – محمد الفاضل – والأستاذ عمر) وبعض عضويه الحزب كانت الجلسة اجتماعيه يغلب عليها الحديث الاجتماعي الذي لايخلوا من المناورات السياسية وقد سئلت (أسماء) من قبل عضويه الحزب عن دورهم في المرحله القادمه . وأكدت أنه سوف تكون هنالك رؤية للحزب بعد تاريخ ٩-٧-٢٠١١م في اداره الوضع السياسي الذي يواجهه البلاد بعد الانفصال وقالت ان

الحزب سيتبنى مشروع صياغة دستور جديد للبلاد وقالت ان الحزب في الفترة السابقة لتحريك عضويته قام بمناشط داخل المركز وتحريك الشارع العام وجعله ينفعل بالقضايا المحيطة بالبلاد وقد كان التفعيل عبارة عن سلسله الندوات التي قام بها الحزب في الفترة السابقة والتي قصدنا ان نشرك فيها كل الأحزاب والأفكار بغض النظر عن اختلافنا الفكري والسياسي .

وفي صعيد أخر سوف تعقد ندوه يوم الأحد الموافق ٣-٧-٢٠١١م في الفترة المسائية بالمركز ومن المتوقع ان تشارك فيها بعض الأحزاب السياسية .

ملفات الاحد ٣-٧-٢٠١١

اجتماع حركه تحرير السودان جناح مناوي – عوض

بتاريخ الخميس الموافق ٣٠-٦-٢٠١١م تم عقد اجتماع لحركه تحرير السودان جناح مناوي في تمام الساعة الرابعة والنصف مساء وذلك بمنطقه السبيل وكان الاجتماع بخصوص الميزانية التي تم استلامها من (حليمة) والتي تمتلك عدد من العقارات بالفاشر والمبلغ عبارة عن (١٥) مليون جنيه سوداني وتم صرف كل المبلغ دون معرفه اتجاه الصرف وتم رفع مذكره إلى مسئول الدار من قبل الأعضاء وكان من المفترض صرف هذا المبلغ في صيانة دار الحزب وتجديده وتمت معاقبه كل من (احمد ادم – الأمين حسن) في ذات الإطار وقد تم تجريدهم من مناصبهم . ومن المحتمل حل المكتب التنفيذي خلال هذا الأسبوع إذا لم يعرف مكان هذا المبلغ .وفي إطار أخر سوف يعقد اجتماع بتاريخ الاثنين ٤-٧-٢٠١١م بجامعه امدرمان الاسلامية الساعة الثانية ظهرا برئاسة (اسامه محمد عبد الله ومحمد يوسف واحمد عوض) .

حل المكتب التنفيذي لجمعيه طلاب دارفور للسلام والتنمية – ياسر

بتاريخ الخميس الموافق ٣٠-٦-٢٠١١م قرر (محمد العاقب) رئيس جمعيه طلاب دارفور للسلام والتنمية حل المكتب التنفيذي للجمعية وذلك للأسباب الاتية

- استغلال أعضاء الجمعية مناصبهم في مواضيع أخرى
- دخول أعضاء المكتب التنفيذي داخليه الطالبات باسم الجمعية
- الذهاب إلى الحديقة من غير إذن من مشرفات الداخلية .

لذلك تقرر حل المكتب وتكوين مكتب جديد. وقد طرد أمين دار حزب السودان انا الشباب الذين كانوا يسكنون المكتب وهم (عمار عبدالرحمن حسن – محمد الحسن – بدر الدين) وسلم حراسه المكتب إلى (محمد العاقبة – محمد احمد – فتح الأمين) وترتب على كل فرد يومين في الأسبوع .

جلسه لحزب التحرير منطقه الكلاكله الإسكان – سموئل

بتاريخ السبت الموافق ٢-٧-٢٠١١م عقدت جلسه لحزب التحرير منطقه الإسكان الساعة السابعة مساء بمنزل (عبد الرحمن النور) بحضور (يوسف – على الطويل – ابو ذر زين العابدين – ود الفكي – عبد الرحمن النور) وقد تحدث (عبد الرحمن) عن توجيه رئيس حزب التحرير باستقطاب عضويه جديدة هذا العام من مختلف ولايات السودان وذلك من خلال هذا الشهر وسيتم التركيز على شريحة الشباب والطلاب .

الثلاثاء ٥-٧-٢٠١١م

لقاء للمؤتمر الشعبي اليوم الثلاثاء بمنزل الترابي – محي الدين

سوف يعقد لقاء للمؤتمر الشعبي وذلك بتاريخ الثلاثاء ٥-٧-٢٠١١م بمنزل (حسن الترابي) عقب صلاه المغرب مباشره مع قيادات وكوادر الحزب وذلك لمناقشه الوضع الراهن بالبلاد ومن المتوقع حضور (إبراهيم السنوسي – خليفة الشفيع مكاوي) ووفود من محليات

الخرطوم.

قيادات من الحركة الشعبية (جبال النوبة) تتجه لمخالفة الحلو - خضر

بتاريخ الأحد الموافق ٢٠١١/٧/٣م جرى اتصال بين د.عبد الله تيه القيادي بالحركة الشعبية، وكلٌ من :

١. خميس باشا - السكرتير السياسي لمحلية شرق النيل
٢. كمال الجيلي - السكرتير التنظيمي
٣. مختار دار جواد - السكرتير السياسي لبيام البشير والتكامل

حيث أوضح لهم أنه يجب التحرك والتفاوض من أجل سلام حقيقي مع الحكومة كما أوضح أن عبد العزيز الحلو لا يمثلهم في الحركة الشعبية ، وسوف تتحرك قيادات من الحركة الشعبية في هذا الاتجاه حيث سيقومون بعمل تنويرات للقيادات في الشمال والخرطوم ، عن الأوضاع الإنسانية في المنطقة . ويقود هذا التوجه كلٌ من (د.تابيتا بطرس - د.عبد الله تيه
- اللواء خميس إسماعيل جلاب
- دانيال كونج) .

الاربعاء ٦-٧-٢٠١١م

الدعوة لعقد اجتماع لشباب أبناء النوير بالحركة الشعبية الكافرة مع إدارة كنيسة بانت - منعم

سوف يعقد شباب النوير بالحركة الشعبية الكافرة بمنطقة امدرمان ابوسعد اجتماع مع ادارة كنيسة بانت يوم الخميس ٧-٧-٢٠١١ الساعة الرابعة مساء وستشارك فيه مجموعة من قيادات النوير السياسيين وسيناقش بعض التكاليف لروابط الشباب وتقدم فيه اخر البرامج لإعلان دولة الجنوب.

الترتيب لعقد اجتماع لأبناء اللاتوكا بالحركة الشعبية الكافرة بأم درمان المثلث حي الفردوس"منعم":-

بتاريخ الجمعة ٨-٧-٢٠١١ الساعة السابعة صباحا سيعقد اجتماع لأبناء اللاتوكا بالحركة الشعبية الكافرة بامدرمان المثلث حي الفردوس.
وسيشارك فيه عدد من القيادات العسكرية والسياسية بمنزل اديو شارلس يناقش خلاله الأمور الخاصة بالقبيلة ومنها السفر إلى الجنوب.

اجتماع لإدارة كنيسة سنتي انا بمنطقة ابوسعد مربع"٢١" - منعم

بتاريخ الاثنين ٤-٧-٢٠١١ عقدت إدارة كنيسة سنتي انا بمنطقة ابو سعد مربع"٢١" اجتماع بحضور "١١" فرد أبرزهم:-
القس فردريك جوزيف :- وهو قيادي بالحركة الشعبية المتمردة .
القس بولين متابو :- عميد بالحركة الشعبية الكافرة.
جوبيس جون : قيادية بالحركة الشعبية الكافرة ومسئول لجنة الطالبات الخريجات
وتناول الاجتماع:-
كيفية إرسال وفود من الشمال إلى الجنوب للمشاركة في احتفالات إعلان دولة الجنوب وتم تكليف "فردريك"باللجنة المالية والإدارية ويقوم بالتنسيق مع شئون المواصلات ويقوم بتجهيز تذاكر سفر وحتى يكون الوفد من قيادات عالية يتم إرسال طائرات تحت إشراف حكومة الجنوب ويتم إرسالها يوم الجمعة ٨-٧ .

سفر عدد "٦" أفراد من استخبارات الحركة الشعبية الكافرة من الخرطوم إلى الجنوب عن طريق البر- منعم

بتاريخ الاثنين ٣-٧-٢٠١١ قام عدد "٦" أفراد من استخبارات الحركة الشعبية الكافرة

بالسفر إلى جنوب السودان عن طريق البر وقد جاء ذلك بتكليف من حكومة الجنوب وذلك لعقد دورات تدريبية لبعض اللجان المشاركة في تامين احتفال دولة الجنوب وقد تحركوا من منطقة امدرمان ابوسعد مربع"١٥" ويقود هؤلاء الرائد"وليم دينق اجونق".

الخميس ٧-٧-٢٠١١م

بدأ الترتيبات للاحتفال باستقلال الجنوب بمدينه جوبا – عباس :

بدأت الترتيبات في مدينه جوبا للاحتفال بالاستقلال من مكان ضريح الراحل (جون قرنق) هذا وقد بدأت الأحوال الامنيه بالتوتر حيث حدث اشتباك في سوق جوبا اليوم الخميس الموافق ٢٠١١/٧/٧م الساعة الرابعة عصراً بين حرس (سلفاكير) وعضو من قوات أطور الموجودة هنالك مما أدى إلى قتل ثلاث من قوات أطور بالأسلحة البيضاء وقد تمت زيادة حرس (سلفاكير) إلى (٧٥) فرد من القوات الخاصة وقد تم تطويق كل منازل قيادات الحركة الشعبية داخل مدينه جوبا بالحرس خوفا من حدوث اى انفلات امني ،و قد تم تكوين غرفه مركزيه من استخبارات الجيش الشعبي برئاسة (وليم بول) لواء استخبارات ومعه (١٥) من أفراد الاستخبارات والجيش الإسرائيلي بقياده (ألبرت) وعدد (٤) من جهاز الأمن اليوغنديين وثلاث من جهاز الأمن الإثيوبي وقد تم وضع خطه أمنيه محكمه على مستوى الاحتفال وعلى مستوى القيادات والوفود وقد وردت معلومة اليوم الخميس ٧-٧-٢٠١١م الساعة الحادية عشر صباحا بأنه تم وضع متفجرات داخل مطار جوبا وقد تم استخدام أجهزه حديثه للكشف عن المتفجرات بمعاونه الاثيوبيين واليوغنديين وهنالك تحركات للقوات في تامين المدينة .

صراع داخل الحزب الاتحادى الاصل – عكاشه :-

يعيش الحزب الاتحادي الاصل صراع داخلي وذلك بعد لقاء (الميرغني) مع قيادات المؤتمر الوطني واتفاقه معهم بتوفير متطلبات الحزب واعطائهم الحريه في الشورى السياسيه بعد ذلك جاء رد الفعل داخل الحزب وبعد الجلوس مع السيد من قبل رؤساء اللجان والمؤيدين للاتفاقيه هم (بابكر عباس – ابو الحسن فرح – الطيب ابو سبيب – فاروق محمد نور) والمعارضين للاتفاقيه هم (حاتم السر – عثمان عمر الشريف) وعدد من المحامين والمستشارين . وفي صعيد اخر جاء توجيه الحزب ل(محمد عثمان) بعدم المشاركه في احتفالات استقلال جنوب السودان ومشاركه (على محمود حسين) .

حل مكتب الحزب الشيوعي منطقه الديم – خطيب

بتاريخ الاثنين الموافق ٤-٥-٢٠١١م تم حل مكتب الحزب الشيوعي منطقه الديم وذلك للأسباب التالية :-

- سفر (٢) من أعضاء المكتب إلى خارج السودان وهم (على إبراهيم – بادراي)
- إعفاء عضو من أبناء الجنوب (ولسون)
- استقالة العضو (علوية المهل) لأسباب أسريه

وسوف يكون المكتب في خلال الأسبوع القادم .

قيام اجتماع للحركة الشعبية مقاطعه كرري لأعاده هيكله الحزب – باقان

قدم (بابكر مأمون) عضو المكتب التنفيذي للحركة الشعبية دعوه بقيام اجتماع لمكتب الحركة الشعبية مقاطعه كرري بتاريخ الجمعة ٨-٧-٢٠١١م وذلك بدار الحركة لوضع الترتيبات لأعاده هيكله المكتب وذلك بعد سفر السكرتير العام للجنوب .

لقاء للمؤتمر الشعبي بمنزل حسن الترابي – محي الدين

بتاريخ الثلاثاء الموافق ٥-٧-٢٠١١م عقد لقاء للمؤتمر الشعبي عقب صلاه العشاء مباشره بمنزل (الترابي) وقد تحدث في اللقاء (حسن الترابي) عن السودان عامه وعن وضع القوات

المسلحة وما يحدث فيها من تميز بين أبناء الوطن الواحد وعن عدم رضاهم التام في ما يحدث بجنوب كردفان أما في ما يخص الثورة تم تحديد هذه الفكرة والعمل على إنزالها في أوساط المواطنين حتى قيامها وهي أتيه وهنالك علاماتها وتحدث عن الاهتمام بالإيمان والروحانيات والرجوع إلى الله عز وجل والمحافظة على القيم والأخلاق الإسلامية . وتحدث من بعده (بشير ادم رحمه) عن الأزمات والوضع داخل المؤتمر الشعبي وما حدث في لقاء الخميس والجمعة حول نقص الأمانات إلى (٢١) أمانه وعن المشاركه في احتفالات جنوب السودان ولم يحدد نوعيه المشاركه وعلى اى مستوى تكون المشاركه وقال ان الثورة هي هدفنا إلى يوم القيامة .

اجتماع مكتب الشباب والمراقبة بالحركة الشعبية منطقه أبو سعد – منعم

بتاريخ الأربعاء الموافق ٦-٧-٢٠١١م الساعة السابعة مساء تم عقد اجتماع لمكتب الشباب والمراقبة بالحركة الشعبية محليه امدرمان أبو بسعد مربع (٥٢) بمشاركه عدد (٢٦) فرد من استخبارات الجيش الشعبي أبرزهم (جون – زكريا فليب لوقا رنيس – مارش لوال – ايمانويل جون – حسن كوكو) وكان الاجتماع خاص بغرفه المراقبة والمعلومات وذلك لتامين احتفالات إعلان دوله الجنوب وقد تم توزيع عدد منهم على ثلاث أحياء تقوم برصد عدد مركبات الشرطة والجيش الذين تم توزيعهم على العاصمة .مع العلم ان كافه المعلومات التي ترفع إلى الجنوب تَرفع بواسطة اداره مجلس الكنائس.

توزيع عدد من أفراد الحركة الشعبية على الأحياء الطرفية – منعم

بتاريخ الأربعاء الموافق ٦-٧-٢٠١١م تم توزيع عدد من عناصر الحركة الشعبية على جميع المناطق الطرفية بمحليه امدرمان بمشاركه قطاع الشمال وقد تقرر ذلك خلال الاجتماع مع قطاع الشمال وذلك بقياده (عبد الرحمن موسى إدريس) القيادي بالحركة الشعبية قطاع الشمال ولديهم عدد من المركبات والمواتر وهي تعمل على الرصد والمتابعة.

السبت ٩-٧-٢٠١١م

دعوه رئاسة محليه كرري للقوى السياسية بالمحلية إلى تنوير عن الانفصال – حاتم:-

بتاريخ الجمعة ٨-٧-٢٠١١م دعت رئاسة محليه كرري القوى السياسية بالمحلية إلى تنوير عن الانفصال وقد مثل حزب الحركة الشعبية للتغير الديمقراطي رئيس الحزب بالمحلية وعدد (٤) من الأعضاء وعقب التنوير؟؟؟؟؟؟ أكد (هشام عبد الماجد) للأعضاء المرافقين له ان الحزب سيعقد ملتقى جامع لكل عضويته من الشماليين نهاية الشهر الحالي للتشاور حول تغير اسم الحزب كما سيسعى الحزب إلى حوار الحكومة ومحاوله التحالف معه أو المشاركه في الحكم .

تأكيد الحزب الاتحادي الموحد بعدم إرسال وفد إلى لقاء المحلية – شلبي :-

بتاريخ الجمعة الموافق ٨-٧-٢٠١١م أكد (ود المكي) رئيس الحزب الاتحادي الموحد محليه كرري ان حزبه لم يرسل اى موفد إلى اللقاء الذي دعت له رئاسة حكومة المحلية ولا توجد اى ترتيبات صادره من المركز بخصوص القيام باى عمل تجاه عمليه الانفصال .

الاحد ١٠-٧-٢٠١١م

نقل قيادات الحركة الشعبية بالعاصمة الخرطوم إلى جنوب السودان – بسام

قامت الحركة الشعبية بنقل قياداتها بشمال السودان على مستوى المقاطعات بالعاصمة الخرطوم عن طريق الطيران إلى جنوب السودان وذلك بمناسبة إعلان دوله جنوب السودان والمنتقلين من الحاج يوسف هم (فليب رجب حسين - عبد الله تيه - خميس باشا - كمال الجيلي - سلطان مارك- سلطان دانيال دانيال - حياه مانيه - أماني احمد - دينق حسن حسن - ادم ادم)

جلسه لحزب التحرير منطقه الإسكان – سموؤل

بتاريخ الجمعة الموافق ٨-٧-٢٠١١م عقد حزب التحرير جلسه بمنزل (عبد الرحمن النور) بالإسكان بحضور (عبد الرحمن النور – على الطويل – أبوذر زين العابدين – جعفر) وقد دار نقاش حول تنفيذ البرامج المطلوبة سابقا وسط استياء شديد من الحضور بسبب ضعف استيعاب العضوية لفكر الحزب وقد سال (على) عبد الرحمن النور عن الكتب التي كان من المفترض ان يحضرها السبت الماضي الموافق ٢-٧-٢٠١١م وانه لا يجب إحضار الكتب الجديدة إلى بعد دراسة الكتب السابقة لان ذلك يصعب فهم الكتب على المطلع مثلا : لا يتم دراسة كتاب الخلافة في الإسلام إلا بعد دراسة كتيب من نحن ولا يتم الاطلاع على كتاب النظام الاقتصادي إلا بعد الاطلاع على كتاب الخلافة وذلك يؤدي إلى إرباك العضويه لعدم التسلسل المطلوب ورد عليه (عبد الرحمن) انه قد أرسل خطاب إلى محمد جامع ولم يتم الرد عليه حتى الان وقال ان هذا الموضوع صغير لا يدعوا إلى خلاف وانا سوف اجتهد لإحضار الكتب المطلوبة .

(٥٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

إدارة الطلاب (أ)

الاثنين ٩/٥/٢٠١١م

تقرير خاص عن حالات الاشتباه السياسي بأمانات الجامعات بالمؤتمر الوطني

*** جامعة امدرمان الإسلامية:**

١/ الاسم : جار النبي :

- طالب بجامعة امدرمان الإسلامية
- كلية الهندسة : الفرقة الثانية .

- مؤتمر شعبي: يخالف رأى التنظيم دائما و يعمل على خلق مشاكل و يتحدث أحيانا باسم الحركة الإسلامية الطلابية (المؤتمر الشعبي.) كما نجده يقوم بنشاط هدام ضد التنظيم بالجامعة والمتمثل في تحريض العضوية. أيضا له علاقات مميزة مع الأمين العام للمؤتمر الشعبي بالجامعة الإسلامية (الحاج حامد) كما انه ينتمي إلى دارفور .

٢/ الاسم سليمان داؤد : جامعة امدرمان الإسلامية

- طالب بكلية الاقتصاد الفرقة الرابعة

- مؤتمر شعبي : كان أمين عام للاتحاد و كان يدعم المؤتمر الشعبي بالإسلامية حيث يقدم الدعم عبر الكادر (محمد هاشم) كما انه يقوم بتمرير أجندة المؤتمر الشعبي .

٣/ ملك الدين : جامعة امدرمان الإسلامية

- كلية العلوم و التقانة : الفرقة الرابعة

الجبهة الشعبية المتحدة : له علاقة مع كوادر الجبهة الشعبية المتحدة بالإسلامية (محي الدين ، محمد عثمان) بالإضافة الى انه طلب من الأمين العام للتنظيم ان يوليه احدي مناصب الضباط الثلاثة في الاتحاد وسوف يحل مشكلة تسجيل رابطة طلاب دارفور بالجامعة الإسلامية .

٤/ محمد نور الدين : جامعة امدرمان الإسلامية

- كلية الدعوة : الفرقة الثالثة

المؤتمر الشعبي : كان مسئول غرفة الطلاب الجدد حيث قام بتصوير تقرير غرفة الطلاب الجدد وأعطاه لطلاب المؤتمر الشبعي وهو من دارفور .

٥/ سليمان محمد عبيد : جامعة امدرمان السلامية

مؤتمر شعبي : كان رئيس اتحاد طلاب جامعة امدرمان الإسلامية النصف الأول من العام ٢٠١٠م وكان يقدم دعم اجتماعي لكوادر المؤتمر الشعبي حيث يقوم بتقديم الدعم بواسطة كادر المؤتمر الشعبي (حبيب) باسم رابطة طلاب جنوب كردفان .

* جامعة القران الكريم :

١/ الجبلي يوسف مدني : جامعة القران الكريم

- كلية الدعوة والإعلام الفرقة الثالثة .

- حزب امة : حيث يعمل على تحريض العضوية و يبث العنصرية وسط العضوية وله علاقة بمسئول تأمين حزب الأمة بجامعة القران الكريم (عبد الرحمن مدنى)

*** جامعة امدرمان الأهلية :**

١/ يوسف ادم سليمان كلية الأداب لغة انجليزية امدرمان الأهلية

- كان بعثي في جامعة الخرطوم والان أصبح وطني وحاليا نائب الأمين السياسي ويعمل الان ليكون أمين عام للتنظيم .

٢/ إبراهيم محمد إبراهيم كلية اقتصاد جامعة امدرمان الأهلية

- اشتباه في أنه يتبع مناوي

- كان اتحادي وأصبح مؤتمر وطني. الان مسئول سياسي يتعاون مع طلاب مناوي منهم محمد عبد الرحيم رئيس الرابطة وقد قام بتمرير خط طلاب مناوي في عدم دفع الرسوم الدراسية لطلاب المؤتمر الوطني من أبناء دارفور بعد ان تم دفع رسومه الدراسية عبر الرابطة. يقود الان خط ليكون أمين عام للتنظيم عبر أولاد دارفور بالتنظيم .

٣/محمود احمد محمود كلية المختبرات الطبية المستوى الربع

- أمين عام سابق (مكلف) للتنظيم بجامعة امدرمان الأهلية

- اشتباه في أنه جبهة ديمقراطية

- حيث يقود خطوط داخل التنظيم ويعمل علي تفكيك التنظيم ويحرض علي الإشرافية الامانه العامة ويعمل علي تحريض العضوية الجديدة لعدم الانضمام للتنظيم وهنالك علاقة بينه وبين كوادر الجبهة الديمقراطية (احمد السر السكرتير السياسي) (كمال محمد عثمان مسئول فرع الحزب الشيوعي بالجامعة

*حالات اختراق لتنظيم المؤتمر الوطني بجامعة الخرطوم:

١/ محمد الخير :

_ كلية الاقتصاد (الفرقة الثالثة)

_ تم ضبطه من قبل الطلاب المستقلين وهو يكتب في تقرير لأنصار السنة ويقوم بتسليمه . وقد قام الطلاب المستقلين بتهديده ومن ثم الاستفادة منه كمصدر

٢/ عبد الله الأمين : كلية الاقتصاد : الفرقة الأولي(مربت لمدة ثلاثة أعوام بالكلية)

_ يعمل مصدر للاتحاديين

٣/ عبد العال :

_ كلية الاقتصاد : الفرقة الثانية

_كان يعمل كمصدر مع كادر من المستقلين يدعي(مهاجر علي) والذي تم فصله من تنظيم المستقلين .وبعد ذلك اختفي (عمار) من الساحة .

٤/ عمار يوسف

-كلية الاقتصاد : الفرقة الثانية

-يعمل كمصدر مع الاتحاديين

٥/ أحمد قاسم :
كلية الهندسة : الفرقة الخامسة
_ يعمل مع طلاب المؤتمر الشعبي
_جامعة السودان:
١/بهاء الدين المجاهد : خريج جامعة السودان : هندسة مدنية
_ حاليا يعمل في اتحاد طلاب ولاية الخرطوم (اتحاد الثانويات)
_ عضو بكتيبة أنصار الله
_ يعمل مع المؤتمر الشعبي

(٥١)

بسم الله الرحمن الرحيم

ادارة الطلاب (أ)

استلام مرتبات شهر نوفمبر ٢٠١١م

الرقم	الاسم	المبلغ	الامضاء
١	معتز أحمد محمد عثمان	١١٢٥	
٢	منتصر عبد القادر	١٢٥٠	
٣	محمود عبد الله محمد حامد	١٣٧٠	
٤	أشرف رمضان عبد الله	١٠٠٠	
٥	عبد الواحد عطا الله	٩٦٠	
٦	حمد النيل علي حسب الرسول	٨٦٢	
٧	أبو بكر مأمون أبو القاسم	٩٠٠	
٨	عصام الدين عثمان	٩٧٥	
٩	أحمد فيصل	١٠٠٠	
١٠	هاشم شرف الدين	١٠٠٠	
١١	محمد البكري موسي	١٠٠٠	
١٢	إسماعيل محمود الصادق	٣٠٠	
١٣	محمد حسن عبد الباقي	٣٠٠	
١٤	سامي محمد الحسن	٣٠٠	

الخَاتِمَة

«مَا ضَاقَ الوَطَن. . بس كِبرَت الزِنزَانَة»

أزهري محمّد علي

هذا الكتاب ينبغي أن لا تكون له خاتِمَة كسائر الكُتُب، ذلك لأنه ينتهي من حيثُ بدأ، ويبدأ من حيثُ انتهى.. بمعنى، أنَّ القضيَّة المطروحة حينما تتعلق بجرائم الدَّم الجنائيَّة، يمكن التزمُّل عندئذٍ بالقول المأثور: "**جفَّت الأقلام ورُفعت الصُحُف**"، لينحو الأمر بعدئذٍ نحو الكيفيَّة التي يمكن بها نصب موازين العدالة في دولة القانون، أو نصْب المشانق في الدولة الثوريَّة، وكلاهُما أمرٌ مُحتمَل الحُدوث في ظِلِّ الظروف المُحيطة لهذه الوقائع في الدَّولة الديكتاتوريَّة القائمة الآن في السُّودان.

أمَّا كونه يبدأ من حيث انتهى الكتاب، فنعني به أن التوثيق قد بلغ مُنتهاه، ولا شيء يمكن أن يُضاف سوى ترقب النتيجة، أياً كان مجراها في الاحتمال الأوَّل، والتي بموجبها تُضمَّد جراح المكلومين وتشفي غليل المحزونين.

لسْنا وحدنا، الذين خاضوا غِمَار التوثيق لمثل هذه الوقائع، فقد تواصَلت هِمَم الحادبين مُنذ أوَّل نقطة دم أريقت قبل أكثر من رُبع قرن، ومنهم من مَحَضَ النُصح قبل أن يستبين القوم ضُحى الغد، ومنهم مِن حذَر وأنذر من استفحال الأمور قبل أن يتحوَّل مُستصغر الشَّرر إلى نارٍ لا تُبقي ولا تَذَر، لكن الأيديولوجيا التي عمَّت عُيون السُّلطة الثيوقراطيَّة، وأصمَّت آذانها، كان تأثيرها بالغ، وسيلُها جارف، ورذاذها مطر، إذ تواصلت فيها مساعي الذين في قلوبهم حقدٌ وكراهيَّة، وظنوا أنهم ظِلّ الله في الأرض، وتوهَّموا أن ما يفعلون تطبيقاً لشرعِهِ، وامتثالاً لأوامر ومرضاةً لذاته، حتى أصبح الدِّين زاجراً وليس ناهياً.

لقد كان الدِّين ديكتاتوريٌ مُسيَّر، وليس ديمقراطيٌّ، أو حتى شوريٌ مخيَّر. ولأن الشمس لا تشرق من المغرب ولا تغيب من المشرق، كانت النتيجة الحتميَّة أنَّ الدِّين نفسه أصبح في مأزق، في ظلِّ التجربة البائسة، وليس النظام الذي حَمَلَ لِوَاءَه، فهُو إلى زوالٍ وإن طالت سلامته. إذن، مَن ذا الذي يُعيد إليه بهائه ونقائه ورونقه لدى قوم جُبلوا عليه بالفِطرَة وتقبَّلوه رضاً وسماحة منذ دُخُول "عبدالله بن أبي السَّرح"، ليتعايش جنباً إلى جنبٍ مع أديانهم وعاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم، دون توغلٍ أو إكراهٍ أو ترهيب؟!

ثمَّة مقولة ينبغي أن يحتفي بها أهل السُّودان، رغم أن قائلها-ليس من بني جلدتهم، وإن جسَّد بها واقعاً مُؤلماً عاشته بلاده في حقبةٍ تاريخيَّة ماضية، فقد قال الزعيم اللبناني "الدُرزي" كمال جنبلاط: "**صراعنا على الأرض أفقدنا السَّماء**"، إذ لم أجد تعبيراً أصدق من هذا يشرح مآلات أهل السُّودان من الصِّراع الذي أدخلتهم في أتونه عُصبة الجبهة الإسلامويَّة. بَيْدَ أنني أميلُ إلى أنَّ أهل السُّودان لم يفقدوا

السَّماء، فهُم بعد هذا التجربة المريرة أدركوا أن الإسلام الذي يعرفونه بريءٌ من أفعال الذين تاجروا به، واتخذوه وسيلة لبلوغ مرامٍ سُلطويَّة وتحقيق غاياتٍ دنيويَّة، وسقطت كلُّ شعاراته الجوفاء في بئرٍ لا قرار لها.

في سبيل الخروج من هذا المأزق الذي أدخلت فيه العُصبة الحاكمة السُّودان وأهله، تراوحت كثير من الاجتهادات في الكيفيَّة التي بها يُمكن إيجاد حلولٍ مُستدامة، وقد ذكرنا كثيراً في متن هذا الكتاب، إنَّ أي حلول تُطرح وتُغفل الكلمة السحريَّة الوحيدة، وهي "المُحاسبة" لن تكون سوى إعادة لإنتاج الأزمة التي ظلَّ السُّودانيون يرزحون تحت نيرها السَّنوات الطوال منذ الاستقلال.

لقد تراوحت اجتهادات البعض بين الرُّكون إلى تجارب دولٍ مرَّت بحالاتٍ مماثلة، وأخرى قيد الاجتهاد في تجارب مُقارِبَة في هذا المِضمَار، واقترحوا – على سبيل المثال – الحُلول التي جنحت إليها جنوب أفريقيا والمغرب وكينيا ورُواندا، علماً بأنها تجارب تتقارب ولا تتشابه، نظراً لأن لكُلِّ واقعٍ ظروفه الخاصَّة.

نخلُصُ من هذا، إلى أن التجربة السودانيَّة تختلف تماماً في نواحٍ كثيرة، لا يمكن للرَّاصد أن يتجاهَلهَا، لكنَّ هذا لا يعني عزلها عن المُحيط الذي تشترك فيه مع هذه التجارب الإنسانيَّة، كما أنه لا يمكن النظر إليها بعيداً عمَّا يجري في مضمار المحيط الدَّولي، الذي أودع بعض تلك التجارب في إطار المحاكم الدوليَّة، سواء الخاص منها أو الأخرى (المحكمة الجنائيَّة الدوليَّة)، والتي دخل بعض أقطاب النظام القائم تحت سطوة قوانينها الإجرائيَّة الأوليَّة.

بناءً على هذه النقطة الأخيرة، فإن **"المحاسبة"** التي يرتئيها أهل السُّودان للعُصبة الحاكمة – أياً كانت هُويَّتها – قد تجاوزت ما هُو مطروحٌ في الفضاء المحلي، ويمكن القول بضرورة المُواءمة بين المحيطين السُّوداني والدَّولي حتى تكون التجربة السودانيَّة نبراساً آخر يُحتذى به ضمن التجارب الإنسانيَّة.

صفوة القول، ثمَّة أزمة وطنيَّة شاملة، وقد يكون لكُلٍ منا اجتهاداته في الكيفيَّة التي يمكن أن يخرُج بها السُّودان منها. من هذه الزاوية، نطرح السيناريوهات التالية:

- **أولاً:** إنَّ استحكام الأزمة ووصولها لخيار الصِّفر، سياسياً واقتصادياً وفكرياً واجتماعيا سيُفضي بالضَّرورة إلى الخيار المُجرَّب في مناهضة الشعب السُّوداني للديكتاتوريَّات، وهُو الانتفاضة الشعبيَّة، لكن ذلك لا يعني تكرار سيناريوهاتها بنفس النمط القديم، نسبة لطبيعة هذا النظام، بالرغم من أنه سيأخذ من ملامِحه – أي الخيار المُجرَّب – الكثير.. لكنه سيكون سيناريو جديد، يُضاف إلى تلك التجارب الماضية ليُسجِّل به الشعب السُّوداني فتحاً جديداً في كيفيَّة مقاومة ومقارعة الديكتاتوريات.

  في واقع الأمر، إن تطاوُل الأزمة ضعضع ثقة الكثيرين، الذين تناسَوا الظروف الموضوعيَّة الشتى التي عملت على إبطاء فعاليَّته، وهي ظروفٌ بالطبع تضيق صفحات هذا الكتاب عن حَصرِها. لكن المعلوم، أن تأخرها

كان نتيجة تسخير النظام لكُلّ موارد الدَّولة من أجل الحفاظ على السُلطة. ويمكن القول أنه نجح في ذلك بعض الوقت، لكنه لن ينجح كل الوقت.
إنَّ اكتمال الشروط الموضوعيَّة لهذه الأزمة له عدَّة مُؤشّرات تُنبئ بحُدوثه في الزمان المُعيَّن، ولن يستطيع النظام بكُلِّ ما أوتي من قوّة أمنيَّة أن يَجِدَّ من تمدُّدها أو إيقاف سيلها الجارف.

- **ثانياً:** لكن إزاء الأزمة التي استحكمت، فللنظام أيضاً سيناريوهاته في كيفية الخروج منها بحسب ما يخطط، ذلك سيناريو اتضحت ملامحه الأولية فيما يشبه "انقلاب قصر" تقوم به القوات المسلحة، باتفاق مع أطراف الحكم.
بدأ السيناريو في الإيحاء بتغييراتٍ هيكلية في بنية السلطة، شملت الإبعاد "ظاهرياً" لعدد من قياداته التي كانت لها اليد الطولى، نذكر منها طرفي الصراع الذي استمر سنين عددا بين علي عثمان طه ونافع علي نافع. مقابل ذلك، أطلقت يد رئيس الأزمة المشير عمر البشير في الاعتماد على المؤسسة العسكرية بالدرجة الأولى وجهاز الأمن بالدرجة الثانية، متخذاً مما يُسمَّى "الحوار الوطني" منجاة لاستقطاب الآخرين، سواء من الموالين أو المعارضين.
- **ثالثاً:** ذلك ما يمكن أن يُسمَّى "سيناريو التدخل الدولي"، وهو الذي يمكن أن يتأتى في حال بروز مؤشرات يقدم فيها النظام تنازلات تشمل اقتسام السلطة، وذلك يشبه إلى حدٍ كبير ما حدث من قبل في اتفاقية السلام "نيفاشا" التي أبرمت بين النظام والحركة الشعبية لتحرير السودان وأفضت إلى انفصال الجنوب.
- **رابعاً:** وهو السيناريو الذي لن نكف عن تكراره، بشواهد أن حيثياته تتضخم يوماً إثر يوم، وهو ما سبق وشبَّهناه بوقائع "ليلة السكاكين الطويلة"، ولا شك أن شواهده الكثيرة ظلت تترى على الناس كلما أشرقت شمس يوم جديد.
ويمكن القول إنه السيناريو الذي سبق وأن تأجَّل حدوثه فيما سُمِّي "المفاصلة الكبرى" بين الإسلامويين في العام ١٩٩٩ والتي قسَّمتهم بين المؤتمرين الشعبي والوطني، أو القصر والمنشية. فلا غرو أن تمدد على مدى سنوات القطيعة وخلق واقعاً جديداً ازدادت فيه نفوس "الإخوة الأعدقاء" بالمشاعر السالبة. ولعلَّ ما يزيد من احتمالاته هذه المرة احتمال تحوله إلى حربٍ أهلية شاملة لن يجد المراقبون صعوبة في إحصاء مسبباتها.
- **خامساً:** هذا هو السيناريو المبهم، الذي ظللنا نتفادى ذكره في كل كتاباتنا الماضية نسبة لأنه سيُفصح عن نفسه في الساعة الخامسة والعشرين.

زبدة القول فيما ذكرنا وأوردنا في هذا الكتاب، لن يستطيع أي مراقب التنبؤ بحدوث سيناريو وإغفال آخر، فكلها قائمة بمعطيات لا تخفى على الراصدين، علماً بأن حدوث أي منها يظل قريباً وإن اعتقد الواهمون أنه بعيداً. لكننا ننظر إلى ما بعد انجلاء هذه الأزمة بقناعاتٍ كاملة أن السودان وإن تنكبت به السبل فسيتخذ مساره الطبيعي كدولة تلاقُح ثقافي وإثني وديني في إطار دولة مدنية ديمقراطية تتبوَّأ موقعها الحضاري بين الأمم، ولو كره الحاقدون.

الملاحق

«عِمادَا الحياة السّياسِيّة هُما: الدّين والأَخْلاقَ»

الرئيس جورج واشنطن (١٧٩٦)

أسماء شهداء "حركة رمضان/أبريل ١٩٩٠"

١ - الفريق أ.ح. طيَّار خالد الزين علي نمر.
٢ - لواء أ.ح. عُثمان إدريس بلول
٣ - لواء حسين عبدالقادر الكدرو
٤ - عميد طيَّار أ.ح. محمَّد عُثمان كرَّار
٥ - عقيد أ.ح. عصمت ميرغني طه
٦ - عقيد أ.ح. بشير مصطفى
٧ - عقيد أ.ح. محمَّد أحمد قاسم
٨ - عقيد أ.ح. صلاح الدين السيد
٩ - مقدم ركن عبدالمنعم حسن كرار
١٠ - مقدم بشير عامر أبو ديك
١١ - مقدم بشير الطيب محمد صالح
١٢ - مقدم محمد عبدالعزيز
١٣ - مقدم سيد حسن عبدالرحيم
١٤ - رائد طيَّار أكرم الفاتح يوسف
١٥ - رائد بابكر عبدالرحمن نقدالله
١٦ - رائد أسامة الزين عبدالله
١٧ - رائد الشيخ الباقر الشيخ
١٨ - رائد معاوية ياسين علي
١٩ - رائد نهاد إسماعيل حميدة
٢٠ - رائد عصام أبو القاسم محمد الحسن
٢١ - رائد الفاتح أحمد إلياس
٢٢ - رائد صلاح الدين الدرديري
٢٣ - رائد سيد أحمد صالح النعمان
٢٤ - رائد تاج الدين فتح الرحمن
٢٥ - رائد الفاتح خالد خليل
٢٦ - نقيب طيَّار مصطفي عوض خوجلي
٢٧ - نقيب عبدالمنعم خضر كمير
٢٨ - نقيب مدثر محمَّد محجوب
٢٩ - رقيب أوَّل حسن محمَّد إسماعيل

أشهر حالات اغتيال الطلاَّب (ليست حصراً):

- التَّاية أبُوعاقلة – جامعة الخرطوم (١٩٨٩)
- محمَّد عبدالسلام – جامعة الخرطوم (١٩٨٩)
- بشير الطيِّب – جامعة الخرطوم (١٩٨٩)
- سليم محمَّد أبوبكر – جامعة الخرطوم (١٩٨٩)
- طارق محمَّد إبراهيم – جامعة الخرطوم (١٩٨٩)
- نصرالدين الرَّشيد إبراهيم الشيخ – جامعة أمدرمان الأهليَّة (١٩٩٢)
- عبدالرحمن – كلية الأشعة – جامعة السُودان (١٩٩٥)
- ميرغني محمود النُعمان السوميت – جامعة سنار (٢٠٠٠)
- غسَّان أحمد الأمين هارون – ١٧ سنة (٢٠٠٠)
- حَمَد الطيِّب – جامعة الجزيرة (٢٠٠١)
- معتصم محمَّد الحسن – جامعة الجزيرة (٢٠٠١)
- شريف حسب الله شريف – جامعة النيلين (٢٠٠٤)
- عامر أحمد كرَّار – طالب ثانوي (٢٠٠٧)
- سعيدة حسن – جامعة الدلنج (٢٠١٠)
- عبدالله محمَّدين – جامعة زالنجي (٢٠١٠)
- محمَّد موسى بحرالدين – جامعة الخرطوم (٢٠١٠)
- جمال آدم مصطفى – جامعة الفاشر (٢٠١١)
- ربيع أحمد عبدالمولى – جامعة القرآن الكريم – انشق عن طلاب الاتجاه الإسلامي فقتله زملائه في التنظيم (٢٠١١)
- إخلاص يوسف آدم – جامعة زالنجي (٢٠١٢)
- محمَّد يونس النيل حامد – جامعة الجزيرة (٢٠١٢)
- النُعمان أحمد القرشي – جامعة الجزيرة (٢٠١٢)
- عادل محمَّد أحمد حمادي – جامعة الجزيرة (٢٠١٢)
- الصَّادق عبدالله يعقوب – جامعة الجزيرة (٢٠١٢)
- عبدالحكيم عبدالله عيسى – جامعة أمدرمان الإسلاميَّة (٢٠١٢)
- محمَّد الصَّادق – جامعة السُودان (٢٠١٢)
- ربيع عبدالمولى – مُنشق عن المُؤتمر الوطني – جامعة القرآن الكريم (٢٠١٢)

- مقتل طالب بمرحلة الأساس برصاصٍ حي (٢٠١٢)
- عُمَر محمَّد أحمد الخضر – طالب جامعي (٢٠١٣)
- محمَّد عبدالباقي – ١٧ عاماً – طالب (٢٠١٣)
- مقتل طالب نازح رمياً بالرُصاص بمُعسكر "كسَّاب" (٢٠١٣)
- مقتل طالب جامعي في "الحاج يوسف" بتفجير رأسه برصاصة من أحد رجال الأمن (٢٠١٣)
- علي أبَّكر موسى – جامعة الخرطوم (مارس ٢٠١٤)
- محمَّد سليمان إبراهيم – جامعة نيالا (٢٠١٤)
- الطيِّب صالح – جامعة شرق النيل (٢٠١٥)
- محمَّد عبدالماجد عيسى مهاجر – جامعة السلام – المُجلد (٢٠١٥)

جديرٌ بالذكر، أنَّ الطُلاب الذين أغتيلُوا مُنذُ العام ١٩٨٩ وحتى هذا العام ٢٠١٥، بلغوا أكثر من مائة طالب وطالبة، ولا يشمل ذلك الذين استُشهدوا في "مُعسكَر العَيْلَفُون" عام ١٩٩٨، أو في "انتفاضة سبتمبر ٢٠١٣".

أسماء شهداء "انتفاضة سبتمبر ٢٠١٣"

شهداء الخرطوم بحري:

١ - عبدالقادر محمَّد – المغاربة
٢ - عبدالقادر ربيع عبدالقادر – الحاج يوسف
٣ - عبدالله محمَّد عبدالله – الدروشاب
٤ - أبوبكر محمَّد سعيد – الكدرو
٥ - أكرم الزبير أحمد
٦ - أيمن محمَّد يس – الحاج يوسف
٧ - بابكر النور حمد – شمبات
٨ - بكري حامد – الدروشاب
٩ - بشير عبدالله أحمد – الدروشاب
١٠ -حسن توتو – الحاج يوسف
١١ -حسب الرَّسول الخليفة – الحاج يوسف
١٢ -هيثم علي غريب – الدروشاب
١٣ -هُزاع عزالدين جعفر – شمبات
١٤ -محمَّد أحمد حسن كبير – الدروشاب
١٥ -محمَّد الخاتم – شمبات
١٦ -محمَّد حامد محمَّد علي – الحلفاية
١٧ -محمَّد حسين صادق – الدروشاب
١٨ -محمَّد خير الله – سوبا
١٩ -مُصعب نوري الإعيسر – الحاج يوسف
٢٠ -مصطفي محمَّد – الدروشاب
٢١ -عُمران السعيد
٢٢ -أسامة عُثمان وداعة – الحلفاية
٢٣ -أسامة محمَّدين – الدروشاب
٢٤ -عُثمان شروم – العزبة
٢٥ -سامي حسن حامد – الحاج يوسف
٢٦ -سارة عبدالباقي – الدروشاب

٢٧ -شرف الدين محمَّد محمود – الدروشاب
٢٨ -سُلطان حامد – السامراب
٢٩ -شُعيب محمَّد جُبارة – الدروشاب
٣٠ -ولاء الدين بابكر حسين – الدروشاب

شهداء الخرطوم:

٣١ -عادل النور محمَّد الأمين – الخرطوم – السَّلمة
٣٢ -أحمد محمَّد علي أحمد – مايو
٣٣ -أحمد موسي أحمد – الكلاكلة
٣٤ -الصَّادق أبوزيد – الكلاكلة
٣٥ -أمير آدم إبراهيم – مايو
٣٦ -أيمن بجة حبيب – السَّلمة
٣٧ -بشير موسي بشير – جبل أولياء
٣٨ -فاروق بابكر محمد إدريس – الصحافة
٣٩ -فاطمة يحيى آدم – مايو
٤٠ -حواء أحمد – مايو
٤١ -عصام الدرديري – الكلاكلة
٤٢ -جعفر عُثمان جعفر – الكلاكلة
٤٣ -مُؤمن عُثمان ساتي – الصحافة
٤٤ -محمَّد آدم بيشو – مايو
٤٥ -محمَّد بشير سليمان – الكلاكلة
٤٦ -محمَّد موسي – سفاري – الشجرة
٤٧ -مُعتصم محمَّد أحمد هانو – مايو
٤٨ -نهلة جمال – طيبة
٤٩ -عُمَر خليل إبراهيم – مايو
٥٠ -صالح أيوب صالح – مايو
٥١ -صلاح مدثر سنهوري – بُرِّي
٥٢ -صالح صديق عثمان – مايو
٥٣ -شرف الدين محمَّد محمود – الكلاكلة
٥٤ -سليمان محمَّد يحيى – الصحافة
٥٥ -وفاء عبدالرحيم – الكلاكلة
٥٦ -يوسف عبدالله – مايو
٥٧ -عمرو شُعيب – مايو

شهداء أم دُرمان:

٥٨ -عبداللطيف أمين – الصالحة
٥٩ -عبدالرحمن سعيد وداعة – الثورة

٦٠ -أحمد البدوي صلاح عثمان – أبو روف
٦١ -أحمد حمد النيل منصور الجزولي – الثورة
٦٢ -أحمد محمّد الطيب – الفتح
٦٣ -علي محمّد علي محمّد – الفتح
٦٤ -الصّادق إبراهيم – أم بدّة
٦٥ -الصّادق محمّد – الصالحة
٦٦ -التوم دلدوم – الثورة
٦٧ -حسن سليمان – أم بدّة
٦٨ -حازم محمّد زين – الجرّافة
٦٩ -خالد محي الدين – أم بدّة
٧٠ -محمّد عبدالرحمن أبو زيد – الثورة
٧١ -محمّد آدم – الصالحة
٧٢ -محمّد محمّد الطيّب – الفتح
٧٣ -مدرار أبو القاسم جُمعة – أم بدّة
٧٤ -مُصعب مصطفي محي الدين – أم بدّة
٧٥ -مصطفي النذير – الصالحة
٧٦ -نور الدين الطيّب – نورين – أم بدّة
٧٧ -وليْد الدين الصّادق – أم بدّة
٧٨ -عوض الله الهادي – أم بدّة
٧٩ -مُصعب محمّد عبدالوهاب – الفتيحاب
٨٠ -رجاء محمّد أحمد – أم بدّة
٨١ -شوقي الريّح يوسف – أم بدّة
٨٢ -ياسر عادل – أم درمان – غرب الحارات
٨٣ -محمّد زين العابدين – أم درمان – غرب الحارات
٨٤ -ظافر عبدالله ظافر – أم بدّة
٨٥ -علم الدين هارون آدم – مرزوق
٨٦ -بابكر البشير مُوسى – القشلة
٨٧ -عُمَر الخِضِر – الثورة
٨٨ -صدِّيق آدم محمّد – الصالحة
٨٩ -عبير الحاج
٩٠ -حسب الرسول محمّد الحاج
٩١ -عصام محمّد بخيت – الثورة
٩٢ -نبيل مصطفى
٩٣ -عُمر عبدالعزيز
٩٤ -عبدالرحمن سعيد وداعة الله – الثورة الحارة ٩٧ (توفي متأثراً بجراحه في ٢٠ أكتوبر ٢٠١٣).

٩٥ -عُمر محمَّد أحمد الخضر – رابعة اقتصاد جامعة الازهري – استشهد بالفتيحاب – محطة سراج.

ملحوظة:

أسماء الشُهداء الواردة في هذا المُلحق منقولة عن تقرير أعدَّته اللجنة السُودانيَّة للتضامُن، حيث ذكرت في المُؤتمر الصَّحافي، الذي أعلنت فيه هذه الأسماء، إنها لم تستطيع حصرها كلها، بخاصَّة شُهداء الولايات المُختلفة، ولذا فإنَّ العدد المنشور يوثق لشهداء العاصمة المُثلثة فقط.. كما يُذكرُ أنَّ العدد الكُلّي للذين انتاشهم قنَّاصَة الأمن تجاوزوا المائتي شهيد.. من جانبه، اعترف النظام الحاكم بـ"ثمانين" (٨٠) شهيداً، ابتُذِلَت قضيَّتهم حتي في مُناقشات التعويضات التي تروَّاحت بين الاعتراف والإنكار.

مراجع وأسانيد

1- Abdullah Osman El-Tom, Bushara Suleiman Nour and the Zaghawa Aptitude for Trade, Darfur, Sudan, THE RED SEA PRESS, ٢٠١٥

٢ - أمين مكي مدني: جرائم سودانية.. بالمخالفة للقانون الإنساني الدولي – ١٩٨٩-٢٠٠٠ – دار المستقبل العربي – القاهرة.

٣ - السر أحمد سعيد: السيف والطغاة – القوات المسلحة السودانية والسياسة – الشركة العالمية للطباعة والنشر – القاهرة.

٤ - المحبوب عبدالسلام: الحركة الإسلامية السودانية.. دائرة الضوء.خيوط الظلام – تأمُّلات في العشريَّة الأولى لعهد الإنقاذ – دار مدارك – القاهرة/الخرطوم.

٥ - حيدر إبراهيم علي: سقوط المشروع الحضاري – مركز الدراسات السودانية – القاهرة – الخرطوم.

٦ - حيدر إبراهيم علي: الأمنوقراطيَّة وتجدد الاستبداد في السودان – الحضارة للنشر – القاهرة.

٧ - عبدالماجد بوب: ١٩ يوليو.. إضاءات ووثائق – مركز عبدالكريم ميرغني الثقافي – أم درمان.

٨ - عصام الدين ميرغني: الجيش السُوداني والسياسة – الناشر: أفرونجي – القاهرة.

٩ - غوستاف لوبون – سيكولوجية الجماهير – ترجمة هاشك صالح – دار الساقي – لندن.

١٠ -فرج فودة: قبل السقوط – دار ومطابع المستقبل – القاهرة.

١١ -فتحي الضَّو: سقوط الأقنعة.. سنوات الأمل والخيبة – القاهرة – شركة سوتير – القاهرة.

١٢ -فتحي الضَّو: الخندق.. أسرار دولة الفساد والاستبداد في السُودان – مكتبة جزيرة الورد – القاهرة.

١٣ -فتحي الضَّو: محنة النُخبة السودانيَّة – مطابع سجل العرب – القاهرة.

١٤ -فتحي الضَّو: نون والألم.. المحظور والمنشور في الشأن السُّوداني – الأجزاء ٣،٢،١ – مكتبة جزيرة الورد – القاهرة.
١٥ -منصور خالد: السُّودان.. أهوال الحرب وطموحات السلام.. قصة بلدين – دار تراث – لندن.
١٦ -محمد عبدالعزيز/هاشم أبو رنات: أسرار جهاز الأسرار – جهاز الأمن السُّوداني ١٩٦٩-١٩٨٥ – الناشر: شخصي.
١٧ -التجمُّع الوطني الديمقراطي: وثائق مُؤتمر لندن ١٩٩٢.
١٨ -التجمُّع الوطني الديمقراطي: وثائق مُؤتمر القضايا المصيريَّة – أسمرا ١٩٩٥.
١٩ -وقائع اغتيال الطبيب السُّوداني "علي فضل أحمد" – نقابة أطبَّاء السُّودان.
٢٠ -مواقع سودانيَّة إلكترونيَّة مختلفة ووسائل التواصُل الاجتماعي.
٢١ -صُحُف سودانيَّة وعربيَّة مُختلفة.
٢٢ -مصادر بشريَّة.

فهرس المحتويات

بَيْتُ العَنكَبُوت

أسرارُ الجِهَازِ السِرِّي
للحَركة الإسلاموية
السُّودانية

المؤلف:

فتحي الضّو

Wheaton, IL 60187, USA
faldaw@hotmail.com

تصميم الغلاف:
سامح الكاشف

التصميم الداخلي:
جابي فايز غبريال

الطابعون:
مكتبة جزيرة الورد
٤ ميدان حليم - خلف
بنك فيصل الإسلامي
شارع ٢٦ يوليو
- القاهرة - مصر

القاهرة ٢٠١٦

هذا الكتاب

ينبغي أن لا تكون له خاتمة كسائر الكُتُب، ذلك لأنه ينتهي من حيث بدأ، ويبدأ من حيث انتهى.. بمعنى، أنَ القضيَة المطروحة حينما تتعلق بجرائم الدَم الجنائيَة، يمكن الركون إلى القول المأثور: "جفَت الأقلام ورُفعت الصُحُف"، لينحو الأمر بعدئذٍ نحو الكيفيَة التي يمكن بها نصب موازين العدالة في دولة القانون، أو نصْب المشانق في الدولة الثوريَة، وكلاهُما أمرٌ مُحتمَل الحُدوث في ظلِ الظروف المُحيطة لهذه الوقائع في الدَولة الديكتاتوريَة القائمة الآن في السُودان.

أمَا كونه يبدأ من حيث انتهى الكتاب، يعني به المؤلف أن التوثيق قد بلغ مُنتهاه، ولا شيء يمكن أن يُضاف سوى ترقب النتيجة، أياً كان مجراها في الاحتمال الأوَل، والتي بموجبها تُضمَد جراح المكلومين وتشفي غليل المحزونين.

هذا هو الاقتحام الثاني لمؤلف الكتاب الاستاذ فتحي الضو لمعقل حصين من معاقل ما اسماهم (العصبة ذوي البأس) وهو الجهاز السري للحركة الاسلاموية الحاكمة في السودان وقد اسماه أيضا (بيت العنكبوت) وسيدرك القارىء ببساطة العلاقة بين المشبه والمشبه به، من خلال أسرار سيكون لها ما بعدها حتما

النـــاشر

